
KÖPRÜLÜ KÜT.
150


KÖPRÜLÜ KÜT.
150



كتب التفسير

جلد اول تفسير البسيط الواحدي



١٥٤

استعاره من الزمان العبد المفتقر الى
معونة ربه الصمد عبد الرحمن بن علي بن المؤيد
عفى عنهم في اوائل محرم الحرام سنة ثمان
وتسعمائة بمحروسة قسطنطينية
المحمية

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ الاجل الامام الزاهد العارف ابو بكر محمد بن عبد الله بن احمد بن حبيب البغدادي
بقراءة عليه قال اخبرنا الامام فخر الائمة ابو محمد عبد الجبار بن محمد بن احمد البيهقي بنيسابور قال
اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي رحمه الله قال الحمد لله القادر العليم الفاطر الحكيم
الجواد الكريم الرب الرحيم منزل الذكر الحكيم والقرآن العظيم على المبعوث بالدين القويم والصراط المستقيم
خاتم الرسالة والهادي من الضلالة المرسل باشرف الكتب الى العجم والعرب محمد النبي العربي صلى
الله عليه وسلم وعلى اله الهداة المهتدين واصحابه الاخيار المنتجبين وسلم تسليما كثيرا وبعد
فان العلم اشرف منقبة واجل مرتبة وابهى مفخرا وارفع متجرا به يتوصل الى توحيد رب العالمين
وتصديق انبيائه المرسلين والعلماء خواص عباد الله الذين اجتباهم والى معالم دينه هداهم وبمنزلة
الفضل آثرهم واصطفاهم هم ورثة الانبياء وخلفاؤهم وسادة المسلمين وعرفاؤهم والدعاة الى المحجة
المثلى والمتمسكون بالشريعة والتقوى • اخبرنا الامام فخر الائمة ابو عبد الله الحسين بن محمد الوخانتي
قال اخبرنا الامام ابو الحسن علي بن محمد الواحدي اخبرنا ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد الزنجاري اخبرنا ابو الحسن
محمد بن احمد بن حماد حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن معاوية البكالي حدثنا محمد بن مطرف السعدي عن شريك
عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء
يحبهم اهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر الى يوم القيامة اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى اخبرنا ابو بكر
عبد الله بن يحيى الطلحي حدثنا ابو يعلى محمد بن احمد بن عبيد الله الملطي حدثنا احمد بن صالح عن منبه بن
عثمان عن صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن ابي هند عن ابي موسى
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر
العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضعه فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم وان ام العلوم
الشرعية ومجمع الاحكام الدينية كتاب الله الموضح نصوص الاحكام وبيان الحلال والحرام والمواعظ
النافعة والعبر الشافية والحجج البالغة والعلم به اشرف العلوم واعزها واجلها واكبرها لان شرف العلوم
بشرف المعلوم ولما كان كلام الله تعالى اشرف المعلومات كان العلم بتفسيره واسباب تنزيله و
معانيه وتا[illegible]له اشرف العلوم ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه انه لا يجوز القول فيه بالعقل
والتدبر والراي والتفكر دون السماع والاخذ عن مشاهدي التنزيل بالرواية والنقل عن النبي صلى الله
عليه وسلم

وافضلهم

لمن بعد من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برايه مخطئا اخبرنا
ابو نصر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الجوزقي اخبرنا بشر بن احمد بن بشر اخبرنا احمد بن علي بن المثنى
حدثنا بشر بن الوليد الكندي حدثنا سهيل اخو حزم عن ابي عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برايه فاصاب فقد اخطا • اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن
ابرهيم حدثنا الحسين بن علي الشيباني اخبرنا محمد بن حمدون بن خالد حدثنا علي بن صدقة المرقي
حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا معتمر بن سليمان عن سليمان عن ليث عن الحسين عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من
النار وكل علم سوى الكتاب والسنة وما يستند اليهما فهو باطل ومن تحلى من العلماء بغيرهما
فهو عاطل للايات الواضحة الباهرة والسنن المأثورة الزاهرة على هذا درج الاولون والسلف
الصالحون اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم النصراباذي اخبرنا اسمعيل بن نجيد اخبرنا محمد بن الحسن
بن الخليل اخبرنا محمد بن عبيد حدثنا صالح بن موسى عن عبد العزيز بن رفيع عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلوا ابدا ما اخذتم بهما
وعملتم بما فيهما كتاب الله عز وجل وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض وقد سبق لي قبل هذا
الكتاب بتوفيق الله تعالى وحسن تيسيره مجموعات ثلث في هذا العلم معاني التفسير ومسند
التفسير ومختصر التفسير وقديما كنت اطالب باملاء كتاب في تفسير القرآن وسيط ينحط عن
درجة البسيط الذي تجر فيه اذيال الاقوال ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الاقلال
والايام تدفع في صدور المطلوب بعروضها لما ارى من جفاء الزمان وخمول العلم واهله وعلو
امر الجاهل على جهله بتصنيف تفسير اعفيه من التكرار والتطويل والاكثار واسلمه من خلل
الوجازة والاختصار واتي به على النمط الاوسط والقصد الاقوم حسنة بين السيئتين
ومنزلة بين المنزلتين لا اقلال ولا املال ونعم المعين وتوفيق الله تعالى لاتمام ما نويت و
تيسيره لاحكام ما قصدت • القول فيما يروى من فضائل سورة الفاتحة اخبرنا
ابو نصر احمد بن محمد بن ابراهيم المهرجاني اخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد اخبرنا عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز حدثنا علي بن مسلم حدثنا روح بن عبادة حدثني شعبة عن خبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي سعيد بن المعلى قال كنت اصلي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم
فناداني فلم آته حتى فرغت من صلاتي فقال ما منعك ان تاتيني اذ دعوتك قلت كنت اصلي

على اختلاف صنوفها وساعدتني على فتورها وفرطني على قصورها

قال الم يقل الله عز وجل استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الحديث ان اعلمك اعظم سورة
في القران قبل ان تخرج من المسجد قال فذهب ليخرج فذكرته فقال الحمد لله رب العالمين
رواه البخاري في الصحيح عن مسدد عن يحيى بن سعيد عن شعبة ۞ اخبرنا الاستاذ
ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال نا يحيى
بن الربيع المكي نا سفيان ابن عيينة حدثني العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال
مجدني عبدي او اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال فوض الي عبدي واذا
قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قال هذا لك ۞ رواه مسلم عن اسحق عن سفين ۞ اخبرنا ابو منصور
محمد بن محمد المنصوري انا علي بن عمر بن مهدي نا ابو بكر بن يوسف بن يعقوب الازرق حدثني
جدي يعقوب بن اسحق قال نا ابي عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل اني قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
فنصفها له يقول عبدي اذا افتتح الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم فيذكرني فاقول
عبدي ثم يقول الحمد لله رب العالمين فاقول حمدني عبدي ثم يقول الرحمن الرحيم
فاقول اثنى علي عبدي ثم يقول مالك يوم الدين فاقول مجدني عبدي ثم يقول اياك
نعبد واياك نستعين فهذه الاية بيني وبين عبدي نصفين واخر السورة
لعبدي ولعبدي ما سال ۞ وما اسنى هذه الفضيلة اذا لم تحصل في شيء من السور
هذه المقاسمة التي رويت في الفاتحة بين الله وبين العبد ۞ اخبرنا عبد القاهر
بن طاهر البغدادي انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابو يعلى الموصلي نا يحيى بن يحيى
انا هشيم عن ابي بشر عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال كنا مع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوا
هم فلم يضيفوهم فقيل لهم هل فيكم راق فان سيد الحي لديغ او مصاب فقال
رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرا الرجل فاعطى قطيعا من غنم فابى ان

بعيلها

ان يقبلها قال حتى اذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
له فقال يا رسول الله والله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتبسم وقال ما يدريك انها رقية ثم قال
خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم ۞ رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ورواه البخاري عن ابي النعمان
عن ابي عوانة عن ابي بشر اخبرنا حسين ابو عبد الرحمن محمد بن احمد بن جعفر انا ابو علي بن احمد
الفقيه انا حسين بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين
عن اخيه معبد ابن سيرين عن ابي سعيد الخدري قال نزلنا منزلا فجاءتنا جارية فقالت
ان نفرنا غيب وان سيد الحي سليم فهل في القوم من راق فقام رجل فقال نعم وما كنا نابنه برقية
ولا نراه يحسنها فذهب فرقاه فامر له بثلثين شاة واحسبه انه قال وسقانا لبنا قال فلما جاء
قلنا له ما كنا نراك تحسن رقية قال ولا احسنها انما رقيته بفاتحة الكتاب قال فلما قدمنا المدينة
قلت لا تحدثوا فيها شيا حتى اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذكر ذلك له فاتيته فذكرت ذلك
له فقال ما كان يدريك انها رقية اقسموها واضربوا لي بسهم معكم ۞ رواه البخاري عن محمد بن المثنى عن وهب بن جرير
ورواه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة عن يزيد بن هرون كلاهما عن هشام بن حسان ۞ بيان نزول
الفاتحة اخبر سعيد بن محمد بن احمد العدل انا جدي انا احمد بن محمد بن الحمد الحيري نا ابرهيم بن الحرث وعلي بن سهل
بن المغيرة قالا نا يحيى بن ابي بكير نا اسرائيل عن ابي اسحق عن ابي ميسرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا برز سمع مناديا يناديه يا محمد فاذا سمع الصوت انطلق هاربا فقال له ورقة بن نوفل اذا
سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك فلما برز سمع النداء يا محمد فقال لبيك قال قل اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين حتى
فرغ من فاتحة الكتاب ۞ القول في اية التسمية اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
انا الربيع انا الشافعي انا عبد المجيد عن ابن جريج اخبرني ابي عن سعيد بن جبير ولقد اتيناك سبعا من المثاني
هي فاتحة الكتاب قال ابي وقراها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم الاية
السابعة قال سعيد قراها ابن عباس كما قراتها عليك ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
الاية السابعة قال ابن عباس فذخرها لكم فما اخرجها لاحد قبلكم اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل
نا ابو عبد الله محمد بن الحسين القاضي بالكوفة نا ابو جعفر محمد بن جعفر الاشجعي نا عباد بن يعقوب نا عمر
بن هرون عن ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخر السورة سبع ايات بسم الله الرحمن الرحيم اية منهن وعد

نابنه بالنون وضم الموحدة وكسرها اي نتهمه كرماني

عمرو في بدره وعاصم بن جحدر في بده وعدها ابو سعيد في بيده عدد الاعراب اخبرنا ابو عبد الله بن يحيى
انا محمد بن الحسن السراج نا علي بن سليم البغدادي نا علي بن حرب الموصلي نا اسحق بن عبد الواحد
حدثنا المعافا ابن عمران عن عبد العزيز بن جعفر عن نوح بن ابي بلال عن ابي سعيد المقبري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين سبع ايات اولاهن بسم الله
الرحمن الرحيم وهي السبع المثاني وهي فاتحة الكتاب وهي ام القرآن وهذه الاخبار ناطقة بان التسمية
اية من الفاتحة وكذلك هي في غيرها من السور ايه ٥ اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق المزكي انا
اسمعيل بن احمد الحلالي انا عبد الله بن زيدان البجلي نا ابو كريب نا سفين بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف ختم السورة
حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا محمد بن جعفر بن مطر
انا ابرهيم بن علي الذهلي انا يحيى بن يحيى انا عمر بن الحجاج العبدي عن عبد الله بن ابي حسين ذكر
عن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم
٥ واما التفسير فان المتعلق به الباء في قوله بسم الله محذوف يستغنى عن اظهاره
لدلالة الحال عليه وهو في معنى الابتداء كانه قال بدات بسم الله او ابدا بسم الله والحال تبين
انك مبتدئ فاستغنيت عن ذكره وهي اداة تجر ما بعدها من الاسماء كمن وعن وفي وحذفت
الالف من بسم الله لانها وقعت في موضع معروف لا تجهل القارئ معناها فاستخف طرحها
واثبتت في قوله فسبح باسم ربك العظيم لان هذا لا يكثر كثرة بسم الله الا ترى انك تقول بسم الله عند
ابتداء كل شيء ولا تحذف الالف اذا اضيف الاسم الى غير الله ولا مع غير الباء من الحروف فتقول
لاسم الله حلاوة في القلوب وليس اسم كاسم الله فتثبت الالف مع اللام والكاف هذا في سقوطها
في الكتابة ٥ واما سقوطها في اللفظ فلانها للوصل وقد استغنى عنها بالباء ٥ وعند البصريين
ان الاسم مشتق من السمو لانه يعلو المسمى فالاسم ما علا وظهر فصار علما للدلالة على ما تحته من المعنى ٥
وعند الكوفيين الاسم مشتق من الوسم والسمة فالاسم علامة وهي العلامة ومن هذا قال ابو العباس ثعلب الاسم سمة
توضع على الشيء يعرف به والصحيح ما قال اهل البصرة لانه لو كان مشتقا من الوسم لقيل في تصغيره وسيم
كما قالوا وعيد ووصيل في تصغير عدة وصلة فلما قالوا سمي ظهر انه من السمو لا من السمة واما الله
فان كثيرا من العلماء ذهبوا الى ان هذا الاسم ليس بمشتق وانه اسم تفرد به البارئ سبحانه يجري
في وصفه مجرى اسماء الاعلام لا يشركه فيه احد قال الله تعالى هل تعلم له سميا اي هل تعلم احدا يسمى الله

غيره ومن القول المحكي عن الخليل بن احمد وابن كيسان وهو اختيار ابي بكر القفال الشاشي والاكثرون
ذهبوا الى انه مشتق من قولهم اله الاهة اي عبد عبادة وكان ابن عباس يقرا ويذرك والاهتك
قال معناه عبادتك ويقال تاله الرجل اذا تنسك قال رؤبة ٥ سبحن واسترجعن من تاله
ومعناه المستحق للعبادة وذو العبادة الذي اليه توجه العبادة وبها يقصد ٥ وقال ابو الهيثم
الرازي الله اصله الاله قال الله تعالى وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولا يكون
الها حتى يكون لعابده خالقا ورازقا ومدبرا وعليه مقتدرا فمن لم يكن كذلك فليس باله عند
وان عبد ظلما بل هو مخلوق متعبد واصل الاله ولاه فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح
اشاح وللوجاح اجاح ومعنى ولاه ان الخلق يولهون في حوائجهم ويضرعون اليه فيما
١٧ البهم
ينوبهم ويفزعون اليه في كل ما يصيبهم كما يوله كل طفل الى امه قوله الرحمن الرحيم قال الليث
هما اسمان اشتقاقهما من الرحمة ٥ وقال ابو عبيدة هما صفتان لله معناهما ذو الرحمة ورحمة
الله ارادته الخير والنعمة والاحسان الى من يرحمه والرحمن عند قوم اشد مبالغة من الرحيم
كالعلام من العليم ولهذا قيل رحمان الدنيا ورحيم الاخرة لان رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر
والبر والفاجر ورحمته في الاخرة اختصت بالمؤمنين ٥ وقال اخرون انهما بمعنى واحد كندمان
ونديم ولهفان ولهيف وجمع بينهما للتاكيد كقولهم فلان جاد مجد قوله الحمد لله قال ابن عباس يعني
الشكر لله وهو ان صنع الى خلقه فحمدوه يعني انه احسن اليهم فشكروه واثنوا عليه والحمد قد يكون شكرا
للصنيعة وقد يكون ابتداء الثناء على الرجل يقال حمدته على معروفه كما يقال شكرته ويقال حمدته على
علمه وعلى شجاعته اذا اثنيت عليه بذلك ولا يقال في هذا المعنى شكرته فحمد الله الثناء عليه والشكر
لنعمه قال ابن الانباري الحمد لله يحتمل ان يكون هذا اخبارا اخبر الله تعالى به والفائدة فيه انه بين
ان حقيقة الحمد له وتحصيل كل الحمد له لا لغيره ويحتمل ان يكون هذا ثناء اثنى به على نفسه علم عباده
في اول كتابه ثناء عليه وشكرا له يكتسبون بقوله وتلاوته اعظم الثواب فيكون المعنى
قولوا الحمد لله فيضمر القول ههنا كما يضمر في قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم الا ليقربونا معناه يقولون ما نعبدهم ٥ قوله لله هذه اللام تسمى لام
الاضافة ولها معنيان احدهما الملك نحو المال لزيد والاخر الاستحقاق نحو الجل
للدابة اي استحقته وكذلك الباب للدار ٥ قوله رب العالمين الرب في اللغة
له معنيان احدهما ان يكون من الرب بمعنى التربية يقال رب فلان الضيعة يربها

ربا اذا اتمها وا[illegible] صلحها فهو رب مثل بر وطب قال الشاعر يرب الذي
يأتي من الخير انه اذا فعل المعروف زاده وتمما . والمعنى على هذا انه يربي الخلق ويغذ
[illegible] وهم
وما ينعم عليهم والثاني ان يكون الرب بمعنى المالك يقال رب الشيء اذا ملكه وكل من ملك شيا فهو
ربه يقال رب الدار ورب الضيعة والله تعالى رب كل شيء اي مالكه وقوله العالمين هو
جمع عالم على وزن فاعل نحو خاتم وطابع وطابق وقالب وهو اسم عام لجميع المخلوقات يقال
العالم محدث وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة في تفسير العالم انه جميع المخلوقات قوله [illegible]
ملك يوم الدين المالك الفاعل من ملك الشيء يملكه ملكا وتملكه ويقرأ هذا الحرف بوجهين مالك [illegible] من الملك
وملك فمن قرأ ملك قال الملك اشمل واعم لانه يكون مالكا ولا يكون له ملك ولا يكون ملكا الا
وله ملك وكل ملك مالك وليس كل مالك ملكا ويقوي هذه القراءة قوله تعالى فتعالى الله الملك الحق
وقوله الملك القدوس ولمن الملك اليوم ولم يقل المالك ٥ ومن قرأ مالك فلانه اجمع واوسع لانه
يقال مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء ولا يقال ملك كل شيء انما يقال ملك الناس ولا يكون ٥
مالك الناس ولا مالك الشيء فلا وهو يملكه وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه كقولهم ملك العرب والعجم
٥ هو الدين الجزاء ويوم الدين يوم يدين الله العباد باعمالهم يقول العرب دنته بما فعل اي جازيته
ومنه قوله انا لمدينون اي لمجزيون وتقول العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى ٥ ومعنى قوله مالك
يوم الدين انه ينفرد في ذلك اليوم بالحكم بخلاف الدنيا فانه يحكم فيها الولاة والقضاة ولا يملك احد الحكم
في ذلك اليوم الا الله وتقدير الاية مالك يوم الدين الاحكام وحذف المفعول من الكلام للدلالة عليه ٥
ومن قرأ ملك يوم الدين فمعناه انه ينفرد بالملك في ذلك اليوم لزوال الملوك وانقطاع امرهم
ونهيهم وهذا كقوله الملك يومئذ الحق للرحمن قوله اياك نعبد ايا ضمير المنصوب المنفصل ويدخل
عليه الكاف من الياء والنون والكاف والهاء نحو اياي وايانا واياك واياه ويستعمل مقدما على الفعل
نحو اياك اعني واياك نعبد ولا تستعمل موخر الا في ضرورة اياك فان فصلت بينه وبين الفعل
بالا جاز التاخير ما عنيت الا اياك ٥ ونعبد من العبادة وهي الطاعة مع الخضوع ولا يستحقها
الا الله عز وجل وسمي العبد عبدا لذلته وانقياده لمولاه وطريق معبد اذا كان مذللا بالاقدام ٥ واياك
نستعين ومنك نطلب المعونة على عبادتك وعلى امورنا كلها قوله اهدنا الصراط المستقيم
معنى الهداية في اللغة الدلالة يقال هداه في الدين يهديه هدى وهداه يهديه هداية اذا دله على الطريق
والصراط اصله بالسين لانه من الاستراط بمعنى الابتلاع فالسراط يسترط السابلة لمن قرأ بالسين

فعلى اصل الكلمة ومن قرأ بالصاد فلانها اخف على اللسان لان الصاد حرف مطبق كالطاء
فيتقاربان ويحسنان في السمع ومن قرأ بالزاي ابدل من السين حرفا مجهورا حتى يشبه الطاء
في الجهر ويحتج بقول العرب زقر في صقر ٥ ومن قرأ باشمام الزاي فانه لم يجعلها زايا خالصة
ولا صادا خالصة لئلا يلتبس اصل الكلمة باحدهما وكلها لغات ٥ ومعنى سؤال المسلمين الهدى
وهم مهتدون التثبيت على الهدى وهذا كما قال للقائم قم لي حتى آتيك اي اثبت على قيامك
والصراط المستقيم كتاب الله عز وجل وهو القرآن روي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و
عبد الله بن مسعود وابي العالية ٥ وروى السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال هو الاسلام
وكذلك روي عن جابر ٥ قوله صراط الذين انعمت عليهم اي بالثبات على الايمان والاستقامة
والهداية الى الصراط وهم النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر رضي الله عنهما وهذا في قول ابي العالية ٥
وقال السدي وقتادة يعني طريق الانبيا ٥ وقال ابن عباس هم قوم موسى وعيسى قبل ان يغيروا
دين الله تعالى ٥ قوله غير المغضوب عليهم غير مخفوض على ضربين على البدل من الذين وعلى صفة الذين
لان غير المغضوب عليهم هم الذين انعم عليهم لان من انعم عليه بالايمان فهو غير مغضوب عليه ومعنى الغضب
من الله ارادة العقوبة ٥ قوله ولا الضالين اصل الضلالة في اللغة الغيبوبة يقال ضل الماء
في اللبن اذا غاب وضل الكافر غاب عن الحجة ومن هذا قوله تعالى اذا ضللنا في الارض اي غبنا
فيها بالموت وصرنا ترابا ٥ والمغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى والله تعالى حكم
على اليهود بالغضب في قوله من لعنه الله وغضب عليه وعلى النصارى بالضلال في قوله ولا تتبعوا
اهواء قوم قد ضلوا من قبل ومعنى الاية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالاسلام ولم تغضب
عليهم كما غضبت على اليهود ولم يضلوا عن الحق كما ضلت النصارى ويستحب للقارئ ان يقول
بعد فراغه من قراءة الفاتحة امين مع سكتة على نون ولا الضالين ليتميز ما هو قرآن مما ليس بقرآن
وفيه لغتان امين بالمد وامين بالقصر ومعناها اللهم استجب وهي موضوعة لطلب الاجابة ٥
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل
بن عثمان نا يحيى بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن ابي ميسرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اذا
ابرزت اسمع من ينادي ولا ارى شيا فقال له ورقة بن نوفل اذا سمعت النداء فاثبت فنعم
فقال له جبريل قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الحمد لله اقرأه الحمد لله رب العالمين الى آخرها
ثم قال قل امين فقال امين ٥ اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري قالا

اخبرنا ابو علي المعقلي نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
امين فان الملائكة تقول امين فمن وافق تامينه تامين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه مسلم
عن حرملة عن ابن وهب عن يونس عن الزهري ٥ **القول في فضل سورة البقرة** ٥
اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا حاجب بن احمد الطوسي انا محمد بن خالد الابيوردي انا وكيع عن بشير
بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا سورة البقرة
فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة ٥ اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي
انا ابو بكر احمد بن رجا انا عبد الله بن محمد البغوي نا عبد الواحد بن غياث نا عدي بن الفضل
نا علي بن زيد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البيت الذي
يقرا فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان تلك الليلة ٥ اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد بن ابرهيم
المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد البغوي حدثني محمد بن اسحق نا ابو الاسود نا
بن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح عن ربيعة الجرشي قال قيل يا رسول الله اي سور القرآن
افضل قال البقرة قال اي آي البقرة افضل قال آية الكرسي ٥ **قوله** عز وجل **الم** كثر اختلاف المفسرين
في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله لم يجعل لاحد سبيلا الى ادراك معانيها وانها مما استاثر
الله بعلمها فنحن نؤمن بظاهرها ونكل علمها الى الله عز وجل قال داود بن ابي هند كنت اسال الشعبي عن
فواتح السور فقال يا داود ان لكل كتاب سرا وان سر القرآن فواتح السور فدعها وسل عما سوى ذلك ٥
وفسرها الاخرون فقال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وابي الضحى الم انا الله اعلم ٥ وقال الضحاك
الم في القرآن انا الله اعلم وهذا اختيار الزجاج قال المختار ما روي عن ابن عباس وهو ان معنى الم انا الله
اعلم وان لكل حرف منها له تفسير قال والدليل على ذلك ان العرب قد تنطق بالحرف الواحد يدل على
الكلمة التي هو منها وانشد قلت لها قفي لنا قالت قاف فنطق بقاف فقط يريد قالت اقف
٥ ويروى عن الحسن انه قال الم وسائر حروف التهجي في ٢٩ [؟] القرآن اسماء للسور وعلى هذا القول
اذا قال القائل قرات المص عرف السامع انه قرا السورة التي افتتحت بالمص ٥ **قوله** ذلك
الكتاب ذلك يجوز ان يكون بمعنى هذا عند كثير من اهل التفسير قال الفراء وامثاله في الكلام انك
تقول قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك او يقول قد بلغنا هذا الخبر فصلح هذا لانه
قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي تشير اليه وصلح ذلك لانقضاء كلامه والمنقضي كالغائب

وذكر

وذكر ابن الانباري لهذا شرحا شافيا فقال انما قال عز ذكره ذلك الكتاب فاشار الى غائب لانه
اراد هذه الكلمات يا محمد ذلك الكتاب الذي وعدتك ان اوحيه اليك لان الله تعالى لما
انزل على نبيه عليه السلام انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كان واثقا بوعد الله اياه فلما انزل عليه
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه دل على الوعد المتقدم وقال الزجاج القرآن ذلك الكتاب الذي
وعدوا به على لسان موسى وعيسى فجعل الم بمعنى القرآن لانه من القرآن والكتاب مصدر كتبت ويسمى
المكتوب كتابا كما يسمى المخلوق خلقا والمفعول يسمى بالمصدر يقال هذا درهم ضرب الامير
اي مضروبه وهذا الثوب نسج اليمن اي منسوجه واصل الكتب في اللغة الجمع والضم يقال كتبت
البغلة اذا ضممت بين شفريها بحلقة وكتبت السقاء اذا خرزته والكتب والخرز واحد لانها
كتبة والكتابة جمع الحروف والمراد بالكتاب ههنا القرآن في قول جميع المفسرين **قوله** تعالى
لا ريب فيه الريب الشك قال ابو زيد يقال ارابني من فلان امر رايته منه ريبا اذا كنت مستيقنا
منه بالريبة واذا اساءت به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت قد رابني من فلان امر هو فيه
اذا ظننته من غير ان تستيقنه ٥ ٥ قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه ونصبها لما بعدها كنصب
ان الا انها تنصب بغير تنوين وانما شبه لا بان لان ان للتحقيق في الاثبات ولا في النفي فلما كان
لا يقتضي تحقيق النفي كما يقتضي ان تحقيق الاثبات اجري مجراها وهي مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد
وموضع لا ريب فيه رفع بالابتداء عند سيبويه لانه بمنزلة خمسة عشر اذا ابتدات به ولهذا جاز العطف
عليه بالرفع في قوله **شعر** لا ام لي ان كان ذاك ولا اب • وموضع فيه رفع لانه خبر الابتداء الذي هو
لا ريب فيه ٥ فان قيل كيف قال لا ريب فيه وقد ارتاب به المرتابون قيل معناه انه حق في نفسه
وصدق وان ارتاب به المبطلون كما قال الشاعر ٥ ليس في الحق يا امامة ريب انما الريب ما يقول
ما يقول الكذوب فنفى الريب عن الحق وان كان المقاصر في العلم يرتاب ٥ ويجوز ان يكون خبرا
في معنى الامر ومعناه لا ترتابوا كقوله لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج والمعنى لا ترفثوا ولا تفسقوا
ولا تجادلوا **وقوله** هدى للمتقين معنى الهدى البيان لانه قوبل به الضلال في قوله عز وجل واذكروه كما
هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين اي من قبل هداه ومعنى الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين يقال
اتقاه بترسه اي جعل الترس حاجزا بينه وبينه ومنه التقية في الدين فجعل ما يظهره حاجزا بينه وبين
ما يخشاه من المكروه ومنه الحديث كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اقربنا
الى العدو فالمتقي هو الذي يتحرز بطاعته عن العقوبة ويجعل اجتنابه عما نهي وفعله ما امر حاجزا بينه وبين

العقوبة التي توعد بها العصاة والمراد بالمتقين في هذه الاية المومنون الذين اتقوا الشرك وجعلوا
ايمانهم حاجزا بينهم وبين الشرك كانه قال القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المومنون وخص
المومنين بان الكتاب بيان لهم دون الكفار الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب لانتفاعهم به دونهم
كقوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وكان عليه السلام منذر الجن حتى ولمن لم يخش وقال ابن الانبار ي
معناه هدى للمتقين والكافرين فاكتفى باحد الفريقين عن الآخر كقوله عز وجل سرابيل تقيكم الحر اراد
الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما • واما اعراب هدى فقال الزجاج يجوز ان يكون موضعه
نصبا على الحال كانه قيل هاديا للمتقين ويجوز ان يكون موضعه رفعا على اضمار هو كانه لما تم الكلام
قيل هو هدى ويجوز ان يكون الوقف على قولك لا ريب اي ذلك الكتاب لا ريب ولا شك كانك
قلت ذلك الكتاب حقا لان لا شك بمعنى حقا ثم قيل بعد فيه هدى • قوله تعالى الذين يومنون
بالغيب قال الزجاج موضع الذين خفض نعتا للمتقين ومعنى يومنون يصدقون قال الازهري اتفق
العلما ان الايمان معناه التصديق كقوله وما انت بمومن لنا اي بمصدق ومعنى التصديق هو اعتقاد
السامع صدق المخبر فيما يخبر فمن صدق الله تعالى فيما اخبر به في كتابه وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم
فيما اخبر معتقدا بالقلب تصديقهما فهو مومن • وانشد ابن الانباري على الزامي معناه صدق قول الشا ۶
• ومن قبل امنا وقد كان قومنا يصلون للاوثان قبل محمدا • معناه من قبل امنا محمدا اي صدقنا
محمدا والغيب ما غاب وهو مصدر غاب يغيب غيبا وكل ما غاب عنك فلم تشهده فهو غيب قال الله تعالى
عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المكان المنخفض من الارض الغيب لانه غاب عن الابصار
والمراد بالغيب المذكور ههنا ما غاب علمه عن الحس والضرورة مما يدرك بالدليل • قال قتادة امنوا
بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيمة كل هذا غيب • وقال ابو العالية يومنون بالله و
ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه وبالغيب بعد الموت قال الزجاج وكل ما غاب
عنهم مما اخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو غيب • اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الحارثي انا عبد الله بن محمد
ابن حيان نا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا عبيدة عن الاعمش
عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لمن راه والذي لا اله الا هو ما امن احد قط
ايمانا افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب
الى قوله هم المفلحون • قوله ويقيمون الصلوة اي يديمونها ويحافظون عليها يقال اقام الشيء اذا دام

اثبت

وثبت واقامه اذا ادامه والصلوة معناها في اللغة الدعاء ومنه الحديث اذا دعي احدكم الى طعام
فليجب فان كان مفطرا فليطعم وان كان صائما فليصل قال ابو عبيد قوله فليصل اي فليدع له بالبر كه
والخير وكل داع فهو مصل هذا معنى الصلوة في اللغة ثم ضمت اليها هيات واركان سميت بمجموعها
صلوة قال قتادة في قوله يقيمون الصلوة اقامتها المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها
وقوله ومما رزقناهم يقال رزق الله الخلق رزقا ورزقا الرزق بالفتح هو المصدر الحقيقي والرزق زق
الاسم ويجوز ان يوضع موضع المصدر وكل ما انتفع به العبد فهو رزقه من مال وولد وغيره • وقوله
ينفقون معنى الانفاق في اللغة اخراج المال من اليد ومن هذا يقال نفق المبيع اذا كثر مشتروه
فخرج من يد البائع ونفقت الدابة اذا خرجت روحها قال قتادة ينفقون في طاعة الله وسبيله
قوله والذين يومنون بما انزل اليك الاية قال مجاهد الايات الاربع من اول هذه السورة نزلت
في جميع المومنين سواء كانوا من العرب او من اهل الكتاب • وقال ابن عباس وابن مسعود
ان الاثنتين من اول السورة نزلتا في مومني العرب والآيتان بعدهما نزلتا في مومني اهل الكتاب
لانه لم يكن للعرب كتاب كانوا مومنين به قبل محمد عليه السلام والمراد بقوله بما انزل اليك القرآن وما
انزل من قبلك يعني الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل وقوله وبالآخرة هم يوقنون اي وبالدار
الآخرة هم يوقنون يقال يقن تيقن يقينا فهو يقن وايقن بالامر واستيقن وتيقن كله واحد
واليقين هو العلم الذي يحصل بعد استدلال ونظر ولا يجوز ان يسمى علم الله يقينا لان علمه
لم يحصل عن استدلال ونظر والمعنى انهم يومنون بالآخرة ويعلمونها علما بالاستدلال وقوله
اولئك على هدى من ربهم اولاء كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو هم والكاف فيه للمخاطبة كما كان ذلك
والمعنى هم على بيان وبصيرة من عند ربهم لان الله تعالى هداهم لدينه واولئك هم المفلحون • قال الزجاج
يقال لكل من اصاب خيرا مفلح قال الله عز وجل قد افلح المومنون وقد افلح من زكاها والمعنى هم الذين
ادركوا البغية ووجدوا النعيم المقيم قوله تعالى ان الذين كفروا الاية • قال الضحاك نزلت في ابي جهل
وخمسة من اهل بيته • وقال الكلبي يعني اليهود يقال كفر كفرا وكفورا كما يقال شكر شكرا وشكورا
ومعنى الكفر في اللغة الستر قال ابن السكيت وكل من ستر شيئا فقد كفره ومنه قيل لليل كافر
لانه يستر بظلمته ومنه سمي الكافر كافرا لانه ستر انعام الله بالهدى والايات التي ابانت
لذوي التمييز ان الله واحد لا شريك له فمن لم يصدق بها وردها فقد كفر النعمة اي سترها
وغطاها والكفر على اربعة انحاء كفر انكار وكفر جحود وكفر معاندة وكفر نفاق فمن لقي ربه

لشيء من ذلك لم يغفر له اما كفر الانكار فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعرف ما يذكر له من
التوحيد وكفر الجحود ان يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر امية بن ابي الصلت ومنه
قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني كفر الجحود واما كفر المعاندة فهو ان يعرف بقلبه ويقر
بلسانه ولا يقبل ولا يتدين به ككفر ابي طالب حيث يقول • ولقد علمت بان دين محمد من خير
اديان البرية دينا • لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا • واما كفر النفاق فان
يقر بلسانه ويكفر بقلبه وقوله سواء عليهم اي معتدل متساوي عندهم اانذرتهم اعلمتهم وخوفتهم والانذار
اعلام مع تخويف وكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا يقال انذرته فنذر اي علم بموضع الخوف قال
الوالبي عن ابن عباس في هذه الاية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه
على الهدى فاخبره انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق
له من الله الشقاء في الذكر الاول • ثم ذكر السبب في تركهم الايمان فقال ختم الله على قلوبهم • قال الزجاج
معنى ختم الله على قلوبهم قال الزجاج معنى ختم وطبع في اللغة واحد وهو التغطية على الشيء والاستيثاق منه بان
لا يدخله شيء والختم على الوعاء يمنع الدخول فيه والخروج منه كذلك الختم على قلوب الكفار يمنع دخول الايمان
فيها وخروج الكفر منها وانما يكون ذلك بان يخلق الله الكفر فيها ويصدهم عن الهدى فلا يدخل الايمان في قلوبهم
كما قال الله عز وجل وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله وقوله وعلى سمعهم
وحد السمع لانه مصدر والمصادر لا تثنى ولا تجمع وقال سيبويه اكتفى من الجمع بالواحد لانه توسط جمعين فصار
كقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقوله عن اليمين وعن الشمائل وتم الكلام ههنا ثم قال وعلى ابصارهم
غشاوة والابصار جمع البصر وهو العين ويقال تبصر الشيء اي رايته والغشاوة والغطاء ونظائره
للجلدة التي على الولد غشاوة • ومثل هذه الاية في المعنى قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
وطبع في المعنى كختم قال الزجاج في معنى الاية انهم كانوا يسمعون ويبصرون ويعقلون ولكنهم لم يستعملوا هذه
الحواس استعمالا ينفعهم فصاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر قوله ولهم عذاب عظيم العذاب كل
ما يعني الانسان ويشق عليه والعظيم فعيل من العظم وهو كثرة المقدار في الجثة ثم قيل كلام عظيم وامر عظيم
اي عظيم القدر يريدون به المبالغة في وضعه ومعنى وصف العذاب بالعظم هو المواصلة بين اجزاء
الالام بحيث لا يتخللها فرجة قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الناس لفظ وضع للجميع
كالقوم والرهط والجيش وواحده انسان لا من لفظه وقوله وباليوم الاخر يعني يوم القيامة سمي
اخرا لانه بعد ايام الدنيا وقوله وما هم بمؤمنين جمع بعد التوحيد في يقول لان لفظ من يصلح

للواحد

للواحد والجمع فقوله من يقول يجوز لفظ من به الجمع وان كان اللفظ على واحد قال المفسرون نزلت
هذه الايات في المنافقين حين اظهروا كلمة الايمان واسروا الكفر فاخبر الله سبحانه انهم يقولون
انا مؤمنون ويظهرون كلمة الايمان ثم نفى عنهم الايمان فقال وما هم بمؤمنين فدل على ان حقيقة الايمان
ليس الاقرار فقط وقوله يخادعون الله والذين امنوا يخادعون يفاعلون من الخدع يقال
خدعته خدعا وخدعا وخديعة اذا اظهرت له غير ما تضمر والمعنى ان هؤلاء المنافقين
يظهرون غير ما في نفوسهم ليدروا عنهم احكام الكفار في ظاهر الشريعة من القتل والجزية
وغيرهما • فان قيل المفاعلة تكون بين اثنين والله تعالى يجل عن ان يشاركهم في الخداع فما
وجه قوله يخادعون الله قيل يخادعون ههنا بمعنى يخدعون قال ابو عبيدة خادعت الرجل
بمعنى خدعته والمفاعلة كثيرا ما يقع من الواحد كالمعافاة والمعاقبة وطارقت النعل
ومعناه على هذا يعملون عمل المخادع لئلا يكن خداعهم يخفى على الله • وقال الحسن يخادعون الله اي
نبيه لان الله بعث نبيه بدينه فمن اطاعه فقد اطاع الله كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله
وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولما خادعوا النبي فقد خادعوا الله وقوله وما
يخادعون الا انفسهم قرئ بوجهين فمن قرئ بالالف قال هو من المفاعلة التي تقع من الواحد
كقوله يخادعون الله فلما قال وقع الاتفاق على الالف في قوله يخادعون الله اجرى الثاني على
الالف طلبا للتشاكل • ومن قرا يخدعون قال ان فعل اولى بفعل الواحد من فاعل الذي هو
في اكثر الامر يكون لفاعلين ومعنى قوله وما يخادعون الا انفسهم هو انهم طلبوا الخداع
فلم يخدعوا الله ولا المؤمنين وما خدعوا الا انفسهم لان وبال خداعهم عاد عليهم لان الله سبحانه
يطلع نبيه عليه السلام على اسرارهم ونفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب
في العقبى وقوله ما يشعرون اي ما يعلمون انهم يخدعون انفسهم وان وبال خداعهم يعود
اليهم قوله في قلوبهم مرض قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة وجميع المفسرين
اي شك ونفاق قال الزجاج والمرض في القلب كل ما يخرج به الانسان عن الصحة في الدين
وقوله فزادهم الله مرضا اي ما انزل على محمد من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله ولهم
عذاب اليم الاليم بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع وهو العذاب الذي يصل وجعه الى قلوبهم
بما كانوا يكذبون ما في تاويل المصدر اي بتكذيبهم وبكونهم مكذبين وقرا اهل الكوفة
يكذبون بالتخفيف من الكذب وهو اشبه بما قبله وبما بعده لان ما قبله ومن الناس من يقول امنا بالله

وهذا كذب منهم وبعده قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
وهذا يدل على كذبهم في دعوى الايمان • وقال ابن عباس بما كانوا يكذبون يعني بتكذيبهم الانبياء •
قال ومن خففها فالمراد بهم يتكلمون بما يعلم الله خلافه من قلوبهم كقوله تعالى يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم • قوله تعالى واذا قيل لهم موضع اذا من الاعراب نصب لانه اسم للوقت كانك
قلت وحين قيل لهم او ويوم قيل لهم • وقيل كان في الاصل قول فنقلت كسرة الواو الى القاف
فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فصارت ياء وقرأ الكسائي بشم قيل واخواته الضم ليدل بذلك
على انه كان في الاصل فعل • ومعنى الاية واذا قيل لهم يعني لهؤلاء المنافقين لا تفسدوا في الارض
بالكفر وتعويق الناس عن الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا انما نحن مصلحون يظهرون هذا القول
كذبا ونفاقا كما انهم قالوا امنا وهم كاذبون فرد الله عليهم قولهم نحن مصلحون فقال الا انهم
هم المفسدون قال الزجاج الا كلمة يبتدأ بها يتنبه بها المخاطب تدل على صحة ما بعدها وهم
تاكيد للكلام والمعنى هم المفسدون انفسهم بالكفر والناس بالتعويق عن الايمان ولكن
لا يشعرون لا يعلمون انهم مفسدون لانهم يظنون ان الذي هم عليه من ابطان الكفر صلاح
ولكن معناها استدراك بايجاب بعد نفي او نفي بعد ايجاب كالتي في هذه الاية لانه اذا قيل هم
المفسدون سبق الى الوهم انهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون فقال ولكن لا يشعرون فاستدرك
بالنفي بعد الايجاب قوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس الاية قال جميع المفسرين المراد بالناس
في هذه الاية اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم والذين به والمعنى اذا قيل لهؤلاء المنافقين امنوا بمحمد
صلى الله عليه وسلم كما امن به اصحابه قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار قالوا انؤمن كما امن السفهاء
الالف في انؤمن استفهام معناه الجحد والانكار اي لا نفعل كما فعل السفهاء الجهال الذين قلت عقولهم
جمع السفيه الخفيف العقل ولهذا المعنى سمى الله تعالى الصبيان والنساء السفهاء في قوله ولا تؤتوا
السفهاء اموالكم لجهلهم وخفة عقولهم وعنوا بالسفهاء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • قال ابن عباس قالوا
اولئك سفهاؤنا • فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم انؤمن كما امن السفهاء قيل انهم كانوا
يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم قال
ابن عباس فرد الله عليهم جواب كفرهم فقال الا انهم هم السفهاء لا المؤمنون الذين آمنوا وصدقوا
محمدا صلى الله عليه وسلم ولكنهم لا يعلمون ما يقولون قوله واذا لقوا الذين امنوا الاية قال المفسرون اراد
بالذين امنوا ابا بكر رضي الله عنه واصحابه وذلك ان المنافقين كانوا اذا لقوهم واجتمعوا معهم قالوا ايماننا

كايمانكم ونحن معكم • يقال لقيته لقاء ولقيانا ولقيا وكل شيء استقبل شيئا فقد لقيه وقوله واذا خلوا
الى شياطينهم يقال خلوت بفلان اخلو به خلوة وخلا وخلوت معه وخلوت اليه اخلو به خلوة
وخلا بمعنى واحد والشيطان كل متمرد عات من الجن والانس قال الله تعالى شياطين الانس والجن
واشتقاقه من شطن اي بعد فمعنى الشيطان البعيد من الجنة • قال الزجاج ومعنى الشيطان
الغالي في الكفر المتبعد فيه من الجن والانس قال ابن عباس يريد الى شياطينهم كبرائهم ورؤسائهم وقوله انا معكم
اي على دينكم انما نحن مستهزؤن باصحاب محمد حيث نقول لهم امنا يقال هزأ به يهزأ ويهزأ به استهزأ
وهو ان يظهر غير ما يضمر استصغارا وعبثا فقال الله تعالى الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم بهم
فسمى الجزاء باسم المجازى عليه كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها فسمى الثانية سيئة باسم الاول وقال
ايضا فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم • قال ابن عباس في رواية عطا
في قول الله تعالى الله يستهزئ بهم هو ان الله تعالى لما قسم النور يوم القيمة للجواز على الصراط اعطى
المنافقين مع المؤمنين نورا حتى اذا ساروا على الصراط طفئ نورهم قال فذلك قوله الله يستهزئ
بهم حيث يعطيهم ما لا يتم ولا ينتفعون به • وروى عنه ايضا انه قال يقول الله تعالى يطلع المؤمنين
وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار فيقولون لهم اتحبون ان تدخلوا الجنة فيقولون نعم فيفتح
لهم باب الجنة ويقال لهم ادخلوا فيسيرون وينقلبون في النار فاذا انتهوا الى الباب سد عليهم
وردوا الى النار ويضحك المؤمنون منهم فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار
يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار • اخبرنا احمد بن عبد الله المخلدي نا محمد بن
محمد بن يعقوب الحافظ نا محمد بن شاكر نا عمرو بن زرارة الكلابي نا ابو حماد عن الاعمش عن خيثمة
عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس من الناس الى الجنة حتى اذا
دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها واستانسوا فيها نودوا
ان اصرفوهم لا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع بمثلها الاولون فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار
قبل ان تريتنا ما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذلك اردت
بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤن الناس
بخلاف ما في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا
لي فاليوم اذيقكم اليم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب • قوله ويمدهم في طغيانهم يعمهون اي يمهلهم
ويطول اعمارهم ومدتهم والطغيان مصدر كالرجحان والكفران ومعناه مجاوزة القدر والحد وكل

شيء جاوز القدر فقد طغى ومنه قوله تعالى انا لما طغى الماء وقيل لفرعون انه طغى اي اسرف حيث
ادعى الربوبية • ويعمهون يترددون متحيرين يقال عمه الرجل يعمه عمها فهو عمه وعامه اذا
حاد عن الحق قوله عز وجل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى حقيقة الاشترا الاستبدال
والعرب تجعل من اثر شيئا على شيء مشتريا له وبايعا للاخر ولم يكن ثم شرا ولا بيع ظاهر قال ابن
عباس اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وقوله فما ربحت تجارتهم الربح الزيادة على اصل المال
والتجارة تقليب الاموال وتصريفها لطلب النماء يقال تجر الرجل يتجر تجارة فهو تاجر والمعنى
ما ربحوا في تجارتهم واضاف الربح الى التجارة لان الربح يكون فيها والعرب تقول ربح بيعك
وخسر بيعك وخاب سعيك على معنى ربحت في بيعك فيقصدون الربح الى البيع وما كانوا
مهتدين اي مصيبين في تجارتهم ثم ضرب للمنافقين مثلا فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
والمثل من الكلام قول سائر يشبه به حال الثاني بالاول والاصل فيه التشبيه وحقيقته ما جعل
كالعلم للتشبيه بحال الاول ومثل ذلك قول كعب بن زهير • كانت مواعيد عرقوب لنا مثلا •
• وما مواعيدها الا الاباطيل • فمواعيد عرقوب علم في كل شيء لا يصح من المواعيد • واستوقد بمعنى
اوقد واضا يكون لازما ومتعديا يقال اضاء الشيء بنفسه واضاءه غيره واضاءت النار و
اضاءها غيرها والذي في الاية واما ما في قوله ما حوله منصوب بوقوع الاضاءة عليه وحوله نصب على
الظرف يقال هم حوله وحواليه وحواله قال ابن عباس وقتادة والضحاك والمقاتل و
السدي نقول مثلها ولاي المنافقين كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مفازة واستضاء بها
واستدفا ورأى ما حوله فاتقى الحذر وخاف وامن فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فبقي مظلما خائفا
متحيرا كذلك المنافقون لما اظهروا كلمة الايمان استناروا بنورها واعتزوا بعزها وامنوا
فناكحوا المسلمين ووارثوهم وامنوا على اموالهم واولادهم فلما ماتوا عادوا الى الظلمة والخوف
وبقوا في العذاب فذلك معنى قوله ذهب الله بنورهم وكان يجب في حق النظم ان يكون اللفظ فلما اضاءت
ما حوله اطفا الله ناره ليشاكل جواب لما معنى هذه القصة ولكن لما كان اطفا النار مثلا لاذهاب
نورهم اقيم اذهاب النور مقام الاطفاء وجعل جواب لما اختصارا وايجازا ومعنى اذهاب الله
نورهم هو ان الله تعالى يسلب المنافقين ما اعطوا من النور مع المؤمنين في الاخرة وذلك قوله تعالى
فيما اخبر عنهم انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا قوله تعالى صم اي هم صم جمع
اصم وهو المنسد الاذن يقال ريح اصم اذا لم يكن اجوف وصخرة صماء اذا كانت صلبة وانما

وصفوا

وصفوا بالصم لتركهم قبول ما يسمعون والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل على ما يسمعه اصم بكم اي عن
الخير فلا يقولونه عمي لتركهم ما يبصرون من الهدى والقرآن وقوله لا يرجعون اي الجهل الى العمى الى
الايمان قوله او كصيب من السماء الاية الصيب المطر الشديد من قولهم صاب يصوب اذا نزل
من علو الى سفل والسماء كل ما ارتفع وعلا يقال لسقف البيت سماء ومنه قوله فليمدد بسبب الى السماء والسماء
السحاب من سما يسمو وفيه يعني في ذلك الصيب ظلمات جمع ظلمة والمطر لا يخلو من ظلمة لانه ياتي من السحاب والسحاب
يغشى الشمس بالنهار والنجوم بالليل فيظلم الجو قوله ورعد قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اقبلت يهود
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم انا نسالك عن اشياء فان اجبتنا عنها اتبعناك اخبرنا
عن الرعد ما هو قال ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث ما شاء
الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال زجره السحاب اذا زجره حتى ينتهي الى حيث امر الله قالوا صدقت
وقال اصحاب ابن عباس مجاهد وطاوس وعكرمة الرعد ملك يزجر السحاب بصوته ويسوقه والرعد الذي
هو الصوت يسمى باسمه وسئل وهب بن منبه عن الرعد فقال الله اعلم اخبرنا اسمعيل النصر اباذي
انا ابو العلا احمد بن محمد الاصبهاني انا اسد بن محمد الباهلي انا محمد بن يحيى القطعي انا يحيى بن ابي كثير انا
عبد الكريم عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الرعد فاذكروا الله فانه لا يصيب ذاكرا
• والبرق مصع ملك يسوق السحاب • وقال علي رضي الله عنه البرق مخاريق بايدي الملائكة وكان النبي صلى
اذا راى البرق وسمع الصواعق قال اللهم لا تهلكنا بعذابك ولا تقتلنا بغضبك وعافنا قبل ذلك •
واما معنى الاية فقال المفسرون ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلا اخر وشبههم باصحاب مطر ومعنى او كصيب
او كاصحاب صيب فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه واراد بالمطر القرآن وشبهه بالمطر
لما فيه من حياة القلوب وبالظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك وبيان الفتن والاهوال
وبالرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار وبالبرق حجج القرآن وما فيه من البيان والنور و
الشفاء والهدى وشبه جعل المنافقين اصابعهم في اذانهم لكي لا يسمعوا ما ينزل من القرآن مما فيه
افتضاحهم بجعل الذي في هذا المطر اصابعه في اذنه كيلا يسمع صوت الرعد والصواعق
وهي جمع صاعقة والصاعقة والصعقة الصيحة يغشى منها على من يسمعها او يموت قال الله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء يعني الرعد والبرق اذا قتل انسانا اصابته
صاعقة • وقيل الصاعقة الصوت الشديد من الرعد يسقط معها قطعة نار وقوله حذر
الموت قال الزجاج نصب حذرا لانه في موضع المصدر كانه قيل يحذرون حذرا لان جعل الاصابع

في الآذان يدل على الحذر وقوله والله محيط بالكافرين قال مجاهد جامعهم يوم القيمة تعالى احاط
بكذا اذا لم يشذ منه شي كقوله تعالى احاط بكل شي علما اي لم يشذ عن علمه شي وجاء في التفسير
والله مهلكهم يقال احيط بفلان اذا دنا هلاكه فهو محاط به قال الله تعالى واحيط بثمره
وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم كاد موضوع عند العرب لمقاربة الفعل وكدت افعل معناه عند
العرب قاربت الفعل ولم افعل وما كدت افعل معناه فعلت بعد ابطاء والخطف اخذ باستلاب
يقال خطف يخطف خطفا ومنه الخطاف ومعنى الآية من تمام التمثيل والمعنى كما ان القرآن من الحجج
النيرة تخطف قلوبهم من شدة ازعاجها الى النظر في امر دينهم كلما اضاء لهم البرق مشوا فيه لا هتدائهم
الى الطريق بضوء البرق كذلك المنافقون كلما قرئ عليهم شي من القرآن مما يحبون صدقوا واذا
اظلم عليهم الطريق تحيروا اي وقفوا كذلك المنافقون كلما سمعوا شيئا مما يكرهون وينكرون وقفوا
عن تصديقه وتم التمثيل ها هنا ثم اوعدهم فقال ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم اي لو شاء الله
لاصمهم واعماهم فذهب باسماعهم وابصارهم الظاهرة حتى يصيروا صما عميا كما ذهب
باسماعهم الباطنة ان الله على كل شي قدير اي انه ذو قدرة على ايقاع ما اوعدهم به فليحذروا
عاجل عقوبته واجله قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا ايها الناس عموم في كل مكلف
من مومن وكافر ويروى عن الحسن وعلقمة ان يا ايها الناس خطاب لاهل مكة
ويا ايها الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة ومعنى اعبدوا ربكم اخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك الا لمالك
الاعيان وقوله الذي خلقكم الخلق ابداع شي لم يسبق اليه وكل شي خلقه الله فهو مبتدء به او لا على غير مثال
سبق اليه ومعنى الآية ان الله تعالى احتج على العرب بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك
لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله فقيل لهم اذ كنتم معترفين بانه خالقكم فاعبدوه
فان عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوقين من الاصنام وقوله لعلكم تتقون قال ابن الانباري
لعل تكون ترجيا وتكون بمعنى كي وقال سيبويه لعل كلمة ترجية وتطميع اي كونوا على رجاء وطمع ان تتقوا
بعبادتكم عقوبة الله ان يحل بكم كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى كانه قال اذهبا انتما على
رجائكما وطمعكما فان الله عز وجل من وراء ذلك وعالم بما يؤول اليه امره قوله الذي جعل لكم الارض
فراشا الارض التي عليها الناس وهي فراش الانام على معنى انها فرشت لهم اي بسطت ومثله كقوله
والله جعل لكم الارض بساطا والمعنى انه لم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها وانزل من السماء
ماء يعني المطر والمعنى من نحو السماء او من جانب السماء فحذف المضاف وان جعلت السماء عين السحاب صح

الله

الى تقدير المضاف وقوله فاخرج به من الثمرات رزقا لكم الثمرات جمع الثمرة وهي حمل الشجر في الاصل
ثم صارت اسما لكل ما ينتفع به مما هو زيادة على اصل المال يقال ثمر الله مالك وعقل مثمر اذا كان
يهدي صاحبه الى الرشد والثمر يستعمل فيما ينتفع به مما هو فرع الاصل قال المفسرون اراد بالثمرات جميع
ما ينتفع به مما يخرج من الارض وقوله فلا تجعلوا لله اندادا يقال فلان ند فلان ونديده ونديدته
اي شبيهه ومثله قال حسان اتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء وقال جرير اتيما تجعلون
الي ندا وما تيم لذي حسب نديد قال ابن عباس والسدي لا تجعلوا لله اكفاء من الرجال تطيعونهم
في معصية الله قال ابن زيد الانداد الالهة التي جعلوها معه قال الزجاج هذا احتجاج عليهم لاقرارهم
بان الله خالقهم فقيل لهم لا تجعلوا لله امثالا وانتم تعلمون انهم لا يخلقون والله الخالق وقال
ابن الانباري وانتم تعلمون ان الانداد التي تعبدونها لم ترفع لكم السماء ولم تمهد لكم الارض
ولم ترزقكم رزقا وانما وصفهم الله تعالى بهذا العلم لتتاكد الحجة عليهم اذا اشتغلوا بما يعلمون
ان الحق في سواه اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق والذي نا محمد بن اسحق الثقفي نا اسحق بن ابرهيم
الحنظلي ومحمد بن الصباح قالا نا جرير عن منصور عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل ابي ميسرة عن عبد الله
بن مسعود قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قال قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك مخافة ان يطعم معك قال قلت ثم اي قال ان تزني بحليلة
جارك رواه البخاري عن عثمان بن ابي شيبة ورواه مسلم عن عثمان واسحق كلهم عن جرير قوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ان دخلت ها هنا لغير شك لان الله تعالى علم انهم مرتابون
ولكن هذا عادة العرب في خطابهم كقولك ان كنت انسانا فافعل هذا وانت تعلم انه انسان
وان كنت ابني فاطعني فخاطبهم الله على عادة خطابهم فيما بينهم وقيل ان ها هنا بمعنى اذ قال
ابو زيد وتجئ ان بمعنى اذ نحو قوله تعالى وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مومنين وقوله وانتم الاعلون
ان كنتم مومنين قال الاعشى وسمعت خلقتها التي خلقت لئن كان سمعك غير ذي وقر
وقوله فاتوا بسورة من مثله السورة عرق من عروق الحايط وجمع سور وسورا وكل منزلة
رفيعة فهي سورة ماخوذة من سورة البناء ومنه قول النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة ترى
كل ملك دونها يتذبذب وهذا قول ابي عبيدة وابن الاعرابي في تفسير السورة وكل سورة
في القرآن بمنزلة درجة رفيعة ومنزلة عالية يرتفع القاري منها الى منزلة اخرى الى ان يستكمل القرآن
وقال ابو الهيثم السورة من سور القرآن عندنا قطعة من القرآن وخص لكل القدر بتسميته سورة لانه

يعلمون

ترى

اقل قطعة وقع به التحدي وعلى هذا القول هي ماخوذة من سورة البناء وهي بقيته وقطعة
منه الا انها لما كثرت في الكلام تركت فيها الهمزة فان قيل ما الفايدة في تفصيل القرآن على السور
قيل له فيه فوايد كثيرة فيها ان القاري اذا خرج من سورة الى سورة اخرى كان انشط لقراءته
واحلى في نفسه ومنها ان تختص كل سورة بقدر مخصوص كاختصاص القصايد ومنها ان الانسان
قد يضعف عن حفظ الجميع فيحفظ سورة تامة فربما كان ذلك سببا يدعوه الى حفظ غيرها قال المفسرون
ومعنى الآية لان الله تعالى لما احتج عليهم في اثبات توحيده احتج عليهم ايضا في اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
بما قطع عذرهم فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا اي في شك من تصديق هذا الكتاب الذي انزلناه
على محمد وقلتم لا ندري هل هو من عند الله ام لا فاتوا بسورة من مثله اي من مثل القرآن كقوله فاتوا
بحديث مثله وقوله قل فاتوا بسورة مثله وقوله لا ياتون بمثله كل ذلك يريد مثل القرآن والمعنى فاتوا بسورة
مثل ما اتى به محمد في الاعجاز وحسن النظم والاخبار عما كان وما يكون دون تعلم الكتب ودراسة الاخبار
ويجوز ان يكون تعود الكناية في مثله الى قوله على عبدنا وهو النبي عليه السلام والمعنى فاتوا بسورة من رجل امي لا يحسن الخط
والكتابة ولم يدرس الكتب وقوله وادعوا شهداءكم قال ابن عباس يعني اعوانكم وانصاركم الذين يظاهرونكم
على تكذيبكم ويسمى اعوانهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعاونة والشهيد يكون بمعنى المشاهد كالجليس و
الشريب وقوله من دون الله اي من غير الله كما يقال ما دون الله مخلوق يريد ولا عوا اي اتخذتموهم معاونين
من غير الله ان كنتم صادقين في ان هذا الكتاب يقوله محمد من نفسه قوله فان لم تفعلوا ان حرف الشرط والجزاء
كقولك ان تقرب اضرب ولم حرف جزم تجزم الفعل المضارع ويقع بعدها بمعنى الماضي كما يقع الماضي بعد حرف الجزاء
بمعنى الاستقبال وقوله ولن تفعلوا حرف قايم بنفسه وضع لنفي الفعل المستقبل ونصبه للفعل كنصب لن ومعنى
الآية فان لم تفعلوا معارضة بمثل القرآن فيما مضى من الزمان ولن تفعلوه ايضا فيما يستقبل فاتقوا النار
اي فاحذروا ان يصلوا النار بتكذيبكم واما قيل لهم هذا بعد ان ثبت عليهم الحجة في التوحيد وصدق محمد
عليه السلام بالآيات السابقة • ثم وصف النار فقال التي وقودها الناس والحجارة قال ابن السكيت الوقود
بالضم المصدر يقال وقدت النار تقد وقودا والوقود بالفتح اسم لما توقد به النار يقال ما اجود هذا الوقود
للحطب والحجارة جمع حجر وليس بقياس ولكنهم قالوا حجر وحجارة وذكر وذكارة والقياس احجار وجاء
في التفسير عن ابن عباس يعني ان الحجارة هي حجارة الكبريت وهي اشد الاشياء اتقادا بالنار • وقيل ذكر الحجارة
دليل على عظم تلك النار لانها تاكل الحجارة الا انها كانت فظيعة • اعدت خلقت وهيئت للكافرين
لانهم الذين يجحدون فيها ولما ذكر جزاء الكافرين بتكذيبهم ذكر جزاء المومنين بتصديقهم فقال وبشر الذين

آمنوا

آمنوا والتبشير ايراد الخبر السار الذي يظهر اثر السرور في بشرة المخبر هذا هو الاصل ثم كثر استعماله
حتى صار بمنزلة الاخبار فاستعمل في نقيضه كقوله فبشرهم بعذاب اليم الا انه فيما يسر اكثر استعمالا
وقوله وعملوا الصالحات قال ابن عباس وعملوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم وقوله ان لهم موضع
ان نصب معناه بشرهم بان لهم فلما سقطت الباء وصل الفعل الى ان فنصب • وقوله جنات تجري
من تحتها الانهار والجنات جمع جنة وهي الحديقة ذات الشجر سميت جنة لكثرة شجرها ونباتها يقال جنت الرياض
جنونا اذا اغتم نبتها حتى ستر الارض يقال لكل ما ستر قد جن واجن وقوله تجري من تحتها الانهار اي
من تحت اشجارها ومساكنها والنهر لا يجري انما يجري الماء فيه ويستعمل الجري فيه توسعا لانه موضع
الجري وقوله كلما كل حرف جملة ضم الى ما الجزاء فصار اداة التكرار وهي منصوبة على الظرف •
رزقوا اطعموا من ثمرة من صلة الى ثمر ويجوز ان يكون للتبعيض لانهم انما يرزقون بعض ثمار الجنة
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لتشابه ما يوتون به ولم يريدوا بقولهم هذا الذي رزقنا من قبل
نفس ما اكلوه ولكن ارادوا هذا من نوع ما رزقنا من قبل كما يقول الرجل لغيره فلان قد اعد لك
الطبيخ والشواء فيقول هذا طعامي في منزلي كل يوم يريد هذا الجنس • قال الزجاج وضم قبل لانها غاية كان حقها
ان يلحقها الاعراب الكسر والفتح فلما عدلت عن بابها بنيت على ما لم يكن يدخلها نحو الاعراب وعدلها ان اصلها الاضافة
فجعلت مفردة تنبئ عن الاضافة هذا كلامه ومعناه ان قبل لا تستعمل الا مضافا وله اعراب عند الاضافة الفتح
والكسر كقولك من قبلك فلما استعمل مفردا من غير اضافة والمعنى ارادة الاضافة بني على ما لم يكن يدخله نحو الاعراب
وهو الضم ومن هذا قول الله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد اي من قبل كل شيء وبعده ومعنى هذا الذي رزقنا
من قبل من قبل هذا الزمان ومن قبل هذا الوقت وقوله واتوا به متشابها اي اتى المومنون بذلك الرزق متشابها
يشبه بعضه بعضا في اللون والصورة مختلفا في الطعم كرمان يوتى بطعم الكمثرى والتفاح والسفرجل
هذا قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك قالوا اذا طعموا وجدوا له طعما سوى الطعم الاول فاذا راوه
قالوا هذا الاول • وقال الحسن وقتادة وابن جريج متشابها في الفضل خيارا كله لا رذال فيه كما يكون في ثمار الدنيا
وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة الازواج جمع زوج وزوجة وشكل كل شيء زوجه مطهرة قال مجاهد لا يتغوطن
ولا يبلن ولا يمنين ولا يحضن فهن مطهرات من الحيض والغايط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وقيل
مطهرات من مساوي الاخلاق لما فيهن من حسن التبعل ودل على هذا قوله عربا اترابا وهم فيها خالدون لان تمام
النعمة بالخلود والبقاء مشاكل كما ان التنغيص بالزوال والفناء • اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابراهيم النجار
نا ابو القاسم سليمان بن ايوب الطبراني نا ابو رفاعة عمارة بن وثيمة نا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر

بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين
ازواجهن باحسن اصوات سمعها احد قط وان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرون
بقرة اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتن نحن الآمنات فلا نخاف نحن المقيمات
فلا نظعن اخبرنا ابو سعيد محمد بن عبد الرحمن النحوي انا ابو عمرو احمد بن محمد الحيري انا حامد
بن محمد بن شعيب نا عبد الله بن عون نا الوكيل بن مسلم نا محمد بن المهاجر الانصاري نا سليمان
بن موسى نا كريب نا اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجنة يوما
فقال الا مشمر لها هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلالا ونهر مطرد وزوجة لا تموت
في حبور ونعيم في مقام ابدا **وقوله** عز وجل ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الاية قال
الحسن وقتادة وعطا عن ابن عباس لما ذكر الله وجل الذباب والعنكبوت في كتابه
وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا الكلام الله فانزل الله هذه الاية • قال
اهل المعاني **قوله** ان الله لا يستحيي خرج على لفظهم حيث قالوا ان الله يستحيي ان يضرب المثل بالذباب
والعنكبوت فرد الله عليهم وقال ان الله لا يستحيي كما انهم لما قالوا للقرآن هذا سحر مفترى قال الله تعالى
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال بعضهم معنى قوله لا يستحيي هو ان الذي يستحيا منه ما يكون قبيحا
في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله فاخبر الله سبحانه ان ضرب المثل منه ببعوضة فما فوقها ليس بقبيح
ولا نقص ولا عيب حتى يستحيا منه وقيل معنى لا يستحيي لا يترك لان احدنا اذا استحيا من شي
تركه ومعناه ان الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها اذا علم ان فيه عبرة لمن اعتبر وحجة
على من جحد **وقوله** ما بعوضة فما فوقها اهل العلم ان فيه عجبا ما ذا ابن مولع كقوله فبما رحمة من الله
ولا اعراب لها والناصب والخافض يتعداها الى ما بعدها ونصبت بعوضة على انها المفعول الثاني
ليضرب لان يضرب ههنا معناه يجعل هذا الذي ذكرنا قول البصريين • والبعوض صغار البق الواحد
بعوضة **وقوله** فما فوقها قال ابن عباس يعني الذباب والعنكبوت ومما فوق البعوض وقد استشهد
على استحسان ضرب المثل بالحقير في كلام العرب بقول الفرزدق • ضربت عليك العنكبوت بنسجها
وقضى عليك به الكتاب المنزل **وبقوله ايضا** وهل شي يكون اذل بيتا من اليربوع تحتفر الترابا
وقوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم مدحهم الله بعلمهم ان المثل وقع في حقه وذم الكفار
باعراضهم عن طريق الاستدلال وانكارهم ما هو صواب وحكمة بقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا يقولون
اي شي اراد الله بهذا من الامثال وهذا استفهام معناه الانكار كانهم قالوا اي فائدة في ضرب المثل

بهذا

بهذا • وفي نصب قوله مثلا وجوه احدها الحال لانه جا بعد تمام الكلام كانه قيل ماذا اراد الله بهذا مبينا
والثاني التمييز والتفسير للمبهم وهو ذا كانه قيل ماذا اراد الله بهذا من الامثال والثالث القطع كانه
قيل ماذا اراد الله بهذا المثل لانه لما جاء نكرة نصب على القطع عن اتباع المعرفة وهذا قول الفراء • واجاب
الله تعالى الكفار عن قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا فقال يضل به كثيرا اي اراد الله بهذا المثل ان يضل به
كثيرا من الكافرين وذلك انهم ينكرونه ويكذبونه ويهدي به كثيرا من المومنين لانهم يعرفونه ويصدقونه
قال الازهري والاضلال في كلام العرب ضد الهداية والارشاد يقال اضللت فلانا اذا وجهته للضلال
عن الطريق واياه اراد لبيد بقوله • من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل • ولا يجوز
ان يكون معنى الاضلال الحكم والتسمية لا احد يقال اضل الحكم بضلال الانسان لا يقال اضله وهذا لا يعرفه
الا اهل اللغة **قوله** وما يضل به الا الفاسقين قال الليث الفسق والفسوق الترك لامر الله
• وقال الفراء الفسق الخروج عن الطاعة والعرب تقول فسقت الرطبة من قشرها اذا خرجت
• قال ابو الهيثم وقد يكون الفسوق شركا ويكون اثما والذي اريد به ههنا الكفر • ثم وصف
هولاء الفاسقين فقال الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه • ومعنى النقض الهدم وافساد
ما ابرمته من حبل او بناء ونقيض الشي ما ينقضه اي ما يهدمه ويرفع حكمه وعهد الله وصيته وامره يقال
عهد الخليفة لفلان كذا وكذا اي امره واوصاه به ومنه قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم وقد ذكر المفسرون
في العهد المذكور في هذه الاية قولين احدهما ما اخذ على النبيين ومن اتبعهم ان لا يكفروا بالنبي صلى الله
عليه وسلم فذلك قوله واذ اخذنا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الاية والثاني ان يكون عهد الله
الذي اخذ من بني آدم يوم الميثاق حين قال الست بربكم قالوا بلى ثم جحدوا ونقضوا ذلك العهد
في حال كمال عقولهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطا **وقوله** من بعد ميثاقه الميثاق ما وقع به التوثيق
في الكتاب او الكلام الذي يستوثق به ميثاق والكناية في الميثاق يجوز ان تكون عائدة على اسم الله
اي من بعد ميثاق الله ذلك العهد بما اكد من ايجابه عليهم ويجوز ان تعود على العهد اي من بعد ميثاق
العهد وتوكيده **وقوله** ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام وذلك ان قريشا قطعوا رحم
النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه • وقيل هو الايمان بجميع الكتب والرسل وهو نوع من الصلة وهو قول
ابن عباس يريد الايمان بجميع من لدن آدم الى محمد عليهم السلام بخلاف قول الكفار نومن ببعض و
نكفر ببعض فالمومنون وصلوا بينهم بالايمان بجميعهم فقالوا لا نفرق بين احد من رسله **وقوله** ويفسدون
في الارض قال ابن عباس يحكمون بغير الحق وقال غيره يفسدون في الارض بالمعاصي وتعويق الناس عن

عن الايمان بمحمد عليه السلام اولئك هم الخاسرون يفوت المثوبة والمصير الى العقوبة واصل الخسران
في التجارة وهو نقصان راس المال ويقال فيه الخسارة والخسر هذا هو الاصل ثم قيل لكل صاير الى
مكروه خاسر لنقصان حظه من الخير قوله تعالى كيف تكفرون بالله كيف في الاصل سوال عن الحال لان
جوابه يكون بالحال كما تقول كيف زيد فيقال صالح او سقيم قال الزجاج تاويل كيف هاهنا استفهام
في معنى التعجب والتعجب انما هو للخلق والمومنين اي اعجبوا من هولاء كيف يكفرون بالله وقد ثبتت حجة
الله عليهم ونحو هذا قال الفراء هذا على وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض اي ويحكم كيف تكفرون
وهذا كما قيل كيف تكفر نعمة فلان وقد احسن اليك واكرمك ومعنى الاية على اي حال يقع منكم الكفر وحالكم
انكم كنتم امواتا قال ابن عباس في رواية الضحاك اراد وكنتم ترابا رد بها الى ابيهم ادم وقال في رواية
عطا والكلبي وكنتم نطفا وكل ما فارق الجسد من نطفة او شعر فهو اموات وقوله فاحياكم اي في
الارحام بان جعل فيكم الحياة ثم يميتكم في الدنيا ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تردون فيفعل بكم
ما يشاء قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال المفسرون لما استعظم المشركون امر الاعادة عرفهم
خلق السموات والارض ليدلهم بذلك على قدرته على الاعادة وقوله لكم اي لاجلكم فما في الارض كله مخلوق
للادميين بعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار كالسباع والعقارب والحيات فان فيها عبرة وتخويفا
لانه اذا راى طرفا من التوعد به كان ابلغ في الزجر عن المعصية وقوله ثم استوى الى السماء قال الفراء
الاستواء في كلام العرب على جهتين احدهما ان يستوي الرجل وينتهي شبابه وقوته او يستوي من اعوجاج
فهذان وجهان ووجه ثالث ان يقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى علي والي يكلمني على معنى اقبل
الي وعلي فهذا معنى قوله ثم استوى الى السماء وسئل احمد بن يحيى ثعلب عن الاستواء في صفة الله تعالى
فقال الاستواء الاقبال على الشيء وقال الزجاج قال قوم في قوله ثم استوى السماء اي عمد وقصد الى السماء
كما يقول فرغ الامير من بلد كذا ثم استوى الى بلد كذا معناه قصد بالاستواء اليه قال وقول ابن عباس
استوى الى السماء اي صعد معناه صعد امره الى السماء وحكى اهل اللغة ان العرب تقول كان الامير يدبر
اهل الشام ثم استوى الى اهل الحجاز اي تحول فعله وتدبيره اليهم وقوله فسواهن سبع سموات التسوية جعل
الشيئين والاشياء على استواء يقال سويت الشيئين فاستويا وجمع الكناية في فسواهن لانه اراد بالسماء
جمع سماءة وسماوة على ما ذكرنا وجايز ان تعود الكناية الى اجزاء السماء ونواحيها والمعنى جعلهن سبع
سموات بلا فطور ولا امت وهو بكل شيء عليم لانه بالعلم يصح الفعل المحكم وافعاله تدل على علمه قوله تعالى واذ قال
ربك للملائكة الاية قال ابو عبيدة اذ هاهنا زايدة معناها وقال ربك وانكر الزجاج وغيره هذا القول وقالوا ان

ان الحروف اذا افاد معنى صحيحا لم يجز الغاؤه وقالوا الواو في الاية محذوف معناه واذكر يا محمد
اذ قال ربك واكثر المفسرين على انه محل ما ورد في القران من هذا النحو اذ ذكر فيه مضمر واما الملائكة
فقال سيبويه واحدها ملك واصله ملاك مهموز حذف همزه لكثرة الاستعمال وانشد
فلست لانسي ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب واصله من المالكة والالوك
وهي الرسالة وقوله اني جاعل في الارض خليفة الخليفة الذي يخلف الذاهب اي يجيء بعده يقال
خلف فلان يخلف اذا كان في مكانه خلافة واصل الخليفة خليف بغير هاء لانه فعيل بمعنى فاعل
كالعليم والسميع فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف كما قالوا راوية وعلامة الا ترى انهم
جمعوه خلفاء كما يجمع فعيل ومن انث للتانيث اللفظ قال في الجمع خلايف وقد ورد التنزيل
بهما قال الله تعالى خلفاء من بعد قوم نوح وقال خلايف في الارض واراد بالخليفة ادم في قول جميع
المفسرين جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الارض بعد الجن وذلك ان الله تعالى
خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعبدوا
دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة
يقال لهم الجن ورأسهم ابليس وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا الى الارض وطردوا
الجن عن وجوهها الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وكانوا اخف الملائكة عبادة
لان اهل السماء الدنيا اخف عبادة من الذين فوقهم وكذلك اهل كل سماء وهولاء الملائكة لما صاروا
سكان الارض خفف الله عليهم العبادة فاحبوا البقاء في الارض وكان الله تعالى قد اعطى ابليس
ملك الارض وملك السماء وخزانة الجنان وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء و
تارة في الجنة فاعجب بنفسه وتداخله الكبر فاطلع الله عز وجل على ما انطوى عليه من الكبر فقال له
وللجند اني جاعل في الارض خليفة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو بكر عبد الله
بن محمد بن معوية الطلحي نا الحسين بن مطهر بن راشد المروزي نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله ادم جعل ابليس يطيف به فلما نظر اليه اجوف
قال ظفرت به خلقا لا يتماسك رواه مسلم في الصحيح عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يونس بن محمد عن حماد
واخبرنا ابو بكر بن الحارث انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو علي عبد الرحمن ابن محمد بن المضيب انا ابرهيم
بن عبد الله الرملي نا بندار نا ابن ابي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب قالوا نا عوف قسامة بن زهير
المازني عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض

فجا بنو ادم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والحزن
والخبيث والطيب قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال السدي عن ابن عباس
قال الله لهم اني خالق بشرا وانهم يتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فلذلك قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها • وقال اكثر المفسرين انهم قاسوا على الغائب فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
كما فعل بنو الجان وقوله ونحن نسبح بحمدك معنى التسبيح تنزيه الله من كل سوء وكل من اثنى على
الله وبعده من السوء فقد سبح الله • قال الحسن معناه يقولون سبحان الله وبحمده • وقال غيره
معنى قوله نسبح بحمدك نتكلم بالحمد لك والنطق بالحمد لله تسبيح له كما قال تعالى والملائكة يسبحون
بحمد ربهم وقال فسبح بحمد ربك اي احمد ويكون حمد الحامد لله تسبيحا له لان معنى الحمد لله الثناء عليه والشكر له
وهذا تنزيه له واعتراف انه اهل لان يذم ويعظم ويثنى عليه قوله ونقدس لك اي نطهرك وننزهك عما
لا يليق بك من النقص واللام فيه صلة والتقديس التطهير والقدس الطهارة والبيت المقدس المطهر
وقوله اني اعلم ما لا تعلمون قال ابن عباس يعني اضمار ابليس العزم على المعصية وما اطلع عليه من كبره •
وقال قتادة اعلم ما لا تعلمون انه يكون في اولاده لادم من هو من اهل الطاعة • وقيل اني اعلم ما لا تعلمون
من تفضيل ادم عليه السلام وما تعبدكم به من السجود له وافضله به عليكم من تعليم الاسماء فذلك انهم قالوا
فيما بينهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا افضل ولا اكرم عليه منا وان كان خيرا منا فنحن اعلم منه لانا
خلقنا قبله وراينا ما لم يره فلما اعجبوا بعلمهم فضل الله ادم عليهم بالعلم فعلمه الاسماء كلها فذلك قوله وعلم ادم
الاسماء كلها ووجه تعليمه ادم ان خلق في قلبه علم الاسماء على سبيل الابتداء والهمه العلم بها • قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة وقال اهل التاويل ان الله تعالى علم ادم جميع اللغات
ثم ان اولاده تكلم كل واحد منهم بلغة لغى حتى تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة واللغات كلها
انما سمعت من ادم واخذت عنه وقوله ثم عرضهم على الملائكة معنى العرض في اللغة الاظهار ومنه عرض الجارية
والخيل ويقال عرضت المتاع على البيع اذا اظهرته للمشتري قال الله تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين
عرضا قال الفراء اي ابرزناها حتى راوها • وقال مقاتل ان الله تعالى خلق كل شيء الحيوان والجماد ثم علم ادم اسماءها
ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة ولذلك قال ثم عرضهم لانه كنى عن المسمين والمسميات • وكان
فيهم من يعقل من الجن والانس والملائكة وقوله انبئوني باسماء هؤلاء اي اخبروني والنبا الخبر وهذا
امر تعجيز لان الله تعالى اراد ان يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون ولا يظنون انهم اعلم من الخليفة الذي
يجعله الله في الارض وقوله ان كنتم صادقين قال قتادة والحسن ان كنتم صادقين اني لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه

وافضل منه فقالت الملائكة اقرارا بالعجز واعتذارا سبحانك قال ابن عباس تنزيها لك
وتعظيما عن ان يعلم الغيب احد سواك • وقيل تنزيها لك عن الاعتراض عليك في حكمك وهو منصوب
على المصدر عند الخليل والفراء اذا قلت سبحان الله فكانك قلت سبحت الله تسبيحا فجعل السبحان في
موضع التسبيح كما تقول كفرت عن يميني تكفيرا او كفرانا وكلمته كلاما وسلمت سلاما قال الله تعالى وسرحوهن من
سراحا قال سيبويه يقال سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالمصدر تسبيح وسبحان اسم يقوم مقام المصدر
وقوله لا علم لنا الا ما علمتنا قال المفسرون هذا اعتراف من الملائكة بالعجز عن علم ما لم يعلموا وكانهم قالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا وليس هذا مما علمتنا وفي الكلام محذوف وقوله انك انت العليم اي العالم الحكيم
الحاكم المحكم بالعدل ويقضي به والحكم القضاء بالعدل قال النابغة • واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت
الى حمام سراع وارد الثمد • ويجوز ان يكون الحكيم بمعنى المحكم للاشياء كالاليم بمعنى المولم والسميع
بمعنى المسمع في قول عمرو بن معدي كرب • امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع • وقوله
قال يا ادم انبئهم باسمائهم قال المفسرون لما ظهر عجز الملائكة عن علم اسماء الموجودات قال الله عز وجل
يا ادم انبئهم باسمائهم فسمى كل شيء باسمه والحق كل شيء بجنسه فلما انباهم باسمائهم اخبرهم بتسميتها ثم قال الم
اقل لكم ولم حرف نفي وصل بالالف للاستفهام فصار بمعنى الايجاب والتقرير كقول جرير • الستم
خير من ركب المطايا • اي انتم كذلك وقوله اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عنكم وهذا
كقوله ولله غيب السموات والارض اي له ما غاب فيهما ملكا وخلقا واعلم ما تبدون من قولكم اتجعل فيها
من يفسد فيها وما كنتم تكتمون من اضمار ابليس الكفر وقال الحسن وقتادة • وما كنتم تكتمون يعني قولهم
لن يخلق خلقا افضل ولا اعلم منا قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اذ في موضع نصب نسقا على
اذ التي قبلها وقوله قلنا هو من خطاب الاكابر والعظماء يقول الواحد منهم فعلنا لعلمه بان اتباعه
يفعلون كفعله فاخبر الله تعالى عن نفسه على الجمع لانه ملك الملوك واختلفوا في الملائكة الذين
امروا بالسجود لادم من هم فقال بعضهم هم الذين كانوا مع ابليس في الارض وقال بعضهم هم جميع
الملائكة حتى جبريل وميكائيل لانه قال تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون وفي هذا تاكيد
للعموم واصل السجود في اللغة الخضوع والتذلل وكل من ذل وخضع لما امر به فقد سجد
وسجود كل موات في القران طاعته لما سخر له • وقال ابو عبيدة يعني ساجد لفلان قانت و
نخلة ساجدة اي مائلة لكثرة حملها وكان سجود الملائكة لادم على جهة التكريم وكان ذلك تكريما لادم و
طاعة لله تعالى ولم يكن عبادة لادم حكى ابن الانباري عن الفراء وجماعة من الائمة ان سجود الملائكة لادم

كان تحية ولم يكن عبادة وكان ذلك سجود تعظيم وتسليم وتحية لا سجود صلاة وعبادة وكان ذلك تحية الناس
وتعظيم بعضهم بعضا ولم يكن وضع الوجه على الارض فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام ولادم
وسمي ادم لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه آدم بالعبرانية وهو التراب فعربته العرب فقالوا ادم
وقوله فسجدوا الا ابليس قال اكثر اهل اللغة والتفسير سمي ابليس بهذا الاسم لانه ابلس من رحمة
الله اي يئس والمبلس المكتئب الايس الحزين وفي القرآن فاذا هم مبلسون وقال ابن الانباري
لا يجوز ان يكون مشتقا من ابلس لانه لو كان كذلك لانصرف ونون كما ينون الاكليل وبابه وترك
تنوينه في القرآن يدل على انه اعجمي معرفة والاعجمي لا يعرف له اشتقاق قال مجاهد وطاوس عن ابن عباس
كان ابليس قبل ان يركب المعصية ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان
سكان الارض من الملائكة يسمون الجن ولم يكن من الملائكة اشد اجتهادا ولا اكثر علما فلما تكبر على الله وابى
السجود لادم وعصاه لعنه وجعله شيطانا وسماه ابليس هذا قول ابن مسعود وابن جريج وقتادة
واكثر المفسرين وقوله ابى اي ابى السجود ولم يسجد واستكبر معنى الاستكبار الانفة مما لا ينبغي ان
يؤنف منه وكان قوله وكان من الكافرين اي صار كقوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين •
وقال الاكثرون وكان في سابق علم الله من الكافرين قوله تعالى ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة اي اتخذا ٤
ماوى ومنزلا وليس معناه استقر في مكانك ولا تتحرك وهذا اللفظ مشترك يقال اسكنه اي ازال حركته
واسكنه مكان كذا اي جعله ماوى ومنزلا له وقوله وزوجك لفظه مذكر ومعناه مؤنث وكان الاصمعي
يؤثر ترك الهاء في الزوجة والقرآن كله عليه وقوله وكلا منها رغدا الرغد والرغد سعة المعيشة • قال امرؤ
القيس • بينما المرء تراه ناعما يامن الاحداث في عيش رغد • قال الليث الرغد ان ياكل ما شاء اذا شاء
حيث شاء وقوله ولا تقربا هذه الشجرة معناه ولا تقرباها بالاكل لان ادم عصى بالاكل منها لا بان قربها
فهو نهي بابلغ لفظ يقال لا اقربت هذا الامر قربانا اي ما دنوت منه والشجر في اللغة ما له ساق
يبقى في الشتاء والنجم ما ليس له ساق ومنه قوله والنجم والشجر يسجدان • واختلفوا في الشجرة التي نهي ادم
عنها فقال ابن عباس وعطية ووهب وقتادة انها السنبلة وقال ابن مسعود والسدي هي الكرم
وقال ابن جريج انها التين وقوله فتكونا من الظالمين اي من العاصين الذين وضعوا امر الله في غير موضعه
ومن امثال العرب من اشبه اباه فما ظلم قال الاصمعي اي ما وضع الشبه غير موضعه قوله فازلهما الشيطان
اي جاءهما وبعدهما يقال زلت قدمه زللا وزليلا اذا لم تثبت وازلها صاحبها اذا حملها على الزليل
• وقرا حمزة فازالهما يقال زال عن مكانه وازاله غيره ونسب الفعل الى الشيطان لان زوالهما عنها انما كان ٥

بتزيينه

بتزيينه وتسويله فلما كان ذلك منه بسبب اسند الفعل اليه وقوله فاخرجهما مما كانا فيه اي من الرتبة والمنزلة
ولين العيش قال المفسرون ان الحية ادخلت ابليس الجنة حتى قال لادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى
فابى ان يقبل منه فقاسمهما بالله انه لهما لمن الناصحين فاغترا وما كانا يظنان ان احدا يحلف
بالله كاذبا فبادرت حوا الى اكل الشجرة ثم ناولت ادم حتى اكلها وقال الحسن انما دلاهما على باب
الجنة وقوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو والهبوط النزول من علو الى سفل والخطاب لادم وحوا
والحية وابليس والعدو اسم يقع على الواحد والجميع والذكر والانثى واراد بهذا العداوة التي بين
ادم وحوا والحية وبين ذرية ادم من المؤمنين وابليس • اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي
انا عمرو بن مطر نا ابو مسلم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى انا عباد بن العوام عن سفيان بن الحسين
عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة التي نهي
عنها قال الله عز وجل له يا ادم ما حملك على ما صنعت قال يا رب زينته لي حواء قال
فاني اعقبتها ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حوا عند ذلك فقيل
عليك الرنة وعلى بناتك • اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم النصراباذي انا ابو الحسين العطار انا احمد بن الحسين
بن عبد الجبار نا الحسين بن عرفة حدثني عبيد بن سليمان عن صالح بن حسان قال رايت عبد الله
بن عمر يعالج حية صغيرة يريد ان يقتلها فقلت ما تصنع قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما سالمناهن
منذ عاديناهن فاقتلوهن حيث وجدتموهن قوله ولكم في الارض مستقر موضع قرار احياء واموات ومتاع
هو ما تمتعت به من شيء كان وكل ما حصل التمتع به فهو متاع قال المفسرون ولكم في الارض متاع من حيث
الاستقرار عليها والاغتذاء بما ينبتها من الثمار والاقوات وقوله الى حين الحين وقت من الزمان
يصلح للاوقات كلها طال ام قصر ويجمع على الاحيان ثم يجمع الاحيان احايين والمراد بالحين
ههنا فيما ذكر عن اهل التفسير حين الموت قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات التلقي معناه ههنا
الاخذ والقبول ومنه الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتلقى الوحي من جبريل اي يتقبله
وياخذه • وقال الاصمعي تلقت الرحم ماء الفحل اذا قبلته والكلمات جمع الكلمة تقع على القليل والكثير
وتقع على الحرف الواحد من الهجاء • ومعنى تلقي ادم الكلمات ان الله تعالى الهم ادم حتى اعترف
بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا فهذه الاية هي المعنية بالكلمات في قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد
• اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن
عثمان العسكري نا المحاربي وعبيد بن حميد عن ابان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اصاب ادم

الخطيئة فرجع الى كلمة الاخلاص فقال لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي
فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك ظلمت نفسي وعملت سوءا فارحمني
وانت خير الراحمين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب
الرحيم وروى المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكلمات هي ان ادم عليه السلام قال
يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال الم تنفخ في من روحك قال بلى قال الم تسبق رحمتك الى غضبك قال
بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال فلم اخرجتني منها قال بشوم معصيتك قال يا رب ارايت ان تبت و
اصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم قال فهي الكلمات وقرا ابن كثير ادم بالنصب كلمات بالرفع
وذلك ان من الافعال ما يكون اسناده الى الفاعل كاسناده الى المفعول وذلك نحو اصبت ونلت
وتلقيت تقول نالني خير ونلت خيرا واصابني خير واصبت خيرا وتقول لقيني زيد ولقيت زيدا
قال الله تعالى وقد بلغني الكبر وقد بلغت من الكبر عتيا ولما كانت معاني هذه الافعال على ما ذكرنا
فنصب ابن كثير ادم ورفع الكلمات في المعنى كقول من رفع ادم ونصب الكلمات وقوله فتاب عليه
معنى التوبة في اللغة الرجوع وفي الشريعة رجوع العبد من المعصية الى الطاعة فالعبد يتوب
على اي يرجع عليه بالمغفرة معنى قولنا تاب عليه اي عاد عليه بالمغفرة والرحمة وقوله انه هو التواب
الرحيم اي يتوب على عبده بفضله اذا تاب اليه من ذنبه قوله قلنا اهبطوا منها جميعا كرر الامر
بالهبوط للتاكيد فاما ياتينكم مني هدى فان ياتكم مني شريعة ورسول وبيان ودعوة فمن تبع هداي
اي قبل امري واتبع ما امرته به فلا خوف عليهم في الاخرة ولا حزن والخطاب لادم وحوا وذريتهما
اعلمهم الله انه يبتليهم بالطاعة ويجازيهم بالجنة عليها وان هذا الابتلاء وقع عند الهبوط الى الارض
وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا هذه الاية ابعاد بالنار للكافرين بكتبه وشرايعه وهي مما
خاطب الله به ادم وحوا واعلمهما ان الكافر خالد في النار والايات جمع اية ومعنى الاية في اللغة
العلامة ومنه قوله تعالى عيدا لاولنا واخرنا واية منك اي علامة منك لاجابتك دعانا وكل
اية من كتاب الله علامة ودلالة على المضمون فيها وقال ابو عبيد معنى الاية انها علامة لانقطاع
الكلمات التي قبلها وانقطاعه من الذي بعدها وقال ابن السكيت تقول خرج القوم بايتهم اي بجماعتهم
لم يدعوا وراءهم شيا وعلى هذا القول معنى الاية من كتاب الله جماعة حروف دالة على معنى مخصوص قوله
يا بني اسرائيل يعني يا اولاد يعقوب واسرائيل هو يعقوب ولا ينصرف لاجتماع العجمة فيه والمعرفة وكل
اسم اجتمعتا فيه وزاد على ثلثة احرف لم ينصرف عند احد من النحويين وقوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم

اراد نعمي فاوقع الواحد موقع الجماعة كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ومن النعم التي لله تعالى
فلق لهم البحر وانجاهم من عدوهم وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى الى سائر ما انعم الله به
عليهم وهي مذكورة في قوله اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء الاية واراد بقوله عليكم على ابائكم
واسلافكم وجعلها عليهم لان النعمة على ابائهم نعمة عليهم فان قيل اليهود ابدا يذكرون هذه النعم
فلم ذكروا ما لم ينبهوه قيل المراد بقوله اذكروا اشكروا او اذكروا وذكر النعمة شكرها والقائم بشكرها
حتى شكرها فكانهم نسوها وان ذكروا ذكرها وقال ابن الانباري اراد اذكروا ما انعمت به عليكم فيما
استودعتكم من علم التوراة وبينت لكم من صفة محمد عليه السلام والزمتكم من تصديقه واتباعه فلما
بعث ولم يتبعوه كانوا كالناسين لهذه النعمة وقوله واوفوا بعهدي يقال اوفيت بالعهد واوفيت
سواء اي اتممته قال ابن عباس هذا العهد هو ان الله تعالى عهد اليهم في التورية انه باعث نبيا يقال له
محمد فمن تبعه كان له اجران اثنان اجر باتباعه موسى وايمانه بالتورية واجر باتباعه محمدا وايمانه
بالقران ومن كفر به تكاملت اوزاره وكانت النار جزاءه فقال الله عز وجل اوفوا بعهدي في محمد
صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم ادخلكم وقوله واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد لا ما يفوتكم
من الماكل والرياسة قوله عز وجل وامنوا بما انزلت يعني القران مصدقا لما معكم موافقا للتورية
في التوحيد والنبوة ولا تكونوا اول كافر به قال الفراء اراد اول من يكفر وقال البصريون اراد اول
فريق كافر او حزب كافر ثم حذف المنعوت واقيم نعته مقامه والهاء في به تعود الى ما في قوله بما انزلت
وهو القران المعنى ولا تكونوا اول كافر بالقران من اهل الكتاب لان قريشا كفرت قبل اليهود بمكة والخطاب
لعلماء اليهود واذا كفروا بالقران كفر اتباعهم فيكونون ائمة في الضلالة ولا تشتروا ولا تستبدلوا
باياتي يعني ما في التورية من بيان صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ثمنا قليلا عوضا يسيرا من الدنيا وذ
ان رؤساء اليهود كانت لهم ماكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم فخافوا ان هم بينوا صفة محمد صلى الله

كل عليه وسلم

وتابعوه ان يفوتهم تلك الماكل والرياسة فاختاروا الدنيا على الاخرة واياي فاتقون فاخشون
في امر محمد لا ما يفوتكم من الرياسة قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل تقول لبست الامر البسه لبسا اذا خلطته
وعميته ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون والمعنى لا تخلطوا الحق الذي انزلت عليكم من صفة محمد
صلى الله عليه وسلم بالباطل الذي تكتبونه بايديكم من تغيير صفته وتبديل نعته قال مقاتل ان اليهود اقروا
ببعض صفة محمد وكتموا بعضا ليصدقوا في ذلك فقال الله عز وجل ولا تلبسوا الحق الذي تقرون به وتبينونه بالباطل

طل

يعني ما تكتمونه فالحق بيانهم والباطل كتمانهم وقوله وتكتموا الحق وهو عطف على المجزوم في قوله ولا تلبسوا اي

ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون ان محمدا نبي مرسل فقد انزل عليكم ذكره في كتابكم واليهود جحدوا نبوة
محمد عليه السلام مع العلم بانه نبي فلم ينفعهم ذلك العلم لان جاحد النبوة كافر **قوله** واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة الزكوة تطهير للمال واصلاح له وتثمير كل ذلك قد قيل واصلها من الزيادة يقال زكا الزرع
يزكوا زكاء ممدود وكل شي يزداد فهو يزكوا من الزيادة يقال زكا. قال النابغة وما اخرت
من دنياك نقص وان قدمت عاد لك الزكاء يعني الزيادة وسمي ما يخرج من المال للمساكين بايجاب
الشرع زكوة لانها تزيد في المال الذي تخرج منه وتوفره وتقيه الافات **وقوله** واركعوا مع الراكعين
معنى الركوع في اللغة الانحناء يقال للشيخ اذا انحنى من الكبر ركع. قال لبيد اخبر اخبار القرون
التي مضت ادب كاني كلما قمت راكع قال المفسرون معناه وصلوا مع المصلين محمد واصحابه فعبر
بالركوع عن جميع الصلوة اذا كان ركنا من اركانها وانما قال واركعوا بعد قوله واقيموا الصلوة لانه
اراد الحث على اقامة الصلوة جماعة وقيل لانه لم يكن في دين اليهود ولا في صلوتهم ركوع فذكر ما اختص
بشريعة الاسلام والاية خطاب اليهود **قوله** اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية
خطاب لعلماء اليهود كانوا يقولون لاقربائهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه ولا يؤمنون
والالف للاستفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالبر الايمان بمحمد عليه السلام والنسيان ههنا بمعنى
الترك ومنه قوله تعالى نسوا الله فنسيهم ونبههم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من امر الناس بالايمان
وتركهم انفسهم عن ذلك وقوله وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤن التورية وفيها صفة محمد عليه السلام افلا
يعقلون انه حق فيتبعونه واصل التلاوة من قولهم تلاه يتلوه اذا تبعه والتلاوة اتباع الحروف
بالقراءة يقال عقل الرجل يعقل عقلا اذا كان عاقلا وعقل الانسان هو تمييزه الذي به فارق جميع
الحيوان سمي عقلا لانه يعقله اي يمنعه عن التورط في الهلكة كما يمنع العقال البعير عن ركوبه راسه
. اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن ابن الحسن التاجر انا ابو بكر احمد بن ابي صبيح الحسن بن شاذان نا صالح
بن احمد الهروي نا ابو يحيى محمد بن جابر نا عبد الرحيم بن محمد المحاربي نا سفيان عن خالد بن سلمة عن انس
بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة اسري بي على اناس تقرض شفاههم بمقاريض من
نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء من اهل الدنيا ممن كانوا يامرون الناس بالبر و
ينسون انفسهم ثم رجع الى خطاب المسلمين فامرهم لن يستعينوا على ما يطلبونه من رضاء الله ونيل جنته بالصبر
بالصلوة فقال واستعينوا بالصبر والصلوة ومعنى الصبر حبس النفس على ما تكرهه والمراد بالصبر
ههنا الصبر على اداء الفرائض واجتناب المحارم واحتمال الاذى وجهاد العدو وعلى المصائب **وقوله**

والصلوة لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال مجاهد الصبر في هذه الاية الصوم يقال للشهر رمضان
شهر الصوم **وقوله** وانها لكبيرة قال الحسن والضحاك ثقيلة وكل ما ثقل على الانسان كبر عليه كقوله تعالى
كبر على المشركين ما تدعوهم اليه والكناية في وانها تعود على الصلوة لانها الاغلب والافضل والاهم
كقوله تعالى يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها **وقوله**
الا على الخاشعين اي المطيعين الساكنين الى الطاعة والخشوع معناه في اللغة السكون قال
الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن **وقوله** تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم هذا من نعت الخاشعين
والعرب تقول لليقين ظن والشك ظن لان في الظن طرفا من اليقين قال الله اني ظننت اني ملاق
حسابيه وقال وراى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وقال ان ظننا ان يقينا كل هذا
بمعنى اليقين. وقال دريد بن الصمة. فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد. اي
ايقنوا والملاقاة واللقاء يكون بمعنى العيان والاجتماع والمحاذاة والمصير كقوله ان الذين لا
يرجون لقاءنا اي لا يخافون المصير الينا وقال قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
اي مجتمع معكم وصائر اليكم قال ابن عباس يريد الذين يستيقنون انهم مبعوثون وانهم محاسبون
وانهم راجعون الى الله تعالى واللقاء والملاقاة حيث ذكر في القرآن محله والمفسرون على البعث
والمصير الى الله تعالى **وقوله** وانهم اليه راجعون اي يصدقون بالبعث ويقرون بالنشاة الثانية
وجعل رجوعهم على الارض ذنبا يقتدى به ما قبل **وقوله** ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من عذاب
الله قال المفسرون نزلت هذه الاية في اليهود وذلك انهم كانوا يقولون يشفع لنا اباؤنا الانبياء
فايسهم الله عز وجل عن ذلك **وقوله** تعالى واذ نجيناكم من ال فرعون النجية التخليص من مكروه وشدة ومثله
الانجاء وال فرعون اتباعه ومن كان على دينه **وقوله** يسومونكم سوء العذاب السوم ان تجشم انسانا مشقة
وسوءا وظلما وقال بعضهم ذلا وسوءا اذا الزمته اياه وسوء العذاب شديد العذاب وقوله يذبحون ابناءكم
واصل الذبح في اللغة الشق والذباح بالتخفيف والتشديد تشقق في الرجل وسمي فري الاوداج ذبحا لانه
نوع شق التفعيل على التكثير **وقوله** ويستحيون نساءكم يستفعلون من الحيوة والمعنى يستبقونهن ولا
يقتلونهن ومنه الحديث اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم واسم النساء يقع على الصغار والكبار
وهم كانوا يستبقون البنات ولا يقتلونهن والخطاب لبني اسرائيل يذكرهم تعالى النعم عليهم حين انجاهم من
عدوهم الذين كانوا يذيقونهم شدة العذاب بذبح الابناء واستبقاء النساء ثم قال وفي ذلكم بلاء من
ربكم عظيم البلاء اسم ممدود من البلوى هو الاختبار والتجربة يقال بلاه يبلوه بلوا اذا جربه والبلاء يكون

حسنا ويكون سيئا والله عز وجل يبلو عباده بالصنيع الحسن ليمتحن شكرهم عليه ويبلوهم بالبلوى
التي يكرهونها ليمتحن صبرهم وقيل للحسن بلاء وللسيء بلاء لان اصلها المحنة ومنه قوله تعالى وبلوناهم
بالحسنات والسيئات ويبلوكم بالشر والخير فتنة والذي في هذه الاية يحتمل الوجهين فان حمله
على الشدة كان معناه في استحياء البنات للخدمة وذبح البنين بلاء ومحنة وهو قول ابن عباس
في رواية عطا والكلبي وان حمله على النعمة كان المعنى في تنجيتكم من هذه المحن نعمة عظيمة وهو قول
مجاهد والسدي • ومثل هذا في احتمال الوجهين قوله في قصة ابرهيم ان هذا لهو البلاء المبين
قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم وذلك ان الله تعالى امر موسى ان يذهب ببني اسرائيل
الى البحر فينفلق له البحر حتى يخوض فيه هو وبنو اسرائيل فلما ذهب بهم وانتهى بهم الى البحر
فرق الله عز وجل البحر اثني عشر طريقا لكل سبط منهم طريقا حتى عبروا فيه وهو متعلق • وسمي
البحر بحرا لاستبحاره وهو سعته وانبساطه وقوله واغرقنا ال فرعون ولم يذكر غرق فرعون
لانه قد ذكره في مواضع كقوله فاغرقناه ومن معه ويجوز ان يريد بال فرعون نفسه كقوله مما ترك
ال موسى وال هرون يعني موسى وهرون وقوله وانتم تنظرون وذلك انهم لما خرجوا من البحر راوا
انطباق البحر على فرعون وقومه ويجوز ان يكون المعنى وانتم تنظرون الى فرق الله البحر وانجائكم عدوكم
وقوله واذ وعدنا موسى اربعين ليلة • قال المفسرون ان الله تعالى لما انجا موسى وبني اسرائيل واغرق فرعون
وامن بني اسرائيل من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليه فوعد الله موسى ان يأتيه الكتاب
فيه بيان ما ياتون وما يذرون وامره ان يصوم ثلثين يوما فصامه وصالا ولم يطعم شيا فتغير رائحة فمه
فعمد الى شجر فمضغها فاوحى الله اما علمت ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك وامره ان يصل
بها عشرا تتمة ميقات ربه اربعين ليلة وخرج موسى من بين بني اسرائيل بعد الايام فاتخذ السامري عجلا وقال
لبني اسرائيل هذا الهكم واله موسى فافتتن بالعجل ثمانية الف رجل منهم وعكفوا عليه يعبدونه وقراه اكثر القراء
وواعدنا من المواعدة لان ما كان من الله من الوعد ومن موسى من القبول والتحري لانجازه يقول مقام الوعد
فصار كتواعد من الفاعلين وايضا فان المفاعلة قد تقع من الواحد وقد ذكرناه وقرا ابو عمرو وعدنا بغير الف
اكثر ما جاء في القران من هذا القبيل بغير الف كقوله وعد الله الذين امنوا الم يعدكم ربكم ولقد وعدكم الله ان الله وعدكم
وعد الحق وعدكم الله مغانم يقال وعدته وعدا ووعدة وموعدا وموعدة قال الله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه وقال
وجعلنا لمهلكهم موعدا وتقال وعدة الخير والشر قال الله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا وقال النار وعدها الله الذين كفروا
وتقدير الكلام واذ وعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة للتكلم معه او لاتيانه الكتاب • وقوله ثم اتخذتم العجل الا
افعال

افتعال من الاخذ والمعنى ثم اتخذتم العجل من بعده معبودا والها فحذف المفعول الثاني للعلم وكذلك باتخاذكم
اتخذوه وكانوا ظالمين ان الذين اتخذوا العجل التقدير في هذا كله اتخذوه الها فحذف المفعول الثاني ومعنى
الاية ان الله تعالى نبههم على ان كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ليس بعجب من كفرهم وعبادتهم العجل زمن موسى
قوله وانتم ظالمون اي ضارون لانفسكم وواضعون العبادة في غير موضعها وقيل وانتم ظالمون اليوم
بمخالفة محمد صلى الله عليه وسلم قوله ثم عفونا عنكم قال ابن الانباري عفا الله عنكم معناه محا الله عنكم ماخذه
من قولهم عفت الرياح الاثار اذا درستها ومحتها وعفو الله محوه الذنوب عن العبيد والمراد بالعفو ههنا
قبول التوبة عن عبدة العجل وامر برفع السيف عنهم • وقوله من بعد ذلك عبادة العجل لعلكم تشكرون
لكي تشكروا نعمتنا بالعفو ومعنى الشكر في اللغة عرفان الاحسان بالقلب ونشره باللسان قوله واذ
اتينا موسى الكتاب والفرقان الاية الفرقان مصدر فرقت بين الشيئين افرق فرقا وفرقانا كا
لرجحان والنقصان ويسمى كل فارق فرقانا كما يسمى كتاب الله الفرقان لفصله بين الحق والباطل
وسمى الله تعالى يوم بدر القران الفرقان في قوله يوم الفرقان يوم التقى الجمعان لانه فرق في ذلك
اليوم بين الحق والباطل فكان ذلك يوم الفرقان وقوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا اي يفرق
بينكم وبين ذنوبكم واختلفوا في معنى الفرقان في هذه الاية فقال مجاهد هو معنى الكتاب وهما شي
واحد وهو اختيار الفرا قال العرب تكرر الشي اذا اختلفت الفاظه كقول عدي بن زيد • والفى
قولها كذبا ومينا • وقال عنترة • اقوى واقفر بعد ام الهيثم وارتضى الزجاج هذا القول قال
لان الله تعالى ذكر لموسى الفرقان غير هذا الموضع وهو قوله ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان فعلى
هذا القول الفرقان هو الكتاب والكتاب هو الفرقان قال الزجاج ويجوز ان يريد بالفرقان انفراق البحر
وهو من عظيم الايات كانه قيل اتيناه فرق البحر وقال ابن الانباري بالفرقان النصر على الاعداء لان
الله عز وجل نصر موسى وقومه على عدوهم وسمي النصر فرقانا لان في ذلك فرقا بين الحق والباطل وقوله
لعلكم تهتدون اي بما اتيناه من الكتاب قوله واذ قال موسى لقومه يعني الذين عبدوا العجل يا قوم نداء
مضاف حذف منه اليا وابقاها وفيها لغات حذف اليا كقوله يا قوم والاثبات كقوله يا عبادي فا
تقون والفتح كقوله يا عبادي الذين اسرفوا ومع قراءة من فتح اليا والاجود الاكتفاء بالكسر وقوله
انكم ظلمتم انفسكم اي نقصتم حظ انفسكم باتخاذكم العجل الها فتوبوا الى بارئكم ارجعوا اليه بالطاعة
والتوفيق ضد والباري الخالق يقال برا الله الخلق اي خلقهم • وكان ابو عمرو يختلس حركة الهمزة في بار ئكم
كانه يخفف الحركة ويقربها من الجزم وسيبويه يجوز تخفيف حركة الاعراب • وانشد في ذلك وقد بدا اسكن

في المينزر • وانشد ايضا قول امرء القيس • فاليوم اشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل • وفي الاية اضمار
واختصار كانه قال لما قال لهم فتوبوا الى باريكم قالوا كيف قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل البري المجرم
والمعنى استسلموا للقتل فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لانفسهم وقوله ذلكم خير لكم اي توبتكم بقتل
انفسكم خير لكم عند باريكم من اقامتكم على عبادة العجل وقوله فتاب عليكم في الاية اختصار لان التقدير
ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال ابن عباس
يعني يراه علانية • وقال قتادة عيانا ومعنى قوله جهرة اي غير مستتر عنا بشي يقال جهرت بالقول اجهر به
اذا اعلنته والجهر العلانية وقوله فاخذتكم الصاعقة يعني ما يصعقون منه اي يموتون قال المفسرون
ان الله تعالى امر موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
سبعين رجلا من خيارهم وخرج بهم الى طور سيناء وسمعوا كلام الله عز وجل وكان موسى اذا كلمه ربه
وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني ادم ان ينظر اليه ويغشاه عمود من غمام فلما فرغ موسى
وانكشف الغمام قالوا لن نؤمن لك لن نصدقك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وهي نار جاءت
من السماء فاحرقتهم جميعا وانتم تنظرون يريد نظر بعضهم الى بعض عند نزول الصعقة وانما اخذتهم لانهم
امتنعوا من الايمان بموسى بعد ظهور معجزته حتى يريهم ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور
معجزتهم ولا يجوز اقتراح المعجزات عليهم فلهذا عاقبهم الله وهذه الاية تتضمن التوبيخ لهم على مخالفة الرسول
صلى الله عليه وسلم مع قيام معجزته كما خالف اسلافهم موسى مع ما اتى به من الايات الباهرة والتحذير لهم ان
ينزل بهم ما نزل باسلافهم قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم قال المفسرون انهم لما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع
ويقول يا رب ماذا اقول لبني اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله جميعا رجلا بعد رجل وهم ينظرون كيف
يحيون فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم اي اثرناكم راعدناكم احياء والبعث اثارة البارك والنائم
من مكانه ونشر الميت كبعث النائم قال قتادة بعثهم الله ليستوفوا بقية اجالهم وارزاقهم ولو ماتوا
باجالهم لم يبعثوا ولكنه كان ذلك الموت عقوبة لهم على ما قالوا قال الزجاج والاية احتجاج على مشركي العرب
الذين كفروا بالبعث فاحتج النبي صلى الله عليه وسلم باحياء من بعث من بعد موته في الدنيا فيما تنبوا فقه اليهود
والنصارى وقوله لعلكم تشكرون اي نعمة البعث قوله تعالى وظللنا عليكم الغمام معناه سترناكم عن
الشمس بالغمام والظل معناه في اللغة الستر فقال لا ازال الله عنا ظلك لانه تستتر الاشياء ومنه قوله تعالى
كيف مد الظل والغمام جمع غمامة وهي السحاب سمي غمامة لانه يغم السماء اي يستر شيئا فقد غمه قال المفسرون

وهذا كان حين ابوا على موسى دخول مدينة الجبارين فتاهوا في الارض ثم ندموا على ذلك و
كانت العزيمة من الله ان يحبسهم في التيه فلما ندموا لطف الله لهم بالغمام والمن والسلوى كرامة
لهم ومعجزة لنبيهم والمن الترنجبين وكان كالعسل الجامس حلاوة وكان يقع على اشجارهم بالاسحار
والسلوى طاير كالسماني الواحدة سلواة • وانشد الليث كما انتفض السلواة من بلل القطر
• قال مقاتل كان الله عز وجل يبعث سحابة فيمطر لهم السماني قوله وكلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات
حلال ما رزقناكم والطيب الحلال لانه طاب والحرام يكون خبيثا واصل الطيب الطاهر وسمي
الحلال طيبا لانه طاهر لم يتدنس بكونه حراما وما ظلمونا اي ما نقصونا وما ضرونا بالمعصية وابائهم
دخول تلك القرية ولكن ظلموا انفسهم ونقصوا حظ انفسهم باستيجابهم عذابي قوله تعالى واذ قلنا
ادخلوا هذه القرية قال المفسرون ان بني اسرائيل لما خرجوا من التيه قال الله لهم ادخلوا هذه القرية
• قال ابن عباس هي اريحا وقال قتادة والسدي والربيع هي بيت المقدس واشتقاق القرية من
قريت اي جمعت والمقراة الحوض يجمع فيه الماء ويقال لبيت النمل قرية لانه يجمع النمل فالقرية تجمع اهلها
وقوله وقولوا حطة هي فعلة من الحط وهو وضع الشي من اعلى الى اسفل يقال حط الحمل عن الدابة وهو
السيل يحط الحجر من الجبل قال امرء القيس • كجلمود صخر حطه السيل من عل • فالحطة من الحط مثل
الردة من الرد يجوز ان يكون اسما ويجوز ان يكون قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير في
قوله وقولوا حطة اي مغفرة فقالوا حنطة وقال مقاتل انهم اصابوا خطيئة بابائهم على موسى دخول
الارض التي فيها الجبارون فاراد الله ان يغفر لهم فقيل لهم وقولوا حطة • وقال الزجاج معناه
قولوا مسالتنا حطة اي حط ذنوبنا عنا وقوله وادخلوا الباب يعني بابا من ابوابها سجدا قال ابن
عباس ركعا وهو شدة الانحناء والمعنى منحنين متواضعين • قال مجاهد هو باب حطة من بيت المقدس
طوطي لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا ودخلوا متزحفين على استاههم وقوله نغفر لكم
خطاياكم اصل الغفر الستر والتغطية وغفر الله ذنوبه اي سترها وكل شي سترته فقد غفرته ومنه
المغفر يكون تحت بيضة الحديد يغفر الراس واجمع القراء على اظهار الراء عند اللام الا ما روي
عن ابي عمرو ومن ادغامه الراء عند اللام وقال الزجاج وهو خطا فاحش واحسب الذين رووا
ذلك عن ابي عمرو غالطين ولا يدغم الراء في اللام لان الراء حرف مكرر ولا يدغم الزايد في الناقص
ولو ادغمت الراء في اللام لذهب التكرير من الراء وهذا اجماع النحويين والخطايا جمع خطيئة
وهي الذنب على عمد • قال ابو الهيثم يقال خطي لما صنعه عمدا وهو الذنب واخطا لما صنعه خطا

غير عمد • وسنزيد المحسنين اي الذين لم يكونوا من اهل تلك الخطيئة احسانا وثوابا قوله فبدل
الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم التبديل التغيير اي بدل والمعنى انهم غيروا تلك الكلمة التي امروا بها
وقالوا بدل حطة حنطة وهذا قول ابن عباس وجميع المفسرين وقال الزجاج جملة ما قالوا انه امر عظيم
سماهم الله به فاسقين وقوله فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء الرجز العذاب قال الله تعالى
لئن كشفت عنا الرجز اي العذاب ثم يسمى كيد الشيطان رجزا لانه سبب للعذاب قال الله وليذهب
عنكم رجز الشيطان وقال والرجز فاهجر قيل اراد عبادة الاوثان لانه سبب للعذاب قال الضحاك
ارسل الله عليهم ظلمة وطاعونا فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون الفا عقوبة لهم لتبديلهم ما امروا
به قوله تعالى واذ استسقى الآية قال المفسرون عطش بنو اسرائيل في التيه وقالوا يا موسى من اين لنا الشراب
فاستسقى لهم موسى فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك الحجر قال ابن عباس وكان حجرا خفيفا مربعا
مثل راس الرجل امر ان يحمله معه وكان يضعه في مخلاته فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه
فينفجر عيونا لكل سبط عين وقوله فانفجرت فيه اختصار والمعنى فضرب فانفجرت اي انشقت والانفجار
الانشقاق والفجر في اللغة الشق وسمي فجر النهار لشقه ظلمة الليل وقوله قد علم كل اناس مشربهم اراد
كل اناس منهم يعني الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا والمشرب يجوز ان يكون مصدرا الى الشرب ويجوز
ان يكون موضعا قال المفسرون كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة وكانوا اذا نزلوا وضعوا الحجر وجاء
كل سبط الى حفرته فحفروا الجداول الى اهلها فذلك قوله قد علم كل اناس مشربهم وقوله كلوا اي وقلنا
لهم كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة ولا مؤونة
ولا تعثوا في الارض مفسدين يقال عثي يعثى عثوا وهو اشد الفساد قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر
على طعام واحد الطعام اسم جامع لما يؤكل وانما قالوا طعام واحد وكان طعامهم المن والسلوى لانهم
كانوا يأكلون المن بالسلوى وكان طعاما واحدا كالخبيص لون واحد وان اتخذ من اطعمة شتى قال
المفسرون انهم ملوا عيشهم وما كانوا يأكلونه وذكروا عيشا كان لهم بمصر فقالوا لموسى ادع لنا ربك
وسله وقل له اخرج يخرج لنا مما تنبت من بقلها وهو كل نبات لا يبقى له ساق اذا رعته الماشية
وقثائها وهو نوع من الخضراوات وفومها وهو الحنطة بلا اختلاف بين اهل اللغة • فقال لهم موسى
اتستبدلون الذي هو ادنى اي اقرب واسهل متناولا بالرفيع الجليل الذي حكم الله • ويجوز
ان يكون معنى الدنو في قرب القيمة يقول اتأخذون ما هو اقل قيمة بدلا بالذي هو خير في القيمة ويجوز
ان يكون ادنى من الدناءة وهي الخسة وترك همزها والمعنى اتستبدلون ما هو اوضع واخس بالذي هو

وهذا اختيار الفراء وقوله اهبطوا مصرا اي انزلوا مصرا من الامصار فان الذي سالتم لا يكون
الا في القرى والامصار وفي الكلام اضمار كانه قيل فدعا موسى فاستجبنا له وقلنا لهم اهبطوا مصرا
ويجوز ان يكون اراد مصر بعينها وصرفها لخفتها وقلة حروفها مثل جمل ودعد وهند وقوله وضربت
عليهم الذلة اي الزموها الزاما لا يبرح عنهم واصله من ضرب الشيء على الشيء كما يضرب المسمار على الشيء
فيلزمه يقال فلان على ضرب ضريبة وضرب السلطان على التجار ضريبة اي الزمهم شيئا معلوما يؤدونه
اليه • والذلة الذل والمسكنة مصدر فعل المسكين يقال تمسكن الرجل اذا صار مسكينا قال الحسن
وقتادة ضربت عليهم الذلة • انهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون • وقال عطاء بن السائب
• الكستيج وزي اليهودية في المسكنة زي الفقر وترى المثري يتباءس مخافة ان يضاعف
عليه الجزية ولا يوجد يهودي غني النفس وقوله وباءوا بغضب من الله اي رجعوا في قول الفراء وقال
الكسائي انصرفوا به ولا يكون الا بشر او بخير وانما بشر يقال باء يبوء بوءا ولا يكون المعنى مطلق الانصراف
• وقال ابو عبيدة والزجاج باءوا بغضب احتملوه يقال قد بؤت بهذا الذنب اي احتملته ومنه قوله اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك ومعنى غضب الله ذمه اياهم وانزال العقوبة بهم وقوله ذلك اشارة الى ضرب الذلة و
المسكنة والغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله قال ابن عباس يريد الكلمة التي انزلت على محمد صلى
الله عليه وسلم وقوله ويقتلون النبيين يعني من قبلهم اليهود مثل زكريا ويحيى وشعيا وقوله بغير الحق
اي قتلا بغير حق بالظلم واكثر العرب على ترك همز النبي والنبيين • قال ابو عبيدة اجتمعت العرب على حذف
الهمزة من اربعة احرف من النبي والذرية والخابية والبرية واصلها الهمزة قال الزجاج وعدة معه
اشتقاق النبي من نبا وانبا اي اخبر وترك همزه لكثرة الاستعمال وهذا مذهب سيبويه واستردأ
سيبويه همز النبي والبرية لان الغالب في استعمالها تخفيف الهمزة ووجه من همز النبي ان يقول هو اصل
الكلمة ولا ينكر ان يؤتى بالكلمة على اصلها وقوله ذلك بما عصوا اي ذلك الكفر والقتل بشؤم ركوبهم المعاصي
وكانوا يعتدون يتجاوزون امري ويركبون محارمي والاعتداء التجاوز الحد قوله ان الذين امنوا
اي بالانبياء الماضين ولم يؤمنوا بك وقيل اراد المنافقين الذين امنوا بالسنتهم ولم يؤمنوا بقلوبهم
والذين هادوا اي دخلوا في دين اليهودية كقوله وعلى الذين هادوا حرمنا واختلفوا لم سموا اليهود فقال
بعضهم هو من التهود وهو التوبة ولما تابوا من عبادة العجل لزمهم هذا الاسم يقال هاد يهود اذا تاب
ومنه قوله انا هدنا اليك وقيل هو الهيد وهو الحركة والنصارى واحدهم نصري مثل مهري ومهارى وابل
مهاري وسموا نصارى لانهم كانوا من قرية يقال لها ناصرة • والصابئين يقال صبا الرجل يصبو

فصبا صبوا اذا كان صابيا وهو الخارج من دين الى دين وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها
قال قتادة هم قوم كانوا يعبدون الملائكة وقال مجاهد هم قبيلة من اليهود والمجوس لا دين لهم وقرا نافع
الصابون والصابين بترك الهمزة ولا يجيز سيبويه ترك الهمزة على هذا الحد الا في الشعر واجاز الوزير
وغيره ان يحتج القراءة على قول من اجاز ذلك وقوله من امن بالله اي من جملتها ولا الاحسان المذكور
في هذه الاية من امن ايمانا حقيقيا وهو ان يومن بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على انه اراد
الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله وعمل صالحا وقد قام الدليل على ان من لا يومن بالنبي صلى الله عليه وسلم
لا يكون عمله صالحا وقوله فلهم اجرهم جمع الكناية بعد ان وحد الفعل في قوله امن لان من يصلح للواحد
والجمع والمذكر والمونث فالفعل يعود الى لفظها وهو واحد مذكر والكناية تعود الى معنى
من ومثله في القران كثير قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك وقال في موضع اخر ومنهم من يستمعون و
المعنى لا ينالهم خوف ولا يصيبهم حزن في الاخرة لانهم يصيرون الى النعيم المقيم والامن الدائم قوله
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور الاية الطور الجبل بالسريانية وقد تكلمت به العرب قال العجاج
داني جناحيه من الطور فمر قال المفسرون ان موسى لما اتى بني اسرائيل بالتوراة قراها وما فيها من
التغليظ كبر ذلك عليهم وابوا ان يقبلوا ذلك فامر الله عز وجل جبلا من جبال فلسطين فانقلع من
اصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلة واوحى الله الى موسى عليه السلام ان قبلوا التوراة والا رضختهم بهذا
الجبل فلما راوا ذلك قبلوا ما فيها وسجدوا من الفزع وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فمن اجل ذلك يسجد
اليهود على انصاف وجوههم فهذا معنى اخذ الميثاق في حال رفع الجبل فوقهم لان في هذا اي قيل لهم
خذوا ما اتيناكم بقوة وكان فيما اتاهم الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي الاية اضمار لان المعنى
وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم اي اعملوا بما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه وقوله بقوة قال ابن عباس و
الحسن وقتادة بجد ومواظبة على طاعة الله واجتهاد واذكروا ما فيه الكناية تعود الى ما في قوله
ما اتيناكم وهو التوراة والمعنى احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام واعملوا بما فيه وقيل واذكروا
ما فيه من الثواب والعقاب لعلكم تتقون اي لكي تتقوا المحارم فتتركوها قوله ثم توليتم اي اعرضتم
وعصيتم امر الله وتركتم طاعته من بعد ذلك من بعد اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم بتاخير العذاب
عنكم لكنتم من الخاسرين بالعقوبة وذهاب الدنيا والاخرة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
العلم ها هنا بمعنى المعرفة كقوله لا تعلمونهم الله يعلمهم والذين اعتدوا في السبت هم الذين جاوزوا
ما امروا به من ترك الصيد يوم السبت كانوا امروا ان لا يصيدوا السمك في السبت فحبسوها في السبت

واخذوها في الاحد فعدوا في السبت لان صيدها منعها من التصرف وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الاعراف
في قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت الاية قال ابن الانباري
السبت القطع وسمي السبت من الايام سبتا لان الله تعالى ابتدا الخلق فيه وقطع فيه بعض الخلق
وخلق الارض ويقال امر فيه بنو اسرائيل بقطع الاعمال وتركها وقوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اي كونوا بتكويننا اياكم وتغييرنا خلقكم وهذا امر حتم ليس للمامور فيه اكتساب ولا يقدر على دفعه عن
نفسه والقردة جمع قرد يقال قرد وثلثة اقردة وقرود وقردة كثيرة وقوله خاسئين الخسا الطرد
والابعاد يقال خساته فخسا وانخسا فهو واقع ومطاوع قال الفراء والكسائي يقال خساته فخسا يخسوا
مثل رجعته رجعا فرجع رجوعا وتقدير الاية كونوا خاسئين قردة لانه لولا التقديم والتاخير لكان
قردة خاسية خوف الله تعالى اليهود بهذه الاية في تركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبذكرهم ما اصاب
من المسخ الذين اعتدوا في السبت وهو قوله فجعلناها نكالا الاية راجعة الى القردة وقال الفراء الكناية
تعود الى المسخة لان معنى كونوا قردة مسخناهم قردة فوقعت الكناية عن الكلام المتقدم والنكال اسم لما
جعلته نكالا لغيره اذا راه خاف ان يعمل عمله من قولهم نكل عن الامر ينكل نكولا اذا جبن عنه وقوله
لما بين يديها قال الزجاج للامم التي تراها وما خلفها ما يكون بعدها فان قوله لما بين يديها وما خلفها عبارة
عن الامم ويكون بمعنى من وهذا قول ابن عباس في رواية عطا قال يريد نكالا للخلق الذين كانوا معهم
وما خلفها ولجميع من ياتي الى يوم القيمة وقال في رواية الكلبي يقول جعلناها عقوبة لما بين يديها لما مضى
من ذنوبهم وما خلفها يعني لمن بعدهم من بني اسرائيل ان يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم والاما ما
الثانية تكون بمعنى وروى محمد بن الحصين عن ابن عباس قال يعني ما بين يديها من القرى وما خلفها من القرى
يعتبرون بهم فلا يعملون عملهم وموعظة للمتقين نهيا لامة محمد عليه السلام ان يتجاوزوا ما حد لهم قوله واذ
قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال المفسرون كان في بني اسرائيل رجل كثير المال وله ابن عم مسكين
لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه ولما قتله حمله من قرية الى قرية اخرى ثم اصبح يطلب بثاره وادعى
واشتبه امر القتيل على موسى ووقع الخلاف فيه فسالوا موسى ان يدعو الله ليبين لهم ذلك فسال موسى ربه
فامره بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا اي استهزى بنا
حين نسالك عن القتيل فتامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لتباعد الامرين في الظاهر
فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالمومنين ولما علم القوم ان ذبح
البقرة عزم من الله عز وجل سالوا الوصف ولو انهم عمدوا الى ادنى بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكن

شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وقالوا لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي يقال بين الشي
وابانه اذا ازال الاشكال عنه والمعنى يظهر لنا ما تلك البقرة التي تذبحها لاجل القتيل واي شي هي
قال انه يقول انها بقرة لا فارض قال الفراء هي الهرمة وقال الكسائي الفارض الكبيرة العظيمة
وقد فرضت تفرض فروضا ولا بكر يقال بقرة بكر اي فتية لم تحمل قال الزجاج اي ليست بكبيرة
ولا صغيرة قال وارتفع فارض باضمار هي وقوله عوان قال ابو الهيثم العوان النصف الذي
بين الفارض والبكر • وقال ابو زيد يقال بقرة عوان بين المسنة والشابة وقد عانت تعون
عونا اذا صارت عوانا • وقال ابن الاعرابي العوان من الحيوان السن بين السنين لا صغير
ولا كبير يقال في الجمع عون فرس عوان وخيل عون • قال ابن عباس عوان بين الصغيرة والكبيرة
وهي اقوى ما يكون من البقر واحسن ما يكون • قال مجاهد عوان وسط قد ولدت بطنا او بطنين
وقوله بين ذلك اي بين الهرم والشاب وبين الفروض والبكارة وقوله فافعلوا ما تومرون اي من
ذبح البقرة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي شي لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها
فاقع مبالغة في نعت الاصفر قال ابن عباس شديدة الصفرة قال ابن زيد واي لا شق التراب صفوا
فاقعا كان ذكي المسك فيها يعلق • يقال فقع يفقع فقوعا اذا اشتدت صفرته وقوله تسر
الناظرين يعجبهم حسنها وصفا لونها لان العين تسر وتولع بالنظر الى الشي الحسن قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي اسايمة ام عاملة ان البقر تشابه علينا اشتبه واشكل وذكر الفعل
والبقر جمع بقرة لتذكير اللفظ كقوله نخل منقعر وكل جمع حروفه اقل من حروف واحده جاز تذكيره •
مثل بقر ونخل وسحاب فمن ذكر ذهب الى لفظ الجمع ولفظ الجمع مذكر ومن انث ذهب الى لفظ
الجماعة قال الله تعالى يزجي سحابا ثم يولف بينه وقال والنخل باسقات • وانا ان شاء الله لمهتدون
قال ابن عباس الى القاتل قال ولولا انهم استثنوا ما اطلعوا على القاتل • وقال لهم موسى انه ربكم يقول
انها بقرة لا ذلول لم يذللها العمل يثير الارض يعني لا يزرع عليها ليست من العوامل
ومعنى الاثارة ههنا قلب الارض للزراعة يقال اثرت الشي واستثرته اذا هيجته ولا تسقي
الحرث اي ليست بسانية والحرث الارض المهياة للزرع مسلمة قال ابن عباس وقتادة والربيع اي
من العيوب • وقال الحسن من اثر العمل لا شية فيها والوشي والشية خلط لون بلون يقال وشيت
الثوب اشيه وشيا وشية قال ابن عباس لا بياض فيها صفراء كلها وقال الزجاج ليس فيها لون
يفارق سائر لونها قالوا الآن وهو الوقت الذي انت فيه جئت بالحق بالوصف البين التام الذي

دل على التمييز من اجناسها وقوله فذبحوها في الاية اضمار اراد فطلبوها فوجدوها فذبحوها وما كادوا
يفعلون قال ابن عباس والقرظي لغلاء ثمنها وقال السدي من تشديدهم على انفسهم وتعنتهم موسى
قوله واذ قتلتم نفسا هذا عطف على قوله واذ فرقنا واذ قلتم يا موسى والذكر مضمر ههنا كانه قال
واذكروا اذ قتلتم نفسا واضاف القتل اليهم وان كان القاتل واحدا على ما ذكرنا من عادة العرب
انهم يضيفون فعل البعض الى جماعة القبيلة يقولون فعلتم كذا وان كان بعضهم فعل ذلك ومعنى
الاية هي اول القصة ولكنه موخر في الكلام ومعناه التقديم وقوله فادارأتم فيها قال ابن عباس
اختلفتم فيها وقال الربيع تدافعتم يعني القى هذا ذلك وذلك على هذا فدافع كل واحد عن نفسه و
اصل الدرء الدفع وادارأتم اصله تدارأتم ثم ادغمت التاء في الدال ولما خلت الالف ليسلم
سكون الحرف الاول ومثله اثاقلتم واطيرنا والله مخرج ما كنتم تكتمون تخفون وتسترون
من امر القتيل قوله فقلنا اضربوه ببعضها قال ابن عباس بالعظم الذي يلي الغضروف وقال
الضحاك بلسانها وقال سعيد ابن جبير بعجب ذنبها • وقال مجاهد ضرب بفخذ البقرة فقام حيا
وقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته فذلك قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى اي كما احيا الله هذا القتيل
وفي الاية اختصار لان التقدير اضربوه ببعضها فيحيا فضرب فحيي كذلك يحيي الله الموتى • فان قيل
ما معنى ضرب القتيل ببعض البقرة والله قادر على احيائه بغير ذلك فالجواب ان ذلك تاكيد لقدرة
الله على احياء الميت اذ جعل الامر في احيائه اليهم وجعل ذلك عند الضرب ثوابا لا اشكال فيه انه علامة
لهم واية الوقت الذي يحيا فيه عندما يكون منهم ليبان انه من فعل الله عز وجل وقوله ويريكم اياته اي
علامات قدرته في خلق الحيوة في الاموات لعلكم تعقلون لكي تعرفوا قدرة الله عز وجل على احياء الميت
قال ابو اسحق الزجاج وهذه القصة في القرآن من اجل الدلايل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث اخبرهم
بما صدقه في ذلك اهل الكتاب وهو رجل عربي امي لم يقرأ كتابا ولم يتعلم من احد ولم يكن هذا من
علم العرب قوله تعالى ثم قست قلوبكم يقال قسا قلبه يقسو قسوة وقساوة وقسوا وهي
الشدة والصلابة واليبس يقال حجر قاس اي صلب وارض قاسية لا تنبت شيا • قال الزجاج
تاويل القسوة ذهاب اللين والرحمة والخشوع • قوله من بعد ذلك اي من بعد احياء الميت لكم
بعضو من اعضاء البقرة وهي اية عظيمة مما يجب على من شاهدها ان يلين قلبه ويخضع قوله فهي
كالحجارة قال المفسرون انما شبه قلوبهم بالحجارة في الغلظة والشدة ولم يقل كالحديد وان كان
الحديد اصلب من الحجارة لان الحديد تلين بالنار وقد لان لداود عليه السلام باذن الله حتى صار

كالعجين ولا تلين الحجارة بمعالجة ابدا الا ان في الحديد منافع تلك المنافع ولا توجد في الحجارة فشبه الله
قلوبهم بالحجارة لقسوتها ولعدم المنفعة وقوله او اشد قسوة معناه بل واشد قسوة وارتفع اشد
باضمار هي كانه قال او هي اشد • اخبرنا ابو ابراهيم ابن ابي القاسم الواعظ انا ابو العباس احمد
محمد بن حمشاذ اخبرني ابو عبد الله محمد بن حفص الجويني نا ابن ابي البلج نا علي بن حفص المدايني نا ابراهيم
بن عبد الله ابن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا
الكلام في غير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب وان ابعد الناس من الله القلب
القاسي • ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الكناية في
منه عائدة على ما كانه قيل وان من الحجارة للذي يتفجر منه الانهار يعني من الحجارة ما يسيل منه انهار
من ماء وان منها لما يشقق اي يتشقق فادغمت التاء في الشين وان منها لما يهبط اي ينزل ويسقط
من راس الجبل الى اسفله من خشية الله قال مجاهد كل حجر تفجر منه الماء او تشقق عن ماء او تردى
من راس جبل فهو من خشية الله نزل به القرآن ومعنى الاية ان الحجارة قد تصير الى هذه الاحوال التي ذكر
من خشية الله وقلوب اليهود لا تخشع ولا تخشى الله ولا تلين لانهم عارفون بصدق محمد عليه السلام
وبان من كذبه كانت النار عاقبته ثم لا يؤمنون فقلوبهم اقسى من الحجارة ثم اوعدهم على ترك الايمان
بمحمد عليه السلام فقال وما الله بغافل عما تعملون اي انه يجازيكم على ذلك ثم خاطب النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين فقال افتطمعون وهذا استفهام معناه الانكار والنهي ان يؤمنوا لكم اي يصدقكم اليهود
وقد كان فريق منهم اي طائفة يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه اي يغيرونه ويميلونه من بعد
ما عقلوه وعلموه وفهموه يعني الاية غير اية الرجم وصفة محمد عليه السلام وهذا قول مجاهد وقتادة
والسدي وقال ابن عباس ومقاتل هم الذين انطلقوا مع موسى الى الجبل فسمعوا كلام الله ثم حرفوه و
زادوا فيه وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم سالهم الذين لم يذهبوا معهم فقالت طائفة منهم ممن لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم سمعنا الله في اخر كلامه يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم
فلا تفعلوا ولا باس فغيروا ما سمعوا ولم يؤدوه على الوجه الذي سمعوه فقيل في هولاء الذين شاهدوا
النبي عليه السلام انهم ان كفروا او حرفوا فلهم سابقة في كفرهم وهذا مما يقطع الطمع في ايمانهم • وقوله الى هنا
وهم يعلمون اي لم يفعلوا ذلك عن خطاء ونسيان بل فعلوه عن قصد وتعمد قوله واذا لقوا الذين
امنوا قال ابن عباس والحسن وقتادة يعني منافقي اليهود وكانوا اذا راوا المؤمنين قالوا امنا
بمحمد انه صادق نجده في كتابنا بنعته وصفته واذا خلا بعضهم الى بعض اذا رجعوا الى رؤسائهم لامهم

على ذلك وقالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم • وقال الكلبي بما قضى الله عليكم في كتابكم ان محمدا حق
وقوله صدق • قال الكسائي بما بينه الله لكم من العلم بصفة النبي المبشر به ونعته ليحاجوكم ويخاصموكم
يعني اصحاب محمد عليه السلام ويقولون اليهود قد اقررتم انه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه وقوله
عند ربكم قال ابن الانباري معناه في حكم ربكم كما يقول هذا حلال عند الشافعي اي في حكمه وهذا يحل
عند الله اي في حكمه والمعنى ليكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والاخرة افلا تعقلون افليس لكم
ذهن الانسانية وهذا من كلام رؤسائهم لهم في لومهم اياهم فقال الله تعالى او لا يعلمون يعني اليهود ان
الله يعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من التصديق قوله تعالى ومنهم اميون اي من اليهود اميون
قال الزجاج معنى الامي في اللغة المنسوب الى ما عليه جبلة الامة اي لا يكتب فهو في انه لا يكتب على ما
ولد فيه • وقال غيره قيل للذي لا يكتب امي لان الكتابة مكتسبة اي هو على ما ولدته امه لم يتعلم الكتابة وقوله
لا يعلمون الكتاب قال الكلبي لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته الا اماني قال ابن عباس الا احاديث
لا يعلمون الا ما حدثوا • وقال الفراء الاماني الاحاديث المفتعلة يقول لا يعلمون الكتاب الا
احاديث ولكن احاديث مفتعلة ليست من كتاب الله يسمعونها من كبرائهم فهي كلها اكاذيب والعرب تقول
انت انما تتمنى هذا القول اي تختلقه وقال العدوي لحي التميمي الكذب يقول الرجل والله ما تمنيت هذا الكلام ولا
اختلقته وقال الحسن وابو العالية وقتادة في قوله الا اماني اي الا انهم يتمنون على الله الباطل والكذب مثل
قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقولهم نحن ابناء الله قال ابن
والاستثناء على هذا التاويل منقطع عن الاول يريد لا يعلمون الكتاب البتة لكنهم يتمنون على الله ما لا ينالون
قوله وان هم الا يظنون قال ابن عباس لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن وقال
اصحاب المعاني ذم الله بهذه الاية قوما من اليهود لا يحسنون شيئا وليسوا على بصيرة الا ما يحدثون به الا ما يقرؤونه
عن غير علم به ففيه حث على تعلم العلم حتى لا يحتاج الانسان الى تقليد غيره وان يقرا شيئا لا يكون
له به معرفة قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد
في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره • وقال الزجاج الويل كلمة يستعملها كل واقع في هلكة
وقال الكلبي عن ابن عباس في قوله فويل قال الشدة من العذاب للذين يكتبون الكتاب بايديهم
يعني يغيرون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابهم فجعلوه آدم سبطا طويلا وكان ربعة اسمر
فكتبوا صفته على غير ما كان في التورية وذلك انهم كانوا ياخذون من الماكل من اسافل اليهود فخافوا ان

ان تذهب ما كتبتم انهم بينوا الصفة فذلك قوله وويل لهم مما يكسبون • اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن عبد الله
الاصبهاني انا ابو الشيخ الحافظ انا ابو بكر احمد بن عمرو بن ابي عاصم نا ابي شيبة عن عكرمة عن ابن عباس
قال احبار اليهود وجدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التورية اكحل اعين ربعة حسن الوجه
فلما وجدوه في التورية محوه حسدا وبغيا فاتاهم نفر من قريش فقالوا اتجدون في التورية نبيا
منا قالوا نعم نجده طويلا ازرق سبط الشعر قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال
ابن عباس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما
نعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع عنا العذاب فانزل الله في ذلك وقالوا لن تمسنا النار
الا اياما معدودة اي قليلة والمعدودة اذا اطلقت كان معناها القليلة كقوله دراهم معدودة
وقال عز وجل يا محمد قل لهم اتخذتم عند الله عهدا اي هل اخذتم بما تقولون من الله ميثاقا فالله لا ينقض
ميثاقه ام تقولون على الله الباطل جهلا منكم والمعنى قيل لهم على اي الحالين انتم على اتخاذ العهد ام على
الله القول بما لا تعلمون قوله تعالى بلى من كسب سيئة قال الفراء بلى يكون جوابا للكلام الذي فيه الجحد
فاذا قال الرجل الست تقوم فيقول بلى ونعم جواب للكلام الذي لا جحد فيه فاذا قال الرجل هل تقوم قلت
نعم قال الله تعالى الم يأتكم نذير قالوا بلى وقال الست بربكم قالوا بلى وقال فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
قالوا نعم والاية رد على اليهود في قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فقال الله تعالى بلى اعذب من
يكسب سيئة والسيئة العمل القبيح واجماع اهل التفسير ان السيئة هاهنا الشرك واحاطت به
خطيئته اي سدت عليه مسالك النجاة والخطيئة الذنب على عمد قال ابن عباس والضحاك وابو وايل
وابو العالية والربيع بن زيد هي الشرك يموت عليه الانسان • وقال غيرهم هي الذنوب الكبيرة الموجبة
لاهلها النار والمؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الاية لان الله تعالى وعد بالخلود في النار من احاطت
به خطيئته وتقدمت منه سيئة هي الشرك والمؤمن وان عمل الكبائر فلم يوجد منه الشرك • وقرا اهل المدينة
خطيئاته بالجمع والباقون على الواحدة لانها اضيفت الى الضمير مفردة فلما لم يكن الضمير جمعا لم يحرك جمعت في
قوله نغفر لكم خطاياكم لانه مضاف الى جماعة وهي وان كانت مفردة لا تمتنع وقوعها على الكثرة كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والعرا ما يقع على الجموع • ومن قرا بالجمع حمل على المعنى والمعنى الجمع والكثرة
لا الواحد والضمير المضاف اليه جمع في المعنى بدليل قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قرئ بالتاء والياء وما كان من مثل هذا جاز ان يكون
على لفظ الغيبة من حيث كان اللفظ لها وجاز ان يكون على لفظ المخاطب لانك تحكي حال الخطاب وقد نا...   طب

الا ترى انهم قد قرؤا قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون على لفظ الغيبة وبالتاء على حكاية حال
الخطاب واذا كان هذا النحو جايزا جاز ان تجي القراءة بالوجهين قوله وبالوالدين احسانا تقديره
واحسنوا بالوالدين احسانا كانه لما قال لا تعبدوا الا الله قال وقلنا لهم احسنوا بالوالدين احسانا
ويقال احسن به واحسن اليه قال الله وقد احسن بي وقال واحسن كما احسن الله اليك ومعنى الاحسان
بالوالدين البر بهما والعطف عليهما وذي القربى يعني القرابة في الرحم واليتامى جمع يتيم مثل نديم وندامى
وهو المنفرد من ابيه ما دام طفلا والمساكين يعني الفقراء • وقولوا للناس حسنا قال ابن عباس
وسعيد بن جبير وابن جريج ومقاتل والاكثرون وقولوا للناس حسنا صدقا وحقا في شان محمد
عليه السلام فمن سالكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته ولا تكتموا امره ولا تغيروا نعته • وقال الربيع
وعطاء ومحمد بن علي الباقر هذا على العموم في تحسين المقابلة للناس كلهم وقال الحسن والثوري يعني
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقولون لنا مروهم بما امرهم الله به وينهوهم عما نهاهم الله عنه
• وقال عطاء عن ابن عباس المراد بالناس في هذه الاية محمد عليه السلام كقوله ام يحسدون الناس على
ما اتاهم الله من فضله فكانه يقول قولوا للنبي صلى الله عليه وسلم حسنا وقرئ حسنا وحسنا وكلاهما
واحد لان الحسن لغة في الحسن كالبخل والبخل والرشد والرشد وبابه حكى الزجاج عن الاخفش
هذا القول فقال زعم الاخفش انه يجوز ان يكون حسنا في معنى حسن وقوله ثم توليتم اي اعرضتم
عن العهد والميثاق الا قليلا منكم يعني من كان ثابتا على دينه ثم امن بمحمد عليه السلام وانتم معرضون
كما وايلكم في الاعراض عما عهد اليكم في كتابكم ومعنى الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض
قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم السفك صب الدم يقال سفك يسفك ويسفك
لغتان والمعنى لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق ولا تخرجون انفسكم
من دياركم اي لا يخرج بعضكم بعضا من داره ويغلبه عليها ثم اقررتم اي قبلتم ذلك واقررتم
به وانتم تشهدون اليوم على اقراراوائلكم باخذ الميثاق عليهم قوله ثم انتم الخطاب لقريظة
والنضير وهؤلاء اراد يا هؤلاء فحذف حرف النداء تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وروى الربيع عن ابي العالية قال كان بنو اسرائيل اذا استضعف
قوم قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم
من ديارهم وان اسر بعضهم بعضا ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا ببعض
الكتاب وكفروا ببعض وقد كشف السدي عن هذا فقال اخذ الله تعالى عليهم اربعة عهود ترك القتل

وتدرك الاخراج وترك المظاهرة وفدا اسرائهم فاعرضوا عن كل ما امروا الا الفدا وذلك ان
قريظة كانت خلفاء الاوس والنضير خلفاء الخزرج وكانوا يقتتلون فيقاتل بنو قريظة
مع الاوس والنضير مع الخزرج واذا غلبوا اخربوا ديارهم واخرجوهم منها فاذا اسر رجل
من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك وتقول كيف تقاتلونهم وتفدونهم
فيقولون انا قد امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان تستذل
حلفاؤنا بذلك حين عيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا
منكم من ديارهم تظاهرون عليهم قرئ بتخفيف الظاء وتشديدها فمن شدد ادغم التاء في الظاء
لمقاربتها ومن خفف حذف التاء كراهة لاجتماع المثلين والمعنى تتعاونون على اهل ملتكم
بالمعصية والظلم والمظاهرة المعاونة ومنه قوله ولن تظاهروا عليه وقوله ساحران تظاهرا وقوله
بالاثم والعدوان العدوان الافراط في الظلم يقال عدا عدوا وعدوا وعدوانا وعداء وقوله وان
يأتوكم اسارى تفدوهم اي اتوكم مأسورين يطلبون الفداء فديتموهم وقرئ اسارى واسرى
وهم جمع اسير واسير فعيل في معنى مفعول ولذا كان كذلك فجمعه فعلى كقولك ذبيح ولديغ وقتيل وقتلى
وجريح وجرحى فالاسرى هو القياس في جمع اسير ومن قال اسارى شبهه بكسالى وذلك لان الاسير
لما كان محبوسا عن كثير من تصرفه للاسر كان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته شبه به فقيل في جمعه
اسارى شبهوه بكسالى وقوله تفدوهم قرئ ايضا بوجهين بالالف من المفاداة وبغير الف من
الفداء يقال فديته بمال قال الله تعالى وفديناه بذبح عظيم ويقال فادى الاسير اذا اطلقه واخذ
عنه شيئا ومعنى فديته بالشيء اي خلصته به وجعلته عوضا منه صيانة له والقراءتان معناهما ولهذا لا
تقول فديته بالمال وفاديته وافديته قال طرفة على منهما امضي لذا قال صاحبي الا ليتني افديك
منها وافدي وخبرها معنى فديناه بذبح عظيم خلصناه به من الذبح والمفعول الثاني محذوف من
من الاية لان المعنى تفدونهم او يفادونهم بالمال وقوله وهو محرم عليكم اخراجهم هو اضمار الاخراج الذي
تقدم ذكره في قوله وتخرجون فريقا بين لتراخي الكلام لان ذكر الذي حرم الاخراج فقال وهو محرم عليكم
ولو اقتصروا على هذا القدر اشكل ان يرجع ذلك الى قدر الاسرى فاظهر المكنى عنه واعاده فقال اخراجهم
ونظم الاية على التقديم والتاخير لان التقدير وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم اخراجهم وان
يأتوكم اسارى تفدوهم والمحرم الممنوع منه والحرام كل ممنوع من فعله والمحرم الممنوع ما ناله سواه وقوله ر
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض الكتاب يعني فدا الاسارى وتكفرون ببعض يعني المقاتلة والاخراج من الديار

وقوله فما جزاء من يفعل ذلك استفهام في معنى توبيخ الا خزي في الحيوة الدنيا يعني ما نال قريظة وبني
النضير لان بني النضير اجلوا عن مساكنهم وبني قريظة اسروا وقتل مقاتلهم وسبي ذراريهم والخزي
الهوان والفضيحة وقد اخزاه الله اي اهانه وفضحه وفي القرآن ولا تخزون في ضيفي اي لا تفضحون
ثم اعلم الله ان ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم فقال ويوم يردون يرجعون الى اشد العذاب اي عذاب لا روح
فيه باتصال اخزائه وقيل الى عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وتهديد لمن قرأ بالياء
فهو على الاخبار عنهم ومن قرأ بالتاء فعلى المخاطبة ثم اخبر انهم استبدلوا قليل الدنيا بكثير الاخرة فقال
اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي اختاروا الحيوة الدنيا على الدار والنعيم المقيم والعز
الدائم في الاخرة فلا يخفف اي لا يهون عنهم العذاب ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله قوله
تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا رسولا في الدعاء الى توحيد
الله والقيام بشرائع دينه يقفو اثره وقفى عيسى على اثره اي اتبعه اياه واتينا عيسى بن مريم البينات
وهي العلامات الواضحة التي ذكرها في سورة ال عمران والمائدة وايدناه قويناه يقال ايده اذا قواه
والايد والاد القوة بروح القدس قال قتادة والربيع والضحاك والسدي وعطاء عن ابن عباس ان
جبرئيل وكان قرينه يسير معه حيث ما سار وصعد به الى السماء لما قصد قتله ومثله قوله نزله روح
القدس يعني جبرئيل وانما سمي بذلك لان الغالب على جسمه الروحانية لرقته وكذلك سائر الملائكة و
اضيف الى القدس وهو الطهارة لانه لا يقترف ذنبا ولا يأتي مأثما وقرئ القدس بالتخفيف و
التثقيل وهما لغتان مثل العنق والعنق والحلم والحلم وبابه وقوله افكلما جاءكم يا معشر اليهود رسول بما لا
تهوى انفسكم بما لا يوافق اهواءكم استكبرتم اي تعظمتم عن الايمان به وذلك لانهم كانت لهم الرياسة
وكانوا متبوعين فآثروا الدنيا على الاخرة ففريقا كذبتم مثل عيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون
والفريق الطائفة من الناس ولما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عرفوا انه الوحي يوبخهم الله
بما صنعوا فقالوا يا محمد قلوبنا غلف وكل شيء في غلاف فهو اغلف يقال سيف اغلف وقوس غلفاء
ورجل اغلف اذا لم يختن قال ابن عباس ومجاهد وقتادة انهم قالوا استهانة وانكارا لما اتى محمد عليه السلام
قلوبنا عليها غشاوة فهي في وعاء فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد فاكذبهم الله فيما قالوا وقال بل لعنهم الله
اي ابعدهم من رحمته وطردهم واللعن في اللغة الابعاد ثم يسمى التعذيب والسب والشتم لعنا يقول
الله تعالى ليس كما ذكروا من ان قلوبهم في الغلاف فلا يفهم ولكن الله لعنهم واخزاهم ولم يجعل لهم
سبيلا الى فهم ما يقول محمد وان فهموا فهو ما لا انتفاع به فهذا معنى لعن اليهود في هذا الموضع وقوله

بكفرهم اي باقامتهم على كفرهم وتركهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم جعل الله جزاهم على ذلك ان لعنهم
فقليلا ما يؤمنون قال قتادة معناه لا يؤمن منهم الا قليل لان من آمن من المشركين اكثر ممن آمن
من اليهود وما صلة وانتصب قليلا على الحال بتقدير فيؤمنون قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه والاية
رد على القدرية لان الله تعالى بين ان كفرهم بسبب لعنته اياهم وانه لما اراد كفرهم وشقاوتهم
منعهم الايمان **قوله** ولما جاءهم كتاب يعني القرآن مصدق موافق لما معهم لانه جاء على ما تقدم به الاخبار
في التورية فهو مصداق الخبر المتقدم وكانوا يعني اليهود من قبل هذا الكتاب يستفتحون على الذين
كفروا يستنصرون الله عليهم بالقرآن والنبي المبعوث في آخر الزمان قال سعيد بن جبير عن ابن عباس
كانت يهود خيبر تقاتل غطفان وكلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعا
وقالت اللهم انا نسالك بحق النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا نصرتنا
عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به
فانزل الله تعالى هذه الاية وهو قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني الكتاب وذلك انهم كانوا
قد قرؤا وراوا في التورية ان الله يبعث في آخر الزمان نبيا وينزل عليه قرانا مبينا **وقوله** بئسما اشتروا
بئس لفظ وضع للذم تخبر به عن الشيء المذموم وهو مستوف لجميع الذم ومعنى الاشتراء ههنا
البيع وهو من الاضداد والمعنى بئس الشيء باعوا به انفسهم الكفر يريد انهم اختاروا الكفر واخذوه
وبذلوا انفسهم للنار لان اليهود خصوصا علموا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وان من كذبه فالنار
عاقبته فاختاروا الكفر وسلموا انفسهم النار فكان ذلك كالبيع منهم **وقوله** بغيا اي حسدا قال
اللحياني بغيت على اخيك بغيا اي حسدته فالبغي اصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لان الحاسد
يظلم المحسود جهده طلبا لازالة نعمة الله عنه قال الله تعالى ثم بغي عليه لينصرنه الله وقال
والذين اذا اصابهم البغي قال ابن عباس ان كفر اليهود لم يكن شكا ولا اشتباها ولكن بغيا منهم حيث
صارت النبوة في ولد اسمعيل وقال السدي لما جاءهم محمد كفروا به حسدا وقالوا انما كانت الرسل
من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل **وقوله** ان ينزل الله من فضله اي ان انزل الله الكتاب في المعنى
حسدا انزل الله الكتاب على من يشاء من عباده يعني محمدا عليه السلام فباؤا بغضب على غضب
قال قتادة الاول بكفرهم بعيسى والانجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن وقال السدي اما الغضب
الاول فحين غضب الله عليهم في العجل والثاني حين كفروا بمحمد عليه السلام وقال مجاهد الاول بتبديلهم
التورية قبل خروج محمد والثاني بجحودهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به وللكافرين يعني الجاحدين

بنبوة محمد عليه السلام عذاب مهين يهانون فيه فلا يعززون **قوله** واذا قيل لهم اي لليهود امنوا بما انزل
الله يعني القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا يعنون التورية ويكفرون بما وراءه قال ابن الانباري
تم الكلام عند قوله بما انزل علينا ثم ابتدا الله تعالى بالاخبار عنهم فقال ويكفرون بما وراءه اي بما
سواه قال الفراء وذلك كثير في العربية يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع ليس وراء هذا
الكلام شيء يريد ليس سوى هذا الكلام شيء وقيل بما وراءه بما بعده اي بما بعد التورية يريد
الانجيل والقرآن ومثل هذا قوله واحل لكم ما وراء ذلكم اي ما بعده وما سواه وقوله فمن ابتغى وراء
ذلك مثله **قوله** وهو الحق يعني ما وراء التورية من الانجيل والقرآن اخبر الله تعالى ان ما يكفرون
به هو الحق مصدقا لما معهم قال الزجاج وفي هذا دلالة على انهم قد كفروا بما معهم كما كفروا بما
يصدق ما معهم قال ونصبت مصدقا على الحال ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم بقوله
قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل وهذا تكذيب لقولهم نؤمن بما انزل علينا اي كتاب يجوز فيه قتل
نبي واي دين وايمان جوز فيه ذلك والمراد بلفظ الاستقبال ههنا المضي وجاز ذلك لانه لا يذهب
الوهم الى غيره لقوله من قبل وقيل هذا قوله فقد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم
قتلتموهم واضاف القتل الى المخاطبين وان كان اباهم قد قتلوا لانهم كانوا يتولون الذين قتلوا
فهم على مذهبهم واذا كانوا كذلك فقد شركوهم قال ابن عباس كل عمل معصية لمن انكرها برئ ومن
رضي بها كان كمن شهدها **وقوله** ان كنتم مؤمنين ان بمعنى الشرط وجوابها قبلها على تقدير ان كنتم مؤمنين
فلم تقتلون انبياء الله لانه ليس من سبيل المؤمنين ان يقتلوا الانبياء ولا ان يتولوا قاتلهم **قوله تعالى**
ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني العصا واليد وفلق البحر وما اوتي من الدلالات الواضحة
ثم اتخذتم العجل من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل وهذه الاية توبيخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل
بعد ما راوا الآيات موسى عليه السلام وبيان انهم ان كفروا بمحمد فليس بالعجب من كفرهم في زمان موسى **وقوله**
واذ اخذنا ميثاقكم مفسر فيما سبق الى قوله واسمعوا اي ما فيه من حلاله وحرامه قالوا سمعنا ما فيه وعصينا
ما امرنا به وقال الحسن قالوا سمعنا بالسنتهم وعصينا في قلوبهم والمفسرون على انهم قالوا سمعنا لما اظل
الجبل فوقهم فلما كشف عنهم قالوا عصينا **وقوله** واشربوا في قلوبهم العجل الاشراب خلط لون بلون يقال
ابيض مشرب حمرة اي كان له مخالطة حمرة قال ابو عبيدة والزجاج معناه سقوا حب العجل وخلطوا به
حتى اختلط بهم وبين ان محل ذلك الحب قلوبهم وان الخلط حصل فيها فاسند الفعل اولا الى الجملة ثم خص
القلوب كما يقال ضربوا على رؤسهم واراد حب العجل فحذف المضاف كقوله واسئل القرية **وقوله** بكفرهم

اي باعتقادهم التشبيه لانهم طلبوا ما يتصور في نفوسهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين معناه
ان كنتم مؤمنين فبئس الايمان ايمان يأمر بالكفر وهذا تكذيب لهم لانهم كانوا يزعمون انهم يؤمنون وقالوا
انهم كانوا نؤمن بما انزل علينا فكذبهم الله وعيرهم بعبادة العجل وقال كان اباؤهم ادعوا الايمان ثم عبدوا العجل
وقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة الاية كانت اليهود والنصارى يقولون لن يدخل الجنة الا من كان هودا
وقيل لهم ان كنتم صادقين عند انفسكم فتمنوا الموت فان كان من لا يشك في انه صائر الى الجنة فالجنة اولى عنده
من الدنيا ثم اخبر انهم لا يتمنون الموت وقال ولن يتمنوه ابدا وفيه لكن انهم عرفوا انهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة
لانهم تعمدوا كتمان امر النبي عليه السلام وتكذيبه وقوله بما قدمت ايديهم اي لما قدموه وعملوه واضاف ذلك
الى اليد لان اكثر جنايات الانسان تكون بيده فتضاف الى اليد كل جناية وان لم يكن لليد فيها عمل وقوله صلى الله عليه وسلم
والله عليم بالظالمين فيه معنى التهديد اي عليم بمجازاتهم وفي هذه الاية ابين دلالة على صدق نبينا محمد صلى
لانه اخبر عن الله عنهم انهم لا يتمنون الموت ثم لم يرد مع حرصهم على تكذيبه ان احدا منهم قال يا محمد انا
اشتهي الموت واتمناه لانهم علموا انهم لو تمنوا الموت لم يبق منهم صغير ولا كبير الا مات وكان اجتنابهم عن
ذكر الموت دليلا على عنادهم الحق وتكذيب من يعرفون صدقه قوله تعالى ولتجدنهم دخلت اللام والنون
لان القسم مضمر تقديره والله لتجدنهم يعني علماء اليهود الذين كتموا امر محمد عليه السلام احرص الناس على حياة لانهم علموا
انهم صائرون الى النار اذا ماتوا ومعنى الحرص شدة الطلب ومن الذين اشركوا اي واحرص من الذين اشركوا ومعنى الاشراك
عبادة غير الله مع الله وهو ان يجعل عبادته مشتركة بين الله وغيره قال ابو العالية والربيع اراد بالذين اشركوا
المجوس وانما وصفوا بالاشراك لانهم يقولون بالنور والظلمة ويزدان واهرمن وهم موصوفون بالحرص على الحياة
ولهذا جعلوا التحية بينهم زه هزار سال اي عش الف سنة وقال ابن عباس اراد بالذين اشركوا منكري البعث ومن انكر البعث احب
الحياة لانه لا يرجو بعثا بعد الموت وقوله يود احدهم اي احد اليهود يقال وددت الشيء اوده ودا وودا ووداده
لو يعمر الف سنة يقال عمره الله تعميرا اذا اطال عمره وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والزحزحة الابعاد
والتنحية يقال زحزحه فتزحزح يعني انه وان عمر فعاقبته النار قوله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الاية قالت اليهود
لرسول صلى الله عليه وسلم من يأتيك من الملائكة فقال جبريل فقالوا هو عدونا ولو اتاك ميكائيل بالوحي لقبلنا
منك فانزل الله تعالى هذه الاية وجبريل فيه لغات وكذلك ميكائيل واسرافيل وهي اسماء اعجمية وقعت الى العرب
فاتت بها على ما في ابنية العرب مثله كان الاولى في باب التعريف لمن قال جبريل بكسر الجيم وحذف الهمزة كان
على لفظ قنديل وبرطيل ومن قال جبريل بفتح الجيم وترك الهمزة فليس لهذا البناء مثل في كلام العرب فيكون
هذا من باب الاجر والابريسم والفرند ونحو ذلك من المعرب الذي لم يجئ له مثل في كلامهم ومن قال جبرئيل

ومن قال جبرئيل على وزن جبرعيل كان على وزن جحمرش وضهصلق وجبريل على وزن
عندليب وكلا المذهبين حسن لاستعمال العرب لهما جميعا قال جرير
عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد • وبجبرئيل وكذبوا ميكالا • وقال
حسان • وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء • وقال
كعب بن مالك • ويوم بدر لقيناكم لنا مدد • فيه مع النصر جبريل وميكال •
وقال جماعة من اهل العلم جبر وميك هو العبد بالسريانية وايل هو الله
عز وجل وروي عن ابن عباس انه قال انما جبريل وميكائيل كقولنا عبد الله و
عبد الرحمن وقوله فانه يعني جبريل نزله يعني القرآن على قلبك يعني قلب
محمد صلى الله عليه وسلم باذن الله بامر الله مصدقا لما بين يديه لما قبله
من الكتب التي انزلها الله تعالى وهدى وبشرى للمؤمنين رد
على اليهود حين قالوا ان جبريل ينزل بالحرب والشدة فقيل انه
وان كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين

فانه ينزل

فانه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين وعنى بالهدى والبشرى القرآن فان فيه هدى من
الضلالة وبشرى بالجنة لمن آمن به قوله عز وجل من كان عدوا لله الآية ان اليهود قالت
لعمر رضي الله عنه ان صاحب محمد من الملائكة جبرئيل وهو عدونا يطلع محمدا على سرنا وهو
صاحب كل عذاب وخسف وشدة وسنة فقال عمر رضه فاني اشهد من كان عدوا لجبريل
انى؟ فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لهما فان الله تعالى عدو له ثم اتى عمر رضه النبي صلى الله عليه وسلم
فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحي فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآيات وقال
لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر رضه فلقد رأيتني في دين الله اصلب من الحجر ومعنى من كان
عدوا لله عدوه ولا يصح العداوة لله تعالى على الحقيقة لان العداوة للشيء طلب الاضرار
به بغضا له وانما قيل للكافر عدو الله من عداوة الله له او لانه يفعل فعل المعادي وقوله
وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل اخرجهما من جملة الملائكة بالذكر تخصيصا وتشريفا
كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وكقوله وان المساجد لله بعد قوله ولله ما في السموات
وما في الارض ومعنى الآية من كان عدوا لاحد هؤلاء فان الله عدو له وهو قوله فان الله
عدو للكافرين لان عدو الواحد عدو الجميع وعدو محمد عدو الله ومعنى فان الله عدو
للكافرين انه تولى تلك العداوة بنفسه وكفى رسله وملائكته امر من عاداهم وانما قال
عدو للكافرين ولم يقل عدو لهم ليدل على انهم كافرون بهذه العداوة قوله عز وجل
مسلم لقد انزلنا اليك آيات بينات قال ابن عباس هذا جواب لابن صوريا حيث قال لرسول الله
يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية بينة فنتبعك لها فانزل الله تعالى هذه
لاتفاق؟ الآية والبينة الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة مر بانه احد الشيئين
عن الخبر فيزول الالتباس بها وقوله وما يكفر بها الا الفاسقون اي الخارجون عنها بانهم
واليهود خرجت بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم عن شريعة موسى عليه السلام قوله عز وجل
او كلما الواو فيه واو العطف ودخل عليها الف الاستفهام وكلما ظرف وقوله عاهدوا
عهدا قال المفسرون ان اليهود عاهدوا فيما بينهم لئن خرج محمد صلى الله عليه وسلم لنؤمنن
به ولنكونن معه على مشركي العرب فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به وقال عطاء هي العهود
التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليهود فنقضوها كفعل قريظة والنضير
عاهدوا الا يعينوا عليه احدا فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق وقوله
بل اكثرهم لا يؤمنون لانهم من بين كافر بنقض العهد وكافر بالجحد لامر النبي صلى الله عليه وسلم
فاكثرهم غير مؤمنين قوله عز وجل ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم اي من نعته

وصفته جاءهم على النعت الذي نعت في التوراة نبذه فريق من الذين اوتوا الكتاب يعني علماء
اليهود الذين تواطئوا على كتمان امر محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله** كتاب الله وراء ظهورهم يجوز
ان يكون المراد بكتاب الله القرآن ويجوز ان يكون المراد به التوراة لان الذين كفروا بالنبي صلعم
نبذوا التوراة والنبذ الطرح يقال لكل من استخف بشيء ولم يعمل به نبذه وراء ظهره
قال الشعبي هو بين ايديهم يقرؤونها ولكن نبذوها نبذوا العمل به وقال سفين بن عيينة
ادرجوه في الحرير والديباج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه
فذلك النبذ **وقوله** كانهم لا يعلمون اعلم الله عز وجل انهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن
غير علم بعظيم ما يفعلون حتى كانهم لا يعلمون ما يستحقونه من العذاب ثم اخبر انهم رفضوا
كتابه واتبعوا السحر فقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي تقرا وتحدث وتقص والمراد
بلفظ الاستقبال المضي يعني تلت الشياطين على ملك سليمن عليه السلام قال السدي ان الناس
في زمن سليمن اكتتبوا السحر واشتغلوا بتعلمه فاخذ سليمن صلوات الله عليه وسلم الكتب التي
كانوا يعرفون تلك الكتب وجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه ونهاهم عن ذلك فلما مات
سليمن صلوات الله عليه وذهب الذين كانوا يعرفون دفنه الكتب تمثل شيطان على صورة انسان
فاتى نفرا من بني اسرايل فقال هل ادلكم على كنز لا تاكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا
تحت الكرسي فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما اخرجوها قال الشيطان ان سليمن كان يضبط
الجن والانس والشياطين والطير بهذا فاتخذ بنو اسرايل تلك الكتب فلذلك ما يوجد السحر
في اليهود وبرا الله سليمن من ذلك وانزل هذه الاية **وقوله** وما كفر سليمن اي لم يكن
كافرا ساحرا يسحر ويعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا بالله وفي ولكن قراتان التشديد
ونصب الاسم به والتخفيف ورفع الاسم به وهذا الحرف اذا استعمل مثقلا كان عاملا في الاسم
وعمله النصب واذا استعمل مخففا لم يعمل النصب **وقوله** يعلمون الناس السحر يعني الشياطين
اذ حدثوا بالسحر وتكلموا به والقوه فيما بين الناس ويجوز ان يكون يعلمون من فعل اليهود
الذين عنوا بقوله واتبعوا وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت موضع ما نصب عطفا
على السحر ومعنى انزل على الملكين علما والهما او قذف في قلوبهما من علم التفرقة بين المرء
وزوجه وهي رقية وليس بسحر والرخصة في الرقية واردة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا باس بالرقى ما لم تكن شركا وروى طلحة عن عطاء قال بلغني ان هاروت وماروت قالا وهما
في السماء اي ربنا انك لتعصى في الارض قال فاهبطا الى الارض فجعلا يحكمان بين الناس حتى
جاءتهما امراة من احسن الناس واجملهم تخاصم زوجا لها فقال احدهما للآخر هل سقط في نفسك

مثل الذي سقط في نفسي قال نعم قال فهل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما
يعاقب به الله ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من المغفرة
والرحمة فسالاها نفسها فقالت لا الا ان تقضيا لي على زوجي فقضيا لها ثم سالاها نفسها
فقالت لهما لا الا ان تقتلاه فاخرج لكما فقال احدهما للآخر اما تعلم ما عند الله من العقوبة
والعذاب فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة فقتلاه ثم سالاها نفسها
فقالت لا الا ان لها صنما تعبدانه ان انتما صليتما معي عنده فعلت فقال احدهما
لصاحبه مثل القول الاول وقال له صاحبه مثل قوله الاول فصليا معها عنده فمسخت
عند ذلك شهابا واخذا عند ذلك فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا
عذاب الدنيا على عذاب الآخرة قال عطاء فبلغني انهما معلقان بارجلهما منكوسة
رؤوسهما تحت اجنحتهما وبابل اسم ارض في جانب العراق **وقوله** وما يعلمان من احد اختلفوا
في تعليم الملكين السحر فذكر اهل التفسير واصحاب المعاني فيه وجهين احدهما انهما كانا
لا يتعمدان تعليم السحر ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويامران باجتنابه وكانا يعلمان
الناس السحر وغيره ما يسالان عنه ويامران باجتناب ما حرم عليهم وطاعة الله فيما
امروا به ونهوا عنه وفي ذلك حكمة لان سائلا لو سال ما الزنا وما اللواطة لوجب ان
يوقف عليه ويعلم انه حرام فكذلك طريق مجاز اعلام الملكين الناس السحر وامرهما
السائل باجتنابه بعد الاعلام والاخبار انه كفر حرام ويؤيد هذا الوجه ما روى ابو
العباس عن ابن الاعرابي انه قال علم بمعنى اعلم وذلك ان التعليم لا ينفك من الاعلام كما يقال
تعلم بمعنى علم لان من تعلم شيئا فقد علمه فيوضع التعلم موضع العلم قال ابن الاعرابي ومن
هذا قوله وما يعلمان من احد قال معناه ان الساحر ياتي الملكين فيقول اخبراني عما نهى
الله عنه حتى انتهي فيقولان نهى عن الزنا فيستوصفهما الزنا فيصفانه فيقولان هو كذا
فيحفظه وينصرف فيخالف فيكفر فهذا معنى يعلمان انما هو يعلمان ولا يكون تعليم السحر
اذا كان اعلاما كفرا ولا تعلمه اذا كان على معنى الوقوف عليه ليجتنبه كفرا كما ان من عرف
الزنا لم ياثم انما ياثم بالعمل الوجه الثاني ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت
فجعل المحنة في الكفر والايمان ان يقبل القابل تعلم السحر فيكفر بتعلمه ويؤمن بترك التعلم
ولله تعالى ان يمتحن عباده بما يشاء كما امتحن بنهر طالوت في قوله ان الله مبتليكم بنهر
يدل على صحة هذا قوله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر اي محنة من الله نخبرك ان عمل السحر
كفر بالله وننهاك عنه فان اطعتنا في ترك العمل بالسحر نجوت وان عصيتنا في ذلك

هلكت ومعنى من احد احدًا ومن زايدة مؤكدة كقولك ما جاني من احد ومعنى الفتنة الابتلاء
والامتحان ماخوذة من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا اذبتهما بالنار ليتميز الردي من
الجيد ومن هذا قوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون قيل
في التفسير وهم لا يبتلون في انفسهم واموالهم ولقد فتنا الذين من قبلهم اي اختبرنا ويقال
فتنة وافتنة والفتنة مصدر لذلك لم يثن وقوله فيتعلمون منهما ما يفرقون به
بين المرء وزوجه هو ان يوخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى الاخر
وما هم اي السحرة وقيل الشياطين بضارين به اي بالسحر من احد اي احدًا الا باذن الله وقال
المفسرون الاذن ههنا ارادة التكوين اي لا يضرون بالسحر الا من اراد الله ان يلحقه ذلك
الضرر وقوله تعالى ما يضرهم ولا ينفعهم المعنى انه يضرهم في الاخرة وان تعجلوا به في الدنيا
نفعا ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه اي اختاره يعني السحر ما له في الاخرة من خلاق
اي نصيب والخلاق النصيب الوافر من الخير قال المفسرون الخلاق في هذه الاية
النصيب من الجنة قوله عز وجل ولبئس ما شروا به انفسهم اي بئس شي باعوا به حظ
انفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله لو كانوا يعلمون عاقبة ما يصير اليه من
بخس حظ من الاخرة ولو انهم امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واتقوا اليهودية
والسحر لاثيبوا ما هو خير لهم وهو قوله لمثوبة من عند الله خير والمثوبة كالثواب
وكذلك المثوبة مثل المشورة والمشورة ومعنى الاية ان ثواب الله لهم لو امنوا خير
من كسبهم بالكفر والسحر قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا المراعاة
المراقبة وحفظ ما يكون من احوال الشي يقال راعنا سمعك اي اسمع منا حتى نفهمك
وتفهم عنا والعرب تقول راعنا سمعك وارعنا سمعك بمعنى واحد قال الكلبي عن ابن
عباس كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعك وكان هذا بلسان
اليهود سبًا قبيحًا فلما سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعجبتهم
فكانوا ياتونه ويقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ وكان
يعرف لغتهم فقال لليهود عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالت اليهود اولستم تقولونها فانزل الله تعالى
هذه الاية ونهوا عن ذلك وهذا النهي اختص بذلك الوقت لاجماع الامة على جواز المخاطبة
بهذا اللفظ الان وقوله وقولوا انظرنا اي انتظرنا تقول نظرت فلانا اي انتظرته
ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم فمعنى انظرنا اصبر حتى نفهمك ما نقول

ويجوز ان يكون انظرنا انظر الينا فحذف حرف الجر امروا ان يقولوا بدل راعنا
انظرنا وقوله واسمعوا اي ما يقال لكم وما تومرون به ومعناه اطيعوا لان الطا عة
تحت السمع وللكافرين يعني اليهود عذاب اليم قوله عز وجل ما يود الذين كفروا
اي ما يحب وما يريد الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين من العرب
ان ينزل عليكم من خير اي خير ومن صلة مؤكدة يريد انهم يحسدونكم انزال القران
عليكم والله يختص يقال خصه بالشي واختصه به اذا افرده به دون غيره به
برحمته بنبوته من يشا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والله ذو الفضل العظيم تفضل
بالنبوة على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين بدينه الاسلام قوله عز وجل ما ننسخ
من اية ان المشركين قالوا ان القران كلام محمد صلى الله عليه وسلم تقوله من نفسه يامر
بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه غدًا فانزل الله
هذه الاية ومعنى النسخ ابطال الشي واقامة اخر مقامه تقول العرب نسخت الشمس
الظل اي اذهبته وحلت محله فهذا نسخ الى بدل لان الظل يزول ويبطل وتكون
الشمس بدلا عنه ويجوز النسخ الى غير بدل وهو رفع الحكم وابطاله من غير ان تقيم ن
له بدلا تقول نسخت الريح الاثار اي ابطلتها وازالتها والمعروف من النسخ في القران
ابطال الحكم مع اثبات الخط وهو ان تكون الاية الناسخة والمنسوخة ثابتتين
في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها مثل عدة المتوفى عنها زوجها كانت سنة
لقوله متاعا الى الحول ثم نسخت باربعة اشهر وعشر لقوله تعالى يتربصن
بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وكقوله ان يكن منكم عشرون صابرون ثم نسخت
بقوله الان خفف الله عنكم الاية وقرا ابن عامر ما ننسخ بضم النون من انسخت الاية
وجدتها منسوخة كقولهم احمدت الرجل واجبنته واكذبته وابخلته اي اصبته
على هذه الاحوال فيكون معنى قوله ننسخ نجده منسوخا وانما نجده كذلك لنسخه
اياه واذا كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر كمعنى قراءة من قرا ننسخ بفتح النون
يتفقان في المعنى وان اختلفا في اللفظ وقوله او ننسها النسيان ضد الذكر
والانساء منقول منه يقال نسي الشي وانسيته الشي اذا جعلته تنساه ومعنى
الاية انا اذا رفعنا اية من جهة النسخ او الانساء لها اتينا خير من الذي نرفعه
باحد هذين الوجهين وهما النسخ والانساء لها وقد يقع النسخ بالانساء اخبرنا الحسين
بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا

محمد بن يحيى قال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو امامة بن سهل
بن حنيف ان رهطا من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه انه قام رجل
منهم من جوف الليل يريد ان يفتتح سورة قد كان وعاها فلم يقدر منها على شي الا بسم الله
الرحمن الرحيم فاتى باب النبي صلى الله عليه وسلم حين اصبح ليسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك شيا
ثم جاء اخر واخر حتى اجتمعوا فسال بعضهم بعضا ما جمعهم فاخبر بعضهم بعضا بشان
تلك السورة ثم اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبروه خبرهم وسالوه عن السورة
فسكت ساعة لا يرجع اليهم شيا ثم قال نسخت البارحة من صدورهم ومن كل شي كانت
فيه وقرا ابو عمرو ننساها مفتوحة النون مهموزة من النسا بمعنى التاخير يقال
نسات الابل عن الحوض اذا اخرتها عنه ومعنى التاخير في الاية ان نوخر التنزيل
فلا ينزل ولا يعلم ولا يعمل به ولا يتلى والمعنى نوخرها الى وقت ثان فناتي بدلا
منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها ومعنى نات بخير منها اي اصلح لمن تعبد بها
وانفع لهم واسهل عليهم و اكثر لاجرهم لا ان اية خير من اية او مثلها في المنفعة
والمثوبة بان يكون ثوابها كثواب الاولى والفايدة في ذلك ان يكون فبداهم
الناسخ اسهل في المامور به من المنسوخ والايمان به والناس اليه اسرع نحو القبلة
التي كانت على جهة ثم حولت الى الكعبة فهذا وان كان السجود الى سائر النواحي متساويا
في العمل والثواب فالذي امر الله به في ذلك الوقت كان الاصلح وادعى للعرب وغيرهم
الى الاسلام **وقوله** الم تعلم ان الله على كل شي قدير اي من النسخ والتبديل وغيرهما
قوله عز وجل الم تعلم استفهام معناه التقرير ان الله له ملك السموات والارض الملك تمام الم تعلم
القدرة واستحكامها والمعنى انه يملك السموات والارض ومن فيهن فهو اعلم بما تعبدهم
به من ناسخ ومنسوخ وما لكم من دون الله من ولي الولي فعيل بمعنى فاعل يقال هو ولي
الامر ووليه اي القايم به والمعنى ما لكم من دون الله وال يلي امركم وناصر يمنعكم من
العذاب وفي هذا تحذير للعباد اذ لا مانع منه **قوله عز وجل** ام تريدون ان تسالوا رسولكم
الاية قال المفسرون ان اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن قايل يقول ايتنا بكتاب من السما جملة كما اتى موسى بالتورية ومن قايل يقول وهو
عبد الله بن ابي امية المخزومي ايتني بكتاب من السما فيه من الله رب العالمين الى ابن ابي امية الى م
اعلم اني قد ارسلت محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس ومن قايل يقول لن نومن او تاتي بالله
والملايكة قبيلا فانزل الله تعالى ام تريدون ومعناه بل اتريدون فهو استفهام منقطع

العقل الجامع يكون حق للاملاء ... صاعدا ... صفر الدوم والوقع والعوب

مما قبله ان تسالوا رسولكم محمدا صلى الله عليه وسلم من التمني والاقتراح كما سيل موسى من قبل
يعني قولهم ارنا الله جهرة قال الزجاج معنى الاية انهم نهوا ان يسالوا النبي صلى الله عليه
ما لا خير لهم في السوال عنه والسوال بعد قيام البراهين كفر لذلك قال ومن يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل اي قصده ووسطه ومعنى الضلال الذهاب عن الاستقامة
قوله عز وجل ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
قال ابن عباس نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعة احد الم تروا الى ما
اصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم **وقوله** حسدا اي
يحسدونكم حسدا من عند انفسهم اي في حكمهم وتدينهم ومذهبهم اي هذا الحسد
مذهب لهم لم يومروا به من بعد ما تبين لهم الحق في التورية ان قول محمد صلى الله عليه
صدق ودينه حق **وقوله** فاعفوا واصفحوا اي عن مساوي كلامهم وغل قلوبهم حتى
ياتي الله بامره قال عطا يريد اجلا النضير وقتل قريظة وفتح خيبر وفدك وقال
قتادة يعني امره بالقتال في قوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله **قوله عز وجل** وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان
هودا وقالت النصارى لن يدخلها الا من كان نصرانيا والهود هم اليهود هادوا يهودون
هودا اي تابوا من عبادة العجل والهود جمع هايد مثل حايل وحول وفاره وفره قال
الله تعالى تلك امانيهم التي تمنوها على الله باطلا قل هاتوا برهانكم قربوا حجتكم على ما تقولون
ان كنتم صادقين في دعويكم بلى يدخل الجنة من اسلم وجهه لله اي بذل وجهه له في السجود
والمعنى سلم وجهه له بان صانه عن السجود لغيره وهو محسن قال ابن عباس مومن
موحد مصدق لما جا به محمد صلى الله عليه وسلم فله اجره الذي وعده الله عند ربه يعني
الجنة **قوله عز وجل** وقالت اليهود ليست النصارى على شي الاية قال ابن عباس قدم
وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا مع اليهود فكذب كل واحد منهما صاحبه
فنزلت هذه الاية **وقوله** وهم يتلون الكتاب قال الزجاج يعني ان الفريقين يتلون
التورية وقد وقع بينهما هذا الاختلاف وكتابهم واحد فدل بهذا على ضلالتهم ثم بين ان
سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب في الانكار لدين الله من مشركي العرب وغيرهم فقال
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال مقاتل يعني مشركي العرب قالوا ان محمدا
واصحابه ليسوا على شي من الدين فالله يحكم بينهم الاية قال الزجاج اي يريهم من يدخل
الجنة عيانا ومن يدخل النار عيانا **قوله عز وجل** ومن اظلم ممن منع اي واي احد اظلم

من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه يعني مشركي مكة منعوا المسلمين من ذكر الله
في المسجد الحرام وسعى في خرابها لان عمارتها بالعبادة فيها وكل من منع من عبادة الله
في مسجد فقد سعى في خرابه اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين قال ابن عباس في رواية
عطاء هذا وعد من الله لنبيه وللمهاجرين يقول افتح لكم مكة حتى تدخلوها امنين وتكونوا
اولى بها من المومنين منعكم لهم في الدنيا خزي يعني القتل لمن اقام على الكفر ولهم في الاخرة
عذاب عظيم **قوله عز وجل** ولله المشرق والمغرب الاية قال ابن عباس في رواية علي
بن ابي طلحة الوالبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة امره الله ان يستقبل
بيت المقدس ففرحت اليهود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابرهيم عليه السلام فلما
صرفه الله اليها عيرت اليهود المومنين فانزل الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله والمعنى
فاينما تولوا وجوهكم فحذف المفعول للعلم به ومعنى فثم وجه الله فهناك قبلة الله والوجه
والجهة والوجهة القبلة ومثله الوزن والزنة والوعد والعدة والعرب تسمي القصد
الذي يتوجه اليه وجها قال الشاعر ٥ استغفر الله ذنبا لست محصيه ٥ رب العباد
اليه الوجه والعمل ٥ معناه اليه القصد بالعبادة **وقوله** ان الله واسع عليم اي واسع
الرحمة واسع الشريعة بالترخيص لكم والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم الى ما يعجزون
عن ادائها اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن احمد المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا
ابو محمد اسمعيل بن علي نا الحسن بن علي بن شبيب نا احمد بن عبيد الله بن الحسن
العنبري قال وجدت في كتاب ابي نا عبد الملك العرزمي نا عطاء بن ابي رباح عن جابر
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة
فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطا وقال بعضنا
القبلة ههنا قبل الجنوب وخطوا خطا فلما اصبحوا وطلعت الشمس اصبحت تلك الخطوط لغير
القبلة فلما قفلنا من سفرنا سالنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكت فانزل الله تعالى
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله **قوله عز وجل** وقالوا اتخذ الله ولدا
نزلت ردا على اليهود والنصارى والمشركين فانهم وصفوا الله بالولد فقالت اليهود عزير
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت المشركون الملائكة بنات الله فنزه الله نفسه
عن اتخاذ الولد فقال سبحانه وفي مصاحف اهل الشام قالوا بغير واو لان هذه الاية
مستانفة غير معطوفة على ما تقدم **وقوله** بل له ما في السموات والارض اي ليس الامر كما زعموا
له ما في السموات والارض عبيدا وملكا كل له قانتون قال مجاهد وعطاء والسدي مطيعون

والقنوت الطاعة والقانت المطيع لله ومنه قوله امن هو قانت اناء الليل قال ابن عباس هذا
راجع الى اهل طاعته دون الناس اجمعين وهو من العموم الذي اريد به الخصوص وهذا قول مقاتل
واختيار الفراء وقال السدي هذا في يوم القيمة تصديقه قوله وعنت الوجوه للحي القيوم
وقال اهل المعاني طاعة الجميع لله تعالى تسخيرهم في الخلق عند التكوين اذ قال كن فكان
كما اراد **قوله عز وجل** بديع السموات والارض البديع الذي يبدع الاشياء اي يحدثها ما لم
تكن وبديع بمعنى مبدع وقال ابو اسحق الزجاج بديع السموات والارض منشيهما على غير
مثال وكل من انشا ما لم يسبق اليه فقد ابدع ولهذا قيل لمن خالف السنة مبتدع لانه
احدث في الاسلام ما لم يسبقه اليه السلف واذا قضى امرا اي قدره واراد خلقه فانما
يقول له كن فيكون اي اذ ذلك الامر الذي يريد وجوده وما قدر الله وجوده فهو كالموجود
المشاهد فجاز ان يخاطب وقال ابن الانباري يحتمل ان يكون اللام في قوله لام الاجل والتاويل
واذا قضى امرا فانما يقول له من اجل ارادته كن فيكون كقوله سمعنا مناديا ينادي
للايمان اي من اجله وكقوله وانه لحب الخير لشديد اي من اجل حب المال لبخيل **وقوله**
كن المامور بهذا لا قدرة له على دفع هذا الامر ولا صنع له فيه والمعنى اي كن [illegible]
اياك **وقوله** فيكون قال الفراء والكسائي والزجاج رفعه من وجهين احدهما العطف على
يقول ومثله يوم ياتيهم العذاب فيقول والثاني ان يكون رفعه على الاستيناف المعنى
فهو يكون لان الكلام تم عند قوله كن ثم قال فيكون ما اراد الله قال الفراء وانه لاحب
الوجهين الي وقرا ابن عامر فيكون بنصب النون على جواب الامر بالفاء في ظاهر اللفظ
قوله عز وجل وقال الذين لا يعلمون قال ابن عباس هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى
وقال الحسن وقتادة هم مشركو العرب قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم لا نومن لك حتى يكلمنا
الله انك رسوله او حتى تاتينا بمثل الايات التي اتت بها الرسل وهو قوله لولا يكلمنا
الله اي هلا تقول العرب لولا فعلت ما امرتك بمعنى هلا فعلت وقد يقال لوما بهذا
المعنى كقوله تعالى لوما تاتينا بالملائكة اي هلا وكل ما في القران لولا يفسر على هلا
غير التي في الصافات فلولا انه كان من المسبحين كذلك قال الذين من قبلهم اراد
كفار الامم الخالية قال الزجاج اعلم الله ان كفرهم في التعنت بطلب الايات على اقترا حهم
ككفر الذين من قبلهم في قولهم لموسى عليه ارنا الله جهرة وما اشبهه وفي هذا تعزية
للنبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** تشابهت قلوبهم اي اشبه بعضها بعضا في الكفر والقسوة
ومسالة المحال كقوله يضاهون قول الذين كفروا من قبل قد بينا الايات لقوم يوقنون

يريد ان يتبين ويطلب الحق فقد اتته الايات البينات نحو المسلمين ومن لم يعاند من
علماء اليهود لان الترائي برهان شاف **قوله عز وجل** انا ارسلناك بالحق قال ابن عباس
الحق القران كقوله تعالى حتى جاءهم الحق وكقوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم وقال ابن كيسان
الحق في هذه الاية الاسلام نحو قوله وقل جاء الحق وزهق الباطل والباء في قوله بالحق بمعنى مع اي
مع الحق كقوله قد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به وقوله بشيرا هو فعيل بمعنى فاعل من
بشر يبشر بشيرا بمعنى مبشر ونذيرا اي منذرا يعني مخوفا محذرا كالبديع بمعنى
المبدع **وقوله** ولا تسال عن اصحاب الجحيم قال مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان
الله تعالى انزل باسه باليهود لامنوا فانزل الله تعالى ولا تسال عن اصحاب الجحيم اي لست
بمسؤول عنهم وليس عليك من شانهم عهدة ولا تبعة فلا تحزن عليهم وقرا نافع
ولا تسال عن اصحاب الجحيم بفتح التاء وجزم اللام على النهي للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك
انه سال جبرئيل عليه السلام عن قبر ابيه وامه فدله عليهما فذهب الى القبرين ودعا
لهما وتمنى ان يعرف حال ابويه في الاخرة فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم والجحيم
النار المتلظية العظيمة يقال جحمت النار تجحم جحوما فهي جاحمة وجحيم قال الله تعالى
فالقوه في الجحيم **قوله عز وجل** ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم
قال المفسرون كانت اليهود والنصارى يسالون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة
ويطمعونه ويرونه انه ان هادنهم وامهلهم اتبعوه فانزل الله تعالى هذه الاية
واخبره انه لا يرضيهم الا بما يستحيل وجوده وما لا سبيل اليه لان اليهود لا ترضى عنه الا
بالتهود والنصارى الا بالتنصر ويستحيل الجمع بينهما فاذا استحال ارضاؤهم فهم
لا يرضون ابدا ومعنى ملتهم دينهم **وقوله** قل ان هدى الله هو الهدى قال ابن عباس يريد
ان الذي انت عليه هو دين الله تعالى الذي رضيه ولئن اتبعت اهواءهم قال ابن
عباس يعني صليت نحو قبلتهم بعد الذي جاءك من العلم بان دين الله هو الاسلام
وان القبلة هي الكعبة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته لانه معصوم
عن اتباع هوى الكافرين ثم ذكر الله ان من كان منهم غير متعنت ولا حاسد ولا طالب
رياسة تلا التورية كما انزلت فراى فيها ان النبي صلى الله عليه حق فامن به وهو قوله
الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال ابن مسعود يحلون حلاله ويحرمون
حرامه ويقرؤونه كما انزل ولا يحرفونه عن مواضعه وقال مجاهد يتبعونه حق
اتباعه قال ابن عباس نزلت في الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب رضه من الحبشة وكانوا

من اهل الكتاب امنوا بالنبي عليه السلام وقال الضحاك نزلت في مؤمني اليهود وما بعد هذا
قد تقدم تفسيره الى قوله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات الابتلاء الاختبار والامتحان
وابتلاء الله يعود الى اعلامه عباده لا الى استعلامه لانه يعلم ما يكون فلا يحتاج الى الابتلاء
ليعلم والمعنى انه عامله معاملة المختبر واكثر المفسرين قالوا في تفسير الكلمات انها عشر
خصال من السنة خمس في الراس وخمس في الجسد فالتي في الراس الفرق والمضمضة و
والاستنشاق وقص الشارب والسواك والتي في الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة
والختان والاستنجاء ونتف الرفغين قال عطاء عن ابن عباس اوحى الله تعالى الى ابرهيم عليه
يا خليلي تطهر فتمضمض فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنشق فاوحى الله اليه ان تطهر
اليه فاستاك فاوحى الله ان تطهر فاخذ من شاربه فاوحى الله اليه ان تطهر ففرق شعره
فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنجى فاوحى الله اليه ان تطهر فحلق عانته فاوحى الله اليه
ان تطهر فنتف ابطيه فاوحى الله اليه ان تطهر فقلم الاظفاره فاوحى الله اليه ان تطهر
فاقبل بوجهه على جسده ينظر ماذا يصنع فاختتن بعد عشرين ومائة سنة اخبرنا
ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا الحسن بن سفين نا قتيبة
بن سعيد نا المغيرة بن عبد الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن ابرهيم عليه السلام بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة رواه
البخاري ومسلم عن قتيبة اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس
محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر قال قرئ على ابن وهب اخبرك ابن سمعان عن محمد بن
المنكدر عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة انه قال اختتن ابرهيم النبي صلوات الله عليه بالقدوم
وهو ابن عشرين ومائة سنة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة وكان ابن المسيب يقول كان ابرهيم عليه
اول الناس اضاف الضيف واول الناس اختتن واول الناس قص شاربه وقلم اظفاره
واستحد واول الناس راى الشيب فلما راه قال يا رب ما هذا فقيل له هذا الوقار قال يا رب
زدني وقارا **وقوله** فاتمهن اي اداهن تامات غير ناقصات فقال الله تعالى له اني جاعلك
للناس اماما قال ابن عباس اوحى الله تعالى اليه اني جاعلك للناس اماما يقتدي بك الصالحون
من بعدك والامام كل من ائتم به قوم والنبي امام امته والخليفة امام رعيته والقران امام
المسلمين على معنى انهم ينتهون اليه فيما امر وزجر فقال ابرهيم ومن ذريتي اي ومن اولادي
ايضا فاجعل ائمة يقتدى بهم والذرية تقع على الاباء والابناء والاولاد والنساء قال الله تعالى
واية لهم انا حملنا ذريتهم اراد اباءهم الذين حملوا مع نوح عليه السلام في السفينة وقال الله تعالى

إن الله اصطفى آدم ونوحا إلى قوله ذرية بعضها من بعض فدخل فيها الآباء والأبناء ويكون
الذرية واحدا وهو في قوله هب لي من لدنك ذرية طيبة يعني ولدا صالحا فقال الله تعالى
لإبرهيم لا ينال عهدي الظالمين أعلمه أن في ذريته الظالم قال السدي أي نبوتي يعني
لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة في الدين من كان ظالما من ولدك وقال الفراء
لا يكون للناس إمام مشرك **قوله عز وجل** وإذ جعلنا البيت يعني الكعبة التي هي القبلة اليوم
مثابة للناس المثاب والمثابة مصدران كقولهم ثاب يثوب إذا رجع والمراد بالمثابة
ههنا الموضع الذي يثاب إليه قال ابن عباس معاذا وملجأ لا يقضون منه وطرا كلما
أتوه وانصرفوا اشتاقوا إلى الرجعة إليه **وقوله** وأمنا أراد مأمنا قال ابن عباس يريد
من دخله كان آمنا فمن أحدث حدثا خارج الحرم ثم لجأ إليه أمن من أن يهاج فيه ولكن
لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع فإذا خرج منه أقيم عليه الحد ومن أحدث في الحرم أقيم
عليه الحد فيه وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله وهو أن الجاني إذا لاذ في الحرم أمن ومذهب
الشافعي رحمه الله أنه لا يأمن بالالتجاء إليه ويستوفى منه ما وجب عليه في الحرم على ما روي
في الخبر أن الحرم لا يعيذ عاصيا وعلى هذا فمعنى قوله وأمنا الأولى أن يأمن فيه الجاني
فإن أخيف بإقامة الحد عليه جاز فقد قال كثير من المفسرين من شاء أمن ومن شاء لم
يؤمن كما أنه لما جعله مثابة من شاء ثاب ومن شاء لم يثب وكان قبل الإسلام يرى الرجل
قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له وهذا شيء كانوا توارثوه من دين إسمعيل عليه السلام فبقوا
عليه إلى أيام النبي صلى الله عليه وسلم فاليوم من أصاب فيه جريرة أقيم عليه الحد بالإجماع
وقوله واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى قراءة أهل المدينة والشام بفتح الخاء على معنى الخبر
ويؤكده أن الذي قبله والذي بعده خبر وهو قوله جعلنا وعهدنا ومن قرأ واتخذوا بالكسر
على الأمر فحجته في ذلك ما أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أنا حاجب بن أحمد الطوسي
نا عبد الرحيم بن منيب المروزي نا يزيد بن هرون نا حميد عن أنس قال قال عمر رض
وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبرهيم مصلى فأنزل الله تعالى
واتخذوا من مقام إبرهيم مصلى وقلت يا رسول الله إنه يدخل عليك البر والفاجر فلو
أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب قال وبلغني بعض أذى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض نسائه قال فدخلت عليهن فجعلت أستقريهن واحدة
واحدة قلت والله لتنتهن أو ليبدلنه الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على زينب
فقالت يا عمر أما كان في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأنزل الله تعالى

فما جر عليهم جريرة
أي جنى عليهم جناية

عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن الآية رواه البخاري في تفسير هذه الآية
عن مسدد عن يحيى عن حميد قال قتادة ومقاتل والسدي في قوله واتخذوا من مقام إبرهيم
مصلى هو الصلوة عند مقام إبرهيم أمروا بالصلوة عنده ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله
والمقام في اللغة موضع القدمين حيث يقوم عليه الإنسان وهو الحجر الذي فيه أثر قدمي
إبرهيم عليه السلام أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر أنا
أحمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا سعيد بن أبي مريم نا ابن وهب قال حدثني يونس
بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك قال رأيت المقام فيه أصابعه وأخمص قدميه
والعقب غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم أخبرنا أبو إبرهيم إسمعيل بن إبرهيم النصرا باذي
أنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني بمكة نا المفضل بن محمد الشعبي نا عبد الرحمن بن محمد
نا عبد الرزاق عن أبي معشر المدني عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلعم
من طاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم غفر الله له ذنوبه
كلها بالغة ما بلغت أخبرنا إسمعيل بن أحمد الواعظ أنا الحلي بن بكر الفقيه أنا
أبو القسم عبد الله بن محمد البغوي نا هدبة بن خالد نا رجاء بن صبيح قال سمعت مسافع
بن شيبة قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص عند المقام يقول أشهد بالله أشهد بالله
أشهد بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الركن والمقام ياقوتتان من الجنة طمس ياقوت؟
الله نورهما ولولا أن نورهما طمس لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب أخبرنا أبو حسان
المزكي أنا هرون بن محمد الاستراباذي أنا إسحق بن أحمد الخزاعي أنا أبو الوليد محمد
بن عبد الله الأزرقي نا جدي أحمد بن محمد أبو الوليد الأزرقي عن مسلم بن خالد عن ابن جريج
عن عطاء عن ابن عباس أنه قال ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام فإنهما
جوهرتان من جوهر الجنة ولولا مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله تعالى
وقوله وعهدنا إلى إبرهيم وإسمعيل أي أمرناهما وأوصينا إليهما أن طهرا بيتي قال سعيد بن
جبير وعبيد بن عمير وعطاء ومقاتل من الأوثان فلا ينصب حوله وثن والريب قال
الكلبي إن الله عهد إلى إبرهيم إذ بنى الكعبة أن طهره من الأوثان فلا ينصب حوله وثن و
وقال مجاهد طهرا بيتي من الشرك **وقوله** للطائفين والعاكفين والركع السجود قال
الكلبي أما الطائفون فمن اعتراه من بلد غيره وأما العاكفون فأهل البلد والركع السجود
فأهل الصلوة وقال عطاء إذا كان طائفا فهو من الطائفين وإذا كان جالسا فهو من
العاكفين وإذا كان مصليا فهو من الركع السجود أخبرنا إسمعيل بن إبرهيم الصوفي

انا المغيرة بن عمرو بن الوليد نا المفضل بن محمد نا ابرهيم بن محمد الشافعي نا فضيل بن عياض عن عطا بن السايب عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الطواف بالبيت صلوة الا ان الله تعالى قد احل فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق الا بخير واخبرنا اسمعيل ابو المغيرة نا المفضل نا ابو القسم عبد الله بن عمران القايني نا يوسف بن الفيض عن الاوزاعي عن عطا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل في كل يوم وليلة عشرين ومايه رحمة تنزل على هذا البيت ستون للطائفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين **قوله عز وجل** واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا كل موضع من الارض عامرا او غير عامر مسكون او خال بلد والقطعة منه بلدة والجمع بلاد وبلدان قال ابن عباس يريد حراما محرما لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه والحكم في هذا ان صيد مكة لا ينفر ولا يتعرض له بنوع اذيه ومن قتل صيد مكة فعليه جزاوه ولا يجوز قطع اشجار الحرم على جهة الاضرار بها وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى حبس الفيل عن مكة وسلط عليها رسوله والمومنين وانها لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد كان بعدي وانما احلت لي ساعة من النهار والعرب تقول آمن من حمام مكة يضربون المثل بها في الامن لانها لا تهاج ولا تصاد وارزق اهله من الثمرات يعني انواع حمل الاشجار من اي نوع كان فاستجاب الله دعا ابرهيم في المسلمين جميعا فقال في موضع اخر او لم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شي وذكر المفسرون ان الله بعث جبريل عليه الى الشام حتى اقتلع الطايف من موضع الاردن ثم طاف بها حول الكعبة فسميت الطايف ثم انزلها تهامة ومنها يجبى الى مكة الثمرات **وقوله** من امن منهم بالله واليوم الاخر من بدل من اهله وهو بدل البعض من الكل كقوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وهذا كما تقول اخذت المال ثلثيه ورايت القوم ناسا منهم وانما خص ابرهيم عليه السلام بطلب الرزق للمومنين لان الله تعالى ادبه بقوله لا ينال عهدي الظالمين فتوهم انه كما لا يعطيهم النبوة الا اذا كانوا مومنين كذلك لا يرزق اهل مكة الا ان يكونوا مومنين فقال الله تعالى ومن كفر فامتعه قليلا اي فسارزقه الى منتهى اجله وقراة العامة بالتشديد من التفعيل وعليه التنزيل كقوله يمتعكم متاعا حسنا وكمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين وقرا ابن عامر بالتخفيف من الامتاع وافعل قد يكون بمعنى فعل في كثير من المواضع نحو فرحته وافرحته ونزلته وانزلته ومعنى قليلا اي زمانا قليلا يعني مدة عمره وانما وصف

وانما وصف بالقلة من حيث كان الى نفاد ونقص وتناه وان طال **وقوله** ثم اضطره اي الجيه في الاخرة الى عذاب النار وبيس المصير بيس المرجع عذاب النار **قوله عز وجل** واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت القواعد اصول الاساس الواحدة قاعدة قال الزجاج وكل قاعدة فهي اصل للتي فوقها ومنه يقال لخشبات اسافل الهودج القواعد لانها كالاساس له قال ابن عباس يعني اصول البيت قال وجا ابرهيم عليه السلام الى ابنه اسمعيل عليه السلام فقال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاطع ما امرك ربك قال فتعينني قال واعينك عليه قال ان الله امرني ان ابني له بيتا ههنا فعند ذلك رفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا اي ويقولان هذا كقوله والملايكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم المعنى يقولون اخرجوا ومثله يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم **وقوله** انك انت السميع العليم يريد لدعاينا العليم بما في قلوبنا **قوله عز وجل** ربنا واجعلنا مسلمين لك مطيعين مستسلمين منقادين لحكمك والمسلم المستسلم لامر الله **وقوله** ومن ذريتنا امة مسلمة لك كل قوم نسبوا الى نبي فاضيفوا اليه فهم امته وكل جيل من الناس امة على حدة قال ابن الانباري والامة ايضا اتباع الانبيا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار والتابعين باحسان وانما خصا بالدعوة بعض الذريه لان الله تعالى اعلمهما ان في ذريتهما من لا ينال العهد في قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين **وقوله** ارنا مناسكنا قال الزجاج الاجود كسر الرا لان الاصل ارينا فالكسرة في الرا انما هي كسرة همزة القيت فطرحت حركتها على الرا فالكسرة دليل الهمزة وحذفها قبيح وهو جايز على بعد لان الكسرة والضمة تحذفان استثقالا كقولهم في فخذ فخذ وفي عضد عضد ومعناه عرفنا متعبداتنا والمواضع التي يتعلق النسك بها لنفعله ونقضي نسكنا فيها نحو المواقيت التي نحرم منها والموضع الذي يوقف فيه بعرفة وموضع الطواف وموضع رمي الجمار وكل متعبد فهو منسك ومنسك ومن هذا قيل للعابد ناسك **قوله عز وجل** ربنا وابعث فيهم قال ابن عباس يريد في ذريتي والكنايه تعود الى الذريه او الى الامة في قوله امة مسلمة لك كلاهما وارا ابرهيم وهم العرب رسولا من انفسهم سيد الانبيا **وقوله** ويعلمهم الكتاب والحكمة يريد القران الذي انزل عليه وما فيه من الفرايض والاحكام والسنن وشرايع النبيين وقال مجاهد الحكمة فهم القران وقال ابن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك ودعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح فهي حكمة ومنه قوله عليه السلام

عد

[illegible]

انّ من الشعر حكمةً وقوله ويزكيهم قال ابن عباس ويرشدهم الى افضل عبادتكم وقال ابن جريج
يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقال ابن كيسان يشهد لهم يوم القيمة بالعدالة اذا
شهدوا للانبياء بالبلاغ وقوله انك انت العزيز الحكيم قال الزجاج العزيز في صفة الله
الممتنع فلا يغلبه شيء وهذا قول المفضل قال العزيز المنيع الذي لا تناله الايدي وعزة الله
تعالى امتناعه على من اراده وعلوه عن ان تناله يدٌ وقال ابن عباس العزيز الذي لا يوجد
مثله قال الفراء يقال عزّ الشيء يعزّ بالكسر اذا قلّ حتى لا يكاد يوجد عزةً فهو عزيز
وقال الكسائي وابن الانباري العزيز القويّ الغالب تقول العرب عزّ فلان فلانا يعزه
عزا اذا غلبه ومنه قوله تعالى وعزني في الخطاب ويقال من عزّ بزّ فمعنى العزيز الغالب
القوي الذي لا يعجزه شيء وذكرنا معنى الحكيم فيما تقدم قوله عز وجل ومن يرغب عن ملة
ابرهيم الاية قال الزجاج معنى من التقرير والتوبيخ ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ما يرغب
عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه قال الاخفش يعني سفه في نفسه فحذف حرف الجرّ كما تحذف
في ساير المواضع كقوله تعالى ان تسترضعوا اولادكم والمعنى لاولادكم ومثله ولا تعزموا
عقدة النكاح اي عليها وقال الزجاج معنى سفه نفسه جهل نفسه فوضع سفه موضع
جهل وبهذا قال ابن كيسان فقال لان من عبد حجرا او قمرا او شمسا او صنما فقد جهل نفسه
لانه لم يعلم خالقها ولم يعلم ما يحقّ لله عليه والعرب تضع سفه في موضع جهل ومنه الحديث
الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس اي تجهل الحق ويؤيد هذا القول ما روي في الحديث
من عرف نفسه عرف ربه قيل في معناه انما وقع الناس في البدع والضلالات لجهلهم انفسهم
وظنهم انهم يملكون الضرّ والنفع دون الله وحكي عن ابي بكر الوراق انه قال في معنى هذا
الحديث من عرف نفسه مخلوقةً مرزوقةً بلا حول ولا قوة عرف ربه خالقا رازقا بالحول
والقوة وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام كيف عرفتني وكيف عرفت نفسك فقال
عرفتك بالقدرة والقوة والبقاء وعرفت نفسي بالضعف والعجز والفناء فقال الان
عرفتني وعرفت نفسك فاذا كان من عرف نفسه عرف ربه كان من جهل نفسه جهل
ربه حتى يرغب عن ملة ابرهيم قال قتادة رغبت عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا
اليهودية والنصرانية دينا بدعةً ليست من الله وتركوا ملة ابرهيم عليه السلام وقوله
ولقد اصطفيناه في الدنيا اي اخترناه للرسالة وتاويله اتخذناه صافيا من غير شايب وانه
في الاخرة لمن الصالحين قال عطاء يريد من نوح وادم وقال الحسن اي من الذين يستوجبون
على الله الكرامة وحسن الثواب وقال الزجاج يريد من الفايزين لان الصالح في الاخرة فايز

قوله

قوله عز وجل اذ قال له ربه اسلم اذ تعلق بالاصطفاء على معنى اصطفيناه اذ قال له ربه
اسلم اي في ذلك الوقت قال الكلبي عن ابن عباس رفع ابرهيم الصخرة عن باب السرب ثم خرج
منه فنظر الى الكوكب والقمر والشمس كما ذكر الله عز وجل في قوله فلما جنّ عليه الليل الايات
فقال له ربه اسلم اي اخلص دينك لله بالتوحيد وقال عطاء اسلم نفسك الى الله وفوض امورك
اليه قال اسلمت لرب العالمين قال الكلبي اخلصت بلا اله الا الله وقال ابن عباس في رواية عطاء
يريد بقلبه ولسانه وجوارحه فلم يعدل بالله شيئا ورضي ان حرّق بالنار في رضاء الله ولم يستعن
باحد من الملايكة قوله عز وجل ووصّى بها ابرهيم بنيه يقال وصّى يوصّي توصيةً ووصاةً
وترك واوصى ولهما امثلة من الكتاب فمثال التشديد قوله لا يستطيعون توصيةً وقوله
ووصّينا الانسان ومثال الافعال قوله يوصيكم الله في اولادكم وقوله من بعد وصيّة توصون
قال الزجاج ووصّى ابلغ من اوصى لانّ اوصى جايز ان يكون قال لهم مرّةً واحدةً ووصّى يدلّ انّ
لا يكون الا لمرّات كثيرة وقوله بها قال الكلبي ومقاتل بكلمة الاخلاص لا اله الا الله وذلك ان
ابرهيم ومن بعده يعقوب وصيّا اولادهما بلزوم التوحيد وقالا لهم يا بني انّ الله اصطفى لكم
الدين قال ابن عباس يريد دين الاسلام دين الحنيفية قال ابرهيم لبنيه لا تعدلوا بالله شيئا
وان نشرتم بالمناشير وقرضتم بالمقاريض وحرّقتم بالنار وقوله فلا تموتنّ الا وانتم مسلمون
وقع النهي في ظاهر الكلام على الموت وانما هو في الحقيقة عن ترك الاسلام لئلا يصادفهم الموت
عليه والمعنى الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم عليه وهذا كما تقول لا ارينّك هنا اوقع
حرف النفي على الرؤية وانت لم تنه نفسك على الحقيقة بل نهيت المخاطب كانك قلت لا تقربنّ
هذا الموضع فمتى جيته لم ارك فيه وهذا من سعة الكلام قوله عز وجل ام كنتم شهداء الاية
نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست تعلم انّ يعقوب يوم مات اوصى بنيه
باليهودية فانزل الله تعالى قوله ام كنتم شهداء ومعناه بل اكنتم كانه ترك الكلام الاول
واستفهم فقال اكنتم شهداء اي حاضرين يعني احضرتم وصيّة يعقوب بنيه حين حضره
الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قال ابن عباس وذلك انّ الله تعالى لم يقبض
نبيا حتى يخيّره بين الموت والحيوة فلما خيّر يعقوب قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم
فجمع ولده وهم اثنا عشر رجلا وهم الاسباط وجميع اولادهم فقال لهم قد حضرت وفاتي
وانا اريد ان اسالكم ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك الذي لا اله غيره واله ابايك
الاية فطابت نفسه وقوله واسمعيل دخله في جملة الاباء وكان عمّ يعقوب لانّ العرب تسمّي
العمّ ابا وروي انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس هذا بقيّة ابائي وقوله الها واحدا

ينتصب على وجهين احدهما الحال كانهم قالوا نعبد الهك في حال وحدانيته والثاني على البدل
من قوله الهك **قوله عز وجل** تلك امة يعني ابرهيم وبنيه ويعقوب وبنيه الذين تقدم ذكرهم
قد خلت مضت ومنه قوله تعالى في الايام الخالية يعني الماضية المتقدمة لها ما كسبت من العمل
ولكم معاشر اليهود ما كسبتم اي جنايتهم عليهم وانما تسالون عن اعمالكم لا عن اعمالهم وهو قوله و
ولا تسالون عما كانوا يعملون **قوله عز وجل** وقالوا كونوا هودا او نصارى قال ابن عباس
نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران كل واحد من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا
تهتدوا فلا دين الا ذاك فقال الله سبحانه وتعالى قل بل ملة ابرهيم حنيفا اي بل نتبع ملة
ابرهيم حنيفا قال ابن دريد الحنيف العادل من دين الى دين وسمي الاسلام الحنيفية لانها
مالت عن اليهودية والنصرانية قال الاصمعي ومن عدل عن دين اليهود والنصارى فهو
حنيف عند العرب وقال الاخفش الحنيف المسلم وكان في الجاهلية يقال لمن اختتن وحج
البيت حنيف فلما جاء الاسلام عادت الحنيفية قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها الى دين
الاسلام وقال مجاهد الحنيفية اتباع ابرهيم عليه السلام فيما اتى به من الشريعة التي صار
بها اماما للناس **قوله عز وجل** قولوا امنا بالله الاية اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي
انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل الجعفي نا محمد بن بشار نا عثمان بن
عمر قال اخبرني علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال
كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم اخبرنا ابو عثمن سعيد بن العباس القرشي فيما كتب
الي ان العباس بن الفضل بن زكريا اخبرهم عن احمد بن نجدة نا سعيد بن منصور
نا هشيم انا جويبر عن الضحاك قال علموا اولادكم واهاليكم وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم
الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاؤا به فان الله تعالى يقول قولوا امنا بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو سعيد
اسمعيل بن احمد الجرجاني انا عبد الله بن زيدان البجلي نا ابو كريب محمد بن العلا نا مروان
بن معوية نا عثمن بن حكيم قال اخبرني سعيد بن يسار ان ابن عباس اخبره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا في الركعتين ركعتي الفجر في الاولى منهما قولوا امنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الاية كلها وفي الاخرة واشهد بانا مسلمون رواه مسلم عن
قتيبة عن مروان بن معوية **وقوله** والاسباط قال الزجاج الاسباط في ولد اسحق بمنزلة
القبائل

في ولد اسمعيل فولد كل واحد من ولد يعقوب سبط وولد اسحق كل واحد من ولد اسمعيل
قبيلة وانما سموا هؤلاء بالاسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد اسمعيل وولد اسحق قال
ابن الاعرابي السبط في كلام العرب خاصة الاولاد وكان في الاسباط انبياء لذلك قال وما
انزل اليهم وما اوتي موسى وعيسى اي من الايات والكتاب وما اوتي النبيون من ربهم من المعجزات
والكتب لا نفرق بين احد منهم اي لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى
ونحن له مسلمون اي مخلصون ديننا عن الشرك بالله وقال الحسن علموا اولادكم واهاليكم
وخدمكم اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاؤا به وقالت العلماء
لا يكون الرجل مؤمنا حتى يؤمن بسائر الانبياء السابقين وجميع الكتب التي انزلها الله تعالى
على الرسل فيجب على الانسان ان يعلم صبيانه ونساءه اسماء الانبياء ويامرهم بالايمان بجميعهم
اذ لا يبعد ان يظنوا انهم كلفوا الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقط فيلقنوا قوله قولوا امنا بالله
الاية ~~قال ابن الانباري المعنى فان امنوا~~ **قوله عز وجل** فان امنوا بمثل ما امنتم به الاية قال
ابن الانباري المعنى فان امنوا مثل ما امنتم به اي فان امنوا مثل ايمانكم فزيدت الباء للتوكيد كما
زيدت في قوله وهزي اليك بجذع النخلة وقال ابو معاذ النحوي اراد فان امنوا بكتابكم
كما امنتم بكتابكم فالمثل ههنا المراد به الكتاب وقيل المثل ههنا صلة والمعنى فان امنوا بما امنتم
به وقد تذكر المثل ولا يراد به الشبيه والنظير كقول الشاعر يا عاذلي دعني من عذلكا
مثلي لا يقبل من مثلكا اي انا لا اقبل منك وكان ابن عباس يقرا فان امنوا بما امنتم
به وهذا يدل على ان المثل في قراءتنا صلة ~~قال ابن الانباري المعنى فان امنوا مثل ما امنتم به~~
وقوله فقد اهتدوا اي فقد صاروا مسلمين وان تولوا اعرضوا عن الايمان بكتابكم ونبيكم
فانما هم في شقاق في خلاف وعداوة والشقاق والمشاقة المخالفة ومنه قوله ومن يشاقق
الله وقال ومن يشاقق الرسول **وقوله** فسيكفيكهم الله وعد من الله لرسوله بكفايته
امر من عاداه من مخالفيه قال المفسرون ثم كفاه الله امر اليهود بالقتل والسبي في بني
قريظة والجلاء والنفي في بني النضير والجزية والذلة في نصارى نجران **قوله عز وجل**
صبغة الله الصبغ ما يلون به الثياب والصبغ المصدر قال الحسن وقتادة وابو العالية
ومجاهد والسدي وعطية وابن زيد دين الله انما سمي الدين صبغة لان المتدين يلزمه
ولا يفارقه كما يلزم الصبغ الثوب وقال ابن عباس في رواية الكلبي صبغة الله يقول دين
الله ومن احسن من الله صبغة يقول دينا وذلك ان النصارى كان اذا ولد لاحدهم ولد
فاتى عليه سبعة ايام صبغوه في ماء لهم ليطهروه بذلك ويقولون هذا طهور مكان الختان

وذلك حين جعلوه نصرانيا وهم صنف من النصارى فجعل الله الختان للمسلمين تنظيفا وتطهيرا
وامر به معارضة للنصارى وسمي الختان صبغة من حيث كان بدلا مما فعلوه من صبغهم اولا
اولادهم كما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسميت الثانية سيئة لما كانت في معارضة الاولى
وصبغة الله نصب على الاغراء على معنى الزموا واتبعوا **قوله عز وجل** قل اتحاجوننا الاية خاصمت
يهود المدينة ونصارى نجران رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان انبياء الله كانوا منا وديننا
هو الاقدم وكتابنا هو الاسبق ولو كنت نبيا لكنت منا فانزل الله تعالى قل اتحاجوننا اي اتخاصموننا
وتجادلوننا وهذا استفهام معناه التوبيخ **وقوله** في الله اي في دين الله وهو ربنا وربكم اي نحن
وانتم عبيد له ولنا اعمالنا اي جزاء حسنها وسيئها وانتم في اعمالكم على مثل سبيلنا لا يؤخذ بعضنا
بذنب بعض ونحن له مخلصون موحدون قال ابن الانباري وفي الاية اضمار وهو وانتم غير مخلصين
فحذف اكتفاء بقوله ونحن له مخلصون لقوله سرابيل تقيكم الحر ومعنى الاية لا حجة لكم علينا
في دين ربنا اذ كنا نخلص له ولا نعبد معه سواه وانتم تجعلون له الشركاء **قوله عز وجل**
ام يقولون الاية قرئ بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فلان ما قبله من قوله قل اتحاجوننا
وما بعده من قوله قل انتم اعلم بالتاء ومن قرأ بالياء فلان المعني اليهود والنصارى وهم غيب
ومعنى الاية كانه قيل بل اتقولون ان الانبياء الذين ذكروا في هذه الاية من قبل ان تنزل
التورية والانجيل كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله اي قد اخبرنا الله ان الانبياء كان
دينهم الاسلام ولا احد اعلم منه **وقوله** ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله توبيخ
لليهود قال ابن عباس يريد من اظلم ممن كتم شهادته التي اشهد عليها يريد ان الله اشهدهم
في التورية والانجيل انه باعث فيهم محمد بن عبد الله من ذرية ابرهيم والانبياء الذين ذكرهم
وانهم كانوا حنفاء مسلمين فكتموها وقالوا انهم كانوا هودا او نصارى **وقوله** وما الله
بغافل عما تعملون وعيد لهم اي انه يجازيكم على ذلك **قوله عز وجل** تلك امة قد خلت قد مضت
هذه الاية واعيدت ههنا لان الحجاج اذا اختلفت مواطنه حسن تكريره للتذكير به
قوله عز وجل سيقول السفهاء من الناس الاية نزلت في تحويل القبلة الى الكعبة قال ابن عباس
عني بالسفهاء يهود المدينة والسفهاء جمع سفيه وهو الخفيف الحلم الذي لا يجوز له ان يخف اليه
ما وليهم اي عدلهم وصرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس والقبلة الوجهة
وهي الفعلة من المقابلة وتقول العرب ما له قبلة ولا دبرة اذا لم يهتد لجهة امره والضمير
في قبلتهم للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قل لله المشرق والمغرب اي له ان يامر بالتوجه
الى اي جهة شاء يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال ابن عباس الى دين مستقيم ودين الله

يسمى الصراط المستقيم لانه يؤدي الى الجنة كما يؤدي الطريق المستقيم الى المطلوب **قوله عز وجل**
وكذلك اي وكما اخترنا ابرهيم وولده وانعمنا عليهم بالحنيفية المستقيمة كذلك جعلناكم
امة وسطا اي عدلا خيارا قال اهل المعاني لما صار ما بين الغلو والتقصير خيرا منهما
صار الوسط والاوسط عبارة عن كل ما هو خير قال الله تعالى قال اوسطهم قيل في تفسيره
خيرهم واعدلهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين النمط الاوسط وامة
محمد صلى الله عليه وسلم وسط لانهم لم يغلوا غلو النصارى ولا قصروا تقصير اليهود في حقوق
انبيائهم بالقتل والصلب **وقوله** لتكونوا شهداء على الناس قال ابن عباس في رواية عطاء
يريد على جميع الامم وذلك ان الله تعالى اذا جمع الاولين والاخرين اتى بالناس امة بعد
امة فيؤتى بامة نوح عليه السلام فيسألهم عما ارسل اليهم فينكرون ان نوحا بلغهم
ما ارسل به اليهم فيدعى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون نشهد انه قد بلغ رسالتك
فكذبوه وعصوك فيقول امة نوح عليه السلام هؤلاء كانوا بعدنا فكيف يشهدون علينا
فيقولون بعثت الينا رسولا فامنا به وصدقناه وكان فيما انزلت عليه كذبت
قوم نوح المرسلين الى قوله انؤمن لك واتبعك الارذلون **وقوله** ويكون الرسول عليكم
شهيدا اي على صدقكم فهو من باب حذف المضاف وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم يسال
عن حال امته فيزكيهم ويشهد بصدقهم وقال ابن جريج قلت لعطاء ما معنى لتكونوا
شهداء على الناس قال امة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس
اجمعين حين جاءه الهدى والايمان ويكون الرسول عليكم شهيدا يشهد عليهم انهم امنوا
بالحق حين جاءهم فقبلوه وصدقوا به **وقوله** وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي ما جعلنا
تحويل القبلة التي كنت عليها فهو من باب حذف المضاف ويحتمل ان يكون المفعول الثاني
للجعل محذوفا على تقدير وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة فحذف للعلم به
وقوله الا لنعلم من يتبع الرسول اي لنعلم العلم الذي يستحق العامل به الثواب والعقاب
وهو علم بالشيء بعد وجوده والله يعلم الكائنات ولكن لا يعلمها موجودة الا اذا وجدت
وذلك العلم هو الذي يوجب الثواب والعقاب وابن عباس يفسر لنعلم ههنا لنرى وهذا
راجع الى ما ذكرنا لانه انما يراه اذا علمه موجودا وكان تحويل القبلة الى الكعبة ابتلاء
من الله تعالى لعباده وذلك ان الله تعالى لما وجه نبيه الى الكعبة قال في ذلك قائلون
من الناس فقال بعضهم ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها وقال اخرون قد اشتاق الرجل
الى مولده ابائه وقال ابن عباس في قوله ممن يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يعني اهل

اليقين من اهل الشك والريبة ومن يوافق الرسول في التوجه الى الكعبة ممن يرتد عن
الدين فيرجع على ما كان عليه والانقلاب على العقب عبارة عن الانصراف الى حيث اقبل منه
وقوله وان كانت لكبيرة اي وقد كانت التولية الى الكعبة لثقيلة الا على الذين هدى الله
اي هداهم للحق وهم الذين عصمهم الله حتى صدقوا الرسول في التحول الى الكعبة **وقوله** وما كان
الله ليضيع ايمانكم اخبرنا ابو ابرهيم النصراباذي انا اسمعيل بن نجيد انا محمد بن الحسن
بن الخليل النسوي نا ابو كريب نا عبيد الله بن موسى نا اسرايل نا سماك بن حرب عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا يا رسول الله
كيف بالذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
وقال الكلبي عن ابن عباس كان رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين قد
ماتوا على القبلة الاولى منهم اسعد بن زرارة وابو امامة والبراء بن معرور واحد بني
سلمة في ناس اخرين فقام عشايرهم وقالوا يا رسول الله توفي اخواننا وهم يصلون الى القبلة
الاولى وقد صرفك الله الى قبلة ابرهيم عليه السلام فكيف باخواننا فانزل الله تعالى
وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ليبطل صلوتكم قبل بيت المقدس يعني به الاموات انه
قد تقبل منهم والمفسرون يجعلون الايمان ههنا بمعنى الصلوة ويمكن ان يحمل الايمان ههنا على
ما هو عليه من معنى التصديق فيكون معنى الاية وما كان الله ليضيع ايمانكم بتصديقكم بامر
تلك القبلة **وقوله** ان الله بالناس لرؤف رحيم الرافة اشد من الرحمة وابلغ يقال رأفت
بالرجل ارأف به رأفة ورآفة ورؤفت به ارؤف وفي الرؤف قراتان احديهما على وزن
فعول والثانية على وزن فعل وفعول اكثر في كلامهم من فعل الا ترى ان باب صبور
وشكور اكثر من باب حذر ويقظ واذا كان اكثر في كلامهم كان اولى يؤكد هذا ان صفات
الله تعالى قد جاءت على هذا الوزن نحو غفور وشكور ولم يات منها شيء على وزن فعل ومن
قرا على وزن فعل فقد قيل انه غالب لغة اهل الحجاز ومنه قول الوليد بن عقبة **شعر**
وشر الطالبين فلا تكنه يقاتل عمه الرؤف الرحيما وكثر ذلك حتى قال غيره قال جرير
ترى للمسلمين عليك حقا كفعل الوالد الرؤف الرحيم **قوله عز وجل** قد نرى تقلب وجهك
في السماء اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر بن مهدي نا عبد الوهاب بن عيسى
نا ابو هشام الرفاعي نا ابو بكر بن عياش نا ابو اسحق عن البراء قال صلينا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا نحو بيت المقدس ثم علم
الله تعالى هوى نبيه صلى الله عليه وسلم فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فامر الله

تعالى ان يولي الى الكعبة ومر علينا رجل ونحن نصلي نحو بيت المقدس فقال ان نبيكم
قد حول وجهه الى الكعبة فتوجهنا الى الكعبة وقد صلينا ركعتين رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي
شيبة عن ابي الاحوص ورواه البخاري عن ابي نعيم عن زهير كلاهما عن ابي اسحق قال
المفسرون كانت الكعبة احب القبلتين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت قبلة
ابيه ابرهيم عليه السلام ولانه كره موافقة اليهود فقال لجبريل عليه السلام وددت
ان الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال له جبريل عليه السلام وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارتفع جبريل عليه السلام وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذي سال ربه
فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي في النظر الى السماء فلنولينك قبلة
ترضاها لنصيرنك تستقبل بوجهك قبلة تحبها وتهواها فول وجهك اي اقبل وحول
وجهك شطر المسجد الحرام قصده ونحوه وتلقاه وحيث ما كنتم في بر او بحر فولوا
وجوهكم شطره يعني عند الصلوة ولما حولت القبلة قالت اليهود يا محمد ما امرت بهذا
وانما هو شيء تبتدعه من تلقاء نفسك فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب
ليعلمون انه الحق من ربهم اي اليهود عالمون ان المسجد الحرام قبلة ابرهيم عليه السلام
وانه حق وما الله بغافل عما تعملون قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المومنين تطلبون ن
مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزائكم وان اليهود يطلبون سخطي وما انا بغافل عن
خزيهم في الدنيا والاخرة **قوله عز وجل** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية قال
اهل التفسير ان اليهود والنصارى طلبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات فانزل
الله تعالى هذه الاية واياس نبيه صلى الله عليه وسلم عن ايمانهم وذلك انهم علموا صدق
محمد صلى الله عليه وسلم بما كانوا يرونه في كتابهم من صفته ونعته ولكنهم جحدوا مع تحقق
علمهم وما تغني الايات عند من يجحد ما يعرف لذلك قال ما تبعوا قبلتك وما انت بتابع
قبلتهم حسم بهذا اطماع اليهود في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم وما بعضهم بتابع
اليهود والنصارى بتابع قبلة بعض اخبر انهم وان اتفقوا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم
مختلفون فيما بينهم فلا اليهود تستقبل المشرق ولا النصارى تستقبل بيت المقدس
ولئن اتبعت اهواءهم اي صليت الى قبلتهم من بعد ما جاءك من العلم ان قبلة الله هي الكعبة
انك اذا لمن الظالمين اي انك اذا مثلهم والخطاب له في الظاهر وهو في المعنى لامته **قوله عز وجل**
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه الاية قال الكلبي يعني عبد الله بن سلام واصحابه يعرفونه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته ومبعثه واسمه في كتابهم كما يعرف
احدهم ولده اذا رآه مع الغلمان قال عبد الله بن سلام لانا كنت اشد معرفة برسول
الله صلى الله عليه وسلم مني بابني فقال له عمر بن الخطاب رضه وكيف ذلك يا ابن سلام
قال لاني اشهد ان محمدا رسول الله حقا يقينا وانا لا اشهد بذلك على ابني لاني لا ادري
ما احدثت النساء فقال عمر بن الخطاب رضه وفقك الله يا ابن سلام وقوله وان فريقا منهم
ليكتمون الحق يعني الذين كتموا شان محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وهم يعلمون لان الله تعالى
بين ذلك في كتابهم ثم قال الحق من ربك اي هذا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين الشاكين
فيما اخبرتك من امر القبلة وعناد من كتم النبوة وامتناعهم من الايمان بك والمرية الشك
ومنه الامتراء والتماري والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره من الشاكين ه
قوله عز وجل ولكل وجهة اراد ولكل اهل دين والوجهة اسم للمتوجه اليه وقوله هو
موليها قال الزجاج هو ضمير لكل والمعنى هو موليها وجهه اي مستقبلها بوجهه وقرا
ابن عامر هو مولاها اي مصروف اليها والمعنى لكل ولي وجهة وقوله فاستبقوا الخيرات
قال ابن عباس يريد تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثوابه وقال الزجاج
اي فبادروا الى القبول من الله وولوا وجوهكم حيث امركم الله ان تولوا وقوله اينما
تكونوا يات بكم الله جميعا اي اينما تكونوا يجمعكم الله للحساب فيجزيكم باعمالكم ثم اكد عليه
باستقبال القبلة اينما كان بايتين وهما قوله عز وجل ومن حيث خرجت وانما كرر الايتين
لان هذا من مواضع التاكيد لاجل النسخ الذي نقلوا به من جهة الى جهة ومعنى قوله
ومن حيث خرجت اي للمسافرة والبروز الى البدو فول وجهك شطر المسجد الحرام
فاستقبل الكعبة اينما كنت وما بعد هذا مضى تفسيره الى قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة
الا الذين ظلموا منهم قال اكثر المفسرين من الناس ههنا اليهود كانوا يحتجون على رسول الله صلعم
وعلى المؤمنين في صلوتهم الى بيت المقدس ويقولون ما درى محمد واصحابه اين قبلتهم
حتى هديناهم نحن ويقولون يخالفنا محمد صلى الله عليه وسلم في ديننا ويتبع قبلتنا وهذا
كان حجتهم التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة والتمويه بها على
الجهال فلما صرفت القبلة الى الكعبة بطلت هذه الحجة ثم قال الا الذين ظلموا وهم المشركون
فانهم قالوا قد تحير محمد صلى الله عليه وسلم في دينه فتوجه الى قبلتنا وعلم انا اهدى سبيلا
منه ويوشك ان يرجع الى ديننا فهولاء تبقى لهم الخصومة والحجة قد تكون بمعنى الخصومة
كقوله لا حجة بيننا وبينكم وقال ابو روق حجة اليهود انهم كانوا قد عرفوا ان النبي صلعم

المبعوث في اخر الزمان قبلته الكعبة وانه يحول اليها فلما راوا محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي
الى الصخرة احتجوا بذلك فصرفت قبلته الى الكعبة لئلا يكون لهم عليه حجة الا الذين
ظلموا منهم يريد الا الذين الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من انه يحول الى الكعبة وقوله
فلا تخشوهم اي في انصرافكم الى الكعبة وفي تظاهرهم عليكم في المحاجة والمحاربة واخشوني
في تركها ومخالفتها ولاتم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى قبلة ابرهيم عليه السلام فتتم لكم
الملة الحنيفية كلها وقال عطاء عن ابن عباس ولاتم نعمتي عليكم في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فانصركم على عدوكم واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم واما في الاخرة
ففي رحمتي وجنتي وازوجكم من الحور العين ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا بانعامي عليكم
الى الملة الحنيفية قوله عز وجل كما ارسلنا فيكم الاية هذه الكاف تتعلق بما قبلها
على تقدير ولاتم نعمتي عليكم كارسالي اليكم اي اتم هذه كما اتممت تلك وذلك ان ابرهيم عليه
دعا دعوتين احديهما قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا الاية والثاني قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية فقال الله تعالى كما اجبت دعوته بابتعاث الرسول
كذلك اجبت دعوته بان اهديكم لدينه واجعلكم مسلمين وقوله رسولا منكم تعرفونه
باصله ونسبه وباقي الاية مضى تفسيره قوله عز وجل فاذكروني اذكركم قال ابن عباس
وسعيد بن جبير اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وروي ان عبد الملك كتب الى سعيد
بن جبير في مسايل فقال في جوابها وتسال عن الذكر فالذكر طاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكر
الله ومن لم يطعه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة الكتاب وتسال عن قول الله عز وجل
فاذكروني اذكركم فان ذلك ان الله تعالى يقول اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي ويشهد
لصحة هذا ما اخبرنا سعيد بن العباس القرشي فيما كتب الي ان العباس بن الفضل
اخبرهم عن احمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي
ايوب عن ابي هاني الخولاني عن خالد بن ابي عمران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطاع الله فقد ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته القران ومن عصى الله
فقد نسي الله وان كثرت صلوته وصيامه وتلاوته القران اخبرنا ابو بكر محمد بن
عمر المعروف بحفدة الخشاب انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني انا محمد بن اسحق نا قتيبة
نا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين يذكرني ان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني
في ملا ذكرته في ملا خير منهم وان تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب مني

ذراعًا تقربت منه باعًا وان اتاني يمشي اتيته هرولة رواه مسلم عن قتيبة ورواه البخاري
عن عمرو بن حفص عن ابيه عن الاعمش **وقوله** واشكروا لي تقول العرب شكرته وشكرت له
ونصحته ونصحت له روي سعيد المقبري عن ابيه عن عبد الله بن سلام ان موسى عليه السلام
قال لربه عز وجل يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك قال يا موسى لا يزال لسانك ذكرى **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة قال مقاتل استعينوا على طلب الاخرة
بالصبر على الفرايض وبالصلوات الخمس في مواقيتها على تمحيص الذنوب ان الله مع الصابرين
قال عطاء عن ابن عباس يقول اني معكم انصركم ولا اخذلكم قال الزجاج تاويله انه يظهر
دينه على ساير الاديان لان من كان الله معه فهو الغالب **قوله عز وجل** ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله اموات كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم
الدنيا ولذتها فانزل الله تعالى هذه الاية **وقوله** بل احياء ذكر المفسرون في حيوة الشهداء
في سبيل الله ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر
تسرح في ثمار الجنة وتشرب من انهارها وتاوي بالليل الى قناديل من نور معلقة بالعرش
وقوله ولكن لا تشعرون ما هم فيه من النعيم والكرامة **قوله عز وجل** ولنبلونكم النون فيه للتا
للتاكيد واللام جواب قسم محذوف على تقدير والله لنبلونكم والمعنى لنعاملنكم معاملة المبتلى
لان الله يعلم عواقب الامور فلا يحتاج الى الابتلاء ليعلم العاقبة ولكنه يعاملهم معاملة من
يبتلي فمن صبر اثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب **وقوله** بشيء من الخوف
قال ابن عباس يعني خوف العدو والجوع يعني المجاعة والقحط ونقص من الاموال يعني الخسران
والنقصان في المال وهلاك المواشي والانفس يعني بالموت والقتل والمرض والشيب
والثمرات يعني الجوايح وان لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج ثم ختم الاية بتبشير الصابرين
ليدل على ان من صبر على هذه المصايب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال وبشر الصابرين
ثم نعتهم فقال سبحانه وتعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة اذا نالتهم نكبة مما ذكر ولا يقال
فيما يصيبهم خير مصيبة قالوا انا لله اي نحن واموالنا لله يصنع بنا ما يشاء وانا اليه راجعون
اقرار بالهلاك والفناء ومعنى الرجوع الى الله تعالى الرجوع الى انفراده بالحكم اذ قد ملك
في الدنيا قوما الاحكام فاذا زال حكم العباد رجع الامر الى الله اخبرنا ابو بكر احمد بن
الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا بحر بن نصر نا ابن وهب قال اخبرني
يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من مصيبة يصاب بها المومن الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها رواه مسلم عن ابي

المراد التمحيص عن الذنوب اي التخليص

الطاهر عن ابن وهب اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن محمد بن
الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا يحيى بن عبد الحميد نا ابو بردة
الكندي عن علقمة بن مرثد عن ابن سابط عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصايب اخبرنا
ابو الحسن بن ابي القسم العمراني انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل
الفارسي ابو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي نا محمد بن يزيد بن سنان
نا ياسين بن معاذ عن محارب بن دثار عن ابي صالح عن ثوبان قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب عبدا مصيبة الا باحدى خلتين اما بذنب لم يكن الله
ليغفره له الا بتلك المصيبة او بدرجة لم يكن الله ليبلغه اياها الا بتلك المصيبة وقال
سعيد بن جبير لقد اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعطه الانبياء قبلهم انا لله
وانا اليه راجعون ولو اعطيه الانبياء لاعطيه يعقوب اذ يقول يا اسفا على
يوسف اخبرنا سعيد بن محمد العدل انا ابو علي بن ابي موسى انا جعفر بن محمد
بن المغلس نا ابو سعيد الاشج قال حدثني عقبة بن خالد نا سعد بن سعيد نا
عمر بن كثير بن افلح عن سفينة عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من قال عند مصيبة انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها اجره الله واخلف له خيرا منها قالت ام سلمة فلما هلك ابو
سلمة قلت من خير من ابي سلمة ثم عزم الله لي فقلتها فاخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي اسامة عن سعد بن سعيد اخبرنا القاضي
ابو بكر الحيري انا الحسن بن محمد بن اسحق نا محمد بن زكريا الغلابي نا العباس
بن بكار نا ابو بكر الهذلي عن الشعبي ان شريحا قال اني لاصاب بالمصيبة
فاحمد الله تعالى عليها اربع مرات احمد اذ لم تكن اعظم منها واحمد اذ رزقني الصبر
عليها واحمد اذ وفقني للاسترجاع لما ارجو فيه من الثواب واحمد اذ لم يجعلها
في ديني **قوله عز وجل** اولئك عليهم صلوات من ربهم ذكرنا معنى الصلوة فيما تقدم
والصلوة من الله تعالى رحمة ومغفرة انشد الازهري **شعر** صلى على يحيى واشياعه ٥
رب كريم وشفيع مطاع ٥ قال معناه ترحم عليه وفسر ابن عباس الصلوات ههنا
بالمغفرة فقال مغفرة من ربهم وهذا كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
صل على ال ابي اوفى اي ارحمهم واغفر لهم قال ابن كيسان وجمع الصلوات لانه عنى بها

رحمة بعد رحمة وذكر الرحمة بعد الصلوات لاشباع المعنى والاتساع في اللفظ ومثله قوله
عز وجل سرهم ونجويهم وقال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي
اللثات وفي انيابها شنب فكرر لما اختلف اللفظ **وقوله** واولئك هم المهتدون
قال ابن عباس يريد الذين اهتدوا للترجيع وقيل الى الجنة والثواب اخبرنا
ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني انا محمد بن اسحق الثقفي نا
قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه قال نعم العدلان ونعم العلاوة اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة نعم العدلان واولئك هم المهتدون نعم العلاوة **قوله عز وجل** ان الصفا
والمروة من شعاير الله هما جبلان معروفان بمكة وشعاير الله متعبداته التي
اشعرها الله تعالى اي جعلها اعلاما لنا وهي كل ما كان من موقف او مسعى او منحر
فمن حج البيت اصل الحج في اللغة زيادة شيء تعظمه وقال الزجاج اصل الحج في اللغة
القصد وكل من قصد شيا فقد حجه **وقوله** او اعتمر قال الزجاج قصد وقال
غيره زار فلا جناح عليه اي لا اثم عليه ولا حرج ولا ذنب اخبرنا منصور
بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن احمد بن سنان انا حامد بن محمد بن شعيب نا
محمد بن بكار نا اسمعيل بن زكريا عن عاصم عن انس بن مالك قال كانوا يمسكون
عن الطواف بين الصفا والمروة وكانا من شعاير الجاهلية وكنا نتقي الطواف بهما
فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية رواه البخاري عن احمد بن
محمد عن عبد الله عن عاصم اخبرني سعيد بن العباس القرشي انا العباس بن الفضل
النضروي انا احمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا هشيم عن داود عن الشعبي
قال كان للجاهلية صنمان يقال لاحدهما يساف وللاخر نايلة فكان يساف على الصفا
وكانت نايلة على المروة فكانوا اذا طافوا بين الصفا والمروة مسحوهما فلما جاء الاسلام
قالوا انما كان اهل الجاهلية يطوفون بينهما لمكان هذين الصنمين وليسا من شعاير
الحج فانزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله فجعلهما الله من شعاير الحج والاية
تدل بظاهرها على اباحة ما كرهوه ولكن السنة اوجبت الطواف بينهما
والسعي وهو قوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا وهذا مذهب
الشافعي رحمه الله **وقوله** ومن تطوع خيرا قال الحسن يعني به الدين كله والمعنى فعل غير
المفترض عليه من طواف وصلوة وزكوة ونوع من الطاعة وقرا حمزة ومن يطوع

خيرا بالياء وجزم العين وتقديره يتطوع الا ان التاء ادغم في الطاء لتقاربهما وهذا
حسن لان المعنى على الاستقبال والشرط والجزاء الاحسن فيهما الاستقبال
وان كانا يجوز ان يقال من اتاك اعطيته فتوقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء
الا ان اللفظ اذا كان على وفق المعنى كان احسن **وقوله** فان الله شاكر عليم اي مجاز
بعمله ومعنى الشاكر في وصف الله تعالى المجازي على الطاعة بالثواب عليم بنيته المتطوع
قوله عز وجل ان الذين يكتمون ما انزلنا الاية نزلت في علماء اليهود واراد بالبينات الرجم
والحدود والاحكام وبالهدى امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من بعد ما بيناه للناس
لبني اسرايل في الكتاب في التورية اولئك يعني الذين يكتمون يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون
قال ابن عباس كل شيء الا الجن والانس وقال قتادة هم الملايكة والمؤمنون وقال عطاء
الجن والانس وقال ابن مسعود ما تلاعن اثنان من المسلمين الا رجعت تلك اللعنة على اليهود
والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله** الا الذين تابوا اي من الكتمان
واصلحوا السريرة باظهار امر محمد صلى الله عليه وسلم وبينوا نعته فاولئك اتوب عليهم اعود
عليهم بالرحمة **قوله عز وجل** ان الذين كفروا وماتوا الى قوله والناس اجمعين قال قتادة
والربيع اراد بالناس اجمعين المؤمنين قال السدي لا يتلاعن اثنان مؤمنان
ولا كافران فيقول احدهما لعن الله الظالم الا وجبت تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم
فكل احد من الخلق يلعنه خالدين فيها باقين في تلك اللعنة دايمين لا يخفف عنهم العذاب
ولا هم ينظرون قال ابن عباس لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة **قوله عز وجل**
والهكم اله واحد قال ابن عباس في رواية الكلبي قالت كفار قريش يا محمد صف وانسب
لنا ربك فانزل الله تعالى سورة الاخلاص وهذه الاية وقال جويبر عن الضحاك عن ابن
عباس كان للمشركين ثلثماية وستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله انه واحد
فانزل هذه الاية قال الازهري الواحد في صفة الله تعالى له معنيان احدهما انه
واحد لا نظير له وليس كمثله شيء والعرب تقول فلان واحد قومه وواحد الناس
اذا لم يكن له نظير والمعنى الثاني انه اله واحد ورب واحد ليس له في الهيته وربوبيته
شريك لان المشركين اشركوا معه الهة فكذبهم الله تعالى وقال والهكم اله واحد قال اصحابنا
حقيقة الواحد في وصف الباري سبحانه انه واحد لا قسيم له في ذاته ولا بعض له في وجوده
بخلاف الجملة التي يطلق عليها لفظ الواحد مجازا كقولهم دار واحدة وشخص واحد وعبر
بعض اصحابنا عن التوحيد فقال هو نفي الشريك والقسيم والتشبيه فالله تعالى في افعاله

لا شريك له يشاركه في اثبات المصنوعات وواحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته
لا يشبه الخلق فيها اخبرنا احمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو ومحمد بن جعفر بن
مطر انا ابراهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا يحيى بن زكريا عن عبيد الله بن ابي زياد نا شهر بن
حوشب عن اسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هاتين الآيتين اسم الله الاعظم
والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والم الله لا اله الا هو الحي القيوم قوله عز وجل
ان في خلق السموات والارض الآية قال المفسرون لما نزل قوله تعالى والهكم اله واحد
قالت كفار قريش كيف يسع الناس اله واحد وتعجبوا فقالوا ان محمدا يقول والهكم اله
واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين فانزل الله تعالى هذه الآية وعلمهم كيفية الاستدلال
على الصانع وعلى توحيده وردهم الى التفكر في آياته والنظر في مصنوعاته وجمع السموات
لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير الاخرى ووحد الارض لانها كلها تراب
وقوله واختلاف الليل والنهار يريد تعاقبهما في الذهاب والمجيء ومنه يقال فلان
يختلف الى فلان اذا كان يذهب اليه ويجيء من عنده فذهابه يخلف مجيئه ومجيئه
يخلف ذهابه اي يأتي احدهما خلاف الاخر اي بعده وكل شيء يجيء بعد شيء فهو
خلفه وبهذا فسر قوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة قال الفراء يذهب هذا ويجيء
هذا وقوله والفلك التي تجري في البحر الفلك يكون واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا
قال الله تعالى في الفلك المشحون فاذا اريد به الواحد ذكر واذا اريد به الجمع انث
كالتي في هذه الآية والآية في الفلك تسخير الله اياها حتى تجريها على وجه الماء كما قال
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره ووقوفها فوق الماء مع كثرة وزنها وقوله ثقلها
بما ينفع الناس اي بالذي ينفعهم من ركوبها والحمل فيها للتجارات فهي تنفع الحامل لانه
يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه وقوله وما انزل الله من السماء من ماء يعني
المطر قال وهب ثلثة ما اظن يعلمهن الا الله تعالى الرعد والبرق والغيث ما ادري من
اين هي وما هي فقيل له ان الله تعالى انزل من السماء ماء قال نعم ولا ادري أمطر من السماء
على السحاب ام خلق في السحاب وقوله فاحيا به الارض بعد موتها اراد بموت الارض
جدوبتها ويبوستها سماها موتا مجازا وذلك ان الارض اذا لم يصبها مطر لم تنبت
ولم تنم نباتا فكانت من هذا الوجه كالميت واذا اصابها المطر انبتت وقوله وبث
فيها من كل دابة البث النشر والتفريق ومنه قوله وبث منهما رجالا كثيرا
ونساء وقوله كالفراش المبثوث قال ابن عباس يريد كل ما دب على الارض من جميع الخلق

من الناس وغيرهم وقوله وتصريف الرياح تقليبها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا
وتصريفها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب ومرة حارة ومرة باردة ولينة وعاصفة
قال قتادة قادر والله ربنا ان شاء جعلها رحمة لواقح للسحاب ونشرا بين يدي رحمته
وان شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح شيئا انما هي عذاب على من ارسلت اليه وقال عبيد
بن عمير يبعث الله المبشرة فتقم الارض قما ثم يبعث الله المثيرة فتثير السحاب
ثم يبعث الله المؤلفة فتؤلفه ثم يبعث الله اللواقح فتلقح الشجر اخبرنا
ابو ابراهيم النصراباذي انا ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري نا عبد الله بن محمود
السعدي نا موسى بن بحر نا عبيدة بن حميد قال حدثني منصور عن مجاهد قال هاجت
الريح يوما على عهد ابن عباس فجعل بعضهم يسب الريح فقال لا تسبوا الريح ولكن قولوا اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب انا
الربيع انا الشافعي رحمه الله اخبرني الثقة عن الزهري قال حدثني ثابت بن قيس
ان ابا هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر بن الخطاب حاج فاشتدت
عليهم فقال عمر رضي الله عنه لمن حوله من يحدثنا عن الريح فلم يرجعوا اليه شيئا قال فبلغني
الذي سأل عنه عمر من ذلك فاستحثثت راحلتي حتى ادركته فقلت له يا امير المومنين
اخبرت انك سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي
بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها واستعيذوا به من شرها
واختلف القراء في الرياح فقرأ بعضهم بالجمع في مواضع وبالتوحيد في مواضع والاظهر
في هذه الآية الجمع لان كل واحدة من هذه الرياح مثل الاخرى في دلالتها على الوحدانية
بتصريفها واذا كان كذلك فالوجه الجمع واما من وحد فانه يريد الجنس كما قالوا اهلك الناس
الدينار والدرهم واذا اريد بالريح الجنس كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع وقوله والسحاب
المسخر بين السماء والارض اي المذلل المطيع لله في الهواء لآيات اي في هذه الاشياء التي ذكرها
دلالات على توحيد الله وقدرته لقوم يعقلون قوله عز وجل ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا لما ذكر الله تعالى الدلالة على وحدانيته اعلم ان قوما بعد هذه الدلالة والبيان
يتخذون الانداد مع علمهم انهم لا يأتون بشيء مما ذكر ومضى تفسير الانداد قال اكثر المفسرين
يريد بالانداد الاصنام المعبودة من دون الله وقوله يحبونهم كحب الله اي يحبون الاصنام
كحب المؤمنين الله ومعنى حب المؤمنين لله حب طاعته والانقياد لامره ليس معنى
يتعلق بذات القديم سبحانه وتعالى وقوله والذين آمنوا اشد حبا لله اي اثبت وادوم

وذكر ان المشركين كانوا يعبدون صنما فاذا راوا شيئا احسن منه تركوا ذلك واقبلوا
على عبادة الاحسن وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء والمؤمن
لا يعرض عن الله في السراء والضراء والشدة والرخاء ولا يختار عليه سواه اخبرنا
محمد بن احمد بن جعفر انا ابو علي بن احمد الفقيه انا الحسين بن محمد بن مصعب نا يحيى
بن حكيم نا ابن ابي عدي عن شعبة عن الاعمش عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كلمة وانا اقول اخرى قال من مات وهو يجعل لله تعالى ندا دخل
النار وانا اقول من مات وهو لا يجعل لله ندا دخل الجنة رواه البخاري عن عبدان عن ابي
حمزة عن الاعمش وقوله ولو يرى الذين ظلموا يعني الذين اشركوا بالله اذ يرون العذاب
يعني في الاخرة حين يعاينون جهنم ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب تقدير
الاية ولو يرون ان القوة لله جميعا والمعنى ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته
وجواب لو محذوف وتقديره لعلموا المضرة اتخاذ الانداد وكثير في التنزيل حذف
جواب لو كقوله ولو ان قرانا ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت وقرا نافع وابن عامر ولو ترى بالتاء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لو تراهم
اذ يرون العذاب رايت ان القوة لله اي انهم شاهدوا من قدرته ما تيقنوا معه
انه قوي عزيز وان الامر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك او شكهم فيه والاختيار
والاختيار كسر ان مع المخاطبة لان الرؤية واقعة على الذين ظلموا فكان وجه الكلام
استيناف ان وجواب لو تقديره ههنا ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب لعجبت محذوف
او لرايت امرا عظيما ثم تستانف ان القوة وقرا ابن عامر يرون بضم اليا وحجته
قوله كذلك يريهم الله اعمالهم قوله عز وجل اذ تبرا العامل في اذ معنى شديد من قوله
وان الله شديد العذاب اذ تبرا كانه قيل وقت تبرا الذين اتبعوا يعني المتبوعين
في الشرك والشر من الذين اتبعوا يعني السفلة والاتباع وراوا العذاب عاينوا جهنم
وقوله وتقطعت بهم الاسباب البا ههنا بمعنى عن كقوله فسئل به خبيرا اي عنه والا
والاسباب معناها ههنا في اللغة الحبل ثم قيل لكل شي وصلت به الى موضع او حاجة الذي
تريدها سبب ويقال للطريق سبب لانك بسلوكه تصل الى الموضع تريده قال الله تعالى
فاتبع سببا اي طريقا واسباب السموات ابوابها لان الوصول اليها يكون بدخولها
والمودة بين القوم تسمى سببا لانهم بها يتواصلون ومنه قول لبيد شعر بل ما
تذكر من نوار وقد نات وتقطعت اسبابها ورمامها قال ابن عباس ومجاهد وقتادة

يعني اسباب المودة والوصلات التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت وصارت مخالتهم
عداوة وقال الذين اتبعوا وهم الاتباع لو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرا منهم جواب
التمني بالفا قال الكسائي تاويله لو ان لنا كرة فنتبرا منهم في الدنيا لو رجعنا اليها — الكرة الرجوع
كما تبرؤوا منا اليوم وقوله كذلك اي كتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات
عليهم قال الربيع يريد اعمالهم القبيحة التي سلفت منهم في الدنيا حسرات عليهم في الا خرة
لانهم اذا راوا احسن مجازاة الله المومنين باعمالهم الحسنة تحسروا على ان لم تكن
اعمالهم حسنة فيستحقوا بها من ثواب الله مثل الذي استحقه المومنون وقال ابن
كيسان يعني باعمالهم عبادتهم الاوثان رجاء ان تقربهم الى الله فلما عذبوا على ما كانوا
يرجون ثوابه تحسروا وندموا قال ابن عباس نزلت الاية في الكفار الذين اخرجوا
النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قوله عز وجل يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا قال ابن عباس في رواية ابي صالح نزلت في الذين حرموا على انفسهم السوايب
والوصايل والبحاير وقال في رواية عطا يعني المومنين خاصة ومعنى الحلال المباح
الذي انحلت عقدة الحظر عنه يقال حل الشي يحل حلالا وحلا والاصل في الطيب
هو ما يستلذ ويستطاب ويوصف به الطاهر والحلال على جهة التشبيه لان
النجس تكرهه النفس فلا يستلذ والحرام ايضا غير مستلذ لان الشرع يزجر عنه
ولما وصف الحلال بالطيب وصف الحرام بانه خبيث قال الله تعالى قل لا يستوي
الخبيث والطيب واراد بالحلال الطيب ما احل الله اكله مما حرمه المشركون
على انفسهم من الزرع والانعام وهو قوله وقالوا هذه انعام وحرث حجر الاية
وقال ابن عباس في رواية عطا يريد قد غنمتكم مال اعدايكم وعلى هذا القول يعني
بالحلال الطيب الغنيمة وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من حيث يطيب لكم اي
لا تاكلوا من الوجه الذي يحرم وقوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان هي جمع
خطوة وهي ما بين القدمين يقال خطوت خطوة مثل حسوت حسوة والحسوة
اسم لما تحسيت وما كان اسما من هذا القبيل يجمع بتحريك العين نحو غرفة
وغرفات وظلمة وظلمات وثمرة وثمرات وما كان نعتا جمع بسكون العين
نحو ضخمة وضخمات وعبلة وعبلات والخطوة من الاسما لا من الصفات فيجمع بتحريك العين
ومن قرا بتسكين الطا فانه نوى الضمة واسقطها لثقلها وهو يقصد ثباتها الا ان ذكرنا
جون في ضرورة الشعر ومعنى لا تتبعوا خطوات الشيطان لا تتبعوا سبيله ولا تسلكوا

السايبة الناقة التي كانت
تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه
وقد قيل هي ام البحيرة كانت
الناقة اذا ولدت عشرة ابطن
كلهن اناث سيبت فلم تركب
ولم يشرب لبنها الا ولدها
والضيف حتى تموت فاذا ماتت
اكلها الرجال والنساء جميعا
وبحرت اذن بنتها الاخيرة
فتسمى البحيرة من البحر وهو الشق
وهي بمنزلة امها في انها سايبة
عندهم والوصيلة الشاة
تلد سبعة ابطن عناقين عناقين
فان ولدت في الثامنة جديا [illegible]
[illegible]

طريقه ولا تقفوا اثره ولا تأتموا به ولا تطيعوه فيما يزين لكم من تحريم الحلال
واستحلال الحرام في الشرع انه لكم عدو مبين قد ابان عداوته لكم باباية السجود
لادم ابيكم وهو الذي اخرجه من الجنة ثم بين الله عداوته فقال انما يأمركم بالسوء والفحشاء
قال عطاء عن ابن عباس السوء عصيان الله والفحشاء البخل وقال في رواية باذان
السوء من الذنوب ما لا حد فيه في الدنيا والفحشاء ما كان فيه حد وقال السدي اما
السوء فالمعصية واما الفحشاء فالزنا **وقوله** وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من تحريم الحرث والانعام هذا قوله في رواية ابي صالح وقال في رواية عطاء
يريد المشركين وكفار اهل الكتاب يعني في تشبيههم اشياء مما شرعوها الى الله تعالى
كما ذكر الله عنهم في قوله فاذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
قوله عز وجل واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قال الكلبي يعني الذين حرموا على انفسهم
من الحرث والانعام واذا قيل لهم اعملوا بما انزل الله في القران وقال الضحاك عن ابن
عباس نزلت في كفار قريش قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اي وجدنا عليه من
الدين فقال الله تعالى اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون تتبعونهم
وهذا جواب لو وهو محذوف والواو في اولو واو العطف دخلت عليها الف
الاستفهام التي هي للتوبيخ قال عطاء لا يعقلون عظمة الله جل جلاله ولا يهتدون
الى دينه وقوله لا يعقلون شيئا عام ومعناه الخصوص اي لا يعقلون شيئا من امر
الدين ثم ضرب مثلا للكفار فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الاية
النعيق صوت الراعي بالغنم يقال نعق ينعق نعيقا ونعقا ونعقانا ونعاقا
اذا صاح بالغنم زجرا قال الاخطل **شعر** فانعق بضانك يا جرير فانما
منتك نفسك في الخلاء ضلالا ه قال الاخفش والزجاج وابن قتيبة تقدير
الاية ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي
الذي يصيح بالغنم ويكلمها يقول كلي واشربي وارعي وهي لا تفهم شيئا مما يقول
لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا وعلى هذا حذف احد
المثلين اكتفاء بالثاني وقال ابن عباس في رواية الكلبي ومثل الكفار في قلة فهمهم
وعقلهم كمثل الرعاة يكلمون البهم والبهم لا تعقل عنهم غير انها تسمع الصوت
ولا تفقه وعلى هذا شبه الكفار بالرعاة الذين يكلمون ما لا يسمع الا دعاء ونداء
وهي البهائم وهذا قول مجاهد قال هذا مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له

قال قتادة صح

ولا يعقل فمثله كمثل البهيمة تسمع النعيق ولا تعقل ثم وصفهم فقال صم عن الحق فلا
يسمعونه بكم عن الحق فلا يتلفظون به عمي عن الحق فلا يبصرونه **قوله عز وجل** يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم قال المفسرون هذا امر اباحة واراد بالطيبات
الحلالات من الحرث والنعم وما حرمه المشركون منها على انفسهم اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن ابرهيم المزكي نا الحسين بن علي بن يحيى الدارمي املاء انا عبد الله بن محمد
بن عبد العزيز البغوي نا علي بن الجعد انا فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت
عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل
الا الطيب وان الله تعالى ذكره امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا
من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء يقول يا رب يا رب
اشعث اغبر مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه
مسلم عن ابي كريب عن ابي اسامة عن فضيل وهو من الاصول التي لم يخرجها البخاري
وقوله واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون اي كانت العبادة لله واجبة عليكم بانه
الهكم فالشكر له واجب بانه محسن اليكم ثم بين ان المحرم ما هو فقال انما حرم عليكم
الميتة قال الزجاج انما اذا جعلته كلمة واحدة كان اثباتا لما يذكر بعده ونفيا لما
سواه فقوله انما حرم معناه ما حرم عليكم الا ما ذكر وذلك لان كلمة ان للتوكيد في الاثبات
وما تكون نفيا فاذا قال القائل اني بشر فالمعنى انا بشر على الحقيقة واذا قال انما انا بشر
كان المعنى ما انا الا بشر والميتة ما فارقته الروح من غير ذكاة مما يذبح **وقوله** والدم
كانت العرب تجعل الدم في المباعر وتشويها ثم تاكلها فحرم الله تعالى الدم وقد خصت
السنة هذين الجنسين وهو قوله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان اما الميتتان
الجراد والسمك واما الدمان فالكبد والطحال وقد قال الله تعالى او دما مسفوحا فقيده والمطلق
في هذه الاية والمطلق يحمل على المقيد **وقوله** ولحم الخنزير اراد الخنزير بجميع اجزائه وخص
اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله معنى الاهلال في اللغة رفع الصوت قال ابن احمر
شعر يهل بالفرقد ركبانها ه كما يهل الراكب المعتمر ه يقال للمحرم مهل لرفعه الصوت
بالتلبية وللذابح مهل لرفع الصوت بذكر ما يذبح على اسمه ومعنى ما اهل به لغير الله قال
ابن عباس ما ذبح للاصنام وذكر عليه غير اسم الله وهذا قول جميع المفسرين اخبرنا
ابو منصور البغدادي انا ابرهيم بن احمد بن رجاء انا ابرهيم بن عبد الله بن جبلة الهروي نا
ابو مصعب نا هرون عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن

الله سبعة من خلقه ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون ملعون ملعون ثلثا
من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من اتى شيا من البهايم ملعون من جمع
بين امراة وابنتها ملعون من عق والديه ملعون من انتمى الى غير مواليه ملعون من حدود
غير حدود الارض **وقوله** فمن اضطر اي احوج والجي وهو افتعل من الضرورة قال
الازهري معناه ضيق عليه الامر بالجوع وقرى برفع النون وكسرها فمن رفع فللاتباع
ضمة الطا ومن كسر فعلى اصل حركة التقا الساكنين غير باغ البغي الظلم والخروج عن
النصفة ومثله قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي ولا عاد هو من العدو وهو التعدي
في الامور يقال عدا عدوا وعدوانا وعدوا اذا ظلم قال مجاهد غير قاطع للسبيل او مفارق
للايمة او خارج في معصية الله فله الرخصه وقال سعيد بن جبير الذي يقطع الطريق فلا
رخصة له في شرب الخمر ولا اكل الميتة وقال ابن عباس في رواية عطا غير باغ على المسلمين
ولا عاد عليهم وعلى هذا التاويل كل من عصى بسفره لم تحل له الميتة عند الضرورة لانه
باغ عاد وهو مذهب الشافعي رح وفيه قول اخر غير باغ باكله من غير اضطرار ولا عاد
يتعدى الحلال الى الحرام فياكله وهو غني عنه وهذا قول الحسن وقتادة والربيع وابن
زيد وعلى قول هولاء يستبيح العاصي بسفره الرخص وهو مذهب اهل العراق
وقوله ان الله غفور اي للمعاصي وفيه اشارة الى انه اذا كان يغفر المعصية فانه لا ياخذ
بما جعل فيه الرخصة رحيم حيث رخص للمضطر في اكل الميتة **قوله عز وجل** ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتاب نزلت في روسا اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون
به ثمنا قليلا ذكرنا تفسيره في قوله ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا اولئك ما ياكلون في بطونهم
الا النار اي الا ما يوول عاقبته الى النار كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا ولا يكلمهم الله
يوم القيمة اي لا يكلمهم كلاما يسرهم وينفعهم فاما التهديد والتوبيخ فقد يكون ولا يزكيهم
لا يطهرهم من دنس ذنوبهم **قوله عز وجل** اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى مر تفسيره
وقوله فما اصبرهم على النار المعنى فما اصبرهم على عمل اهل النار حين تركوا الهدى واخذوا اهل م
بالضلالة قال الحسن وقتادة والربيع ما اجراهم اعمال النار قال الفرا وهذه لغة يمانية
قول الرجل ما اصبرك على كذا اي ما اجراك عليه على انهم قد حلوا محل من وما على هذا
القول تعجب كقولك ما احسن زيدا ومعنى التعجب من الله تعالى انه يعجب المخاطبين ويدلهم
على انهم قد حلوا محل من يتعجب منهم وقال السدي هذا على وجه الاستفهام معناه ما الذي
صبرهم واي شي صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل وما على هذا القول للاستفهام

لا للتعجب واصبر بمعنى صبر مثل كرم واكرم **وقوله** ذلك اشارة الى قوله ولهم عذاب اليم
اي ذلك العذاب لهم بان الله نزل الكتاب بالحق يعني التوراة فاختلفوا فيه اي امنوا
ببعض وكفروا ببعض وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد لفي خلاف طويل وذكرنا
معنى الشقاق فيما سبق **قوله عز وجل** ليس البر وقرئ نصبا وكلاهما حسن لان اسم ليس
وخبرها اجتمعا في التعريف فجاز ان يكون احدهما ايهما كان اسما والثاني خبرا قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك وعطا كان الرجل في ابتداء الاسلام اذا شهد الشهادتين وصلى الى اي ناحية كان
ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الفرايض وحدت
الحدود وصرفت القبلة الى الكعبة انزل الله تعالى هذه الاية فقال ليس البر كله ان تصلوا
ولا تعملوا غير ذلك ولكن البر ما ذكر في قوله ولكن البر من امن بالله قال الزجاج معناه
ولكن ذا البر فحذف المضاف كقوله هم درجات عند الله اي ذوو درجات وقال قطرب
والفرا معناه ولكن البر بر من امن بالله فحذف المضاف وهو كثير في الكلام كقوله
واشربوا في قلوبهم العجل وسل القرية **وقوله** والكتاب قال ابن عباس يريد الكتب والكتاب
اسم جنس فيجوز وقوعه على الكثير واتى المال على حبه اي على حب المال قال ابن عباس
وابن مسعود وهو ان توتيه وانت صحيح شحيح تامل العيش وتخشى الفقر **وقوله** وابن
السبيل قال مجاهد هو المنقطع من اهله يمر عليك وقال قتادة هو الضيف ينزل بالرجل
وقوله وفي الرقاب قال جميع المفسرين يريد المكاتبين ويكون التقدير وفي ثمن الرقاب
وقوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا اراد فيما بينهم وبين الله وبينهم وبين الناس اذا وعدوا
انجزوا واذا حلفوا ونذروا وفوا واذا قالوا صدقوا واذا اؤتمنوا ادوا وارتفع الموفون
بالعطف على محل من في قوله من امن فهو رفع لانه خبر لكن كانه قال ولكن البر من امن
بالله والموفون والصابرين في الباساء يعني الفقر وهو اسم من البوس والضراء المرض
وانتصب الصابرين على المدح وان كان عطفا على مرفوع والعرب اذا تطاولت الكلام اعترضت
فيه بالمدح او الذم فينصبون وان كان حقه الرفع من ذلك قول الشاعر
لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر النازلين بكل معترك والطيبين معاقد الازر
فنصب النازلين والطيبين على المدح كان صفة لاسم مرفوع قال الخليل بن احمد المدح والذم وان م
ينصبان على معنى اعني كانه قال بعد قوله وافة الجزر اعني النازلين بكل معترك **وقوله**
وحين الباس يعني وقت القتال في سبيل الله والباس اسم للحرب لما فيها من الشدة اولئك
اي اهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا في ايمانهم فمن شرايط البر وتمام شرط البار ان تجتمع

فيه هذه الاوصاف ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر اخبرنا ابو بكر بن الحرث
انا ابو الشيخ الحافظ نا محمد بن الحسين الطبري نا محمد بن مهران نا وكيع عن علي بن صالح
عن ابي ميسرة قال من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب الى قوله واولئك هم المتقون اخبرنا ابو سعيد الفضيل بن احمد بن محمد بن ابرهيم
انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا ابو جعفر العقيلي الازجاهي نا علي بن حجر نا عتاب عن
المسعودي عن القسم قال جاء رجل الى ابي ذر فسأله عن الايمان فقرأ عليه ليس البر ان تولوا
وجوهكم حتى فرغ من الاية فقال ليس عن البر سألتك انما سألتك عن الايمان فقال ادن مني
فدنا منه فقال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثل الذي سألتني فقرأ عليه
مثل الذي قرأت عليك فابى ان يرضى كما ابيت ان ترضى فقال ادن مني فدنا منه فقال
المؤمن اذا عمل حسنة سرته ورجا ثوابها واذا عمل سيئة ساءته وخاف عقابها **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى كتب ههنا بمعنى فرض واوجب كقوله
كتب عليكم الصيام والقصاص فعال من المقاصة يقال قاصصته مقاصة وقصاصا
اذا قدته من اخيه قال الليث القصاص والتقاص في الجراحات والحقوق شيء بشيء
وقوله الحر بالحر قال المفسرون نزلت الاية في حيين من العرب لاحدهما طول على
الاخر فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهور فقتل الاوضع منهما من الشريف قتلى فحلف
الشريف ليقتلن الحر بالعبد والذكر بالانثى وليضاعفن الجراح فانزل الله تعالى هذه
الاية يعلم ان الحر المسلم كفو للحر المسلم وكذلك العبد للعبد والذكر للذكر والانثى للانثى
ولم تدل الاية على ان الذكر لا يقتل بالانثى وقتل الذكر بالانثى مستفاد من اجماع الامة
لانهما تساويا في الحرية والميراث وحد الزنا والقذف وغير ذلك فوجب ان يستويا
في القصاص **وقوله** فمن عفي له من اخيه شيء معنى العفو ههنا ترك الواجب من ارش جناية
او عقوبة ذنب او ما استوجبه الانسان بما ارتكبه من جناية فصفح عنه وترك له
من الواجب عليه **وقوله** من اخيه اراد من دم اخيه فحذف المضاف للعلم به واراد
بالاخ المقتول سماه اخا للقاتل فدل ان اخوة الاسلام بينهما لم تنقطع وان القاتل لم يخرج
عن الايمان بقتله وفي قوله تعالى شيء دليل على ان بعض الاولياء اذا عفا سقط القود
لان شيئا من الدم قد بطل بعفو البعض والله تعالى قال فمن عفي له من اخيه شيء والهاء
والكناية في قوله له ومن اخيه ترجعان الى من وهو القاتل **وقوله** فاتباع بالمعروف
اي فعلى ولي المقتول اتباع بالمعروف في المطالبة بالدية وهو ترك التشدد على القاتل

في طلب الدية **وقوله** واداء اليه باحسان وعلى القاتل تادية المال الى العافي باحسان
امر الله تعالى الطالب ان يطلب بالمعروف ويتبع الحق الواجب له من غير ان يطالبه بالزيادة
او يكلفه ما لم يوجبه الله او يشدد عليه كل هذا تفسير المعروف وامر المطلوب منه
بالاحسان في الاداء وهو ترك المطل والتسويف **وقوله** ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
قال ابن عباس يريد حيث جعل الدية لامتك يا محمد قال قتادة لم تحل الدية لاحد غير هذه
الامة وقال المفسرون ان الله جل وعلا كتب على اهل التورية ان يقيدوا ولا ياخذوا
الدية ولا يعفوا وعلى اهل الانجيل ان يعفوا ولا يقيدوا ولا ياخذوا الدية وخير هذه
الامة بين القصاص والدية والعفو فقال ذلك تخفيف من ربكم اي التخيير بين هذه الاشياء
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب المعقلي انا الربيع انا الشافعي انا
سفين بن عيينة نا عمرو بن دينار قال اخبرني مجاهد قال سمعت ابن عباس يقول
الامة كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال الله تعالى لهذه كتب عليكم القصاص
الى قوله فمن عفي له من اخيه شيء قال العفو ان تقبل الدية في العمد فاتباع بالمعروف واداء
اليه باحسان قال امر هذا ان يطلب بمعروف ويؤدي هذا باحسان ذلك تخفيف من
ربكم مما كتب على من كان قبلكم اخبرنا ابو بكر بن الحرث التميمي انا عبد الله بن محمد بن
حيان انا احمد بن جعفر بن نصر الجمال نا عبد الرحمن بن سلمة نا ابو سعد الصغاني
حدثنا جويبر بن عبد الله عن ابي حازم عن ابن عباس قال لو كفر الله تعالى احدا من اهل
التوحيد بذنب لاكفر الذين سفكوا الدم الحرام وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
كتب عليكم القصاص ثم قال فمن عفي له من اخيه شيء ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة
اول قال ابن عباس فسمى الله تعالى القاتل في هذه الاية مؤمنا وفي وسطها اخا ولم يؤيسه
في اخرها من التخفيف والرحمة **وقوله** فمن اعتدى بعد ذلك يعني قتل بعد اخذ الدية
والعفو فله عذاب اليم اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا ابو محمد عبد الله بن
جعفر الاصبهاني نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن انا ابو خالد وعبد الرحيم عن محمد بن اسحق
عن الحارث بن فضيل عن سفين بن ابي العوجاء السلمي عن ابي شريح الخزاعي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بدم او خبل والخبل الجرح فهو بالخيار بين احدى ثلث فان
اراد الرابعة فخذوا على يديه بين ان يقتص او يعفو او ياخذ الدية فان فعل شيئا من ذلك
ثم تعدى فان له نار جهنم خالدا فيها مخلدا **قوله عز وجل** ولكم في القصاص حيوة قال مقاتل
حيوة لانه ينتهي بعضكم عن دما بعض مخافة ان يقتل وقال قتادة جعل الله تعالى هذا

القصاص حيوة وعبرة لاهل السفه والجهل من الناس وكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة
القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص عباده بعضهم عن بعض وهذا قول اكثر اهل التفسير
قالوا ان القاتل اذا اقتل قصاصا امسك عن القتل من كان يهم به مخافة ان يقتل فكان في القصاص
حيوة للذي هم بالقتل وللذي هم بقتله وقال السدي كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة
والمائة فلما قصروا على الواحد كان في ذلك حيوة وهذا قول ابن مسعود قال لا يقتل الا القاتل
بجنايته **وقوله** يا اولي الالباب يعني يا ذوي العقول واولي معنى ذوي **وقوله** لعلكم
تتقون يعني اراقة الدما مخافة القصاص **قوله عز وجل** كتب عليكم اي فرض واوجب اذا
حضر احدكم الموت يريد اسباب الموت ومقدماته من العلل والامراض ان ترك خيرا اي مالا
والخير اسم جامع للمال في كثير من القرآن كقوله وما تنفقوا من خير وانه لحب الخير **وقوله**
من خير فقير الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف اي بالعدل الذي لا ينكر يعني لا يزيد
على الثلث حقا حق ذلك عليكم حقا اي وجب على المتقين المؤمنين الذين يتقون الشرك وكان
السبب في نزول هذه الاية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعداء رياء وسمعة فعرف
الله بهذه الاية ما كان يصرف الى البعداء الى الاهل والاقرباء فعمل بها ما كان العمل بها ثم نسختها
اية المواريث في سورة النساء وكانت الوصية للوالدين والاقربين فرضا على من مات وله
مال حتى نسخ حكم الاية ولا يجب على احد وصية لاحد قريب ولا بعيد واذا اوصى فله ان يوصي
لكل من شاء من الاقارب والاباعد الا الوارث اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا احمد بن
جعفر القطيعي نا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله نا مسلم بن ابرهيم نا ابو بكر الهذلي عن شهر
بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة قال كنت تحت ناقة النبي صلى الله عليه
وهي تقصع بجرتها ولعابها ينوص بين كتفي فسمعته يقول الا ان الله تعالى اعطى كل ذي
حق حقه فلا تجوز لوارث وصية اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ
نا محمد بن عبد العزيز نا داود بن رشيد نا اسمعيل بن علية نا ايوب عن نافع عن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ ان يبيت ليلتين وله مال يريد ان يوصي فيه
الا ووصيته مكتوبة عنده رواه مسلم عن زهير بن حرب عن ابن علية والخير في هذه
الاية محمول على المال الكثير قال ابن عباس من لم يترك ستين دينارا لم يترك خيرا
وقال طاوس من لم يترك ثمانين دينارا لم يترك خيرا **قوله عز وجل** فمن بدله الكناية
تعود الى الايصاء لان الوصية بمعنى الايصاء كقوله فمن جاءه موعظة اي وعظ بعد ما سمعه
من الميت قال المفسرون اي فمن غير الوصية من الاوصياء والاولياء والشهود بعد ما سمعه

ينوص بالسين المهملة اي يتردد
تقصع الناقة بجرتها اي ردتها الى جوفها
وقال بعضهم اي تخرجها
عبد الله بن
علان يا بهاء

من الميت فانما اثمه اي اثم التبديل على الذين يبدلونه اي على من بدل الوصية وبرى الميت ان الله سميع
يسمع ما قاله الموصي عليم بنيته وما اراد وعليم بما يفعله الوصي قال الكلبي كان الاولياء والاوصياء
يمضون وصية الميت بعد نزول هذه الاية وان كانت مستغرقة للمال فانزل الله **قوله** فمن خاف
من موص اي علم والخوف يستعمل بمعنى العلم لان في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القائل اذا قال اخاف
ان يقع امر كذا كانه يقول اعلم واما اخاف لعلمه بوقوعه فاستعمل الخوف في العلم ومنه قوله وانذر به
الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم **وقوله** الا ان يخافا الا يقيما حدود الله **وقوله** جنفا اي ميلا يقال
جنف يجنف جنفا اذا مال وكذلك تجانف ومنه قوله عز وجل غير متجانف لاثم قال ابن عباس يريد
خطا من غير تعمد وقال السدي وعكرمة والربيع وعطية الجنف الخطا والاثم العمد وقال مجاهد هذا
حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا اسرف امروه بالعدل واذا قصر عن حق قالوا افعل كذا اعط فلانا
كذا ومعنى الاية ان الميت اذا اخطا في وصيته او حاف فيها متعمدا فلا حرج على من علم ذلك ان يغيره و
يصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم من ولي او وصي او والي امر المسلمين ويرد الوصية الى العدل
وقوله فاصلح بينهم يعني بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم **وقوله** فلا اثم عليه لانه متوسط
للاصلاح اخبرنا ابو سعيد النضروي اخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد اخبرنا ابرهيم بن اسحاق الانماطي
حدثنا اسحق بن ابرهيم الحنظلي حدثنا عبد الله بن عصمة حدثنا بشر بن حكيم عن سالم بن كثير عن معوية بن قرة عن ابيه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة
لما ضيع من زكوة في حيوته **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام الاية الصيام مصدر
صام كالقيام من قام واصله في اللغة الامساك عن الشي والترك له ومنه قيل للصمت صوم لانه
امساك عن الكلام قال الله تعالى اني نذرت للرحمن صوما وصام النهار اذا قام قائم الظهيرة وصامت
الريح اذا ركدت وصام الفرس اذا قام على غير اعتلاف هذا اصله في اللغة وفي الشريعة هو الامساك
عن الطعام والشراب والجماع مع اقتران النية به واجماع المفسرين على ان المراد بهذا الصيام صيام شهر
رمضان وكان الفرض في ابتداء الاسلام صوم يوم عاشورا وثلثة ايام من كل شهر فنسخ ذلك بصيام
رمضان قبل قتال بدر بشهرين **وقوله** كما كتب على الذين من قبلكم اي كما فرض على الامم واهل الكتابين قبلكم
اي انتم متعبدون بالصيام كما تعبد الذين كانوا قبلكم **وقوله** لعلكم تتقون قال السدي لكي تتقوا الاكل والشرب
والجماع في وقت وجوب الصوم وقال الزجاج لينتقوا المعاصي فان الصيام وصلة الى التقى لانه يكف الانسان
عن كثير مما تطلع اليه النفس من المعاصي **وقوله** اياما معدودات قال الزجاج ايام ظرف لكتب كانه قال كتب عليكم

الصيام أي من الأيام وقال الفراء نصب على خبر ما لم يسم فاعله وهو قوله كتب كما تقول أعطي عبد الله المال
وإذا لا بالأيام المعدودات أيام رمضان **وقوله** فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أي فأفطر
فعليه أي فعليه قضاء عدة ما أفطر من أيام أخر سوى أيام مرضه وسفره والعدة فعلة من العد وهي
بمعنى المعدود كالطحن بمعنى المطحون والمرض الذي يبيح الإفطار هو كل مرض كان الأغلب من أمر صاحبه
فطار
بالصوم الزيادة أي علة زيادة لا يحتمله وحد السفر الذي يبيح الإفطار ستة عشر فرسخا وقضاء عدد والآ
رخصة من الله عز وجل للمسافر فمن أفطر برخصة الله أخذ ومن صام فهو فضله أي أخبرنا أبو بكر أحمد بن
الحسن القاضي حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر قال قرئ على ابن وهب أخبرك عمرو بن
الحارث عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير عن أبي مراوح عن حمزة بن عمرو أنه قال يا رسول الله أجد
بي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي رخصة من الله فمن أخذ بها
فحسن ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه • رواه مسلم عن أبي الطاهر عن ابن وهب أخبرنا محمد
بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا أبو عمرو ومحمد بن جعفر بن مطر حدثنا عبدان حدثنا الحسين بن محمد الذراع
أخبرنا أبو محصن حصين بن نمير حدثنا هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه **وقوله** وعلى الذين يطيقونه أي
يطيقون الصيام يقال أطاق يطيق إطاقة وطاقة كما يقال أطاع يطيع إطاعة والطاعة اسمان
يوضعان موضع المصدر **وقوله** فدية طعام مساكين من قراءة أهل المدينة والشام والمعنى وعلى الذين
يطيقونه فأفطروا فدية طعام والفدية البدل وقد مر ذكره وأضيفت الفدية إلى الطعام لأنها اسم
للقدر الواجب والطعام اسم يعم الفدية وغيرها فهذا كقولك ثوب خز وخاتم حديد وجمعوا المساكين
لأن الذين يطيقونه فأفطروا جماعة وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين وقرأ الباقون فدية منونة طعام
الطعام
مسكين على واحد جعلوا ما بعد الفدية تفسيرا لها ووحدوا المسكين لأن المعنى على كل واحد لكل يوم
مسكين ومثل هذا قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة وليس جميع القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين إنما على كل واحد منهم ذلك وقال أبو زيد تعالى أتينا الأمير
فكسانا كلنا حلة وأعطانا كلنا مائة معناه كسا كل واحد منا حلة وأعطى كل واحد منا مائة فأما حكم
الآية فقال ابن عباس والمفسرون كان في ابتداء إيجاب الصوم من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى
بالطعام وهو مد واحد ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه **وقوله** فمن تطوع خيرا
فهو خير له قال ابن عباس زاد في الصدقة على مد الواحد وأن تصوموا خير لكم أي الصوم لكم من الإفطار والفدية

وهذا إنما كان خيرا لهم قبل النسخ وبعد النسخ لا يجوز أن يقال الصوم خير من الإفطار والفدية
قوله شهر رمضان قال الفراء ارتفع على البدل من الصيام كأن المعنى كتب عليكم شهر رمضان
وقال الأخفش ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف المعنى هي شهر رمضان لأن قوله شهر رمضان تفسير
للأيام المعدودات ورمضان لا ينصرف للتعريف وزيادة الألف والنون مثل عثمان وسعدان
واختلفوا في اشتقاقه فقال بعضهم هو مأخوذ من الرمض وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس والاسم
الرمضاء والأرض رمضة سمي هذا الشهر رمضان لأن وجوب صومه وافق شدة الحر وهذا القول
حكاه الأصمعي عن أبي عمرو وحكي عن الخليل أنه قال إنما أخذ من الرمضي وهو من السحاب والمطر ما كان
في آخر القيظ وأول الخريف سمي هذا الشهر رمضان لأنه يغسل الأبدان من الآثام أخبرنا أبو
سعد عبد الرحمن بن محمد النصروي أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء حدثنا الحسين بن محمد بن شعبة الأصفهاني
حدثنا عبد الله بن شبيب المكي حدثنا إسحاق بن محمد الفروي حدثنا يزيد بن عبد الملك عن صفوان
بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر رمضان سيد
الشهور وأعظمها حرمة ذو الحجة أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا جعفر بن أحمد بن مالك القطيعي
حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا عمرو بن حمزة القيسي حدثنا خلف
ابو الربيع عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر شهر رمضان قال سبحان الله ماذا تستقبلون
وماذا يستقبلكم قالها ثلاثا فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله وحي نزل أو عدو حضر قال لا ولكن
الله يغفر في أول ليلة من رمضان لكل أهل هذه القبلة • وأخبرنا عبد الرحمن أخبرنا إسماعيل بن
نجيد حدثنا جعفر بن محمد بن سوار حدثنا علي بن حجر حدثنا يوسف بن زياد عن همام بن يحيى عن علي بن
زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم
من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر فيه ليلة هي خير من ألف شهر جعل الله صيامه
فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فيه
فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة
وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار وكان
له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله
هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ومن أشبع صائما سقاه الله من الحوض شربة
لا يظمأ حتى يدخل الجنة وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع

خصال خصلتان ترضون بها ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنها اما الخصلتان اللتان ترضون
بها ربكم شهادة ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنها فتسالون الجنة وتعوذون
من النار ● اخبرنا الحسين بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون اخبرنا احمد بن الحسن
الحافظ حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن نافع بن ابي انس عن ابيه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب
جهنم وسلسلت الشياطين ● رواه البخاري عن ابن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري
● اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب اخبرنا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري اخبرنا الحسن بن سفيان
حدثنا محمد بن عبد الله الاردني حدثنا عبد الوهاب بن عطا اخبرنا الهيثم ابن ابي الحواري عن
زيد العمي عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت امتي في رمضان
خمسا لم يعطهن من قبلي اما واحدة فاذا كان اول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن
نظر الله اليه لم يعذبه ابدا واما الثانية فانهم يمسون وخلوف افواههم عند الله اطيب عند الله
من ريح المسك واما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في ليلهم ونهارهم واما الرابعة فان الله تعالى
يامر جنته ان استعدي وتزيني لعبادي فيوشك ان يذهب عنهم نصب الدنيا واذاها
ويصيرون الى جنتي وكرامتي واما الخامسة فاذا كان اخر ليلة غفر الله لهم جميعا فقال
قائل اهي ليلة القدر يا رسول قال الم تر العمال اذا فرغوا من اعمالهم وفوا اخبرنا المفضل
بن اسمعيل الجرجاني اخبرنا الامام جدي ابو بكر الاسمعيلي اخبرنا يوسف بن الحكم سعيد
ابو علي المعروف بدبيس حدثنا عماد بن عمرو بن هشام حدثنا ابو داود الاحمر عن عبد الملك
بن عمير عن بن ابي اوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الصايم عبادة وصمته تسبيح
ودعاوه مستجاب وعمله مضاعف اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو علي محمد بن
احمد الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن بن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله كل عمل ابن ادم له الا الصيام فان
الصيام لي وانا اجزي به وخلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك ● رواه مسلم عن
حرملة عن بن وهب عن يونس عن الزهري ● وقوله الذي انزل فيه القرآن اخبرنا عبد الرحمن
بن محمد السروي اخبرنا ابو محمد عبد الله ابن ابراهيم بن ماسي حدثنا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله
حدثنا عبد الله بن رجا ابن الهيثم العراني حدثنا عمران عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة ان النبي صلى
الله عليه وسلم

قال

قال انزل صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التورية لست مضين من رمضان و
انزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان
وانزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي اخبرنا عبد الله
بن جعفر بن حيان حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا يحيى بن
ابي زايدة عن اسرايل عن السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم قال قال عطية الازدي لابن
عباس شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانا انزلناه في ليلة مباركة وانا انزلناه في ليلة
القدر وقد انزل في ساير الشهور فقال انه انزل في رمضان وفي ليلة القدر مباركة جملة واحدة
ثم انزل على مواقع النجوم ارسالا في الشهور والايام وقوله هدى للناس اي هاديا من القرآن وبينات
جمع بينة يقال بان الشي يبين بيانا فهو بين مثل سيد بمعنى بايع والبينات الواضحات قال عطا عن ابن
عباس وبينات من الهدى يريد من الرشاد الى مرضاة الله ● والفرقان يريد فرق فيه بين الحق
والباطل وبين لكم ما تاتون وما تذرون قوله فمن شهد منكم الشهر اي حضر والشهود في اللغة الحضور
ومفعول شهد محذوف لان المعنى فمن شهد منكم البلد او بيته في الشهر وانتصاب الشهر على الظرف
وقوله فليصمه قال ابن عباس واكثر المفسرين معناه فليصم ما شهد منه لانه ان سافر في خلاله الشهر كان
له الافطار وقوله ومن كان مريضا او على سفر اعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الافطار
لان الله تعالى ذكر في الاية الاولى تخيير المقيم والمسافر والمريض ونسخ في الثانية تخيير المقيم بقوله فليصمه
فلو اقتصر على هذا احتمل ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض ليعلم انه
باق على ما كان وقوله يريد الله بكم اليسر اليسر السهولة يقال تيسر هذا الامر اذا سهل ولان والمعنى
يريد الله بكم اليسر بالرخصة للمسافر والمريض ولا يريد بكم العسر لانه لم يشدد ولم يضيق عليكم
قال الشعبي اذا اختلف عليك امران فان ايسرهما اقربهما الى الحق لان الله تعالى يقول يريد الله بكم
اليسر ولا يريد بكم العسر اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي اخبرنا علي ابن محمد بن احمد بن
عطية الحضرمي حدثنا الحرح بن ابي اسامة حدثنا ابو يونس سعدي يونس حدثنا حماد عن الجريري
عن عبد الله بن شقيق عن محجن ابن الادرع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان رجلا في المسجد يطيل
الصلوة فاتاه فاخذ بمنكبيه ثم قال ان الله تعالى رضي لهذه الامة اليسر وكره لهم العسر قالها ثلاث
مرات وان هذا اخذ بالعسر وترك اليسر وقوله ولتكملوا العدة يعني عدة ما افطرتم لان القضا و
براتم فتصوموا القضا بعدد ايام الافطار بالعذر قال الزجاج معنى الاية ولتكملوا العدة في قضاء ما فطرتم

والواو واو استيناف واللام متصلة بفعل مضمر بعدها والتقدير ولتكملوا العدة شرع الرخصة في الافطار ومثله قوله كذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اى وليكون من الموقنين اريناه ذلك وقرى ولتكملوا العدة بالتشديد وافعل بمعنا فعل كما في اكثر الاحوال كما ذكرنا في وصى واوصى وقوله ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن عباس لتعظموا الله على ما ارشدكم له من شرايع الدين وقال كثير من العلماء اراد به التكبير ليلة الفطر وكان ابو سلمه وعروه وسعيد بن المسيب يجهرون بالتكبير ليلة الفطر لقول الله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم وقال زيد بن اسلم في هذه الاية يعني التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون الرخصة قوله واذا سالك عبادى عنى الاية قال الضحاك سال بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله فانى قريب قال عطا عن ابن عباس قريب من اوليائى واهل طاعتى وقال اهل المعانى يريد قربه بالعلم كما قال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم وقال وهو معكم اينما كنتم يريد بالعلم وقوله وقوله اجيب دعوة الداعى اذا دعان قال السدى ما من مومن يدعوا الله الا استجاب له اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر له في الاخرة او يدفع به عنه مكروها ويدل على صحة هذا التفسير ما اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم صوفى اخبرنا محمد بن المهدى ايعب اخبرنا عبد الله بن رستم الرسوى حدثنا احمد بن عبد الرحمن حدثنا عبد الله بن وهب اخبرنى طلحة بن عمرو عن عطا عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد قط يا رب يا رب يا رب ثلثا الا قال الله عز وجل لبيك عبدى فيعجل من ذلك ما يشاء ويوخر ما يشاء اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن حازم الغفارى حدثنا ابو غسان عن جعفر يعنى الاحمر عن بنان عن انس بن مالك قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ندعوا بدعاء كثير منه ما نرى اجابته ومنه ما لا نرى اجابته فقال والذى نفس محمد بيده ما منكم من احد يدعوا بدعوة الا استجيب له او صرف عنه مثلها سوءا الا لم يدع بماثم او قطيعة رحم قالوا يا رسول الله اذا نكثر قال فالله اكثر واطيب ثلاث مرات وقال ابن الانبارى اجيب ههنا بمعنى اسمع لانه اخبر عن قربه وظاهر القرب يدل على السماع لا على الاجابة والاجابة قد يكون في بعض المواضع بمعنى السماع لا نها تترتب على السماع فسمى السماع اجابة كما تقول دعوت من لا يجيب اى من لا يسمع قال

الشاعر • منزلة صم صداها وعفت ارسمها ان سئلت لم تجب • اراد لم يسمع فنفى الاجابة لان نفيها يدل على نفى السمع قوله فليستجيبوا لى اى فليجيبونى بالطاعة وتصديق الرسل واجاب واستجاب بمعنى واحد واجابة العبد لله تعالى الطاعة وقوله لعلهم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو نقيض الغى قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال المفسرون كان الجماع في اول فرض الصيام محرما في ليالى الصيام والاكل والشرب بعد العشاء الاخرة فاحل الله ذلك كله الى طلوع الفجر وقال الوالبى عن ابن عباس كان المسلمون في شهر رمضان اذا صلوا العشاء حرم عليهم النساء والطعام الى مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين اصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الاية والرفث ههنا كناية عن الجماع قال ابن عباس ان الله حيى يكنى بما شاء ان الرفث واللماس والمباشرة والافضاء هو الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يريد الرجل من المراة وقال الاخفش انما عداه بالى لانه بمعنى الافضاء وقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن اصل اللباس ما يلبسه الانسان مما يوارى ثم المراة تسمى لباس الرجل والرجل لباس المراة لانضمام جسد كل واحد منهما الى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذى يلبسه فلما كانا يتلابسان عند الجماع سمى كل واحد منهما لباسا للاخر قال الربيع هن فراش لكم وانتم لحاف لهن والمفسرون يقولون هن سكن لكم وانتم سكن لهن وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والمعنى انكم تلابسونهن وتخالطونهن بالمساكنة وهن كذلك اى قل ما يصبر احد الزوجين عن الاخر فضل الله ان رخص فى اتيانهن ليالى الصوم وقوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يقال خانه واختانه اذا لم يف له والمعنى علم الله انكم تخونون انفسكم بالمعصية اى لا تودون الامانة في الامتناع عن المباشرة فتاب عليكم اى عاد عليكم بالرخصة وعفا عنكم ما فعلتم قبل هذا فالان باشروهن امر اباحة والمباشرة المجامعة لتلاصق البشرتين وابتغوا ما كتب الله لكم اى اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد وهذا قول اكثر المفسرين وكلوا واشربوا امر اباحة حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود فسره النبى صلى الله عليه وسلم هذا بياض النهار وسواد الليل اخبرنا محمد بن ابرهيم ابن محمد بن يحيى اخبرنا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانبارى حدثنا محمد بن ابى العوام حدثنا اسود بن عامر حدثنا شريك عن حصين عن عامر عن عدى بن حاتم قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم انى وضعت

تحت راسي خيطين فلم يتبين لي شي قال انك لعريض الوساد انما ذلك الليل من النهار
او النهار من الليل • رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الله بن ادريس عن حصين
قال سهل بن سعد كان الرجل اذا اراد الصوم ربط في رجليه خيطين اسود وابيض فلا
يزال ياكل ويشرب حتى يتبين له ربهما فانزل الله عز وجل من الفجر فعلموا انه يعني
الليل والنهار • وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل اخبرنا ابو نصر بن ابي منصور الاسفرايني
اخبرنا ابن بطه اخبرنا البغوي اخبرنا الحكم بن موسى حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا نور بن
يزيد عن علي بن ابي طلحه عن عبد الله بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم واصل بين يومين وليله
فاتاه جبرئيل فقال قبلت مواصلتك ولا تحل لامتك من بعدك فان الله تعالى قال ثم اتموا
الصيام الى الليل فلا صيام بعد الليل وقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال
المفسرون كان الرجل يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع اهله ثم يعود فنهوا عن ذلك ما داموا
معتكفين فالجماع يفسد الاعتكاف وقوله تلك حدود الله اشارة الى الاحكام التي ذكرها في هذه
الاية وحدود الله ما منع الله من مخالفتها ومعنى الحد في اللغة المنع ومنه يقال للبواب حداد
لمنعه الناس من الدخول الا بالاذن وقوله فلا تقربوها اي لا تاتوها كذلك يبين الله للناس
اي مثل هذا البيان الذي ذكر لعلهم يتقون اي لكي يتقوا ما حرم الله ومنع منه قوله ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي لا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس يعني باليمين الباطلة
الكاذبة يقتطع الرجل بها مال اخيه المسلم والاكل بالباطل على وجهين احدهما ان يكون على جهة
الظلم من نحو الغصب والخيانة والسرقة والثاني على جهة الهزل واللعب كالذي يوخذ في القمار
والملاهي ونحو ذلك وقوله وتدلوا بها اي لا تدلوا باموالكم الى الحكام اي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم
ليقتطعوا لكم حقا لغيركم وانتم تعلمون انه لا يحل لكم ومعنى الادلاء في اللغة ارسال الدلو والقاوه
في البير ومنه قوله فادلى دلوه ثم جعل كل القا قول او فعل ادلا ادلى المحتج بحجته كانه يرسلها
ليصل الى مراده ادلا المستقي الدلو ليصل الى مطلوبه من الما وفلان يدلي الى الميت بقرابة او رحم
اذا كان يمت اليه فيطلب ميراثه ومعنى وتدلوا بها الى الحكام اي تتقربون وتتوصلون بتلك الاموال اليهم ليحكموا لكم
وهو قوله لتاكلوا فريقا اي طائفة من اموال الناس بالاثم قال ابن عباس باليمين الكاذبة وقال غيره
بالباطل بان ترشوا الحاكم ليقضي لكم وانتم تعلمون انكم مبطلون وانه لا يحل لكم قوله تعالى يسالونك
عن الاهلة الاية الاهلة جمع هلال وهو غرة القمر حين يراه الناس سميت هلالا لان الناس يهلون

بذكر الله ويذكرها حين يرونه اي يرفعوا اصواتهم قال معاذ بن جبل يا رسول الله ان اليهود
تغشانا ويكثرون مسالتنا عن الاهلة فانزل الله تعالى هذه الاية وقال قتادة ذكر لنا انهم
سالوا نبي الله صلى الله عليه وسلم لم خلقت هذه الاهلة فانزل الله قل هي مواقيت للناس
والحج اخبر الله تعالى ان الحكمة في زيادة القمر ونقصانه زوال الالتباس عن اوقات الناس
في حجهم ومحل ديونهم وعدد نسائهم واجور اجرائهم ووقت صومهم وافطارهم حدثنا الشيخ
ابو معمر المفضل ابن اسمعيل املاء بجرجان في سنة احدى وثلثين واربع مائة حدثنا جدي ابو بكر
الاسماعيلي اخبرني الحسن بن سفيان حدثنا حبان بن موسى حدثنا عبد الله ابن المبارك اخبرنا
يحيى بن عبيد الله انه سمع اباه يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله جعل الاهلة مواقيت للناس فلا تقدموا الشهر بالصيام فاذا رايتموه فصوموا واذا رايتموه
فافطروا فان غم عليكم فاتموا ثلاثين والمواقيت جمع الميقات بمعنى الوقت كالميعاد بمعنى الوعد
وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال عامة اهل التفسير كان اهل الجاهلية وفي اول
الاسلام اذا احرم الرجل منهم نقب في بيته نقبا من موخره يخرج منه ويدخل فاعلمهم الله تعالى الى
ان ذلك ليس ببر ولكن البر من اتقى اي بر من اتقى مخافة الله وامرهم بترك سنة الجاهلية فقال واتوا
البيوت من ابوابها اخبرنا محمد بن ابرهيم محمد بن يحيى اخبرنا ابو عمرو بن مطر اخبرنا ابو خليفة
الجمحي حدثنا ابو الوليد والحوضي قالا حدثنا شعبة انبانا ابو اسحق قال سمعت البرا يقول كانت الانصار
اذا حجوا فجاوا لا يدخلون من ابواب بيوتهم ولكن من ظهورها فجا رجل فدخل من قبل بابه فكانه
عير بذلك فنزلت هذه الاية وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها • رواه البخاري عن ابي
الوليد • ورواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة • واختلفوا في البيوت واخواتها فقروا
بضم اولها وكسرها فمن ضم فهو الاصل لان فعلا يجمع على فعول ومن كسر فلاجل موافقة اليا
فان الكسرة اشد موافقة لها من الضمة ولا يستقبح ذلك وان لم يكن في كلامهم فعل لان الحركة
اذا كانت للتقريب من الحرف لم يكره الا ترى انه لم يجي في الكلام عند سيبويه على فعل
الا ابل وقد استعملوا هذا البنا لقصد تقريب الحركة من الحرف نحو قولهم انا صح لهم وجل محك
وقالوا في الفعل شهد ولعب وقالوا ايضا شعير ورغيف وشهيد وليس في الكلام شي على
فعيل قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال الربيع وابن زيد هذه اول اية نزلت في
القتال فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن من كف عنه ولا

ولا تعتدوا اي لا تبدؤوهم ولا تفجؤوهم بالقتال قبل تقديم الدعوة وقال ابن عباس لا تقتلوا
النساء والصبيان والشيخ ولا من القى اليكم السلم وكف يده فان فعلتم ذلك فقد
اعتديتم قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم واخذتموهم يقال ثقفنا فلانا
في موضع كذا اي اخذناه قال الفراء ثقف يثقف ثقفا وثقافة واخرجوهم من حيث اخرجوكم
يعني مكة والفتنة اشد من القتل وشركهم بالله اعظم اثاما من ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه نهوا عن ابتدائهم بقتل او قتال في الحرم حتى يبتدئ المشركون
كذلك جزاء الكافرين ان يقتلوا حيث ما وجدوا فان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله
غفور رحيم يغفر ما كان في شركهم اذا اسلموا قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي شرك يعني قاتلوهم
حتى يسلموا فلا يقبل من المشرك الوثني جزية ويكون الدين الطاعة والعبادة لله وحده فلا
يعبد دونه شيء فان انتهوا عن الكفر فلا عدوان اي لا نهب ولا قتل ولا استرقاق الا على
الظالمين الكافرين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها وسمي ما عليهم عدوانا لان ما يكون
منهم من الكفر عدوان فسمي جزاء ذلك عدوانا كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله الشهر
الحرام بالشهر الحرام قال ابن عباس في رواية عطاء يريد ان قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم
في مثله قال الزجاج معناه قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام والحرمات قصاص قال
ابن عباس يريد انتهكوا لكم حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك علم الله تعالى ان امر هذه الحرمات
قصاص لا تكون للمسلمين ان ينتهكوها على سبيل الابتداء ولكن على سبيل القصاص كقوله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم ويدل على هذا المعنى قوله فمن اعتدى عليكم
اي ظلم فقاتلكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي جازوه باعتدائه وقاتلوه فسمى الثاني
اعتداء لانه مجازاة اعتداء واتقوا الله بطاعته واجتناب معاصيه واعلموا ان الله مع المتقين بالعون
والنصرة قوله وانفقوا في سبيل الله كل ما امر الله به من الخير فهو سبيل الله واكثر ما يستعمل
في الجهاد لانه السبيل الذي يقاتل فيه وقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة الباء في بايديكم زائدة
يقال لكل من اخذ في عمل القى يديه اليه وفيه ومنه قول لبيد حتى اذا القت يدا في كافر يعني
الشمس اي بدأت في المغيب والتهلكة بمعنى الهلاك كالضياع وهو مصدر السح يقال لا ادري
اين هو والمعنى لا تقربوا ما يهلككم لان من القى يده الى الشيء فقد قرب منه وهذا مبالغة في الزجر
وتاكيد في النهي وكان المعنى لا تقربوا من ترك الانفاق في سبيل الله اي لا تمسكوا ولا تبخلوا

وهذا نهي عن ترك النفقة في الجهاد قال ابن عباس انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا سهم او مشقص
ولا يقولن احدكم لا اجد شيئا وقال السدي انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تقل ليس عندي شيء قال
الزجاج معناه انكم ان لم تنفقوا في سبيل الله هلكتم بالمعصية وجائز ان يكون يقوى عدوكم عليكم قال ابو ايوب
الانصاري انما نزلت فينا معشر الانصار لما اعز الله دينه ونصر رسوله قلنا لو اقمنا في اموالنا
فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله تعالى هذه الاية على هذا معنى الاية لا تتركوا الجهاد فتهلكوا واحسنوا
ان الله يحب المحسنين قال ابن عباس احسنوا الظن بالله تعالى فانه يضاعف لكم الثواب ويخلف
لكم النفقة وعلى قول ابي يوسف معنى واحسنوا اي جاهدوا في سبيل الله والمجاهد محسن قوله تعالى
واتموا الحج والعمرة لله قال ابن عباس ومجاهد اتموهما بمناسكهما وحدودهما وسننهما وتادية كل ما فيهما
وقال علي وابن مسعود اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك وهو يقين والعمرة واجبة في قول علي وابن
عباس وهو قول الشافعي في الجديد قال ابن عباس والله انها لقرينتها الحج في كتاب الله واتموا الحج والعمرة
لله اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد الطوسي اخبرنا ابو الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا
حدثنا عباد بن يعقوب حدثنا ابرهيم بن ابي يحيى عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال العمرة واجبة كوجوب الحج
وهي الحج الاصغر واخبرنا محمد اخبرنا علي حدثنا علي ابن الحسن بن رستم حدثنا محمد بن سعيد ابو يحيى العطار
حدثنا محمد بن كثير الكوفي حدثنا اسمعيل بن مسلم عن محمد بن سيرين عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى عليه وسلم
ان الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بايهما بدات اخبرنا ابو حفص عمر بن احمد الماوردي حدثنا اسمعيل
بن نجيد حدثنا ابو بكر بن نعيم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن عطاء عن جابر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الحج والعمرة فريضتان واجبتان اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسن المحمد
اباذي حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا الثوري عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرتان تكفران ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة
رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن سمي اخبرنا عبد الرحمن بن محمد العدل حدثنا محمد بن
محمد بن اسحق الحافظ حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا سليمان بن سيف الحراني حدثنا ابو عتاب سهل
بن حماد حدثنا عزرة بن ثابت عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وقوله فان احصرتم
اي حبستم ومنعتم عن اتمام الحج واصل الحصر والاحصار الحبس يقال لمن حصر كذا ومن احصر وكل من احرم
بحج او عمرة وجب عليه الاتمام فان احصر بعدو او سلطان لحرهدا بالاحصار حيث وحل من احرامه

وسوقوله تعالى فما استيسر من الهدى قال ابن عباس وقتادة اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة
فعليه ما تيسر من هذه الاجناس والهدى ما يهدى الى بيت الله جمع هدية هذه لغة اهل الحجاز وتميم تقول
هدية وهدى مثل مطية ومطى بالتشديد قال الفرزدق • حلفت برب مكة والمصلى واعناق الهدى
مقلدات • وقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله اى لا تحلوا من احرامكم حتى ينحر الهدى ومحله
حيث يحل ذبحه ونحره وهكذا فعل النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه حين صدوا عن البيت نحروا هديهم
بالحديبية والحديبية ليست من الحرم • وقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية المحرم
اذا تاذى بهوام راسه او بالمرض ابيح له الحلق والمداواة بشرط الفدية وهو قوله ففدية من صيام
ام ثلثة ايام يصوم حيث شاء او صدقة وهى طعام ستة مساكين لكل مسكين مدان او نسك جمع نسيكة
وهى الذبيحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة وادناها شاة وهذه الفدية على التخيير ايها شاء فعل كما دل عليه
ظاهر الاية • اخبرنا ابو نصر احمد بن عبد الله المخلدى اخبرنا ابو الحسن احمد بن الحسن السراج اخبرنا
محمد بن يحيى بن سليمان المروزى حدثنا عاصم بن على حدثنا شعبة اخبرنى عبد الرحمن الاصبهانى
سمع عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة فى هذا المسجد مسجد الكوفة فسالته عن هذه
الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك قال حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر
على وجهى فقال ما كنت ارى ان الجهد بلغ منك هذا اما تجد شاة قلت لا فنزلت هذه الاية ففدية
من صيام او صدقة او نسك قال صم ثلثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع
من طعام فنزلت فى خاصة ولكم عامة • رواه البخارى فى التفسير عن ابى الوليد وادم بن ابى
اياس عن شعبة • ورواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة • قوله فاذا امنتم قال ابن عباس اى من
العدو او كان حج ليس فيه عدو فمن تمتع بالعمرة الى الحج هو الذى يقدم مكة محرما فيعتمر فى اشهر الحج ثم
يقيم حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك ويكون متمتعا بمحظورات الاحرام لانه يحل
بالعمرة الى احرامه بالحج فاذا فعل ذلك وجب عليه دم وهو قوله فما استيسر من الهدى فان كان
معسرا فعليه صوم عشرة ايام وهو قوله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام فى الحج اى فى اشهر الحج يصوم ثلثة ايام
قبل يوم النحر ان شاء متفرقة وان شاء متتابعا • وقوله وسبعة اذا رجعتم له ان يصومها بعد الفراغ
من الحج ان شاء ومتى شاء تلك عشرة كاملة يعنى الثلثة والسبعة وهذا ذكر على طريق التاكيد
كقول الفرزدق ثلث واثنتان فهن خمس • وقوله ذلك اى ذلك الفرض والذى امرنا به من الهدى
والصيام لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام اى لمن كان من الغرباء من غير اهل مكة قال الفراء واللام فى

قول

فى قوله لمن معناها على وذكر الله تعالى حضور الاهل والمراد به حضور المحرم ولكن الغالب على الرجل
ان يسكن حيث اهله ساكنون وكل من كانت داره على مسافة لا تقصر اليها الصلوة من مكة
فهو من حاضرى المسجد الحرام لانه يقرب من مكة • وقوله واتقوا الله قال ابن عباس يريد فيما افترضه
عليكم واعلموا ان الله شديد العقاب لمن تهاون بحدوده • قوله الحج اشهر معلومات تقدير الاية اشهر
الحج اشهر معلومات وهى شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة قال ابن عباس جعلهن الله سبحانه للحج
فلا يصلح لاحد ان يحرم بالحج الا فى اشهر الحج فان احرم فى غير اشهر الحج انعقد احرامه عمرة وسمى الله تعالى شهرين
وبعض الثالث اشهرا لان العرب توقع لفظ الجمع على الاثنين كقوله تعالى اولئك مبرؤن يعنى عائشة
وصفوان وقال وكنا لحكمهم شاهدين يعنى داود وسليمان وقال فقد صغت قلوبكما وقال الشاعر
• ظهراهما مثل ظهور الترسين • وقوله فمن فرض فيهن الحج اى من اوجب على نفسه فيهن الحج بالاحرام والتلبية
٢١ فلا رفث قال المفسرون لا جماع ولا فسوق يعنى المعاصى كلها ولا جدال فى الحج هو ان يجادل صاحبه ويماريه
حتى يغضبه نهى المحرم عن هذه المذكورات وجه انتصاب قوله فلا رفث عند قوله لا ريب فيه ومن قرا بالرفع شبهه
بليس كقول الشاعر • من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح • ولم يختلفوا فى نصب لا جدال وذلك
ان معنى الاولين النهى كانه قال لا ترفثوا ولا تفسقوا ومعنى الثالث الخبر لان معناه لا جدال ان
الحج فى ذى الحجة وهذا قول مجاهد وابى عبيدة قالا معناه ولا شك فى الحج انه فى ذى الحجة ابطالا للنسئ الذى
كان يفعله اهل الجاهلية واراد الفرق بين اللفظين ليكون مخالفة ما بينهما فى اللفظ كمخالفة ما بينهما
فى المعنى حدثنا الاستاذ ابو اسحاق ابرهيم بن محمد الاسفراينى املاء فى مسجد عقيل سنة سبع عشرة واربعمائة
حدثنا ابو بكر محمد بن يزداد بن مسعود حدثنا محمد بن ايوب حدثنا ابو عمر حدثنا ابو عوانة حدثنا منصور عن
ابى حازم عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج كما
كان ولدته امه • رواه مسلم عن سعيد بن منصور عن ابى عوانة • قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله فى هذا حث
على فعل الخير واخبار ان الله تعالى ليس بغافل عن فعلهم فهو مجازيهم بذلك • قوله وتزودوا فان خير
الزاد التقوى اخبرنا عمرو بن ابى عمرو المزكى اخبرنا محمد بن مكى اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسماعيل
الجعفى حدثنى يحيى بن بشير حدثنا شبابة عن ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كان اهل
اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن المتوكلون فاذا قدموا مكة سالوا الناس فانزل الله عز وجل
وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال المفسرون نزلت فى ناس من اهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون لون
نحن متوكلون ثم كانوا يسالون الناس وربما ظلموهم وغصبوهم فامرهم ان يتزودوا فقال وتزودوا

قال سعيد بن جبير يعني الكعك والسويق فان خير الزاد التقوى يعني ما تكفون به وجوهكم عن
السؤال وانفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال ابو
امامة التيمي سالت ابن عمر فقلت انا قوم نكري في هذا الوجه وان قوما يزعمون انه لا حج لنا قال
الستم تلبون الستم تطوفون الستم الستم قلت بلى قال ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عما سالت
عنه فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقال ابن عباس كانت
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فلما كان الاسلام كانهم تاثموا ان يتجروا في الحج فسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وكذلك
كان يقراها ابن عباس قوله فاذا افضتم من عرفات معنى الافاضة في اللغة دفع الشيء حتى يتفرق
ومعنى افضتم دفعتم بكثرة يعني دفع بعضهم بعضا لان الناس اذا انصرفوا ازدحموا دفع بعضهم بعضا
وعرفات اسم لبقعة معروفة قال عطاء ان جبريل كان يري ابراهيم المناسك فيقول عرفت عرفت
فسميت عرفات وقوله فاذكروا الله اي بالدعاء والتلبية عند المشعر الحرام يعني المزدلفة تسميت مشعرا لانه
معلم الحج والصلوة والمقام والمبيت به والدعاء عنده من سنن الحج واذكروه كما هداكم اي اذكروه
ذكرا مثل هدايته اياكم اي يكون جزاء لهدايته وان كنتم من قبله يعني من قبل القرآن ذكر الله تعالى مننه
عليهم بالهدى والقرآن وقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس ذكرنا معنى الافاضة وقال عامة
المفسرين كانت الحمس لا يخرجون من الحرم الى عرفات انما يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله
وسكان حرمه فلا نخرج من الحرم ولسنا كسائر الناس فامرهم الله تعالى ان يقفوا بعرفات كما تقف
سائر الناس حتى يكون الافاضة معهم منها والناس اي من الاية هم العرب كلها غير الحمس وقال
قتادة كانت قريش وكل ابن اخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات انما يفيضون
من المغمس وكانوا يقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث
افاض الناس اخبرنا اسمعيل بن ابو هلم محمد بن محموية اخبرنا ابو عمرو بن مطر
حدثنا احمد بن اسحق بن بهلول حدثنا الصمد بن سليمان الواسطي حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا
عبد القاهر بن السري حدثني ابن لكنانة بن عباس بن مرداس عن جد عباس بن مرداس ان النبي
صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه قد فعلت الا ظلم
بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب انت قادر على ان تثيب هذا
المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة

اعاد عليه الدعاء فاجابه اني قد غفرت لهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
له بعض اصحابه تبسمت في ساعة لم تكن تتبسم فيها فقال تبسمت من عدو الله ابليس لما علم
ان الله تعالى استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه
قوله فاذا قضيتم مناسككم اي اديتم وفرغتم من عبادتكم التي امرتم بها فاذكروا الله كذكركم
اباءكم كانت العرب لما فرغوا من حجهم ذكروا مآثر اباءهم ومفاخرهم فامرهم الله عز وجل
بذكره فقال فاذكروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبابائكم واحسنت اليكم واليهم وقوله
او اشد ذكرا يعني واشد وابلغ مما تذكرون اباءكم واتم وقال السدي كانت العرب
اذا قضت مناسكها اي فرغت من اراقة الدماء اقاموا بمنى فيقوم الرجل ويقول اللهم
ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيته اي ليس يذكر الله
انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في الدنيا وهو قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا
قال ابن عباس هم المشركون كانوا يسالون المال والابل والغنم وكانوا يقولون اللهم اسقنا
المطر واعطنا على عدونا الظفر ولا يسالون حظا في الاخرة لانهم كانوا غير مومنين بالاخرة
وذلك قوله وما له في الاخرة من خلاق اي حظ ونصيب ومنهم من يقول الاية هو لاء
المسلمين يسالون الحظ في الدنيا والاخرة قال عطاء عن ابن عباس لما امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا بكر على الموسم عام الفتح وبعث عليا بفاتحة سورة براءة قال اول من قال
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ابو بكر رضي الله عنه ثم
اتبعه على الناس اجمعون قال الحسن الحسنة في هذه الاية العلم والعبادة في الدنيا
والجنة في الاخرة وقال علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي الاخرة الجنة
وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اوتي في الدنيا قلبا شاكرا
ولسانا ذاكرا وزوجة مومنة تعينه على امر دنياه واخرته فقد اوتي في الدنيا حسنة
وفي الاخرة حسنة ووقي عذاب النار اخبرنا الاستاذ ابو الحسن علي بن
محمد الفارسي اخبرنا الحسين بن علي بن محمد الدارمي اخبرنا ابو القاسم
البغوي حدثنا هدبة بن خالد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ فقال له هل دعوت بشيء قال نعم
قلت اللهم ما كنت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سبحان الله لا طاقة لك بعذاب الله ثلاثا هلا قلت اللهم
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار رواه مسلم عن زهير
عن عفان عن حماد • اخبرنا عمرو المليكي اخبرنا محمد بن مكي اخبرنا
محمد بن يوسف اخبرنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن
عبد العزيز عن انس قال كان اكثر دعا النبي صلى الله عليه وسلم ربنا اتنا في الدنيا

حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قوله اوليك لهم نصيب مما كسبوا قال
قال بن عباس يريد ثواب ما عملوا وقال الزجاج اي دعاوهم مستجاب لان كسبهم هاهنا
الدعا، والله سريع الحساب سريع فعيل من السرعة يقال سرع يسرع سرعا
وسرعة فهو سريع والحساب مصدر كالمحاسبة قال ابن عباس يريد انه لا حساب عليه هاوك اي انا
يعطون كتبهم بايمانهم فيقول لهم هذه سيئاتكم قد

سياتكم قد تجاوزتها عنكم وهذه حسناتكم قد ضعفتها لكم وقال ابن الانباري معناه سريع
المجازاة للعباد على اعمالهم وان كان وقت انتظارهم مدة من الدهر فان وقت الجزاء عنده
قريب قوله عز وجل واذكروا الله في ايام معدودات يعني ايام التشريق ايام منى ورمي
الجمار سماها معدودات لقلتها كقوله دراهم معدودة وهي ثلثة ايام بعد النحر اولها
يوم القر وهو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة يستقر الناس فيه بمنى والثاني يوم النفر
الاول لان بعض الناس ينفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم الثالث عشر وهو
يوم النفر الثاني وهذه الايام الثلثة مع يوم النحر كلها ايام النحر وايام رمي الجمار
وهذه الايام الاربعة مع يوم عرفه ايام التكبير ادبار الصلوات يبتدا به مع الصبح
يوم عرفه ويختم مع العصر يوم الثالث عشر والمراد بالذكر في هذه الاية التكبير
ادبار الصلوات وعند الجمرات يكبر مع كل حصاة اخبرنا محمد بن محمد بن منصور
المنصوري انا علي بن عمر بن مهدي الدارقطني نا عثمن بن السماك نا ابو قلابة نا
نايل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وعبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح من غداة عرفه يقبل على اصحابه فيقول
على مكانكم ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد فيكبر
من غداة عرفه الى صلوة العصر من اخر ايام التشريق وقوله فمن تعجل في يومين
قال ابن عباس يقول من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا اثم عليه ومن تاخر فلا حرج
يعني من تاخر عن النفر الى اليوم الثالث حتى نفر فيه فلا اثم عليه في تاخره وقوله لمن
اتقى اي طرح الاثم عن المتعجل والمتاخر يكون اذا اتقيا في حجهما تضييع شي مما حده الله
وامر به حتى لا يكن ان من تعجل او تاخر خرج عن الاثام دون ان يتقي قوله عز وجل ومن
الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا نزلت هذه الاية والثلاث بعدها في الاخنس بن
شريق وكان حلو الكلام حلو المنظر ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجالسه ويظهر الاسلام
ويخبره انه يحبه النبي صلى الله عليه وسلم كلامه وقوله ويشهد الله على ما في قلبه كان يقول
للنبي صلى الله عليه وسلم والله اني بك مومن ولك محب يحلف بالله ويشهده على انه مضمر
ما يقول وهو كاذب في ذلك وهو الد الخصام الالد الشديد الخصومة يقال لددت
فانت تلد لددا ولدادة والخصام مصدر كالمخاصمة قال ابن عباس يريد انه يدع الحق
ويخاصم في الباطل قوله عز وجل واذا تولى اي اعرض وادبر وذلك انه انصرف من بدر
ببني زهرة راجعا الى مكة وكان بينه وبين ثقيف خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم

الله اكبر

واحرق زرعهم وقال السدي مر بزرع للمسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر
وقال الضحاك ومجاهد تولى بمعنى ملك وولي وصار واليا ومعناه اذا ولي سلطانا
جار واراد بالحرث الزرع والنبات وبالنسل نسل الدواب على ما روي انه اهلك المواشي
واحرق الزرع والله لا يحب الفساد قال الكلبي عن ابن عباس لا يرضى بالفساد والعمل
بالمعاصي وذكر في تفسير الفساد ههنا الخراب وقطع الدرهم وشق الثياب لا على وجه
المصلحة **قوله عز وجل** واذا قيل له اتق الله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعاه الى اجابة الله في ظاهره وباطنه فدعاه الانفة والكبر الى الاثم والظلم وهو قوله
اخذته العزة بالاثم معنى العزة ههنا المنعة والقوة قال قتادة اذا قيل له مهلا
مهلا ازداد اقداما على المعصية والمعنى حملته العزة وحمية الجاهلية على الفعل
بالاثم فحسبه جهنم كافيه جهنم جزاء له وعذابا يقال حسبك كذا اي كفاك وحسبنا
الله كافينا الله قال امرؤ القيس **شعر** وحسبك من غنى شبع وري اي يكفيك
الشبع والري ولبئس المهاد جهنم على معنى بئس الموضع وبئس المقر والمهاد جمع
المهد وهو الموضع المهيأ للنوم **قوله عز وجل** ومن الناس من يشري نفسه الاية
قال سعيد بن المسيب اقبل صهيب مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه نفر من
قريش من المشركين فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته واخذ قوسه ثم قال يا معشر
قريش اني من ارماكم رجلا وايم الله لا تصلون الي حتى ارمي بما في كنانتي ثم اضرب بسيفي
ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم فقالوا دلنا على بيتك ومالك بمكة نخلي
عنك وعاهدوه ان دلهم ان يدعوه ففعل فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قال له ابا
يحيى ربح البيع ربح البيع ابا يحيى فانزل الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضاة الله والشراء من الاضداد يقال شرى اذا باع وشرى اذا اشترى قال الله تعالى
وشروه بثمن بخس اي باعوه ومعنى بيع النفس ههنا بذلها لاوامر الله وما يرضاه
ونصب ابتغاء مرضاة الله على المفعول له اي لابتغاء مرضاة الله ثم نزع اللام منه
والمرضاة الرضا يقال رضي رضاء ومرضاة **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ادخلوا
في السلم كافة قال المفسرون نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وذلك انهم حين
امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قاموا بشرايعه وشرايع موسى عليه السلام فعظموا
السبت وحرموا لحمان الابل والبانها بعدما اسلموا فانكر ذلك عليهم المسلمون فقالوا
انا نقوى على هذا وعلى هذا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان التورية كتاب الله فدعنا

فلنقم

فلنقم بها في صلوتنا فانزل الله هذه الاية والسلم بكسر السين الاسلام وهو اسم جعل
بمنزلة المصدر كالعطاء من اعطيت والنبات من انبت والفتح لغة ويجوز ان يكون
المراد بالفتح والكسر الصلح والمراد بالصلح الاسلام لان الاسلام صلح الا ترى ان القتال
بين اهله موضوع وانهم اهل اعتقاد واحد ويد واحدة في نصرة بعضهم لبعض فسمي
الاسلام صلحا لما ذكرنا **وقوله** كافة الكافة اسم للجملة الجامعة لانها تمنع من الشذوذ
والتفرق والمعنى ادخلوا في شرايع الاسلام جملة مانعة من شريعة لم تدخلوا فيها والكافة
في اللغة الحاجزة المانعة يقال كففت فلانا عن السوء فكف يكف كفا سوا لفظ اللازم
والمجاوز ولا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره ونزغاته فيما زين لكم من تحريم السبت
ولحم الجمل انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اخرج اباكم من الجنة وقال لاحتنكن ذريته
قوله عز وجل فان زللتم يقال زلت قدمه تزل زلا وزللا وزلولا اذا دحضت ومعنى
زللتم تنحيتم عن القصد والشرايع في تحريم السبت ولحوم الابل من بعد ما جاءتكم البينات
يعني القران ومواعظه فاعلموا ان الله عزيز في انتقامه لا تعجزونه حكيم فيما شرع لكم من
دينه **قوله عز وجل** هل ينظرون الاية هل ههنا استفهام يريد به النفي والانكار كما
يقال هل يفعل هذا الا مائق اي ما يفعل وينظرون بمعنى ينتظرون يقال نظرته وانتظرته
ومنه قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم وقوله فناظرة بم يرجع المرسلون والمعنى كانه
ما ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشياطين الا العذاب يوم القيمة
يريد انه لا ثواب لهم فلا ينتظرون الا العذاب وهو قوله تعالى الا ان ياتيهم الله اي ياتيهم
عذاب الله او امر الله فحذف المضاف ومثل هذا قوله فاتاهم العذاب من حيث لم يحتسبوا
اي عذاب الله **وقوله** في ظلل من الغمام الظلل جمع ظلة مثل حلة وحلل وهي ما يستظل به
من الشمس وسمي السحاب ظلة لانه يستظل بها ومنه قوله تعالى عذاب يوم الظلة اراد غيما
تحته سموم والمعنى ان العذاب الذي ياتي فيها يكون اهول **وقوله** والملايكة يعني الذين وكلوا
بتعذيبهم وقضي الامر اي فرغ لهم مما يوعدون به بان قدر ذلك عليهم واعدلهم والى الله
ترجع الامور اي في الجزاء من الثواب والعقاب وذلك ان العباد في الدنيا لا يجازون على
اعمالهم ثم اليه يصيرون فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء وهذا كقوله الا الى الله تصير
الامور وقرئ ترجع الامور بضم التاء وفتح الجيم اي ترد اليه الامور **قوله عز وجل**
سل بني اسرائيل معنى السوال ههنا تبكيت للمسول عنه وتقريع له لا تعرف منه كما يقال
سله كم انعمت عليه فكفر نعمتي كذلك هولاء انعم الله عليهم نجاهم من فلق البحر لهم وانجاهم

من عدوهم وانزل عليهم المن والسلوى فكفروا بهذه النعم حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه
ولم يبيّنوا نعته ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته التبديل تصيير الشيء على غير ما كان
يريد من جعلها نقمة بالكفران وترك الشكر فان الله شديد العقاب يعني لمن فعل ذلك
والعقاب عذاب يعقب الجرم **قوله عز وجل** زين للذين كفروا الحيوة الدنيا في همهم
وطلبتهم ونيتهم فهم لا يريدون غيرها كقوله فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وانما قيل زين على التذكير لان الحيوة مصدر فذهب الى تذكير
المصدر كقوله فمن جاءه موعظة هذا قول الفراء وقال الزجاج تانيث الحيوة ليس بحقيقي
لان معنى الحيوة والعيش والبقاء واحد **وقوله** ويسخرون من الذين امنوا اي يسخرون من
فقراء المؤمنين ويعيّرونهم بالفقر والذين اتقوا الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم
القيمة لانهم في الجنة وهي عالية والكافرين في النار وهي هاوية والله يرزق من يشاء بغير حساب
قال ابن عباس يريد ان اموال قريظة والنضير تصير اليهم بلا حساب ولا قتال بايسر
شيء واسهله وقال مقاتل يرزق من يشاء بغير حساب لا يسأل عما يفعل **قوله عز وجل**
كان الناس امة واحدة قال ابن عباس يعني على عهد ابرهيم عليه السلام كانوا كفارا كلهم
وقال الحسن وعطاء كان الناس بعد وفات ادم الى مبعث نوح عليه السلام امة واحدة
على ملة واحدة وهي الكفر كانوا كفارا كلهم امثال البهائم اريد به الجمع بالحق يريد بالعدل
والصدق ليحكم اي الكتاب بين الناس بما فيه من البيان فيما اختلفوا فيه من الاحكام وما
اختلف فيه الكناية راجعه الى الكتاب والمراد بالكتاب المختلف فيه التورية **وقوله**
الا الذين اوتوه يعني اليهود واختلافهم في التورية تبديل بعضهم وتحريفهم من بعد
ما جاءتهم البينات الدلالات الواضحات في شان محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته بغيا
بينهم حسدا منهم وطلبا للرياسة فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي الى
ما اختلفوا فيه من الحق والمعنى لمعرفة ما اختلفوا فيه فقال هديته الى الشيء
وللشيء قال ابن زيد اختلفوا في القبلة فصلت اليهود الى بيت المقدس وصلت
النصارى الى المشرق فهدانا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهدانا الله لشهر
رمضان واختلفوا في يوم الجمعة فاخذت اليهود السبت والنصارى الاحد فهدانا
الله له واختلفوا في ابرهيم عليه السلام فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان
نصرانيا فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك واختلفوا في عيسى عليه السلام فجعلته اليهود
لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك اخبرنا ابو سعد عبد

الرحمن بن الحسن الحافظ انا ابو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز
نا عبد الله بن عون نا سفين محمد بن حميد نا معمر بن راشد عن الاعمش عن ابي
صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى فهدى الله
الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال نحن الاخرون السابقون يوم القيمة
بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه فاليوم
لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى **وقوله** باذنه اي بعلمه وارادته فيهم
وقال ابن عباس يريد كان ذلك في قضائي وقدري **قوله عز وجل** ام حسبتم
الاية قال عطاء عن ابن عباس لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه اشتد الضر
عليهم لانهم خرجوا بلا مال وتركوا ديارهم واموالهم بايدي المشركين واظهرت اليهود
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل تطييبا لقلوبهم ام حسبتم
ومعناه بل احسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم وما صلة مثل الذين اي شبه الذين
مضوا من قبلكم من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف تقديره مثل محنة الذين
او مثل مصيبة الذين من قبلكم والمثل والمثل واحد ثم ما اصابهم فقال مستهم الباساء
قال عطاء يريد الفقر الشديد والضراء المرض والجوع وزلزلوا حركوا
بانواع البلايا والرزايا حتى يقول الرسول الى ان يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله اي بلغ منهم الجهد الى ان استبطؤا النصر فقال الله الا ان نصر الله
قريب اي انا ناصر اوليائي لا محالة ونصري قريب منهم وقرئ حتى يقول الرسول
رفعا كما تقول سرت حتى ادخلها بمعنى سرت فادخلها بمنزلة سرت فدخلتها وحتى
ههنا مما لا يعمل في الفعل شيئا لانها تلي الجمل تقول سرت حتى انى كال وكقول الفرزدق
فيا عجبا حتى كليب تسبني ... كان اباها نهشل ومجاشع ... فعملها في الجمل يكون
في معناها لا في لفظها وعلى هذا وجه الاية **قوله عز وجل** يسالونك ماذا ينفقون الاية قال
الكلبي عن ابن عباس نزلت الاية في عمرو بن الجموح الانصاري وكان شيخا كبيرا وعنده
مال عظيم فقال ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت الاية **وقوله** قل ما انفقتم من
خير فللوالدين الى قوله وما تفعلوا قال ابن الانباري ان عمرو بن الجموح سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة لمن تخص بها عند الموت فانزل الله هذه الاية
فلما نزلت اية المواريث نسخت من هذه الاية التصدق على الوالدين ويقال
ان الانفاق في هذه الاية لا يراد به الصدقة عند الموت انما يراد به النفع في الدنيا

والايثار بما يتقرب به الانسان الى الله تعالى فاخبر الله ان من قصد ذلك ينبغي له ان يبر
بذلك المذكورين في هذه الايه وعلى هذا الايه محكمة لم ينسخ منها شي وهذا معنى قول
مقاتل وقال كثير من اهل التفسير هذا كان قبل فرض الزكوة فلما فرضت الزكوة
بالاية التي في براة نسخت الزكوة هذه الايه **وقوله** وما تفعلوا من خير فان الله
به عليم اي انه يحصيه ويجازي عليه **قوله عز وجل** كتب عليكم القتال قال عطا يعني
بهذا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة لان القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم كان
فريضه وما كان يجوز القعود عنه اذا اخرج لجهاد عدو والاجماع اليوم على انه من
فروض الكفاية **وقوله** وهو يعني القتال كره لكم قال الفرا الكره المشقه يقال قمت
على كره اي على مشقة والكره بفتح الكاف الاجبار يقال اتاني على كره اذا اكرهك عليه
ولهذا المعنى لم يقرا ههنا كره بالفتح كما قرى في ساير المواضع بالضم والفتح لان
المشقه ههنا اليق من الاجبار وهذا الكره من حيث المشقه الداخلة على النفس وعلى المال
من المونه لانهم كانوا يكرهون فرض الله تعالى **وقوله** وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير
لكم لان في الغزو احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنه وعسى ان
تحبوا شيا يعني القعود عن الغزو وهو شر لكم لما فيه من الذل والفقر وحرمان
الغنيمة والاجر قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض
عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك انه لمثبت في كتاب الله عز وجل قلت يا رسول الله
اين وقد قرات القران قال وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا
شيا وهو شر لكم **وقوله** والله يعلم وانتم لا تعلمون اي يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم
فبادروا الى ما يامركم به وان شق عليكم **قوله عز وجل** يسلونك عن الشهر الحرام الايه
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي بقراتي عليه قلت حدثكم ابو
الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي انا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي الكافي
نا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرني شعيب بن ابي حمزه عن الزهري قال
اخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية من المسلمين
وامر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي فانطلقوا حتى هبطوا نخلة فوجدوا بها عمرو بن
الحضرمي في عير تجارة لقريش في يوم بقي من الشهر الحرام فاختصم المسلمون فقال
قايل منهم هذه غرة من عدو وغنم رزقتموه ولا ندري امن الشهر الحرام هذا اليوم ام
لا وقال قايل لا نعلم هذا اليوم الا من الشهر الحرام ولا نرى ان تستحلوه لطمع اشفيتم
عليه فغلب

العير جمع العير معناها
الميرجمع المير ومن الطعام
ونحوه ولا يكون الا معوكلا
2 على نجات العير المهمله
والعير الابد الي يحمل الميره

على الامر الذين يريدون عرض الدنيا فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا عيره
فبلغ ذلك كفار قريش وكان ابن الحضرمي اول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين
فركب وفد قريش حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا احل القتال في الشهر كفار
الحرام فانزل الله تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى اخر الايه فحدثهم الله تعالى
في كتابه ان القتال في الشهر الحرام حرام وان الذي يستحلون من المومنين هو
اكبر من ذلك من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم
ان هاجروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرهم بالله وصدهم المسلمين عن المسجد
الحرام في الحج والعمرة والصلوة فيه واخراجهم اهل المسجد الحرام منه وهم سكانه
من المسلمين وفتنتهم اياهم عن الدين فبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عقل ابن
الحضرمي وحرم الشهر الحرام كما كان حرمه حتى انزل الله عز وجل براة من الله
ورسوله فقوله يسالونك عن الشهر الحرام يعني اهل الشرك يسالونه عن ذلك على
جهة العيب للمسلمين باستحلالهم القتال في الشهر الحرام **وقوله** قتال فيه تقديره
وعن قتال فيه وكذى هو في قراة ابن مسعود قل لهم يا محمد قتال في الشهر الحرام كبير
اي عظيم في الاثم وتم الكلام ههنا ثم قال وصد عن سبيل الله يعني صد المشركين رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت عام الحديبية وكفر به اي بالله والحرام المسجد صح
يخفض بالعطف على سبيل الله تقديره وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام
واخراج اهله اهل المسجد منه اكبر اعظم وزرا عند الله والفتنه الشرك والكفر
اكبر من القتل يعني قتل ابن الحضرمي ولما نزلت هذه الايه كتب عبد الله بن جحش
صاحب هذه السريه الى مومني مكة اذا عيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام
فعيروهم انتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ومنع المومنين عن
البيت **وقوله** ولا يزالون يعني المشركين يقاتلونكم ايها المومنون حتى يردوكم
عن دينكم الاسلام الى الكفر ان استطاعوا ثم ذكر حكم من يرجع عن الاسلام الى الكفر
فقال ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر يعني يبقى على الردة الى ان يموت
فاوليك حبطت اعمالهم اي بطلت يقال حبط عمله يحبط حبطا وحبوطا واحبطه
الله احباطا والمسلم اذا ارتد ومات على الردة حبط عمله الذي عمله في الاسلام وبقي
في النار خالدا وهو قوله عز وجل اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون قال الزهري
ولما فرج الله تعالى عن اهل تلك السرية بهذه الايه ما كانوا فيه من غم بقتالهم في الشهر

الحرام طمعوا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا نبي الله أنطمع ان يكون هذه غزوة نعطى
فيها اجر المجاهدين في سبيل الله فانزل الله تعالى فيهم قوله عز وجل ان الذين امنوا بمحمد
والقران وهاجروا فارقوا عشايرهم واوطانهم وجاهدوا المشركين اي حملوا انفسهم على
الجهد والمشقة في قتالهم اوليك يرجون رحمة الله اي انهم بما فعلوا على رجاء رحمة الله والله
غفور رحيم غفر لعبد الله بن جحش واصحابه ما لم يعلموا ورحمهم قوله عز وجل يسألونك
عن الخمر والميسر الاية نزلت في جماعة من الصحابة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزلت هذه الاية
والخمر انما سميت خمرا لانها تخامر العقل اي تخالطه يقال خامره الداء اذا خالطه
قال كثير شعر هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وهو
كل شراب مسكر مغط للعقل سواء كان عصيرا او نقيعا مطبوخا كان او نيا والميسر
القمار والياسر واليسر المقامر وجمع اليسر ايسار وقوله قل فيهما اثم كبير
اراد الاثم بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش والزور وزوال العقل والمنع
من الصلوة والقمار يورث العداوة بان يصير مال الانسان الى غيره بغير جزاء ياخذ
عليه وقراءة العامة كبير بالباء لان الذنب يوصف بالكبر والعظم يدل على ذلك قوله تعالى
كباير الاثم وكباير ما تنهون عنه كذلك ههنا ينبغي ان يكون بالباء الا ترى ان شرب الخمر
والميسر من الكباير وقرا حمزة والكسائي بالثاء لانه قد جاء فيهما ما يقوي وصف الاثم
فيهما بالكثرة دون الكبر وهو قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فذكر عددا من الذنوب
فيهما ولان النبي صلى الله عليه وسلم لعن عشرة في سبب الخمر فدل على كثرة الاثم فيهما
وقوله ومنافع للناس منفعة الخمر ما كانوا يصيبونه من المال في بيعها والتجارة
فيها واللذة عند شربها والتقوي بها ومنفعة الميسر ما يصاب من القمار ويرتفق به
الفقراء وليست هذه الاية المحرمة للخمر انما المحرمة التي في المايدة قال قتادة
في هذه الاية ذمها ولم يحرمها وهي يومئذ حلال وقال ابن عباس كل شي فيه قمار فهو من
الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقوله واثمهما اي الاثم الحاصل بسببهما
اكبر من نفعهما لان نفعهما في الدنيا وما يحصل من الاثم بسببهما يضر بالاخرة وقوله
ويسألونك ماذا ينفقون نزلت في سؤال عمرو بن الجموح لما نزل قوله فللوالدين والاقربين
في سؤاله اعاد السؤال وسال عن مقدار ما ينفق فنزل قوله قل العفو قال ابن عباس

ما فضل من المال عن العيال وهو قول السدي وقتادة وعطا واصل العفو في اللغة
الزيادة قال الله تعالى حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا عليه من العدد وقال اهل
التفسير امروا ان ينفقوا الفضل فكان اهل المكاسب ياخذ الرجل من كسبه
ما يكفيه في عامه وينفق باقيه الى ان فرضت الزكوة فنسخت اية الزكوة المفروضة
هذه الاية وكل صدقة امروا بها قبل نزول الزكوة واختلف القراء في رفع العفو
ونصبه فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع نصب وجواب هذا العفو بالنصب
كما تقول في جواب ما انفقت درهما اي انفقت درهما ومن رفع جعل ذا بعد ما بمنزلة
الذي ورد العفو عليه فرفع كانه قال ما الذي ينفقون فقال العفو اي الذي
ينفقون فيضمر المبتدا الذي كان خبرا في سؤال السايل كما تقول في جواب
ما الذي انفقته فتقول مال زيد اي الذي انفقته مال زيد وقوله كذلك يبين الله
لكم الايات اشار الى ما بين في الانفاق كانه قال مثل الذي بينه في الانفاق يبين لكم الايات
لعلكم تتفكرون في امر الدنيا والاخرة فتعرفوا فضل الاخرة على الدنيا قال المفسرون
لعلكم تتفكرون في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي اقبال الاخرة وبقائها
فترغبوا فيها قال قتادة من تفكر في الدنيا والاخرة عرف فضل احدهما على الاخرى
عرف ان الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وعرف ان الاخرة دار جزاء ثم دار بقاء وقوله
ويسألونك عن اليتامى قال ابن عباس لما انزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم
الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انطلق من كان معه مال يتيم
فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه وجعل يفضل الشي من طعامه فيحبس
له حتى ياكله او يفسد واشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير يعني الاصلاح لاموالهم
من غير اجرة ولا اخذ عوض منهم خير واعظم اجرا وان تخالطوهم اي تشاركوهم
في اموالهم وتخلطوها باموالكم فتصيبوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم قال الضحاك
المخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن هذا اذا قام على مال اليتيم قوله عز وجل
فاخوانكم اي فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويصيب بعضهم من مال بعض
والله يعلم المفسد اي لاموالهم من المصلح لها فاتقوا الله في مال اليتيم ولا تجعلوا
مخالطتكم اياهم ذريعة الى افساد اموالهم واكلها بغير حق وقوله ولو شاء الله لاعنتكم
معنى الاعنات الحمل على مشقة لا يطاق يقال اعنت فلان فلانا اي اوقعه فيما لا يستطيع

الخروج منه قال ابن عباس لو شاء الله لجعل ما اصبتم من اموال اليتامى موبقا وقال
الاخرون لو شاء الله لكلفكم ما يشتد عليكم واثمكم في مخالطتهم ومعناه التذكير بالنعمة
في التوسعة ان الله عزيز في ملكه حكيم فيما امركم به قوله عز وجل ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن نزلت في ابي مرثد الغنوي كانت له خليلة مشركة في الجاهلية
يقال لها عناق فلما اسلم قالت له تزوج بي فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ايحل لي ان اتزوجها فانزل الله تعالى هذه الاية وحرم نكاح المشركات ثم استثني
الحراير الكتابيات بالاية التي في المايدة وهي قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم وقوله ولامة مومنة خير من مشركة والامة المملوكة قال السدي كانت
لعبد الله بن رواحة امة سوداء فغضب عليها ولطمها ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال له وما هي يا عبد الله قال تشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله فقال هذه مومنة
فقال عبد الله فوالذي بعثك بالحق لاعتقها ولاتزوجن بها ففعل فطعن عليه ناس من
المسلمين وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله هذه الاية وقوله ولو اعجبتكم اي
المشركة بمالها وجمالها وقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا لا يجوز تزويج المسلمة
من المشرك بحال وقوله اولئك يعني المشركين يدعون الى النار اي الى الاعمال الموجبة
للنار والله يدعو الى الجنة والمغفرة يقول الى التوبة والتوحيد والعمل الموجب لهما
باذنه اي بامره يعني انه بامره يدعوكم قوله عز وجل ويسالونك عن المحيض قال انس
بن مالك ان اليهود كانت اذا حاضت منهم امراة اخرجوها من البيت فلم يواكلوها ولم يشاربوها
فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله هذه الاية والمحيض الحيض يقال
حاضت المراة تحيض حيضا ومحاضا ومحيضا وقوله قل هو اذى قال عطاء وقتادة
والسدي اي قذر وقال مجاهد والكلبي دم والاذى ما يغم ويكره من كل شي فاعتزلوا
النساء في المحيض اي تنحوا عنهن ودعوا مجامعتهن اذا حضن ولا تقربوهن ولا تجامعوهن
يقال قرب الرجل امراته اذا جامعها قربانا وقوله حتى يطهرن اي يتطهرن ومعناه
يغتسلن بالماء بعد النقاء من الدم فادغمت التاء في الطاء ومن قرا يطهرن بالتخفيف فهو
من طهرت المراة تطهر طهرا وطهارة ومعناه حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل
فاذا تطهرن اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله بتجنبه في الحيض وهو الفرج قال مجاهد
وابرهيم وقتادة وعكرمة وقال ابن عباس في رواية يقول طاوهن في الفرج ولا تعدوه
الى غيره ان الله يحب التوابين من الذنوب والمتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات

قوله عز وجل نساؤكم حرث لكم اخبرنا محمد بن ابرهيم المزكي انا محمد بن يزيد الخوزي
نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله نا مالك عن محمد بن المنكدر عن جابر ان اليهود
قالوا للمسلمين من اتى امراته مدبرة جاء ولدها احول فانزل الله تعالى نساؤكم حرث
لكم الاية رواه البخاري عن ابي نعيم ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن سفيان
عن ابن المنكدر ومعنى نساؤكم حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد قاله اهل المعاني
معناه ذوات حرث لكم فيهن تحرثون الولد فحذف المضاف وقال الازهري حرث الرجل
امراته وانشد المبرد شعر اذا اكل الجراد حروث قوم ٭ فحرثي همه اكل الجراد ٭
وقوله فاتوا حرثكم انى شئتم اي ايتوا موضع حرثكم كيف شئتم مقبلة او مدبرة بعد
ان يكون في صمام واحد قال ابن عباس في هذه الاية ايتها كيف شئت في الفرج وقدموا
لانفسكم قال عطاء عن ابن عباس يريد العمل لله بما يحب ويرضى وقال مقاتل يقول قدموا
طاعة الله واحسنوا عبادته واتقوا الله فيما حد لكم من الجماع وامر الحيض واعلموا انكم ملاقوه
راجعون اليه والمعنى ملاقوا جزايه ان ثوابا وان عقابا وبشر المومنين الذين خافوه
وحذروا معصيته قوله عز وجل ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم قال الكلبي نزلت في عبد الله
بن رواحة ينهاه عن قطيعة ختنه على اخته بشير بن النعمن حلف ان لا يكلمه ولا يدخل
بينه وبين خصم له وجعل يقول قد حلفت بالله ان لا افعل فلا يحل لي فانزل الله تعالى هذه
الاية والعرضة المانع من الشي يقول العرب هو له دونه عرضة اذا كان يمنعه من الوصول
اليه قال الحسن وطاوس وقتادة لا تجعلوا اليمين بالله مانعة من البر والتقوى من حيث
تتعمدون اليمين لتعتلوا بها والايمان جمع يمين وهي القسم وقوله ان تبروا قال الزجاج
تقديره لا تعترضوا باليمين بالله في ان تبروا فاسقط في ووصل الفعل اليه وقال ابو عبيد
معناه ان لا تبروا فحذفت لا كقوله يبين الله لكم ان تضلوا ولقوله رواسي ان تميد بكم
والمعنى لئلا تضلوا ولئلا تميد وقال ابو العباس تقديره لدفع ان تبروا فحذف المضاف
ومعنى ان تبروا وان يصنعوا الخير وتصلوا الرحم وتامروا بالمعروف والله سميع عليم
يسمع ايمانكم ويعلم ما تقصدون بها قوله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الكلام
الذي لا فايدة فيه ولا يعتد به يقال لغا يلغو لغوا قال ابن الانباري اللغو ما يطرح من الكلام
استغناء عنه ولا يفتقر اليه قال الزجاج وكل ما لا خير فيه مما يوثم فيه او يكون غير محتاج
اليه في الكلام فهو لغو ولغا وقال مجاهد وعكرمة والشعبي لغو اليمين ما يسبق به
اللسان من غير عقد ولا قصد ويكون كالصلة للكلام مثل قول القايل لا والله وبلى والله

وكلا والله ونحو هذا ولا كفارة فيه ولا اثم وهذا قول عايشه رضي الله عنها وقال ابن
عباس في رواية الوالبي لغو اليمين ان يحلف الانسان على الشي يرى انه صادق فيه ثم
يتبين له خلاف ذلك فهو خطا منه غير عمد ولا كفارة عليه فيه ولا اثم وهذا قول الحسن
والنخعي والزهري وقتادة والربيع والسدي وقال في رواية وسيم اللغو اليمين
في حال الغضب والضجر من غير عقد ولا عزم وهو قول علي رضي الله عنه وطاوس **وقوله**
ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم اي عزمتم وقصدتم لان قصد القلب العقد والنية والله
غفور حليم معنى الحليم في صفة الله الذي لا يعجل بالعقوبة بل يوخر عقوبة الكافرين والعصاة
والحلم في كلام العرب معناه الاناة والسكون **قوله عز وجل** للذين يولون من نسايهم الاية
يقال آلى يولي ايلاء اذا حلف فقال لليمين الالية قال ابن عباس هو ان يحلف بالله لا ينكح
امراته فحكمه ما ذكر الله وهو قوله تربص اربعة اشهر والتربص التلبث والانتظار فان جامع
قبل مضي اربعة اشهر لزمته الكفارة والنكاح ثابت وان لم يجامع حتى انقضت اربعة
اشهر فان عفت المراة ولم تطلب حقها من الجماع فلا شي ولا يقع به طلاق وان
طلبت حقها وقف الحاكم زوجها فاما ان يطلق واما ان يجامع فان اباهما جميعا طلق الحاكم
عليه وهو قوله فان فاوا اي رجعوا يعني بالجماع وان عزموا الطلاق اي طلقوا بعد مضي
اربعة اشهر فان الله سميع سمع ما قاله المطلق عليم بما في قلبه **قوله عز وجل** والمطلقات
يتربصن بانفسهن الايه يعني المطلقات المدخول بهن البالغات غير الحوامل لان في الاية
بيان عدتهن ومعنى يتربصن بانفسهن ينتظرن بانفسهن انقضاء ثلثة قروء ولا يتزوجن
لفظه خبر ومعناه الامر والقرء جمع قرء وجمعه القليل اقرؤ والكثير اقراء وقروء
وهذا الحرف من الاضداد فقال للحيض قرء وللاطهار قرء واقرات المراة في الامرين جميعا
والمراد بالتي في الايه الاطهار في قول عايشه رضي الله عنها وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
والشافعي واهل المدينه قال ابن شهاب ما رايت احدا من اهل بلدنا الا يقول الاقراء الاطهار
الا سعيد بن المسيب واكثر المفسرين على انها الحيض وهو قول فقهاء الكوفه **وقوله**
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال ابن عباس وقتاده ومقاتل يعني
الحبل والولد ومعنى الاية لا يحل لهن ان يكتمن الحمل ليبطلن حق الزوج من الرجعة
قال ابن عباس وذلك ان المراة السو تكتم الحمل شوقا منها الى الزوج وتستبطي العدة
لان عدة ذوات الحمل ان يضع حملها فيجب عليهن اظهار ما خلق الله في ارحامهن من
الولد اذ لا مرجع الى غيرهن فيه وقد اغلظ الله القول عليهن حيث قال ان كن يومن

بالله واليوم الاخر **وقوله** وبعولتهن جمع بعل يعني الزوج احق بردهن اي الى النكاح
والزوجية يعني احق بمراجعتهن في ذلك اي في الاجل الذي امرن ان يتربصن فيه ان ارادوا
اصلاحا لا اضرارا وذلك ان الرجل في الجاهليه كان اذا اراد الاضرار بامراته طلقها واحدة
فتركها حتى اذا قرب انقضاء عدتها ثم راجعها ثم طلقها ثم راجعها يضارها بذلك فجعل
الله تعالى الزوج احق بالرجعة على وجه الاصلاح لا على وجه الاضرار **وقوله** ولهن مثل
الذي عليهن بالمعروف اي للنساء على الرجال مثل الذي للرجال عليهن من الحق بالمعروف
اي بما امر الله به من حق الرجل على المراة اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ
نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا وكيع عن بشير بن سلمان عن عكرمة
عن ابن عباس قال اني احب ان اتزين للمراة كما احب ان تتزين لي لان الله تعالى يقول
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف **وقوله** وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس بما ساق
اليها من المهر وانفق عليها من المال وقال مجاهد بالجهاد والميراث وقال الزجاج المعنى
ان المراة تنال من اللذة من الرجل كما ينال الرجل وله الفضل بنفقته وقيامه عليها
اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري قال قال انا الحسن
بن سفين نا عباس النرسي نا خالد عن حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس ان
امراة من خثعم اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني امراة ايم فاخبرني
ما حق الزوج على الزوجة فان استطعت ذلك تزوجت والا جلست ايما قال فان من
حق الزوج على الزوجة ان سالها نفسها وهي على ظهر بعير لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج
على الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت كان الاجر لغيرها والاضر عليها ومن
حق الزوج على الزوجة ان لا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملايكة السماء
وملايكة الرحمة وملايكة العذاب اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد البلالي انا
احمد بن منصور المروزي انا النضر بن شميل نا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراة ان تسجد لزوجها لما عظم الله من حقه عليها **وقوله** والله عزيز
حكيم اي انه يامر كما اراد ويمتحن كما احب ولا يكون ذلك الا عن حكمة بالغة **قوله
عز وجل** الطلاق مرتان قال عروة بن الزبير وغيره كان الرجل اذا طلق الرجل امراته
ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان ذلك له وان طلقها الف مرة فانزل الله تعالى
الطلاق مرتان فحصر الطلاق وجعل حده ثلثة فذكر في هذه الايه طلقتين وذكر الثانيه

في الاية الاخرى وهو قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد والايه مختصرة لان المعنى
الطلاق الذي تملك فيه الرجعة مرتان **وقوله** فامساك بمعروف الامساك خلاف
الاطلاق وهو مرتفع لانه خبر ابتداء محذوف على تقدير فالواجب اذا راجعها بعد الطلقتين
امساك بمعروف اي بما يعرف من اقامة الحق في امساك المراة **وقوله** او تسريح
باحسان قال عطاء والسدي والضحاك هو ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء
العدة قال ابن عباس اذا طلق الرجل امراته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة
فاما يمسكها بمعروف ويحسن صحابتها او يسرحها باحسان ولا يظلمها من حقها
شيئا وهو قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا لا يجوز للزوج ان ياخذ
من امراته شيئا مما اعطاها من المهر الا في الخلع وهو قوله الا ان يخافا الا يقيما
حدود الله اي يعلما ويوقنا والخوف يكون بمعنى العلم وذلك ان في الخوف طرفا
من العلم لانك تخاف ما تعلم وما لا تعلم لا تخافه كما ان الظن لما كان فيه طرف من العلم
جاز ان يكون علما فمعنى الايه ان المراة اذا خافت ان تعصي الله في امر زوجها بغضا
له وخاف الزوج اذا لم تطعه امراته ان يعتدي عليها حل له ان ياخذ الفدية منها
اذا دعت الى ذلك وقرا حمزة الا ان يخافا بضم الياء لانه بني للمفعول بهما
وهما الزوجان والمعنى الا ان يعلما انهما لا يقيمان حدود الله فان خفتم ايها الولاة
والحكام اي علمتم وغلب على ظنكم ان الزوجين لا يقيمان حدود الله في حسن العشرة
وجميل الصحبة فلا جناح عليهما فيما افتدت به المراة نفسها من الزوج اي لا جناح على
الرجل فيما ياخذ من المراة ولا عليها فيما تفتدي به للخلع **وقوله** تلك حدود الله
يريد ما حده من شرايع الدين فلا تعتدوها الا تتجاوزوها الى غيرها ومن يتعد
حدود الله فاوليك هم الظالمون انفسهم بترك ما امر الله به **قوله عز وجل** فان طلقها
يعني الزوج المطلق ثنتين فلا تحل له المطلقة من بعد اي من بعد التطليقة الثالثة
حتى تنكح زوجا غيره اي غير المطلق والنكاح لفظ يتناول العقد والوطء جميعا
فلا تحل للاول ما لم يصبها الثاني وقد ثبتت السنة بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا الربيع قال انا
الشافعي انا سفين عن الزهري عن عروة عن عايشه رضي الله عنها انه سمعها تقول جاءت
امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند رفاعة
فطلقني فبت طلاقي فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك
وتذوقي عسيلته وابو بكر رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد
بن العاص بالباب ينتظر ان يوذن له فنادى يا ابا بكر الا تسمع ما تجهر به هذه عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** فان طلقها يعني الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة
الثالثة فلا جناح عليهما على المراة وعلى الزوج الاول ان يتراجعا الى ما كانا عليه من
النكاح بعقد جديد ان ظنا اي علما وايقنا ان يقيما حدود الله ما بين الله من حق احدهما
على الاخر وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون خص العالمين بالذكر لانهم الذين ينتفعون
ببيان الايات **قوله عز وجل** واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن قاربن انقضاء العدة والبلوغ
ههنا بلوغ مقاربة كما تقول قد بلغت البلد اذا قربت منه والاجل اخر المدة
فامسكوهن بمعروف اي راجعوهن بما يتعارفه الناس بينهم مما تقبله النفوس ولا تنكره
العقول قال ابن جرير اي باشهاد على الرجعة وعقدها لا بالوطء كما يجوز عند ابي حنيفه رحمه الله
او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ويكن املك بانفسهن
ولا تمسكوهن ضرارا الا تراجعوهن مضارة وانه لا حاجة بكم اليهن وكانوا
يفعلون ذلك اضرارا بالمراة لتعتدوا اي عليهن بتطويل العدة ومن يفعل ذلك
الاعتداء فقد ظلم نفسه ضرها واثم فيما بينه وبين الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا
قال ابو الدرداء كان الرجل يطلق في الجاهلية ويقول انما طلقت وانا لاعب فيرجع فيها
ويعتق فيقول مثل ذلك وينكح فيقول مثل ذلك فانزل الله هذه الايه فقراها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال من طلق او حرر او نكح او انكح فزعم انه لاعب فهو جد **وقوله**
واذكروا نعمة الله عليكم قال عطاء بالاسلام وما انزل عليكم من الكتاب يعني القران
والحكمة يعني مواعظ القران يعظكم به يدعوكم به الى دينه واعلموا ان الله بكل
شيء عليم اي انه يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساته لعلمه بما اتيا وعملا لانه
لا يخفى عليه شيء من اعمال العباد **قوله عز وجل** واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن اي
انقضت عدتهن وبلوغ الاجل ههنا انقضاء العدة لا بلوغ المقاربة **وقوله**
فلا تعضلوهن العضل المنع يقال عضل فلان ايمه اذا منعها من التزوج فهو
يعضلها ويعضلها قال الاخفش **شعر** وان قصايدك فاصطنعوا كرايم
قد عضلن عن النكاح ٥ نزلت الايه في اخت معقل بن يسار وذلك ما اخبرنا به محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن احمد بن جعفر انا محمد بن محمد بن احمد بن اسحق قال اخبرني احمد بن

محمد بن الحسين نا احمد بن حفص بن عبد الله حدثني ابي نا ابرهيم بن طهمان عن يونس بن عبيد
عن الحسن انه قال في هذه الايه حدثني معقل بن يسار انها نزلت فيه قال كنت زوجت
اختا لي من رجل فطلقها ثم جئت حتى انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك
وافرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت تخطبها لا والله لا تعود اليها ابدا قال وكان
رجلا لا باس به وكانت المراة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى هذه الايه فقلت
الان افعل يا رسول الله فزوجها اياه رواه البخاري عن احمد بن حفص **وقوله** ان ينكحن
ازواجهن يريد الذين كانوا ازواجا لهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف يعني
بعقد حلال ومهر جائز ونظم الايه ان ينكحن ازواجهن بالمعروف اذا تراضوا
بينهم بالمعروف وفي هذه الايه ما يقطع به على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي
لاجماع المفسرين ان هذا الخطاب للاولياء ولو صح نكاح دون ولي لم يتصور عضل ولم
يكن لنهي الله عن العضل معنى **وقوله** ذلك يوعظ به ذلك اشارة الى ما سبق اي امر الله
الذي تلي عليكم من ترك العضل يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر
خص المؤمنين لانهم اهل الانتفاع به ذلكم ازكى لكم خير لكم وافضل واطهر لقلوبكم
من الريبة وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب لم يؤمن ان
يتجاوز ذلك الى غير ما احل الله والله يعلم ما لكم فيه الصلاح في العاجل والاجل وانتم
غير عالمين الا بما اعلمكم **قوله عز وجل** والوالدات يعني الامهات يرضعن اولادهن لفظه
لفظ الخبر ومعناه الامر كما تقول حسبك درهم اي اكتف به وهو امر استحباب
لا امر ايجاب يريد انهن احق بالارضاع من غيرهن اذا اردن ذلك ولو وجب
عليهن الارضاع ما وجبت لهن الاجرة وقد اوجب الله لهن الاجرة في سورة الطلاق
وقوله حولين كاملين اي سنتين وذكر الكمال لرفع التوهم من انه على مثل قولهم اقام
فلان بمكان كذا حولين او شهرين وانما اقام حولا وبعض الاخر ويقولون اليوم يومان مذ
لم اره وانما يعنون يوما وبعض يوم وهذا تحديد لقطع التنازع بين الزوجين اذا
اشتجرا في مدة الرضاع فجعل الحولان ميقاتا لهما يرجعان اليه عند الاختلاف وليس
هذا تحديدا ايجاب **وقوله** لمن اراد ان يتم الرضاعة يقال رضع المولود يرضع رضاعة
ورضاعا والمعنى ان هذا التقدير والبيان لمن يريد اتمام الرضاعة من الاب والام وليس فيما
دون ذلك وقت محدود وعلى المولود له يعني الاب رزقهن وكسوتهن الكسوة اللباس يقال
كسوت فلانا كسوة كسوة اذا البسته ثوبا قال المفسرون وعلى الزوج رزق المراة

المطلقة وكسوتها اذا ارضعت ولده بالمعروف اي بما يعرفون انه عدل على قدر
الامكان لا تكلف نفس اي لا يلزم الا وسعها ما يسعها فتطيقه **وقوله** لا تضار والدة
بولدها الاختيار فتح الراء من تضار وموضعه جزم على النهي والاصل لا تضارر فادغمت
الراء الاولى في الثانيه وفتحت الثانيه لالتقاء الساكنين وهذا الاختيار في التضعيف
اذا كان قبله فتح او الف تقول في الامر عض يا رجل وضار زيدا يا رجل والمعنى لا ينزع
الولد منها الى غيرها بعد ان رضيت بارضاعه والفها الصبي ولا تلقيه هي الى ابيه
بعد ما عرفها تضاره بذلك وقيل معناه لا تضار والدة فتكره على ارضاع الصبي
اذا قبل من غيرها وكرهت هي ارضاعه لان ذلك ليس بواجب عليها ولا مولود له بولده
فيتكلف ان يعطي الام اذا لم يرتضع الولد الا منها اكثر مما يجب لها عليه والقولان
على مذهب الفعل المبني للمفعول نهيا وقرا ابن كثير وابو عمرو لا تضار برفع الراء
على الخبر منسوقا على قوله لا تكلف اتبع ما قبله ليكون احسن في تشابه اللفظ
وهو خبر بمعنى الامر والمعنى على ما ذكرنا **وقوله** وعلى الوارث مثل ذلك هذا منسوق
على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن يعني على وارث الصبي الذي لو مات الصبي
وله مال ورثه مثل الذي كان على ابيه في حيوته واراد بالوارث من كان من عصبته
كائنا من كان من الرجال في قول عمر بن الخطاب رضي وابرهيم والحسن ومجاهد وعطاء
وسفين وقال اخرون اراد بالوارث الصبي نفسه الذي هو وارث ابيه المتوفي
عليه اجر رضاعه من ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال اجبرت امه على رضاعه
ولا يجبر على نفقه الصبي الا الوالدان وهو قول مالك والشافعي رحمهما الله **وقوله**
فان ارادا يعني الوالدين فصالا فطاما للولد عن تراض منهما يعني قبل الحولين وتشاور
معنى التشاور استخراج الراي وكذلك المشورة والمشورة ومنه يقال شرت
العسل اذا استخرجته والمعنى انهما ان تشاورا وتراضيا على الفطام قبل الحولين
فلا باس اذا كان الولد قويا **وقوله** وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اي لاولادكم
وحذفت اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع لانه لا يكون الا للاولاد والمعنى فان اردتم ان
تسترضعوا لاولادكم مراضع غير الوالدة فلا اثم عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف
قال مجاهد والسدي اذا سلمتم الى الام اجرتها بمقدار ما ارضعت وقرا ابن كثير
ما اتيتم بقصر الالف ومعناه ما فعلتم يقال اتيت جميلا اي فعلته قال زهير
شعر وما يك من خير اتوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل يعني فعلوه وقصدوه

ويكون التسليم على هذه القراءة بمعنى الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الاجرة
والمعنى اذا سلمتم للاسترضاع عن تراض واتفاق وهذا معنى قول ابن عباس في رواية
عطاء قال اذا سلمت امه ورضي ابوه لحل له غنيٌ يشتري له مرضعا ثم اوصى بالتقوى
فقال واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير اي فلا يترك جزاء شيء من اعمالكم
لانه بصير بها **قوله عز وجل** والذين يتوفون منكم اي يموتون منكم ويقبضون ومعنى
التوفي اخذ الشيء وافيا يقال توفى الشيء واستوفاه ويذرون يتركون ولا يستعمل
منه الماضي والمصدر ومثله ايضا يدع في رفض مصدره وماضيه **وقوله** ازواجا
اي نساء يتربصن بانفسهن اي ينتظرن ويحبسن انفسهن عن التزوج اربعة
اشهر وعشرا ومعنى الاية بيان عدة المتوفى عنها زوجها وانها تعتد من حين
وفاة الزوج اربعة اشهر وعشرا وذكرت العشر بلفظ التانيث والمراد بها الايام
تغليبا الليالي على الايام وذلك ان ابتداء الشهر بالليل قال ابن السكيت يقولون يكون
صمنا خمسا من الشهر فيغلبون الليالي على الايام لان ليلة كل يوم قبله وهذه الاية
ناسخة لقوله متاعا الى الحول غير اخراج اخبرنا ابو القسم السراج نا محمد
بن يعقوب المعقلي نا العباس الدوري نا شبابة بن سوار نا شعبة عن حميد
بن نافع عن زينب بنت ابي سلمة عن امها ام سلمة ان امراة توفي عنها زوجها
فاشتكت عينها حتى خشي عليها فسالت النبي صلى الله عليه وسلم اتكتحل فقال قد كانت
احديكن تمكث في شر احلاسها في بيتها حولا فاذا مر كلب رمت ببعرة ثم خرجت
فلا اربعة اشهر وعشرا رواه البخاري عن ادم عن شعبة ورواه مسلم عن محمد بن
المثنى عن غندر عن شعبة اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا ابو الطيب محمد بن
المبارك الشعيري نا محمد بن اشرس السلمي نا ابرهيم بن سليمن الزيات عن
نجر السقا عن الزهري عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه عن عايشة عن النبي صلعم
قال لا يحل لامراة تومن بالله واليوم الاخر ان تحد فوق ثلثة ايام الا على زوج
اربعة اشهر وعشرا **قوله عز وجل** فلا جناح عليكم خاطب الاولياء لان الرجال
قوامون على النساء فذكر انهن اذا انقضت عدتهن لا جناح على الاولياء في تخلية
سبيلهن ليفعلن في انفسهن بالمعروف ما يردن من تزوج الاكفاء باذن
الاولياء وهذا تفسير المعروف لان التي تزوج نفسها سماها النبي صلى الله عليه وسلم
زانية **وقوله** لا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء التعريض ضد التصريح

الجلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير والحلس البساط يحت حر الثياب

وهو ان تضمن الكلام دلالة على ما يريد والخطبة التماس النكاح يقال خطب فلان فلانة
اذا اراد ان يتزوجها قال المفسرون معنى التعريض بالخطبة ان يقول لها وهي
في عدة الوفاة انك لجميلة وانك لصالحة وانك لنافقة وان من عزمي ان اتزوج واني
فيك لراغب وما اشبه هذا من الكلام **وقوله** او اكننتم في انفسكم اي اسررتم واضمرتم
من خطبتهن قال مجاهد هو اسرار العزم على النكاح دون اظهاره وقال السدي وهو
ان يدخل فيسلم ويهدي ان شاء ولا يتكلم بشيء ومعنى الاكنان الاخفاء والستر يقال
اكننت الشيء وكننته اذا سترته لغتان **وقوله** علم الله انكم ستذكرونهن
يعني الخطبة ولكن لا تواعدوهن سرا قال الشعبي والسدي لا ياخذ ميثاقها ان
لا تنكح غيره وقال الحسن وقتادة والضحاك والربيع وعطية السر هو الزنا وكان
الرجل يدخل على المراة للريبة وهو يعرض بالنكاح فيقول لها دعيني فاذا
وفيت عدتك اظهرت نكاحك فنهى الله عن ذلك **وقوله** الا ان تقولوا قولا معروفا
يعني التعريض بالخطبة كما ذكرنا **قوله عز وجل** ولا تعزموا عقدة النكاح اي لا تصححوا
عقد النكاح يعني لا تتزوجوا المعتدة حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضي
عدتها والكتاب هو القران والمعنى حتى يبلغ فرض الكتاب اي ما فرض
في القران من العدة والاجل المضروب لها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم
مطلع على ضمايركم فاحذروه فخافوه **قوله عز وجل** لا جناح عليكم ان طلقتم النساء
ما لم تمسوهن الاية قال ابو اسحق الزجاج اعلم الله تعالى في هذه الاية ان عقد
التزويج بغير مهر جايز وانه لا اثم على من طلق من تزوج بها من غير مهر قال
ابن عباس في رواية الوالبي في قوله ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة قال المس النكاح
والفريضة الصداق ومعنى تفرضوا لهن فريضة توجبوا لهن صداقا واو ههنا بمعنى الواو
كقوله الى مائة الف او يزيدون قال عطاء بن يسار عن ابن عباس رضي في الرجل
يطلق امراته قبل ان يدخل بها ولم يفرض قال ليس لها الا المتاع وهو قوله
ومتعوهن اي اعطوهن ما يتمتعن به والمطلقة قبل الجماع وقبل التسمية المهر
مستحقة للمتعة بالاجماع من العلماء ولا مهر لها **وقوله** وعلى الموسع وهو الذي
في سعة من غناه يقال اوسع الرجل اذا كثر ماله واتسعت حاله قدره اي قدر
امكانه وطاقته وعلى المقتر وهو المقل الفقير يقال اقتر الرجل اذا افتقر
قدره وقرئ بتحريك الدال وهما لغتان يقال هذا قدر هذا وقدره واحمل قدره

ما تطيق وتقدر ما تطيق والمتعة غير مقدرة وهي كما قال الله تعالى على الغني
قدر امكانه وعلى الفقير قدر طاقته قال ابن عباس والزهري والشعبي
والربيع اعلاها خادم واوسطها ثلثة اثواب درع وخمار وازار ودون ذلك وقاية
او شيء من الورق وهذا مذهب الشافعي رحمه الله قال اعلاها على الموسع خادم
واوسطها ثوب واقلها اقل ماله ثمن قال وحسن ثلثون درهما وقوله
متاعا بالمعروف اي متعوهن متاعا بما تعرفون انه القصد وقدر الامكان وقوله
حقا على المحسنين اي حق ذلك عليهم حقا بمعنى وجب قوله عز وجل وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن الاية المراة اذا طلقت بعد تسمية المهر وقبل الدخول فالواجب
لها نصف المهر لقوله فنصف ما فرضتم قال ابن عباس في هذه الاية لها نصف صداقها
ليس لها اكثر من ذلك وقال ابن مسعود رضه لها نصف الصداق وان لم يجامعها
وان جلس بين رجليها وقوله الا ان يعفون يعني النساء يتركن ذلك النصف الواجب
لهن فلا يطالبن الازواج به وقوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح يعني الزوج
في قول مجاهد وعلي والضحاك والحسن ومقاتل بن حيان وابن سيرين وشريح وابن عباس
في رواية عمار بن ابي عمار وعفو الزوج ان يعطيها الصداق كاملا ولما ذكر الله تعالى
عفو المراة عن النصف الواجب ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط فيحسن لها
ان تعفو ولا تطالب بشيء وللرجل ان يعفو ويوفي المهر كاملا اخبرنا ابو بكر
الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن العسكري قال
نا يحيى بن ابي زايدة عن محمد بن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال طلق
جبير بن مطعم امراة له قبل ان يدخل بها فاعطاها الصداق كاملا وقال انا احق بالعفو
منها وقوله وان تعفوا اقرب للتقوى هذا خطاب الرجال والنساء جميعا ومعناه
وعفو بعضكم عن بعض ادعى الى اتقاء معاصي الله لان هذا العفو ندب فاذا
انتدب اليه علم انه لما كان فرضا اشد استعمالا وقوله ولا تنسوا الفضل
بينكم قال ابن عباس لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض وهذا حث من الله
للزوج والزوجة على الفضل والاحسان وامر لهما جميعا ان يستبقا الى العفو
قوله عز وجل حافظوا على الصلوات قال مسروق الحفظ عليها الحفظ على وقتها والسهو
عنها ترك وقتها اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني
انا محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن مالك بن الحارث عن

مسروق قال لا يحافظ انسان على الصلوات الخمس فيكتب بعدهن من الغافلين
وفي تركهن الهلكة اخبرنا ابو منصور البغدادي انا محمد بن عبد الله بن علي بن
زياد نا محمد بن ابرهيم البوشنجي انا النفيلي نا زهير بن معاوية نا ابرهيم بن مسلم
الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال من سره ان يلقى الله غدا مسلما
فليحافظ على هولاء الصلوات المكتوبات حيث ينادى بهن وما من رجل يتطهر فيحسن
طهوره ثم يعمد الى مسجد من المساجد فيصلي فيه الا كتب الله له بكل خطوة حسنة او حط
عنه بها خطيئة او رفع له بها درجة حتى ان كنا لنقارب بين الخطى وان صلوة الرجل
في الجماعة تزيد على صلوته وحده خمسا وعشرين درجة وقوله والصلوة الوسطى
اختلفوا فيها فقال معاذ وابن عباس وابن عمر وعلي وطاوس وعكرمة ومجاهد هي
صلوة الفجر وهو اختيار الشافعي رحمه الله لانها وسطت فكانت بين الليل والنهار تصلى
في سواد من الليل وبياض من النهار وهي اكثر الصلوة تفوت الناس ولانها بين صلوتي
ليل وبين صلوتي نهار وقال زيد بن ثابت واسامة بن زيد وابو سعيد الخدري وعايشة
انها صلوة الظهر لانها وسط النهار وقال ابن مسعود وابو هريرة والنخعي وقتادة
والحسن والضحاك والكلبي ومقاتل انها العصر وروي ذلك مرفوعا ولانها بين صلوتي
نهار وصلوتي ليل وقال قبيصة بن ذويب انها المغرب لانها وسط في الطول والقصر
من بين الصلوات وحكى الشيخ الامام ابو طيب سهل بن محمد عن بعضهم انها صلوة
العشاء الاخرة لانها بين صلوتين لا تقصران فهي الوسطى بينهما اخبرنا
ابو بكر التميمي انا ابو محمد بن حيان الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا
جعفر بن عون عن ابي حيان التيمي عن ابيه ان سايلا سال الربيع بن خثيم عن الصلوة
الوسطى اي صلوة هي فقال له الربيع اكنت محافظا عليها لو علمتها فقال وما يمنعني
يا ابا زيد وقد امر الله بالمحافظة عليها قال الربيع قال الله تعالى حافظوا على الصلوات [وحث عليها]
والصلوة الوسطى فانك ان تفعل تصبها انما هي واحدة منهن وقوله وقوموا لله قانتين
قال الزجاج القنوت العبادة والدعاء لله في حال القيام قال ويجوز ان يقع في ساير
الطاعة لانه ان لم يكن قياما بالرجلين فهو قيام بالشيء بالنية قال ابن عباس والحسن
وقتادة والشعبي قانتين مطيعين فقال مقاتل والكلبي لكل اهل دين صلوة يقومون
فيها عاصين فقوموا انتم لله في صلوتكم مطيعين وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم
قال كل حرف في القران يذكر فيه القنوت فهو طاعة وقال مجاهد من طول القنوت

الخشوع والركود وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله تعالى قال وكان العلما
اذا قام احدهم الى الصلوة هاب الرحمن ان يصرف بصره الى شي او يلتفت او يقلب الحصا
او يعبث بشي او يحدث نفسه بشي من الدنيا الا ناسيا ما دام في صلوته قوله عز وجل
فان خفتم اي عدوا او سبعا وما الاغلب من شانه الهلاك فرجالا جمع راجل مثل تاجر
وتجار وصاحب وصحاب او ركبانا جمع راكب مثل فارس وفرسان ومعنى الايه فان لم
يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين للصلوة حقها فصلوا مشاة على ارجلكم وركبانا
على ظهور مراكبكم وهذا في حال المسايفة والمطاردة وقوله فاذا امنتم فاذكروا
الله فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون يريد كما افترض
عليكم في مواقيتها قوله عز وجل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم قال المفسرون كان في ابتداء الاسلام اذا مات الرجل لم يكن لامراته
من الميراث شي الا السكنى والنفقة سنة ما لم تخرج من بيت زوجها وكان المتوفى
يوصي بذلك لها فان خرجت من بيت زوجها لم يكن لها نفقة وكان الحول واجبا عليها
في الصبر عن التزوج ثم نسخت هذه الاية بالربع والثمن وبتقدير عدة الوفاة باربعة
اشهر وعشر واختلفوا في رفع الوصية ونصبها فمن رفع فعلى تقدير فعليهم وصية
بضمير خبر المبتدا ومن نصب فعلى تقدير فليوصوا وصية وقوله متاعا الى الحول
اي متعوهن متاعا بالانفاق عليهن الى الحول من غير اخراج لها من بيت الزوج فان خرجن
من قبل انفسهن قبل الحول فلا جناح عليكم يا اوليا الميت فيما فعلن في انفسهن من معروف
يعني التشوف للنكاح والتصنع للازواج قوله عز وجل وللمطلقات متاع بالمعروف
قال ابو العاليه في هذه الايه لكل مطلقة متعه وقال ابن زيد لما نزل قوله ومتعوهن
على الموسع قدره الى قوله حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلت
وان لم ارد ذلك لم افعل فانزل الله تعالى وللمطلقات الى قوله حقا على المتقين يعني
المتقين الشرك فبين ان لكل مطلقه متاعا وذكرنا الكلام في المتعة عند قوله
ومتعوهن قوله عز وجل كذلك يبين الله لكم اياته اي مثل البيان الذي تقدم فيما ذكر
من الاحكام يبين اياته قال عطا يريد يفترض لكم فرايضه لتعلموا بها حتى تفقهوا وهو
قوله لعلكم تعقلون اي يثبت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بينا لكم قوله عز وجل الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم اي الم تعلم الم ينته علمك الى هولا ومعنى الروية ههنا
روية القلب وهو بمعنى العلم قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير يعني فرارا خرجوا

خرجوا فرارا من الطاعون قالوا نأتي ارضا ليس بها موت فخرجوا حتى اذا كانوا
بموضع كذا قال لهم الله موتوا فماتوا فمر بهم نبي من الانبيا فدعا ربه ان يحييهم
فاحياهم فهو هذه الايه وهم الوف حذر الموت وقوله ان الله لذو فضل على الناس
تفضل على هولا بان احياهم بعد موتهم ولكن اكثر الناس لا يشكرون انعام الله عليهم
بفضله قوله عز وجل وقاتلوا في سبيل الله قال ابن عباس في رواية عطا يحرض
المومنين على القتال واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتعلل عليم بما يضمره
قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا القرض اسم لكل ما يلتمس عليه الجزا يقال
اقرض فلان فلانا اذا اعطاه ما يتجازاه منه والاسم منه القرض وهو ما اعطيته لتكافى عليه
شبه الله عز وجل عمل المومنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض لانهم انما يعطون لله
ما ينفقون ابتغا ما وعدهم الله من جزيل الثواب وقوله قرضا حسنا قال عطا يعني
حلالا وقال الواقدي طيبة به نفسه وقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة قرئ بالتشديد
والتخفيف والرفع والنصب اما التشديد والتخفيف فهما لغتان ومعنى التضعيف
والاضعاف والمضاعفه واحد وهو الزيادة على اصل الشي حتى يصير مثلين او اكثر
والرفع بالنسق على يقرض وعلى الاستيناف واما النصب فعلى جواب الاستفهام
بالفا لان المعنى يكون قرض فيضاعفه قال الحسن والسدي هذا التضعيف لا يعلمه
الا الله وهو مثل قوله ويوت من لدنه اجرا عظيما وقوله والله يقبض ويبسط يعني
يمسك الرزق عمن يشا ويضيق عليه ويوسع على من يشا قوله عز وجل الم تر الى الملا
من بني اسرايل الملا الاشراف من الناس وهو اسم للجماعة كالقوم والرهط اذ قالوا لنبي
لهم اشمويل وذلك ان الاحداث كثرت في بني اسرايل وعظمت فيهم الخطايا وغلب عليهم
عدو لهم فسبوا كثيرا من ذراريهم فسالوا نبيهم ملكا يجتمع به امرهم ويستقيم حالهم
في جهاد عدوهم وهو قوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم ذلك النبي هل
عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا يقول لعلكم ان تجبنوا عن القتال وقرا نافع عسيتم
بكسر السين وهي لغة يقال عسى بكسر السين فقال الملا لذلك النبي وما لنا الا نقاتل
في سبيل الله اي اي شي لنا في ترك القتال وقد اخرجنا من ديارنا وابناينا اي بالسبي
والقهر على نواحينا والمعنى انهم اجابوا نبيهم بان قالوا انما كنا نزهد في الجهاد
اذ كنا ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ الامر هذا فلا بد من
الجهاد قال الله عز وجل فلما كتب عليهم الجهاد تولوا اعرضوا عن القيام به الا قليلا
فرض عليهم

منهم وهم الذين عبروا النهر وياتي ذكرهم بعد هذا والله عليم بالظالمين يعني المشركين
والمنافقين قوله عز وجل وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا اي قد اجابكم
الى ما سالتم من بعث الملك يقاتل وتقاتلون معه قالوا انى يكون له الملك علينا انكروا تمليكه
وقالوا كيف يكون ملكنا ونحن احق بالملك منه لانا من سبط الملوك ولم يكن طالوت من
سبط المملكة ولا من سبط النبوة ولم يوت سعة من المال اي ليس بذي مال كثير فيتملك
به قال ذلك النبي ان الله اصطفاه عليكم واختصه بالملك وزاده بسطة في العلم
والجسم قال ابن عباس كان طالوت يومئذ اعلم رجل في بني اسرايل واجمله واتمه والبسطة
الزيادة في كل شي قال الكلبي زاده بسطة في العلم بالحرب والجسم بالطول وكان يفوق
الناس براسه ومنكبه وانما سمي طالوت لطوله والله يوتي ملكه من يشاء يريد ان
الملك ليس بالوراثة انما هو بايتاء الله واختياره والله واسع اي واسع الرزق والفضل
والرحمة وسعت رحمته كل شي وهذا كما يقال فلان كبير وعظيم يراد انه كبير القدر
كذلك هو واسع بمعنى انه واسع الفضل ثم انهم سالوا نبيهم اية على تمليك طالوت فقال
لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه وكان ذلك تابوتا انزله الله تعالى على
ادم فيه صور الانبيا فتوارثه اولاد ادم وكان في بني اسرايل يستفتحون به على عدوهم
فغلبتهم العمالقة عليه فرد الله ذلك التابوت على طالوت فلما راوه عنده علموا ان ذلك امارة
ملكه عليهم وقوله فيه سكينة من ربكم اي طمانينة وفي اي مكان كان التابوت اطمانوا اليه
وسكنوا قال الزجاج اي فيه ما تسكنون اليه اذا اتاكم وقال الحسن جعل الله لهم في التابوت
سكينة تطمين قلوبهم اليه وقوله وبقية مما ترك ال موسى وال هرون قال المفسرون
هي لوحان من التورية ورضاض الالواح التي تكسرت لما القى موسى الالواح وقفيز من
المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعصاه وعمامة هرون وعصاه واراد بال
موسى وال هرون والعرب تقول ال فلان تريد نفسه وانشد ابو عبيد سعر
ولا تبك ميتا بعد ميت اجنة علي وعباس وال ابي بكر يريد ابا بكر نفسه وقوله
تحمله الملايكة قال المفسرون كانت الملايكة تحمل تابوت بني اسرايل فوق العسكر وهم
يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصرة وقوله ان في ذلك
لاية لكم اي في رجوع التابوت اليكم علامة لكم ان الله قد ملك طالوت عليكم ان كنتم مومنين
مصدقين بتمليكه عليكم قوله عز وجل فلما فصل طالوت بالجنود اي سار بهم وقطعهم عن
موضعهم قال ان الله مبتليكم بنهر وهو نهر بين الاردن وفلسطين وانما وقع الابتلاء

ليتميز الصادق من الكاذب والمحقق من المقصر فمن شرب منه فليس مني اي من اهل ديني
وطاعتي ومن لم يطعمه فانه مني وطعم كل شي ذوقه يقال طعمت الماء اطعمه بمعنى ذقته
وانشد ابن العباس العرجي سعر وان شيت حرمت النساء سواكم وان شيت لم اطعم
نقاخا ولا بردا اراد لم اذق والنقاخ الماء العذب وقوله الا من اغترف غرفة بيده
الاغتراف الاخذ من الشي باليد او بالة والمغرفة الالة التي يغرف بها والغرفة المرة
الواحدة وهي مصدر والغرفة بالضم الشي المغترف والماء المغروف وقوله فشربوا
منه الا قليلا منهم قال المفسرون قال لهم طالوت من شرب من النهر واكثر فقد عصى
الله وخالف امره وتعرض لعقابه ومن اغترف غرفة اقنعته فهجموا على النهر بعد
عطش شديد اضر بهم فوقع اكثرهم في النهر واكثروا الشرب واطاع قوم قليل عددهم
فلم يزيدوا على الاغتراف فاما من اغترف فقوي قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما وكفته
تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه والذين شربوا وخالفوا امر الله اسودت شفاههم
وغلبهم العطش فلم يرووا وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا
الفتح وتلك الغرفة لم تكن ملء الكف ولكن المراد بالغرفة ان يغترف مرة واحدة بقربة
او جرة وما اشبه ذلك تكفيه وتكفي دابته وهولاء القليل الذين لزموا الاغتراف كانوا
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر انتم اليوم على
عدة اصحاب طالوت حين عبروا النهر وما جاز معه الا مومن قال البراء بن عازب وكنا
يومئذ ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقوله فلما جاوزه هو جاوز النهر طالوت والذين
امنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال ابن عباس والسدي يعني هولاء
الذين خالفوا امر الله وكانوا اهل شك ونفاق انصرفوا عن طالوت ولم يشهدوا قتال
جالوت قال الذين يظنون يستيقنون ويعلمون انهم ملاقوا الله راجعون اليه يعني القليل
الذين لم يخالفوا اغترفوا كم من فية قليلة في العدد غلبت فية كثيرة عددهم باذن الله
بارادته ذلك والله مع الصابرين على قتال اعدايه بالنصر والمعونة يعني ان النصر
مع الصبر قوله عز وجل ولما برزوا اي خرجوا لقتال جالوت وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا
صبرا الافراغ الصب يقال افرغت الاناء اذا صببت ما فيه والمعنى اصبب علينا الصبر
اتم صب وابلغه وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا وانصرنا واحسن معونتنا على القوم
الكافرين يريدون جالوت وجنوده قوله عز وجل فهزموهم باذن الله هذه الاية تتصل
بما قبلها بتقدير محذوف كانه قيل فانزل الله عليهم صبرا ونصرا فهزموهم اي كسروهم

جماعة

ومعنى الهزم في اللغة الكسر يقال هزمت العظم والقصبة هزما وقتل داود جالوت
وكان ممن عبر النهر مع طالوت رمى جالوت بحجر من مقلاعه فوقع بين عينيه فخرج من
قفاه فخر قتيلا واتاه الله الملك والحكمة جمع له بين الملك والنبوة قال ابن عباس يعني بعد
طالوت وعلمه مما يشاء يعني صنعة الدروع والتقدير في السرد ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض قال ابن عباس ومجاهد لولا دفع الله بجنود المسلمين
وسراياهم ومرابطيهم لغلب المشركون على الارض فقتلوا المؤمنين وخربوا البلاد والمساجد
والمساجد وقال سائر المفسرين ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والفجار
لفسدت الارض لهلكت بمن فيها يدل على صحة هذا التفسير ما اخبرنا منصور بن
عبد الوهاب البزاز انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري قال نا محمد بن المسيب نا ابو حميد
الحمصي نا يحيى بن سعيد نا حفص بن سليمن عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل
بيت من جيرانه البلاء ثم قرا ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
وقوله ولكن الله ذو فضل على العالمين حيث لم يهلكهم بكفرهم ولم ياخذهم عاجلا بعقوبة جنايتهم
قوله عز وجل تلك ايات الله اي هذه الايات التي انباتك بها ايات اي علاماته التي تدل على توحيده
نتلوها عليك على لسان جبريل بالحق وانك لمن المرسلين اي انت من هؤلاء الذين قصصت
اياتهم لانك قد اعطيت مثل ما اعطوا وزيادة قوله عز وجل تلك الرسل جماعتهم فضلنا
بعضهم على بعض اي انهم لا نسوي بينهم في الفضيلة وان استووا في القيام بالرسالة وروى ابو
سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخيروا بين الانبياء وفي هذا نهي
عن الخوض في تفضيل بعض الانبياء على بعض فنستفيد من الاية معرفة انهم متفاوتون
في الفضيلة وننتهي عن الكلام في ذلك لنهيه صلى الله عليه وسلم وقوله منهم من كلم الله يعني
موسى ورفع بعضهم درجات قال مجاهد ارسل محمدا الى الناس كافة وقال الزجاج ليس
شيء من الايات التي اعطيتها الانبياء الا والذي اعطي محمد صلى الله عليه وسلم وقال الربيع
بن خثيم لا نفضل على نبينا احدا ولا نفضل على ابرهيم خليل الله احدا وقوله واتينا
عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس تقدم فيما سبق تفسير هذا ولو شاء
الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات من بعد ما
وضحت لهم البراهين ولكن اختلفوا فمنهم من امن ثبت على ايمانه ومنهم من كفر
كالنصارى بعد المسيح اختلفوا فصاروا فرقا ثم تحاربوا ولو شاء الله ما اقتتلوا اكرر

نقرأها عليك

الكريم

المشيئة باقتتالهم تاكيدا للامر وتكذيبا لمن زعم انهم فعلوا ذلك من عند انفسهم لم يجر
به قضاء من الله ولا قدر ثم قال ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من
يشاء عدلا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم قال الحسن اراد الزكوة
المفروضة وقال ابو اسحق اي انفقوا في الجهاد وليعن بعضكم بعضا عليه من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه يعني يوم القيمة يريد لا يؤخذ في ذلك اليوم بدل ولا فداء فذكر لفظ
البيع لما فيه من المعاوضة واخذ البدل ولا خلة الخلة مصدر الخليل والخلة تنقطع
يوم القيمة بين الاخلاء الا المتقين لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين قوله ولا شفاعة انما نفى الشفاعة عاما لانه اراد الكافرين بان هذه الاشياء
لا تنفعهم الا ترى انه قال والكافرون هم الظالمون اي هم الذين وضعوا امر الله غير
موضعه قوله عز وجل الله لا اله الا هو اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المهرجاني
انا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا هرون بن
اسحق نا محمد بن عبد الوهاب السكري عن سفين عن سعيد بن اياس الجريري
عن ابي السليل عن عبد الله بن رباح عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له
اي اية من كتاب الله اعظم قال قلت الله ورسوله اعلم حتى اعادها ثلثا ثم قلت
الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرب صدري ثم قال ليهنك العلم ابا المنذر
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبد الاعلى عن الجريري اخبرنا مسعود
بن علي بن معاذ انا محمد بن حمدويه القاضي اخبرني خلف بن محمد نا محمد بن حريث
نا اسحق بن حمزة نا عيسى بن موسى الغنجار عن ابن كيسان حدثني يحيى بن عقيل
عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر انه خرج يعني عمر ذات يوم والناس سماطان فقال
يا ايها الناس ايكم يخبرني باعظم اية في القران فسكت القوم فقال هل فيكم ابن ام
عبد قالوا نعم وكان جاء في اخريات الناس فاومى اليه وقال ههنا يا ابا عبد الرحمن فدنا
منه فقال هل انت تخبرني باعظم اية في القران فقال على الخبير سقطت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اعظم اية في القران الله لا اله الا هو الحي القيوم
الى اخرها اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا الامام ابو بكر محمد بن علي
القفال نا الحسين بن موسى بن خلف نا اسحق بن زريق نا اسمعيل بن يحيى
بن عبيد الله التيمي نا ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي في دبر كل صلوة خرقت سبع سموات

سموات فلم يلبثهم خرقتها حتى ينظر الله الى قائلها فيغفر له ثم يبعث الله ملكا فيكتب حسناته
ويمحو سياته الى الغد من تلك الساعة **وقوله** الله رفع بالابتداء وما بعده خبره ونفى الاله
سواه توكيد وتحقيق لالهيته لان قولك لا كريم الا زيد ابلغ من قولك زيد كريم والحى من
له حيوة وهى صفة تخالف الموت والجمادية ومعنى الحى فى صفة الله الدايم البقا والقيوم
مبالغة من القيام قال مجاهد القيوم القايم على كل شى وتاويله انه قايم بتدبير امر الخلق
فى انشائهم وارزاقهم وقال الضحاك القيوم الدايم الوجود قال ابو عبيدة هو الذى
لا يزول لاستقامة وصفه بالوجود حيث لا يجوز عليه التغيير بوجه من الوجوه **وقوله**
لا تاخذه سنة ولا نوم السنة ثقل النعاس وهو مصدر وسن يوسن سنة ووسنا
والنوم الغشية الثقيلة التى تهجم على القلب فتقطعه عن معرفة الامور قال المفضل السنة
فى الراس والنوم فى القلب والمعنى انه لا يغفل عن تدبير الخلق والعلم بالاشيا **وقوله**
من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه استفهام معناه الانكار والنفى اى لا يشفع عنده احد
الا بامره وذلك ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله انه لا شفاعة
عنده لاحد الا باذنه يعنى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وشفاعة بعض المومنين لبعض
وقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قال مجاهد وعطا والسدى ما بين ايديهم من امر الدنيا
وما خلفهم من امر الاخرة وقال الضحاك والكلبى ما بين ايديهم يعنى الاخرة لانهم يقدمون
لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم خلفوها ورا ظهورهم **وقوله** ولا يحيطون
بشى من علمه قال الليث يقال لكل من احرز شيئا او بلغ علمه اقصاه قد احاط به من علمه
اى من معلومه والمفعول يسمى بالمصدر كثيرا **وقوله** الا بما شا اى الا بما انبا به الانبيا
لتكون دليلا على ثبوت نبوتهم قال ابن عباس يريد بما اطلعهم على علمه **وقوله** وسع كرسيه
السموات والارض يقال وسع فلان الشى يسعه سعة اذا احتمله واطاقه وامكنه القيام
به يقال لا يسعك هذا اى لا تطيقه ولا تحتمله واما الكرسى فقال ابن عباس فى رواية
عطا والسدى انه الكرسى بعينه وهو لولو وما السموات السبع فى الكرسى الا كدراهم
سبعة القيت فى ترس والمعنى ان كرسيه مشتمل بعظمه على السموات والارض قال الزجاج
وهذا القول بين لان الذى نعرفه فى من الكرسى فى اللغة الشى الذى يعتمد ويجلس عليه عليه
فهذا يدل على ان الكرسى عظيم عليه السموات والارضون وقال بعضهم كرسيه سلطانه
وملكه ويكنى عن الملك بالكرسى وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال وسع علمه
السموات والارض قال ابو اسحق الزجاج الله عز وجل اعلم بحقيقة الكرسى الا ان جملته انه

امر عظيم من امره **وقوله** ولا يؤده حفظهما اى لا يثقله ولا يجهده يقال اده يؤده
اودا اذا اثقله **وقوله** وهو العلى العظيم يقال علا يعلو علوا فهو عال وعلى مثل عالم
وعليم وسامع وسميع فالله تعالى على بالاقتدار ونفوذ السلطان وعلى عن الاشباه
والامثال يقال علا فلان عن هذا اذا كان ارفع محلا عن الوصف به فمعنى العلو فى وصف
الله تعالى اقتداره وقهره واستحقاقه صفات المدح والعظيم معناه انه عظيم الشان
لا يعجزه شى ولا نهاية لمقدوره ومعلومه **قوله عز وجل** لا اكراه فى الدين قال ابن عباس
ومجاهد ومقاتل وقتادة وغيرهم معنى الاية لا اكراه فى الدين بعد اسلام العرب وذلك
ان العرب كانت امة امية لم يكن لهم دين ولا كتاب فلم يقبل منهم الا الاسلام او السيف
واكرهوا على الاسلام ولم يقبل منهم الجزية فلما اسلموا ولم يبق منهم احد الا دخل فى الاسلام
طوعا او كرها انزل الله هذه الاية فلا يكره على الاسلام اهل الكتاب فاذا اقروا بالجزية
تركوا **وقوله** قد تبين الرشد من الغى اى ظهر الايمان من الكفر والهدى من الضلالة
بكثرة الحجج والايات الدالة والرشد اصابة الخير ويراد به ههنا الايمان ويقال غوى يغوى
غيا وغواية اذا سلك خلاف طريق الرشد **وقوله** فمن يكفر بالطاغوت قال جميع اهل
اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله يكون واحدا وجمعا ومونثا ومذكرا وهو فى الاصل
مصدر نحو الرغبوت والرهبوت قال ابن عباس والمفسرون الطاغوت الشيطان
وقيل الاصنام **وقوله** فقد استمسك بالعروة الوثقى استمسك بالشى اذا تمسك به
والعروة جمعها عرى وهى نحو عروة الدلو والكوز والوثقى تانيث الاوثق قال عطا
عن ابن عباس العروة الوثقى شهادة ان لا اله الا الله وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
حق وصدق وقال مجاهد هى الايمان **وقوله** لا انفصام لها الفصم كسر الشى من غير ابانة
يقال فصمته فانفصم قال ابن عباس لا انقطاع لها دون رضى الله ودخول الجنة والله
سميع لدعائك يا محمد باسلام اهل الكتاب عليم بحرصك واجتهادك **قوله عز وجل** الله
ولى الذين امنوا اى محبهم وناصرهم ومتولى امورهم والذى يقرب منهم بالعون والنصرة
وقوله يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الكفر والضلالة الى الايمان والهداية والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يعنى رؤسا الضلالة مثل كعب بن الاشرف وحيى بن اخطب
يخرجونهم من النور الى الظلمات يعنى اليهود كانوا مومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان
بعث لما يجدونه فى كتابهم فلما بعث جحدوه وكفروا به وروى مجاهد عن ابن عباس فى هذه
الاية قال كان قوم امنوا بعيسى وقوم كفروا فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم امن

به الذين كفروا بعيسى وكفر به الذين امنوا بعيسى فقال الله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور من كفر بعيسى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال من الايمان بعيسى الى الكفر بمحمد صلعم
قوله عز وجل الم تر الى الذي حاج ابرهيم اي هل انتهت رؤيتك يا محمد الى من هذه صفته
وفي هذا تعجيب للمخاطب وحاج جادل وخاصم وهو نمروذ بن كنعان وقوله ان اتاه
الله الملك اي لان اتاه الله يريد بطر الملك حمله على محاجة ابرهيم قال ابن عباس ان ابرهيم
دخل بلدة نمروذ ليمتار فارسل اليه نمروذ وقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت
قال نمروذ انا احيي واميت اقتل من شئت واستحيي من شئت فسمى ترك القتل
احياء وعارضه في الحجة بالعبارة دون فعل حيوة او موت على سبيل الاختراع وقرا
نافع انا باثبات الالف بعد النون وذلك مما يجوز في الوقف دون الوصل ولكنه اجرى
الوصل مجرى الوقف فاثبت الالف كما انشد الكسائي شعر انا سيف العشيرة فاعرفوني
حميدا قد تذريت السناما ٥ فاحتج ابرهيم بحجة مسكتة لا يمكنه ان يقول انا افعل ذلك
وقوله قال ابرهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي
كفر اي تحير واسكت وانقطعت حجته يقال بهت الرجل فهو مبهوت اذا تحير قال عروة
شعر فما هو الا ان اراها فجاءة فابهت حتى ما اكاد اجيب ٥ والله لا يهدي القوم
الظالمين لا يجعل جزاءهم على ظلمهم ان يهديهم قوله عز وجل او كالذي مر على قرية قال اكثر
المفسرين هو عزير والقرية بيت المقدس اتى عليها عزير بعد ما خربه بخت نصر
البابلي وهو قوله وهي خاوية على عروشها اي ساقطة متهدمة يقال خوى الحائط اذا تهدم
وهو ان ينقلع من اصله ومنه قوله تعالى اعجاز نخل خاوية اي منقلعة من اصولها وقوله
على عروشها اي سقوفها وذلك ان الحيطان كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها ثم انقلعت
الحيطان فتساقطت على السقوف وقوله انى يحيي هذه الله بعد موتها اي انى يعمرها
بعد خرابها استبعد ان يفعل الله ذلك على معنى انه لا يفعله فاحب الله تعالى ان يريه اية
في نفسه وفي احياء القرية فاماته الله مائة عام ثم بعثه وذلك انه نام فنزع الله منه
الروح مائة عام وكان معه حمار وتين وعصير فامات الله حماره ايضا فلما مضت مائة
سنة احيى الله منه عينيه وسائر جسده ميت ثم احيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى
حماره فاذا عظامه بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام البالية ان
الله يامرك ان تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم قام باذن الله ونهق فذلك قوله تعالى

ثم بعثه قال كم لبثت اي كم اقمت ومكثت ههنا قال لبثت يوما او بعض يوم وذلك
ان الله تعالى اماته ضحى في اول النهار واحياه بعد مائة عام في اخر النهار قبل ان تغيب
الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم التفت فراى بقية من الشمس
فقال او بعض يوم بمعنى بل بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك يعني
التين وشرابك يعني العصير لم يتسنه لم يتغير ولم ينتن بعد مائة سنة والتسنه اصله
التغير ومن قراه لم يتسن بغير هاء اخذه من التسني وهو التغير ايضا بمر السنين عليه
قال ابن عباس نظر الى التين فاذا هو كما اجتناه ونظر الى العصير فاذا هو كهيئته لم يتغير
وقوله وانظر الى حمارك كيف اراه الله علامة مكثه مائة عام ببلى عظام حماره ولنجعلك اية
للناس قال المفسرون جعله الله اية للناس بان بعثه شابا اسود الراس واللحية وبنو
بنيه شيب وقوله وانظر الى العظام يعني عظام حماره كيف ننشرها اي نحييها يقال
انشر الله الميت قال الله تعالى ثم اذا شاء انشره وقرا حمزة والكسائي كيف ننشزها
بالزاء من الانشاز وهو الرفع يقال انشزته فنشز اي رفعته فارتفع ويقال لما ارتفع
من الارض نشز ومعنى الاية كيف نرفعها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد ونركب
بعضها على بعض وقوله قال اعلم ان الله على كل شيء قدير اي قد علمت مشاهدة ما كنت اعلمه
غيبا وقرا حمزة قال اعلم بجزم موصولا على لفظ الامر كانه امر نفسه بذلك ويجوز
ان يكون الله تعالى قال له اعلم ان الله على كل شيء قدير قوله عز وجل واذ قال ابرهيم رب
ارني كيف تحيي الموتى قال اكثر المفسرين راى ابرهيم جيفة بساحل البحر يتناولها
السباع والطير ودواب البحر ففكر كيف يجتمع ما قد تفرق من تلك الجيفة وتطلعت
نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقال الله اولم
تؤمن وهذه الالف للايجاب والتقرير يعني اولست قد امنت قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
برؤيته ما احب واشتهى مشاهدته قال الحسن كان ابرهيم موقنا بان الله يحيي الموتى
ولكن لا يكون الخبر عند ابن ادم كالعيان وقال سعيد بن جبير ليطمئن قلبي لازداد
ايمانا قال الله تعالى فخذ اربعة من الطير قال ابن عباس اخذ طاوسا ونسرا وغرابا وديكا
فصرهن اليك قال اكثر اهل اللغة والتفسير املهن اليك يعني وجههن اليك يقال
صرته اصوره اذا املته وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد قطعهن
يقال صار الشيء يصوره صورا اذا قطعه وقرا حمزة بكسر الصاد قال الاخفش يقال
صاره يصيره اذا قطعه وتقدير الاية خذ اليك اربعة من الطير فصرهن ثم اجعل على كل جبل

منهن جزءا قال المفسرون امره الله تعالى ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها ويقطعها
ويفرق اجزائها ويخلط ريشها ودمائها ولحومها بعضها ببعض ثم يجزئهن اربعة اجزاء على
اربعة اجبل ففعل ذلك ابرهيم وامسك رؤسهن عنده ثم دعاهن تعالين باذن الله فجعلت
اجزاء الطيور يطير بعضها الى بعض ثم اتينه سعيا على ارجلهن وتلقى كل طاير راسه
فذلك قوله ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريد حكيم فيما يدبر
ويفعل **قوله عز وجل** مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الايه هذا حث على الانفاق
في الجهاد ووعد من الله تعالى لمن انفق في سبيله ان الواحد يضاعف له سبعمايه وهو قوله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اخبرنا ابو سعيد بن ابي رشيد
العدل انا عمر بن احمد الواعظ نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا ابو عمر الدوري انا
ابو اسمعيل المودب عن عيسى بن المسيب عن نافع عن ابن عمر قال لما نزلت مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب **وقوله** والله يضاعف لمن يشاء اي من اهل النفقة في طاعته والله واسع جواد
لا ينقصه ما يتفضل به عليم بمن ينفق **قوله عز وجل** الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى المن الاعتداد بالصنيعة وذكرها قال المفسرون المن
المذكور في هذه الايه هو ان تقول قد احسنت الى فلان ونعشته وجبرت حاله واغنيته
يمن بما فعل والاذى هو ان يذكر احسانه لمن لا يحب الذي احسن اليه ويوقفه عليه وما اشبه
ذلك من القول الذي يوذيه به قال قتادة علم الله ان ناسا يمنون بعطاياهم فكره ذلك وتقدم
فيه فقال قول معروف اي كلام حسن ورد على السايل جميل وقال عطاء عدة حسنة ومغفرة
اي تجاوز من السايل اذا استطال عليه عند رده خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير
للسايل بالسوال والله غني عن صدقة العباد حليم اذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن
ويوذي بصدقته **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي ثواب صدقاتكم بالمن
هو ان يمن بما اعطى وقال الكلبي بالمن على الله في صدقته والاذى لصاحبها كالذي ينفق اي
كابطال الذي ينفق ماله وهو المنافق انفق ماله في غير ايمان ولا احتساب رياء الناس يرائي
الناس بصدقته لا يرجو لها ثوابا فمثله اي مثل هذا المنافق المرائي كمثل صفوان وهو الحجر الاملس
عليه تراب فاصابه وابل وهو المطر الشديد يقال وبلت السماء تبل وبلا فتركه صلدا وهو

الاملس اليابس يقال حجر صلد وجبين صلد اذا كان براقا املس وهذا مثل ضربه الله تعالى
لعمل المرائي وعمل المان الموذي يري الناس في الظاهر ان له عملا كما يرى التراب على هذا
الحجر فاذا كان يوم القيمه بطل عمله لانه لم يكن لله كما اذهب المطر ما كان على الحجر من التراب
فلا يقدر احد على ذلك التراب الذي ازاله المطر عن الحجر وهو قوله لا يقدرون على شيء
مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين لا يجعل جزاءهم على كفرهم ان يهديهم ثم ضرب مثلا
لمن ينفق يريد ما عند الله ولا يمن ولا يوذي فقال ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء
مرضاة الله طلبا لرضا الله وتثبيتا من انفسهم قال السدي وابن زيد يقينا وقال الشعبي
والكلبي يعني تصديقا من انفسهم وقال الزجاج ينفقونها مقرين بانها مما يثيب الله
عليها كمثل جنة بربوة وهي ما ارتفع من الارض اصابها وابل وهو اشد المطر فاتت اكلها
واعطت اهلها ما يوكل منها ومنه قوله تعالى توتي اكلها والضم والتخفيف لغتان قال
المفسرون اكلها ثمرها **وقوله** ضعفين قال ابن عباس حملت في سنة من الريع ما يحمل
غيرها في سنتين **وقوله** فان لم يصبها وابل فطل اي فاصابها طل وهو المطر اللين الصغار
القطر يقال طلت السماء تطل طلا فهي طلة وطلت الارض فهي مطلولة والمعنى واصابها
طل فتلك حالها في ايتاء الثمر وتضاعفه لا ينقص بالطل عن مقداره بالوابل فكما ان
هذه الجنة تثمر في كل حين ولا يخيب صاحبها قل المطر او كثر كذلك يضعف الله
ثواب صدقة المومن المخلص قلت نفقته ام كثرت قال قتادة هذا مثل ضربه الله
لعمل المومن فيقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على اي حال ان اصابها
وابل وان اصابها طل **قوله عز وجل** ايود احدكم الايه قال مجاهد هذا مثل للمفرط في طاعة
الله تعالى المشتغل بملاذ الدنيا يحصل في الاخرة على الحسرة العظمى وقال ابن عباس هذا
مثل للذي ختم عمله بفساد وكان يعمل عملا صالحا **وقوله** فمثله كمثل رجل كانت له جنة
فيها من كل الثمرات واصابه الكبر فضعف عن الكسب وله اطفال صغار لا ينفعونه
وهو قوله تعالى وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار وهو ريح ترتفع وتستدير نحو السماء
كانها عمود فيه نار فاحترقت جنته احوج ما كان اليها عند كبر السن وضعف الحيلة
وكثرة العيال وطفولة الولد فبقي هو واولاده عجزة متحيرين لا يقدرون على حيلة
كذلك يبطل الله عمل المنافق والمرائي حين لا توبة لهما ولا اقالة من ذنوبهما اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد الحارثي انا عبد الله بن محمد بن جعفر قال حدثنا ابو يحيى الرازي نا
سهل بن عثمن نا علي بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء قال قال عمر بن الخطاب رضه ما وجدت

احدًا يشفيني من هذه الايه ايودّ احدكم ان تكون له جنّة الى اخر الايه وابن عبّاس خلفه
فقال له ان عباس اني لاجد في نفسي منها شيًا فالتفت اليه عمر رضه فقال لم تحقر نفسك
تحوّل ههنا فقام فاجلسه فقال هذا مثل ضربه الله فقال ايودّ احدكم ان يكون عمره
كله لله يعمل بعمل اهل الجنّة وعمل اهل السعادة حتى اذا كان احوج ما يكون الى ان يختم عمله
بخير حين فني عمره واقترب اجله عمل بعمل اهل الشقا، وعمل اهل النار فختم به عمله به
فافسد ذلك عمله كله كما لو كان لاحدكم جنّة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له
فاتيها نار فاحرقتها فهذا مثل ضربه الله لهذا **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا انفقوا
من طيبات ما كسبتم قال مجاهد يعني التجارة والمعنى انفقوا وادّوا زكوة ما كسبتم
بالتجارة والصناعة من الذهب والفضّه ومما اخرجنا لكم من الارض يعني الحبوب مما تجب
فيه الزكوة ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون التيمّم القصد والتعمد يقال اممته وتيممته
ويممته اي قصدته قال المفسرون كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة اموالهم
فانزل الله تعالى ولا تيمّموا الخبيث يقول لا تقصدوا الى الردي من اموالكم فتنفقونه
في سبيل الله وقراة العامّة ولا تيمّموا مخففة التا، على حذف احدي التائين لان الاصل
لا تتيمّموا وقرا، ابن كثير بتشديد التا، على الادغام **وقوله** ولستم باخذيه اي باخذي
ذلك الردي الخبيث لو كان لكم على انسان حق الا ان تغمضوا فيه الاغماض في اللغه غض البصر
واطباق جفن على جفن ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع وغيره يقول
انتم لا تاخذونه الا بتساهل فكيف تعطونه في الصدقة وفي هذا بيان ان الفقراء شركا
رب المال في ماله فاذا كان ماله جيدًا فهم شركاوه في الجيد والشريك لا ياخذ الردي
من الجيد الا بالتساهل اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا ابو عمرو بن
مطر انا احمد بن الحسين بن نصر الحذا، نا علي بن المديني نا يحيى بن سعيد نا عبد
الحميد بن جعفر حدثني صالح بن ابي عريب عن كثير بن مرة عن عوف بن مالك الاشجعي
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد وبيده عصا وقد علق رجل منا
قنو حشف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعن القنو بالعصا ويقول لو ان صاحب هذا
او قال رب هذا تصدق بصدقة اطيب من هذا ثم قال ان صاحب هذا ياكل الحشف
يوم القيمه **وقوله** ان الله غني اي عن صدقات الناس حميد على احسانه وانعامه
قوله عز وجل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر على انفاق المال والتصدق به
يقول امسك مالك فانك ان تصدقت افتقرت ويامركم بالفحشا، اي بالبخل ومنع الزكوة

والله يعدكم اي يجازيكم على صدقتكم مغفرة لذنوبكم فضلًا وهو ان يخلف عليكم ما انفقتم
والله واسع الفضل لمن انفق عليم بمن ينفق وبمن لا ينفق **قوله عز وجل** يوتي الحكمة
من يشا، قال ابن عباس والمفسرون يعني القران والفهم فيه ومن يوتى الحكمة فقد
اوتي خيرًا كثيرًا قال مجاهد ليست بالنبوة ولكنه العلم والقران والفقه وما يذكر
الا اولوا الالباب اي ما يتعظ الا ذووا العقول **قوله عز وجل** وما انفقتم من نفقة يعني
ما اديتم من زكوة مفروضة او نذرتم من نذر يعني تطوعتم بصدقة والنذر ما يلتزم
الانسان لله بايجابه على نفسه وكل ما نوى الانسان ان يتطوع به فهو نذر **وقوله**
فان الله يعلمه اي يجازيه به فذلك بذكر العلم على تحقيق الجزاء وعادت الكنايه في قوله
يعلمه الى ما في قوله وما انفقتم لانها اسم **وقوله** وما للظالمين من انصار وعيد لمن انفق
في غير الوجه الذي يجوز له من ريا، او معصيه او من مال مغصوب ما خوذ من غير
وجهه والانصار جمع نصير بمعنى ناصر يعني لا احد ينصرهم من عذاب الله **قوله عز وجل**
ان تبدوا الصدقات قال ابن عباس نزلت لما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
صدقة السر افضل ام صدقة العلانيه **وقوله** فنعما هي اي فنعم شيا ابداوها وقراة
العامّة فنعما هي بفتح النون وكسر العين لان اصل نعم نعم قال طرفة **شعر**
نعم الساعون في الامر المبر وقرا نافع نعما هي بكسر النون وجزم العين واختار
ابو عبيد وقال هي لغه النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لعمرو بن العاص نعما المال الصالح
للرجل الصالح هكذى روى في الحديث بسكون العين وجمهور المفسرين على ان المراد
بالصدقات في هذه الايه التطوع لا الفرض اظهاره افضل من كتمانه والتطوع كتمانه
افضل وهو قوله وان تخفوها وتوتوها الفقرا، فهو خير لكم قال ابن عباس في روايه
الوالبي جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفًا وجعل
صدقه الفريضه علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفًا وكذلك جميع الفرايض
والنوافل في الاشيا، كلها وقال قتادة كل مقبول اذا كانت النية صالحة وصدقة
السر افضل **وقوله** ونكفر عنكم من سياتكم التكفير معناه التغطيه والستر
يقال كفر عن يمينه اي ستر ذنب الحنث بما بذل من الصدقه والكفارة الساتره
لما حصل من الذنب وقرئ ونكفر بالجزم عطفًا على قوله من سياتكم من ههنا صلة
فهو خير لكم وهو موضع الجزم لانه جواب للشرط قال عطا عن ابن عباس في قوله من
سياتكم من ههنا صلة للكلام يريد جميع سياتكم **قوله عز وجل** ليس عليك هداهم //

اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحرث انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابو يحيى
عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا جرير عن اشعث بن اسحق
عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا الا على اهل دينكم فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على الاديان وبهذا الاسناد عن سهل
نا ابن نمير عن الحجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية قال كان المسلمون يكرهون
ان يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الاية ليس عليك هداهم فامروا ان
عليهم وقال المفسرون نزلت هذه الاية حين جاءت قتيلة ام اسماء بنت ابي بكر
الصديق رضي الله عنه اليها تسألها وكذلك جدتها وهما مشركتان فقالت لا اعطيكما
حتى استامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما لستما على ديني فاستامرته في ذلك
فانزل الله تعالى هذه الاية وامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتصدق عليهما وهذا
في صدقة التطوع اباح الله تعالى ان يتصدق على الملي والذمي فاما صدقة الفرض
فلا يجوز ان يتصدق بها الا على المسلمين ومعنى الاية ليس عليك هدى من خالفك
فتمنعهم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها واراد بالهدى ههنا هدى
التوفيق وخلق الهداية لانه كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى البيان والدعوة
لجميع الخلق **وقوله** ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن عباس يريد اولياءه وما تنفقوا
من خير من مال وهو شرط وجوابه فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
ظاهره خبر وتاويله نهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله كقوله لا يمسه الا
المطهرون ولا تضار والدة بولدها وفي ذكر الوجه في قوله الا ابتغاء وجه الله
قولان احدهما ان المراد منه تحقيق الاضافة لان ذكر الوجه يرفع الابهام انه له ولغيره
وذلك انك لما ذكرت الوجه ومعناه النفس دل على انك تصرف الوهم من الاشتراك
الى حقيق الاختصاص فكنت بذلك محققا للاضافة ومزيلا لابهام الشركة القول
الثاني انك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان اشرف في الذكر من فعلته له لان وجه
الشيء في الاصل اشرف ما فيه ثم كثر حتى صار يدل على شرف الذكر من غير تحقيق
وجه الا ترى انك تقول وجه الدليل ووجه الراي ووجه الامر فلا تريد تحقيق الوجه
انما تريد اشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه **وقوله** وما تنفقوا
من خير يوف اليكم يوفر لكم جزاؤه والتوفية اكمال الشيء قال ابن عباس يجازيكم

به في الاخرة وانما حسن اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى التادية وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون
من ثواب اعمالكم كقوله اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا يريد لم تنقص **قوله عز وجل** للفقراء
الذين احصروا في سبيل الله الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي هم اهل الصفة صفة
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم نحو من اربعمائة رجل لم تكن لهم مساكن بالمدينة
ولا عشائر ياوون اليهم فجعلوا انفسهم في المسجد وقالوا نخرج في كل سرية يبعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله فحث الله تعالى الناس عليهم وكان الرجل اذا اكل
وعنده فضل اتاهم به اذا امسى واللام في قوله للفقراء متعلق بمحذوف تاويله هذه
الصدقات او النفقة للفقراء وقد تقدم ما يدل عليه لانه قد سبق ذكر الانفاق والصدقات
قال ابن الانباري وهذا كما تقول عاقل لبيب اذا تقدم وصف رجل والمعنى الموصوف عاقل
لبيب **وقوله** الذين احصروا في سبيل الله تفسير الاحصار قد تقدم عند قوله فان احصرتم
قال قتادة حبسوا انفسهم في سبيل الله اي في طاعته للغزو فلا يتفرغون الى طلب المعاش
وقال سعيد بن المسيب هولاء قوم اصابتهم جراحات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاروا زمنى فاحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في الارض وقال ابن عباس في رواية
عطاء هولاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد في سبيل الله فعذرهم الله فقال
لا يستطيعون ضربا في الارض يريد الجهاد يقال ضربت في الارض ضربا اذا سرت فيها
ومنه قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض وهولاء انما لا يستطيعون الضرب في الارض لان
الفقر منعهم عن جهاد العدو على قول ابن عباس وعلى قول سعيد بن المسيب الزمانة
وعلى قول قتادة لانهم قد الزموا انفسهم امر الجهاد فمنعهم ذلك من التصرف للمعاش
وقوله يحسبهم الجاهل يقال حسبت الشيء احسبه واحسبه بالكسر والفتح وقرئ
بالوجهين في القران ما كان من مضارع حسب والفتح اقيس عند اهل اللغة لان الماضي
اذا كان على فعل كان المضارع على يفعل والكسر شاذ وهو حسن لمجيء السمع به **قوله**
الجاهل لم يرد الجهل الذي هو ضد العقل وانما اراد الجهل الذي هو ضد الخبرة يقول يحسبهم
من لم يختبر امرهم اغنياء من التعفف وهو ترك السوال يقال عف عن الشيء وتعفف
عنه اذا تركه ومنه قول روبة **شعر** عف عن اسرارها بعد الغسق اي تركها
وقوله تعرفهم بسيماهم السيما والسيماء والسيمياء العلامة التي يعرف بها الشيء وقال
الضحاك صفرة الوانهم من الجوع وقال ابن زيد رثاثة ثيابهم **وقوله** لا يسالون الناس
الحافا الالحاف الالحاح في المسالة قال الزجاج معنى الحف شمل بالمسالة والملحف

سمي لحافا لانه يشمل الانسان فالملحف الذي يشمل بسؤاله كل احد ويشمل وجوه الطلب
هذا هو الاصل ثم يسمى من سال مع الاستغنا ملحفا اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن
يحيى انا اسمعيل بن نجيد انا ابو مسلم ابرهيم بن عبد الله نا ابو عاصم النبيل عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وله اوقية فقد سال
الحافا قال ابن عباس في قوله لا يسالون الناس الحافا يقول اذا كان عنده غداء لم يسال
عشاء واذا كان عنده عشاء لم يسال غداء واكثر اهل المعاني الفراء والزجاج
وابن الانباري قالوا هذا نفي السؤال اصلا فهم لا يسالون الناس الحافا ولا غير الحاف
لما وصفوا به من التعفف قالوا والمعنى ليس منهم سؤال فيكون الحافا كما قال الاعشى
شعر لا يغمز الساق من اين ولا وصب ولا يعض على شرسوفه الصفر معناه ليس
بساقه اين ولا وصب فيغمزها ليس ان هناك اينا ولا يغمز اخبرنا الاستاذ ابو الوصب المرض
منصور البغدادي انا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا علي
بن الجعد اخبرني حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان المسكين ليس بالطواف الذي ترده التمرة والتمرتان والاكلة
والاكلتان ولكن المسكين الذي لا يجد غنا يغنيه ولا يسال الناس الحافا اخبرنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا انس
بن عياض عن هشام بن عروة عن ابيه عن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان ياخذ احدكم حبله فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال
الناس **قوله عز وجل** الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الاية قال ابن عباس في رواية
الكلبي وفي رواية مجاهد عنه نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب رضه لم يكن يملك غير
اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل الله
تعالى هذه الاية اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو محمد بن حيان نا محمد بن يحيى بن مالك الضبي الاية م
نا محمد بن سهل الجرجاني نا عبد الرزاق نا عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس
في قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية قال نزلت في علي بن ابي
طالب كان عنده اربعة دراهم فانفق بالليل واحدا وبالنهار واحدا وفي السر واحدا
وفي العلانية واحدا وروى حنش بن عبد الله الصنعاني عن ابن عباس ان هذه الاية
نزلت في الذين يربطون الخيل في سبيل الله ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية
وروى ذلك مرفوعا اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا اسمعيل بن نجيد

انا محمد بن الحسن بن الخليل نا هشام بن عمار نا محمد بن سعيد عن ابي مهدي عن ابن ابي عريب
عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الاية الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في اصحاب
الخيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لا يخبل احدا في بيته فرس عتيق من الخيل
قوله عز وجل الذين ياكلون الربوا الذين يعاملون به نبه بالاكل على ما سواه كما قال الذين
ياكلون اموال اليتامى والربوا في اللغة الزيادة يقال ربا الشي يربو ربوا واربى الرجل اذا
عامل في الربا ومنه الحديث من اجبى فقد اربى اي عامل بالربوا هذا معنى الربوا في اللغة فاما
في الشرع فهو اسم للزيادة على اصل المال من غير بيع **وقوله** لا يقومون يعني يوم القيمة
من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان التخبط معناه الضرب على غير استواء ويقال
للذي يتصرف في الامر ولا يهتدي فيه يخبط خبط عشواء ومنه قول زهير **شعر**
رايت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم وتخبطه الشيطان
اذا مسه بخبل وجنون يقال به خبطة من جنون **وقوله** من المس المس الجنون يقال مس
الرجل فهو ممسوس وبه مس والمس واصله من المس باليد كان الشيطان يمس الانسان
فيجنه ثم سمي الجنون مسا كما ان الشيطان يتخبطه برجله فيخبله فسمي الجنون خبطة
قال قتادة ان اكل الربوا يبعث يوم القيمة مجنونا وذلك علم لاكلة الربوا يعرفهم به
اهل الموقف **وقوله** ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك الذي نزل بهم بقولهم
هذا واستحلالهم اياه وذلك ان المشركين قالوا الزيادة على المال راس المال بعد محل
الدين كالزيادة بالربح في اول البيع وكان احدهم اذا حل له مال على انسان قال
لغريمه زدني في المال حتى ازيدك في الاجل فكذبهم الله تعالى فقال واحل الله
الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى اي وعظ قال السدي يعني القران
فانتهى عن اكل الربوا فله ما سلف ما اكل من الربوا ليس عليه رده ومعنى سلف
تقدم ومضى والسلوف التقدم وامره الى الله بعد النهي ان شاء عصمه حتى يثبت على
الانتهاء وان شاء خذله حتى يعود ومن عاد الى استحلال الربوا فاولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون قال ابو اسحق الزجاج هولاء الذين قالوا انما البيع مثل الربوا ومن
اعتقد هذا فهو كافر اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ نا ابو الفضل
الشيباني نا محمد بن احمد بن يحيى بن صفوان نا محفوظ بن بحر نا خالد بن يزيد
البجلي نا بيان بن بشر نا اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن الحرث عن علي رضي الله عنه

قال لعن النبي صلى الله عليه وسلم في الربوا خمسا آكله وموكله وشاهديه وكاتبه **قوله عز وجل**
يمحق الله الربوا المحق نقصان الشي حالا بعد حال ومنه المحاق في الهلال يقال محقه الله
فانمحق وامتحق قال المفسرون يمحق الله الربوا ينقصه ويذهب بركته وان كان كثيرا
كما يمحق القمر وقال ابن عباس في رواية الضحاك يعني لا يقبل منه صدقة ولا جهادا ولا
حجا ولا صلوة ويربي الصدقات اي يزيد فيها ويبارك عليها قال عطاء عن ابن عباس
يربي الصدقات لصاحبها كما يربي احدكم فصيلة اخبرنا الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد
بن ابرهيم انا عبد الله بن حامد انا محمد بن الحسين بن الخليل نا سهل بن عمار نا يزيد بن هرون
نا عباد بن منصور الناجي قال سمعت القسم بن محمد يقول سمعت ابا هريرة يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب
ويأخذها بيمينه فيربيها كما يربي احدكم مهرة او فلوة حتى ان اللقمة لتصير مثل
احد وتصديق ذلك في كتاب الله الم تعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات
ويمحق الله الربوا ويربي الصدقات **وقوله** والله لا يحب كل كفار اثيم اي بتحريم الربوا
لا يصدق الله ورسوله في ذلك اثيم فاجر باكله ومعنى لا يحبه لا يثني عليه ولا يثيبه
ولا يرتضي فعله **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات تفسير هذه الاية
تقدم فيما مضى **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا
الاية اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي
نا سهل بن عثمن قال حدثني داود عن ابن جريج عن مجاهد قال كانت ثقيف قد صالحوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ان لهم رباهم على الناس وما كان عليهم من ربوا فهو موضوع وكان
بنو عمرو بن عمير يأخذون الربوا على بني المغيرة فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فجاؤا
يطلبون الربوا من بني المغيرة فرفع ذلك بنو المغيرة الى عتاب بن اسيد وكان
النبي صلى الله عليه وسلم قد استعمل عتابا على مكة وكتب في ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلت يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا الى قوله بحرب من الله ورسوله
فكتب بها النبي صلى الله عليه وسلم الى عتاب ففعلوا ومعنى الاية تحريم ما بقي دينا من
الربوا وايجاب اخذ راس المال دون الزيادة على جهة الربوا **وقوله** ان كنتم مؤمنين
معناه ان من كان مؤمنا فهذا حكمه كما تقول ان كنت اخي فاكرمني معناه ان من كان
اخا اكرم اخاه قال الزجاج اعلم الله ان من كان مؤمنا قبل عن الله امره ومن ابى فهو
حرب اي كافر فقال فان لم تفعلوا اي فان لم تذروا ما بقي من الربوا فأذنوا بحرب

الله

من الله ورسوله يقال اذن بالشي اذا علم به يأذن اذنا واذانة قال ابو عبيدة يقال اذنته
بالشي فاذن به اي علم والمعنى فان لم تضعوا الربوا الذي قد امر الله بوضعه عن الناس
فاعلموا انكم بحرب من الله ورسوله وهي القتل في الدنيا والنار في الاخرة اي فايقنوا انكم
تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة امر الله ورسوله وقرأ حمزة وعاصم في بعض الروايات
فآذنوا ممدودا اي اعلموا من قوله آذنتكم على سواء والمعنى فاعلموا من لم ينته عن
ذلك بحرب فاذا امروا باعلام غيرهم علموا هم لا محالة **وقوله** وان تبتم اي من الربوا
فلكم رؤس اموالكم وانما شرط التوبة لانهم ان لم يتوبوا كفروا بردهم حكم الله وصار مالهم
فيئا للمسلمين فلا يكون لهم رؤس اموالهم **وقوله** لا تظلمون اي بطلب الزيادة ولا تظلمون
بالنقصان عن راس المال قال المفسرون لما نزلت هذه الاية قالت الاخوة المربون يعني ثقيف
بل نتوب الى الله عز وجل فانه لا يدان لنا بحرب الله ورسوله فرضوا براس المال وسلموا
لامر الله فشكا بنو المغيرة العسرة وقالوا اخرونا الى ان تدرك الغلات فابوا
ان يؤخروا فانزل الله تعالى **قوله عز وجل** وان كان ذو عسرة وكان ههنا وقع وحدث
اي وان وقع غريم ذو عسرة والعسرة اسم من الاعسار وهو تعذر الموجود من
المال **وقوله** فنظرة النظرة اسم من الانظار وهو الامهال يقال بعته بنظرة
وبانظار والمعنى فالذي تعاملونه به نظرة اي تأخير الى ميسرة وهي مفعلة
من اليسر الذي هو ضد العسرة وهو تيسر الموجود من المال يقال ميسرة وميسرة
وميسور وحكمه اعلم الانسان ان غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته
ومطالبته بالعلة ووجب عليه الى وقت يساره اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
ابرهيم المزكي انا ابو سهل محمد بن احمد بن الحسين الزجاج نا محمد بن ايوب نا القعنبي
نا عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من انظر معسرا او وضع له اظله الله في ظله يوم لا ظل الا ظله اخبرنا ابو بكر
احمد بن الحسين الحيري نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر نا ابن
وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حدثه
انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان رجل يداين
الناس فاذا اعسر المعسر قال لفتاه تجاوز عنه فلعل الله تعالى يتجاوز عنا
فلقي الله تعالى فتجاوز عنه رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب **وقوله** وان
تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون اعلم الله تعالى ان الصدقة براس المال على المعسر

قال سعيد بن جبير يقال يوم القيامة لآكل الربوا خذ سلاحك للحرب

يعني

الانظار

مطلب

خيرٌ وافضل من انتظار يسره **قوله عز وجل** واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
انتصب يوما على المفعول به لا على الظرف لانه ليس المعنى اتقوا في هذا اليوم
ولكن المعنى تاهبوا للقاء هذا اليوم بما تقدمون من العمل الصالح ثم توفى كل نفس
ما كسبت اي جزاء ما كسبت من الاعمال قال ابن عباس يريد ثواب عملها خيرا
خير وشرا بشر وهم لا يظلمون يريد وهم لا ينقصون لا اهل الثواب ولا اهل
العقاب قال وهذه الاية لجميع الخلق البر والفاجر اخبرنا ابو بكر التميمي
انا ابو محمد الحيانى نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا عبد الله بن المبارك
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه جويبر
الى الله قال ابن جريج وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية
تسع ليال وقال سعيد بن جبير ومقاتل سبع ليال قال ابن عباس قال جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم ضعها على راس ثمانين ومائتين من البقرة **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال ابن عباس لما حرم
الله تعالى الربوا اباح السلم بهذه الاية والتداين تفاعل من الدين ومعناه تبايعتم
بدين والاجل معناه الوقت المضروب لانقضاء الامد واصله من التاخير يقال اجل
الشي ياجل اجولا اذا تاخر والاجل نقيض العاجل قال ابن عباس اشهد ان السلف
المضمون الى اجل مسمى قد احله في كتابه واذن فيه ثم قرا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى الله
فاكتبوه امر الله في الحقوق المؤجلة بالكتابة والاشهاد وهو قوله واشهدوا اذا تبايعتم
حفظا منه للاموال وذلك ان الذي عليه الدين اذا كانت عليه الشهود والبينه
قل تحديثه نفسه بالطمع في اذهابه وهذا امر ندب واباحة فان كتب فحسن
وان لم يكتب فلا باس اخبرنا احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا
بحر بن نصر ابن وهب اخبرني الحارث بن نبهان عن يزيد بن ابي خالد عن ثنا
ابي ايوب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والدين فانه
هم بالليل ومذلة بالنهار اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي نا محمد
بن الحسن السراج نا محمد بن حيان بن الازهر نا عمرو بن مرزوق انا شعبة
عن فراس عن الشعبي عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح
فقال ههنا احد من بني فلان ان صاحبكم محبوس بباب الجنة بدين عليه اخبرنا
عبد الرحمن بن محمد السراج انا حامد بن محمد الهروي نا بشر بن موسى الاسدي

نا ابو عبد

نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا سعيد بن ابي ايوب انا عياش بن عباس عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر
كل شي الا الدين رواه مسلم عن زهير بن حرب عن ابي عبد الرحمن المقرئ **وقوله**
وليكتب بينكم كاتب بالعدل اي ليكتب كتاب الدين بين المستدين والمدين كاتب
بالعدل اي بالحق والانصاف ولا يكتب لصاحب الدين فضلا على الذي عليه ولا ينقصه
من حقه ولا يقدم الاجل ولا يوخره ولا يكتب شيا يبطل به حقا لاحدهما هذا هو
العدل **وقوله** ولا ياب كاتب ان يكتب اي لا يمتنع يقال ابى فلان الشي يا باه اذا
امتنع عنه قال مجاهد والربيع واجب على الكاتب ان يكتب اذا امر لان الله تعالى
امره ان لا ياب وقال الضحاك كانت هذه عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد
فنسخها قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد **وقوله** كما علمه الله فليكتب اي لا ياب ان
يكتب كما امره الله من العدل **وقوله** وليملل الذي عليه الحق الاملال والاملاء لغتان
قال الفراء املت لغة اهل الحجاز وبني اسد وامليت لغة بني تميم وقيس ونزل القران
باللغتين قال الله تعالى في اللغة الثانية فهي تملى عليه ومعنى الاية ان الذي عليه الدين
يملي لانه المشهود عليه فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه **وقوله** وليتق الله ربه ولا يبخس
منه شيا البخس النقصان بخسه حقه اي نقصه امر من عليه الحق ان ينقص مبلغ المال يقال ع
الذي عليه ولا ينقص شيا **وقوله** فان كان الذي عليه الحق سفيها قال مجاهد جاهلا
بالاملاء وقال الضحاك والسدي طفلا صغيرا او ضعيفا قال السدي وابن زيد يعني
عاجزا احمق او لا يستطيع ان يمل هو لخرس او عي او جهل بما له عليه فليملل وليه اي
ولي السفيه والعاجز والطفل يعني قيمه او وارثه او من يقوم مقامه في حقه بالعدل
بالصدق والحق والانصاف **وقوله** واستشهدوا اي اشهدوا شهيدين من رجالكم
من اهل ملتكم من الاحرار البالغين دون الصبيان والعبيد فان لم يكونا رجلين
فرجل وامراتان قال الاخفش والفراء اي فليكن رجل وامراتان واجماع ان شهادة
النساء جائزة في الاموال **وقوله** ممن ترضون من الشهداء قال ابن عباس يريد
من اهل الفضل والدين **وقوله** ان تضل احديهما اصل الضلال في اللغة الغيبوبة يقال
ضل الماء في اللبن اذا غاب ومعنى ان تضل احديهما اي تغيب عن حفظها او يغيب حفظها
عنها احدى المراتين فتذكر احديهما الاخرى هذا من التذكير بعد النسيان تقول
لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وبحضرتنا فلان او فلانة حتى تذكر الشهادة

والتقدير فتذكر احديهما الاخرى الشهادة التي احتملناها ومن قرا فتذكر خفيف
من الاذكار فهو بهذا المعنى ايضا يقال اذكرته الشي وذكرته مثل فرحته وافرحته
وهو كثير وقرا حمزة ان تضل بكسر الالف فتذكر بالرفع جعل ان للجزاء وتضل في موضع
جزم وحركت بالفتح لالتقاء الساكنين كقوله من يرتد منكم والفاء في قوله فتذكر
جواب الجزاء كقوله ومن عاد فينتقم الله منه **وقوله** ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا هذا في تحمل
الشهادة وكل من دعي ليتحمل الشهادة وجب عليه ترك الاباء في قول قتادة والربيع
قال الشعبي هذا اذا لم يوجد غيره فيتعين عليه الاجابة فان وجد غيره ممن يتحمل
فهو مخير وقال اخرون هذا في اقامة الشهادة قال ابن عباس في رواية عطا يريد
اذا استودعته الشهادة ثم احتجت الى شهادته فلا ينبغي له ان يتخلف عنك حتى ياتي
معك الى الحاكم فيؤديها وهذا قول مجاهد والسدي وسعيد بن جبير وعكرمة **وقوله**
ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا السآمة الملال والضجر يقال سئمت الشي
اسامه سأما وسآمة تقول لا يمنعكم الضجر والملالة ان تكتبوا ما شهدتم عليه من الحق صغر
او كبر قل او كثر ذلكم اي الكتاب اقسط اعدل عند الله لان الله امر به واتباع امره اعدل
من تركه واقوم للشهادة ابلغ في الاستقامة لان الكتاب يذكر الشهود فتكون شهادتهم اقوم
من ان لو شهدوا على ظن ومخيلة وادنى الا ترتابوا اقرب الى ان لا تشكوا في مبلغ الحق والاجل
وقوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم اي الا ان تقع تجارة حاضرة فلا جناح في ترك
الاشهاد والكتابة فيها لانه ما يخاف في النسا والتاجيل يؤمن في البيع يدا بيد وقرا عاصم
تجارة حاضرة بالنصب على تقدير الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة فاضمر الاسم لدلالة الخبر
عليه ومثله ما انشده الفرا **شعر** فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي اذا كان يوما ذا كواكب
اشهبا اي اذا كان اليوم يوما **وقوله** واشهدوا اذا تبايعتم ذكرنا ان هذا امر ندب وليس
بواجب **وقوله** ولا يضار كاتب ولا شهيد نهى الله عز وجل الكاتب والشاهد عن
المضارة وهو ان يزيد الكاتب او ينقص او يحرف وان يشهد الشاهد بما لم يستشهد عليه
او يمتنع من اقامة الشهادة وهذا قول طاوس والحسن وقتادة وابن زيد وان تفعلوا يعني
ما ذكر من المضارة فانه فسوق بكم اخبر الله ان مضارة الكاتب والشاهد فسوق اي خروج
عما امر الله به **قوله عز وجل** وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا امر الله تعالى عند عدم الكاتب
في حال السفر باخذ الرهون لتكون وثيقة بالاموال وهو قوله فرهان مقبوضة اي فالوثيقة
رهان وهو جمع رهن مثل كلب وكلاب وكعب وكعاب وقرا ابو عمرو فرهن وهو ايضا جمع

رهن مثل سقف وسقف انشد ابو عمرو حجة لقراءته قول قعنب بانت سعاد وامسى دونها عدن
وغلقت عندها من قبلك الرهن والقبض شرط في صحة الرهن حتى لو رهنه شيا ولم يقبضه
لم يحكم بصحة ذلك الرهن **وقوله** فان امن بعضكم بعضا اي لم يخف خيانته وجحوده الحق ولم
يشهد عليه فليؤد الذي اؤتمن امانته اؤتمن افتعل من الامانة يقال امنته وائتمنته
فهو مامون ومؤتمن امر الله تعالى المؤتمن باداء الامانة وتقوى الله فيما ائتمن عليه من الحق
وهو قوله وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة نهى لمن كانت عنده شهادة ان يكتمها ويمتنع
من اقامتها ثم اوعد على ذلك فقال ومن يكتمها فانه اثم قلبه قال ابن عباس يريد فاجر
قلبه وقال المفسرون ذكر الله على كتمان الشهادة نوعا من الوعيد لم يذكره في ساير
الكباير الكفارة وهو اثم القلب يقال اثم القلب سبب مسخه والله تعالى اذا مسخ قلبا
جعله منافقا وطبع عليه نعوذ بالله من ذلك **قوله عز وجل** لله ما في السموات وما في
الارض ملكا وهو مالك اعيانه يملك تصريفه وتدبيره وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعطا هذه الاية منسوخة
لما ذكرنا انها لما نزلت جا ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وناس الى النبي صلعم
وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه
وان له الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرايل سمعنا
وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا سمعنا واطعنا فاشتد ذلك عليهم ومكثوا حولا
فانزل الله الفرج والرحمة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت هذه الاية
ما قبلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثوا به انفسهم ما لم يعملوا
او يتكلموا به وهذا قول ابن مسعود وابي هريرة والقرظي وابن سيرين والكلبي
وقتادة **وقوله** فيغفر لمن يشاء قرئ رفعا وجزما فمن جزم فبالعطف على ما قبله
ومن رفع فبتقدير فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي الامر اليه في المغفرة والعذاب
قوله عز وجل امن الرسول الاية قال الزجاج لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة فرض
الصلوة والزكوة والطلاق والايلاء والجهاد ختم السورة بذكر تصديق نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بجميع ذلك وهو قوله كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقرا حمزة
وكتابه على التوحيد اراد اسم الجنس كقولهم كثر الدرهم في ايدي الناس يراد به الجمع وان
افرد **وقوله** لا نفرق بين احد اي يقولون لا نفرق بين احد من رسله ومعناه لا نفعل
كما فعل اهل الكتاب حيث امنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض بل نجمع بين الرسل كلهم

في الايمان بهم وقالوا سمعنا واطعنا اي سمعنا قوله واطعنا امره غفرانك اي اغفر غفرانك
ويستغني بالمصدر عن الفعل في الدعاء نحو سقيا ورعيا واليك المصير اقرار منهم
بالبعث قوله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها الا الوسع اسم لما يسع الانسان
ولا يضيق عنه وهذه الاية نسخت قوله وان تبدوا ما في انفسكم الاية والمعنى لا يكلفها
الا يسرها لا عسرها لها ما كسبت من العمل بالطاعة وعليها ما اكتسبت من العمل بالاثم
والكسب والاكتساب بمعنى واحد ربنا لا تواخذنا قال الحسن معناه قولوا ربنا على
التعليم للدعاء ومعنى لا تواخذنا لا تعاقبنا ان نسينا اي تركنا شيئا من اللازم لنا او
اخطانا قال ابو عبيدة يقال اخطا وخطي لغتان ومعنى اخطانا ها هنا اثمنا وتعمدنا
الاثم ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي عهدا او ميثاقا لا نطيقه ولا نستطيع القيام به كما
حملته على اليهود فلم يقوموا به وهذا قول مجاهد وقتادة ومقاتل والسدي وقوله
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اي من العذاب كانهم سالوا الله تعالى ان لا يعذبهم بالنار فانه
لا طاقة لاحد مع عذاب الله انت مولانا اي ناصرنا والذي يلي علينا امورنا فانصرنا
على القوم الكافرين في اقامة الحجة عليهم وفي غلبتنا اياهم حتى يظهر ديننا على الدين
كله كما وعدتنا اخبرنا احمد بن محمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن جعفر نا
ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا محبوب عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس قال
لما انزل جبريل عليه السلام هذه الاية ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا حتى
ختم السورة تكلما قال لها جبريل عليه السلام قالهن النبي صلى الله عليه وسلم قال رب
العالمين قد فعلت ذلك

تفسير سورة ال عمران

اخبرنا
ابو سعد محمد بن علي بن احمد الخفاف انا ابو عمرو محمد بن جعفر الحيري نا ابرهيم بن شريك
نا احمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة
عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران اعطي
بكل اية منها امانا على جسر جهنم اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا محمد بن جعفر
بن مطر نا محمد بن جعفر القرشي نا ابو نعيم نا بشر بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا سورة البقرة وسورة ال عمران
فانهما الزهراوان وانهما تظلان صاحبهما يوم القيمة كانهما غمامتان او غيابتان او فرقان
من طير صواف وتفسير الم قد تقدم وكذلك تفسير القيوم قوله عز وجل نزل عليك
الكتاب يعني القران وانما قال نزل ثم قال وانزل التوريه لان التنزيل للتكثير والقران

بن م

الزهر ... الازهران

الحي

نزل نجوما شيئا بعد شي والتوريه والانجيل نزلا دفعة واحدة وقوله بالحق اي
بالصدق في اخباره وحججه دلالة مصدقا لما بين يديه موافقا لما تقدم الخبر به
في ساير الكتب وفي ذلك دليل على صحة دليل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله لما بين
يديه من مجاز الكلام وذلك ان ما بين يديك فهو امامك فقيل لكل ما تقدم على الشي هو بين
يديه وانزل التورية وهو اسم لكتاب موسى عليه السلام والانجيل اسم لكتاب عيسى عليه
من قبل اي من قبل القران هدى للناس هادين لمن امن بهما الى طريق الحق وانزل الفرقان
يعني كتاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي فرق بين الحق والباطل قال السدي في الاية
تقديم وتاخير لان التقدير وانزل التوريه والانجيل وانزل الفرقان هدى للناس ان
الذين كفروا بايات الله بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران لهم عذاب شديد في النار والله
عزيز غالب قوي ذو انتقام ممن كفر به يقال انتقم منه انتقاما اذا كافاه عقوبة
بما صنع ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء لا يغيب عن علمه شي فيهما هو
الذي يصوركم في الارحام جمع رحم وهو مستقر الولد في بطن الام كيف يشاء ذكرا او انثى
طويلا او قصيرا اسود وابيض سعيدا وشقيا لا اله الا هو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه
قوله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات قال ابن عباس في رواية
عطاء المحكمات هي الثلث الايات في اخر سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الى اخر الثلث وهذه الايات محكمات لانها لا تحتمل من التاويل غير وجه واحد قال ابن
الانباري الاية المحكمة التي منعت كثرة التاويلات لانها لا تحتمل الا تفسيرا واحدا هن
ام الكتاب اي اصل الكتاب الذي يعمل عليه والايات الثلث في الانعام هن ام كل كتاب انزله
الله تعالى على نبي فيهن كل ما احل وفيهن كل ما حرم ووحد الام بعد قوله هن لانهن بكلهن
ام وليست كل واحدة منهن ام الكتاب على انفرادها وقوله واخر هي جمع اخرى
متشابهات يريد التي تشابهت على اليهود وهي حروف التهجي في اوايل السور وذلك
انهم اولوها على حساب الجمل وطلبوا ان يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الامة فاختلط
عليهم واشتبه والمتشابه من القران ما احتمل من التاويل اوجها سمي متشابها لان لفظه
يشبه لفظ غيره ومعناه يخالف معناه قال الله تعالى في وصف ثمار الجنة واتوا
به متشابها اي متفق المناظر مختلف الطعوم ثم يقال لكل ما غمض ودق متشابه
وان لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره الا ترى انه قيل للحروف المقطعة
في اوايل السور متشابه وليس الشك فيها لمشاكلتها غيرها والتباسها به وقوله

كلم

لهن

التي هي

اجاح

الاكل ما اكل وقال
ايضا الحظ من الدنيا
ذو اكل من الدنيا اي
ذو حظ وافر ورزق
واسع ق

واما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الحق وهم اليهود طلبوا علم اكل هذه الامة واستخراجه
من الحروف المقطعة وهو قوله فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة قال مجاهد طلب
اللبس ليضلوا به جهالهم وابتغاء تاويله التاويل التفسير ومعناه ما يؤول اليه الشيء اي
يرجع قال ابن عباس وابتغاء تاويله طلب مدة اكل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله يريد ما يعلم انقضاء ملك امة محمد صلى الله عليه وسلم الا الله لان انقضاء ملك
هذه الامة مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم ابتدا فقال والراسخون
في العلم اي الثابتون فيه والرسوخ في اللغة الثبوت في الشيء وعند اكثر المفسرين المراد
بالراسخين علماء مؤمني اهل الكتاب قال ابن عباس ومجاهد والسدي بقولهم امنا به
سماهم الله راسخين في العلم فرسوخهم في العلم قولهم امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا
المحكم والمتشابه وما علمناه وما لم نعلمه اخبرنا سعيد بن محمد المقرئ انا ابو عمرو بن
مطر انا ابرهيم بن محمد بن يوسف السمناني نا عمرو بن عثمن نا محمد بن حرب عن ابي سلمة
عن ابي حصين عن ابي صالح عن ابن عباس قال نزل القران على اربعة اوجه فوجه حلال
و حرام لا يسع احدا جهالتهما ووجه عربي تعرفه العرب ووجه تاويل يعلمه العلماء
ووجه تاويل لا يعلمه الا الله فمن انتحل فيه علما فقد كذب **وقوله** وما يذكر الا اولوا الالباب
اي ما يتعظ بالقران الا ذووا العقول **قوله عز وجل** ربنا لا تزغ قلوبنا اي ويقول الراسخون
ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الهدى والقصد كما ازغت قلوب اليهود والنصارى والذين
في قلوبهم زيغ بعد اذ هديتنا للايمان بالمحكم والمتشابه من كتابك وروت ام سلمة ان النبي صلعم
كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم قرا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب
لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب **قوله عز وجل** ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه
يعني القيمة يجمعهم الله للجزاء في ذلك اليوم وهذا اقرار من المؤمنين بالبعث ان الله تعالى ليوم ع
لا يخلف الميعاد يعني ميعاد الجمع والبعث **قوله عز وجل** ان الذين كفروا قال ابن عباس
يعني يهود قريظة والنضير لن تغني عنهم لن تنفع ولن تدفع عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله
قال الكلبي من عذاب الله شيئا واولئك هم وقود النار هم الذين توقد بهم النار كداب ال فرعون
قال ابن عباس ومجاهد والسدي كفعل ال فرعون وصنيعهم بالكفر والتكذيب يريد ان
اليهود كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم كعادة ال فرعون في تكذيب موسى بعد ما عرفوا صدقه
والمعنى دابهم في الكفر كداب ال فرعون والداب معناه في اللغة الامر والشان والعادة
والذين من قبلهم يعني الكفار الامم الماضية **قوله عز وجل** قل للذين كفروا قال ابن عباس

يعني يهود المدينة وقال مقاتل يعني مشركي مكة ستغلبون ستصيرون مغلوبين
بنصرة الله المؤمنين عليكم ثم فعل ذلك فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا
بالسيف **وقوله** وتحشرون الى جهنم وعيد لهم بالنار وتقرا بالتاء والياء قال الفراء
جوز في مثل هذا التاء والياء كما تقول في الكلام قل لعبد الله انه قايم وانك قايم وفي حرف عبد
الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف **وقوله** وبئس المهاد قال ابن عباس بئس
ما مهدتم لكم وبئس ما مهدتم لانفسكم **قوله عز وجل** قد كان لكم اية خاطب الذين كفروا ذكرهم
صدق م في قوله قل للذين كفروا واراد بالاية علامة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في فئتين يعني
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه يوم بدر ومشركي مكة حين خرجوا للقتال التقتا
اجتمعتا فئة تقاتل في سبيل الله وهم المؤمنون واخرى كافرة يعني المشركين يرونهم
ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة مثليهم وهم كانوا ثلثة امثالهم ولكن الله تعالى ارى
المسلمين ان المشركين لا يزيدون على مثليهم وذلك ان الله تعالى كان قد اعلم المسلمين ان
المائة منهم تغلب المائتين من الكفار فاراهم المشركين على قدر ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى
قلوبهم ومن قرا ترونهم بالتاء فلان ما قبله خطاب لليهود والمعنى ترون ايها اليهود
المشركين ضعفي المؤمنين على ما ذكرنا من تقليل الله المشركين في الاعين **وقوله** راي العين
يجوز ان يكون مصدرا يقال رايته رايا ورؤية ويجوز ان يكون ظرفا للمكان كما تقول
ترونهم امامكم والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء يعني المؤمنين نصرهم يوم بدر
على قلتهم ان في ذلك اي فيما فعل من نصر المؤمنين لعبرة والعبرة الاعتبار وهو الاية
التي يعبر بها من منزلة الجهل الى العلم واصله من العبور وهو النفوذ من جانب الى جانب
ابي م لان المعتبر بالشيء تارك جهله وواصل الى علمه بما راى **وقوله** لاولي الابصار لاولي العقول
يقال لفلان بصر بهذا الامر اي علم ومعرفة **قوله عز وجل** زين للناس حب الشهوات
اي ما جعل في طباعهم من الميل الى هذه الاشياء محنة كما قال الله عز وجل انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم والشهوات جمع الشهوة وهي توقان النفس الى الشيء
ميلا اليه والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير حكى ابو عبيدة عن العرب انهم
يقولون هو وزن لا يحد قال مجاهد هو سبعون الف دينار وقال معاذ بن جبل القنطار
المسك بفتح الميم الف ومائتا اوقية وقال الضحاك اثنا عشر الف درهم او الف دينار وقال ابو نضرة
الجلد ه هو ملء مسك ثور ذهبا والمقنطرة قال قتادة المال الكثير بعضه على بعض **وقوله**
والخيل المسومة الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط واما المسومة

عطاء خ

فقال ابن عباس في رواية عطية هي الراعية فقال اسمت الماشية وسومتها اذا رعيتها
فهي مسامة ومسومة ومنه قوله تعالى فيه تسيمون وقال في رواية الوالبي هي المعلمة
من السيماء التي هي العلامة ومعنى العلامة ههنا الكي في قول المؤرج والبلوغ في قول ابن
كيسان والشية في قول قتادة والانعام جمع نعم والنعم الابل والبقر والغنم والحرث الارض
المهياة للزراعة وقوله ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني ما ذكر من هذه الاشياء هي ما يتمتع
به في الدنيا والله عنده حسن الماب اي المرجع يقال اب الرجل اوبة وايبة وايابا
وفي هذا ترغيب فيما عند الله من الجنة والثواب اذ ذكر ان عنده حسن الماب ثم اعلم ان
خيرا من جميع ما في الدنيا ما اعده لاوليائه فقال قل اونبئكم قل لهم يا محمد اخبركم بخير
من ذلكم الذي ذكرت للذين اتقوا قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار اراد الله
ان يعزيهم ويشوقهم الى المعاد ويدخل في هذا كل من امن بالله واتقى الشرك وما بعد هذا
تقدم تفسيره الى قوله ورضوان من الله وقرى بضم الراء وهي لغة قيس وتميم قال
الفراء يقال رضيت رضا ورضوانا ورضوانا ومرضاة والله بصير بالعباد عالم بهم
واذا كان عالما بهم جازاهم ما يستحقون ثم وصفهم فقال الذين يقولون ربنا اننا امنا
الاية ثم زاد في وصفهم فقال الصابرين قال ابن عباس على دينهم وعلى ما اصابهم والصادقين
قال قتادة هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم والسنتهم فصدقوا في السر
والعلانية والقانتين الطايعين لله والمنفقين قال ابن عباس الذين ينفقون الحلال
في طاعة الله والمستغفرين بالاسحار قال مجاهد وقتادة يعني المصلين بالاسحار جمع سحر
وهو الوقت قبيل طلوع الفجر قال الزجاج وصف الله تعالى هولاء ثم بين انهم مع ذلك لشدة
خوفهم يستغفرون بالاسحار قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو قال الزجاج معنى
شهد الله بين واظهر لان الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه والله عز وجل قد دل على توحيده
بجميع ما خلق فبين انه لا يقدر ان ينشئ شيئا واحدا مما انشا وقوله والملائكة اي وشهدت
الملائكة يعني اقرت بتوحيد الله تعالى لما عاينت من عظيم قدرته وقوله واولوا العلم اي وشهد
بتوحيده اولوا العلم بما ثبت عندهم قال مقاتل هم مؤمنوا اهل الكتاب وقال عطاء عن ابن عباس
يعني المهاجرين والانصار وقال السدي والكلبي يعني علماء المؤمنين كلهم وقوله قايما بالقسط
اي بالعدل كما يقال فلان قايم بهذا الامر اي يجريه على الاستقامة والله تعالى يجري التدبير
على الاستقامة في جميع الامور اخبرنا الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر انا
ابرهيم بن محمد بن رجاء انا الحسن بن سفين نا عمار بن عمر بن المختار نا ابي عن غالب القطان

قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كانت ليلة
اردت ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا
هو والملائكة واولو العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال الاعمش وانا اشهد
بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله
الاسلام قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اية سمعتك
ترددها قال او ما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ سنتين لم تحدثني قال والله لا احدثك
بها سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت
السنة فقال حدثني ابو وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها
يوم القيمة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا
عبدي الجنة وقوله ان الدين عند الله الاسلام الاحسن كسر الف ان لان الكلام الذي قبله
قد تم ووجه قراءة من فتح ان ان تكون الشهادة واقعة على ان على ان تكون بدلا من الاولى
فكان التقدير شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال قتادة الاسلام شهادة ان لا اله
الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله
ودل عليه اولياءه ولا يقبل غيره ولا يجزى الا به ومعنى الاسلام في اللغة الدخول
في السلم اي في الانقياد والمتابعة ثم من الاسلام ما هو متابعة وانقياد باللسان دون القلب
وهو قوله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ومنه ما هو متابعة وانقياد باللسان والقلب
وهو قوله قال اسلمت لرب العالمين روى الحسن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
قال تعرض الاعمال يوم القيمة فتجي الصلوة فتقول اي رب انا الصلوة فيقول الله انك
على خير ثم تجي الصدقة فتقول اي رب انا الصدقة فيقول انك على خير وتجي الصيام و
الاعمال كذلك تجي احسبه قال الاسلام فيقول اي رب انت السلام وانا الاسلام فيقول
الله انك على خير بك اخذ اليوم وبك اعطي فقال الحسن ان الدين عند الله الاسلام ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين قوله عز وجل وما اختلف
الذين اوتوا الكتاب قال ابن عباس يعني قريظة والنضير واتباعهم يقول لم يختلف اليهود
في صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لما كانوا يجدونه في كتابهم من نعته الا من بعد ما جاءهم العلم
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسمى علما لانه كان معلوما عندهم والمعنى انهم كانوا يصدقونه
بنعته وصفته قبل بعثه فلما جاءهم اختلفوا فامن به بعضهم وكفر اخرون فقالوا الست الذي
وعدنا به كقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقوله بغيا بينهم البغي طلب الاستعلاء بالظلم

اخبر الله عز وجل عن علة اختلافهم فقال فعلوا ذلك طلبا للرياسة وحسدا له على النبوة
وقوله ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب هذا شرط وجواب يتضمن وعيدا
لليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكرنا معنى سريع الحساب في سورة البقرة قوله عز وجل
فان حاجوك اي جادلوك وخاصموك يعني اليهود والنصارى فقل اسلمت وجهي لله قال الفراء
اخلصت عملي لله قال ومعنى الوجه هاهنا العمل وتقدم الكلام في هذا عند قوله بلى من اسلم وجهه
لله وقوله ومن اتبعني يريد المهاجرين والانصار وقل للذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والاميين
يعني العرب اسلمتم قال الفراء والزجاج معناه الامر اي اسلموا ومثله قوله فهل انتم منتهون
اي انتهوا فان اسلموا اي انقادوا للقران وصدقوا بما جئت به فقد اهتدوا واصاروا مهتدين
وان تولوا اعرضوا عنك فانما عليك البلاغ فليس عليك الا ان تبلغ الرسالة والله بصير بالعباد
قال ابن عباس يريد بمن امن بك وصدقك ومن كفر بك وكذبك قوله عز وجل ان الذين يكفرون
بايات الله ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس روى ابو عبيدة بن الجراح ان النبي صلعم
قال قتلت بنو اسرايل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مايه واثنا عشر
رجلا من عباد بني اسرايل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار
فهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه وانزل الاية فيهم والخبر ببطلان اعمالهم ما هم عليه من
ادعائهم التمسك بالتورية واقامة شريعة موسى عليه السلم واراد ببطلانها في الدنيا انها لم تحقن
دماءهم واموالهم وفي الاخرة لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كانها لم تكن قوله عز وجل الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني علماء اليهود من قريظة والنضير اعطوا حظا من
التورية لانهم كانوا يعلمون بعضها يدعون الى كتاب الله قال ابن عباس في رواية الضحاك
المراد بكتاب الله هاهنا القران وهو قول قتادة قال دعوا الى القران بعد ان ثبت انه كتاب
الله حيث لم يقدر بشر ان يعارضه وقوله ليحكم بينهم جعل الله القران حكما بين اليهود ورسوله صلعم
فحكم القران عليهم بالضلالة فاعرضوا عنه وهو قوله ثم يتولى فريق منهم يعني من اعرض عن
حكم القران ولم يؤمن به من رؤساء اليهود وقوله وهم معرضون قال ابن الانباري يجوز ان يكون
المعرضون الباقين من اليهود ويجوز ان يكون الفريق المتولي هم المعرضين ثم بين سبب اعراضهم
فقال ذلك اي ذلك الاعراض عن حكمك يا محمد بسبب اغترارهم ومقالتهم حيث قالوا
لن تمسنا النار الا اياما معدودات ومضى تفسير هذا وقوله وغرهم في دينهم الغرور
الاطماع فيما لا يصح وقوله ما كانوا يفترون يعني قولهم لن تمسنا النار قوله عز وجل فكيف
اذا جمعناهم كيف معناه السؤال عن الحال والتقدير فكيف حالهم اذا جمعناهم ليوم اي لجزاء يوم

او لحساب يوم لا ريب فيه يعني يوم القيمة يجمع الخلق فيه للحساب والجزاء وتاويل الكلام
اي حالة تكون حال من اغتر بالدعاوي الباطلة اذا جمعوا ليوم الجزاء وقوله ووفيت كل
نفس ما كسبت اي جزاء ما كسبت من خير او شر يعني اعطيت كل نفس جزاءها كاملا وهم
لا يظلمون لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم قوله عز وجل قل اللهم مالك الملك
الاية قال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ووعد امته ملك فارس والروم قالت
المنافقون واليهود هيهات هيهات فارس والروم اعز وامنع من ان يغلب على بلادهم فانزل
الله تعالى هذه الاية ومعنى اللهم يا الله مالك الملك مصرفه ومدبره كما يشاء تؤتي الملك من تشاء
محمدا واصحابه وتنزع الملك ممن تشاء الروم والعجم وتعز من تشاء قال ابن عباس يريد
المهاجرين والانصار وتذل من تشاء يريد الروم وفارس بيدك الخير عز الدنيا والاخرة
اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن محمد النجاري انا الامام ابو سهل محمد بن سليمن الحنفي ثنا
محمد بن جمعة بن خلف ثنا محمد بن زنبور ثنا الحارث بن عمير ثنا جعفر بن محمد عن ابيه
عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب
واية الكرسي والايتين من ال عمران شهد الله انه لا اله الا هو وقل اللهم مالك الملك الى قوله
وترزق من تشاء بغير حساب مشفعات ما بينهن وبين الله حجاب لما اراد الله ان ينزلها
تعلقن بالعرش وقلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى بي حلفت
لا يقراكن احد من عبادي دبر كل صلوة مكتوبة الا جعلت الجنة ماويه على ما كان فيه والا
اسكنته حظيرة القدس والا نظرت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة وقوله
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال جميع المفسرين تجعل ما نقص من احدهما زيادة
في الاخر والايلاج الادخال يقال اولجت الشي في الشي اذا ادخلته فيه وتخرج الحي من الميت
وتخرج الميت من الحي قال اكثر اهل التفسير تخرج الحيوان من النطفة وتخرج النطفة
من الحيوان وقال عطاء عن ابن عباس تخرج المومن من الكافر والكافر من المومن وترزق
من تشاء بغير حساب قال الزجاج بغير تقتير ولا تضييق يقال فلان ينفق بغير
حساب اذا كان يتوسع في النفقة كانه لا يحسب ما ينفقه قوله عز وجل لا يتخذ المومنون
الكافرين اولياء من دون المومنين نزلت الاية في قوم من المومنين كانوا يباطنون
اليهود ويوالونهم نهى الله تعالى المومنين ان يلاطفوا الكفار فليس من الله في شي اي من
دين الله ويوالونهم ثم اوعد على ذلك فقال ومن يفعل ذلك اي اتخاذ الاولياء من الكفار
فليس من الله في شي اي من دين الله والمعنى انه قد بري منه وفارق دينه ثم استثنى

الا ان تتقوا منهم تقاة يقال تقيته تقاة وتقى وتقيه وهذا في المؤمن اذا كان في
قوم كفار ليس فيهم غيره وخافهم على نفسه وماله فله ان يداريهم باللسان وقلبه
مطمئن بالايمان دفعا عن نفسه قال ابن عباس يريد مداراة ظاهرة ويحذركم الله
نفسه اى يخوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه وقال الزجاج معنى نفسه اياه
كانه قال يحذركم الله اياه والى الله المصير اي اليه يرجع الخلق كلهم بعد الموت **قوله**
عز وجل قل ان تخفوا ما في صدوركم يعني من مودة الكفار وموالاتهم او تبدوه اى تظهروه
يعلمه الله اى يجازيكم على ذلك لانه عالم به ويعلم ما في السموات وما في الارض اتمام للتحذير
لانه اذا كان لا يخفى عليه شى منهما فكيف يخفى عليه الضمير **وقوله** والله على كل شى
قدير تحذير من عقابه بانه لا يعجزه شى **قوله عز وجل** يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
يريد بيان ما عملت بما ترى من صحايف الحسنات ويجوز ان يكون المعنى جزاء ما عملت بما ترى
من الثواب وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال مقاتل كما بين المشرق
والمغرب وقال الحسن يسر احدهم ان لا يلقى عمله ابدا والامد الغاية التي ينتهى اليها
والله رؤف بالعباد وقال الحسن من رافته بهم ان حذرهم نفسه **قوله عز وجل** قل ان
كنتم تحبون الله الايه قال ابن عباس في رواية الضحاك وقف النبى صلى الله عليه وسلم
على قريش وهم في المسجد الحرام يسجدون للاصنام فقال يا معشر قريش والله لقد
خالفتم ملة ابيكم ابرهيم عليه السلام فقالت قريش انما نعبد هذه حبا لله ليقربونا
الى الله زلفى فقال الله قل ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله فل
فاتبعونى يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم
ومعنى محبة العبد لله ارادته طاعته وايثاره امره ورضاه بشرايعه ومعنى محبة
الله للعبد ارادته لثوابه وعفوه عنه وانعامه عليه ومعنى الايه ان كنتم تحبون الله
طاعة الله وتريدون رضاه وثوابه فاتبعونى واطيعوا امرى يحببكم الله اى يثيبكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم ثم بين ان طاعة الله معلقة بطاعة الرسول فلا يتم لاحد
طاعة الله مع عصيان رسوله فقال قل اطيعوا الله والرسول قال ابن عباس يريد
محمدا صلى الله عليه وسلم فان طاعتكم له طاعة لى فان تولوا اعرضوا عن طاعتك فان الله لا يحب
الكافرين لا يغفر لهم ولا يثنى عليهم **قوله عز وجل** ان الله اصطفى ادم ونوحا الايه
اى جعلهم صفوة خلقه واختارهم بالنبوة والرسالة واراد بال ابرهيم اسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وبال عمران موسى وهرون وانما خص هولاء بالذكر لان الانبيا باسرهم

من نسلهم **وقوله** على العالمين يعني عالمي زمانهم ذرية نصب على البدل من الذين اصطفا
بعضها من بعض اى من ولد بعض لان الجميع ذرية ادم ثم ذرية نوح والله سميع لما تقوله
الذرية المصطفاة عليم بما تضمره فلذلك فضلها على غيرها **قوله عز وجل** اذ قالت امراة
عمران اى اذكر يا محمد لقومك هذه القصة وهي اذ قالت امراة عمران يعني حنة ام مريم
جدة عيسى عليه السلام انى نذرت لك ما في بطنى محررا معنى نذرت اوجبت
والنذر ما يوجبه الانسان على نفسه **وقوله** محررا اى عتيقا خالصا لله خادما لله
للكنيسة مفرغا للعبادة ولخدمة الكنيسة وكل ما اخلص فهو محرر يقال حررت
العبد اذا اعتقته قال ابن عباس ولم يكن يحرر في ذلك الزمان الا الغلمان نحررت
ما في بطنها قبل ان تعلم ما هو حتى وضعت فلما وضعت اذا هي جارية فقالت عند ذلك رب
انى وضعتها انثى اعتذرت الى الله حين فعلت ما لا يجوز من تحرير الانثى للكنيسة **وقوله**
والله اعلم بما وضعت هذا من كلام الله لا من كلام حنة ولو كان من كلامها لكان وانت
اعلم بما وضعت لانها تخاطب الله سبحانه ومن ضم التاء جعل هذا من كلام ام مريم
قالت والله اعلم بما وضعت بعد قولها رب انى وضعتها انثى **وقوله** وليس الذكر كالانثى
اى في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها لما يلحق الانثى من الحيض والنفاس وانى
اعيذها اى امنعها واجيرها بك من الشيطان الرجيم المطرود المرمي بالشهب
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازى نا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن
خميرويه الهروى انا على بن محمد الخزاعى نا ابو اليمان اخبرنى شعيب عن الزهرى
قال حدثنى سعيد بن المسيب قال قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من بنى ادم من مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من
مس الشيطان غير مريم بنت عمران وابنها عيسى عليه السلام ثم يقول ابو هريرة
اقرؤا ان شئتم وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم **قوله عز وجل**
فتقبلها ربها بقبول حسن اى رضيها مكان المحرر الذى نذرته حنة ولم يقبل قبلها
انثى في ذلك المعنى وانبتها نباتا حسنا قال ابن الانبارى والزجاج انبتها فنبتت
نباتا حسنا قال ابن عباس يريد في صلاح ومعرفة بالله وطاعة له وخدمة للمسجد
وكفلها زكريا اى ضمها الى نفسه وقام بامرها قال الزجاج ضمن القيام بامرها
يقال كفل يكفل كفالة فهو كافل وهو الذى قد كفل انسانا يعوله وينفق عليه وفي
زكرياء قراءتان القصر والمد وهما لغتان كقولهم الهيجا والهيجاء وقرا حمزة

وكفلها مشددا زكريا بالمد وزكريا على هذه القراة منصوب لانه المفعول الثاني
التكفيل ومعناه ضمنها الله زكريا وضمها اليه **وقوله** كلما دخل عليها زكريا المحراب
لما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها محرابا في المسجد لا يرقى اليه الا بسلم ولا يصعد اليها غيره
قال الاصمعي المحراب الغرفة قال عمر بن ابي ربيعة **شعر** ربة محراب اذا جئتها
لم ادن حتى ارتقي سلما اي ربة غرفة قال ابن عباس صارت عنده لها غرفة تصعد
اليها تصلي فيها الليل والنهار **وقوله** وجد عندها رزقا كان زكريا كلما دخل عليها غرفتها
وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ياتيها بها الملائكة من الجنة
قال اني لك هذا من اين لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
فقال زكريا فان الذي رزقك العنب في غير حينه قادر ان يرزقني من العقيم الولد فدعا
زكريا ربه ان يهب الله له ولدا فذلك قوله هنالك اي عند ذلك دعا زكريا ربه فقال
رب هب لي من لدنك اي من عندك ذرية طيبة نسلا مباركا تقيا انك سميع الدعاء
قال ابن عباس يريد لاوليائك واهل طاعتك فنادته الملائكة وقرا حمزة فناداه الملائكة
على التذكير قال الزجاج الجماعة يلحقها التانيث للفظ الجماعة ويجوز ان يعبر عنها بلفظ
التذكير لانه يقال جمع الملائكة وهذا كقوله وقال نسوة **قوله عز وجل** ان الله يبشرك قرئ
بفتح الف ان وكسرها فمن فتح كان المعنى فنادته الملائكة بان الله ثم حذف الجار ومن كسر
اضمر القول كانه نادته فقالت ان الله واضمار القول كثير في القران كقوله والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم وقرا حمزة والكسائي يبشرك مخففا من البشر بمعنى
التبشير يقال بشره يبشره بشرا **وقوله** مصدقا بكلمة من الله قال ابن عباس يريد
مصدقا بعيسى انه روح الله وكلمته وسمي عيسى كلمة الله لانه حدث عند قوله كن فوقع
عليه اسم الكلمة لانه بها كان وكان يحيى اول من امن بعيسى وصدقه **وقوله** وسيدا
قال الضحاك والربيع السيد الحليم وقال ابو صالح وسعيد بن جبير السيد التقي وقال
عكرمة السيد الذي لا يغلبه غضبه وقال الزجاج السيد الذي يفوق في الخير قومه
وقوله وحصورا وهو الذي لا ياتي النساء ولا يقربهن قال ابن قتيبة هو فعول بمعنى
مفعول كانه محصور عنهن اي ماخوذ محبوس ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كانه حصر نفسه عن
الشهوات **قوله عز وجل** قال رب انى يكون لي غلام لما بشر زكريا بالولد على كبر سنه
استخبر الله عند ذلك فقال انى يكون لي غلام اي على اي حال يكون ذلك اترد في الى حال
الشباب وامراتي ام مع حال الكبر وقد بلغني الكبر وهو مصدر كبر الرجل اذا اسن

قال ابن عباس كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امراته بنت ثمان
وتسعين سنة **وقوله** وامراتي عاقر اي ذات عقر لا تلد قيل له كذلك اي مثل ذلك من الامر
وهو هبة الولد على الكبر يفعل الله ما يشاء فسبحان من لا يعجزه شي فسال الله علامة يعرف
بها وقت حمل امراته ليزيد في العبادة شكرا لله على هبة الولد فهو قوله تعالى قال رب اجعل
لي اية قال المفسرون ان زكريا لما بشر بالولد سال الله تعالى علامة يعرف بها وقت حمل
امراته ليزيد في العبادة تشكرا على هبة الولد فقال الله تعالى ايتك الا تكلم الناس ثلثة
ايام الا رمزا اي علامتك ذلك ان تمسك لسانك عن الكلام وانت صحيح سوي كما قال ايتك الا تكلم
الناس ثلث ليال سويا قال الحسن وقتادة امسك لسانه ثلثة ايام فلم يقدر ان يكلم الناس الا
ايماء وجعل ذلك علامة حمل امراته والرمز الايماء بالشفتين والحاجبين والعينين يقال رمز
يرمز ويرمز وانما حبس لسانه عن التكلم بامور الدنيا وما يدور بين الناس ولم يحبس لسانه
عن التسبيح وذكر الله وهو قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار والعشي جمع
عشية وهي اخر النهار والابكار مصدر ابكر اذا صار في وقت البكرة ثم يسمى ما بين طلوع
الفجر الى الضحى ابكارا كما يسمى اصباحا **قوله عز وجل** واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك قال ابن عباس من ملامسة الرجال وقيل من الحيض والنفاس واصطفاك على نساء
العالمين قال الاكثرون معناه على عالمي زمانها بان فضلت عليهن قال الزجاج وجائز ان يكون
على نساء العالمين كلهم لانه ليس في النساء امراة ولدت من غير اب غيرها مريم ولانها
قبلت في التحرير للمسجد ولم يكن التحرير في الاناث فهي مختارة على النسوان كلهن بما لها
من الخصايص **قوله عز وجل** يا مريم اقنتي لربك قال ابن عباس قومي للصلوة بين يدي
ربك وقال مجاهد اطيلي القيام في الصلوة وقال قتادة اطيعي ربك واسجدي واركعي قدم
السجود على الركوع لفظا وهو مؤخر في المعنى والواو لا توجب ترتيبا عند النحويين
وقوله مع الراكعين ولم يقل مع الراكعات لان الراكعين اعم لوقوعه على الرجال والنساء اذا
اجتمعوا قال المفسرون كلمتها الملائكة مريم بعينها شفاها فقامت مريم في الصلوة حتى ورمت
قدماها وسالتا قيحا ودما **قوله عز وجل** ذلك يعني ما قص من حديث زكريا ومريم ويحيى
من انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك وعن قومك نوحيه اليك نلقيه اليك بارسال جبريل
بها وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم قال ابن عباس في رواية عطاء هولاء
كانوا جماعة من الانبياء اختصموا في مريم كل واحد يقول انا اولى بها فقال زكريا هي
بنت عمي وخالتها عندي قالوا فتعالوا حتى نستهم فجمعوا سهامهم ايهم يكفلها فقرعهم
ثم اتوا بها الى الماء وقالوا اللهم من كان اولى بها فليقم سهمه وتغرق البقية فالقوا سهامهم فارتز قلم زكريا وانحدرت
اقلام الاخرين فقرعهم زكريا وقال قتادة كانت مريم بنت امامهم وسيدهم عمران بن ماثان وكانوا اهل بيت
صلاح من الله بمكان فتشاح عليها بنو اسرائيل فاقترعوا بسهامهم صح

زكريا فتقبلها زكريا **قوله عز وجل** اذ قالت الملائكة قال ابن عباس يريد جبريل يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه يعني عيسى قال الحسن وقتادة انما قيل لعيسى كلمة الله لانه كان
بكلمة الله وهي كن والمعنى انه اوجده بالكلمة وكونه بها من غير تولد من فحل **وقوله** اسمه
المسيح قال ابن عباس في رواية عطاء والضحاك انما سمي عيسى مسيحا لانه كان لا يمسح بيده
ذا عاهة الا برا وقال ابرهيم النخعي المسيح الصديق وقال ابو عبيدة هو بالسريانية
مشيحا فعربته العرب **وقوله** وجيها في الدنيا والاخرة معنى الوجيه ذو الجاه والشرف
والقدر يقال وجه الرجل يوجه وجاهة فهو وجيه اذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس
وقوله ومن المقربين اي الى ثواب الله وكرامته **قوله عز وجل** ويكلم الناس في المهد يعني
صغيرا والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي ويعني بكلامه في المهد تبرئته امه اجمع
مما قرفت به حين قال اني عبد الله اتاني الكتاب الايه **وقوله** وكهلا الذي اجتمع قوته وتم
شبابه قال ابن عباس يريد انه يتكلم بكلام النبوة كهلا ومن الصالحين قال يريد مثل
موسى واسحق واسرائيل وابرهيم **قوله عز وجل** قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر تعجبت حين بشرت بالولد من غير اب لخروج ذلك عن العادة البشر الخلق واحده
وجمعه سواء قال كذلك الله يخلق ما يشاء اي يخلق الله ما يشاء مثل ذلك من الامر وهو خلق
الولد من غير مسيس **وقوله** اذا قضى امرا الى اخره مفسر في سورة البقرة **قوله
عز وجل** ونعلمه الكتاب يعني الكتابة والخط والحكمة اي العلم ورسولا الى بني اسرائيل قال
الزجاج ونجعله رسولا اني قد جئتكم باية من ربكم ثم ذكر تلك الاية فقال اني اخلق لكم من
الطين اي اقدر واصور والخلق معناه التقدير في اللغه كهيئة الطير الهيئة الصورة
المهياة من قولهم هيات الشيء اذا قدرته فانفخ فيه اي في الطين فيكون طيرا باذن
الله وقرا نافع طايرا بالالف على معنى يكون ما انفخ فيه طايرا قال ابن عباس اخذ طينا فجعل
منه خفاشا ثم نفخ فيه فاذا هو يطير وابرئ الاكمه اي اجعله بصيرا الاكمه وهو
الذي يولد اعمى والابرص الذي به وضح واحيي الموتى باذن الله احيى عازر وكان صديقا وهو
له ودعا سام بن نوح من قبره فخرج حيا ومر على ابن عجوز على سرير ميتا فدعا الله
عيسى فنزل عن سريره حيا ورجع الى اهله وبقي وولد له وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم قال مجاهد بما اكلتم البارحة وما خبأتم منه وقال قتادة بما تاكلون من المائدة
وما تدخرون منها **قوله عز وجل** ومصدقا اي وجئتكم مصدقا لما بين يدي اي للكتاب الذي
انزل قبلي ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال المفسرون احل لهم على لسان المسيح لحوم

الابل والشروب واشيا من الطير والحيتان مما كان محرما في شريعة موسى عليه السلام
وقوله وجئتكم باية من ربكم قال الزجاج اي لم احل لكم شيا بغير برهان فهو حقيق عليكم اتبا عي
وانما وحد الاية وكان قد اتاهم بايات لانها كلها جنس واحد في الدلالة على رسالته **وقوله**
هذا صراط مستقيم اي طريق من طرق الدين مستو **قوله عز وجل** فلما احس عيسى قال ابن عباس
احس علم وقال مقاتل راى وقال الزجاج احس في اللغه علم ووجد وراى **وقوله** منهم الكفر
يريد القتل وذلك انهم ارادوا قتله حين دعاهم الى الله تعالى فاستنصر عليهم وقال
من انصاري الى الله والانصار جمع نصير مثل شريف واشراف ومعنى قوله الى الله
اي مع الله **وقوله** قال الحواريون قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير كانوا صيا دين
سموا حواريين لبياض ثيابهم وقال في رواية عطا كانوا قصارين يحورون الثياب
اي يبيضونها اتبعوا عيسى وصدقوه وقال قتادة والكلبي الحواريون خواص عيسى عليه
واصفياؤه وقال الزجاج الحذاق باللغه يقولون الحواريون صفوة الانبيا الذين خلصوا
في التصديق بهم ونصرتهم ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم الزبير حواري امتي **وقوله**
نحن انصار الله اي انصار دين الله امنا بالله واشهد يا عيسى بانا مسلمون **قوله عز وجل**
ربنا امنا بما انزلت يعني بما انزل الله على عيسى وهو الانجيل واتبعنا الرسول عيسى عليه
فاكتبنا مع الشاهدين مع الذين شهدوا للانبيا بالصدق اي اثبت اسمانا مع اسمايهم
لنفوز بمثل ما فازوا به من الدرجة والكرامة **قوله عز وجل** ومكروا قال ابن عباس ان عامة
بني اسرايل كفروا بعيسى وهموا بقتله فذلك مكرهم به حيث ارادوا ان يقتلوه اغتيالا
وقوله ومكر الله قال المفسرون مكر الله بهم القا شبه عيسى على من دل عليه حتى
صلب بدله قال ابن عباس وذلك ان احد اصحابه ممن امن به نافق فدل عليه فجعله
الله في صورة عيسى فاخذ فصلب بدله **وقوله** والله خير الماكرين اي افضل المجازين
بالسيئة العقوبة **قوله عز وجل** اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك اي قابضك من الارض وافيا
تاما من غير ان تنال منك اليهود شيا وهذا قول الحسن والكلبي وابن جريج وقال ابن عباس
في عطا هذا مقدم ومؤخر يريد اني رافعك الي ومتوفيك بعد ان اهبطك الى الارض
حتى تكون فيها وتتزوج ويولد لك حتى تموت وهذا اختيار الفرا قال يقال ان هذا
مقدم ومؤخر المعنى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي
اياك الى الدنيا **وقوله** رافعك الي اي الى سمائي ومحل كرامتي فجعل ذلك رفعا اليه
للتفخيم والتعظيم ومطهرك من الذين كفروا الى يوم القيمة اي مخرجك من بينهم لانهم

كونه في جملتهم بمنزلة التجنيس لهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيمة قال قتادة والربيع والكلبي ومقاتل هم اهل الاسلام من امة محمد صلى الله عليه وسلم
اتبعوا دين المسيح وصدقوه بانه رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه و
فوالله ما اتبعه من دعاه ربا ومعنى فوق الذين كفروا بالبرهان والحجة ويحتمل بالعز
والغلبة ثم رجع عن الغيبة الى الخطاب فقال ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون من الدين وامر عيسى ثم بين ذلك الحكم فقال فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا
شديدا في الدنيا يعني بالقتل وسبي الذراري واخذ الجزية وفي الاخرة بالنار وما لهم
من ناصرين ما لهم من يمنعهم من عذاب الله واما الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام
فيوفيهم اجورهم يتم لهم جزاءهم من الثواب والله لا يحب الظالمين لا يرحمهم ولا يثني عليهم
وهم الذين لا يطيعون الله فيما امرهم به من الايمان بالرسل والكتب **وقوله** ذلك اشارة الى
ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين نتلوه عليك قال ابن عباس نخبرك به
بتلاوة جبريل عليك وتلاوته بامر الله ومثله قوله نحن نقص عليك وقوله من الايات اي
العلامات الدالة على نبوتك لانها اخبار لا يعلمها الا قارئ كتاب او من يوحى اليه وانت
امي لا تقرا **وقوله** والذكر الحكيم يعني القران الحاكم اي المانع من الفساد وكل ما يقبح ويجوز
ان يكون بمعنى المحكم اي الممنوع من الباطل **قوله عز وجل** ان مثل عيسى عند الله الاية اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن
عثمان العسكري نا وكيع عن مبارك عن الحسن قال جاء راهبا نجران الى رسول الله صلعم
نعرض عليهما الاسلام فقال احدهما انا قد اسلمنا قبلك فقال كذبتما انه يمنعكم من الاسلام
ثلثة عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قالا من ابو عيسى فانزل الله تعالى
ان مثل عيسى عند الله الاية والمعنى ان قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس خلق ادم
ومعنى عند الله اي في الخلق والانشاء ثم ذكر خلق ادم فقال خلقه من تراب يعني قالبا
من تراب لا روح فيه ثم قال له كن بشرا فيكون يعني فكان وهذا مما اريد بمثال
المستقبل فيه الماضي كقوله تتلوا الشياطين **قوله عز وجل** الحق من ربك قال الفراء
والزجاج الحق مرفوع بخبر ابتداء محذوف على تقدير الذي انباتك من قصة عيسى الحق فحذف
لتقدم ذكره وقال ابو عبيدة هو ابتداء وخبره من ربك كما تقول الحق من الله والباطل
من الشيطان **وقوله** فلا تكن من الممترين الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد نهي غيره
عن الشك كما قال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء والامتراء الشك والممتري الشاك ويقال

الشك المرية **قوله عز وجل** فمن حاجك اي جادلك وخاصمك فيه في عيسى فقل تعالوا اي ايتوا وهلموا
ندع ابناءنا وابناءكم قال المفسرون لما احتج الله تعالى على النصارى من طريق القياس بقوله ان
مثل عيسى الاية امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم من طريق الاعجاز وهو المباهلة ومعنى
المباهلة الدعاء على الظالم من الفريقين فلما نزلت هذه الاية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد نجران الى المباهلة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم محتضنا الحسين اخذا بيد
الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفها رضي الله عنهم وهو يقول عليه السلام اذا انا دعوت
فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا
عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قبلوا
الجزيه وانصرفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى
على اهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل
الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا اخبرنا
ابو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني نا ابراهيم بن محمد بن يحيى نا محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة ثنا
حاتم بن اسمعيل نا بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال لما نزل قوله تعالى
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا
وفاطمة وحسنا وحسينا فقال هؤلاء اهلي رواه احمد بن حنبل في مسنده عن قتيبة واراد
بالانفس بني العم والعرب تخبر عن ابن العم بانه نفس ابن عمه وقد قال الله تعالى ولا تلمزوا
انفسكم اراد اخوانكم من المؤمنين **وقوله** ثم نبتهل الابتهال في اللغة يكون على معنيين احدهما
التضرع الى الله تعالى والثاني الالتعان والدعاء بالبهلة وهي اللعنة يقال عليه بهلة الله
اي لعنة الله وكلا القولين مروي عن ابن عباس قال في رواية الكلبي في قوله نبتهل
اي نجتهد في الدعاء وقال في رواية عطاء ندع الله باللعنة على الكاذبين **قوله عز وجل** ان هذا
لهو القصص الحق اي هذا الذي اوحيناه اليك من الايات والحجج والقصص مصدر قولك قص
فلان الحديث يقصه قصا وقصصا والقصص الحق القران الصادق فيما اخبر به وما من
اله الا الله نفي لجميع من ادعى المشركون انهم الهة اي ان عيسى ليس باله كما زعموا **وقوله**
وان الله لهو العزيز الحكيم اي لا احد يستحق اطلاق هذه الصفة له الا هو فان تولوا فان
الله عليم بالمفسدين اي فان اعرضوا عما اتيت به من البيان فان الله يعلم من يفسد خلقه
فيجازيه على ذلك **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم يريد بالسواء العدل وكذلك في قراءة عبد الله الى كلمة عدل بيننا وبينكم والمعنى

وقيل اراد بالانفس الازواج
وقيل عنى به القرابة القريبة

الى كلمة عادلة مستقيمة مستوية اذا اتبعناها نحن وانتم كنا على السواء والاستقامة ثم
فسر الكلمة فقال ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا لا نعبد معه غيره ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله قال ابن عباس يريد كما اتخذت النصارى عيسى واتخذت بنوا
اسرائيل عزيرا قال الزجاج اي نرجع الى ان معبودنا الله عز وجل وان عيسى بشر كما اننا
بشر ولا نتخذه ربا فان تولوا اعرضوا عن الاجابة فخالفوهم انتم ان كان اعليهم وقولوا
اشهدوا بانا مسلمون مقرون بالتوحيد منقادون لما اتتنا به الانبيا **قوله عز وجل**
يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم قال ابن عباس والسدي وقتادة اجتمعت اليهود ونصارى
نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا في ابرهيم فقالت اليهود ما كان الا يهوديا
وقالت النصارى ما كان الا نصرانيا فنزلت هذه الاية وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده تريد ان اليهودية حدثت بعد نزول التورية والنصرانية بعد نزول
الانجيل وانما انزل الكتابان بعد مهلك ابرهيم بزمان طويل وليس فيهما اسم لواحد من دين
اليهود والنصارى واختلفوا في اشتقاق التورية ووزنها من الفعل فقال الفراء هي
في الاصل تورية على وزن تفعلة فصارت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال
الخليل وزنها فوعلة واصلها ووريه ولكن الواو الاولى قلبت تا كما قالوا تولج وهو
فوعل من ولجت وقلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت تورية وكتبت
باليا على اصل الكلمة واما اشتقاقها فحكى ابن الانباري عن الفرا قال التورية معناها
الضيا والنور من قول العرب ورى الزند يوري اذا ظهر النار فالتورية سميت لظهور
الحق بها وقال المورج هو من التورية وهو التعريض بالشي وكان اكثر التورية
معاريض وتلويحا من غير ايضاح وتصريح واما الانجيل فقال الزجاج هو افعيل من النجل
وهو الاصل وقال ابن الانباري انجيل اصل للقوم الذين نزل عليهم لانهم يعلمون بما فيه
وقال قوم الانجيل ماخوذ من قول العرب نجلت الشي اذا استخرجته واظهرته
يقال للما الذي يخرج من النز نجل واستنجل الوادي اذا اخرج الما فسمي كتاب عيسى
انجيلا لان الله تعالى اظهره للناس بعد طموس الحق ودروسه وقال جماعة التورية
والانجيل والزبور اسما عربت من السريانية والعبرانية وليس يطرد فيها قياس
الاسما العربية الا ترى انهم يقولون لها بالسريانية توري انكليون زفوتا
افلا تعقلون اي فساد هذه الدعوى اذ العقل يزجر عن الاقامة على دعوى بغير حجة
قوله عز وجل ها انتم ها حرف التنبيه كانه قيل انتبهوا عن غفلتكم هولا يا هولا حاججتم

فيها علم

جادلتم

جادلتم وخاصمتم فيما لكم به علم وهو ما وجدوه في كتابهم وانزل عليهم بيانه وقصته فلم تحاجون فيما
ليس لكم به علم لم تجادلون في شان ابرهيم وليس في كتابكم انه كان يهوديا او نصرانيا والله يعلم شان
ابرهيم وانتم لا تعلمون ثم بين حال ابرهيم فقال ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا براه الله ونزهه عن
الدينين ووصفه بدين الاسلام فقال ما كان ابرهيم ولكن كان حنيفا مسلما وذكرنا معنى الحنيف
فيما تقدم **قوله عز وجل** ان اولى الناس بابرهيم اي اقرب الناس اليه واحقهم به للذين اتبعوه
على دينه وملته وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين امنوا يعني المهاجرين والانصار
والتابعين ممن امن بمحمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج اي فهم الذين ينبغي ان يقولوا انا على دين
ابرهيم والله ولي المومنين اي ناصرهم ومعينهم **قوله عز وجل** ودت طايفة من اهل الكتاب تمنت
جماعة من اليهود قال ابن عباس هم قريظة والنضير وبنو قينقاع ارادوا ان يستزلوا المسلمين
عن دينهم ويردوهم الى الكفر وهو قوله لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون لان
المومنين لا يقبلون قولهم وما يدعونهم اليه فيحصل عليهم الاثم بتمنيهم اضلال المومنين وما
يشعرون وما يعلمون ان هذا يضرهم ولا يضر المومنين **قوله عز وجل** يا اهل الكتاب يعني اليهود
لم تكفرون بايات الله بالقران وانتم تشهدون بما يدل على صحة القران من كتابكم لان فيه
نعت محمد وذكره **قوله عز وجل** يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تقدم تفسيره عند قوله
ولا تلبسوا الحق بالباطل **قوله عز وجل** وقالت طايفة من اهل الكتاب الاية ان احبار اليهود قالوا
للمنافقين دونهم ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه اول النهار فقولوا انا على دينكم فاذا
كان اخر النهار فقولوا انا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا الاول فانه احرى ان ينقلب
اصحابه عن دينهم ويشكوا فيه اذا قلتم نظرنا في كتبنا فوجدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ليس
بذلك الذي وعدنا فذلك قوله امنوا اي اظهروا الايمان بالذي انزل على الذين امنوا يعني به
القران المنزل على المومنين وجه النهار اول النهار واكفروا اخره اي واكفروا به
اخر النهار لعلهم يرجعون عن دينهم الى دينكم **قوله عز وجل** ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم هذا
من كلام اليهود بعضهم لبعض والمعنى لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرايعكم
ان يوتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والحكمة والحجة والمن والسلوى والفضايل والكرامات
اي لا تقروا بان يوتى احد مثل ما اوتيتم الا لمن تبع دينكم **وقوله** قل ان الهدى هدى الله كلام
معترض بين المفعول وفعله وهو من كلام الله لا من كلام اليهود ومعناه ان الدين دين الله
كقوله قل ان هدى الله هو الهدى **وقوله** او يحاجوكم عطف على قوله ان يوتى احد والمعنى
ولا تومنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم عند الله **وقوله**

والكفارة

قل ان الفضل بيد الله قال ابن عباس يريد ما تفضل به عليك وعلى امتك يؤتيه من يشاء يعني هذه
الامة **قوله عز وجل** يختص برحمته من يشاء قال الحسن ومجاهد والربيع نبوته وقال ابن عباس
بدينه وقال ابن جريج بالقران والاسلام وقال عطاء يريد اختصكم تفضل عليك وعلى امتك بدينه
ورحمته والله ذو الفضل على اوليائه واهل طاعته العظيم لانه لا شيء اعظم عند الله من الاسلام
قوله عز وجل ومن اهل الكتاب من ان تامنه الايه قال المفسرون اخبر الله تعالى في هذه عن اختلاف
احوال اهل الكتاب في الامانة والخيانة ليكون المؤمنون على بصيرة في ترك الركون اليهم لاستحلالهم
اموالهم قال ابن عباس في رواية الضحاك اودع رجل عند عبد الله بن سلام الفا ومايتي اوقية
من ذهب فاداه اليه فمدحه الله عز وجل واودع رجل عند فنحاص بن عازورا دينارا فخانه
فذلك قوله من ان تامنه بقنطار يؤده اليك يعني عبد الله ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك
يعني فنحاص او **قوله** الا ما دمت عليه قائما اي بالالحاح والخصومة والتقاضي والمطالبة قاله ابن
عباس وقتادة ومجاهد قال القتيبي واصله ان المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف والتارك
له يقعد عنه ثم قيل لكل من واظب على مطالبة امر قام به وان لم يكن ثم قيام وقال السدي يعني الا ما دمت
عليه قائما على راسه بالاجتماع معه والملازمة له فان انظرته واخرته انكر وذهب به **وقوله**
ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل اي ذلك الاستحلال والخيانة بانهم يقولون ليس علينا
فيما اصبنا من اموال العرب لانهم مشركون والمراد بالاميين ههنا العرب ثم كذبهم الله فيما
قالوا قال ويقولون على الله الكذب لانه ليس في كتابهم استحلال الامانة وهم يعلمون انهم كاذبون
يعني لم يقولوا ذلك عن جهالة فيعذروا **قوله عز وجل** بلى رد لقولهم ليس علينا في الاميين سبيل اي بلى
عليهم سبيل في ذلك **وقوله** من اوفى بعهده اي بما عاهد الله اليه في التورية من الايمان بمحمد والقران واداء
الامانة واتقى الكفر والخيانة ونقض العهد فان الله يحب المتقين يعني من كانت هذه صفته **قوله
عز وجل** ان الذين يشترون بعهد الله الايه نزلت في رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم في ضيعة فهم
المدعى عليه ان يحلف فنزلت هذه الايه فنكل المدعى عليه عن اليمين واقر للمدعي بحقه اخبرنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا محمد بن حماد الابيوردي نا ابو معوية عن الاعمش عن
شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع
بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الاشعث فيّ والله كان ذلك كان بيني وبين رجل
من اليهود ارض فجحدني فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الك بينة
قلت لا فقال لليهودي احلف قلت يا رسول الله اذن يحلف فيذهب بمالي فانزل الله تعالى
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الايه رواه البخاري عن عبدان عن ابي حمزة

ورواه مسلم عن ابن نمير عن ابي معوية كلاهما عن الاعمش ومعنى يشترون يستبدلون ويأخذون
بعهد الله اي بما عهد اليهم من اداء الامانة وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا وهو
ما يحلفون عليها كاذبين اولئك لا خلاق لا نصيب لهم من الخير في الاخرة ولا يكلمهم الله اي بكلام يسرهم
ولا ينظر اليهم نظرا يسرهم يعني نظر الرحمة ولا يزكيهم لا يزيدهم خيرا ولا يثني عليهم اخبرنا
ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا محمد بن عيسى بن عمرويه نا ابرهيم بن محمد بن سفين نا مسلم
نا ابن ابي عمر نا سفين عن جامع بن ابي راشد سمع شقيق بن سلمة يقول سمعت ابن مسعود يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي الله وهو عليه
غضبان قال عبد الله ثم قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله تعالى ان
الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الايه اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن جعفر
الشافعي انا محمد بن بشر بن العباس البصري انا محمد بن ادريس الشامي نا سويد بن سعيد نا حفص
بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن معبد بن كعب عن اخيه عبد الله بن كعب عن ابي امامة
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب
له النار وحرم عليه الجنة فقال رجل يا رسول الله ان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا
من اراك قال حفص بن ميسرة ما اشد هذا الحديث فقال اليس في كتاب الله تعالى ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا رواه مسلم عن علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر عن
العلاء اخبرنا ابو سعد النصروي انا اسمعيل بن نجيد انا عبد الله بن احمد بن حنبل
نا يحيى بن عبد الله مولى بني هاشم نا شعبة عن علي بن مدرك عن ابي زرعة عن خرشة بن الحر
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم قال فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرار فقال ابو ذر خابوا
وخسروا يا رسول الله من هم قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب رواه
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن غندر عن شعبة **قوله عز وجل** وان منهم يعني من اليهود لفريقا
جماعة يلوون السنتهم بالكتاب قال مجاهد وقتادة والربيع يحرفونه بالتغيير والتبديل وذلك
انهم يلوون السنتهم عن سنن الصواب بما ياتون به من عند انفسهم **وقوله** لتحسبوه اي لتحسبوا
ما لووا السنتهم به مما حرفوه وبدلوه من الكتاب قال الله تعالى وما هو من الكتاب الايه **قوله عز وجل**
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب الايه قال ابن عباس في رواية الكلبي ان اليهود والنصارى
احتجوا انهم اولى بابرهيم وبدينه وذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله كلا
الفريقين منه ومن دينه بري فغضبوا وقالوا يا محمد والله ما تريد الا ان نتخذك ربا فانزل

الله

هذه الايه قال قتادة يقول ما ينبغي لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم يعني العلم والفقه والنبوة
ثم يامر عباد الله ان يتخذوه ربا من دون الله والمعنى ما كان لبشر ان يجمع بين هذين بين النبوة
وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله ولكن كونوا اي ولكن يقول كونوا ربانيين قال ابن عباس معلمين
وقال قتادة وسعيد بن جبير فقهاء علماء حلماء قال سيبويه زادوا الفا ونونا في الرباني
اذا ارادوا التخصيص بعلم الرب كما قالوا شعراني ولحياني فالرباني على هذا القول منسوب
الى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب اي بعلم الشريعة وبصفات الرب وقال المبرد الرباني الذي
يرب العلم ويرب الناس اي يعلمهم ويصلحهم وعلى هذا القول الرباني من الرب الذي هو معنى التربية
وقوله بما كنتم تعلمون الكتاب اي بكونكم عالمين بالكتاب وبما كنتم تدرسونه بكونكم دارسين للكتاب
قال الزجاج كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس وبينوا لهم ومن قرا تعلمون بالتشديد
من التعليم فالمعنى بكونكم معلمين اي علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وما فيه من الحق والصواب حتى يستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين ومعنى تدرسون تقرؤن
ومنه قوله ودرسوا ما فيه قوله عز وجل ولا يامركم ان تتخذوا من قرا بالرفع قطعه مما قبله قال
ابن جريج وغيره ولا يامركم محمد صلى الله عليه وسلم ومن نصب كان المعنى ما كان لبشر ان يامركم فيكون
نصبا بالنسق على قوله ان يؤتيه الله قال الزجاج معنى الايه ولا يامركم ان تعبدوا الملايكة والنبيين
لان الذين قالوا ان عيسى اله عبدوه واتخذوه ربا وقال قوم من الكفار ان الملايكة اربابنا يقال لهم الصابون
وقوله ايامركم بالكفر استفهام ومعناه الانكار اي لا يفعل ذلك بعد اذ انتم مسلمون اي بعد اسلامكم
قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين الايه قال قتادة هذا ميثاق اخذه الله عز وجل من النبيين ان
يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده فبلغت الانبياء واخذوا مواثيق اهل
الكتاب في كتابهم ان يؤمنوا بمحمد ويصدقوه وينصروه وذلك قوله لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ما هاهنا معنى الشرط والجزاء المعنى لين اتيتكم ومهما اتيتكم شيا من كتاب وحكمة وقرا حمزة لما
بكسر اللام وهي متعلقة بالاخذ لان المعنى اخذ الله ميثاقهم لما اوتوا من الكتاب والحكمة اي لانهم الا
الافاضل واصحاب الكتب والشرايع وقرا نافع اتيناكم وحجته قوله واتينا داود زبورا واتيناه الحكم
صبيا واتيناهما الكتاب المستبين وقوله ثم جاكم يعني جا اممكم واتباعكم وخروج الكلام على النبيين
لان ما لزمهم لزم اممهم وقوله رسول مصدق لما معكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم جا بالقران يصدق
التوريه في الاخبار والاقاصيص وقوله لتؤمنن به ولتنصرنه يريد ان ادركتموه قال ااقررتم
اي قال الله للنبيين ااقررتم بالايمان به والنصرة له واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي قالوا
اقررنا قال فاشهدوا اي قال الله عز وجل للنبيين اشهدوا وانتم على انفسكم وعلى اتباعكم وانا معكم

من الشاهدين عليكم وعليهم قوله عز وجل فمن تولى بعد ذلك قال ابن عباس يريد فمن اعرض عما
جيت به وانكر ما عاهد الله عليه وقال الزجاج فمن اعرض عن الايمان بعد اخذ الميثاق وظهور ايات
النبي صلى الله عليه وسلم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن العهد والايمان قوله عز وجل افغير دين الله
يبغون اي ابعد اخذ الميثاق عليهم بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يطلبون دينا غير دين الله
وهو ما جا به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قرا بالتا فلان ما قبله خطاب كقوله ااقررتم واخذتم
واليا على الاخبار عنهم وقوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال ابن عباس في
رواية مجاهد يعني عند اخذ الميثاق وهو قوله الست بربكم وقال قتادة اما المومن فاسلم
طوعا فنفعه واما الكافر فاسلم كارها في وقت الباس فلم ينفعه ذلك وقال عطا عن ابن عباس
يريد باهل السموات والارض المهاجرة الملايكة والمهاجرين والانصار وعبد القيس طوعا وساير
الناس اسلموا كرها خوف السيف وقوله واليه يرجعون وعيد لمن اعرض عن دين الله والمعنى
ايبغون غير دين الله مع ان مرجعهم اليه فيجازيهم على تركهم دينه قوله عز وجل قل امنا بالله الايه
في هذه الايه انكار على الكفار من اليهود والنصارى فيما ذهبوا اليه من الايمان ببعض النبيين دون
بعض وامر للنبي صلى الله عليه وسلم وامته ان يقولوا امنا بالله وبجميع الرسل وما انزل عليهم لا نفرق
بين جميعهم في الايمان بهم كما فعلت اليهود والنصارى قوله عز وجل ومن يبتغ غير الاسلام دينا الى
قوله من الخاسرين قال ابن عباس يريد خسر ثواب الله وصار الى عذابه وخسر الحور العين وقال
الزجاج يعني خسر عمله حيث لم يجاز به الجنه والثواب قوله عز وجل كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم قال ابن عباس يعني يهود قريظة والنضير ومن دان بدينهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان كانوا قبل مبعثه مومنين به وكانوا يشهدون له بالنبوة فلما بعث وجاهم بالبينات و
المعجزات كفروا بغيا وحسدا ومعنى كيف يهدي الله اي لا يهديهم الله كما قال ابن الرقيات شعر
كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء اي لا نوم لي ولا انام ومثله قوله تعالى كيف
يكون للمشركين عهد عند الله اي لا يكون لهم عهد قال الزجاج اعلم الله انه لا جهة لهدايتهم لانهم قد
استحقوا ان يضلوا بكفرهم لانهم قد كفروا بعد البينات وقوله وجاهم البينات يجوز ان يريد ما بين
في التوريه والانجيل وهو قول ابن عباس ويجوز ان يريد ما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب
والايات المعجزات وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن عباس لا يرشد من نقض عهود الله
وظلم نفسه قوله الا الذين تابوا من بعد ذلك قال ابن عباس رجعوا الى الايمان بالله والتصديق
بنبيه واصلحوا اعمالهم قال الزجاج معنى اصلحوا اظهروا للناس انهم كانوا على ضلال واصلحوا ما كانوا
افسدوه من تغريرهم من تبعهم ممن لا علم عنده فان الله غفور رحيم اعلم الله ان من سعة رحمته

وتفضله ان يغفر لمن اجترا عليه هذا الاجتراء وذلك ان الذي فعلوا الاغاية وراءه في الكفر وهو
انهم كفروا بعد تبين الحق وقوله عز وجل ان الذين كفروا بعد ايمانهم قال ابن عباس نزلت في اليهود
كفروا بعد ايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه
وقال قتادة ان اليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد ايمانهم بانبيائهم وكتبهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم
والقران لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون الا عند حضور الموت وقوله فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ملء الشيء قدر ما يملاه يقال ملاء القدح ماء وانتصب ذهبا على التفسير قال الزجاج المعنى لو قدم
ملء الارض ذهبا يتقرب به الى الله لم ينفعه بذلك كفره ولو افتدى به من العذاب بملء ذهبا لم يقبل
منه اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا ابرهيم بن احمد بن رجا انا ابو الطيب محمد بن القسم بن جعفر الكوكبي
نا العباس بن يزيد بن ابي حبيب نا يزيد بن زريع وخالد بن الحرث قالا حدثنا سعيد عن قتادة
نا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال للكافر يوم القيمة ارايت لو كان لك ملء الارض
ذهبا اكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له قد سئلت ما هو ايسر من ذلك فلم تفعل
رواه مسلم عن القواريري عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة قوله عز وجل
لن تنالوا البر قال عطاء ومقاتل البر التقوى في هذه الاية وقال ابو روق الخير وقال
مسروق وعمرو بن ميمون البر الجنة وقوله حتى تنفقوا مما تحبون قال الضحاك يعني
الزكوة حتى تخرجوا زكوة اموالكم وقال الحسن كل شيء انفقه المسلم من ماله يبتغي به وجه
الله تعالى فانه من الذي عنى الله سبحانه بقوله حتى تنفقوا مما تحبون حتى التمرة اخبرنا
ابو النصر احمد بن ابرهيم المزكي انا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز انا عبد الواحد بن غياث نا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال لما
نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحة يا رسول الله ارى ربنا
يسالنا من اموالنا واني اشهدك اني قد جعلت ارضي بيرحا لله عز وجل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها بين ابي بن كعب وحسان بن ثابت ابي
رواه مسلم عن محمد بن حاتم عن بهز عن حماد اخبرنا سعيد بن محمد المقرئ انا
محمد بن جعفر بن مطر انا جعفر بن محمد بن الليث نا موسى بن مسعود نا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب رض
الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من سبي جلولاء يوم جلولاء يوم فتحت
مداين كسرى في قتال سعد بن ابي وقاص فدعا بها عمر رض فاعتقها وقال ان الله تعالى
يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقوله كل الطعام كان حلا لبني

اسرائيل الاية قال المفسرون لما ادعى النبي صلى الله عليه وسلم انه على ملة ابرهيم قالت اليهود
كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا لابرهيم
فنحن نحله فقالت اليهود كل شيء اصبحنا اليوم نحرمه فانه كان محرما على
نوح وابرهيم عليهما السلام حتى انزل الله تكذيبا لهم كل الطعام كان حلا اي حلالا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل وهو يعقوب على نفسه وذلك انه مرض مرضا
فنذر لئن عافاه الله ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احبهما
اليه لحمان الابل والبانها فحرمهما على ولده وكان هذا قبل نزول التوريه وذلك
قوله من قبل ان تنزل التوريه قل فاتوا بالتوريه فاتلوها لتعرفوا ان هذا التحريم
انما كان من جهة يعقوب ولم يكن في زمن ابرهيم ولا نوح ان كنتم صادقين فيما
تدعون فلما ثبتت الحجة عليهم بكتابهم قال الله تعالى فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك من بعد ظهور الحجة بان التحريم كان من
جهة يعقوب ولم يكن محرما قبله فاولئك هم الظالمون انفسهم
قل صدق الله فيما اخبر به فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا اتبع ملة
محمد صلى الله عليه وسلم ان اول بيت وضع للناس الاية روي
عطاء عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اول لمعة وضعت على الارض موضع البيت ثم مدت
منها الارض وان اول جبل وضعه الله تعالى على الارض
ابو قبيس ثم مدت منه الجبال وهذا قول مجاهد
قال خلق الله هذا البيت قبل ان يخلق شيئا
من الارضين بالفي سنه وقال ابن عباس هو اول بيت

قوله عز وجل

حسنا ولله
محمد صلى الله عليه وسلم
واطرح ملة غيراسمه
ملة اى دعهم

المعنى قطعة من الزبد اول ما ظهر على البسيطه

بناه ادم في الارض وقال علي رضي الله عنه هو اول بيت مبارك
وهدى وضع للناس اخبرنا ابو الحسين الفسوي انا احمد
بن محمد الفقيه قال حدثنا اسمعيل بن محمد الصفار نا سعدان
بن نصر نا ابو معويه نا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد
الحرام قال قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال اربعون
سنة ثم الارض لك مسجد فصل اينما ادركتك الصلوة رواه مسلم عن ابي
كريب عن ابي معويه اخبرنا ابو بكر التميمي انا الشيخ الحافظ نا ابو
يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة
عن علي رضي الله عنه قال قال له رجل حدثني عن هذا البيت اهو اول
بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضعت فيه البركة والهدى
ومقام ابرهيم عليه السلام ومن دخله كان امنا **وقوله** للذي ببكة بكة هي
مكة فابدلت الميم باء كقولهم سمد رأسه وسبده وضربة لازب ولازم
وقال ابو مالك وابرهيم بكة موضع البيت ومكة هي القرية **وقوله**
مباركا اي كثير الخير بان جعل فيه وعنده البركة وهدى قال
الزجاج المعنى وذا هدى قال ويجوز ان يكون على معنى وهو هدى ومعنى
كونه هدى للعالمين انه قبلة صلوتهم **قوله عز وجل** فيه ايات بينات مقام ابرهيم
قال مجاهد اثر قدميه في المقام اية بينة وقال المفسرون الايات التي فيها امن الخائف
وامتناع الطير من العلو عليه واستشفاء المريض به وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه حرمة
واهلاك اصحاب الفيل لما قصدوا اخرابه وقال زيد بن اسلم الايات البينات مقام ابرهيم ومن دخله
كان امنا وهذا اختيار الزجاج لانه قال ومن الايات ايضا امن من دخله قال ومعنى امن من دخله
ان ابرهيم سال الله تعالى ان يؤمن سكان مكة فقال رب اجعل هذا البلد امنا فجعل الله
امن مكة اية لابرهيم فلم يطمع في اهلها جبار زمان فيما عاطف الله تعالى من قلوب العرب في الجاهلية
على من لاذ بالحرم حتى يؤمنوه اية بينة يدل على هذا قول قتادة في قوله ومن دخله كان امنا قال كان
ذلك في الجاهلية فاما اليوم ان سرق فيه احد قطع وان قتل فيه قتل **وقوله** ولله على الناس حج البيت وقرئ حج البيت
بالكسر والفتح والمفتوح مصدر وهي لغة اهل الحجاز والمكسور اسم العمل قال سيبويه ويجوز ان يكون مصدرا كالذكر والعلم
وقوله من استطاع اليه سبيلا قال الزجاج موضع من خفض على البدل من الناس المعنى ولله على من استطاع من الناس حج
البيت وجمهور اهل العلم على معنى الاستطاعة في الحج الوجد والقوة

التسمية انسبال شعر الراس ٢

اللازب اللازق ٢

لمن نوى في نفسه بالكون على الراحلة وجب عليه الحج اذا ملك الزاد والراحلة وهذا قول ابن
عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وهو مذهب الشافعي واحمد واسحق اخبرنا منصور بن
عبد الوهاب البزاز انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري حدثني عبدان الاهوازي نا
سهل بن عثمن العسكري نا يحيى بن ابي زايدة عن سعد بن طارق عن سعد بن عبيدة عن
ابن عمر رضوان النبي صلى الله عليه وسلم قال بني الاسلام على خمس على ان يعبد الله ويكفر
بما دونه واقام الصلوة المفروضة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام رمضان رواه
مسلم عن سهل بن عثمن اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن يعقوب
انا الربيع انا الشافعي رحمه الله انا سعيد بن سالم عن ابرهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر
قال قعدنا الى عبد الله بن عمر رضي فسمعته يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما الحاج قال الشعث التفل فقام اخر فقال يا رسول الله اي الحج افضل قال العج والثج
فقام اخر فقال يا رسول الله ما السبيل فقال الزاد والراحلة اخبرنا محمد بن ابرهيم
بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر نا عبدان الجواليقي نا هشام بن عمار نا الوليد
بن مسلم نا صدقة بن يزيد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى قال ان عبدا اصححت له جسمه واوسعت عليه في الرزق لم يفد الي
في كل خمسة اعوام عاما لمحروم اخبرنا الفضل بن احمد الصوفي انا ابو علي بن كي
موسى انا محمد بن معاذ بن الفرج نا علي بن خشرم نا عيسى بن يونس نا عثمن بن عطاء
عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يحج وان يوصي بحج ولم يحج عنه اقبل
له يوم القيمة عمل اخبرنا ابو حسان المزكي نا هرون بن محمد الاستراباذي انا
اسحق بن احمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي نا جدي احمد بن محمد بن الوليد الازرقي
عن سعيد بن سالم عن عثمن بن ساج اخبرني ابن جريج قال بلغنا ان اليهود قالت بيت
المقدس اعظم من الكعبة لانه من مهاجر الانبياء ولانه في الارض المقدسة وقال المسلمون
الكعبة اعظم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنزل ان اول بيت وضع للناس حتى بلغ فيه
ايات بينات مقام ابرهيم وليس ذلك في بيت المقدس ومن دخله كان امنا وليس ذلك في بيت
المقدس ولله على الناس حج البيت وليس ذلك في بيت المقدس **وقوله** ومن كفر فان
الله غني عن العالمين قال ابن عباس والحسن وعطاء جحد فرض الحج وزعم انه ليس بواجب
عليه وهذا قول جماعة المسلمين قال الضحاك لما نزلت اية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه
اهل الاديان كلهم فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامن به المسلمون وكفر الباقون

المعسر ٢

الحج ٢

فانزل الله تعالى قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله هذا استفهام ومعناه التوبيخ والمراد بالايات ما انزل على محمد صلى الله عليه
وما اوتي من المعجزات والعلامات التي تدل على صدقه وقوله والله شهيد على ما تعملون قال ابن
عباس يريد انه حاضر لاعمالكم ومعنى الاية ان الله تعالى وبخهم على كفرهم واخبر انه لا ينفعهم
الاستسرار به لانه شهيد على اعمالهم قوله عز وجل قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل
الله من امن يعني بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم وان صفته ليست في كتابهم ولا
ولا تقدمت البشارة به عندهم وقوله وتبغونها عوجا اي تطلبون لسبيل الله الزيغ
والتحريف بالشبه التي تلبسون بها على الناس وانتم شهداء بما في التورية ان دين الله الذي
لا يقبل غيره هو الاسلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا يعني الاوس والخزرج ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب الاية قال عكرمة كان بين هذين الحيين من الاوس والخزرج
قتال في الجاهلية فلما جاء الاسلام اصطلحوا والف الله بين قلوبهم فجلس يهودي في مجلس
فيه نفر من الاوس والخزرج فانشد شعرا قاله احد الحيين في حربهم فدخلهم من ذلك
شيء فاجتمعوا واخذوا السلاح واصطفوا للقتال فنزلت هذه الاية الى قوله لعلكم
تهتدون فجاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى قام بين الصفين فقراهن ورفع صوته فلما سمعوا
صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم انصتوا له وجعلوا يستمعون فلما فرغ القوا السلاح وعانق
بعضهم بعضا وجثوا يبكون قوله عز وجل وكيف تكفرون الاية قال الزجاج اي على اي حال
يقع منكم الكفر وايات الله التي تدل على توحيده ونبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وانتم تتلى
عليكم وفيكم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بين اظهركم ومن يعتصم بالله يستمسك بحبل الله
ويمتنع به فقد هدي الى صراط مستقيم يعني الاسلام قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله حق تقاته قال ابن عباس وابن مسعود حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى
ويشكر فلا يكفر وقال الكلبي عن ابن عباس لما نزلت هذه الاية شق على المسلمين مشقة
عظيمة شديدة لم يطيقوا ذلك حق تقاته ان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر فلا يكفر
وان يذكر فلا ينسى فلم يطق ذلك العباد فانزل الله تعالى على نبيه اتقوا الله ما استطعتم يقول
ما اطقتم فلم يكلف العباد من طاقته وعبادته الا ما استطاعوا فانتسخت هذه الاية ما قبلها
وقال قتادة حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ثم انزل الله التخفيف واليسر بعد ذلك فقال
اتقوا الله ما استطعتم اخبرنا ابو بكر الاصبهاني انا ابو بكر بن المقرئ نا العباس بن
احمد البرتي نا عبد الاعلى بن حماد نا يعقوب بن عبد الله الاشعري عن ليث عن مجاهد

عن ابي سعيد قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوصني قال عليك بتقوى الله
فانه جماع كل خير وعليك بالجهاد فانه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة
كتابه فانه نور لك في الارض وذكر لك في السماء واخزن لسانك الا من خير فانك بذلك تغلب
الشيطان وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون مفسر في سورة البقرة قوله عز وجل
واعتصموا بحبل الله جميعا قال عبد الله حبل الله الجماعة وقال الضحاك وقتادة والسدي
حبل الله القران وقال ابو عبيدة الاعتصام بحبل الله هو ترك الفرقة واتباع القران لان المومن
اذا اتبع القران امن العذاب وروى مجاهد عن قتادة في قوله واعتصموا بحبل الله قال بعهد الله
وبامره قال ابن الانباري سمي عهد الله حبلا لانه سبب النجاة كالحبل الذي يتمسك به للنجاة
من بئر ونحوها وقوله ولا تفرقوا قال ابن عباس اي كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على غير دين
الله وقال الزجاج اي لا تتناصروا على دين الله ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم بدين الاسلام
اذ كنتم اعداء يعني ما كان بين الاوس والخزرج من الحروب التي تطاولت عشرين ومائة سنة
الى ان الف الله بين قلوبهم بالاسلام فزالت تلك الاحقاد وصاروا اخوانا في الاسلام متوادين
وذلك قوله فاصبحتم بنعمته اي برحمته يعني الاسلام اخوانا وقوله وكنتم على شفا حفرة
من النار شفا الشيء حرفه مثل شفا البير والجمع الاشفاء قال ابن عباس يريد لو متم على ما كنتم
عليه في الجاهلية لكنتم من اهل النار فانقذكم منها خلصكم ونجاكم بدينه الاسلام ومحمد صلى الله عليه وسلم
يقال انقذته واستنقذته وتنقذته اي خلصته وقوله كذلك اي كالبيان الذي ذكر يبين الله
لكم اياته لعلكم تهتدون لكي تهتدوا قوله عز وجل ولتكن منكم امة الخطاب للمؤمنين في هذه
الاية اي كونوا امة يدعون الى الخير قال مقاتل الى الاسلام ويامرون بالمعروف يقول بطاعة
الله وينهون عن المنكر عن معصية الله واولئك هم المفلحون يعني الامرين بالمعروف والناهين
عن المنكر اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا محمد بن ابرهيم بن الفضل المعمري
نا محمد بن يحيى الذهلي نا ابو همام الدلال نا هشام بن سعد عن عمرو بن عثمن بن هاني
عن عاصم بن عمر عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما فعرفت في وجهه ان قد حضره شيء فتوضا وخرج وما كلم احدا فقعد على المنبر فقال
ايها الناس ان الله تعالى يقول مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل ان تدعوني
فلا اجيبكم وتسالوني فلا اعطيكم وتستنصروني فلا انصركم قوله عز وجل ~~يوم تبيض وجوه~~
تفرقوا يعني اليهود والنصارى تفرقوا بالعداوة والمخالفة واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات
يعني صاروا فرقا مختلفين وكتابهم واحد قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال ابن

وتستنصروه
ولا تكونوا كالذين تفرقوا

عباس في رواية عطاء تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه قريظة والنضير
والذين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال في رواية سعيد بن جبير تبيض وجوه اهل السنة
وتسود وجوه اهل البدعة فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم قال
ابن عباس هم اليهود شهدوا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به
وقال قتادة هم اهل البدع كلهم اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا مامون بن احمد
بن مامون السري نا ابرهيم بن يوسف الهسنجاني نا نصر بن علي نا ابي نا حميد بن مهران
عن ابي غالب عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
قال هم الخوارج قوله عز وجل تلك ايات الله قال ابن عباس يعني القران نتلوها عليك
نعرفك اياها ونبينها بالحق بانها حق وما الله يريد ظلما للعالمين فيعاقبهم بلا جرم قال الزجاج
اعلم الله انه يعذب من يعذبه باستحقاق قوله عز وجل كنتم خير امة قال الفراء والزجاج
كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ قالا ويجوز ان يكون معنى كنتم خير امة انتم خير امة
كقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وقال في موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل قال ابن عباس
يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج اصل هذا الخطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه
وهو يعم سائر امته وقوله اخرجت للناس قال ابو هريرة خير الناس للناس ياتون
بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا في الاسلام وقال عكرمة ومجاهد خير الناس للناس [سل]
لانه لم يومر بالقتال احد غير محمد صلى الله عليه وسلم فانتم تسبون الروم وفارس فتدخلونهم
في دينكم اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا محمد بن يزيد الخوزي انا ابرهيم بن شريك
نا شهاب بن عباد نا حماد بن زيد عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه
قال انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله اخبرنا عبد القاهر انا [ابو حكيم صح]
ابو الحسن السراج نا الحسن بن المثنى نا ابو حذيفة نا سفين الثوري عن موسى الجهني
عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون
من امتي واربعون من سائر الناس اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن الحسن التاجر انا
ابو يعقوب بن يوسف بن احمد بن يوسف نا عبد الرحمن بن عبد الله المقرئ نا احمد بن
يحيى الصوفي نا عمر بن عطية بن بشر العبدي نا مسعر عن علي بن مدرك عن ابي بردة
عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول امتي امة مرحومة لا حساب عليها
في الاخرة ولا عذاب وذكر عيسى بن مريم امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال اخف الناس ارطالا
واثقلهم ميزانا فاما خفة احلامهم فلعنتهم البهائم واما ثقل ميزانهم فذلك السنتهم

بكلمة ثقلت على من كان قبلهم لا اله الا الله ثم مدحهم بما فيهم من الخصال الحميدة واخبر بها عنهم
فقال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون قوله لن يضروكم الا اذى اي ضررا [بالله]
يسيرا باللسان مثل الوعيد والبهت وان يقاتلوكم يولوكم الادبار اي ينهزمون
فيجعلون ظهورهم مما يليكم وهذا وعد من الله لنبيه والمؤمنين بالنصرة على اهل الكتاب
ومن يمنعهم عند القتال فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الا ولوا
منهزمين قوله عز وجل ضربت عليهم الذلة فسرناه في سورة البقرة اينما ثقفوا صودفوا
ووجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اي بعهد من الله وعهد من المؤمنين يعني الذمة والامان
الذي ياخذونه من المؤمنين باذن الله فيحقن دماءهم ويمنع فروجهم واموالهم عن الاغتنام
والسبي وباقي الاية تقدم تفسيره في سورة البقرة قوله عز وجل ليسوا سواء اخبر الله تعالى
ان اهل الكتاب غير متساوين ثم اخبر بافتراقهم فقال من اهل الكتاب امة قائمة قال ابن عباس
اي على الحق وعلى امر الله لم يتركوه كما تركه الاخرون وقال السدي قائمة بطاعة الله يتلون
ايات الله يقرؤون كتاب الله اناء الليل ساعاته الواحد اني مقصور واني مثل نحي اراد نومي
اهل الكتاب وهم يسجدون اي يصلون قوله عز وجل يامرون بالمعروف قال ابن عباس بتوحيد الله
وينهون عن المنكر عن الشرك بالله وقال الزجاج يامرون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وينهون
عن الاقامة على مشاقته ويسارعون في الخيرات يبادرونها خوف الفوت بالموت ويجوز
ان يكون المعنى يعملونها غير متثاقلين فيها قوله عز وجل وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
لن تجحدوا ثوابه ولن تجحدوا جزاءه ومن قرا بالياء فهو كناية واخبار عن الامة القائمة
وقوله عز وجل ان الذين كفروا يعني اليهود لن تغني عنهم لن تدفع عنهم الضرر اذا نزل بهم
اموالهم ولا اولادهم المعنى لن تغني عنهم اموالهم في الصدقات ولا اولادهم في الشفاعات ثم
ذكر بطلان نفقاتهم فقال مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قال مجاهد يعني جميع نفقات
الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقال مقاتل يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم وقوله كمثل ريح
فيها صر الصر البرد الشديد قال الزجاج اعلم الله تعالى ان ضرر نفقتهم عليهم
كضرر هذه الريح على هذا الزرع وهو قوله اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية فاهلكته الريح وما ظلمهم الله لان كل ما فعله بخلقه فهو منه عدل ولكن انفسهم
يظلمون بالكفر والعصيان والمعنى ان هولاء رجوا فايدة نفقاتهم فعادت
عليهم بالمضرة كما رجا اصحاب الزرع عايدة زروعهم فضربتها الريح واهلكتها
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة نزلت في النهي عن مخالطة اليهود والمنافقين

وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون امره واصله من البطن وقوله من دونكم اي من
دون المسلمين ومن غير اهل ملتكم وقوله لا يالونكم خبالا يقال الا يالو الوا اذا فتر وضعف
وتقصر والخبال الفساد والشر والمعنى لا يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادكم قال الزجاج
اي لا يبقون غاية في القايكم فيما يضركم وقوله ودوا ما عنتم ما ههنا ما المصدر والمعنى
ودوا عنتكم وهو دخول المشقة على الانسان ووقوعه فيما لا يستطيع الخروج منه
وقال السدي تمنوا ضلالكم عن دينكم وقوله قد بدت البغضا من افواههم قد ظهرت عد
اوتهم بالشتيمة والوقيعة في المسلمين واطلاع المشركين على اسرارهم وما تخفي صدورهم
من العداوة والخيانة اكبر اعظم مما ظهر وقد بينا لكم الايات قال السدي قد بينا اياتهم
لتعرفوهم بها ان كنتم تعقلون موقع نفع البيان قوله عز وجل ها انتم اولاء تحبونهم قال
الزجاج ها تنبيه دخل على انتم واولاء في معنى الذين كانه قيل ها انتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم
اي تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء وهم يريدونكم على الكفر وهو الهلاك وتومنون
بالكتاب كله قال ابن عباس يريد بالذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم والذي انزل على
عيسى والذي انزل على موسى وقوله واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ اي عضوا الانامل
من الغيظ عليكم وفيه تقديم وتاخير والغيظ الاغضاب يقال غاظه اي اغضبه والانامل اطراف
الاصابع الواحدة انملة وعض الاصابع واليد من فعل المغضب الذي فاته ما لا يقدر على
ان يتداركه او يرى شيا يكرهه ولا يقدر ان يغيره قال المفسرون وانما ذلك لما يرون
من ايتلاف المومنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وقوله قل موتوا بغيظكم امر الله تعالى
نبيه ان يدعو عليهم بهذا وهو ان يدوم غيظهم الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور
بما فيها من خير وشر وقال ابن الانباري معناه بحقيقة القلوب من المضمرات قوله عز وجل
ان تمسسكم حسنة اي ان نالكم نصر وغنيمة وخصب تسوهم تحزنهم يقال ساه كذا
اذا احزنه يسوه مساة وان تصبكم سية يفرحوا بها اي ان نالكم ضد ذلك وان تصبروا
على ما تسمعون من اذاهم وتتقوا مقاربتهم في دينهم والمحبة لهم لا يضركم كيدهم شيا ضمن الله
للمومنين النصر ان صبروا واعلمهم ان عداوتهم وكيدهم غير ضار لهم وقري لا يضركم
من ضاره يضيره ضيرا اذا اضره ان الله بما يعملون محيط اي عالم به لا يخفى عليه
شي من ذلك قال قتادة في هذه الاية اذا راوا من اهل الاسلام الفة وجماعة وظهورا على قال
عدوهم غاظهم ذلك وساهم واذا راوا فرقة واختلافا واصيب من المسلمين سرهم واعجبوا
به قوله عز وجل واذ غدوت من اهلك الاية قال المفسرون هذا كان يوم احد غدا رسول الله صلى الله

من منزل عايشة رضي الله عنها الى احد فجعل يصف اصحابه للقتال وقوله تبوي المومنين
يقال بواته منزلا وبوات له منزلا اي انزلته اياه والمباة المنزل وقوله مقاعد للقتال
اي مراكز ومثابت قال ابن عباس كل رجل مقعده والله سميع عليم يسمع قولكم ويعلم ما في ضمايركم
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه في الخروج الى احد فمنهم من اشار عليه
بالمقام في المدينة ومنهم من اشار عليه بالخروج اليهم فقال الله تعالى انا اسمع ما يقوله المشير
واعلم ما يضمرون قال المسور بن مخرمة قلت لعبد الرحمن بن عوف اي خال اخبرني عن
قصتكم يوم احد قال اقرا العشرين ومائة من ال عمران تجد قصتنا واذ غدوت من
اهلك تبوي المومنين مقاعد للقتال الى قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة قوله عز وجل
اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي تجبنا يعني بني سلمة وبني حارثة هما بالانصراف
مع عبد الله بن ابي المنافق فعصمهم الله وهو قوله والله وليهما اي ناصرهما قال جابر بن
عبد الله فينا نزلت اذ همت طايفتان نحن الطايفتان بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب
انها لم تنزل لقوله تعالى والله وليهما قوله عز وجل ولقد نصركم الله ببدر الاية بدر اسم موضع
نصر هناك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وانتم اذلة جمع ذليل اي بقلة العدد وضعف
الحال بقلة السلاح والمال اخبرنا ابو سعد النصروي انا ابو بكر القطيعي انا عبد الله
بن احمد بن حنبل نا ابي نا يحيى عن شعبة قال حدثني ابو اسحق عن حارثة قال
سمعت عليا رضي الله عنه قال لم يكن فارس يوم بدر غير المقداد اخبرنا احمد بن محمد بن
ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة انا ابو القسم المنيعي نا سويد بن سعيد
نا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن زر قال اول من قاتل على فرس في سبيل الله المقداد بن الاسود
واخبرنا احمد انا عبيد الله انا المنيعي نا وهب بن بقية انا خالد بن عبد الله عن عمرو
بن يحيى عن عمرو بن عامر بن عبد الله عن عامر بن ربيعة وكان من اصحاب بدر قال كان
يوم بدر يوم الاثنين صبيحة سبع عشرة من رمضان اخبرنا ابو منصور البغدادي
انا ابو الحسن احمد بن الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عثمن بن ابي شيبة
انا سلمة بن الفضل الابرش عن اسحق بن راشد عن كثير بن ابي سليمن عن مقسم عن ابن عباس
قال كان عدد اهل بدر ثلثماية وثلثة عشر رجلا وقوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي اتقوا
عقاب الله بالعمل بطاعته لتقوموا بشكر نعمته قوله عز وجل اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان
يمدكم ربكم الاية قال الشعبي بلغ المومنين ان كرز بن جابر الحنفي يريد ان يمد المشركين فشق
ذلك عليهم فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم الاية قوله عز وجل بلى التصديق لوعد الله

بالامداد والكفاية ان تصبروا على لقاء العدو وتتقوا معصية الله ومخالفة نبيه ويأتوكم من فورهم
هذا واصل الفور غليان القدر يقال فارت القدر تفور فورًا ثم يقال للغضبان فار فائره اذا
اشتد غضبه قال ابن عباس وقتادة والربيع من وجههم هذا وقال مجاهد من غضبهم هذا وقوله
يمددكم ربكم اصل المدّ والامداد في اللغة الزيادة يقال مدّ النهر ومدّ الماء اذا زاد ومدّه نهر آخر
ومنه قوله تعالى والبحر يمده من بعده سبعة ابحر اي يزيد فيه واكثر ما يستعمل الامداد
في الخير ومنه يمددكم باموال وبنين ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين وامددناهم بفاكهة
ولحم يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين يزد في عددكم بهذا العدد من الملائكة ومن فتح
الواو فمعناه معلمين قد سوّموا فهم مسوّمون والسومة العلامة ومن كسر الواو نسب
الفعل اليهم لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر سوّموا فان الملائكة قد سوّمت قال
ابن عباس كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض قد ارسلوها في ظهورهم وقال الحسن مسوّمين
بالصوف في نواصي الخيل واذنابها وقال عباد بن عبد الله بن الزبير كانت على الزبير يوم بدر عمامة *الاعتجار لي العمامه على الراس*
صفراء معتجرا بها فنزلت الملائكة عليها عمائم صفر قوله عز وجل وما جعله الله اي ما جعل ذكر المدد
الا بشرى لكم والبشرى اسم من الابشار والتبشير ولتطمئن قلوبكم به فلا تجزع من كثرة العدو
وقلة عددكم وقوله وما النصر الا من عند الله اراد الله ان لا يركن المؤمنون الى الملائكة واعلم انهم
وان حضروا وقاتلوا فانما النصر الا من عند الله ليستعينوا به ويتوكلوا عليه والامداد بالملائكة *ازالة الصعرم*
بشرى لهم وطمانينة لقلوبهم لما في البشرى من الملائكة فاما حقيقة النصر فهو من عند الله العزيز
الحكيم قوله عز وجل ليقطع طرفا من الذين كفروا اي ليهلك طائفة وليقتل قطعة قال السدي ليهدم
ركنا من اركان الشرك بالقتل والاسر فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون واسر
سبعون وقوله او يكبتهم الكبت في اللغة صرع الشيء على وجهه يقال كبته فانكبت ثم يذكر والمراد
به الاخزاء والاهلاك واللعن والهزيمة والاذلال وكل هذا ذكره المفسرون في تفسير الكبت
وقوله فينقلبوا خائبين اي يرجعوا او ينصرفوا ولم يدركوا ما املوا قوله عز وجل ليس لك من الامر
شيء الاية اخبرنا ابو صادق محمد بن احمد بن شاذان نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا محمد
بن هشام بن ملاس النميري نا مروان بن معوية الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك
قال رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فكسرت رباعيته وادمي وجهه وجعل الدم
يسيل على وجهه فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم
ظالمون وقوله ليس لك من الامر شيء مختصر معناه ليس لك من الامر في عذابهم او استصلا

شيء حتى يقع انابتهم او تعذيبهم ومعنى او في قوله او يتوب بمعنى حتى والا ان قال الفراء
ومثل هذا في الكلام لالزمنك او تعطيني حقي على معنى الا ان تعطيني وحتى تعطيني ولما
نفى الامر عن نبيه ذكر ان جميع الامر له فقال ولله ما في السموات وما في الارض يغفر
لمن يشاء قال ابن عباس الذنب العظيم للموحدين ويعذب من يشاء قال يريد المشركين
على الذنب الصغير والله غفور لاوليائه رحيم بهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
الربوا اضعافا مضاعفة قال المفسرون هو انهم كانوا يزيدون على المال ويوخرون الاجل
كلما اخر عن اجل الى غيره زيد زيادة قال مجاهد يعني ربوا الجاهلية واتقوا الله بطاعته
لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة قال الزجاج المفلح الذي ادرك ما امل من
الخير قوله عز وجل واتقوا النار التي اعدت للكافرين قال ابن عباس يهدد المؤمنين
ان استحلوا ما حرم الله عليهم من الربوا وغيره مما اوجب الله فيه النار قال الزجاج
اتقوا ان تحلوا ما حرم الله فان من احل شيئا مما حرم الله فهو كافر بالاجماع واطيعوا الله
والرسول فيما يامران من النهي عن اكل الربوا لعلكم ترحمون قوله عز وجل وسارعوا الى مغفرة
من ربكم قال عطاء عن ابن عباس لا تصروا على الذنب اذا اذنب احد فليسرع الرجوع
يغفر الله له وقال في رواية الكلبي الى التوبة من الزنا وشرب الخمر وفي الكلام محذوف
على تقدير وسارعوا الى موجب مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض قال
عطاء عن ابن عباس يريد لرجل واحد من اوليائه وقال كريب ارسلني ابن عباس الى رجل
من اهل الكتاب اساله عن هذه الاية فاخرج اسفار موسى عليه السلام فنظر فقال تلفق *لفقت الثوب الفقه لفقا اي ضممت شقة الى اخرى فخطتها*
كما يلفق الثوب فاما طولها فلا يقدر احد قدره وقال في رواية ابي صالح الجنان اربع جنة
عدن وهي الدرجة العليا وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى كل جنة منها كعرض
السموات والارض لو وصل بعضها الى بعض اعدت في الاخرة للمتقين الشرك والفواحش
ثم وصفهم فقال الذين ينفقون في السراء والضراء قال ابن عباس في اليسر والعسر
والكاظمين الغيظ يقال كظم غيظه اذا سكت عليه ولم يظهره بقول او فعل قال
المبرد تاويله انه كتمه على امتلائه منه والمعنى الكافين غضبهم عن امضائه
يردون غيظهم في اجوافهم ويصبرون فلا يظهرون اخبرنا الاستاذ ابو
منصور البغدادي انا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن ابرهيم البوشنجي نا
يحيى بن بكير نا سعيد بن عبد الله المعافري عن يحيى بن ايوب عن زبان بن فائد
عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا

وهو يقدر على انفاذه دعاه الله يوم القيمه على رؤس الخلايق فخيّره في الحور العين يزوجه
منهن ايتهاشاء **قوله عز وجل** والعافين عن الناس قال ابن عباس عن المماليك اذا اذنب
واحد منهم ذنبا عفوت عنه لما ترجو من ثواب الله وقال زيد بن اسلم ومقاتل
اي عمن ظلمهم واساء اليهم **وقوله** والله يحب المحسنين قال ابن عباس يريد الموحدين
الذين هذه الخصال فيهم **قوله عز وجل** والذين اذا فعلوا فاحشه قال ابن عباس في
رواية عطا نزلت الايه في نبهان التمار اتته امراة حسناء تبتاع منه تمرا فضمها
الى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت
هذه الايه ومعنى الفاحشه ههنا الزنا **وقوله** او ظلموا انفسهم قال الكلبي ومقاتل
هو ما دون الزنا من قبلة او لمسة او نظر فيما لا يحل مثل الذي فعل نبهان **وقوله**
ذكروا الله قال الضحاك ذكروا العرض الاكبر على الله تعالى وقال مقاتل والو
والواقدي تفكروا ان الله سايلهم عنه **وقوله** فاستغفروا لذنوبهم اي قالوا اللهم
اغفر لنا ذنوبنا فانا تبنا اليك وندمنا ولم يصروا على ما فعلوا لم يقيموا ولم يدوموا بل
تابوا واقروا واستغفروا اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر نا
ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى نا عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عثمن بن واقد
عن ابي نصيرة قال لقيت مولى لابي بكر رضي الله عنه فقلت سمعت من ابي بكر شيا قال نعم
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين
مرة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا علي بن احمد بن محمد بن عطية نا
الحرث بن ابي اسامة نا عبد العزيز بن ابان نا شعبه عن عثمن بن المغيرة سمعت علي
بن ربيعة من بني اسد يحدث عن اسماء بن الحكم او ابن اسماء من بني فزارة قال قال علي رض
حدثني ابو بكر رض وصدق ابو بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب
ذنبا ثم يتوضا فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له وقرا هاتين الايتين
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما والذين اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم **وقوله** وهم
يعلمون قال مجاهد يعلمون انه يغفر لمن استغفره ويتوب على من تاب اليه ويدل على
صحة هذا التاويل ما روى عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه جل جلاله
انه قال من علم اني ذو قدرة على ان اغفر له غفرت له ولا ابالي ثم ذكر جزاء المستغفرين
من الذنب فقال اوليك جزاوهم مغفرة من ربهم الى قوله ونعم اجر العاملين اي ونعم
اجر العاملين المغفرة **قوله عز وجل** قد خلت من قبلكم سنن السنن جمع السنه وهي

المثال المتبع والامام الموتم به وسنه الله امره ونهيه وحكمه وسنه النبي صلى الله عليه وسلم
طريقته يقول الله تعالى قد مضت مني فيمن كان قبلكم من الامم الماضية المكذبة الكافرة
سنن بامهالي واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب فيهم اجلي الذي اجلته في اهلاكهم وبقيت
لهم اثار في الدنيا فيها اعظم الاعتبار فسيروا في الارض فانظروا كيف كان اخر امر المكذبين
منهم **قوله عز وجل** هذا بيان للناس يعني القران بيان من العمى وهدى من الضلالة وموعظة
من الجهل للمتقين يعني هذه الامة **قوله عز وجل** ولا تهنوا ولا تحزنوا هذه الايه تسلية للنبي صلعم
وللمسلمين من الله عز وجل لما نالهم يوم احد من القتل والجرح ومعنى ولا تهنوا لا تضعفوا
يقال وهن يهن وهنا فهو واهن اذا ضعف في العمل قال المفسرون لا تهنوا عن جهاد
عدوكم ولا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة فانكم انتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر
وقوله ان كنتم مومنين يعني ان الايمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن اي
من كان مومنا يجب ان لا يهن ولا يحزن لثقته بالله عز وجل **قوله عز وجل** ان يمسسكم
قرح اي يصبكم يقال مسه امر كذا ومسته الحاجه اصابته والقرح قرى بضم القاف
وفتحه وهما لغتان في عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد مثل الضعف والضعف يقول ان اصابكم
جرح يوم احد فقد اصاب المشركين مثله يوم بدر وهو قوله فقد مس القوم قرح مثله
وقوله وتلك الايام نداولها قال ابن عباس يعني ايام الدنيا نداولها بين الناس قال الحسن
وقتادة والربيع والسدي نصرفها مرة لفرقه ومرة عليها والدولة الكرة يريد انه
ادال المسلمين من المشركين يوم بدر وادال المشركين من المسلمين يوم احد **وقوله** وليعلم
الله الذين امنوا اي ليعلمهم مميزين بالايمان عن غيرهم اي انما نجعل الدولة للكافر على المسلمين
ليميز المومن المخلص ممن يرتد عن الدين اذا اصابته نكبة والمعنى ليقع ما علمه غيبا
مشاهدة للناس وليعلم ذلك كاينا موجودا كما علمه غيبا والمجازاة انما تقع بما يعلمه موجودا
لا بما علمه غيبا **وقوله** ويتخذ منكم شهدا اي وليكرم قوما بالشهادة والله لا يحب الظالمين
قال ابن عباس يعني المشركين وفي هذا اشارة الى انه انما يديل الكافرين على المومنين
لما ذكر لا لانه يحبهم واذا ادال المومنين ادالهم نصرة لهم ومحبة منه اياهم **قوله عز وجل**
وليمحص الله الذين امنوا اي ليطهرهم من ذنوبهم ويسقطها عنهم قال المبرد
تاويل قول الناس محص عنا ذنوبنا اذهب ما تعلق بنا من الذنوب فمعنى قوله
وليمحص الله الذين امنوا ليخلصهم من ذنوبهم قال الزجاج معنى الايه جعل الله الايام
مداولة بين الناس ليمحص المومنين اذا ادال عليهم ويمحق الكافرين ويستاصلهم اذا ادال

عليهم فقال تمحيص المؤمنين بمحق الكافرين لان تمحيص هولاء باهلاك ذنوبهم نظير محق اولئك باهلاك انفسهم قوله عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية خطاب للذين انهزموا يوم احد فقيل لهم احسبتم ان تدخلوا الجنة كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجهم وثبتوا على الم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم وهو قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي ولما تجاهدوا فيقع العلم به والمعنى ولما يعلم الله ذلك واقعا منكم لانه يعلمه غيبا وقوله ويعلم الصابرين انتصب على الصرف عن العطف قال ابن الانباري هذه الواو تسميها النحويون واو الصرف والذي بعدها ينصب على خلاف ما قبلها كما تقول العرب لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمع بينهما ولا تاكل السمك في حال شربك اللبن قوله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت الاية قال المفسرون كانوا يتاسفون على ما فاتهم من بدر يتمنون يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهزموا يوم احد فاستحقوا العتاب وقوله من قبل ان تلقوه يعني من قبل يوم احد وقوله فقد رايتموه اي رايتم اسباب الموت وما يتولد منه كالسيف والاسنة وقوله وانتم تنظرون اي وانتم بصراء تتاملون الحال في ذلك كيف هي فلم انهزمتم وهذا محذوف وهو مراد لانه موضع العتاب قوله عز وجل وما محمد الا رسول الاية لما نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واشيع انه قتل قال بعض المسلمين ليت لنا من ياخذ امانا من ابي سفين وقال ناس من اهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الاول فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله قد خلت من قبله الرسل معناه انه يموت كما ماتت الرسل قبله افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اي انقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل ويقال لكل من عاد الى ما كان عليه ورجع وراءه انقلب على عقبيه وقوله ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فيه معنى الوعيد اي انما يضر نفسه لاستحقاق العقاب وسيجزي الله الشاكرين قال ابن عباس يريد الطايعين لله من المهاجرين والانصار وقال عبد الرحمن بن عوف في قوله افاين مات او قتل هو صياح الشيطان يوم احد قتل محمد قوله عز وجل وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قال الزجاج اللام في النفس معناها النقل تقديره وما كانت نفس لتموت الا باذن الله قال ابن عباس يريد بقضايه وقدره والمراد بهذا الحض على الجهاد من حيث لا يموت احد فيه الا باذن الله قال ابن الانباري عاتب الله بهذا المنهزمين يوم احد رغبة في الدنيا وضنا بالحيوة واخبرهم ان الحيوة لا تزيد ولا تنقص وان الموت باجل عنده لا يتقدم ولا يتاخر وقوله كتابا موجلا اي كتب الله ذلك كتابا الى اجله في اللوح المحفوظ ومن يرد ثواب الدنيا

نوته

نؤته منها اي من يرد بطاعته وعمله زينة الدنيا وزخرفها نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له كقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء وعني بهذا الذين تركوا المركز يوم احد طلبا للغنيمة ورغبة في الدنيا ومن يرد ثواب الاخرة اي من كان قصده بعمله ثواب الاخرة نؤته منها يعني الذين ثبتوا يوم احد حتى قتلوا اعلم الله تعالى انه يجازي كلا على قصده وارادته كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الاعمال بالنيات قوله عز وجل وكاين من نبي الاية معنى كاين كم وتاويله التكثير لعدد الانبياء الذين هذه صفتهم وقرا ابن كثير كاين بوزن كاعن وهما لغتان بمعنى واحد واكثر ما جاء في الشعر على هذه اللغة قال جرير شعر وكاين بالاباطح من صديق يراني لو اصبت هو المصابا قوله قتل معه ربيون كثير يجوز ان القتل مسندا الى نبي ويجوز ان يكون مسندا الى ربيون وكذلك الوجهان في قراءة من قرا قاتل والربيون الجماعات الكثيرة الواحد ربي وهو قول جميع المفسرين قوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا قال الزجاج ما جبنوا عن قتال عدوهم وما فتروا وما استكانوا وما خضعوا لعدوهم والاية احتجاج على المنهزمين يوم احد وذلك ان صايحا صاح قد قتل محمد فاضطرب امر المسلمين واختلفوا فيما بينهم فانزل الله تعالى هذه الاية يعاتبهم على ما كان من فعلهم ويحثهم على الجهاد بسلوك طريقة صحابة الانبياء عليهم السلام قال ابن الانباري اي فقد كان واجبا عليكم ان تقاتلوا على امر نبيكم لو قتل كما قاتل امم الانبياء بعد قتلهم ولم يرجعوا عن دينهم قوله وما كان قولهم عند لقاء العدو الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا تجاوزنا الحد في المعاصي وثبت اقدامنا بالقوة من عندك والنصرة وقال الزجاج اي ثبتنا على دينك واذا ثبتوا على دينهم ثبتوا في حربهم وانصرنا على القوم الكافرين هذا تعليم من الله تعالى دعاء الاستفتاح والنصرة على الكافرين عند لقايهم في الحرب قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا النصر والظفر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة يعني الاجر والمغفرة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا قال ابن عباس يعني اليهود وقال السدي يعني ابا سفين واصحابه وقال علي رضي الله عنه يعني المنافقين في قولهم للمومنين عند الهزيمة ارجعوا الى دين ابايكم وقوله يردوكم على اعقابكم اي يرجعوكم الى اول امركم الشرك بالله تعالى فتنقلبوا خاسرين فتصيروا خاسرين من المغفرة والجنة بل الله موليكم اي ناصركم ومعينكم اي فاستغنوا عن موالاة الكفار فلا تستنصروهم فاني

وليكم وناصركم ثم وعدهم خذلان اعدائهم فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب
قال السدي لما انصرف ابو سفين واصحابه من احد الى مكة هموا بالرجوع الى الاستيصال
المسلمين فالقى الله في قلوبهم الرعب فمضوا ولم يرجعوا والرعب الخوف الذي يحصل
في القلب والتخفيف والتثقيل فيه لغتان كالكتب والكتب والرسل والرسل وقوله
بما اشركوا اي باشراكهم لما وما ههنا للمصدر والمعنى بما عدلوا بالله ومن عدل بالله شيا
من خلقه فهو كافر وقوله ما لم ينزل به سلطانا اي حجة وبرهانا في قول جميع المفسرين
يعني الاوثان التي عبدوها مع الله ومأويهم اي مرجعهم ومصيرهم النار وبئس مثوى الظالمين
هي والمثوى المكان الذي تقيم به وهذا ذم لمكانهم من النار وقوله عز وجل ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه اي تقتلونهم قتلا شديدا كثيرا وقال ابو عبيدة والزجاج
الحس الاستيصال بالقتل يقال جراد محسوس اذا قتله البرد قال المفسرون كان المسلمون
يوم احد يقتلون المشركين قتلا ذريعا حتى ولوا هاربين وانكشفوا منهزمين فذلك
قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه اي بعلمه وارادته ثم اخل الرماة بالمكان
الذي الزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه فحمل حينئذ خالد بن الوليد من وراء المسلمين
وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلا ثم هزموا وقوله حتى اذا فشلتم
اي جبنتم عن عدوكم يقال فشل الرجل عند الحرب يفشل اذا ضعف وذهبت قوته وانه
لفشل وفشل وقوله وتنازعتم في الامر اي اختلفتم وكان اختلافهم ان المشركين لما
انهزموا في اول الامر قال بعض الرماة الذين كانوا عند المركز ما مقامنا ههنا وقد انهزم
القوم وقال بعضهم لا نجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وعصيتم اي بترك
المركز من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والنصر والفتح منكم من يريد الدنيا يعني الذين
تركوا المركز واقبلوا الى النهب ومنكم من يريد الاخرة يعني الذين ثبتوا حتى قتلوا
اخبرنا الامام ابو طاهر الزيادي انا ابو الحسن علي بن ابرهيم العدل نا محمد بن
مسلم بن وارة نا احمد بن المفضل نا اسباط عن السدي عن عبد خير عن ابن مسعود
قال ما كنت ادري ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت
فينا ما نزل يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة وقوله ثم صرفكم عنهم
اي ردكم عنهم بالهزيمة على معنى صرف وجوهكم عنهم وهذا اصح في ان المعصية مخلوقة
لله حيث اضاف انهزامهم الى نفسه فقال صرفكم عنهم ولم يقل انصرفتم وقوله ليبتليكم
اي ليختبركم بما جعل عليكم من الدبرة والهزيمة فيتبين الصابر من الجازع والمخلص من المنافق

ولقد عفا عنكم ذنبكم بعصيان الرسول صلى الله عليه وسلم والانهزام والله ذو فضل على
المؤمنين قال ابن عباس يريد بالمغفرة اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الصوفي
انا اسمعيل بن نجيد انا محمد بن الحسن الخليل نا هشام بن عمار نا عبد العزيز
بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد قال جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
احد وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه فكانت فاطمة رضي الله عنها
بنته تغسل الدم وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يسكب الماء عليها بالمجن فلما رات
فاطمة رضي الله عنها ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقته
حتى اذا صار رمادا الزقته الجرح فاستمسك الدم قوله عز وجل اذ تصعدون يقال
اصعد في البلاد اذا سار ومضى ومعنى تصعدون تبعدون في الهزيمة ولا تلوون
على احد لا تعرجون ولا تقيمون يقال مضى فلم يلو على شيء اي لم يعرج واصله
من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك التعريج والرسول يدعوكم في اخريكم
اي من خلفكم يقول الي عباد الله يقال جا فلان في اخر الناس واخرة الناس واخرى
الناس اذا جا خلفهم وقوله فاثابكم غما بغم اي جعل مكان ما ترجون من الثواب ان غمكم بالهزيمة
وظفر المشركين بكم بغمكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عصيتموه وضيعتم
امره فالغم الاول لهم والغم الثاني للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا القول اختيار الزجاج وقوله
لكيلا تحزنوا على ما فاتكم هذا متصل بقوله ولقد عفا عنكم لكيلا تحزنوا لان في عفو الله
ما يذهب كل غم وحزن وما فاتكم من الغنيمة ولا ما اصابكم يعني الهزيمة والجراح وقوله
والله خبير بما تعملون تذكير للتحذير قوله عز وجل ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
قال المفسرون ان المشركين لما انصرفوا يومئذ كانوا يتوعدون المسلمين بالرجوع
ولم يامن المسلمون كرتهم وكانوا تحت الحجف متاهبين للقتال فانزل الله تعالى عليهم
دون المنافقين امنة فاخذهم النعاس قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد
خوف وانما ينعس من يامن والخايف لا ينام وقال ابو طلحة رفعت راسي يوم احد فجعلت
ما ارى احدا من القوم الا وهو يومئذ تحت حجفته من النعاس قال فكنت ممن القي عليه
النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدي فاخذه ثم يسقط السوط من يدي فاخذه
والامنة مصدر كالامن يقال امن فلان يامن امنا وامنة وامانا والنعاس بدل
من الامنة وقوله يغشى طائفة منكم يقرئ بالياء والتاء فمن قرأ بالياء فلان النعاس
هو الغاشي والعرب تقول غشيني النعاس وقلما تقول غشيني الامن ومن قرا

غماً ح
الباء بمعنى اللام ح
احدا ح

بالنعاس جعل الامنة هي الغاشية لان الاصل الامنة والنعاس بدل والامنة هي المقصودة
واذا حصلت الامنة حصل النعاس وقوله طايفة منكم قال ابن عباس هم المهاجرين
وعامة الانصار وقوله وطايفة قد اهمتهم انفسهم يعني المنافقين عبد الله ابن ابي
ومعتب بن قشير واصحابهما كان همهم خلاص انفسهم يقال اهمني الشي اي كان
من همي وقصدي وقوله يظنون بالله غير الحق اي يظنون ان امر النبي صلعم
مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية هي زمان الفترة قبل الاسلام والتقدير ظن اهل
الجاهلية اي انهم كانوا على جاهليتهم في ظنهم هذا يقولون هل لنا من الامر شي هذا استفهام
معناه الجحد اي لنا من النصر والظفر شي كما وعدنا بل هو للمشركين يقولون ذلك على لبيره
جهة التكذيب فقال الله تعالى ان الامر كله لله قال ابن عباس يريد القضاء والقدر
والنصرة والشهادة وقرا ابو عمرو كله بالرفع على الابتداء ولله الخبر قال الفرا
ومثله مما قطع مما قبله قوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
ومن هذا ايضا ما اجازه سيبويه من قولهم ان تظن زيد ذاهب وقوله يخفون
في انفسهم ما لا يبدون لك اي من الشك والنفاق والتكذيب بالوعد بالنصرة يقولون
لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ههنا يعنون انهم اخرجوا كرها ولو كان الامر بيدهم
لم يخرجوا اخبرنا ابو نصر احمد بن محمد المزكي انا ابو عبد الله بن بطة الزاهد
انا ابو القسم البغوي نا ابن الاموي حدثني ابي عن ابن اسحق حدثني يحيى بن عباد
بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال والله اني لمع رسول الله صلعم
وان النعاس ليغشانا بعد الغم والكرب الذي كنا فيه اذ سمعت معتب بن قشير
وما اسمعها الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا ههنا ثم رد الله تعالى
عليهم هذا الكلام بقوله قل لو كنتم في بيوتكم ايها المنافقون ولم تخرجوا الى احد لبرز
الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم يعني لو تخلفتم عن القتال لخرج منكم الذين كتب للقتال خ
عليهم القتل ولم يكن لينجيهم قعودهم ويريد بالمضاجع مصارعهم للقتال حيث يصرعون
يسقطون هناك قتلى وقوله وليبتلي الله ما في صدوركم قال الزجاج اي ليختبر ما في صدوركم
بفعل ما فعل ليعلمه مشاهدة كما علمه غيبا لان المجازاة تقع على ما علمه مشاهدة وتقدير
الاية وليبتلي الله ما في صدوركم فعل ما فعل يوم احد وقوله وليمحص ما في قلوبكم قال قتادة
اي ليطهرها من الشك والارتياب بما يريكم من عجايب صنعه في القاء الامنة وصرف
العدو واعلان سراير المنافقين وهذا التمحيص خاص للمومنين دون المنافقين والله

عليم بذات الصدور اي بما فيها من خير وشر قوله عز وجل ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان يعني الذين انهزموا يوم احد انما استزلهم الشيطان اي
اي حملهم على الزلة وكسبهم الزلة ببعض ما كسبوا قال مقاتل يعني بمعصيتهم النبي صلعم
وتركهم المركز ولقد عفا الله عنهم غفر لهم تلك الخطيئة قال قتادة في هذه الاية تولى
اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد عن القتال وعن نبي الله صلعم وكان ذلك
من امر الشيطان فانزل الله تعالى ما تسمعون انه قد تجاوز عن ذلك وعفا عنهم
اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن حسان انا عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي
نا ابو العباس محمد بن احمد بن محبوب نا محمد بن الليث نا علي بن الحكم نا سلام القاري
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب ان عثمن بن عفان رفع صوته على عبد الرحمن
بن عوف وهو يومئذ خليفة فقال له عبد الرحمن لم ترفع صوتك علي ولقد شهدت
بدرا ولم تشهده وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تبايع يعني بيعة الرضوان
وفررت يوم احد ولم افر فقال له عثمن اما قولك شهدت بدرا ولم تشهده فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلفني على ابنته واما ما ذكرت انك بايعت رسول الله صلى الله عليه
ولم ابايع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى ناس من المشركين فلما ابطات
هذه ؟ عليه ضرب بيمينه على شماله فقال لعثمن فشمال رسول الله خير من يميني ولقد
علمت ذاك انت واما قولك فررت يوم احد فليست بذنب عفا الله عنه قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا الاية قال ابن عباس يريد قوما من المنافقين
قالوا فيمن بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم من السرايا الى بير معونة والى الرجيع
فاصيبوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وقوله وقالوا لاخوانهم اي في النفاق
اذا ضربوا في الارض اي ساروا وسافروا فيها او كانوا غزى جمع غاز مثل نايم ونوم
وصايم وصوم وفي الاية محذوف يدل عليه الكلام والتقدير اذا ضربوا في الارض
فماتوا او كانوا غزى فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا وهذا الظاهر يدل على
موتهم وقتلهم وقوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اي ليجعل ظنهم انهم لو لم يحضروا
الحرب اندفع عنهم القتل حسرة في قلوبهم وحسرتهم في مقالتهم التي كانوا كاذبين
فيها على القضاء والقدر اشد عليهم مما نالهم في قتل اخوانهم وموتهم وتقدير معنى
الاية لا تكونوا كهولاء الكفار في هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
دونكم والله يحيي ويميت اي ليس يمنع الانسان تحرزه من اتيان اجله على ما سبق

في علم الله والله بما تعملون بصير بالياء والتاء فمن قرأ بالتاء فلان الاية خطاب
وهو قوله لا تكونوا ومن قرأ بالياء فللغيبة التي قبلها وهو قوله وقالوا لاخوانهم
قوله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله اللام في لئن لام القسم بتقدير والله لئن قتلتم
في سبيل الله ايها المؤمنون او متم في سبيل الله وقرأ متم بكسر الميم وهو شاذ ونظيره
في الصحاح نضل بفضل والخطاب للمؤمنين بقول الله ولئن قتلتم في الجهاد او متم ليغفر
لتغفرن لكم وهو قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما تجمعون من اعراض الدنيا التي
تتركون القتال في سبيل الله للاشتغال بجمعها وقرأ يجمعون بالياء فيكون المعنى حفص ح
لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعه غيركم مما تركوا القتال لجمعه ولئن متم بريدون
مقيمين عن الجهاد او قتلتم مجاهدين لالى الله تحشرون نحوه في الحالين وهذا
تهديد في الحشر وتحذير من القيمة قوله عز وجل فبما رحمة من الله
ما ههنا صلة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت فيه وهي كثيرة في القرآن كقوله عما قليل
وجند ما هنالك فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى فبرحمة من الله لنت لهم اي سهلت لهم
اخلاقك وكثر احتمالك يقال لان يلين لينا وليانا اذا رق وحسن خلقه وانقاد
ولو كنت فظا الفظ الغليظ الجانب السيء الخلق يقال فظظت تفظ فظاظة فانت
فظ قال الكلبي ولو كنت فظا في القول غليظ القلب في الفعل لانفضوا من حولك
لتفرقوا ونفروا منك وقوله فاعف عنهم اي الذي يكون منهم واستغفر لهم من ذلك عن ح
الذنب وشاورهم في الامر قال قتادة امر الله نبيه ان يشاور اصحابه في الامور
وهو يأتيه وحي السماء لانه اطيب لانفس القوم اذا شاور بعضهم بعضا وقال الضحاك
ما امر الله نبيه بالمشورة الا لما علم فيها من الفضل وروى عمرو بن دينار عن ابن عباس
في قوله وشاورهم في الامر قال يريد ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقوله فاذا عزمت اي
على ما تريد انضاءه فتوكل على الله لا على المشورة ومعنى التوكل تفويض الامر الى الله
للثقة بحسن تدبيره قوله عز وجل ان ينصركم الله فلا غالب لكم اي من الناس والمعنى
ان نصركم لم يضركم خذلان من خذلكم وان يخذلكم معنى الخذلان لان القعود عن النصرة الله ح
وقت الحاجة فمن ذا الذي ينصركم من بعده هذا استفهام معناه النفي اي لا ينصركم
احد من بعده قال الكلبي ان ينصركم الله يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما فعل يوم بدر فلا غالب لكم وان يخذلكم كما كان يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده
اي يمنعكم من عدوكم وقوله من بعده ظاهر الكناية يعود الى اسم الله والمعنى على حذف

المضاف بتقدير من بعد خذلانه قوله عز وجل وما كان لنبي ان يغل الاية روى
عكرمة عن ابن عباس قال فقدت قطيفة حمراء يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال
اناس لعل النبي صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل اي يخون
من الغلول وهو الخيانة واصله اخذ الشيء في خفية يقول ما كان لنبي ان يخون
فيكتم الغنيمة من اصحابه وان مع الفعل بمنزلة المصدر كانه قيل ما كان لنبي الغلول
اراد ما غل نبي ينفي عن الانبياء الغلول وقرئ يغل بضم الياء وفتح الغين من الاغلال
وهو النسبة الى الغلول قال الفراء قراء اصحاب عبد الله يغل يريدون ان يسرق
ويخون وذلك جائز وان لم يقل يغلل فيكون مثل قوله فانهم لا يكذبونك ويكذبونك اخبرنا
ابو الحسن احمد بن ابرهيم النجار نا سليمن بن ايوب الطبراني نا محمد بن احمد بن يزيد
النرسي نا عمر الدوري المقرى عن ابي محمد اليزيدي عن ابي عمرو بن العلاء عن
مجاهد عن ابن عباس انه كان ينكر على من يقرأ وما كان لنبي ان يغل ويقول كيف
لا يكون له ان يغل وقد كان يقتل قال الله تعالى ويقتلون الانبياء ولكن المنافقين
اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الغنيمة فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان
يغل وقوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة اي يأتي به حاملا على ظهره اخبرنا
ابو نصر احمد بن عبيد الله المخلدي انا ابرهيم بن احمد بن رجاء انا عبد الله بن محمد
البغوي نا عبد الواحد بن غياث نا حماد بن سلمة نا هشام بن عروة عن ابيه
سمعت ابا حميد الساعدي يقول استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اللتبية
خالد ح على الصدقة فلما جاء قال هذا لكم وهذه هدية اهديت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا جلست في بيت ابيك وامك حتى تاتيك هديتك ثم قال اما والذي نفس محمد بيده
ما يأخذ احدكم شيئا بغير حقه الا جاء يوم القيمة يحمله على عنقه فلا اعرفن رجلا
يجيء يوم القيمة وهو يحمل على عنقه بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر
ثم بسط يديه حتى رأيت بياض ابطيه فقال اللهم بلغت رواه مسلم عن ابي
كريب عن ابي اسامة عن هشام بن عروة وقوله ثم توفى كل نفس ما كسبت
قال ابن عباس يريد يجازى ثواب عملها وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثواب اعمالهم
شيئا قوله عز وجل افمن اتبع رضوان الله بالعمل بطاعته والايمان به كمن باء بسخط
جرير من الله في العمل بمعصيته والكفر به قال ابن عباس افمن اتبع رضوان الله يريد المهاجرين
والانصار كمن باء بسخط من الله يريد المنافقين وقال الزجاج يروى ان النبي صلعم

حين امر المسلمين يوم احد بالحرب اتبعه المؤمنون وتخلف عنه جماعة من المنافقين فاعلم الله
ان من اتبع نبيه اتبع رضوانه وان من تخلف عنه فقد باء بسخط من الله ومعنى باء به احتمله ورجع
به وذكرناه هذا في سورة البقرة **قوله عز وجل** هم درجات عند الله اي اهل درجات وذوو
درجات فحذف المضاف والمعنى ان المؤمنين ذوو درجة رفيعة والكافرين ذوو درجة خسيسة
قال ابن عباس يعني ان من اتبع رضوانه ومن باء بسخط منه يختلفوا المنازل عند الله فلمن اتبع
رضوانه الكرامة والثواب ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب وهذا قول الكلبي قال اهل الجنة
بعضهم افضل من بعض وكل في فضل وكرامة واهل النار بعضهم اشد عذابا من بعض وكل في عذاب
وهوان **قوله عز وجل** لقد من الله على المؤمنين اي انعم عليهم واحسن اليهم اذ بعث فيهم رسولا
من انفسهم هذا خاص للعرب لان النبي صلى الله عليه وسلم كان من العرب ولم يكن حي من احياء
العرب الا وقد ولده وله فيهم نسب غير بني تغلب لانهم كانوا نصارى فطهره الله منهم ومعنى
من انفسهم من نسبهم قال ابن عباس يريد نسبه نسبهم هو من ولد اسمعيل وهذا قول عائشة
رضي الله عنها لانها قالت هذه للعرب خاصة وقال اخرون اراد المؤمنين كلهم ومعنى من انفسهم
انه واحد منهم يعرفونه ويعرفون نسبه ليس بملك ولا احد من غير بني ادم وهذا القول اختيار
الزجاج قال لو كانت المنة فيه انه من العرب لكان العجم لا منة عليهم فيه ولكن المنة فيه انه خبر
امره وشانه وعلم صدقه بعد ان علموا انه كان واحدا منهم فكان ايسر عليهم معرفة احواله
من الصدق والامانة **وقوله** وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين اي وما كانوا من قبل محمد صلى الله عليه وسلم
الا في ضلال كقوله وان كنتم من قبله لمن الضالين **قوله عز وجل** اولما اصابتكم مصيبة يعني اوحين
اصابتكم الف الاستفهام دخلت على واو العطف واراد بالمصيبة ما اصابهم يوم احد **وقوله** قد اصبتم
مثليها يعني يوم بدر وذكر ان المشركين قتلوا من المسلمين سبعين وقتل المسلمون منهم يوم بدر
سبعين واسروا سبعين قلتم انى هذا قلتم من اين اصابنا هذا القتل والهزيمة وقد تقدم الوعد
بالنصرة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا قل هو من عند انفسكم اي انكم تركتم
المركز وطلبتم الغنيمة وعصيتم الرسول فمن قبلكم جاءكم الشر وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في قوله تعالى قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء وذكر ان جبريل عليه السلام جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر فقال له يا محمد ان الله تعالى قد كره ما صنع قومك في اخذهم الفداء من الاسارى وقد امرك
ان تخيرهم بين ان يقدموا الاسارى فيضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم
فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه فقالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا لا بل ناخذ
فداهم فنتقوى به على قتال العدو ويستشهد منا بعددهم فقتل منهم يوم احد سبعون بعدد

اسارى اهل بدر فهو معنى قوله تعالى قل هو من عند انفسكم اي باخذكم الفداء واختياركم القتل
وقوله ان الله على كل شيء قدير اي من النصر مع الطاعة وترك النصر مع المخالفة **قوله عز وجل**
وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد التقى فيه المسلمون والمشركون فباذن الله قال
ابن عباس فبقضاء الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اي ليظهر ايمان المؤمنين بثبوتهم
على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة صبرهم على ما ينزل بهم وقد ذكرنا معنى
علم الله فيما لا يزال مع سبق علمه بالكائنات فيما لم يزل قال ابن عباس يريد بالذين نافقوا
عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال
لهم عبد الله بن عمرو بن حرام اذكركم الله ان تخذلوا نبيكم وقومكم ودعاهم الى القتال في سبيل
الله فذلك قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قال السدي ادفعوا عنا العدو
بتكثير سوادنا ان لم تقاتلوا معنا وقال جماعة من المفسرين او ادفعوا عن اهلكم وبلدكم وحريمكم
ان لم تقاتلوا في سبيل الله قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي لو نعلم انكم تقاتلون اسلمناكم يعنون
لا يكون اليوم قتال ولو نعلم انه يكون لاتبعناكم ونافقوا بهذا القول لانه كان في قلوبهم
خلاف ما تكلموا به قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان وذلك انهم قبل هذا كانوا
بظاهر حالهم اقرب الى الايمان حتى هتكوا انفسهم بما فعلوا وقالوا ما لم يكن في قلوبهم ذلك وهو
قوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون اي من النفاق **قوله عز وجل** الذين
قالوا لاخوانهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه قالوا لاخوانهم من المنافقين وقعدوا هم عن القتال
والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والواو للحال لو اطاعونا في القعود عن الحرب يعنون شهداء
احد ما قتلوا فرد الله عليهم وقال قل لهم يا محمد فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي
ان صدقتم ان الحذر ينفع من القدر ومعنى الدرء في اللغة الدفع ومنه قوله ويدرؤ عنها
العذاب **قوله عز وجل** ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اخبرنا محمد بن
ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابا اسمعيل بن احمد الخلال انا عبد الله بن زيدان البجلي نا ابو كريب
نا عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحق عن اسمعيل بن ابي امية عن ابي الزبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في
ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة
نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون اخبرنا ابو بكر بن الحرث

[illegible]

انا ابو الشيخ الحافظ انا احمد بن الحسين الحذاء انا علي بن المديني نا موسى بن ابرهيم بن بشير بن
الفاكه الانصاري انه سمع طلحة بن خراش الانصاري قال سمعت جابر بن عبد الله قال نظر
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالي اراك مهتما قلت يا رسول الله قتل ابي وترك دينا
وعيالا فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا
فقال يا عبدي سلني اعطك فقال اسالك ان تردني الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال انه
قد سبق مني انهم اليها لا يرجعون قال يا رب فابلغ من ورائي فانزل الله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا حاجب
بن احمد نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالت
عبد الله عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا قال اما انا قد سالنا
عن ذلك ارواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في ايها شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش
فبينا هم كذلك اذا اطلع عليهم ربك اطلاعة فقال سلوني ما شئتم فقالوا يا ربنا ماذا نسالك
ونحن في الجنة نسرح في ايها شئنا قال فلما راوا انهم لا يتركون من ان يسالوا قالوا نسالك
ان ترد ارواحنا الى اجسادنا في الدنيا حتى نقتل في سبيلك فلما راى انهم لا يسالون الا هذا
تركهم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن ابي معوية **وقوله** بل احياء الاصح في حيوة الشهداء ما روينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ارواحهم في اجواف طير خضر وانهم يرزقون وياكلون ويتنعمون
وقيل ان ارواحهم تركع وتسجد تحت العرش الى يوم القيمة كارواح الاحياء من المومنين الذين — كل ليلة
باتوا على الوضوء **وقوله** عند ربهم اي في دار كرامته ومعنى عند هنا القرب والاكرام بخصوص
دار السلام **وقوله** يرزقون اي من ثمار الجنة كما روينا فرحين بما اتيهم الله من فضله اي بما نالوا
من الكرامة ويستبشرون الاستبشار السرور بالبشارة يتبشر بها **وقوله** بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم اي انهم يفرحون باخوانهم الذين هم فارقوهم وهم احياء يقولون اخواننا
يقتلون كما قتلنا فيصيبون من كرامة الله ما اصبنا وهو قوله الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع يقرا بالفتح والكسر فمن فتحها فعلى معنى
وبان الله فهي معطوفة على الباء في بنعمة ومن كسرها استانف **قوله عز وجل** الذين استجابوا
لله والرسول الاية قال المفسرون لما انصرف ابو سفين واصحابه من احد ندموا وقالوا
قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا القليل تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم
فاراد ان يرهب العدو ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندبهم للخروج في طلب ابي سفين
فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجرح فذلك قوله الذين استجابوا لله والرسول اي اجابوهما

من بعد ما اصابهم القرح اي الجراحات والمها للذين احسنوا منهم اي بطاعة الرسول واتقوا معصيته
ومخالفته اجر عظيم اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن يوسف مكي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا محمد نا ابو معوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها الذين — كان ابواك
استجابوا لله والرسول الى اخرها قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر لما اصاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ما اصاب وانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من
يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم ابو بكر والزبير **قوله عز وجل** الذين قال
لهم الناس الاية قال مجاهد ومقاتل وعكرمة والواقدي والكلبي ان ابا سفين حين اراد ان ينصرف
يوم احد قال يا محمد موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل قال رسول الله صلى الله عليه
ذلك بيننا ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج ابو سفين في اهل مكة حتى نزل مجنة ثم القى الله
في قلبه الرعب فبدا له الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي فبعثه ابو سفين وقال ثبط
عنا محمدا وخوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ولان يكون الخلف من قبله احب الي فاتى نعيم
المسلمين فوجدهم يتجهزون لميعاد ابي سفين فقال اقد اتوكم في بلدكم وصنعوا بكم ما صنعوا
فكيف بكم اذا وردتم عليهم في بلدتهم وهم اكثر وانتم اقل فذلك قوله الذين لهم الناس يعني نعيما فاطلق — قال ح
لفظ الناس على الواحد كما تقول اذا انتظرت قوما فجاء واحد منهم قد جاء الناس وقال السدي الناس
ههنا هم المنافقون قالوا للمسلمين حين تجهزوا للمسير لميعاد ابي سفين ان اتيتموهم في ديارهم
لا يرجع منكم احد **وقوله** ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفين واصحابه فاخشوهم فزادهم
ايمانا اي زادهم قول الناس لهم ايمانا اي تصديقا ويقينا قال الزجاج زادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم
واقامة على نصرة نبيهم وقالوا حسبنا الله اي الذي يكفينا امرهم الله ونعم الوكيل اي الموكول
اليه الامور فعيل بمعنى مفعول قال ابن عباس اخر كلام ابرهيم عليه السلام حين القي في النار حسبي الله
ونعم الوكيل وقال نبيكم عليه السلام مثلها ثم قرا هذه الاية **قوله عز وجل** فانقلبوا بنعمة من الله
وفضل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في اصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وكانت — عام ح
موضع سوق لهم يجتمعون اليها في كل ثمانية ايام فلم يلقوا احدا من المشركين ووافقوا السوق فباعوا
واشتروا وربحوا وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله فانقلبوا اي انصرفوا
بنعمة من الله وفضل قال السدي ومجاهد النعمة هنا العافية والفضل التجارة **وقوله** لم يمسسهم
سوء لم يصبهم قتل ولا جراح واتبعوا رضوان الله في طاعة رسوله والله ذو فضل عظيم تفضل على
المومنين بما تفضل به **قوله عز وجل** انما ذلكم الشيطان اي ذلك الذي يخوفكم ايها المومنون هو
الشيطان يوقع في قلوبكم الخوف من الكفار وهو قوله يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه هم المشركون

الاول
حذف الكاف المفعول الثاني وحرف الجر قال الفراء ومثله قوله لينذر يوم التلاق معناه
لينذركم بيوم التلاق وقوله لينذر بأسا اي لينذركم ببأس والذي يدل على هذا قراءة ابي
بن كعب يخوفكم باوليايه فلا تخافوهم اي لا تخافوا الشيطان وخافون ان كنتم مومنين اي خافوني اولياءهم
في ترك امري ان كنتم مصدقين بوعدي وقد اعلمتكم اني انصركم عليهم فقد سقط عنكم
الخوف **قوله عز وجل** ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اكثر القرا على يحزنك بفتح اليا
وقرا نافع يحزنك بضم اليا وحَزَن واحزن بمعنى واحد يقال حزنني الامر واحزنني ذكر
ذلك الخليل وسيبويه وابو زيد والزجاج واراد بالذين يسارعون بالكفر المنافقين واليهود
وتاويله يسارعون في نصرة الكفر انهم لن يضروا الله شيا يعني ان عايد الوبال في ذلك عليهم لا على انهم
غيرهم وقال عطا لن يضروا اوليا الله شيا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الاخرة اي نصيبا
في الجنة **قوله عز وجل** ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي اختاروا الكفر واتخذوه بدلا من
الايمان لن يضروا الله شيا ولهم عذاب اليم **قوله عز وجل** ولا يحسبن الذين كفروا قال ابن عباس
يعني المنافقين وقريظة والنضير وقال مقاتل يعني مشركي مكة **وقوله** انما نملي لهم خير لانفسهم
الاملا الامهال والتاخير قال الاصمعي يقال املى عليه الزمان اي طال عليه واملى له اي طول له
وامهله قال ابن عباس في قوله انما نملي لهم يريد نماديهم في معاصي الله **وقوله** انما نملي لهم ليزدادوا
اثما اي انما نطول اعمارهم في الكفر ليزيد اثمهم فيكون ذلك اشد لعقوبتهم قال الزجاج هولا
قوم اعلم الله نبيهم انهم لا يومنون ابدا وان بقاهم يزيدهم كفرا واثما اخبرنا احمد بن
الحسن القاضي انا حاجب بن احمد نا محمد بن حماد نا محمد بن الفضيل عن عبيدة عن ابرهيم قال قال
عبد الله ما من نفس تطرف الا والموت خير لها من الحيوة فقيل له يا ابا عبد الرحمن اليس المومن
يزداد صلوة ويزداد صوما ويزداد خيرا فقال ان الله عز وجل يقول وما عند الله خير للابرار
فان كان برا فما عند الله خير للابرار فقيل له ارايت الكافر اليس ان مات عجل الى النار وهو
في الدنيا ياكل ويشرب ويلبس فقال ان الله عز وجل يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولا يزدادون في الدنيا حيوة الا ازدادوا اثما
قوله عز وجل ما كان الله ليذر المومنين نزلت في المنافقين وتميزهم عن المومنين ومعنى الاية
ما كان الله ليذركم يا معشر المومنين على ما انتم عليه من التباس المنافق بالمومن والمومن بالمنافق
حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافق من المومن قال مجاهد ميز الله يوم احد المومنين من
المنافقين حيث اظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يميز قراءتان التشديد
والتخفيف وهما لغتان يقال مزت الشي بعضه من بعض فانا اميزه ميزا وميزته تمييزا

ومنه الحديث من اماط اذى من الطريق فهو له صدقة وما كان الله ليطلعكم على الغيب فتعرفوا
المنافق من المومن قبل التمييز والاطلاع ان تطلع انسانا على امر لم يكن علم به يقال اطلعته
على كذا اي اعلمته ولكن الله يجتبي من رسله اي يختار لمعرفة ذلك من يشاء من الرسل قال
ابن عباس يريد انت يا محمد ممن اصطفيته واطلعته على هذا الغيب ثم امر بالايمان بجميع الرسل
ووعدهم الاجر العظيم على ذلك فقال فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم
قوله عز وجل ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم نزلت الاية
في البخلا بالزكوة الواجبة عليهم قال ابن عباس بما اتاهم الله من فضله يريد من الذهب والفضة
والحيوان والثمار وفسره بالاشيا التي تجب فيها الزكوة **وقوله** بل هو شر لهم قال الحسن لانهم
نالوا به عذاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها
يوم القيمة في عنقه تنهشه من قرنه الى قدمه اخبرنا احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
المعقلي انا الربيع انا الشافعي انا ابو سفين بن عيينة سمعت جامع بن ابي راشد وعبد الملك
انهما بن اعين سمعا ابا وايل يخبر عن عبد الله بن مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من رجل لا يودي زكوة ماله الا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع يفر منه وهو يتبعه
حتى يطوقه في عنقه ثم قرا علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة
وقوله ولله ميراث السموات والارض يعني انه يفني اهلها وتبقى الاملاك والاموال ولا مالك
لها الا الله **وقوله** والله بما تعملون خبير من قرا بالياء فلان ما قبله على الغيبة وذلك قوله
سيطوقون والله بما يعملون خبير من منعهم الحقوق فيجازيهم عليه ومن قرا بالتاء فلان قبل
هذه الاية خطابا وهو قوله وان تومنوا وتتقوا **قوله عز وجل** لقد سمع الله قول الذين قالوا
لى ان الله فقير ونحن اغنيا قال المفسرون نزلت هذه الاية في اليهود قالوا لما نزل قوله تعالى
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرضنا ونحن اغنيا ويروى ان
قايل هذا رجل من اليهود يقال له فنحاص قال لو كان الله غنيا ما استقرضنا اموالنا سنكتب
ما قالوا اي نامر الحفظة باثبات قولهم في صحايف اعمالهم وذلك اظهر في الحجة عليهم وقرا
حمزة سيكتب بضم اليا ما قالوا اعتبارا بقراءة عبد الله ونقول ذوقوا عذاب الحريق
وهو اسم للنار الملتهبة وهو بمعنى المحرق ذلك بما قدمت ايديكم اي ذلك العذاب بما سلف
من الاجرام وان الله اي وبان الله ليس بظلام للعبيد فيعاقبهم بلا جرم **قوله عز وجل** الذين
قالوا ان الله عهد الينا الاية قال السدي ان الله امر بني اسرايل في التورية من جاءكم يزعم انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقربان تاكله النار الا المسيح ومحمد فانهما

بالنيان بغير قربان والقربان البر الذي يتقرب به الى الله تعالى واصله المصدر من قولك قرب
يقرب قربانا مثل الكفران والرجحان والخسران ثم سمي نفس المتقرب به قال عطاء كانت بنو
لله فياخذون الثروب واطايب اللحم فيضعونها وسط البيت والسقف مكشوف فيقوم النبي صلع
ويناجي ربه وبنو اسرائيل خارجون حول البيت فتنزل نار بيضاء لها حفيف ولا دخان لها
فتاكل ذلك القربان فقال الله تعالى اقامة للحجة عليهم قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات المعجزات
الظاهرة وبالذي قلتم يعني اكل النار القربان فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فيما ذكرتم قوله عز وجل
فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك هذه الآية تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم في تكذيب اليهود
اياه وبيان انهم ان كذبوه فالتكذيب عادة للامم وسائر الرسل قد كذبوا كما كذبت وقوله جاءوا لهم خ
بالبينات اي جاءوا اممهم بالمعجزات الظاهرة والزبر اي الكتب وهو جمع زبور والزبور
الكتاب بمعنى المزبور اي المكتوب يقال زبرت الكتاب اي كتبته وقرا ابن عامر
وبالزبر اعاد الباء وان كان مستغنى عنه لضرب من التاكيد والكتاب المنير الهادي الى
الحق من قولك انرت الشي انيره انارة اي بينته واوضحته قوله عز وجل كل نفس
ذائقة الموت ذائقة فاعلة من الذوق هذا وعد من الله بالموت ووعيد للمكذبين بالقرآن
لانهم اذا ماتوا حصلوا على خسران وحسرة وهو قوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة
فمن عمل صالحا وفي واكمل الجزاء بدخول الجنة والتبعيد من النار وهو قوله فمن زحزح
عن النار اي بعد عنها وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالخير ونجا من الشر قال الزجاج يقال
من نجا من هلكة ولقي ما يغتبط به فاز وتاويل فاز تباعد من المكروه ولقي ما يحب وقوله
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور يريد ان هذه الدار الفانية يغر الانسان بما يمنيه العيش خ
من طول البقاء وستنقطع عن قريب قوله عز وجل لتبلون في اموالكم وانفسكم اي
لتختبرن في اموالكم بالخسران والنقصان حتى يتبين الجازع من الصابر والمخلص من
المنافق وانفسكم بالامراض والخطاب للمهاجرين اخذ المشركون اموالهم بمكة وباعوا
رباعهم وعذبوهم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود ومن الذين اشركوا
اذى كثيرا اخبرنا الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد
بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني عبد الرحمن
بن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه ان كعب بن الاشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو
النبي صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش في شعره فكان المشركون واليهود من اهل
المدينة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اشد

الاذى فامر الله تعالى نبيه عليه السلام بالصبر على ذلك وفيهم انزل الله تعالى ولتسمعن من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم الآية وقوله وان تصبروا على الاذى الذي نالكم وتتقوا
بترك المعارضة فان ذلك من عزم الامور اي مما يعزم عليه من الامر لظهور رشده وكان
هذا قبل نزول آية السيف قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب الآية نزلت
في يهود المدينة اخذ الله ميثاقهم في التورية ليبينن شان محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه
ولا يخفونه وهو قوله لتبيننه للناس ولا تكتمونه قال الحسن هذا ميثاق الله على علماء اهل الكتاب ب
ان يبينوا للناس ما في كتابهم وفيه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام وتقرا هذه الآية
بالياء على الغيبة وبالتاء على حكاية المخاطبة التي كانت في وقت اخذ الميثاق ومثله قوله واذ
اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله بالياء وبالتاء وقوله فنبذوه وراء ظهورهم
قال ابن عباس القوا ذلك الميثاق خلف ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا يعني ما كانوا ياخذونه
من سفلتهم برياستهم في العلم وقوله فبئس ما يشترون قال ابن عباس قبح شراؤهم وخسروا
قوله عز وجل لا تحسبن الذين يفرحون الآية قال ابو سعيد الخدري نزلت في رجال من المنا فقين
كانوا يتخلفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو ويفرحون بقعودهم عنه فاذا قدم
اعتذروا اليه فيقبل عذرهم واحبوا ان يحمدوا بما ليسوا عليه من الايمان وقال عكرمة ومجاهد
هم اليهود فرحوا باضلال الناس وبنسبة الناس اياهم الى العلم وليسوا كذلك وقوله بما اتوا قال الفراء اباهم خ
بما فعلوا كما قال لقد جئت شيئا فريا اي فعلت وقوله بمفازة اي من العذاب والمعنى لا تحسبن بمنجاة خ
هولاء انهم ينجون من العذاب قوله عز وجل ولله ملك السموات والارض اي يملك تدبيرهما ويقدر
وتصرفهما على ما يشاء وهذا تكذيب للذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قوله عز وجل
ان في خلق السموات والارض الآية قال ابن عباس بت في بيت ميمونة فتحدث رسول الله صلعم
مع اهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر في السماء فقال ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب ثم قام فتوضا واستن فصلى احدى
عشرة ركعة وتفسير الآية قد تقدم في سورة البقرة قوله عز وجل الذين يذكرون الله
قياما وقعودا اي قائمين وقاعدين وعلى جنوبهم مضطجعين والمعنى انهم يصلون في جميع هذه
الاحوال على قدر امكانهم في صحتهم وسقمهم قال عمران بن حصين كانت بي بواسير فسالت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب وقوله
ويتفكرون في خلق السموات والارض ليدلهم ذلك على قدرة الصانع وتوحيده وحكمته ربنا
ما خلقت اي ويقولون ربنا ما خلقت هذا اي هذا الخلق باطلا لغير شي اي خلقته دليلا

على حكمتك وكمال قدرتك سبحانك تنزيها لك عما لا يجوز في وصفك فقنا عذاب النار اي قد اعترفنا
بوحدانيتك فلا تعذبنا بالنار **قوله عز وجل** ربنا انك من تدخل النار قال قتادة انك من تخلده
في النار فقد اخزيته قال شمر بن حمدويه فضحته وقال المفضل اهلكته قال عمرو بن دينار
قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فسالته عن هذه الايه فقال اليس قد اخزاه حين احرقه
بالنار ان دون ذلك لخزيا وما للظالمين يريد الكافرين من انصار اعوان يمنعونهم من عذاب
الله **قوله عز وجل** ربنا اننا سمعنا مناديا المنادي محمد صلى الله عليه وسلم في قول ابن عباس والاكثرين
قال قتادة ينبئكم الله عن مؤمني الانس كيف قالوا وعن مؤمني الجن كيف قالوا اما مؤمنو الجن
فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا واما مؤمنو الانس فقالوا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان وقال
محمد بن كعب القرظي هو كتاب الله ليس كل احد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله** ينادي
للايمان قال ابو عبيدة هذا على التقديم والتاخير اي سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا
بربكم **وقوله** وكفر عنا سياتنا اي غطها عنا حتى لا نراها وجمع بين غفران الذنوب وتكفير
السيات بالطاعات كتكفير الحنث بالصوم والظهار بالاعتاق فالمغفرة بفضله من غير سبب
والتكفير بسبب طاعة والسيئات الاعمال القبيحة يقال سوات على الرجل فعله اي قبحته عليه
وعبته بما صنع **وقوله** وتوفنا مع الابرار قال ابن عباس مع الانبياء والمعنى توفنا في جملتهم
قوله عز وجل ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك والمعنى ان المؤمنين يدعون الله بان ينجز لهم ما وعدهم
من الثواب على لسان الرسل **وقوله** ولا تخزنا يوم القيمه اي لا تفضحنا ولا تهلكنا ولا تهنا قوله
فاستجاب لهم ربهم دعاهم **وقوله** انى اي باني لا اضيع عمل عامل منكم يعني لا يضيع لاحد عنده عمل
رجلا كان او امراة وقوله من ذكر او انثى بعضكم من بعض اي حكم جميعكم حكم واحد منكم فيما افعل
بكم من مجازاتكم على اعمالكم وترك تضييعها لكم فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي
يعني المؤمنين الذين اخرجوا من مكة واذاهم المشركون فهاجروا منها الى المدينه وقاتلوا
المشركين وقتلوا وقرا ابن كثير وقتلوا بالتشديد التكرير القتل فيهم والتخفيف يقع على
القليل والكثير وقرا حمزه وقتلوا وقاتلوا وهو كقراءة العامة لان الواو لا توجب ترتيبا
وقوله ثوابا من عند الله قال الزجاج هو مصدر مؤكد لما قبله لان معنى لادخلنهم لاثيبنهم
قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا نزلت في مشركي مكة وذلك انهم كانوا يتجرون ويتنعمون
ومعنى تقلبهم في البلاد تصرفهم في التجارات اعلم الله ان ذلك مما لا ينبغي ان يغبطوا به لان مصيرهم
بكفرهم الى النار ولا يتمتعون بما جمعوا وهو قوله متاع قليل ثم ماويهم جهنم قال الزجاج ذلك
الكسب والربح متاع قليل ثم ذكر المؤمنين فقال لكن الذين اتقوا ربهم الى قوله نزلا من عند الله

قال الكلبي على لسان رسلك

اي الذنوب ... وتكفير السيئات

النزل ما يهيا للضيف او للقوم اذا نزلوا موضعا قال الكلبي جزاء وثوابا وما عند الله خير للابرار
مما يتقلب فيه الكفار في دار الدنيا **قوله عز وجل** وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الايه اخبرنا
ابو الفضل احمد بن محمد بن يوسف العروضي نا ابو عمرو بن مطر املاء انا جعفر بن احمد بن سنان
الواسطي نا محمد بن بكار الباهلي نا معتمر بن سليمن عن حميد عن انس قال قال نبي الله صلى الله عليه
لاصحابه قوموا فصلوا على اخيكم النجاشي فقال بعضهم تامرنا ان نصلي على علج من الحبشة فانزل
الله تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وهذا قول ابن عباس وجابر وقتادة ان الاية نزلت
في النجاشي حين مات وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه فقال المنافقون انه يصلي على نصراني
لم يره قط وقال ابن جريج وابن زيد نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه وقال مجاهد نزلت في مؤمني
اهل الكتاب كلهم **وقوله** وما انزل اليكم يعني القران وما انزل اليهم يعني التوريه خاشعين لله قال
الزجاج لما ذكر الذين كفروا من اهل الكتاب في قوله فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا
ذكر حال من امن من اهل الكتاب واخبر انهم صدقوا في حال خشوع فقال خاشعين لله لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا اي عرضا من الدنيا كفعل اليهود الذين غيروا التورية ثم وعدهم الاجر فقوله
اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب ومضى الكلام في سرعة حساب الله **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا اصبروا قال الحسن على دينكم فلا تدعوه لشدة وقال زيد بن اسلم اصبروا على
الجهاد وصابروا عدوكم فلا يكونن اصبر منكم ورابطوا اقيموا على جهاد عدوكم بالحرب واصله من
مرابطة الخيل وهو ارتباطها بازاء العدو في بعض الثغور ثم سمي ملازمة الجهاد رباطا ومرابطة هذا
قول اكثر المفسرين وفيه قول اخر اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد نا علي بن بكر
الفقيه نا محمد بن معاذ الماليني نا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي انا ابن المبارك انا
مصعب بن ثابت حدثني داود بن صالح قال قال ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في
اي شيء نزلت هذه الايه يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال انه لم يكن
في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكن انتظار الصلوة خلف الصلوة رواه الحاكم
ابو عبد الله في صحيحه عن ابي محمد المزني عن احمد بن نجدة عن سعيد بن منصور عن ابن المبارك ودليل
صحة هذا القول الحديث الصحيح الذي اخبرناه ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي
انا بشر بن احمد المهرجاني انا محمد بن يحيى بن سليمن المروزي نا القسم بن سلام نا اسمعيل
بن جعفر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله
به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى
المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط رواه مسلم عن قتيبة

ابو م

في

الله

وعلي بن حجر كلاهما عن اسمعيل بن جعفر وانما سمي انتظار الصلوة بعد الصلوة رباطا لان كل
من صبر على امر يقال ربط قلبه عليه وربط نفسه قال لبيد شعر رابطوا الجاش على كل
وجل ه اي صابر ثابت ولهذا قال ابو عبيدة وابن الانباري في قوله تعالى رابطوا اثبتوا وداوموا
وداوموا واتقوا الله لعلكم تفلحون لكي تفلحوا ه تفسير سورة

النساء مدنية

اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد المقرئ الزعفراني
انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم
المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل من ورث ميراثا واعطي
من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم اخبرنا
الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد بن الحسن الحافظ انا محمد بن يحيى
نا عثمن بن صالح السهمي حدثني ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب حدثني
حميد بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة انه سمع عمر بن الخطاب رضه يقول تعلموا الفرايض
سورة البقرة وسورة النساء وسورة المايدة وسورة الحج وسورة النور فان فيهن الفرايض
بسم الله الرحمن الرحيم يايها الناس اتقوا ربكم قال ابن عباس الخطاب لاهل مكة الذي
خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وخلق منها زوجها حواء خلقت من ضلع من اضلاع ادم ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان المراة خلقت من ضلع فان ذهبت تقيمها كسرتها وان تركتها وفيها عوج
استمتعت بها وقوله وبث اي فرق ونشر والبث التفريق ومنه قوله وزرابي مبثوثه
اي مفرقه في المجالس وخلق الله الخلق فبثهم في الارض وقوله منهما يعني من ادم وحواء
وهما ابو البشر وفي هذا بيان قدرة الله تعالى حيث خلق ادم وكان نفسا واحدة ثم خلق منه
حواء ثم خلق منهما الرجال والنساء على كثرتهم وقوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
اي تتساءلون فادغم التاء في السين ومن خفف حذف ولم يدغم والمعنى تتساءلون فيما بينكم
حوائجكم وحقوقكم به فتقولون اسالك بالله وانشدك الله ونشدتك الله وكذا كانت العرب
تقول وقوله والارحام قال قتادة ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد والربيع والفراء
والزجاج واتقوا الارحام ان تقطعوها فهي عطف على اسم الله في قوله واتقوا الله والمعنى اتقوا الارحام
فصلوها ولا تقطعوها وهذا يبني بوجوب صلة الرحم اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا ابو علي الميداني نا محمد بن يحيى الذهلي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري قال حدثني
ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ردادا الليثي اخبره عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا محمد بن علي القفال
الشاشي نا الحسين بن موسى بن خلف الرسعني نا اسحق بن سيار قال حدثني عمران بن هرون
الرملي قال حدثني سليمن بن حيان قال حدثني داود بن ابي هند عن الشعبي عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليعمر بالقوم الديار ويكثر لهم الاموال وما نظر اليهم منذ
خلقهم بغضا لهم قيل وكيف ذاك يا رسول الله قال بصلتهم ارحامهم وقرا حمزة والارحام بالخفض
وضعف النحويون كلهم هذه القراءة واستقبحوها قال الزجاج اجماع النحويين انه يقبح ان ينسق
باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض الا باظهار الخافض كقوله فخسفنا به وبداره الارض ويستقبح
النحويون مررت به وزيد لان المكني المخفوض حرف متصل غير منفصل فكانه كالتنوين في الاسم
فقبح ان يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه وقال سيبويه لا يجوز عطف الظاهر
على المكني المخفوض من غير اعادة الخافض الا في ضرورة الشعر وانشد شعر فاليوم
قربت تهجونا وتشتمنا ه فاذهب فما بك والايام من عجب وقوله ان الله كان عليكم رقيبا
الرقيب الحافظ يقال رقب يرقب رقبة ورقوبا ومعناه انه يرقب عليكم اعمالكم فاتقوه فيما
نهاكم عنه قوله عز وجل واتوا اليتامى اموالهم الخطاب للاوصياء واولياء اليتامى اي اعطوهم
اموالهم اذا بلغوا ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب يقال تبدل الشيء بالشيء اذا اخذه مكانه
قال المفسرون كان ولي اليتيم ياخذ الجيد من ماله ويجعل مكانه الردي فيجعل الزايف مكان
الجيد والمهزول بدل السمين فنهى الله عز وجل عن ذلك قال السدي لا تضع بعيرا مهزولا
مكان سمين تقول بعير ببعير وشاة مهزولة مكان شاة سمينة وثوبا خلقا مكان ثوب
جديد تقول ثوب بثوب وشاة بشاة واراد بالخبيث الحرام وهو ما ياخذه من مال اليتيم بدل
ماله الحلال الطيب وقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم لا تضيفوها في الاكل الى اموالكم وقال السدي
لا تخلطوها باموالكم ثم تاكلونها جميعا انه ان اكل اموالهم كان حوبا كبيرا الحوب والحوب والحاب الاثم
الكبير قوله عز وجل وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى الاية الاقساط العدل يقال اقسط الرجل
اذا عدل ومنه قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي
نا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه انا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرني شعيب عن الزهري قال كان عروة بن الزبير يحدث انه سال عايشة رضه
عن قول الله عز وجل وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية قالت عايشة رضي الله عنها هي اليتيمة
تكون في حجر وليها فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان يتزوجها بادنى من سنة نسايها فنهوا

عن نكاحهن الا ان تقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا بنكاح من سواهن من النساء
رواه البخاري عن ابي اليمان وعلى هذا التفسير تقدير الايه ان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى
فحذف المضاف **وقوله** فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من غيرهن وقال الاكثر المفسرين
تقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى وهمكم ذلك فكذلك فخافوا في النساء ان لا تعدلوا فيهن
فلا تتزوجوا اكثر مما يمكنكم امساكهن والقيام بحقهن لان النساء كاليتامى في الضعف
والعجز وهذا قول ابن عباس في روايه الوالبي وسعيد بن جبير وقتادة والربيع والضحاك
والسدي **وقوله** ما طاب لكم اي ما حل لكم من النساء يعني من اللاتي يحل نكاحهن دون المحرمات
اللاتي ذكرن في قوله حرمت عليكم امهاتكم الايه وما ههنا بمعنى من كقوله والسماء وما بناها وقال
مجاهد معناه فانكحوا النكاح الذي طاب لكم من النساء فما على هذا عبارة عن النكاح **وقوله**
مثنى وثلاث ورباع معناه اثنتين اثنتين وثلثا ثلثا واربعا اربعا على اختلاف الاحوال
لان الاربع انما حل نكاحهن اذا لم يتقدمهن ثلث وكذلك الثلث اذا لم يتقدمها اثنتان ولا تدل
الايه على اباحة التسع وان كان مجموع هذه الاعداد تسعة لان الله خاطب العرب بافصح
اللغات وليس من شان البليغ ان يعبر في العدد عن التسعه باثنين وثلثه واربعة فمن
قال اعط زيدا اثنين وثلثه واربعة وهو يريد تسعة كان ذلك عيا في كلامه **وقوله** فان خفتم
ان لا تعدلوا اي في الاربع بالحب والجماع فواحدة اي فلينكح كل واحد منكم واحدة او ما ملكت
ايمانكم من الجواري لانه لا تلزم فيهن من الحقوق كالذي يلزم في الحراير من التسوية بينهن
في القسمه **وقوله** ذلك ادنى ان لا تعولوا اي نكاح الاربع على قله عددهن اقرب الى العدل
والانصاف وابعد من الظلم ومعنى تعولوا تميلوا وتجوزوا عن جميع المفسرين والعول الميل نقلا ع
في الحكم الى الجور قال الفراء عال الرجل يعول عولا اذا مال وجار وهذا قول ابن عباس والحسن
وابرهيم وقتادة والربيع والسدي وعكرمة والفراء والزجاج وابن الانباري **وقوله** واتوا
النساء صدقاتهن نحلة الصدقات المهور واحدها صدقة والنحلة معناها في اللغه الديانة
والملة والشرعة يقال فلان ينتحل كذا اذا كان يتدين به ونحلته كذا اي دينه ولهذا
قال ابن عباس وقتادة وابن جريج وابن زيد في قوله نحلة فريضة والخطاب للازواج وامروا
بايتاء النساء مهورهن تدينا لانها مما اوجبه الله لهن وقال الكلبي نحلة هبة وعطية
يقال نحلت فلانا شيئا انحله نحلة اي اعطيته والمعنى ان الله تعالى جعل الصداق نحلة للنساء
فامر الازواج باعطاء مهور النساء من غير مطالبة منهن ولا مخاصمة فيه لان ما يوخذ
بالمحاكمة لا يقال له نحلة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو سهل احمد بن الحسين

القاضي نا محمد بن ايوب الرازي انا القعنبي نا عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
عن ابي الخير عن عقبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احق الشرط ان يوفى به
ما استحللتم به الفروج رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث ورواه مسلم عن محمد بن
مثنى عن يحيى القطان عن عبد الحميد بن جعفر كلاهما عن يزيد بن ابي حبيب اخبرنا ابو
سعيد محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا محمد بن اسحق الصغاني نا سعيد بن
سليمن نا يوسف بن محمد بن يزيد بن صيفي بن صهيب قال حدثني ابي عن عمه عبد الحميد
عن ابيه عن جده صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصدق امراة صداقا
وهو مجمع ان يوفيها اياه ثم مات ولم يعطها اياه لقي الله زانيا **وقوله** فان طبن لكم عن شي
منه نفسا قال الفراء والزجاج فان طابت انفسهن لكم عن شي من الصداق فكلوه هنيا مريا
معنى الهنى الطيب المساغ الذي لا ينغصه شي والمرى المحمود العاقبة التام الهضم الذي
لا يضر ولا يوذي قال المفسرون يقول لا تخافون في الدنيا به مطالبة ولا في الاخرة تبعة
اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل
بن عثمن العسكري نا ابو مالك عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه سيل عن هذه الايه فان طبن لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيا مريا قال اذا جادت
لزوجها بالعطيه غير مكرهة لا يقضي به عليه سلطان ولا يواخذه الله به في الاخرة **قوله عز وجل**
ولا توتوا السفهاء اموالكم قال ابن عباس في روايه الوالبي يقول لا تعمد الى مالك الذي
خولك الله وجعله لك معيشه فتعطيه امراتك وبنيك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ثم
تنظر الى ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت الذي تنفق عليهم في كسوتهم
ورزقهم ومونتهم فالسفهاء هم النساء والصبيان وهذا قول الحسن وقتادة وسعيد بن
جبير والسدي **وقوله** التي جعل الله لكم قياما قال عطاء عن ابن عباس قياما لمعايشكم وصلاح
دنياكم قال الزجاج التي جعلها الله تقيمكم فتقومون بها قياما وقال الكسائي القيام ههنا
اسم بمعنى القوام وهو ما يقوم به امرك قال ابن قتيبة يقال هذا قوام امرك وقيام امرك
اي ما يقوم به امرك وقرا نافع قيما قال الاخفش قياما وقواما وقيما وقوما واحد
فالقيم عنده مصدر في معنى القيام وقال غيره القيم جمع قيمة والدنانير والدراهم
قيم للاشياء واختار الزجاج هذا الوجه فقال ومن قرا قيما فالمعنى اموالكم التي جعلها
الله قيما للاشياء فبها تقوم اموركم **وقوله** وارزقوهم فيها واكسوهم الرزق من العباد
هو الاجراء الموظف يقال رزق فلان عياله كذا وكذا اي اجرى عليهم وانما قال فيها ولم يقل

منها لانه اراد اجعلوا لهم فيها رزقا لانه اوجب ذلك لهم في المال قال ابن عباس يريد انفقوا
عليهم منها ومعنى واكسوهم البسوهم الثياب يقال كسوت فلانا ثوبا فاكتساه اي لبسه والكسوة
ما يكتسى من الثياب وقوله وقولوا لهم قولا معروفا اي عدة جميلة من البر والصلة يقول
اذا ربحت في سفرتي هذه احسنت اليك وان غنمت في غزاتي اعطيتك قوله عز وجل وابتلوا
اليتامى قال الحسن وقتادة ومجاهد اختبروهم في عقولهم واديانهم وكيفية هذا الابتلا ان يرد
اليه الامر في نفقته عند مراهقة الحلم ليعرف كيف تدبيره وتصرفه وان كانت جارية
يرد اليها ما يرد الى النسا من امر البيت وتدبير الغزل والقطن حتى اذا بلغوا النكاح اي حال
النكاح من الاحتلام وانزال الما فان انستم اي عرفتم ورايتم والايناس الابصار ومنه قوله انس
من جانب الطور نارا وقوله منهم رشدا قال ابن عباس والسدي هو الصلاح في العقل وحفظ
المال وقال الشافعي رحمه الله الرشيد من يكون صالحا في دينه مصلحا لماله ولا يجوز دفع المال الى
اليتيم الا بعد البلوغ وتبين العفاف واصلاح المال منه ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا
يقول لا تبادروا باكل مالهم كبرهم ورشدهم حذرا ان يبلغوا فيلزمكم تسليم المال اليهم
ومن كان غنيا من الاوصيا والاوليا اليتامى فليستعفف اي عن مال اليتيم وليتركه يقال استعف
عن ح
عن الشي وعف عنه اذا امتنع منه وتركه ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف وهو ان ياخذ
من ماله بقدر قيامه واجرة عمله والغني يستعفف كما امره الله تعالى فان اخذ الاجرة حلت
له في مقابلة عمله اخبرنا الاستاذ احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا شعيب بن محمد البيهقي
انا مكي بن عبدان نا ابو الازهر نا روح نا ابن جريج قال حدثني بكير بن عبد الله بن الاشج
اخبرني
انه سمع القسم بن محمد يقول حضرت ابن عباس فاستفتاه رجل فقال ايتام لي لهم لقاح
افاشرب من فضل البانها فقال الست ترد نادتها وتلوط حوضها وتكفي مهنتها قال بلى
قال فاشرب من فضل البانها غير مضر بالاولاد ولا ناهك في الحلب وقوله فاذا دفعتم اليهم
اموالهم فاشهدوا عليهم هذا وصية من الله للاوليا بالاشهاد عليهم على دفع المال اذا دفعوه الى
الايتام لكي ان وقع اختلاف امكن للولي ان يقيم البينة على انه رد المال اليه وقوله وكفى بالله
حسيبا قال ابن عباس مجازيا للمحسن والمسي والحسيب بمعنى المحاسب والبا في بالله زيادة
وحسيبا منصوب على الحال المعنى وكفى الله في حال الحساب قوله عز وجل للرجال نصيب الاية
قال ابن عباس في رواية الكلبي ان اوس بن ثابت الانصاري توفي وترك ثلث بنات وامراة
يقال لها ام كحة فقام رجلان من بني عمه فاخذا ماله ولم يعطيا امراته ولا بناته شيا فجات ام
كحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فنزلت هذه الاية قال المفسرون كانت العرب

في الجاهلية لا تورث النسا ولا الصغار شيا وان كانوا ذكورا وانما كانت تورث الكبار
ومن طاعن بالرماح وحاز الغنيمة فابطل الله ذلك واعلم ان حق الميراث على ما ذكر من الفرض
وقوله نصيبا مفروضا قال الاخفش هو نصب على معنى جعل لهم نصيبا والاية تدل على
هذا لان قوله للرجال نصيب وللنسا نصيب يدل على معنى جعل لهم نصيبا قوله عز وجل
واذا حضر القسمة يعني قسمة المال بين الورثة اولوا القربى ذوو القرابات الذين يحزنون
ولا يرثون واليتامى والمساكين فارزقوهم منه هذا على الندب والاستحباب يستحب للوارث
ان يرضخ لهولا شيا من التركة بقدر ما تطيب به نفسه من الذهب والورق ويقول لهم
عند قسمة العقار والرقيق قولا معروفا وهو ان يقول بورك فيكم قال ابن عباس في رواية عطا
والكلبي هذه الاية منسوخة باية المواريث واباحة الثلث للميت يجعله حيث يشا من القرابات
واليتامى والمساكين قوله عز وجل وليخش الذين لو تركوا الاية قال ابن عباس في رواية عطا
كان الرجل اذا حضرته الوفاة قعد عنده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انظر
لنفسك فان ولدك لا يغنون عنك من الله شيا فيقدم جل ماله ويحجب ولده وهذا قبل ان تكون
الوصية في الثلث فكره الله ذلك منهم وانزل هذه الاية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم
ذرية ضعافا اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر فليتقوا الله فليخافوا الله اذا قعدوا
هم
عند احد من اخوانهم وهو في الموت وليقولوا قولا سديدا عدلا وهو ان يامره ان يخلف
ماله لولده ويتصدق بما دون الثلث وهذا قول سعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي
والسديد العدل والصواب من القول يقال قد سدد سدادا وسديدا قوله عز وجل
ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا سماه بما يؤول اليه في العاقبة
كقوله اعصر خمرا يعني العنب فسماه بما يؤول اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الشارب
من انية الفضة والذهب انما يجرجر في بطنه نار جهنم اخبرنا احمد بن عبيد الله بن احمد المخلدي
انا الحسين بن علي بن يحيى الدارمي نا ابو العباس احمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي نا شيبان
بن فروخ نا حماد بن سلمة عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلعم
قال في حديث المعراج فاذا انا برجال قد وكل بهم رجال يفكون لحيهم واخرون يجيون بالصخر
من النار فيقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت يا جبريل من هولا قال الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا رواه مسلم عن شيبان بن فروخ اخبرنا محمد بن عبد
الرحمن بن محمد بن جعفر انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن علي بن المثنى نا عقبة بن
مكرم نا يونس بن بكير نا زياد بن المنذر عن نافع بن الحارث عن ابي بردة ان رسول الله صلى الله
عليه

قال يبعث الله عز وجل قوما من قبورهم تأجج افواههم نارا فقيل لهم من هم يا رسول الله فقال الم
تر ان الله تعالى يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وقوله
وسيصلون سعيرا يقال صلي الكافر النار يصلا اصلا وصليا وهو صالي النار اذا قاسى حرها
وشدتها ومنه قوله تعالى الا من هو صال الجحيم ومن ضم اليا فهو من قولهم اصلاه الله حر النار
اصلا قال الله تعالى فسوف نصليه نارا والسعير النار المستعرة يقال سعرت النار اسعرها
سعرا وهي مسعورة وسعير قوله عز وجل يوصيكم الله في اولادكم الاية اخبرنا احمد بن محمد بن
احمد المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا يحيى بن صاعد نا احمد بن المقدام نا بشر بن المفضل نا
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال جات امراة بابنتين لها فقالت يا رسول الله
هاتان بنتا ثابت بن قيس او قالت سعد بن الربيع قتل معك يوم احد وقد استوفى عمهما مالهما
وميراثهما فلم يدع لهما مالا الا اخذه فما ترى يا رسول الله فوالله ما تنكحان ابدا الا ولهما مال فقال
فقال يقضي الله في ذلك فنزلت سورة النسا وفيها يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين
الى اخر الاية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لي المراة وصاحبها فقال لعمهما اعطهما
الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك ومعنى يوصيكم الله قال الزجاج يفرض عليكم لان الوصية
من الله فرض والدليل على ذلك قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم
به وهذا من الفرض المحكم علينا ثم بين ما اوصى به فقال للذكر مثل حظ الانثيين يعني للابن من
الميراث مثل نصيب البنتين ثم ذكر نصيب الاناث من الاولاد فقال فان كن يعني الاولاد
نساء فوق اثنتين يجعل الثلثين للنساء اذا زدن على البنتين هذا ماخوذ به ووجه الاية ان
فوق هاهنا صلة لا معنى له كقوله فاضربوا فوق الاعناق يريد فاضربوا الاعناق وسمي البنتين
نساء لان الاثنين جماعة عند العرب والله تعالى يقول فقد صغت قلوبكما وقال والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما فسمى التثنية باسم الجمع فثبت بهذا البيان ان ثلثي التركة للبنتين
وان نصفها للواحدة وهو قوله وان كانت واحدة فلها النصف وقرا نافع واحدة بالرفع على معنى
ان وقعت وحدث واحدة ثم بيان ميراث الاولاد ثم ذكر ميراث الوالدين فقال ولابويه يعني ابوي الميت
ولم يجر له ذكر يكنى من غير مذكور لكل واحد منهما من الابوين السدس ان كان له اي للميت ولد
او ولد ابن واسم الولد يقع على ولد الابن فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث اذا كانت
ولم يخلف غير ابوين كان ثلث المال للام والباقي للاب وقرا حمزة بكسر الهمزة اذا وليتها
كسرة او يا نحو فلامه وبيوت امهاتكم وفي امها اتبع الهمزة ما قبلها من اليا والكسرة
قال ابو اسحق الزجاج انهم استثقلوا الضمة بعد الكسرة في قوله فلامه وليس في كلام العرب

فلهن ثلثا ما ترك واجمعت الامة على ان للبنتين الثلثين الا ما روي عن ابن عباس
انه ذهب الى ظاهر الاية وقال الثلثان فرض الثلاث من البنات لان الله تعالى
قال فان كن نساء فوق اثنتين صح

مثل فعل بكسر الفاء وضم العين فان كان للميت اخوان عاد نصيب الام من الثلث الى
السدس وهو قوله فان كان له اخوة فلامه السدس واجمعت الامة على ان الاخوين يحجبان
الام من الثلث الى السدس والاخ الواحد لا يحجب وابن عباس يخالف في هذه المسئلة وهو
ما اخبرناه ابو اسحق احمد بن محمد المفسر انا شعيب بن محمد انا مكي بن عبدان قال نا
ابو الازهر نا روح نا ابن جريج قال حدثت عن ابن ابي ذيب عن شعبة عن ابن عباس
انه دخل على عثمن بن عفان رضي الله عنه فقال ان الاخوين لا يردان الام الى السدس انما
قال الله تعالى ان كان له اخوة فلامه السدس فالاخوان في لسان قومك وكلام العرب ليسا
باخوة فقال عثمن لا استطيع ان انقض امرا كان قبلي وتوارثه الناس وجرى في الامصار
قال العلماء هذه غلط من ابن عباس لان الاثنين يسميان باسم الجمع في كثير من الكلام حكى
سيبويه ان العرب تقول قد وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وقال ابن الانباري
التثنية عند العرب اول الجمع ومشهور في كلامهم ايقاع الجمع على التثنية من ذلك قوله تعالى وكنا
لحكمهم شاهدين يعني حكم داود وسليمن عليهما السلام وقوله من بعد وصية يوصي بها او دين اي
هذه الانصبة انما تقسم بعد قضاء الدين وانفاذ وصية الميت في ثلثه وقرئ بفتح الصاد وكسرها
فمن كسر فان المعنى من بعد وصية يوصيها الميت ومن فتح الصاد فانه يؤول في المعنى الى يوصي
الا ترى ان الموصي هو الميت وقوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي انكم لا تدرون
اي هؤلاء انفع لكم في الدنيا فتعطونه من الميراث ما يستحق ولكن الله تعالى قد فرض الفرايض
على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم انفع لكم فافسدتم وضيعتم وهذا معنى قوله
فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما قال عطا كان عليما بخلقه قبل ان يخلقهم حكيما حيث
فرض للصغار مع الكبار اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر بن مهدي نا الحسين
بن اسمعيل نا يوسف بن موسى نا عمرو بن حمران عن عوف عن سليمن بن جابر الهجري قال
قال عبد الله بن مسعود قال لي رسول الله صلى الله عليه تعلموا القرآن وعلموه الناس وتعلموا
الفرايض وعلموها الناس وتعلموا العلم وعلموه الناس فاني امرؤ مقبوض وان العلم سيقبض
وتظهر الفتن حتى يختلف اثنان في الفريضة لا يجدان من يفصل بينهما اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا احمد بن عبد الله الحضرمي نا
ابرهيم بن المنذر الحزامي نا حفص بن عمر العطاف قال حدثني ابو الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرض وعلموه فانه نصف العلم وهو ينسى وهو
اول شي ينزع من امتي ثم بين الله ميراث الازواج والزوجات فقال ولكم نصف ما ترك

ازواجكم ان لم يكن لهن ولد كل امراة ماتت ولا ولد لها كان لزوجها نصف ميراثها فان كان
لها ولد كان للزوج الربع وهو قوله فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين
بها او دين يعني ان الميراث انما يستحق بعد انفاذ الوصية وقضاء الديون **قوله عز وجل** ولهن
الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد يعني ان للمراة ربع المال اذا لم يكن للزوج ولد فللمراة الثمن وهو قوله
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين الى ههنا بيان ميراث
الازواج والزوجات ثم ذكر الله ميراث ولد الام فقال وان كان رجل يورث كلالة او امراة كل
من مات ولا والد له ولا ولد فهو كلالة ورثته وكل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد فهو
كلالة موروثه فالكلالة اسم يقع على الوارث والمورث اذا كانا بالصفة التي ذكرنا ويقال رجل
كلالة وامراة كلالة وقوم كلالة لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر كالدلالة والوكالة يقال كل الرجل
يكل كلالة اي صار كلا وهو الذي لا ولد له ولا والد والمراد بالكلالة في هذه الاية الاخ للام اذا
مات وهو قوله وله اخ او اخت يعني من الام باجماع المفسرين وكذلك في قراءة سعد بن ابي وقاص
وله اخ او اخت من امه فلكل واحد منهما السدس وكذا قال ابن عباس في رواية عطا وله اخ او اخت
من امه فلكل واحد منهما السدس وفرض الواحد من ولد الام السدس فان كانوا اكثر من واحد
اشتركوا في الثلث الذكر والانثى فيه سواء وهو قوله فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء
في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار اي مدخل الضرر على الورثة وهو ان يوصي
بدين ليس عليه يريد بذلك ضرر الورثة فمنع الله منه **وقوله** وصية من الله قال ابن عباس فريضة
من الله والله عليم بما دبر من هذه الفرايض حليم عمن عصاه بان اخره وقبل توبته **قوله عز وجل**
تلك حدود الله قال ابن عباس يريد ما حد الله من فرايضه في الميراث ومن يطع الله ورسوله في شان
المواريث يدخله وقرا نافع ندخله بالنون والمعنى فيه كالمعنى في اليا ومن يعص الله ورسوله
قال مجاهد فيما اقتص من المواريث وقال عكرمة عن ابن عباس من لم يرض بقسم الله ويتعد ما قال الله
يدخله نارا وقال الكلبي يعني يكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا يدخله نارا خالدا
فيها **قوله عز وجل** واللاتي ياتين الفاحشة من نسايكم اي يفعلن الزنا فاستشهدوا عليهن اربعة
منكم اي من المسلمين فان شهدوا عليهن بالزنا فامسكوهن في البيوت احبسوهن في السجون
حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا وكان هذا في ابتدا الاسلام المراة اذا زنت
حبست حتى تموت والرجل اذا زنى اوذي بالتعيير والضرب بالنعال فنزلت الزانية والزاني
فاجلدوا والاية هذا حكم البكرين فان كانا محصنين رجما بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
سبيلهما الذي جعله الله لهما في قوله او يجعل الله لهن سبيلا اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا

انا ابو علي بن احمد الفقيه انا ابو القسم البغوي نا علي بن الجعد انا شعبة عن قتادة عن الحسن عن
حطان بن عبد الله عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد وينفى والثيب بالثيب جلد ويرجم رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبة
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي انا عبد الوهاب
عن يونس عن الحسن عن عبادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم **قوله عز وجل** واللذان قرا ابن كثير بالتشديد وكذلك هاذان وهاتان جعل التشديد
عوضا من الحذف الذي لحق الكلمة الا ترى قولهم ذا قد حذف لامها وقد حذفت اليا من اللذان
وهذان وكان حقهما في التثنية اللذيان وهذيان فجعل التشديد عوضا من المحذوف عند التثنية
وقوله ياتيانها منكم يعني الفاحشة والمعنى يفعلان الزنا فاذوهما يعني بالتعيير باللسان والتوبيخ
كما ذكرنا فان تابا من الفاحشة واصلحا العمل فيما بعد فاتركوا اذاهما وقد ذكرنا حكم هذه الاية
في التي قبلها **وقوله** ان الله كان توابا رحيما معنى التواب في صفة الله تعالى انه يتوب على
عبده بفضله ويغفر له اذا تاب اليه من ذنبه **قوله عز وجل** انما التوبة على الله اي التوبة
التي اوجب الله بفضله على نفسه للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد ان ذنب
المؤمن جهل منه وقال السدي كل من عصى الله تعالى فهو جاهل وقال قتادة اجتمع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوا ان كل شي عصي الله فيه فهو جهالة عمدا كان او غير ذلك
قال الزجاج معنى الجهالة ههنا انهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال **وقوله**
ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس في رواية الوالبي القريب ما بينه وبين ان ينظر الى ملك
الموت وقال في رواية عطا ولو قبل موته بفواق ناقة اخبرنا ابو بكر التميمي نا ابو
الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا عبيدة عن خارجة بن مصعب عن زيد بن اسلم
عن عبد الرحمن بن البيلماني قال سمعت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول سمعت رسول الله
يقول من تاب قبل ان يموت بيوم قبل الله منه توبته فحدثت به رجلا اخر من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل ان يموت بنصف
يوم قبل الله منه توبته فحدثت به رجلا اخر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تاب قبل ان يموت بضحوة قبل الله منه توبته فحدثت به
رجلا اخر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من تاب قبل ان يغرغر بنفسه قبل الله توبته **قوله عز وجل** وليست التوبة للذين يعملون

السيئات قال عطا عن ابن عباس يريد الشرك وقال عكرمة عنه في هذه الاية هم اهل الشرك وقال
سعيد بن جبير نزلت الاولى في المومنين يعني قوله انما التوبة على الله الاية والوسطى في المنافقين يعني
قوله وليست التوبة للذين والاخرى في الكافرين يعني قوله ولا الذين يموتون وهم كفار ومعنى الاية
لا توبة لمشرك ولا لمنافق اذا تاب عند حضور الموت وهو النظر الى ملك الموت ولا لمن كان كافرا
لان التوبة لا تقبل في الاخرة اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اي هيأنا واعددنا يقال اعتدت الشي
فهو معتد وعتيد قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية قال ابن عباس
والمفسرون كان الرجل في الجاهلية اذا مات كان اولياوه احق بامراته ان شاء بعضهم تزوجها وان شاء
وان شاوا زوجوها وان شاوا لم يزوجوها فنزلت هذه الاية في ذلك واعلم الله ان ذلك حرام وان الرجل
لا يرث المراة من الميت وتري كرها بفتح الكاف وضمها وهما لغتان كالفقر والفقر والضعف والضعف
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن المنهي عن العضل ههنا الازواج نهوا ان يمسكوهن
اذا لم يكن لهم فيهن حاجة اضرارا بهن حتى يفتدين ببعض مهورهن وقوله الا ان ياتين بفاحشة
مبينة يعني الزنا في قول عطا والحسن والسدي وقال ابن مسعود وقتادة هي النشوز فاذا
زنت امراة تحت رجل او نشزت عليه حل له ان يسالها الخلع وان يضارها ويسي معاشرتها
لتفتدي منه بالمهر ثم قال وعاشروهن بالمعروف يعني قبل الاتيان بالفاحشة قال ابن عباس
يريد اصحبوهن بما يجب لهن عليكم من الحقوق قال الزجاج هو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال
في القول وقوله فان كرهتموهن الى قوله خيرا كثيرا قال عطا يريد فيما كرهتم مما هو لله رضا خير
كثير وثواب عظيم وقال المفسرون الخير الكثير في المراة المكروهة الولد الصالح وربما يكون فرطا
قوله عز وجل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج قال الوالبي عن ابن عباس ان كرهت امراتك واعجبك
غيرها فاردت ان تطلق هذه وتتزوج تلك فلا يحل لك ان تاخذ من مهر التي كرهت شيا وان
كثر وهو قوله واتيتم احديهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيا اي لا ترجعوا فيما اعطيتموهن
من المهر اذا كرهتموهن واردتم طلاقهن وقوله اتاخذونه بهتانا واثما اي ظلما وهذا استفهام انكار
قال ابن عباس يريد ان اخذك اياه بعد ما دخلت بها بهتان واثم عظيم ثم قال على وجه الانكار والتوبيخ
وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي وصل بعضكم الى بعض بالجماع ولا يجوز للزوج الرجوع في
في شي من المهر بعد المسيس والافضا معناه الوصول يقال افضى اليه اي وصل اليه بالملامسة
معه وقوله واخذن منكم ميثاقا غليظا قال اكثر المفسرين هو قولهم عند العقد زوجتكها على
ما اخذ الله للنسا على الرجال من امساك بمعروف او تسريح باحسان وقال ابو العالية اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا كانت العرب

يتزوج منهم امراة ابيه من بعد موته التي ليست بامه فنهى الله عنه وحرمه وقوله الا ما قد سلف
يعني لكن ما قد سلف فان الله تجاوز عنه وسلف معناه تقدم ومضى يقال سلف يسلف سلوفا
فهو سالف وقوله انه اي ان ذلك النكاح كان فاحشة قبيحا ومقتا وهو اشد البغض يقال
مقته يمقته مقتا وهذا اخبار عما كان في الجاهلية اعلموا ان هذا الذي حرم عليهم لم يزل
منكرا في قلوبهم ممقوتا عندهم وقوله وساء سبيلا اي قبح هذا الفعل طريقا يقال ساء الرجل
الشي يسوء فهو سيي اذا قبح قوله عز وجل حرمت عليكم امهاتكم كل امراة رجع نسبك اليها
بالولادة من جهة ابيك او من جهة امك وباناث رجعت اليها او بذكور فهي امك وقوله وبناتكم كل
انثى رجع نسبها اليك بالولادة بدرجة او بدرجات باناث او ذكور فهي بنتك وقوله واخواتكم كل
انثى ولدها شخص ولدك في الدرجة الاولى فهي اختك وقوله وعماتكم هي جمع العمة وكل ذكر رجع
نسبك اليه فاخته عمتك وقد يكون العمة من جهة الام وهي اخت اب امك وقوله وخالاتكم كل انثى
رجع نسبك اليها بالولادة فاختها خالتك وقد تكون الخالة من جهة الاب وهي اخت ام ابيك وقوله
وبنات الاخ وبنات الاخت التحديد في هولا كالتحديد في بنت الصلب وهولا النسوة اللاتي ذكرن
محرمات بالنسب ثم ذكر المحرمات بسبب حادث فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم وهولا سمين امهات
الحرمة كازواج النبي صلى الله عليه وسلم سماهن الله تعالى امهات المومنين الحرمة وكل انثى انتسبت اليها
باللبن فهي امك فالتي ارضعتك وارضعت امراة ارضعتك او رجلا ارضعت بلبانه من زوجته
او ام ولده فهي امك من الرضاعة وكذلك كل امراة ولدت امراة ارضعتك او رجلا ارضعك فهي امك
وقوله واخواتكم من الرضاعة اخوات الرضاعة ثلث وهي الصغيرة الاجنبية التي ارضعتها امك
بلبان ابيك سواء ارضعتها معك ومع ولد قبلك او بعدك والثانيه اختك لابيك دون امك وهي التي
ارضعتها زوجة ابيك بلبن ابيك والثالثه اختك لامك دون ابيك وهي التي ارضعتها امك بلبان رجل
اخر وام الرضاعة واخت الرضاعة لولا الرضاعة لم تحرما وكان الرضاع سبب تحريمها حدثنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحرشي الطاري في دار السنة سنه سبع عشرة واربعماية انا ابو جعفر محمد بن علي
بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم الغفاري نا قبيصة بن عقبه عن سفين عن علي بن زيد بن
جدعان عن سعيد بن المسيب عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى
حرم من الرضاعة ما حرم من النسب فثبت بهذا الحديث ان السبع المحرمات بالنسب على التفصيل
الذي ذكره الله تعالى محرمات باللبن وقوله وامهات نسايكم جدة ام امراتك كجدة امك سواء كانت
من اللبن او من النسب وهي تحرم بنفس العقد على زوج ابنتها لان الله تعالى اطلق التحريم ولم يقيده
بالدخول وقوله وربايبكم جمع الربيبة وهي ابنة امراة الرجل من غيره وقوله اللاتي في حجوركم

يعني اللاتي ربيتموهن في حجوركم وهي جمع حجر الانسان والمعنى في ضمانكم وتربيتكم والربيبة لا تحرم بمجرد العقد على الام وانما تحرم بالدخول بالام لقوله تعالى من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم اي في نكاح الربايب اذا لم تدخلوا بالامهات **وقوله** وحلائل ابنائكم الحليل والحليلة الزوج والمراة سميا حلايل لانهما يحلان في موضع واحد **وقوله** الذين من اصلابكم احترازا من المتبنى اذ كان المتبنى في صدر الاسلام بمنزلة الابن **وقوله** وان تجمعوا بين الاختين يحرم على الرجل ان يجمع في النكاح اختين بالنسب او باللبن **وقوله** الا ما قد سلف قال الكلبي مضى في الجاهلية فانكم لا تواخذون به بعد الاسلام وهم كانوا يجمعون في الجاهلية بين الاختين فحرم الله تعالى ذلك رحمة منه لهذه الامة اذ علم شدة غيرة النساء بعضهن على بعض قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله تعالى الا امراة الاب والجمع بين الاختين **قوله عز وجل** والمحصنات من النساء يعني ذوات الازواج وهن محرمات على كل احد الا على ازواجهن لذلك عطف على المحرمات في الاية التي قبلها والاحصان يقع على معان منها الحرية كقوله تعالى والذين يرمون المحصنات يعني الحراير ومنها العفاف كقوله محصنات غير مسافحات يعني عفايف ومنها الاسلام من ذلك قوله تعالى فاذا احصن اي اسلمن ومنها كون المراة ذات زوج من ذلك قوله تعالى والمحصنات من النساء ثم استثنى من ذوات الازواج فقال الا ما ملكت ايمانكم يريد الا ما ملكتموهن بالسبي من دار الحرب فانها تحل لمالكها لا عدة عليها فلتستبرا بحيضة وتوطا اخبرنا احمد بن محمد بن الحارث انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمن العسكري نا عبد الرحيم عن اشعث بن سوار عن عثمن البتي عن ابي الخليل عن ابي سعيد الخدري قال لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل اوطاس قلنا يا نبي الله كيف نقع على نساء قد عرفنا انسابهن وازواجهن فنزلت هذه الاية والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم واذا اوقع السباء على الزوجين الحربيين او على احدهما انقطع النكاح بينهما وكان في سبي اوطاس خلق كثير ووقع السبي عليهم مع نسائهم ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا توطا حامل حتى تضع ولا حايل حتى تحيض فاباح وطيهن بعد الاستبراء لانفساخ نكاحهن **وقوله** كتاب الله عليكم قال ابن عباس يريد هذا ما حرم الله عليكم يعني كتب تحريم ما ذكر من النساء عليكم **وقوله** واحل لكم ما وراء ذلكم وقرئ بضم الالف والفتح اشبه بما قبله لان معنى كتاب الله عليكم كتب الله عليكم كتابا واحل لكم فبناء الفعل للفاعل ههنا احسن ومن بنى الفعل للمفعول به فقال واحل لكم فهو في المعنى يوول الى الاول وفي ذلك مراعاة ما قبله وهو قوله حرمت ومعنى وراء ذلكم ما سوى هذه النساء اللاتي حرمت **وقوله** ان تبتغوا ان تطلبوا باموالكم اما بنكاح وصداق او بملك وثمن **وقوله** محصنين متعففين عن الزنا غير مسافحين غير زانين والسفاح والمسافحة الزنا **وقوله**

فما استمتعتم به منهن يعني فما انتفعتم وتلذذتم من النساء بالنكاح الصحيح فاتوهن اجورهن مهورهن فريضة فان استمتع بها بالدخول بها اتى المهر تاما وان استمتع بعقد النكاح اتى نصف المهر **وقوله** ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة قال الزجاج لا اثم عليكم في ان تهب المراة للزوج مهرها او يهب الرجل للمراة تمام المهر اذا طلقها قبل الدخول ان الله كان عليما بما يصلح امر العباد حكيما فيما بين لهم من عقد النكاح **قوله عز وجل** ومن لم يستطع منكم طولا الطول الغنا والسعة والقدرة يقال فلان ذو طول اي قدرة في ماله ويراد بالقدرة ههنا القدرة على المهر **وقوله** ان ينكح المحصنات المومنات يريد الحراير فمن فتح الصاد اراد انهن احصن لحريتهن ولم يبتذلن كالامة فهن محصنات ومن كسر الصاد اراد انهن احصن انفسهن لحريتهن ولم يبرزن بروز الامة فهن محصنات **وقوله** فمن ما ملكت ايمانكم اي فليتزوج مما ملكت ايمانكم قال ابن عباس يريد جارية اخيك في الاسلام وهو ان يتزوج الرجل ما يملك غيره ممن يكون على مثل حاله في الاسلام وهو قوله من فتياتكم المومنات والفتيات المملوكات والاماء جمع فتاة وتقول العرب للامة فتاة وللعبد فتى وافاد التقييد بالمومنات انه لا يجوز التزوج بالامة الكتابية وهذا قول مجاهد وسعيد والحسن ومذهب مالك والشافعي وعند ابي حنيفة رحمه الله يجوز التزوج بالامة الكتابية والاية حجة عليه **وقوله** والله اعلم بايمانكم قال الزجاج اي اعملوا على الظاهر في الايمان فانكم متعبدون بالظاهر والله يتولى السراير والحقايق **وقوله** بعضكم من بعض اي في النسب كلكم بنو ادم فلا يتداخلنكم الانفة من تزوج الاماء عند الضرورة **وقوله** فانكحوهن باذن اهلهن قال ابن عباس يريد اخطبها الى سيدها ونكاح الامة دون اذن السيد باطل **وقوله** واتوهن اجورهن اي مهورهن بالمعروف من غير مطل ولا اضرار **وقوله** محصنات يريد عفايف غير مسافحات غير زوان ولا متخذات اخدان جمع خدن وهو الذي يخادنك قال قتادة والضحاك المسافحة التي تواجر نفسها معلنة بالزنا واللتي تتخذ الخدن هي التي تزني سرا وكانت العرب في الجاهلية يعيبون الزنا العلانية ولا يعيبون اتخاذ الاخدان فجاء الله تعالى بالاسلام فهدم ذلك وقال قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال قتادة نهى الله تعالى عن نكاح المسافحة وذات الخدن **وقوله** فاذا احصن اي بالازواج على معنى تزوجن ومن فتح الالف فمعناه اي اسلمن والاحصان معناه في اللغة المنع ومنه قوله تعالى احصنت فرجها اي منعته عن الزنا **وقوله** فان اتين بفاحشة اي زنا فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب اي عليهن نصف الحد والمحصنات ههنا الابكار اللاتي احصنهن العفاف وحدهن ماية وتنصف ذلك في حق الامة اذا زنت **وقوله** ذلك يعني نكاح الامة عند عدم الطول لمن خشي العنت منكم يعني الزنا وهو ان يخاف ان تحمله شدة الشبق والغلمة على الزنا فيلقى العذاب في الاخرة او الحد في الدنيا اباح

الله تعالى

نكاح الامة بشرطين احدهما في اول الاية وهو عدم الطول والثاني في اخر الاية وهو خوف
العنت ثم قال وان تصبروا اي عن تزوج الاماء خير لكم لئلا يصير الولد عبدا **قوله عز وجل**
يريد الله ليبين لكم قال ابن عباس ليبين لكم ما يقربكم الى طاعته وقال غيره ليبين لكم شرايع
دينكم ومصالح امركم ويهديكم سنن الذين من قبلكم يريد دين ابرهيم واسمعيل دين الحنيفية
ويتوب عليكم يرجع بكم من معصيته التي كنتم عليها قبل هذا الى طاعته التي امركم بها والله عليم
بما يصلحكم حكيم في تدبيره فيكم والله يريد ان يتوب عليكم يخرجكم من كل ما يكره الى ما يحب
ويرضى ويريد الذين يتبعون الشهوات قال مجاهد هم الزناة يريدون ان يزني اهل الاسلام
وهو قوله ان تميلوا ميلا عظيما وقال ابن زيد هم جميع اهل الباطل في دينهم يريدون ان تميلوا
ميلا عظيما عن الحق وقصد السبيل بالمعصية فتكونوا مثلهم يريد الله ان يخفف عنكم يعني
في احكام الشرع وفي جميع ما يسره لنا وسهله علينا ولم يثقل التكليف كما ثقل على بني اسرايل وخلق
الانسان ضعيفا قال ابن عباس والاكثرون يضعف عن الصبر عن الجماع ولا يصبر عن النساء
فلذلك اباح له نكاح الامة وقال الزجاج اي يستميله هواه وشهوته فهو ضعيف في ذلك **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بما لم يحله لكم في الشرع كالربا والغصب والسرقه
والخيانه والباطل اسم جامع لكل ما لا يحل نهى الله تعالى بهذه الايه عن جميع المكاسب الباطلة بالشرع
ثم قال الا ان تكون تجارة عن تراض منكم اي الا ان تقع تجارة برضى البيعين يرضى كل واحد منهما
بما في يديه وقرئ تجارة نصبا على تقدير الا ان تكون التجارة تجارة كما قال **شعر** اذا كان يوما
ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل
دين واحد فانتم كنفس واحدة هذا قول ابن عباس والاكثرين وذهب قوم الى ان هذا نهي عن قتل
الانسان نفسه ويدل على صحة هذا التاويل ما اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد المنصوري انا ابو
الحسن علي بن عمر الحافظ نا ابو بكر بن ابي داود نا محمد بن بشار نا وهب بن جرير نا ابي سمعت
يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن عمران بن ابي انس عن عبد الرحمن بن جبير عن عمرو
بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة وانا في غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان وانا
اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت
باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال فقلت اني سمعت الله يقول ولا تقتلوا
انفسكم ان الله كان بكم رحيما فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا فدل هذا الحديث
على ان عمروا تاول في هذه الاية اهلاك نفسه لا نفس غيره ولم ينكر ذلك عليه النبي صلى الله عليه
قوله عز وجل ومن يفعل ذلك كان ابن عباس يقول الاشارة تعود الى كل ما نهي عنه من اول السورة

الى هذا الموضع وقال قوم الوعيد راجع الى اكل المال بالباطل وقتل النفس المحرمة **وقوله** عدوانا
وظلما معنى العدوان ان يعدو ما امر به وكان ذلك على الله يسيرا اي انه قادر على ايقاع ما توعد به
من ادخال النار **قوله عز وجل** ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاجتناب المباعدة عن الشي وتركه
جانبا واختلفوا في الكباير ما هي **اخبرنا** ابو عبيد الله محمد بن ابرهيم المزكي نا ابي نا محمد بن اسحق الثقفي
نا يعقوب بن ابرهيم نا اسمعيل بن علية نا سعيد بن الجريري نا عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه
قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الا انبيكم باكبر الكباير الاشراك بالله وعقوق الوالدين
وكان متكيا فاستوى جالسا فقال وشهادة الزور او قول الزور قال فما زال رسول الله صلى الله عليه
يكررها حتى قلنا ليته سكت رواه البخاري عن قيس بن حفص ورواه مسلم عن عمرو الناقد
كلاهما عن اسمعيل بن علية **اخبرنا** اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا ابو عمرو بن مطر انا
ابو محمد بن ايوب انا العباس بن الفضل البصري نا حرب بن شداد نا عبد الله بن عمير الليثي عن
ابيه عن جده قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فسمعته يقول الكباير سبع
اعظمهن اشراك بالله وقتل النفس المومن واكل الربوا واكل مال اليتيم وقذف المحصنه وعقوق
الوالدين والفرار من الزحف فمن لقي الله وهو بري منهن كان معي في بحبوحة جنة مصارعها من
ذهب وقال ابن عباس في رواية الوالبي الكباير كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنة او عذاب
وقال في رواية ابن سيرين كل ما نهى الله عنه فهو كبير وقال الحسن وسعيد بن جبير والضحاك
مال اليتيم والفرار من الزحف **اخبرنا** عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر انا جعفر
بن محمد بن الليث الكباير سبع هي قال هي الى سبع ماية اقرب منها الى سبع غير انه لا كبيرة مع
استغفار ولا صغيرة مع اصرار **وقوله** نكفر عنكم سياتكم يعني ما دون الكباير مثل النظرة
والكذبة واللمسة والقبلة وهذه تقع مكفرة بالصلوات الخمس **اخبرنا** ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي
انا محمد بن عيسى بن عمرويه انا ابرهيم بن محمد نا مسلم حدثني هرون بن سعيد الايلي نا ابن وهب
عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زايدة حدثه عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
كان يقول الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا
اجتنب الكباير **اخبرنا** ابو منصور البغدادي انا القسم بن غانم بن حموية الطويل نا محمد
بن ابرهيم بن سعيد ابو شيخ العبدي نا عبد الله بن ابي بكر نا جعفر بن سليمن سمعت مالك   الفهري
بن دينار يقول سمعت انس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تحدثوا
بعد الحديث شابا حدثا ولا شيخا ما رقا الا ان الشفاعة لاهل الكباير من امتي قال ثم تلا هذه
الاية ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما وقرئ مدخلا

بفتح الميم على تقدير وندخلكم فتدخلون مدخلا ومن قرأ بالضم جاز ان يكون مصدرا وجاز ان يكون
مكانا والاولى ان يكون مكانا لان المفسرين قالوا في قوله مدخلا كريما هو الجنة قوله عز وجل ولا
تتمنوا ما فضل الله به الاية قال مجاهد قالت ام سلمة يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف الميراث
فليتنا كنا رجالا فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل اجر الرجال فنزلت هذه الاية وفي هذه الاية
نهي ان يتمنى احد مال غيره فان ذلك هو الحسد وقد جاء في الحديث لا يتمنين احدكم مال اخيه ولكن
ليقل اللهم ارزقني اللهم اعطني مثله قوله عز وجل للرجال نصيب مما اكتسبوا اي من الجهاد وللنساء
نصيب مما اكتسبن يريد حفظ فروجهن وطاعة ازواجهن اي لكل واحد من الفريقين حظ من الثواب
وسلوا الله من فضله اي ان احتجتم الى مال غيركم واعجبكم ان يكون لكم مثل ماله فسلوا الله ان يعطيكم
مثل ذلك من فضله اخبرنا ابو سعد النصروي انا اسمعيل بن نجيد انا محمد بن عبدوس بن
كامل انا محمد بن عبد الله الرازي نا حماد بن واقد قال سمعت اسرائيل بن يونس عن ابي اسحق
الهمداني عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله
فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج قوله عز وجل ولكل اي ولكل واحد من الرجال
والنساء جعلنا موالي قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد عصبة وقال السدي ورثة
مما ترك الوالدان والاقربون اي يرثون او يعطون مما ترك والداه واقربوه من ميراثهم له
والذين عاقدت ايمانكم يعني الحلفاء في قول جميع المفسرين وكان الرجل في الجاهلية يعاقد الرجل
ويقول له دمي دمك وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك فلما قام الاسلام
جعل للحليف السدس وهو قوله فاتوهم نصيبهم ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض وقرئ عقدت وكلا القراءتين معناهما واحد اي احكمت والايمان يحتمل ان تكون جمع
يمين من اليد ويحتمل ان تكون من القسم وذلك انهم كانوا يضربون صفقة البيعة بايمانهم
ويأخذ بعضهم بيد بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ويتحالفون عليه ايضا وقوله ان الله على
كل شيء شهيدا قال عطاء يريد لم يغب عنه علم ما خلق وبرأ قوله عز وجل الرجال قوامون على النساء
الاية قال المفسرون لطم رجل امرأته فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب القصاص فنزلت هذه
الاية ومعنى قوامون على النساء مسلطون على تأديبهن والاخذ فوق ايديهن فعلى المرأة ان تطيع
زوجها في طاعة الله والقوام المبالغ في القيام يقال هذا قيم المرأة وقوامها للذي يقوم بامرها
ويحفظها قال المفسرون وليس بين الزوج والمرأة قصاص الا في النفس والجرح وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اوجب القصاص في اللطم فلما نزلت هذه الاية قال اردنا امرا واراد الله عز وجل امرا والذي
اراد الله خير ورفع القصاص وقوله بما فضل الله بعضهم على بعض يعني بما فضل الله الرجال على

النساء بالعقل والعلم والغزو والجهاد والشهادة والميراث وقوله وبما انفقوا من اموالهم يعني المهور
والانفاق عليهن اخبرنا الاستاذ الامام ابو طاهر الزيادي نا ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى بن بلال
انا احمد بن منصور المروزي انا النضر بن شميل انا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما
عظم الله من حقه عليها اخبرنا ابو ابرهيم بن ابي القسم الصوفي نا بشر بن احمد المهرجاني انا محمد
بن يحيى بن سليمن المروزي نا خلف بن هشام نا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار
عن حصين بن محصن ان عمته اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذات بعل فقالت نعم قال فكيف
انت له قالت ما الوه الا ما عجزت عنه فقال لها اعلمي انه جنتك ونارك وقوله فالصالحات يعني النساء
الصالحات قانتات مطيعات لازواجهن حافظات للغيب قال مجاهد وقتادة لغيب ازواجهن
قال ابو روق يحفظن فروجهن في غيبة ازواجهن بما حفظ الله اي بما حفظهن الله في ايجاب
المهر والنفقة لهن وايصاء الزوج بهن واللاتي تخافون نشوزهن النشوز هاهنا معصية
الزوج وهو الترفع عليه بالخلاف قال عطاء هو ان لا تتعطر له وتمنعه نفسها وتتغير عما كانت
تفعله من الطواعية فعظوهن بكتاب الله وذكروهن الله وما امرهن به واهجروهن في المضاجع
قال ابن عباس هو ان يوليها ظهره على الفراش فلا يكلمها وقال الشعبي ومجاهد هو ان يهجر مضاجعها
فلا يضاجعها واضربوهن يعني ضربا غير مبرح قال ابن عباس ادبا مثل اللكزة وللزوج ان
يتلافى نشوز امرأته بما اذن الله فيه مما ذكر في هذه الاية فان اطعنكم اي فيما يلتمس منهن فلا
تبغوا عليهن سبيلا قال ابن عباس لا تتجنوا عليهن العلل قوله عز وجل وان خفتم اي علمتم شقاق
بينهما اي عداوة وخلاف ما بينهما وقوله فابعثوا حكما من اهله المامور ببعث الحكمين السلطان
الذي يترافع الزوجان فيما شجر بينهما اليه والحكم بمعنى الحاكم وهو المانع من الظلم وقوله
من اهله وحكما من اهلها اي من اقارب هذا واقارب تلك ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما قال
عامة المفسرين ان اراد الحكمان اصلاحا يوفق الله بين الزوج والمرأة حتى يصطلحا ان الله
كان عليما بما في قلوب الزوجين من المودة خبيرا بما يكون منهما قوله عز وجل واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم البغوي
انا عبيد الله بن محمد العيشي نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي المليح عن روح بن عائذ
عن ابي العوام عن معاذ بن جبل قال كنت رديفا للنبي صلى الله عليه وسلم على جمل احمر فقال يا معاذ
قلت لبيك وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق
الله عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك

قلت الله ورسوله اعلم قال فان حقهم على الله اذا هم فعلوا ذلك ان يغفر لهم وان يدخلهم الجنة
اخبرنا المفضل بن اسمعيل بن احمد بن ابرهيم الاسمعيلي انا جدي الامام ابو بكر الاسمعيلي نا
عبد الله بن الصقر السكري نا احمد بن المقدام نا عبد الله بن خراش نا العوام بن حوشب عن ابرهيم
التيمي عن ابيه عن ابن مسعود قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا نبي الله اوصني
قال لا تشرك بالله شيئا وان قطعت او حرقت ولا تدع الصلوة لوقتها فانها ذمة الله تعالى
ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر وبالوالدين احسانا قال ابن عباس يريد برا بهما مع اللطف
ولين الجانب ولا يغلظ لهما الجواب ولا يحد اليهما النظر ولا يرفع صوته عليهما يكون بين يديهما
مثل العبد بين يدي السيد تذللا لهما وبذي القربى قال يصله ويتعطف عليه واليتامى يرفق
بهم ويدنيهم ويمسح راسهم والمساكين يبذل يسير او رد جميل والجار ذي القربى يعني الذي
بينك وبينه قرابة فله حق القرابة وحق الجوار وحق الاسلام وقوله والجار الجنب هو الذي ليس
بينك وبينه قرابة فله حق الغرابة يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعدا عن اهله وقوم
اجناب والجنابة البعد اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا احمد بن يعقوب الثقفي نا الحسن البعداء
بن المثنى نا عفان بن مسلم نا محمد بن طلحة عن زبيد عن مجاهد عن عايشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه اخبرنا
ابو عبد الله بن ابي اسحق انا محمد بن الحسن السراج نا يوسف بن يعقوب القاضي نا سليمن
بن حرب قال نا شعبة نا ابو عمران الجوني قال سمعت طلحة عن عايشة رضي الله عنها خ الجوني
قالت يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي قال باقربهما منك بابا رواه البخاري عن حجاج
بن منهال عن شعبة اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا ابو علي محمد بن احمد بن معقل نا محمد بن يحيى
الذهلي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره رواه مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس
عن الزهري اخبرنا عبد الرحمن بن محمد النجاري نا عبد الله بن بيان الحربي نا علي بن
حسنوية القطان نا محمد بن عبد الله المنادي نا ابو هدبة عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الجار يتعلق بالجار يوم القيمة يقول يا رب اوسعت على اخي
هذا وقترت علي امسي طاويا ويبيت هذا شبعان سله لم اغلق بابه عني وحرمني ما قد خ يبيت
اوسعت عليه فالجار متعلق بالجار يوم القيمة وقوله والصاحب بالجنب قال ابن عباس
ومجاهد وقتادة والحسن والسدي والضحاك هو الرفيق في السفر له حق الجوار وحق
الصحبة وابن السبيل هو الضيف يجب قراه الى ان يبلغ حيث يريد قال ابن عباس هو عابر

السبيل تؤويه وتطعمه حتى يرحل عنك وما ملكت ايمانكم يريد المملوك تحسن رزقه وتعفو عنه
فيما يخطئ وقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا قال ابن عباس يريد بالمختال العظيم في نفسه
الذي لا يقوم بحقوق الله والفخور الذي يفخر على عباد الله بما خوله الله من كرامته وما اعطاه من
نعمته اخبرنا احمد بن الحسن الحرشي نا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب انا النضر بن
شميل انا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل شاب
ممن كان قبلكم يمشي في حلة مختالا فخورا اذ ابتلعته الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم تقوم الساعة
اخبرنا ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد البلالي نا عبد الرحمن بن بشر نا بشر بن السري
نا حنظلة بن سفين عن سالم قال سمعت ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من جر ثوبه من الخيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة اخبرنا المفضل بن اسمعيل الاسمعيلي انا
جدي الامام ابو اسحق بن ابرهيم المهرجاني نا ابن ابي حسان الانماطي نا هشام بن عمار نا سعيد بن
يحيى اللخمي نا عبيد الله بن ابي حميد عن ابي المليح عن عباد بن خصين قال انطلقنا حاجين فمررنا
على ابي ذر فقلنا حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا خلاق لهم المختال الفخور ثم قرا ان الله
لا يحب كل مختال فخور والمنان الذي لا يفعل خيرا الا من به ثم قرا يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا
نعم صدقاتكم بالمن والاذى والذي يشتري بيمينه ثمنا قليلا ثم قرا ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم قوله عز وجل الذين يبخلون نزلت في اليهود قال قتادة هم اعداء الله
اهل الكتاب بخلوا بحق الله عليهم وكتموا الاسلام ومحمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية قال
الكلبي هم اليهود بخلوا ان يصدقوا من اتاهم بصفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وامروا قومهم
بالبخل وهو كتمان امره وذلك قوله ويامرون الناس بالبخل وقرئ بالبخل بنصب الخاء وهما لغتان
مثل الشكل والشكل قال يامرون سفلتهم بكتمان نعت محمد صلى الله عليه وسلم ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله قال ابن عباس يريد العلم بما في التورية مما عظم الله به امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته
ثم اوعدهم بالنار فقال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وهو النار يذلهم الله فيها ويخزيهم
قوله عز وجل والذين ينفقون اموالهم رياء الناس نزلت في المنافقين كانوا ينفقون اموالهم رياء
لا لوجه الله ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا قال الكلبي هذا في الاخرة
يجعل الله الشياطين قرناءهم في النار يقرن مع كل كافر شيطان يقول الله ومن يكن الشيطان
له قرينا اي صاحبا فساء قرينا يقول بئس الصاحب الشيطان قوله عز وجل وماذا عليهم لو امنوا
بالله الاية هذا احتجاج على هؤلاء المنافقين الذين ذكرهم الله بانهم لا يؤمنون بالله وذلك ان الانسان
يحاسب نفسه فيما عليه وله فاذا ظهر له ما عليه في فعل شيء من استحقاق العقاب تركه واذا ظهر

اي ما يستحق من الثواب في عمل شيء عمله ولزم ذلك الشيء بقوله الله ليتفكروا ولينظروا وماذا عليهم
في الايمان لو امنوا وما حاجت من الله لهم على الايمان والنظر في شان محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه
والانفاق في سبيل الله وهو قوله وانفقوا مما رزقهم الله قال ابن عباس نصيحة قوماً مما تفضل الله به عليهم
وكان الله بهم عليما يعلم ما ينفقونه رياء **قوله عز وجل** ان الله لا يظلم مثقال ذرة قال عطا عن ابن عباس
لا ينقص مثقال ذرة من عمل منافق الا جازاه بها وان تك حسنة اي وان تك الذرة حسنة ومن
قرا بالرفع كان المعنى وان تحدث حسنة او ان تقع حسنة قال ابن عباس وان تك حسنة يريد
من مومن يضاعفها بعشرة اضعافها وقال السدي هذا عند الحساب والقصاص فمن بقي له من
الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله الى سبع مائة والى الاجر العظيم وهو قوله ويوت من لدنه اجرا
عظيما يعني يتفضل عليه باكثر من العشرة الاضعاف وقال الكلبي الاجر العظيم الجنة **قوله عز وجل**
فكيف اذا جينا الاية قال الزجاج اي فكيف يكون حال هولاء القوم الذين ذكرهم الله من المنافقين
والمشركين يوم القيمة وهو قوله اذا جينا من كل امة بشهيد قال المفسرون يوتى بنبي كل
امة يشهد عليها ولها وجينا بك يا محمد على هولاء المنافقين والمشركين شهيدا تشهد عليهم بما فعلوا
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن علي الذهلي نا
يحيى بن يحيى انا ابو الاحوص عن سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال قال عبد الله بن مسعود قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا قال قلت كيف اقرا عليك وعليك انزل قال فاني احب ان اسمعه
من غيري قال فافتتحت سورة النساء فقرات حتى اذا بلغت فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال فغمزني بيده وقال حسبك فنظرت اليه وعيناه
تدمعان اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المزكي انا عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة انا عبد الله
بن محمد بن عبد العزيز نا ابو كامل الفضيل بن الحسين الجحدري نا فضيل بن سليمن حدثني
يونس بن محمد بن فضالة عن ابيه وكان ابوه ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم هو وجده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتاهم في بني ظفر فجلس على الصخرة التي في مسجد بني ظفر ومعه عبد الله بن
مسعود ومعاذ بن جبل وناس من اصحابه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قاريا فقرا حتى
انتهى الى هذه الاية فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
اضطرب لحياه وجنبتاه وقال يا رب هذا شهدت على من انا بين ظهريه فكيف بمن لم اره
قوله عز وجل يوميذ يعني يوم اذ ذاك يعني يوم القيمة وهو اذا جينا من كل امة بشهيد يود
الذين كفروا يتمنون وعصوا الرسول في الدنيا والواو هنا للحال التي كانوا عليها من معصية
الرسول في الدنيا لو تسوى بهم الارض قال قتادة ودوا لو تخرقت بهم الارض فساخوا فيها

ودّوا
وقال الزجاج يودون انهم كانوا والارض سواء وقال ابن الانباري انهم يستوون مع تراب الارض
ويدخلون في جملتها وقرا نافع لو تسوى من التسوي يقال سويته فتسوى والمعنى تتسوى
فادغم التاء في السين لقربه منها وحذف حمزة التاء ولم يدغمها فقرا تسوى مفتوحة التاء خفيفة
السين **وقوله** ولا يكتمون الله حديثا استيناف كلام في الاخبار عن الكفار انهم لا يكتمون الله حديثا
في القيمة لان ما عملوه ظاهر عند الله تعالى لا يقدرون على كتمانه وقال ابن عباس في رواية سعيد بن
جبير هذا حين ختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم فحينيذ لا يكتمون الله حديثا **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى قال المفسرون صنع عبد الرحمن بن عوف
طعاما ودعا اناسا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فطعموا وشربوا وحضرت صلوة المغرب
فتقدم بعض القوم فصلى بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون فلم يقمها فانزل الله تعالى لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى اي لا تصلوا اذا كنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال ابن عباس يريد
ما تقروه وتثبتوا حدود الصلوة وتكبيرها وخشوعها فكان المسلمون بعد نزول هذه الاية
يجتنبون السكر والشراب اوقات الصلوة فاذا صلوا العشاء شربوها **وقوله** ولا جنبا الجنب
الذي يجب عليه الغسل لا يونث ولا يثنى ولا يجمع يقال جنب الرجل يجنب جنبا وجنابة فهو
جنب واجنب مثله الا عابري سبيل العابر فاعل من العبور وهو قطع الطريق يقال عبرت النهر
والطريق عبورا اذا قطعته من هذا الجانب الى الجانب الاخر روى الليث عن يزيد بن ابي حبيب ان
رجالا من الانصار كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون
ممرا الا في المسجد فانزل الله تعالى هذه الاية قال عطاء بن يسار عن ابن عباس في قوله الا عابري
سبيل لا تقرب المسجد وانت جنب الا ان يكون طريقك فيه فتمر مارا ولا تجلس وقال سعيد بن
جبير الجنب يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهذا قول سعيد بن المسيب والحسن والضحاك وعكرمة
والزهري وبذهب الشافعي رحمه الله وعند هولاء يجوز للجنب المرور بالمسجد اذا كان على طريقه
الى الماء ومعنى الاية نهي الجنب عن دخول المسجد حتى يغتسل وهو قوله حتى تغتسلوا الا اذا كان
مارا بالمسجد **وقوله** وان كنتم مرضى جمع مريض وعنى به المريض الذي يضره مس الماء كصاحب
الجدري والقروح والجروح ومن يتضرر باستعمال الماء او على سفر المسافر اذا اعوزه الماء
تيمم لحال سفره او قصر لعذر الاية **وقوله** او جاء احد منكم من الغايط يعني الذي احدث بالتبرز
الى الغايط وهو المطمئن من الارض وكانوا يتبرزون هناك ليغيبوا عن اعين الناس ثم قيل
للحدث غايط اذ كان سببا له **وقوله** او لامستم النساء وقرى او لمستم النساء ومعنى اللمس
في اللغة تطلب الشيء باليد هنا وههنا قال لبيد **شعر** يلمس الاحلاس في منزله بيديه كاليهودي المصلّ

واختلف المفسرون في اللمس المذكور ههنا على قولين احدهما ان المراد به الجماع وهو قول ابن عباس
والحسن ومجاهد وقتادة وهولاء لا يحكمون بانتقاض الطهر بالمس وهو مذهب الكوفيين والقول
الثاني ان المراد باللمس ههنا التقاء البشرتين سواء كان بجماع او غيره وهو قول ابن مسعود وابن
عمر والشعبي وابرهيم ومنصور ومذهب الشافعي وهولاء يوجبون الطهارة على من افضى بشيء
من بدنه الى عضو من اعضاء المراة وهذا القول اولى لان حقيقة اللمس في اللغة باليد وحمل الاية
على الحقيقة اولى وقوله فتيمموا صعيدا طيبا قال ابن عباس فتعمدوا الارض وتربتها والمراد
بالتيمم ههنا التمسح بالتراب وذكرنا معناه في اللغة في سورة البقرة واما الصعيد فقال
ابو عبيدة والفراء الصعيد التراب وقال ابن الاعرابي الصعيد الارض بعينها وقال الزجاج
الصعيد وجه الارض وقال الشافعي رحمه الله لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار والطيب من
الارض اسم لما ينبت بدليل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم
قال ابن عباس تضرب بكفيك على وجه الارض ثم تردهما الى وجهك ثم تضرب الثانية بكفيك
فتمسح واحدة بالاخرى الى المرفقين والتيمم من خصايص هذه الامة رحمها اكرمهم الله تعالى به واما
ابتداء التيمم فهو ما اخبرنا ابو منصور بن طاهر التميمي نا ابو عبد الله محمد بن يزيد الجوري
نا علي بن الحسين الصفار نا يحيى بن يحيى قال قرات على مالك بن انس عن عبد الرحمن بن القسم عن
ابيه عن عايشه انها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا
بالبيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام
الناس معه وليسوا على ماء فاتى الناس الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا له الا ترى ما صنعت عايشه
اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر رضي الله عنه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال احبست رسول الله صلى الله عليه
والناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت فعاتبني ابو بكر رضي الله عنه وجعل يطعن بيده
في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على فخذي ~~فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم~~ حتى اصبح على غير ماء فانزل
الله تعالى اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد النقباء ما هي باول بركتكم يا ال
ابي بكر رضي الله عنه فقالت عايشه فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته
رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ورواه البخاري عن اسمعيل بن ابي اويس كلاهما عن مالك اخبرنا
ابو منصور انا ابو القسم بن غانم بن حموية نا احمد بن ابرهيم بن محمد سعيد نا محمد بن مسلم نا
عبد الرزاق نا الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابي ذر قال قال

رسول
التيمم

رسول الله صلى الله عليه وسلم التيمم طهور المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسسه
بشرتك فانه طهور له قوله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب قال ابن عباس يعني اليهود
يشترون الضلالة قال الزجاج يوثرون التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليأخذوا على ذلك الرشى
ويريدون ان تضلوا السبيل ان تضلوا طريق الهدى والله اعلم باعدائكم اي هو اعرف بهم فهو
يعلمكم ما هم عليه وكفى بالله وليا اي كفى الله وليا لكم والباء زايدة للتوكيد ومعنى الاية ان ولاية
الله ونصرته اياكم تغنيكم عن غيره من هولاء اليهود ومن جرى مجريهم ممن تطمعون في نصرته
قال الزجاج اعلمهم الله ان عداوة اليهود وغيرهم من الكفار لا يضرهم شيا اذا ضمن لهم النصرة
والولاية في قوله وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا قوله عز وجل من الذين هادوا يحرفون الكلم
اي قوم او فريق يحرفون الكلم وهي جمع الكلمة قال الكلبي ومقاتل هم اليهود يغيرون صفة
محمد صلى الله عليه وسلم وزمانه ونبوته في كتابهم ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك
واسمع غير مسمع كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ويقولون في انفسهم لا سمعت
والمسمع ههنا بمعنى السامع لان المسمع سامع وقوله وراعنا ذكرنا في سورة البقرة
ان هذا كان سبا بلغتهم ومعنى ليا بالسنتهم قلبا للكلام بها وهو انهم كانوا يحرفون راعنا
عن طريق المراعاة الى السب بالرعونة ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا مكان قولهم سمعنا وعصينا
واسمع وانظرنا بدل راعنا لكان خيرا لهم عند الله واقوم اي اعدل واصوب ولكن لعنهم
الله اي ابعدهم الله عن رحمته مجازاة لهم بكفرهم فلا يومنون الا قليلا يعني بالقليل عبد الله
بن سلام واصحابه وقال السدي القليل قولهم الله ربنا والجنة حق والنار حق فهذا قليل من
ايمانهم قال الزجاج والتقدير على هذا القول فلا يومنون الا ايمانا قليلا لا يجب به ان يسموا مومنين
قوله عز وجل يا ايها الذين اوتوا الكتاب خاطب اليهود امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم يعني القران
من قبل ان نطمس وجوها الطمس المحو يقال طمسته فطمس اي درس قال ابن عباس نجعلها كخف
البعير او حافر الفرس على معنى نمحو ما فيها من عين وانف وفم وحاجب فنردها على ادبارها قال
قتادة نحول وجوههم قبل ظهورهم يقال لما نزلت هذه الاية اتى عبد الله بن سلام رسول الله
قبل ان ياتي اهله واسلم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يتحول وجهي في قفاي
وقال النخعي اقبل كعب من اليمن يريد بيت المقدس فذهب اليه نبينا هو فيه سمع رجلا من اهلها
يقرا في جوف الليل هذه الاية فاتى عمر رضي الله عنه فاسلم ويروى ان عمر قرا هذه الاية عليه
فقال كعب يا رب امنت يا رب اسلمت مخافة ان يصيبه هذا الوعيد وقوله او نلعنهم
كما لعنا اصحاب السبت اي نمسخهم قردة كما فعلنا باوايلهم وكان امر الله مفعولا قال ابن عباس

يريد لا رادّ لحكمه ولا ناقض لامره **قوله عز وجل** ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية هذه الاية دليل
قاطع في مسئلتين كبيرتين من الاصول احديهما ان مرتكب الكباير من المسلمين اذا مات على الايمان
لم يخلده الله في النار وانما يخلّد المشرك في النار دون المسلم والثانية ان الله تعالى وعد المغفرة لما
دون الشرك فيعفو عمن يشاء ويغفر لمن يشاء لا حجر عليه في شي ولا حكم عليه لاحد تكذيبا من ذلك
للقدرية حيث قالوا لا يجوز ان يغفر الكبيرة ويعفو عن المعاصي **اخبرنا** عبد الرحمن بن محمد الـ
الزنجاري انا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون
انا اسرايل عن ثوير عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال ما في القران اية ارجى عندي من هذه الاية ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اخبرنا احمد بن محمد بن احمد التميمي انا
عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن عبد الله بن رستة نا شيبان بن فروخ نا حرب بن سريج
نا ايوب السختياني عن نافع عن ابن عمر قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكباير حتى سمعنا
نبينا صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي فامسكنا عن كثير مما كان في
انفسنا ورجونا اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا موسى بن اسمعيل نا مهدي بن ميمون نا واصل بن الاحدب عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني ات من ربي فاخبرني او قال بشرني انه من مات
من امتي لا يشرك بالله شيا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق
وقوله ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اي اختلق ذنبا غير مغفور قال الزجاج يقال
افترى فلان الكذب اذا اعتمله واختلقه واصله من الفري بمعنى القطع **قوله عز وجل** الم تر
الى الذين يزكون انفسهم قال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت في اليهود اتوا باطفالهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هل على هولاء من ذنب فقال لا فقالوا والله ما نحن الا كهيئتهم
ما عملناه بالنهار كفر عنا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنا بالنهار فكذبهم الله ومعنى يزكون
انفسهم يزعمون انهم ازكياء وتفسير التزكية تقدم **وقوله** بل الله يزكي من يشاء اي يجعل من
يشاء زكيا قال ابن عباس يريد اهل التوحيد ولا يظلمون فتيلا قال يريد ولا ينقصون من
الثواب قدر فتيل النواة يريد القشرة التي حول النواة فيما بينها وبين البسرة قال الفراء الـ
فتيل ما فتلت بين اصبعيك من الوسخ وهو قول السدي وقال ابن السكيت القطمير القشرة
الرقيقة على النواة والفتيل ما كان في شق النواة والنقير النكتة في ظهر النواة قال الازهري
وهذه الاشياء كلها تضرب امثالا للشي التافه الحقير القدر اي لا يظلمون قدرها قال النابغة

شعث يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو ثم لا يرزا العدو فتيلا **قوله عز وجل** انظر كيف يفترون
على الله الكذب هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم من فريتهم على الله وهي قولهم يكفر عنا ما نعمله
وكفى به اي كفى هو يعني افتراهم اثما مبينا وتاويل هذا تعظيم اثمهم **قوله عز وجل** الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يعني علماء اليهود الذين اعطوا علم امر النبي صلى الله عليه وسلم يؤمنون
بالجبت والطاغوت كل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت قال ابن عباس في رواية
عطية الجبت الاصنام والطاغوت تراجمة الاصنام الذين يكونون بين ايديهم يعبرون
عنها الكذب ليضلوا الناس وقال في رواية الوالبي الجبت الكاهن والطاغوت الساحر
قال الكلبي الجبت في هذه الاية حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف سميا بذلك
لاغوائهما الناس ولطاعة اليهود اياهما في معصية الله **وقوله** ويقولون للذين كفروا
هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا وذلك ان حييا وكعبا لقيا قريشا بالموسم فقال لهما
المشركون انحن اهدى طريقا ام محمد واصحابه فقالا بل انتم اهدى سبيلا واقوم طريقة
واحسن من الذين امنوا دينا وهما يعلمان انهما كاذبان حملهما على ذلك حسد محمد واصحابه قال
الزجاج هذا دليل على معاندة اليهود لانهم زعموا ان المشركين الذين لا يصدقون بشي من الكتب
وعبدوا الاصنام اهدى طريقا من الذين يوافقونهم على كثير مما يصدقون به ثم انزل الله
فيهم قوله اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ناصرا اي نصيره ومانعا من
عذاب الله ثم وصفهم بالبخل فقال ام لهم على معنى بل الهم نصيب من الملك وهذا استفهام معناه
الانكار اي ليس لهم ذلك **وقوله** فاذا لا يؤتون الناس نقيرا قال الفراء هذا جواب لجزاء
مضمر كانك قلت ولئن كان لهم نصيب لا يؤتون الناس نقيرا اذا قال الزجاج وتاويل اذا
ان كان الامر كما جرى او كما ذكرت يقول القايل زيد يصير اليك فتقول اذا اكرمه اي ان كان
الامر على ما تصف وقع اكرامه قال ابن عباس النقير نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة
قال الزجاج وذكر النقير ههنا تمثيل والمعنى لبخلوا بالقليل **قوله عز وجل** ام يحسدون
الناس الاية حسدت اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم على ما اتاه الله من النبوة فقال الله ام يحسدون
الناس على معنى بل يحسدون الناس يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وانما جاز ان يقع عليه لفظ الناس
وهو واحد لانه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون في جماعة ومثله قوله ان ابرهيم كان امة **وقوله**
على ما اتاهم الله من فضله يعني النبوة ~~يريد ما كان~~ وقد علموا ان النبوة كانت في اله وهو قوله فقد
اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمة يعني النبوة يريد ما كان في بني اسرائيل من الكتاب والنبوة وكانوا
من ال ابرهيم لانهم كانوا من اولاد اسحق بن ابرهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم كان من ولد اسمعيل بن ابرهيم

وهذا الذي ذكرنا قول الحسن وابن جريج وقتادة واختيار الزجاج **وقوله** واتيناهم ملكا عظيما
قال مجاهد يعني النبوة لان الملك لمن له الامر والطاعة وللانبياء لهم الطاعة والامر **قوله عز وجل**
فمنهم من امن به قال ابن عباس والاكثرون من اهل الكتاب من امن بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من
صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به وكفى بجهنم سعيرا عذابا لمن لا يؤمن به **قوله عز وجل** ان الذين
كفروا باياتنا يعني بمحمد والقران سوف نصليهم نارا ندخلهم نارا كلما نضجت لانت حرارتها
جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس يبدلون جلودا بيضا كامثال القراطيس وقال الحسن
بلغنا انها تنضجهم كل يوم سبعين الف مرة تاكل جلودهم ولحومهم قال وغلظ جلود اهل النار
اربعون ذراعا وما بين منكبي احدهم مسيرة ثلثة ايام **اخبرنا** ابو نصر المهرجاني انا ابن بطة
انا ابو القسم البغوي نا داود بن رشيد نا مروان بن معوية نا يزيد بن سنان نا ابو يحيى
الكلاعي عن المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر
ما بين السقط الى الشيخ الفاني يوم القيمة ابنا ثلثين سنة المؤمنون منهم في خلق ادم وقلب ادم
ايوب وحسن يوسف مردا مكحلين قال قلنا يا رسول الله فكيف بالكافر قال يعظم للنار حتى
يصير غلظ جلده اربعين ذراعا وحتى يصير الناب مثل احد وعن جابر بن عبد الله قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها فبكى واشتد بكاؤه
فبكينا لبكائه فلما افاق قال يبدل ليجدد عليهم العذاب وهو قوله ليذوقوا العذاب ان
الله كان عزيزا حكيما اي هو قوي لا يغلبه شي وهو مع ذلك حكيم فيما دبر ولما ذكر ما اعد الله
للكافرين من العذاب ذكر ثواب المؤمنين فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله
وندخلهم ظلا ظليلا اي دايما لا تنسخه الشمس كما تنسخ ظلال الدنيا قال الحسن ظلا ظليلا
لا يدخله الحر والسمايم قال الزجاج معنى ظليل يظل من الريح والحر وليس كل ظل كذلك اعلم الله تعالى ان
ظل الجنة ظليل لا حر فيه ولا برد وقال مقاتل ظلا ظليلا يعني اكنان القصور لا فرجة فيها ولا خلل — الكنان خ
قوله عز وجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها اجمع المفسرون على ان الاية نازلة في شان
مفتاح الكعبة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب المفتاح فقيل انه مع عثمن بن طلحة
الحجبي وكان من بني عبد الدار وكان يلي سدانة فوجه اليه عليا رضي الله عنه فابى ان يدفعه اليه وقال — الكعبة خ
لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى علي يده واخذ منه قسرا حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيت وصلى فيه فلما خرج قال له العباس بابي انت اجمع لي السدانة مع السقاية وسال ان تعطيه
المفتاح فانزل الله تعالى هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا برده اليه فرده اليه علي
والطف له في القول فقال اخذته مني قهرا ورددته علي باللطف قال لان الله تعالى امرنا برده عليك

وقرا عليه الاية فاتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم ثم انه هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو
في ولده اليوم **اخبرنا** ابو حسان المزكي نا هرون بن محمد الاستراباذي نا ابو محمد الخزاعي نا
ابو الوليد الازرقي نا جدي عن سعيد بن سالم عن ابن جريج عن مجاهد في هذه الاية قال نزلت في
عثمن بن طلحة قبض النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة فدخل الكعبة يوم الفتح فخرج وهو
يتلو هذه الاية فدعا عثمن فدفع اليه المفتاح فقال خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها
منكم الا ظالم قال ابن عباس هذه الاية عامة في كل امانة تؤدي الامانة الى البر والفاجر والرحم
توصل برة كانت او فاجرة وقال ابن عمر وابن مسعود الفرج امانة والبصر امانة والامانة في كل
شي في الوضوء والصلوة والزكوة والجنابة والصوم وفي الكيل والوزن واعظم من ذلك الودايع
ولا ايمان لمن لا امانة له والامانة مصدر سمي به المفعول ولذلك جمع امانات لانه اخلص اسما
قال الشاعر **شعر** فاخلفن ميعادي وخن امانتي ه وليس لمن خان الامانة دين ه **اخبرنا**
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن جعفر النحوي انا محمد بن احمد بن سنان نا احمد بن علي بن المثنى
نا وهب نا خالد عن حسين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا ايها الناس انه لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له **وقوله** ان الله نعما يعظكم به اي نعم
شيا يعظكم به الله يعني اداء الامانة والحكم بالعدل ان الله كان سميعا لما تقولون في الامانة والحكم
بصيرا بما تعملون فيهما **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول قال الحسن
وعطاء اتباع الكتاب والسنة واولي الامر منكم قال ابن عباس في رواية الوالبي هم الفقهاء والعلماء
اهل الدين يعلمون الناس معالم دينهم اوجب الله تعالى طاعتهم وهذا قول مجاهد والحسن والضحاك
وقال في رواية عطاء هم الولاة وهو قول ابن زيد قال هم الامراء والسلاطين لما امروا باداء
الامانة والعدل في الرعية في قوله ان الله يامركم الاية امرت الرعية بحسن الطاعة لهم فيما وافق
الحق **اخبرنا** محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا ابرهيم بن احمد بن رجاء نا مسدد بن قطن نا داود
بن رشيد نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر اخبرني زريق مولى بني فزارة انه
سمع مسلم بن قرظة يحدث عن عوف بن مالك الاشجعي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الا من ولي عليه وال فراه ياتي شيا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا
ينزعن يدا من طاعة الله رواه مسلم عن داود بن رشيد اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ نا
عبد الله بن احمد المروزي انا ابو عبد الرحمن بن ابي دارة نا محمد بن عبد الله بن قهزاذ نا سلمة
بن سليمن عن عبد الله بن المبارك انا الحسن بن عياش عن عمرو بن ميمون عن ابيه قال قال مسلمة
بن عبد الملك الليس قد امرتم بطاعتنا يعني اطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال قلت ان الله

قد انتزعه منكم اذا خالفتم الحق قال الله تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول قال
فاين الله قلت الكتاب قال فاين الرسول قلت السنه والمعنى فان تنازعتم في شي انتم وامراوكم
فردوا الحكم فيما تنازعتم فيه الى كتاب الله وسنة رسوله ذلكم خير اي ردكم ما اختلفتم فيه الى الكتاب
والسنه وترككم التجادل خير واحسن تاويلا قال قتادة والسدي واحسن عاقبة والعاقبة
تسمى تاويلا لانها مال الامر وتاويله اي عاقبته قوله عز وجل الم تر الى الذين يزعمون الايه الزعم
والزعم لغتان واكثر ما يستعمل الزعم بمعنى القول فيما لا يتحقق يقال زعم فلان اذا لم يدر لعله كذب
او باطل ومنه قوله تعالى هذا لله بزعمهم اي بقولهم الكذب قال المفسرون وقع نزاع بين رجل من
اليهود ورجل من المنافقين فقال اليهودي بيني وبينك ابو القسم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وعلم انه
لا يقبل الرشوة وقال المنافق بيني وبينك كعب ابن الاشرف وقال عطا يعني حيي بن اخطب وقد
لانه علم انه ياخذ الرشوة فانزل الله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل
من قبلك يعني المنافقين يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت يعني كعب بن الاشرف وقال عطا يعني
حيي بن اخطب وقد امروا ان يكفروا به قال ابن عباس امروا ان لا يوالوا غير اهل دينهم
ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا اي ضلالا لا يرجعون عنه الى دين الله ابدا وهو النفاق ومعنى
الاية تعجيب النبي صلى الله عليه وسلم من جهل من يعدل عن حكم الله الى حكم الطاغوت مع زعمه بانه يومن
بالله ورسوله وما انزل اليه وما انزل من قبله قوله عز وجل واذا قيل لهم اي لهولاء المنافقين تعالوا
الى ما انزل الله يعني في القران من الاحكام والى الرسول والى حكمه رايت المنافقين يصدون عنك صدودا
يعرضون عنك الى غيرك قوله عز وجل فكيف اي فكيف يحتالون ويصنعون اذا اصابتهم مصيبة
عقوبة من الله مجازاة لما صنعوا وهو قوله بما قدمت ايديهم اي من التكذيب والكفر بالقران والرسول
ثم عاد الكلام الى ما سبق من القصه فقال ثم جاوك يحلفون بالله وذلك ان المنافقين اتوا نبي الله صلعم
وحلفوا انهم ما ارادوا بالعدول عنه في المحاكمة الا توفيقا بين الخصوم اي جمعا وتاليفا واحسانا
بالتقريب في الحكم دون الحمل على مر الحق وكل ذلك كذب منهم لان الله تبارك وتعالى قال اولئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم من الكذب والخيانه والشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم وعظهم بلسانك
وقل لهم في انفسهم قولا بليغا قال ابن عباس خوفهم بالله وقال الحسن قل لهم ان اظهرتم ما في قلوبكم من
النفاق قتلتم فهذا القول البليغ لانه يبلغ من نفوسهم كل مبلغ وقال الزجاج اعلمهم انهم
ان ظهر منهم رد لحكمك وكفر فالقتل حقهم قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول من دخلت للتاكيد
المعنى وما ارسلنا رسولا الا ليطاع باذن الله اي بامر الله يعني ان طاعة الرسول وجب بامر الله
الذي دل على وجوب طاعته قال الزجاج اي الا ليطاع باذن الله لان الله تعالى قد اذن في ذلك

وامر به ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بعصيانك وتولوا الى الكفار حتى حكموهم جاوك فاستغفروا
الله اي تابوا الى الله ونزعوا عما هم عليه واستغفر لهم الرسول سال الله لهم ان يغفر لهم ما تقدم
من تكذيبهم لوجدوا الله توابا رحيما قوله عز وجل فلا اي ليس الامر كما يزعمون انهم امنوا
الشعبي
وهم يخالفون حكمك ثم استانف القسم فقال وربك لا يومنون وهذا قول عطا ومجاهد و
نازلة
ان الايه نازلة في قصه اليهودي والمنافق وهي متصلة بما قبلها وقال اخرون هذه مستانفة
في قصة اخرى وهي ما اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر بن مالك القطيعي
نا عبد الله احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري اخبرني عروة بن
الزبير عن ابيه انه كان يحدث انه خاصم رجلا من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج
الحرة كانا يسقيان بها كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم ارسل الى جارك فغضب
الانصاري وقال يا رسول الله ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلعم ثم قال للزبير اسق
للزبير حقه ع
ثم احبس الما حتى يرجع الى الجدر فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه
قبل ذلك اشار على الزبير براي اراد فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله
صلعم
استوعى للزبير حقه في صريح الحكم قال عروة قال الزبير والله ما احسب هذه الاية انزلت
الا في ذلك فلا وربك لا يومنون الاية رواه البخاري عن علي بن عبد الله عن محمد بن جعفر عن معمر
ورواه مسلم عن قتيبه عن الليث كلاهما عن الزهري وقوله فيما شجر بينهم اي اختلف
واختلط يشجر شجورا وشجرا وشاجره في الامر اذا نازعه مشاجرة وتشاجروا واشتجروا
واشتجر واشتجارا وكل ذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض وقوله ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت قال ابن عباس يريد ضيقا مما قضيت يعني يرضون بقضائك وقال الزجاج
لا تضيق صدورهم بقضيتك ويسلموا تسليما يسلمون لما ياتي من حكمك لا يعارضونه بشي
اي يبدلون الرضا بحكمك ويتركون السخط والمنازعة قوله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم اي
فرضنا واوجبنا قال المفسرون كتب الله تعالى على بني اسرايل ان يقتلوا انفسهم وكتب على
المهاجرين ان يخرجوا من ديارهم فقال الله تعالى ولو كتبنا على هولاء ما كتبنا على غيرهم وهو
قوله ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كسرهما عاصم وحمزة لالتقاء الساكنين ومن
ضمهما فلانهما حلا محل الهمزة المضمومة فضمتا كما ضمت هي وان كانتا منفصلتين قال
الزجاج والكسرة والضمة في هذه الحروف وجهان جيدان ولست اعرف لفصل ابي
عمرو بين هذين الحرفين خاصية الا ان يكون رواية وقوله ما فعلوه الا قليل منهم قال
الحسن اخبر عن علمه فيهم يعني ما يفعل ذلك الا من قد علم الله منه ذلك وهم قليل وارتفع

قيل على البدل من الواو في فعلوه كقوله ما اتاني احد الا زيد ترفع زيدا على البدل من احد ومن نصب
الا قليلا فانه جعل النفي بمنزلة الايجاب وذلك ان قولك ما جاني احد كلام تام وكما ان جاني
القوم كذلك فنصب مع النفي بمنزلة كما نصب مع الايجاب من حيث اجتمعا في ان كل واحد
منهما كلام تام ولو انهم فعلوا ما يوعظون به اي ما يومرون به لكان خيرا لهم في
دينهم وفي الاخرة واشد تثبيتا تصديقا بامر الله اي كان ذلك اشد تثبيتا منهم
لانفسهم في الدين واذا لاتيناهم اي لو فعلوا ما وعظوا به لاتيناهم من لدنا اي مما لا يقدر
عليه غيرنا اجرا عظيما وهو الجنة ولهديناهم صراطا مستقيما قال ابن عباس ارشدناهم
الى دين مستقيم يريد دين الحنيفية لا دين اليهودية قوله عز وجل ومن يطع الله والرسول
الاية قال السدي ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انك تسكن الجنة في اعلاها ونحن
نشتاق اليك فكيف نصنع فنزلت الاية وقال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله صلعم
وهو يبكي فقال ما يبكيك يا فلان فقال يا رسول الله بالذي بالله الذي لا اله الا هو لانت
احب الي من نفسي واهلي ومالي وولدي واني لاذكرك وانا في اهلي فياخذني مثل الجنون
حتى اريك وذكرت موتي وانك ترفع مع النبيين واني ان دخلت الجنة كنت في منزلة
ادنى من منزلتك فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيا فانزل الله تعالى ومن يطع الله اي في الفرايض
والرسول في السنن فاولئك يعني المطيعين مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
اي انه يستمتع برؤية النبيين وزيارتهم والحضور معهم فلا يتوهمن من اجل انهم في اعلى عليين
وانه لا يراهم وقوله والصديقين كل من صدق بكلام الله لا يدخله شك وصدق الانبياء فهو صديق
وهو قول الله تعالى والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقال الكلبي الصديقون
افاضل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقال مقاتل الصديقون اول من صدقوا الانبياء حين
عاينوهم وقوله والشهداء يعني القتلى في سبيل الله تعالى والصالحين هم ساير المسلمين وحسن
اولئك يعني الانبياء وهولاء رفيقا صاحبا سمي الصاحب رفيقا لارتفاقك به وبصحبته
ويقال للجماعة في السفر رفقة لارتفاق بعضهم ببعض ووحد الرفيق لان الواحد في التمييز
ينوب عن الجماعة نحو قولك هو اجمل فتى المعنى هو اجمل الفتيان قوله عز وجل ذلك اي ذلك
الثواب وهو الكون مع النبيين والصديقين فضل من الله تفضل به على من اطاعه وكفى
بالله عليما اي انه لا يضيع عنده عمل عامل لانه عالم لا يخفى عليه شي قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا خذوا حذركم هذه الاية حث من الله على الجهاد والحذر بمعنى الحذر كالمثل والمثل
تقول العرب خذ حذرك اي احذر والمعنى احذروا عدوكم باخذ العدة والسلاح وقوله

فانفروا يقال نفر القوم ينفرون نفرا ونفيرا اذا نهضوا لقتال عدو او خرجوا للحرب
والثبات جماعات متفرقة واحدها ثبة قال قتادة الثبات الفرق وقال مقاتل عصبا
متفرقين او انفروا جميعا خيرهم الله تعالى بين ان يقاتلوا جميعا وبين ان يقاتل بعضهم دون
بعض فدل ان الجهاد ليس من فروض الاعيان قوله عز وجل وان منكم لمن ليبطئن يعني عبد
الله بن ابي كان يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج لغزو والخطاب للمومنين
وجعله منهم من حيث الظاهر وهو في حقن الدم والموارثة والتبطئة التاخر عن الامر تقول
العرب ما ابطا بك عنا اي ما اخرك يقال بطو يبطو بطوا وابطا ابطاء وبطا وتبطية
بمعنى واحد قال مقاتل ليبطئن ليتخلفن عن الجهاد وقال الكلبي ليتثاقلن فان اصا بتكم
مصيبة من القتل وجهد من العيش قال قد انعم الله علي بالقعود اذ لم اكن معهم شهيدا
لم احضر معهم فيصيبني ما اصابهم من البلاء والشدة ولين اصابكم فضل من الله فتح ونصر وغنيمة
ليقولن هذا المنافق قول نادم حاسد يا ليتني كنت معهم لاسعد بمثل ما سعدوا به من
الغنيمة وقوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة متصل في النظم بقوله قد انعم الله علي اذ لم اكن
معهم كان لم تكن بينكم وبينه مودة قال ابن الانباري كان لم يعاقدكم على الاسلام ولم يبايعكم
على الصبر والثبات فيه على ما ساء او سر وقرئ يكن بالياء والتاء فالتانيث هو الاصل والتذ كير
يحسن اذا كان التانيث غير حقيقي سيما اذا وقع فاصل بين الفعل والفاعل وقوله فافوز
فوزا عظيما قال مقاتل اخذ نصيبا وافرا وانما قال هذا حرصا على الدنيا وميلا اليها لا رغبة في
في الثواب ولما ذم الله تعالى المنافقين بالاحتباس عن الجهاد امر المومنين بالقتال فقال سبحانه وتعالى
فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالاخرة اي يبيعون يقال شريت بمعنى بعت
والمعنى انهم يختارون الجنة على البقاء في الدنيا فيجاهدون طلبا للشهادة في سبيل الله ومن يقاتل
في سبيل الله فيقتل شهيدا او يغلب فيظفر ويقتل موكلاهما سوا في الثواب وهو قوله فسوف
نوتيه اجرا عظيما قال ابن عباس ثوابا لا صفة له قوله عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
قال المفسرون هذا حض من الله على الجهاد في سبيله لاستنقاذ المومنين من ايدي المشركين
والمعنى لا عذر لكم في ترك القتال في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال
ابن عباس يريد قوما بمكة استضعفوا فحبسوا وعذبوا قال وكنت انا وامي من المستضعفين
ولم يكن لهم قوة يمتنعون بها من المشركين ولم يقدروا ان يهاجروا الى المدينة فكانوا يدعون
الله ويقولون ربنا اخرجنا الى المدينة دار الهجرة من هذه القرية يعني مكة الظالم
اهلها يريد جعلوا لله شركاء قال الزجاج الظالم اهلها نعت للقرية ووحد الظالم لانه صفة

تقع موقع الفعل يقال مررت بالقرية الصالح اهلها اي التي صلح اهلها واجعل لنا من لدنك وليا
ول علينا رجلا من المؤمنين يوالينا ويقوم بامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا اي ينصرنا على عدونا
ويمنعنا منهم فاستجاب الله دعاءهم وولى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتحت مكة
عتاب بن اسيد فكان ينصف المظلوم من الظالم والضعيف من الشديد **قوله عز وجل**
الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله في نصرة دين الله وهو سبيله الذي يودي الى ثوابه ورحمته
والذين كفروا يعني المشركين واليهود والنصارى يقاتلون في سبيل الطاغوت في طاعة الشيطان
فقاتلوا اولياء الشيطان قال ابن عباس يعني عبدة الاوثان ان كيد الشيطان سعيه في ايقاع الاصنام
الضرر بالمومنين على جهة الاختيال كان ضعيفا يعني خذلانه اياهم يوم قتلوا ببدر **قوله عز وجل**
الم تر الى الذين قيل لهم الاية نزلت الاية في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عبد الرحمن
بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص كانوا يقولون للنبي صلعم
ايذن لنا في قتال المشركين فيقول لهم كفوا ايديكم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله صلعم
الى المدينة وامروا بالقتال كرهه بعضهم فانزل الله تعالى هذه الاية **وقوله** كفوا ايديكم قال ابن
عباس عن قتال عبدة الاصنام لان الله تعالى لم يامر بقتالهم قال الزجاج كان المسلمون قبل ان يومروا
بالقتال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو اذنت لنا ان نقاتل المشركين فامروا بالكف واداء ما افترض
عليهم من غير القتال وهو قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم فرض عليهم القتال
اذا فريق جماعة منهم يخشون الناس المشركين كخشية الله كما يخشون من الله او اشد خشية قال
الحسن هذا كان منهم لما في طبع البشر من المخافة لا على كراهة امر الله بالقتال وقالوا جزعا
من الموت وحرصا على الحيوة لولا اخرتنا الى اجل قريب اي هلا تركتنا حتى نموت باجالنا وعافيتنا
من القتل قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل اي ما تتمتعون به من الدنيا وعيشها قليل والاخرة خير
يعني الجنة لمن اتقى الله ولم يشرك به شيا اخبرنا الاستاذ ابو الحسن علي بن محمد الفارسي انا
ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن اسحق نا محمد بن اسحق بن خزيمة نا عتبة بن عبد الله اليحمدي
نا ابن المبارك قال نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد الفهري
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله ما الدنيا في الاخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه
في اليم ثم يرجع **وقوله** ولا يظلمون فتيلا قال ابن عباس لا ينقصون من ثواب اعمالهم مثل النواة ثم فلينظر
اعلمهم ان اجالهم لا تخطيهم ولو تحصنوا بامنع الحصون فقال سبحانه اينما تكونوا يدرككم الموت
ولو كنتم في بروج مشيدة اي في حصون وقصور مطولة رفيعة وقال السدي وقتادة يعني بروج
السماء الاثني عشر يقال شاد بناءه واشاده وشيده اذا رفعه **وقوله** وان تصبهم حسنة الى قوله

من عندك هذا من قول اليهود والمنافقين عند مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وكان قد بسط عليهم
الرزق فلما كفروا امسك عنهم بعض الامساك فقالوا ما راينا اعظم شوما من هذا نقصت ثمارنا وغلت اسعارنا
منذ قدم علينا هذا الرجل واصحابه فذلك قوله وان تصبهم حسنة يعني الخصب ورخص الاسعار
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة جدب وغلاء السعر قالوا هذا من شوم محمد قل كل من عند
الله قال ابن عباس اما الحسنة فانعم الله بها عليك واما السيئة فابتلاك بها فما لهولاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا لا يفهمون القران وتاويله فيومنوا ويعلموا ان الحسنة والسيئة من عند الله
قوله عز وجل ما اصابك من حسنة فمن الله قال ابن عباس في رواية عطاء ما اصابك من حسنة يوم بدر
من النصر والغنيمة فمن الله وما اصابك من سيئة يوم احد من القتل والهزيمة فمن نفسك فبذنبك
قال وهذا مخاطبة من الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اصحابه والنبي من ذلك بري قال
الزجاج هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يراد به الخلق ومخاطبة النبي صلعم تكون للناس جميعا لانه
صلى الله عليه وسلم لسانهم ومعنى ما اصابك من حسنة فمن الله اي ما اصبتم من غنيمة او اتاكم من خصب
فمن تفضل الله عليكم وما اصابك من سيئة اي من جدب وهزيمة في حرب فمن نفسك اي اصابكم ذلك
بما كسبت ايديكم وقال قتادة فمن نفسك عقوبة لذنبك يا ابن ادم وكذلك قال الحسن والسدي
وابن جريج والضحاك فمن نفسك فبذنبك وهذا كقوله وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
والحسنة تكون بمعنى الخصب والسيئة بمعنى الجدب قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات
لعلهم يرجعون يعني الخصب والجدب ولا تعلق للقدرية بهذه الاية لان الحسنة والسيئة
المذكورتين ههنا لا ترجعان الى الطاعة والمعصية واكتساب العباد بحال لان الحسنة التي تراد
بها الخير والطاعة لا يقال فيها اصابتني انما يقال اصبتها وليس في كلام العرب اصابت فلانا حسنة
على معنى عمل خيرا وكذلك اصابته سيئة على معنى عمل معصية والقران نزل على لسانهم ولغتهم
وهذا غير موجود في كلامهم انما يقولون اصاب سيئة اذا عملها واكتسبها وارسلناك للناس رسولا
قال ابن عباس يريد انك قد بلغت رسالاتي وكفى بالله شهيدا لك على ما بلغت من رسالات ربك **قوله عز وجل**
من يطع الرسول فقد اطاع الله قال ابن عباس يريد ان طاعتكم لمحمد صلى الله عليه وسلم طاعة لله وقال
الحسن جعل الله طاعة رسوله طاعته وقامت الحجة على المسلمين وذكر الشافعي رحمه الله في الرسالة
في باب فرض طاعة الرسول هذه الاية وقال ان كل فريضة فرضها الله في كتابه كالحج والصلوة والزكوة
لولا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا نعرف كيف ناتيها ولا كان يمكننا اداء شي
من العبادات واذا كان الرسول من الشريعة بهذه المنزلة كانت طاعته على الحقيقة طاعة
الله عز وجل **اخبرنا** الامام ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد انا ابرهيم بن

عبد الله العبسي انا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد
اطاع الله ومن اطاع الامام فقد اطاعني ومن عصاني فقد عصى الله ومن عصى الامام فقد عصاني وقوله
ومن تولى قال ابن عباس ومقاتل اعرض عن طاعة محمد صلى الله عليه وسلم فما ارسلناك عليهم حفيظا
حافظا من التولي والاعراض ثم امر بعد ذلك بالجهاد والاكراه على الدين بالسيف وقوله ويقولون
طاعة يعني المنافقين كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم طاعة لامرك قال مقاتل كانوا اذا دخلوا
على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا امرنا بما شئت فامرك طاعة وقال النحويون معناه امرنا طاعة
اي امرنا وشاننا ان نطيعك فاذا برزوا خرجوا من عندك بيت طايفة قال الزجاج كل امر فكر
فيه بليل فقد بيت ومنه قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال ابن عباس يريد اضمروا
في قلوبهم غير ما يقولون وقال ابن قتيبة ويقولون طاعة بحضرتك فاذا خرجوا من عندك
بيت طايفة منهم غير الذي تقول اي قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا والله يكتب
ما يبيتون يحفظ عليهم ليجازوا به فاعرض عنهم قال ابن عباس فاصفح عنهم وذلك ان الله تعالى
نهى عن قتل المنافقين وتوكل على الله اعتمد بامرك عليه وكفى بالله وكيلا معتمدا وملجا
قوله عز وجل افلا يتدبرون القران يعني المنافقين ومعنى تدبرت الشي نظرت في عاقبته
يقول افلا يتاملون القران ويتفكرون فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
قال ابن عباس لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب وباطل واختلاف وقال الزجاج لولا انه
من عند الله لكان ما فيه من الاخبار عن الغيب مما يسره المنافقون وما يبيتونه مختلفا بعضه
حقا وبعضه باطلا لان الغيب لا يعلمه الا الله وقال اهل المعاني لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
اي لو كان من عند مخلوق لكان على قياس كلام العباد بعضه بليغ حسن وبعضه مرذول
فاسد فلما كان جميع القران بليغا ولم يختلف عرف انه من عند الله وليس بحمد الله في القران
اختلاف تناقض ولا اختلاف تفاوت فاما اختلاف القراات واختلاف مقادير الايات والسور
واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فكله حسن وحق وليس ذلك اختلافا يودي الى فساد
وتناقض قوله عز وجل واذا جاءهم امر من الامن الاية نزلت في قوم كانوا يرجفون بسرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرون بما وقع بها من هزيمة وبما ادركت من غنيمة قبل ان يخبر به
النبي صلى الله عليه وسلم فيضعفون قلوب المومنين ويوذون النبي صلعم بسبقهم اياه بالاخبار
فانزل الله واذا جاءهم يعني المنافقين واصحاب الاراجيف امر من الامن حدث فيه امن
او خوف يعني الهزيمة اذاعوا به افشوه واظهروه ولو سكتوا عنه حتى يكون الرسول هو الذي
يفشيه واولي الامر مثل ابي بكر وعمر وعثمن وعلي رضي الله عنهم لعلمه الذين يستنبطونه

يتبعونه ويطلبون علم ذلك منهم ومعنى الاستنباط في اللغة الاستخراج وقوله ولولا فضل الله
عليكم ورحمته قال ابن عباس فضل الله الاسلام ورحمته القران لاتبعتم الشيطان الا قليلا
قال ابن عباس في رواية الوالبي تم الكلام عند قوله لاتبعتم الشيطان ثم استثنى القليل من قوله
اذاعوا به اي لاذاعوا به الا قليلا يعني بالقليل المومنين وهذا القول اختيار الكسائي والفراء
وقال في رواية عطا لاتبعتم الشيطان الا قليلا ممن عصم الله قال ابن الانباري وهم الذين
اهتدوا بعقولهم لترك عبادة الاوثان والاشراك بالله بغير رسول ولا كتاب مثل زيد بن
عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل والبراء الشني وابي ذر الغفاري وطلاب الدين قوله عز وجل
فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك امر الله نبيه عليه السلام بالجهاد ولو كان وحده لانه
قد ضمن له النصر ومعنى لا تكلف الا نفسك لا ضرر عليك في فعل غيرك فلا تهتم بتخلف من
تخلف عن الجهاد فعليهم ضرر ذلك وحرض المومنين حضهم على القتال عسى الله ان يكف
باس الذين كفروا وعسى معناه الاطماع والاطماع من الله واجب لان اطماع الكريم ايجاب والباس
الشدة في كل شي ومعنى باس الذين كفروا شدة حربهم وقد انجز الله وعده بكف باس هولاء
الذين ذكرهم الله والله اشد باسا واشد عذابا والعذاب يسمى باسا لما فيه من الشدة ومنه
قوله تعالى فمن ينصرنا من باس الله فلما احسوا باسنا فلما راوا باسنا واشد تنكيلا يقال نكلت
بفلان اذا عاقبته عقوبة تنكل غيره عن ارتكاب مثله اي تجنبه قال الحسن وقتادة اشد
تنكيلا عقوبة قوله عز وجل من يشفع شفاعة حسنة قال الكلبي يصلح بين اثنين يكن له
اجر منها ومن يشفع شفاعة سيية يمشي بالنميمة يكن له اثم منها وقال مجاهد شفاعة حسنة
وشفاعة سيية شفاعة الناس بعضهم لبعض قال الحسن ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو
شفاعة حسنة وما لا يجوز ان يشفع فيه فهو شفاعة سيية وقال من يشفع شفاعة حسنة
كان له فيها اجر وان لم يشفع لان الله تعالى قال من يشفع ولم يقل من يشفع ويويد هذا قول النبي صلعم قال م
اشفعوا توجروا اخبرنا ابو صادق احمد بن محمد بن شاذان الصيدلاني نا محمد بن يعقوب
المعقلي نا محمد بن اسحق الصغاني انا حفص بن عمر حدثني ابن جريج عن عطاء عن عبد الله
بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد من حدود الله
فقد ضاد الله في ملكه ومن اعان على خصومة بغير علم كان في سخط الله حتى ينزع واما الكفل
فقال ابو عبيدة والفراء وجميع اهل اللغة الكفل الحظ والنصيب وهو قول مجاهد والسدي
والربيع وابن زيد وقوله وكان الله على كل شي مقيتا قال الفراء وابن قتيبة المقيت المقتدر
يقال اقات على الشي اذا اقتدر عليه وهو قول السدي وابن زيد واختيار الكسائي وقال

اخرون المقيت الحفيظ وهو قول ابن عباس وقتادة واختاره الزجاج قال معنى المقيت
الحفيظ الذي يعطي الشي قدر الحاجة من الحفظ وقال مجاهد المقيت الشهيد قوله عز وجل
واذا حييتم بتحية التحية السلام يقال حيي يحيي تحية اذا سلم قال ابن عباس واذا حييتم بتحية
يريد السلام فحيوا باحسن منها وهو الزيادة على التحية اذا كان المسلم من اهل الاسلام يزيد
ورحمة الله وبركاته واذا كان من غير اهل الاسلام يقول عليكم لا يزيد على هذا وهو قوله او
ردوها قال الضحاك اذا قال السلام عليكم فقلت وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام
عليكم ورحمة الله فقلت وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا
منتهى السلام اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسمعيلي قال
اخبرني الحسن بن سفيان نا عبد الله بن عمر الجعفي نا ابو اسامة حدثني موسى بن عبيدة
عن ابي بهز بن خالد عن ابي امامة عن مالك بن التيهان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون
حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلثون حسنة وقوله ان الله
كان على كل شي حسيبا قال ابن عباس مجازيا وقال الزجاج اي يعطي كل شي من العلم والحفظ
والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه قوله عز وجل الله لا اله الا هو ليجمعنكم هذه لام القسم كانه
قيل والله ليجمعنكم في الموت او في القبور الى يوم القيمة سميت القيمة لان الناس يقومون من
قبورهم ومن اصدق من الله حديثا قال ابن عباس يريد موعدا اي لا خلف لوعده وقال مقاتل
لا احد اصدق من الله في امر البعث قوله عز وجل فما لكم في المنافقين فئتين نزلت في قوم
قدموا المدينة يزعمون انهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك واستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مكة ليأتوا ببضايع لهم يتجرون فيها فاختلف المسلمون فيهم فقايل يقول هم منافقون
وقايل يقول هم مؤمنون فبين الله تعالى نفاقهم ومعنى الاية فما لكم مختلفين في هولاء المنافقين
والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم الى الكفر يقال ركست الشي واركسته لغتان اذا رددته
وقلبت اخره على اوله قال الزجاج تاويل اركسهم نكسهم وردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار
والسبي والقتل بما كسبوا بما اظهروا من الارتداد وقوله اتريدون ان تهدوا من اضل الله
قال ابن عباس ترشدوا من لم يرشده الله اي اتقولون هولاء مهتدون والله قد اضلهم ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الحق قوله عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا
اي انهم تودون لكم الكفر كما فعلوا هم فتكونون انتم وهم سواء في الكفر فلا تتخذوا منهم
اوليا لا توالوهم فانهم اعدا لكم حتى يهاجروا في سبيل الله حتى يرجعوا الى النبي صلى الله عليه

ودار الهجرة ثانيا فان تولوا اعرضوا عن الهجرة وقبول حكم الاسلام فخذوهم بالاسر ولا تتخذوا
منهم وليا ولا نصيرا قال ابن عباس لا تتولوهم ولا تستنصروا بهم على عدوكم وقوله الا الذين
يصلون الى قوم الاية هذا الاستثنا راجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة المشركين والمنافقين فقين
حرام بكل حال ومعنى يصلون الى قوم يتصلون بهم ويدخلون فيما بينهم بالحلف والجوار قال
ابن عباس يريد يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وهم بنو مدلج في قول الحسن وقال عندهم
الضحاك بنو بكر بن زيد مناة وقال مقاتل هم خزاعة وخزيمة بن عبد مناف وقوله او جاوكم حصرت ت
صدورهم معنى حصرت ضاقت وكل من ضاق صدره بامر فقد حصر وهولاء الذين وصفوا
بضيق الصدر عن القتال هم بنو مدلج كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ان لا
يقاتلوه نهى الله تعالى عن قتل هولاء المرتدين ان اتصلوا باهل عهد المسلمين لان من انضاف
او بجوار لان من انضم الى قوم ذوي عهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فله مثل حكمهم في حقن
الدم والمال وقوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم كان بنو مدلج قد عاهدوا ان لا يقاتلوا
المسلمين وعاهدوا قريشا ان لا يقاتلوهم ايضا فهو قوله ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم يعني
قريشا ثم من الله على المسلمين بكف باس المعاهدين فقال ولو شاء الله لسلطهم عليكم
فلقاتلوكم يعني ان ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف الله الرعب في قلوبهم وان
اعتزلوكم اي اعتزلوا قتالكم والقوا اليكم السلم اي المقادة والاستسلام فما جعل الله
لكم عليهم سبيلا في قتالهم وسفك دمايهم قوله عز وجل ستجدون اخرين الاية قال ابن
عباس هم بنو عبد مناف الدار وقال الكلبي هم اسد وغطفان وقال الحسن قوم من المنافقين
كانوا يظهرون الاسلام ليأمنوا المسلمين ويظهرون لقومهم الموافقة لهم ليأمنوهم وهو قوله يريد ون
ان يامنوكم ويامنوا قومهم اطلع الله تعالى نبيه على نفاقهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها
كلما ردوا الى الشرك دخلوا فيه فان لم يعتزلوكم لم يتركوا قتالكم ولم ينقادوا لكم بعهد او صلح ولم
يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم بالاسر واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم واولئكم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا حجة بينة في قتلهم لانه ليس لهم عهد ولا ميثاق قوله عز وجل وما
كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزلت الاية في عياش بن ابي ربيعة حين قتل حارث بن زيد لظنه
كافرا ولم يشعر باسلامه فقتله قال قتادة وما كان لمؤمن اي ما كان له ذلك فيما اتاه من ربه
وامره به وقوله الا خطا اجمع اهل النحو والمعاني على ان هذا استثنا منقطع من الاول
على معنى ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة الا ان يخطي المؤمن فكفارة خطائه ما ذكر من بعد
وصفة قتل الخطا ان يرمي الى غرض او الى صيد فيخطي فيصيب انسانا فيقتله وكذلك لو قتل

رجلاً لانه كافرا كما ظن عياش بن ابي ربيعة وكان مسلما كان قتل خطأ والواجب فيه الدية
والكفارة وهو قوله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة قال المفسرون هي المصلية المدركة خطأ ٤م
وعند عامة الفقهاء يجوز وان كانت صغيرة اذا كان ابواه مسلمين او احدهما وقوله ودية
مسلّمة الى اهله يعني جميع ورثته وصفة الدية في قتل الخطأ ان تكون مخففة وهي مائة من الابل
عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة
وظاهر القرآن اوجب ان يكون الدية على القاتل في الخطأ غير ان النبي صلى الله عليه وسلم بيّن ان يكون
الدية في الخطأ على العاقلة وهم الاخوة وبنو الاخوة والاعمام وبنو الاعمام وقوله الا ان يصدقوا
اصله يتصدقوا فادغمت التاء في الصاد ومعنى التصدق الاعطاء والمعنى الا ان يتصدقوا بالدية
بالدية فيعفوا ويتركوا الدية فتسقط وقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة يعني ان كان المقتول خطأ مؤمنا وقومه كفار فعلى قاتله تحرير رقبة مؤمنة يعني ان
كان المقتول وليس فيه دية لان ورثته كفار فلا يرثونه وقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق
فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة هذا في الذمي يقتل خطأ فتجب فيه الدية والكفارة
قال ابن عباس هو الرجل يكون معاهدا ويكون قومه اهل عهد فيسلم اليهم ديته ويعتق الذي اصابه
رقبة وقوله فمن لم يجد يعني الرقبة او ثمنها فصيام شهرين متتابعين اي فعليه ذلك بدلا عن
الرقبة والتتابع واجب حتى لو افطر يوما استأنف وقوله توبة من الله اي اعملوا بما اوجبه الله تعالى
للتوبة من الله اي ليقبل الله توبتكم فيما اقترفتموه من ذنوبكم قوله عز وجل ومن يقتل مؤمنا
متعمدا صورة القتل العمد ان يقصد القتل بالسيف او غيره من الآلات التي يقصد بها القتل
جرح او لم يجرح كالحجر الثقيل والحديد الثقيل وكذلك التخنيق والتحريق والتغريق وما اشبهها
والآية نزلت في كافر قتل مؤمنا وهو ان مقيس بن ضبابة كان قد اسلم هو واخوه هشام فقتل بنو ضُبابة
النجار اخاه هشاما خطأ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مقيسا ومعه زهير بن عياض الفهري
وكان من المهاجرين من اهل بدر الى بني النجار ليدفعوا الى مقيس قاتل اخيه ان علموه او جمعوا له
دية اخيه ان لم يعلموا القاتل فجمعوا لمقيس دية اخيه فلما صارت اليه الدية وثب على زهير
فقتله وارتد الى الشرك وقال في ذلك ابياتا منها شعر فادركت ثاري واضطجعت موسّدا ه
وكنت الى الاوثان اول راجع ه وقوله فجزاؤه جهنم خالدا فيها الى آخر الآية وعيد شديد لمن
قتل مؤمنا متعمدا حرّم الله به قتل المؤمن وحظر به سفك دمه وقد وردت في قتل المؤمن
اخبار شديدة اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل
بن عثمان العسكري نا عبيدة عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال كنت عند ابن عباس فسأله

رجل فقال رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال ابن عباس جزاؤه جهنم خالدا فيها الى آخر الآية قال فان تاب
وآمن وعمل صالحا قال ابن عباس وأنّى له التوبة وقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ويح قاتل
المؤمن يجيء يوم القيمة حامل رأسه بيمينه او بيساره وفي يده الاخرى قاتله يقول رب هذا
قتلني فوالذي نفسي بيده لقد نزلت على نبيكم ثم ما نسخت حتى قبض يعني هذه الآية ومن يقتل مؤمنا
متعمدا اخبرنا ابو القسم السراج انا محمد بن محمد بن الحسن الكارزي انا علي بن عبد العزيز انا ابو عبيد
نا حجاج عن ابن جريج اخبرني القسم بن ابي بزة انه سأل سعيدا هل لمن قتل مؤمنا توبة فقال
النفس ع لا قال فقرأت عليه هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون التي حرم الله الا
بالحق الى قوله الا من تاب فقال سعيد قرأتها على ابن عباس كما قرأتها علي فقال هذه مكية نسختها
آية مدنية التي في سورة النساء اخبرنا اسمعيل بن ابراهيم بن حموية انا عبد الله بن عمر الجوهري
انا يحيى بن ساسويه نا سويد بن نصر انا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن حميد عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابى الله ان يجعل لقاتل المؤمن توبة اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق
انا ابو عمرو بن مطر انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار انا الحسن بن ابي موسى نا محمد بن سلمة عن محمد بن
اسحق عن ابراهيم بن المهاجر عن اسمعيل مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقتل المؤمن اعظم عند الله من زوال الدنيا ومذهب
اهل السنة ان قاتل المؤمن عمدا له توبة اخبرنا محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن نجيد
انا ابو مسلم ابراهيم بن عبد الله نا محمد بن عبد الله الانصاري نا هشام بن حسان قال كنا عند محمد
بن سيرين فقال له رجل من القوم ومن يقتل مؤمنا متعمدا حتى ختم الآية فقال محمد اين انت من هذه
الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اخبرنا ابو بكر التميمي انا عبد الله
بن محمد الحافظ نا العباس بن حمدان نا اسحق بن ابراهيم الشهيدي قال سمعت قريش بن انس يقول
كنت عند عمرو بن عبيد في بيته فانشأ يقول يؤتى بي يوم القيمة فأقام بين يدي الله تعالى فيقول
قلت ان القاتل في النار فاقول انت قلته ثم تلا هذه الآية ومن يقتل مؤمنا متعمدا حتى فرغ منها فقلت
له وما في البيت اصغر مني ارأيت ان قال لك فاني قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء من اين علمت اني لا اشاء ان اغفر لهذا قال فما استطاع ان يرد علي شيئا ه واما ما روي
عن ابن عباس وغيره من السلف انهم قالوا لا توبة للقاتل فان ذلك لاهل الفتوى سلوك سبيل التغليظ
سيما في القتل يدل على هذا ما روي ان سفيان سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا
قالوا لا توبة له واذا ابتلي الرجل قالوا له تب اخبرني ابو عمرو محمد بن عبد العزيز المروزي فيما اذن
لي روايته عنه انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى انا اسحق بن ابراهيم انا ابو داود الحفري

نا سفين عن ابي سعيد عن عطاء عن ابن عباس ان رجلا ساله القاتل المومن توبة قال لا وساله
اخر القاتل المومن توبة قال نعم فقيل له قلت لذلك توبة ولذلك لا توبة لك قال جاني ذاك
ولم يكن قتل فقلت لا توبة لك لكي لا يقتل وجاني هذا وقد قتل فقلت لك توبة لكي لا يلقي بيده
الى التهلكة واما تاويل قوله تعالى فجزاوه جهنم فقد روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال هو جزاوه ان جازاه وروى عاصم بن ابي النجود عن ابن عباس في قوله فجزاوه جهنم
قال هي جزاوه فان شاء عذبه وان شاء غفر له وبهذا قال عون بن عبد الله وبكر بن عبد الله
وابو صالح وقد يقول الانسان لمن يزجره عن امر ان فعلته فجزاوك القتل والضرب ثم ان
لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذبا والاصل في هذا ان الله تعالى يجوز ان يخلف الوعيد وان
كان لا يجوز ان يخلف الوعد بهذا وردت السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرنا ابو بكر
احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد الاصبهاني نا زكريا بن يحيى الساجي وابو حفص
السلمي وابو يعلى الموصلي قالوا حدثنا هدبة بن خالد نا سهيل بن ابي حزم نا ثابت البناني عن
عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجزه له ومن
اوعده الله على عمله عقابا فهو بالخيار واخبرنا ابو بكر انا عبد الله نا محمد بن حمزة نا احمد بن الخليل
نا الاصمعي قال جاء عمرو بن عبيد الى ابي عمرو بن العلاء قال يا ابا عمرو يخلف الله ما وعد قال
لا قال افرايت من اوعده الله على عمل عقابا ايخلف الله وعده فيه فقال ابو عمرو من العجمة
اوتيت يا ابا عثمان ان الوعد غير الوعيد ان العرب لا تعد عارا ولا خلفا ان تعد شرا
ثم لا تفعله ترى ذلك كرما وفضلا وانما الخلف ان تعد خيرا ثم لا تفعله قال فاوجدني هذا
في العرب قال نعم اما سمعت قول الاول شعر واني وان اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي والذي ذكره ابو عمرو بن العلاء رحمه الله مذهب الكرام ومستحسن عند كل
احد خلف الوعيد كما قال السري الموصلي شعر اذا وعد السراء انجز وعده وان وعد
الضراء فالعفو مانعه واحسن يحيى بن معاذ في هذا الفصل حيث قال الوعد والوعيد
حق فالوعد حق العباد على الله ضمن لهم اذا فعلوا كذا ان يعطيهم كذا ومن اولى بالوفاء من
الله والوعيد حقه على العباد قال لا تفعلوا كذا فاعذبكم ففعلوا فان شاء عفا وان شاء
اخذ لانه حقه واولاهما بربنا العفو والكرم انه غفور رحيم قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله اي سرتم وغزوتم نزلت في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقوا رجلا قد انحاز بغنم له الى جبل وكان قد اسلم فقال لهم السلام
عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فبدر اليه اسامة فقتله واستاقوا غنمه وقوله فتبينوا اي قال

تبينت الامر اي تاملته وتثبت فيه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الا ان التبين من الله والعجلة
من الشيطان فتبينوا وقرئ فتثبتوا والمعنيان متقاربان ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست
مومنا اي لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية لست مومنا فتقتلوه وتاخذوا ماله ومن قرا
السلم اراد الانقياد والاستسلام للمسلمين ومنه قوله والقوا الى الله يومئذ السلم اي
استسلموا لامره وقوله تبتغون عرض الحيوة الدنيا جميع متاع الدنيا عرض لانه قال ان الدنيا
عرض حاضر قال ابن عباس يعني الغنايم فعند الله مغانم كثيرة يعني ثوابا كثيرا لمن ترك
قتل من القى اليه السلم كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم قال سعيد بن جبير كنتم تكتمون ايمانكم
في المشركين فمن الله عليكم باظهار الاسلام وقال قتادة كنتم ضلالا فمن الله عليكم بالاسلام وهداكم
ثم اعاد الامر بالتبين فقال فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا قال عطية العوفي هو
خبير انكم قتلتموه على ماله قال ابن عباس ثم استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامة وامره
ان يعتق رقبة قوله عز وجل لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر الضرر النقصان
وهو كل ما يضرك وينقصك من عمى ومرض وعلة وقال زيد بن ثابت كنت عند النبي صلى الله عليه
حين نزلت عليه لا يستوي القاعدون من المومنين والمجاهدون في سبيل الله ولم يذكر اولي الضرر
فقال ابن ام مكتوم فكيف وانا اعمى لا ابصر فتغشى النبي صلى الله عليه وسلم الوحي ثم سري عنه
فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر فكتبتها وقرئ غير رفعا
ونصبا فمن رفع فهو صفة للقاعدين والمعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر
اي لا يستوي القاعدون الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مومنين ومن نصب غير
جعله استثناء من القاعدين المعنى لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر وهذا الوجه
اختيار الاخفش قال لانه استثنى بها قوم لم يقدروا على الخروج وهو ايضا قراة النبي صلى الله عليه
فيما اخبرنا احمد بن عبيد الله المخلدي انا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ نا محمد بن اسحق الثقفي
نا ابو عمر حفص الدوري نا علي بن حمزة الكسائي نا ابن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا غير اولي الضرر نصبا وقوله والمجاهدون في سبيل
الله باموالهم وانفسهم عطف على قوله القاعدون والمعنى ليس المومنون القاعدون عن
الجهاد من غير عذر والمومنون المجاهدون سواء الا اولي الضرر فانهم يساوون المجاهدين
لان الضرر اقعدهم عن الجهاد وقوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين
يعني من اهل العذر درجة وذلك ان المجاهدين مباشرون للطاعة فلهم فضيلة على القاعدين
من اهل العذر وان كانوا على نية الجهاد وقصده وقوله وكلا وعد الله الحسنى قال

مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور والحسنى الجنة وقوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما يعني القاعدين من غير عذر والمجاهدون مفضلون عليهم بدرجات قال ابن محيريز
هي سبعون درجة ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي نا ابو عمرو بن مطر انا ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى
انا المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا جهادا في سبيله وتصديق كلمته
بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر وغنيمة رواه مسلم
عن يحيى بن يحيى قوله عز وجل درجات منه يعني منازل بعضها اعلى من بعض من منازل الكرامة
قال السدي فضلوا بسبع مائة درجة وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السما والارض وقوله
وكان الله غفورا رحيما يريد للفريقين جميعا للمجاهدين والقاعدين قوله عز وجل ان الذين
توفيهم الملايكة قال الفرا ان شيت جعلت توفيهم ماضيا وان شيت كان على الاستقبال
تريد تتوفيهم فحذفت احدى التائين وقوله ظالمي انفسهم اي بالمقام في دار الشرك نزلت
الايه في قوم كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا وحين خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا
يوم بدر فضربت الملايكة وجوههم وادبارهم وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه وتعالى وهو
قوله فيم كنتم اي اكنتم في المشركين ام في المسلمين وهذا سوال توبيخ وتعيير فاعتذروا
بالضعف عن مقاومة اهل الشرك وهو قوله قالوا كنا مستضعفين في الارض يعني ارض
مكة فاحتجت الملايكة بالهجرة عن دارهم وهو قوله قالوا الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها يعني الهاجرة الى المدينة مع المسلمين وذلك ان الله تعالى لم يرض باسلام
اهل مكة حتى يهاجروا ولذلك قال فاوليك ماويهم جهنم وساءت مصيرا وذلك انهم خرجوا
مع المشركين يكثرون سوادهم فقتلوا معهم ثم ذكر اهل العذر في التخلف عن الهجرة
فقال الا المستضعفين من الرجال والنسا والولدان يريد الذين اقعدهم عن الهجرة
الضعف قال ابن عباس هم ناس من المسلمين كانوا بمكة لا يستطيعون ان يخرجوا منها
فيهاجروا فعذرهم الله فهم اوليك قال كنت انا وامي ممن عذر الله وقوله لا يستطيعون
حيلة اي لا يقدرون على حيلة في الخروج من مكة ولا على نفقة ولا على قوة ولا يهتدون
سبيلا يعرفون طريقا الى المدينة دار الهجرة فاوليك عسى الله ان يعفو عنهم الايه
قال الزجاج اعلم الله ان هولاء راجون العفو كما يرجو المومنون وعسى كلمة ترجي وما امر

الله ان يرجى من رحمته فبمنزلة الواقع كذلك الظن بارحم الراحمين قوله عز وجل ومن يهاجر
في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا قال الزجاج المعنى يجد في الارض مهاجرا لان المهاجر
لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان وهو ماخوذ من الرغام يقال راغمت فلانا
اي هجرته وعاديته ولم ابال رغم انفه وان لصق انفه بالتراب وقال ابو عمرو بن العلا
في قوله مراغما الخروج عن العدو برغم انفه وقال القتيبي المراغمة والمهاجرة واحد يقال راغمت
وهاجرت وذلك ان الرجل كان اذا اسلم خرج عن قومه مراغما لهم اي مغاضبا لهم فقيل للمذهب
مراغم قال ابن عباس في رواية الوالبي متحولا من ارض الى ارض وقال مجاهد متزحزحا عما يكره
وقال ابن زيد مهاجرا وقوله وسعة اي من الرزق وقال قتادة وسعة من العيلة الى الغنى
وقال اهل المعاني وسعة في اظهار الدين وذلك ان المشركين كانوا قد ضيقوا عليهم في امر
دينهم حتى منعوهم من اظهاره وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الايه قال
ابن عباس في روايه عطا كان عبد الرحمن بن عوف يخبر اهل مكة بما ينزل فيهم من القران فكتب
بالايه التي نزلت ان الذين توفيهم الملايكة ظالمي انفسهم فلما قراها المسلمون قال حبيب بن ضمرة
الليثي لبنيه وكان شيخا كبيرا احملوني فاني لست من المستضعفين واني لا اهتدي الى
الطريق فحمله بنوه على سرير متوجها الى المدينه فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق
يمينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك ابايعك على ما بايعك به رسولك صلى الله عليه
فمات حميدا فبلغ خبره اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينه لكان اتم اجرا فانزل
الله تعالى فيه هذه الاية وهذا قول جماعة المفسرين ومعنى وقع اجره على الله وجب ثوابه والمومن
اذا قصد طاعة ثم اعجزه العذر عن اتمامه كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة وهذا معنى
قوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قوله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلوة الايه يقال قصر الصلوة واقصرها وقصرها كل ذلك جايز وفرض المسافر
اربع الا انه رخص له في القصر ان شاء اخذ بالرخصة وان شاء اتم على اصل الفرض لان الله تعالى قال
فليس عليكم جناح ان تقصروا وهذا اللفظ للاباحة لا للايجاب وقوله ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا قال ابن عباس يريد ان يقتلكم ومثل هذا قوله على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم
ان يقتلهم وظاهر قوله ان خفتم يوجب ان القصر لا يجوز الا عند الخوف وليس الامر على ذلك
فان القصر مباح في السفر عند الامن ولكن الاية نزلت على غالب اسفار النبي صلى الله عليه وسلم
واكثرها لم يخل عن خوف العدو والقصر في الامن جايز بالسنة اخبرنا احمد بن الحسن الحيري
نا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي نا عبد المجيد بن عبد العزيز بن ابي رواد عن ابن جريج

قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار عن عبد الله بن بابي عن يعلى بن امية قال قلت لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه فيما اقتصار الناس الصلوة اليوم وانما قال الله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
وقد ذهب ذلك اليوم فقال عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا ابو النضر محمد
بن محمد بن يوسف نا الفضل بن عبد الله بن مسعود اليشكري نا مالك بن سليمان الهروي نا
يزيد بن ابرهيم التستري عن محمد بن سيرين عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله يصلي ركعتين قوله عز وجل واذا كنت فيهم الاية اخبرنا
الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد المقري قراءة عليه في داره بالحيرة سنة خمس وعشرين واربعمائة
انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي سنة ثلث وستين انا المفضل بن محمد بن ابرهيم
الجندي بمكة في المسجد الحرام سنة اربع وثلثمائة نا علي بن زياد اللحجي نا ابو قرة موسى بن طارق
قال ذكر سفين عن منصور عن مجاهد قال نا ابو عياش الزرقي قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الظهر فقال المشركون قد كانوا على حال لو كنا اصبنا منهم غرة فقالوا تاتي عليهم صلوة
هي احب اليهم من ابنائهم قال وهي العصر قال فنزل جبريل عليه السلام بهولاء الايات بين الاولى والعصر
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة فلتقم طايفة منهم معك وهم بعسفان وعلى المشركين خالد بن
الوليد وذكر الحديث قال الزجاج الهاء والميم في فيهم يعود الى المومنين اي واذا كنت ايها النبي
مع المومنين في غزواتهم وخوفهم فاقمت لهم الصلوة ابتداتها واقامة الصلوة الابتداء في تاديتها
فلتقم طايفة منهم معك اي فلتقف يقال قام الرجل اذا وقف ومنه قوله واذا اظلم عليهم قاموا اي وقفوا
قال ابن عباس تصفهم يصلون معك وليأخذوا اسلحتهم وليأخذ الباقون اسلحتهم فاذا سجدوا اي فاذا
سجدت الطايفة التي قامت معك فليكونوا من ورائكم اي الذين امروا باخذ السلاح وقوله ولتات
طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك قال ابن عباس يريد الذين كانوا من ورائهم من لم يكونوا
صلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم يريد الذين صلوا اول ود الذين كفروا لو تغفلون
يتمنى الكفار لو كنتم مشتغلين كلكم بالصلوة غافلين عن امتعتكم واسلحتكم فيميلون عليكم ميلة
واحدة فيقصدونكم بالقتال ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم
قال ابن عباس يريد ثقل السلاح على المريض وفي المرض المطر فرخص لهم في وضع الاسلحة وقوله وخذوا
حذركم اي راقبوا العدو وراقبوهم بقلوبكم كيلا يتغفلوكم قوله عز وجل فاذا قضيتم الصلوة يعني صلوة
الخوف فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فصلوا لله قياما للصحيح وقعودا للمريض الذي لا يستطيع
القيام وعلى جنوبكم للمرضى الذين لا يستطيعون الجلوس فاذا اطمانتم اي في بلادكم وزالت حركة

السفر فاقيموا الصلوة فاتموها ان الصلوة كانت على المومنين كتابا موقوتا فرضا موقتا قال ابن
عباس فريضة باوقاتها والمراد بالمصدر ههنا المفعول ويقال وقته بمعنى وقته قوله عز وجل
ولا تهنوا في ابتغاء القوم لا تضعفوا في طلب العدو يعني ابا سفين واصحابه وذلك انهم لما انصرفوا
من احد امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يسير في اثارهم فندب النبي صلى الله عليه وسلم لذلك
الناس فاشتكوا ما بهم من الجراحات فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله ان تكونوا تالمون الالم
الوجع وقد الم الرجل يالم فهو الم قال قتادة ان كنتم تيجعون فانهم ييجعون كما تيجعون اي
ان المتم جراحكم فهم ايضا في مثل حالتكم من الم الجراح وترجون من الله من الاجر والثواب والنصرة
ما لا يرجون هم وكان الله عليما بخلقه حكيما فيما حكم لاوليائه بالثواب ولاعدائه من العقاب قوله عز وجل
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق الاية نزلت في رجل يقال له طعمة بن ابيرق سرق درعا فاستودعها
يهوديا فوجدت عنده فقال استودعنيها طعمة بن ابيرق فانكر فقال انما سرقها اليهودي
فاجتمع قوم طعمة وقوم اليهودي فانطلقوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان هوى رسول الله صلى الله عليه
مع طعمة فنزلت انا انزلنا اليك الكتاب اي القران بالحق لا بالتعدي في الحكم لتحكم بين الناس بما اريك الله
بما علمك الله ولا تكن للخائنين خصيما الخصيم الذي يخاصم ايه لا تكن مخاصما ولا دافعا عن خائن
يعني طعمة وقومه واستغفر الله قال السدي مما اردت من الجدال عن طعمة وقال ابن عباس من همك
بقطع اليهودي ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون
انه سارق والاختيان كالخيانة يقال خانه واختانه ذكرنا ذلك عند قوله علم الله انكم كنتم تختانون
انفسكم ومعنى يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية والعاصي خائن لانه مؤتمن على دينه وقد صرحت
الاية بالنهي عن المجادلة عن الظالمين الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جادل عن طعمة على غير
بصيرة فعاتبه الله بهذا وامره بالاستغفار ونهاه عن المعاودة الى مثله فما ظنك بمن علم
ظلم الظالم ثم يستجير معاونته وقوله ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اي خائنا فاجرا
وذلك ان طعمة خان في الدرع واثم في رميه اليهودي قوله عز وجل يستخفون من الله الاستخفاء
الاستتار يقال استخفيت من فلان اي تواريت منه قال الله تعالى ومن هو مستخف بالليل
اي مستتر والمعنى يستترون من الناس يعني طعمة وقومه كيلا يطلعوا على كذبهم وخيانتهم
ولا يستترون من الله وهو معهم اي عالم بما يخفون وما يعلنون اذ يبيتون يسوون ويقدرون
ما لا يرضاه الله من القول وهو ان طعمة قال ارمي اليهودي بانه سارق الدرع واحلف اني
لم اسرقها فتقبل مني يميني لاني على دينهم ولا تقبل يمين اليهودي وكان الله بما يعملون محيطا
احاط بسرائرهم ثم خاطب قوم طعمة فقال ها انتم هؤلاء جادلتم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه

يعني جماعة من الانصار من قرابة طعمة جادلوا عنه وعن قومه فمن جادل الله عنهم يوم القيمة
اي لا احد يفعل ذلك ام من يكون عليهم وكيلا اي لا يكون يوم القيمة عليهم وكيل يقوم بامرهم
ويخاصم عنهم ثم عرض التوبة على طعمة بقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله الاية
اخبرنا ابو نصر محمد بن احمد بن علي بن عبدوس انا الحسين بن علي الدارمي انا ابو بكر احمد بن نصر
بن سيدونة نا ابرهيم بن راشد نا داود بن مهران حدثني عمر بن يزيد القاضي عن ابي
اسحق عن عبد خير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رايته على المنبر يعني عليا وهو يقول
سمعت ابابكر الصديق رضي الله عنه وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من عبد اذنب ذنبا فقام فتوضا فاحسن الوضوء ثم قام يصلي فاستغفر الله الا كان حقا على
الله ان يغفر له ينادي على المنبر صدق ابو بكر صدق ابو بكر ذلك بان الله قال ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما **قوله عز وجل** ومن يكسب اثما فانما يكسبه
على نفسه اي انما ينتس بما فعل نفسه لانه لا يؤخذ غيره بالاثم باثمه وكان الله عليما بالسارق حكيما حكم
بالقطع على طعمة في السرقة **قوله عز وجل** ومن يكسب خطيئة او اثما قال الكلبي لما نزلت هذه
الايات عرف قوم طعمة انه الظالم فاقبلوا عليه وقالوا تب الى الله من الذنب واتق الله فقال لا والذي حلف
به ما سرقها الا اليهودي فانزل الله تعالى ومن يكسب خطيئة يقول يمينه الكاذبة او اثما يعني
سرقته الدرع ثم يرم به بريئا يعني اليهودي فقد احتمل بهتانا برميه البريء واثما مبينا يعني يمينه
الكاذبة **قوله عز وجل** ولولا فضل الله عليك ورحمته قال ابن عباس بالنبوة والعصمة لهمت
قال الفراء والزجاج المعنى لقد همت طائفة منهم ان يضلوك يخطئوك في الحكم وذلك انهم سالوا
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجادل عن طعمة ويرمي بسرقته اليهودي وما يضلون الا انفسهم
لانهم يعملون عمل الضالين بتعاونهم على الاثم والعدوان وشهادتهم بالزور والبهتان وما يضرونك
من شيء لان الضرر على من شهد بغير حق ثم ذكر منته عليه فقال وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة قال الزجاج بين لك في كتابه ما فيه الحكمة التي لا يقع معها ضلال وعلمك ما لم تكن تعلم
يعني من احكام الدين وكان فضل الله عليك بالنبوة والعصمة عظيما **قوله عز وجل** لا خير في كثير
من نجويهم النجوى سر بين اثنين ومنه قوله ما يكون من نجوى ثلثة قال مجاهد هذه الاية عامة
بين الناس يريد انه لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال
الخير وهو قوله الا من امر بصدقة قال ابو عبيدة الا في نجوى من امر بصدقة ثم حذف المضاف
او معروف قال ابن عباس بصلة رحم وبطاعة الله ويقال لاعمال البر كلها معروف لان العقول
تعرفها **وقوله** او اصلاح بين الناس هذا مما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لابي ايوب الانصاري

عبد شرح
سندوية
كان حم

عليهم

الا ادلك على صدقة هي خير لك من حمر النعم قال نعم يا رسول الله قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا
وتقرب بينهم اذا تباعدوا وروت ام حبيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كلام ابن ادم كله
عليه لا له الا ما كان من امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله وروي ان رجلا قال لسفين ما
اشد هذا الحديث فقال سفين الم تسمع الله يقول لا خير في كثير من نجويهم فهو هذا بعينه
ثم اعلم الله ان ذلك انما ينفع من ابتغى به ما عند الله فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف
نؤتيه اجرا عظيما ثوابا لا حد له **قوله عز وجل** ومن يشاقق الرسول الاية قال ابن عباس ثم حكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع فخاف على نفسه الفضيحة فهرب الى مكة ولحق
المشركين فنزل فيه قوله ومن يشاقق الرسول اي يخالفه من بعد ما تبين له الهدى ظهر له ان
دين الله هو الاسلام وان ما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق ويتبع غير سبيل المؤمنين
غير دين الموحدين وذلك ان طعمة ترك دين الاسلام وخالف المسلمين **وقوله** نوله ما تولى
ندعه وما اختار لنفسه ونصله جهنم ندخله اياها وساءت مصيرا ساءت جهنم موضعا يصار
اليه **قوله عز وجل** ان الله لا يغفر ان يشرك به مضى الكلام في هذه الاية في هذه السورة **قوله عز وجل**
ان يدعون من دونه اي ما يعبدون من دون الله الا اناثا قال ابن عباس يعني عبادتهم الاوثان
اللات والعزى ومناة وما اشبهها من الالهة التي كانوا يعبدونها وقال الحسن لم يكن حي
من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمونه انثى بني فلان فانزل الله تعالى الا اناثا وقال
مقاتل وقتادة والضحاك الا اناثا الا امواتا لا روح فيه **وقوله** وان يدعون الا شيطانا مريدا
اي ما يعبدون بعبادتهم لها الا شيطانا مريدا لطاعتهم له في عبادتها فتلك العبادة اذن ليست
للاوثان بل هي للشيطان قال الزجاج يعني بالشيطان ههنا ابليس وهم اذا اطاعوه فيما سول
لهم فقد عبدوه والمريد الخبيث الشرير وشيطان مارد ومريد واحد قال الزجاج معنى
مريد خارج عن الطاعة **وقوله** لعنه الله قال ابن عباس دحره الله واخرجه من الجنة وقال
يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا قال ابن عباس يعني من اتبعه واطاعه قال
الكلبي نصيبا مفروضا معلوما وكل من اطاع ابليس فيما يزينه له فهو من نصيبه المفروض
قوله عز وجل ولاضلنهم قال ابن عباس من سبيل الهدى وطريق الحق واضلاله وسواس ودعاء
الى الباطل ولو كان اليه شيء من الضلالة سوى الدعاء اليها لاضل جميع الخلق ولكنه كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلق ابليس مزينا وليس اليه من الضلالة شيء يعني انه يزين للناس الباطل
وركوب الشهوات ولاخلقن لهم الضلالة **وقوله** ولامنينهم التمنية تسهيل سبيل ادراك
المنية والشيطان يمني الانسان بان يخيل له ادراك ما يتمناه من المال وطول العمر قال

ابن عباس يريد تسويف التوبة وتاخيرها وقال الكلبي امنّيهم انه لا جنّة ولا نار ولا بعث وقال
الزجاج اجمع لهم مع الاضلال ان اوهمهم انهم ينالون من الاخرة حظّا **وقوله** ولامرنّهم فليبتكنّ اذان
الانعام البتك القطع والتبتيك التقطيع وهو في هذا الموضع قطع اذان البحيرة عن جميع اهل التفسير
وقوله ولامرنّهم فليغيرنّ خلق الله قال ابن عباس يريد دين الله وهو قول مجاهد والحسن والضحاك
وقتادة والسدّي وسعيد بن المسيّب وسعيد بن جبير ومعنى تغيير دين الله تبديل الحرام حلالا
والحلال حراما وكل من ارتكب محظورا او اتى منهيا فقد غيّر دين الله ومن يتخذ الشيطان وليا من
دون الله من يطعه فيما يدعو من الضلال فقد خسر خسرانا مبينا خسر الجنة ونعيمها **قوله عز وجل** يعدهم
ويمنّيهم معنى وعد الشيطان وتمنيته ما يصل الى قلب الانسان من نحو ما يجده من انه سيطول عمره
وينال من الدنيا لذّته وتعلو على اعدائه وكل هذا غرور وتمنية وسيهجم عن قرب على الاجل وقد ابطل
ايام عمره في رجاء ما لم يدرك منه شيئا فالعاقل من لم يعرّج على هذا وجدّ في الطاعة وعلم انه سينقطع
عن الدنيا قريبا وصدق الله في قوله وما يعدهم الشيطان اي الا ما يعدهم يغرّهم بايهام النفع فيما فيه
الضرّ **قوله عز وجل** اولئك يعني الذين اتخذوا الشيطان وليا ماويهم جهنم مرجعهم ومصيرهم اليها
ولا يجدون عنها محيصا يقال حاص عن الامر اذا عدل عنه والمعنى انهم لا بدّ لهم من ورودها والخلود
فيها فلا معدل لهم عنها **قوله عز وجل** والذين امنوا وعملوا الصالحات ظاهر الى قوله ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب اكثر المفسرين على ان هذا في المسلمين واهل الكتاب وذلك ان المسلمين قالوا
نحن اهدى منكم وقال اهل الكتاب نحن اهدى منكم فانزل الله هذه الاية يقول ليس ثواب الله بالامنية ومن يعمل
سوءا يجز به قال الحسن هذا في الكفار خاصة لانهم يجازون بالعقاب على الصغير والكبير والمومن
يجزى باحسن عمله ويتجاوز عن سيّاته ثم قرا ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا الاية وقال
اخرون هذا عام في كل من عمل سوءا من مسلم وكافر ولكن المومن يجزى به في الدنيا **اخبرنا** ابو
سعد عبد الرحمن بن محمد النجاري انا احمد بن محمد بن يعقوب المفيد بخرجايا نا احمد بن عبد الرحمن السقطي
نا يزيد بن هرون انا اسمعيل بن ابي خالد عن ابي بكر بن ابي زهير الثقفي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
قال قلت كيف الصلاح يا رسول الله بعد هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال غفر الله لك يا ابا بكر الست
تمرض الست تنصب الست تصيبك اللاواء قلت بلى قال فذلك ما تجزون به **اخبرنا** ابو اسحق احمد بن
محمد الواعظ انا ابو صالح البيهقي انا مكي بن عبدان نا ابو الازهر نا روح نا ابرهيم بن يزيد نا عبد
الله بن ابرهيم قال سمعت ابا هريرة يقول لما انزلت ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا
يجز به بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الاية من شي قال اما والذي نفسي بيده انها
لكما انزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله تعالى

بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه **اخبرنا** احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
نا بحر بن نصر نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن بكر بن سوادة عن عبيد بن عمير عن
عايشة رضي الله عنها ان رجلا تلا هذه الاية من يعمل سوءا يجز به فقال انا لنجزى بما عملنا هلكنا
اذن فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يجزى به المومن في الدنيا بمصيبة في جسده
وماله وما يوذيه **وقوله** ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال ابن عباس وليا يمنعه ولا نصيرا
ينصره وتاويل هذا ظاهر في الكفار واما في المسلمين فان ناصر فانه لا ناصر لاحد في القيمة دون الله
ولا ولي للمسلمين غير الله وشفاعة الشافعين يكون باذن الله قال قتادة ثم افلج الله حجة المسلمين
على من ناواهم من اهل الاديان بقوله ومن يعمل من الصالحات الاية قال المفسرون بيّن الله تعالى
بهذه الاية فضيلة المومنين على غيرهم وقال مسروق لما نزلت قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
قال اهل الكتاب للمسلمين نحن وانتم سواء فنزلت ومن يعمل من الصالحات وما بعده من قوله ومن احسن
دينا الاية **وقوله** ولا يظلمون نقيرا قال ابن عباس النقير النقرة التي تكون في النواة ينبت الله
منها النخلة يريد لا ينقصون قدر منبت النواة **قوله عز وجل** ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله يعني توجّه بعبادته الى الله خاضعا له وهو محسن قال ابن عباس يوحّد الله لا يشرك به شيئا
واتبع ملة ابرهيم حنيفا ملة ابرهيم داخلة في ملتنا وفي ملتنا زيادة على ملة ابرهيم فمن اتبع الاسلام فقد
اتبع ملة ابرهيم وذكرنا معنى الحنيف **وقوله** واتخذ الله ابرهيم خليلا قال الزجاج الخليل المحب والمحب
الذي ليس في محبته خلل فجايز ان يكون ابرهيم سمي خليل الله لانه الذي احبه الله محبة تامة واحب
الله هو محبة تامة قال وقيل الخليل الفقير فجايز ان يكون سمي فقير الله اي الذي جعل فقره
وفاقته الى الله والخلة الحاجة والخلة الصداقة قال ابن عباس واتخذ الله ابرهيم خليلا اصفيا
بالرسالة والنبوة **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي محمد بن يزيد الجوذي نا ابرهيم
بن شريك نا احمد بن يونس نا ابو بكر بن عياش عن ابي المهلب الكناني عن عبيد الله بن زحر عن علي
بن يزيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اتخذني خليلا
كما اتخذ ابرهيم خليلا وانه لم يكن نبي الا له في امته خليل الا وان خليلي ابو بكر **اخبرنا**
ابو سعد عبد الله الرحمن بن محمد النضروي انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج انا محمد بن عبد الله
الحضرمي نا موسى بن ابرهيم المروزي نا ابن لهيعة عن ابي قبيل عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل لم اتخذ الله ابرهيم خليلا قال لاطعامه الطعام يا محمد
قوله عز وجل ولله ما في السموات وما في الارض اخبار عن سعة قدرته وكثرة مملوكاته ليرغب
اليه بالطاعة له وكان الله بكل شي محيطا عالما علم احاطة وهو العلم بالشي من كل وجه حتى لا يشذ

عنه شئ قوله عز وجل ويستفتونك في النساء يطلبون منك الفتوى وهو تبيين المشكل من
الاحكام قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم الحكم فيهن اي في توريثهن وكانت العرب لا تورث النساء
والصبيان شيا من الميراث كما ذكرنا في اول السورة فنزلت الاية في توريث اليتامى قوله
وما يتلى عليكم موضع ما رفع لان المعنى الله يفتيكم والكتاب يفتيكم يعني اية الميراث في اول هذه
السورة وقوله في يتامى النساء يعني في النساء اليتامى فاضيفت الصفة الى الاسم كما تقول
كتاب الكامل ويوم الجمعة وهذا قول الكوفيين وعند البصريين لا يجوز اضافة الصفة الى الموصوف
والمراد بالنساء امهات اليتامى اضيفت اليهن او لادهن اليتامى وقوله اللاتي لا تؤتونهن ههنا ع
ما كتب لهن قال ابن عباس ما فرض لهن من الميراث وترغبون عن ان تنكحوهن لدمامتهن
قالت عايشه رضي الله عنها نزلت في اليتيمة يرغب وليها عن نكاحها ولا ينكحها فيعضلها طمعا
في ميراثها فنهي عن ذلك وقوله والمستضعفين من الولدان يعني الصغار من الصبيان قال
ابن عباس يريد انهم لم يكونوا يورثون صغيرا من الغلمان ولا الجواري وهو عطف على يتامى
النساء والمعنى يفتيكم في المستضعفين ان تعطوهم حقوقهم لان ما يتلى عليكم في باب اليتامى
من قوله واتوا اليتامى اموالهم يدل على الفتيا في اعطاء حقوق الصغار من الميراث وقوله
وان تقوموا لليتامى بالقسط قال الفراء ان في موضع خفض على معنى يفتيكم في ان تقوموا
لليتامى بالقسط قال ابن عباس يريد العدل في مهورهن وفي مواريثهن وما تفعلوا من
خير يريد من حسن فيما امرتكم به فان الله كان به عليما يجازيكم عليه ولا يضيع لكم شيا منه
قوله عز وجل وان امراة خافت من بعلها الاية اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
نا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينه عن الزهري عن الزهري عن
ابن المسيب ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا اما كبرا واما
غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني وامسكني واقسم لي ما بدا لك فانزل الله تعالى
وان امراة خافت اي علمت من بعلها زوجها نشوزا ترفعا عليها لبغضها او اعراضا عنها
لموجدة او اثرة قال مقاتل نشوزا عصيانا يعني الاثرة وهو قول ابن عباس او اعراضا
عنها لما به من الميل الى الاخرى وقوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا جعل الله تعالى
الصلح جايزا بين الرجل والمراة اذا رضيت منه بايثار غيرها عليها قال المفسرون هذا
الصلح في القسمة وهو ان يقول الرجل لامراته انك دميمة او قد دخلت في السن واريد ان اتزوج
عليك شابة جميلة واوثرها عليك في القسمة بالليل والنهار فان رضيت فاقيمي وان كرهت
خليت سبيلك فان رضيت بذلك والا كان الواجب على الزوج اتمام حقها من المقام عندها

او يسرحها باحسان وكل ما اصطلحا عليه من شي فهو جايز وهو ان تترك له من مهرها او بعض
ايامها ومعنى يصالحا يتصالحا فادغم التاء في الصاد وقرئ يصلحا من الاصلاح عند التنازع كقوله
فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم وقوله والصلح خير اي من النشوز والاعراض والفرقة
يقول ان يصالحا على شي خير من ان يتفرقا او يقيما على النشوز والاعراض وقوله واحضرت
الانفس الشح اي البخل قال المفسرون احضرت نفس كل واحد من الرجل والمراة الشح بحقه
قبل صاحبه فالمراة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح على المراة بنفسه اذا كان غيرها
احب اليه منها وقوله وان تحسنوا اي تصلحوا وتتقوا الجور والميل فان الله كان بما تعملون
خبيرا قوله عز وجل ولن تستطيعوا الاية قال المفسرون يقول لن تقدروا على التسوية
بينهن في المحبة التي هي ميل الطباع لان ذلك مما لا تقدرون عليه ولو اجتهدتم فلا تميلوا كل
الميل الى التي تحبون في النفقة والقسمة قال ابو عبيد لا تقدر ان تعدل بين الضراير بقلبه
وليس يواخذ به لانه لا يستطيعه ولا يملكه ولكن عليه ان لا يميل بنفسه وهو الذي وقع عليه
النهي وقال الشافعي رحمه الله بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم فيقول اللهم هذا
قسمي فيما املك وانت اعلم بما لا املك يعني فرط محبته لعايشه رضي الله عنها وقوله فتذروها
كالمعلقة قال ابن عباس لا ايما ولا ذات بعل قال المفسرون يقول لا تميلوا الى الشابة
كل الميل فتدعوا الاخرى كالمنوطة لا في الارض ولا في السما كذلك هذه لا تكون مخلية فه
فتتزوج ولا ذات بعل يحسن عشرتها وان تصلحوا بالعدل في القسم وتتقوا الجور فان
الله كان غفورا رحيما لما ملت الى التي تحبها قوله عز وجل وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
الاية ذكر الله تعالى جواز الصلح بين الزوجين ان احبا ان يجتمعا وبينا الفا فان ابت الكبيرة الا
الصلح وابت الا التسوية بينها وبين الشابة فتفرقا بالطلاق فقد وعد الله لهما ان يغني كل
واحد منهما عن صاحبه بعد الطلاق وهو قوله يغن الله كلا من سعته قال الكلبي يغن الله المراة
بزوج والزوج بامراة وكان الله واسعا لجميع خلقه في الرزق والرحمة حكيما فيما حكم ووعظ ثم ذكر
ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير منه فقال ولله ما في السموات وما في الارض اي ما لك ما فيهما
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى واياكم اوصى ان اتقوا الله
وان تكفروا بما اوصيتكم به فان لله ما في السموات وما في الارض يعني ان له ملايكة في السموات
والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا لا حاجة له والله تعالى غني بذاته لانه قادر على ما يريد
حميدا محمودا على نعمه قوله عز وجل ان يشا يذهبكم ايها الناس قال ابن عباس يريد المشركين و
المنافقين ويات باخرين قال مقاتل بخلق غيركم امثل واطوع له منكم من كان يريد ثواب الدنيا

قال ابن عباس متاع الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة قال الزجاج كان مشركوا العرب لا يؤمنون بالبعث وكانوا مقرين بان الله خالقهم فكان تقربهم الى الله تعالى انما هو ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها فاعلم الله تعالى ان خير الدنيا والاخرة عنده اي فينبغي ان يطلب من عنده ثواب الدنيا والاخرة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط قوام مبالغة من قايم قال ابن عباس كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كانت ولو على انفسكم وقال الزجاج قوموا بالعدل واشهدوا لله بالحق وان كان الحق على نفس الشاهد او على والديه او اقربيه وشهادة الانسان على نفسه اقراره بما عليه من الحق فكانه قيل ولو كان لاحد عليكم حق فاقروا به على انفسكم وقوله ان يكن غنيا او فقيرا اي ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا قال ابن عباس يقول لا تحابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره قال عطاء لا تحيفوا على الفقير ولا تعظموا الغني فتمسكوا عن القول فيه وقوله فالله اولى بهما اي اعلم بهما منكم لانه يتولى علم احوالهما من الغنى والفقر وهذا معنى قول الحسن الله اعلم بغناهم وفقرهم وقوله فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا قال مقاتل فلا تتبعوا الهوى في الشهادة واتقوا الله ان تعدلوا عن الحق الى الهوى وهذا من العدول الذي هو الميل والجور قال ابن عباس تميلوا عن العدل وقوله وان تلووا او تعرضوا قال مجاهد وان تلووا تبدلوا الشهادة او تعرضوا تكتموها فلا تقيموها وهذا من لي اللسان كانه تلووها من الحق الى الباطل وقال السدي الى دفع الشهادة والاعراض الجحود وقرى تلوا بواو واحدة من الولاية الشيء وهو اقبال عليه وخلافه الاعراض عنه والمعنى ان تقبلوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازي المقبل المحسن باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وقال قطرب وان تلوا من الولاية يريد ان تلوا القيام بالحق وتتولوه او تعرضوا عنه فلا تقوموا به قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا امنوا الاية قال ابن عباس في رواية الكلبي نزلت في مؤمني اهل الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية ونكفر بما سواه من الكتب والرسل والضحاك الخطاب لليهود والنصارى يقول يا ايها الذين امنوا بموسى والتورية وعيسى والانجيل امنوا بمحمد والقران وقال جماعة من المفسرين الخطاب للمؤمنين وتاويل امنوا بالله اقيموا واثبتوا ودوموا عليه وقال مجاهد الاية خطاب للمنافقين وذلك انهم امنوا في الظاهر بالسنتهم وكفروا بقلوبهم فقال الله تعالى امنوا في الظاهر بقلوبكم وقوله والكتاب الذي نزل على رسوله قال ابن عباس يريد القران والكتاب الذي انزل من قبل يريد كل كتاب انزله على النبيين وذلك انه اسم الجنس فصلح للعموم قوله عز وجل ان الذين امنوا ثم كفروا الاية اكثر المفسرين على ان هذه الاية نزلت في اليهود قال قتادة امنت اليهود بالتورية ثم كفرت بمخالفتهم ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا

قال م

الذين م

الذي م

على ذلك لان الله اخبر انه يغفر كفر الكافر اذا انتهى فاذا اطلق القول بانه لا يغفر لهم علم ان المراد به ما اقاموا عليه ولا ليهديهم سبيلا طريق هدى وهذا اخبار عمن في سابق علم الله انه لا يؤمن قوله عز وجل بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما قال المفسرون ان المنافقين كانوا يتولون اليهود فالحقوا بهم في التبشير بالعذاب ومعنى بشرهم اخبرهم ثم وصفهم فقال الذين يتخذون الكافرين يعني اليهود اولياء من دون المؤمنين كان المنافقون يوالون اليهود يتوهمون ان لهم القوة والمنعة وذلك قوله ايبتغون عندهم العزة اي القوة بالظهور على محمد واصحابه والمعنى ايطلبون ان يتقووا بهم فيظهرون على المسلمين وقوله فان العزة لله جميعا اي الغلبة والقوة لانه عزيز يعز ومعز من عز من عباده بما خلق له من العزة فله العزة جميعا من كل وجه قوله عز وجل وقد نزل عليكم في الكتاب الاية قال المفسرون الذي نزل عليهم في النهي عن مجالستهم قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم الاية وكان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القران ويكذبون به فنهى الله تعالى المسلمين عن مجالستهم وقوله ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزا بها اي اذا سمعتم الكفر بايات الله والاستهزاء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذون في حديث غير الكفر والاستهزاء انكم اذا مثلهم اي كافرون مثلهم لان من رضي بالكفر فهو كافر وهذا يدل على ان من رضي بمنكر يراه وخالط اهله كان في الاثم بمنزلة المباشر وقد ورد النهي في هذه الاية عن القعود مع الذين يخوضون بالباطل في ايات الله بالباطل فلا يجوز القعود عند من يتكلم في القران وتفسيره بالباطل وقوله ان الله جامع المنافقين الاية يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء يجتمعون في جهنم على العقاب وقوله الذين يتربصون بكم هذه الاية ايضا من صفة المنافقين قال الكلبي ينتظرون بكم الدواير والاحداث فان كان لكم فتح من الله اي ظهور على اليهود قالوا للمؤمنين الم نكن معكم اي فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب قال ابن عباس ظفر على المسلمين قالوا الم نستحوذ عليكم الم نغلب عليكم والاستحواذ الاستيلاء على الشيء ومنه قوله استحوذ عليهم الشيطان اي غلب قال المبرد معناه الم نغلبكم على رايكم ونصرفكم عن الدخول في جملة المؤمنين وقوله ونمنعكم من المؤمنين اي نخذلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم ومراد المنافقين بهذا الكلام اظهار المنة على الكافرين اي فاعرفوا لنا الحق في هذا عليكم فالله يحكم بينكم يوم القيمة بين المؤمنين والمنافقين قال ابن عباس يريد انه اخر عقاب المنافقين الى الموت ووضع عنهم السيف في الدنيا وقوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قال ابن عباس والسدي حجة يوم القيمة اخبرنا ابو بكر

انكم م

محمد بن عمرو الخشاب انا ابرهيم بن عبد الله الاصبهاني انا محمد بن اسحق الثقفي نا قتيبة نا جرير
عن الاعمش عن ذر عن يسيع قال كنت عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال رجل يا امير ذر
المؤمنين ارايت قول الله تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقاتلوننا
فيظهرون ويقتلون فقال علي ادنه ادنه ثم قال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله
للكافرين يوم القيمة على المؤمنين سبيلا قال اهل المعاني وذلك ان الله تعالى يظهر ثمرة
ايمان المؤمنين ويصدق موعودهم ولم يشركهم الكفار في شيء من اللذات كما شاركوهم اليوم
حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم قوله عز وجل ان المنافقين يخادعون الله يعملون عمل المخادع
بما يظهرون من الايمان ويبطنون خلافه من النفاق وهو خادعهم مجازيهم على خداعهم وذلك
انهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون فاذا مضوا على الصراط طفي نورهم وبقوا في الظلمة
واذا قاموا الى الصلوة اي مع المؤمنين قاموا كسالى متثاقلين لانهم لا يرجون لها ثوابا ولا
يخافون على تركها عقابا يراءون الناس بصلوتهم لكي يراهم الناس مصلين لا يريدون بها
وجه الله قال قتادة والله لولا الناس ما صلى المنافق وما يصلي الا رياء وسمعة اخبرنا
الاستاذ ابو منصور البغدادي نا ابرهيم بن احمد بن رجاء ثنا مسدد بن قطن نا عمرو بن
زرارة نا ابو جنادة عن الاعمش عن خيثمة عن عدي قال قال رسول الله صلى الله عليه
يؤمر يوم القيمة بناس من الناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها
ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم
فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل
ان تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذاك اردت
بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس
خلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس
ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم العذاب مع ما حرمتكم من الثواب وقوله ولا يذكرون الله الا
قليلا قال الحسن انما قل ذلك لانهم يعملونه رياء ولو ارادوا به وجه الله لكان كثيرا وقال
قتادة انما قل لان الله تعالى لم يقبله وما رد الله فهو قليل وما قبله فهو كثير قوله عز وجل مذبذبين
بين ذلك يقال ذبذبته فتذبذب اي حركته فتحرك وهو كتحريك شيء معلق بين السماء والارض
ومعنى ذلك بين الكافرين والمؤمنين يعني انهم مرددون بين الكفر والايمان قال السدي بين
وقتادة ليسوا بمشركين مصرحين الشرك وليسوا بمؤمنين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء قال
ابن عباس لا من الانصار ولا من اليهود اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا ابو حامد احمد بن محمد بن

الربيض جماعة الغنم

بلال انا محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي نا ابو معوية عن محمد بن سوقة عن ابي جعفر عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة بين الربيضين ان جاءت الى هذه
نطحتها وان جاءت الى هذه نطحتها وقوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا قال ابن عباس من اضله
الله فلن تجد له دينا قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين
قال المفسرون نهى الله المؤمنين ان يوالوا اليهود من قريظة والنضير واوعدهم على ذلك بقوله
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة في عقابكم بموالاة الكفار اي انكم اذا
واليتموهم صارت الحجة عليكم في عقابكم قوله عز وجل ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال
ابن عباس في اسفل النار وقال الاخفش وابو عبيدة جهنم ادراك اي منازل وكل منزل منها درك وقال
الضحاك الدرج اذا كان بعضها فوق بعض والدرك اذا كان بعضها اسفل من بعض وقرئ الدرك
بفتح الراء وجزمه وهما لغتان قال الزجاج الاختيار فتح الراء لانه اكثر في الاستعمال وقوله
ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذاب الله من جهة شفاعة او غير ذلك الا الذين تابوا من
النفاق واصلحوا العمل لله واعتصموا بالله ووثقوا به والتجاوا اليه واخلصوا دينهم لله من شائب
الريا قال علي رضي الله عنه المنافقون شر من كفر بالله واولاهم بمقته وابعدهم من الانابة اليه
لانه شرط عليهم في التوبة الاصلاح والاعتصام ولم يشرط ذلك على غيرهم ثم شرط الاخلاص لان
النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال فاولئك مع المؤمنين ولم يقل فاولئك المؤمنون
او من المؤمنين غيظا عليهم ثم اوقع اجر المؤمنين في التسويف لانضمام المنافقين اليهم فقال
وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما قوله عز وجل ما يفعل الله بعذابكم الاية استفهام معناه
التقرير اي ان الله لا يعذب الشاكر المؤمن قال ابن عباس في رواية عطاء ما يريد الله بعذاب خلقه
ان شكرتم اعترفتم باحسانه وامنتم بنبيه وهذا على التقديم والتاخير اي امنتم وشكرتم لان
الايمان يقدم على سائر الطاعات ولا ينفع طاعة دون الايمان اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي
انا محمد بن عيسى بن عمرويه انا ابرهيم بن محمد انا مسلم نا هدبة بن خالد نا همام نا قتادة نا انس
بن مالك عن معاذ بن جبل قال كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا مؤخرة
الرحل فقال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق الله على العباد
قلت الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة
ثم قال يا معاذ بن جبل قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال هل تدري ما حق العباد على الله اذا
فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم وقال قتادة في هذه الاية ان الله لا يعذب شاكرا
ولا مؤمنا وكان الله شاكرا للقليل من اعمالكم عليما بنياتكم قوله عز وجل لا يحب الله الجهر بالسوء من

الجزء السادس

القول قال عطاء عن ابن عباس نزلت الاية في الضيافة ينزل الرجل بالرجل عنده سعة فلا يضيفه
فان تناوله بلسانه فقد عذره الله وهو قوله الا من ظلم يعني لا يحب الله ان يجهر بالقبيح من القول
لكن المظلوم يجهر بشكواه وقال قتادة والحسن والسدي وابن زيد هذه الاية عامة في كل
مظلوم وله ان ينتصر من ظالمه بالدعاء عليه بالا يعتدي فيه **وقوله** وكان الله سميعا اي لقول
المظلوم عليما بما في قلبه اي فليتق الله ولا يقل الا الحق **قوله عز وجل** ان تبدوا خيرا قال ابن عباس
يريد من اعمال البر مثل الصدقة والضيافة او تعفوا عن سوء يأتيكم من اخيك المسلم فان الله
كان عفوا لمن عفا قديرا على ثوابه **قوله عز وجل** ان الذين يكفرون بالله ورسله يعني اليهود
كفروا بعيسى والانجيل ومحمد والقران ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ولا يصح الايمان بالله
مع التكذيب برسله او ببعض منهم وذلك قوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض لا يصح التصديق
ببعض الانبياء دون بعض لان كل نبي قد دعا الى تصديق من بعده من الانبياء فاذا كذبوهم فقد
كذبوا من تقدم منهم **وقوله** ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا بين الايمان ببعض الرسل والكفر ببعض
مذهبا يذهبون اليه اولئك هم الكافرون حقا ذكر حقا هنا تاكيدا لكفرهم ازالة لتوهم من يتوهم
ان ايمانهم ببعض الرسل يزيل عنهم اسم الكفر ثم نزلت في المومنين **قوله عز وجل** والذين امنوا بالله
ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم الى اخر الاية **قوله عز وجل** يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا
من السماء قال المفسرون ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا انك نبي فاتنا بكتاب
جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله هذه الاية **وقوله** فقد سالوا موسى اكبر من ذلك يعني
السبعين الذين ذكرنا قصتهم عند قوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة **وقوله** من بعد ما جاءتهم
البينات يعني العصا واليد وفلق البحر فعفونا عن ذلك لم نستاصل عبدة العجل واتينا
موسى سلطانا مبينا حجة بينة تقوى بها على من ناواه **قوله عز وجل** ورفعنا فوقهم الطور مفسر
في سورة البقرة الى قوله وقلنا لهم لا تعدوا في السبت اي لا تعتدوا باقتناص السمك فيه يقال عدا
عدوا وعداء وعدوانا اي ظلم وجار وجاوز الحد وقرا نافع لا تعدوا ساكنة العين مشددة الدال
اراد لا تعتدوا فادغم التاء في الدال لتقاربهما وروى ورش لا تعدوا بفتح العين وذلك انه لما
ادغم التاء في الدال نقل حركتها الى العين **وقوله** واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال ابن عباس عهدا
موكدا في النبي صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** فبما نقضهم ميثاقهم ما ههنا صلة موكدة والاية
تفسيرها ظاهر الى قوله بل طبع الله عليها بكفرهم يقال طبع الله على قلب الكافر اي ختم عليه فلا يعي
وعظا ولا يوفق لخير قال الزجاج جعل الله تعالى مجازاتهم على كفرهم ان طبع على قلوبهم **وقوله** فلا
يومنون الا قليلا قد مر في هذه السورة **قوله عز وجل** وبكفرهم يعني بالمسيح جحدوا انه نبي وقولهم

على مريم بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وزعموا ان عيسى لغير رشدة وقولهم انا قتلنا المسيح
اليهود تدعي انهم قتلوا المسيح وكذبوا في ذلك قال الله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه
لهم اي القي شبهه على غيره حتى ظنوا لما راوه انه المسيح وذلك ان عيسى عليه السلام لما اراد الله
تعالى رفعه قال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال
رجل منهم انا فالقي عليه شبهه فقتل وصلب وظنوا وهم يظنون انهم قتلوا عيسى **وقوله**
وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله وكان اختلافهم فيه انهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان
الشبه قد القي على وجهه ولم يلق عليه شبه جسد عيسى فلما قتلوه ونظروا اليه قالوا الوجه
وجه عيسى والجسد جسد غيره فذلك اختلافهم فيه **وقوله** لفي شك منه اي من قتله ما لهم
به بعيسى من علم قتل او لم يقتل الا اتباع الظن لكنهم يتبعون الظن في قتله وما قتلوه يقينا
وما قتلوا المسيح على يقين من انه المسيح بل رفعه الله اليه اي الى الموضع الذي لا يجري لاحد
سوى الله فيه حكم وكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه لانه رفع عن ان يجري عليه حكم العباد
يوكد هذا ان الحسن قال وكان الله عزيزا في اقتداره على نجاة من يشاء من عباده حكيما
في تدبيره في نجاة عيسى **قوله عز وجل** وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال
الزجاج المعنى وما منهم احد الا ليومنن به اي بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله
من السماء في اخر الزمان لا يبقى احد من اهل الكتاب الا امن به حتى يكون الملة واحدة ملة الاسلام
وقال عطاء عن ابن عباس اذا نزل الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير
الله الا امن به وصدقه وشهد انه روح الله وكلمته وعبده ونبيه وهذا قول الحسن
وقتادة وسعيد بن جبير **اخبرنا** محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى الثوري انا
ابرهيم بن محمد بن سفين انا مسلم نا عبد بن حميد عن يعقوب بن ابرهيم بن سعد نا ابي عن صالح
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم صلوات الله عليهما حكما مقسطا فيكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ثم يقول ابو هريرة
اقروا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته **وقوله** ويوم القيمة يكون عليهم
شهيدا على انه قد بلغ رسالة ربه واقر بالعبودية على نفسه **قوله عز وجل** فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم قال مقاتل كان الله عز وجل حرم على اهل التورية ان
ياكلوا الربا ونهاهم ان ياكلوا اموال الناس ظلما فاكلوا الربوا واكلوا اموال الناس بالباطل
وصدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله وعلى

الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وقوله واكلهم اموال الناس بالباطل يعني ما اخذوه من
الرشى في الحكم وغير ذلك وقوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما خص الكافرين منهم لانه علم
ان منهم من يؤمن فيامن العذاب قوله عز وجل لكن الراسخون في العلم منهم هذا استثناء المؤمنين
اهل الكتاب وعني بالراسخين المبالغين في علم الكتاب كعبد الله بن سلام وعدة نفر قال الزجاج يعني
انهم بعلمهم وبصيرتهم وثبوتهم في علمهم امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقوله والمؤمنون قال
ابن عباس والمؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله والمقيمين الصلوة نص سيبويه على
ان والمقيمين نصب على المدح والعرب تقول جاني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في الشدايد
على معنى اذكر المطعمين وهم المغيثون وكذلك هذه الآية معناها اذكر المقيمين الصلوة
وهم المؤتون الزكوة قوله عز وجل انا اوحينا اليك الآية قال ابن عباس ان جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
ما اوحى الله اليك ولا الى احد بعد موسى فكذبهم الله تعالى وانزل انا اوحينا اليك الآية وقوله
واتينا داود زبورا الزبور الكتاب وكل كتاب زبور وهو فعول بمعنى مفعول كالرسول والركوب والحلوب واصله من زبرت بمعنى كتبت وقرا حمزة زبورا بضم الزاء على انه جمع
زبر وهو الكتابة سمي المفعول باسم المصدر ثم جمعه كما يسمى المكتوب كتابا ثم يجمع على كتب
قوله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك الآية قال الكلبي يقول من الرسل من قد سميناهم
لك في القران وعرفناكهم الى من بعثوا وما رد عليهم قومهم ومنهم من لم نسمهم لك وقوله
وكلم الله موسى تكليما اي مخاطبة من غير واسطة وتاكيد كلم بالمصدر يدل على انه سمع كلام الله
حقيقة لا كما تقول القدرية ان الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى ذلك الكلام لانه لا يكون
ذلك كلام الله تعالى قال احمد بن يحيى لو قال وكلم الله من غير ان يؤكد بالمصدر لاحتمل ما قالوا
فلما قال تكليما سقط الشك الذي كان يدخل في الكلام لان افعال المجاز لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال
اراد الحايط ان يسقط ارادة قوله رسلا مبشرين اي بالجنة لمن اطاع ومنذرين بالنار لمن عصى
لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل لانه لو لم يبعث الرسل لكان للناس حجة في ترك الطاعة
والتوحيد والمعرفة لان هذه الاشياء انما وجبت ببعث الرسل وقد قال في اية اخرى ولو انا
اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فبين انهم كانوا يحتجون
بعدم الرسول لو لم يبعث اليهم وكان الله عزيزا في اقتداره على انجاز موعوده على السنة رسله
حكيما في ارساله الرسل قوله عز وجل لكن الله يشهد بما انزل اليك الآية قال المفسرون ان
رؤساء مكة قالوا يا محمد سالنا اليهود عنك وعن صفتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم
فاتنا بمن يشهد لك ان الله بعثك الينا رسولا فنزل لكن الله يشهد بما انزل اليك قال الزجاج

الشاهد هو المبين لما يشهد به والله عز وجل يبين ما انزل اليه بنصب المعجزة له وتبيين صدق
نبيه بما يغني عن بيان اهل الكتاب وقوله انزله بعلمه اي انزله وفيه علمه اي معلومه قال الزجاج
انزل القران فيه علمه والملائكة يشهدون من قامت له المعجزة شهدت الملائكة بصدقه وكفى
بالله شهيدا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة اهل الكتاب بشهادة الله والملائكة قوله عز وجل
ان الذين كفروا يريد اليهود وصدوا عن سبيل الله دين الله الاسلام بقولهم ما نعرف صفة محمد صلى الله عليه وسلم
في كتابنا قد ضلوا ضلالا بعيدا بعدوا عن سبيل الخير فلا يهتدون ان الذين كفروا يعني اليهود
وظلموا اي ظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بكتمان نعته لم يكن الله ليغفر لهم يعني من مات منهم على الكفر
ولا ليهديهم طريقا يعني دين الاسلام الا طريق جهنم يعني طريق اليهودية وهو طريق جهنم لهم
خالدين فيها ابدا وكان ذلك على الله يسيرا لانه قادر على ان يخلق لهم العذاب ولا لم اشياء يعجز
شي الي ما لا يتناهى قوله عز وجل يا ايها الناس قال ابن عباس يريد المشركين قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم اي بالهدى والصدق وشهادة ان لا اله الا الله فامنوا خيرا لكم قال الزجاج
قال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى كان معنى قوله فامنوا خيرا لكم ايتوا خيرا لكم
وقوله وان تكفروا اي تكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فان لله ما في السموات والارض ملكا له واقتدارا
عليه اي انه غني عنكم وعن ايمانكم وكان الله عليما بما يكون منكم من ايمان او كفر حكيما في تكليفكم مع علمه
بما يكون منكم قوله عز وجل يا اهل الكتاب يريد النصارى لا تغلوا في دينكم اي لا تتجاوزوا حد الحق يقال
غلا يغلو غلوا اذا جاوز الحق والنصارى غلت في المسيح فجاوزوا به منزلة الانبياء حتى جعلوه
الها وذلك ان الماريعقوبية نصارى اهل نجران قالوا عيسى هو الله وقالت النسطورية هو
ابن الله وقالت المرقوسية هو ثالث ثلثة فانزل الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم
اخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن احمد المطوعي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن علي بن المثنى
نا محمد بن عبد الرحمن نا عبد الله بن المبارك عن عوف الاعرابي عن زياد بن حصين عن ابي العالية
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغلو في الدين فانما اهلك من كان قبلكم ولا تشتركم صح
الغلو في الدين وقوله ولا تقولوا على الله الا الحق اي فليس لله ولد ولا زوجة هذا هو الحق ثم
اخبر عن عيسى فقال انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم ذكرنا تفسير
هذا في سورة ال عمران قال الكلبي يعني قوله كن فكان من غير اب وقوله وروح منه اي من خلقه
واحداثه وذلك ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر ادم لاخذ الميثاق عليهم ثم ردها الى صلبه
امسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم فدخل فيها فكان منه عيسى
وهذا قول ابي بن كعب اخبرنا ابو ابرهيم بن ابي القسم الواعظ انا ابو عمرو بن نجيد انا محمد بن الحسن

بن الخليل ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا ابن جابر عن عمير بن هانئ عن جنادة بن ابي امية عن عبادة
بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
وان عيسى عبد الله وابن امته وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الجنة حق والنار حق والبعث
حق ادخله الله الجنة من اي ابواب الجنة شاء رواه مسلم عن داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر
وقوله ولا تقولوا ثلثة قال الزجاج لا تقولوا الهتنا ثلثة يعني قولهم الله وصاحبته وابنه انتهوا
خيرا لكم اي ايتوا بالانتهاء عن قولكم خيرا لكم مما تقولون انما الله اله واحد سبحانه نزه نفسه ان يكون
له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا من غير شريك في ذلك واذا استحال الشريك في صفه
استحال الولد وكفى بالله وكيلا اي مفوضا اليه القيام بتدبير ملكه الذي له ملكا وسع منه **قوله عز وجل**
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله المفسرون يقولون الاستنكاف والاستكبار واحد قال الكلبي
لن يتعظم وقال الاخفش ومقاتل لن يانف وقال الزجاج اي ليس يستنكف الذي يزعمون انه الاه ان
يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون عن كرامة الله تعالى والمواطن الشريفه وهم اكثر من البشر او عد
من استكبر عن عبادة الله تعالى فقال ومن يستنكف عن عبادته الايه **قوله عز وجل** يا ايها الناس قد جاءكم
برهان من ربكم قال ابن عباس يريد بالبرهان النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من البيان وانما قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم برهان لما معه من المعجزة التي تشهد بصدقه **وقوله** وانزلنا اليكم نورا مبينا يريد
القران سماه نورا لانه تبين به الاحكام كما تتبين الاشياء بالنور قال فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به
امتنعوا به من زيغ الشيطان فسيدخلهم في رحمة منه قال ابن عباس يريد الجنة وفضل يتفضل عليهم
بما لا عين رات ولا اذن سمعت ويهديهم اليه صراطا مستقيما **قوله عز وجل** يستفتونك الايه انزل
الله تعالى في الكلالة ايتين احديهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي
هذه الايه ولهذا تسمى هذه الايه اية الصيف **اخبرنا** محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر
انا ابو خليفه ثنا ابو الوليد ثنا شعبة ثنا ابو اسحق قال سمعت البرا بن عازب يقول اخر اية
نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة انزلت براة رواه البخاري عن ابي الوليد
ورواه مسلم عن بندار عن غندر كلاهما عن شعبة **اخبرنا** ابو بكر الفارسي انا محمد بن عيسى بن
عمرويه ثنا ابرهيم بن محمد ثنا مسلم ثنا عمرو الناقد ثنا سفين عن محمد بن المنكدر سمع جابر بن
عبد الله يقول مرضت فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه يعوداني وهما
ماشيين فاغمي علي فتوضا ثم صب علي من وضوءه فافقت فقلت يا رسول الله كيف اقضي في مالي
فلم يرد علي شيا حتى نزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال ابن عباس يريد
من ليس له ولد ولا والد وان امرؤ هلك ليس له ولد اراد ولا والد فاكتفى بذكر احدهما من الاخر

ودل على المحذوف ان الفتيا في الكلالة والكلالة من ليس له ولد ولا والد فان كان له احدهما لم يسم كلالة
وقوله وله اخت اراد من ابيه وامه او ابيه لان ذكر اولاد الام قد سبق في اول السورة فلها نصف ما ترك
هذا بيان فرضها عند الانفراد ولها نصف المال بالتسمية **وقوله** وهو يرثها ان لم يكن لها ولد معنى
ان الاخ يستغرق ميراث الاخت اذا لم يكن للاخت ولد وهذا في الاخ من الاب والام او من الاب **وقوله**
فان كانتا اثنتين ظاهر الى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وروي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال
في خطبته الا ان الايه التي انزل الله تعالى في اول سورة النسا من شان الفرايض انزلها في الولد
والوالد والايه الثانية انزلها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والايه التي ختم بها سورة النسا
انزلها في الاخوة والاخوات من الاب والام والايه التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله مما جرت به الرحم في العصبة **وقوله** يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا
تضلوا او الا تضلوا وهذا كقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي لئلا تزولا هذا قول
الفرا والكسايي وقال البصريون المحذوف هاهنا مضاف على تقدير يبين الله لكم كراهة ان تضلوا
فحذف المضاف **تفسير سورة المايدة** مايه وعشرون ايه اخبرنا ابو سعد محمد بن
علي بن احمد الخفاف انا محمد بن جعفر بن مطر ثنا ابرهيم بن شريك ثنا احمد بن عبد الله بن يونس ثنا سلام
بن سليم ثنا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة المايدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات
ومحي عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود قال ابن عباس في رواية الوالبي بالعهود يعني ما احل وما حرم وما فرض وما حد في
القران وقال مجاهد ما عقد الله على العباد مما احل لهم وما حرم عليهم وقال الضحاك بالعهود التي اخذ
الله على هذه الامة ان يوفوا بها مما احل وحرم ومما فرض من الصلوة وساير الفرايض والعقود اوكد
العهود جمع العقد بمعنى المعقود وهو الذي احكم وما فرضه الله علينا فقد احكم ذلك فلا سبيل الى نقضه
بحال وقال مقاتل بن حيان اوفوا بالعقود بالعهود التي عهد الله اليكم في القران مما امركم به من طاعته
ان تعملوا بها ونهيه الذي نهاكم عنه وبالعهد الذي بينكم وبين المشركين وفيما يكون من العهود بين الناس
ثم ابتدا كلاما اخر فقال احلت لكم بهيمة الانعام والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر والبحر
وقال الزجاج كل حي لا يميز فهو بهيمة والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم واجناسها والمراد
ببهيمة الانعام الانعام وزاد ذكر البهيمة للتاكيد كما يقال نفس الانسان وهذا قول الحسن وقتادة
والربيع والضحاك والسدي وابن عباس في رواية عطا قالوا هي الانعام كلها وقال في رواية الكلبي
بهيمة الانعام وحشيها كالظبا وبقر الوحش وحمر الوحش **وقوله** الا ما يتلى اي ما يقرا عليكم

في القران ما حرم عليكم وهو قوله حرمت عليكم الميتة الايه **وقوله** غير محلي الصيد وانتم حرم
يقال رجل حرام وقوم حرم اي محرمون والمعنى الا ان تحلوا الصيد في حال الاحرام فانه لا يحل لكم
اذا كنتم محرمين **وقوله** ان الله يحكم ما يريد قال الزجاج اي الخلق له يحل منه ما يشا ويحرم ما يريد
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله قال ابو عبيدة الشعاير في كلام العرب الهدايا
المشعرة اي اعلم لتهدي الى بيت الله الحرام نزلت الايه في الحطيم بن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم
من اليمامة الى المدينه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم فلما خرج مر بسرح المدينه
فاستاق الابل فطلبوه فعجزوا عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضية سمع تلبية حجاج
اليمامة فقال لاصحابه هذا الحطيم واصحابه فدونكم وكان قد قلد ما نهب من سرح النبي صلى الله عليه وسلم
واهداه الى الكعبة فلما توجهوا في طلبه انزل الله هذه الايه والمعنى لا تحلوها باباحتها والاغارة
عليها **وقوله** ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه ولا الهدي وهي كل ما اهدي الى بيت الله من ناقة
او بقرة او شاة ولا القلايد هي جمع قلادة واراد ولا ذوات القلايد يعني الهدايا المقلدة وعلى قول
ابن عباس اراد ولا اصحاب القلايد وهم الذين قلدوا بعيرهم ليامنوا وكانت الحرب في الجاهلية
قايمة بين العرب الا في اشهر الحرم فمن وجد في غير الاشهر الحرم اصيب منه الا ان يكون مشعرا
بدنه او سايقا هديا او مقلدا نفسه وبعيره من لحا شجر الحرم او محرما بعمرة الى البيت
فلا يتعرض لهولاء فامر الله المسلمين باقرار هذه الامنة على ما كانت في الجاهلية لضرب من
المصلحة الى ان نسخها **وقوله** ولا امين البيت الحرام اي ولا قاصدين يعني الذين يريدون الحج يبتغون
فضلا من ربهم يعني التجارة ورضوانا ازعمهم وفيما يظنون وهذه الايه من اولها الى ههنا منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **وقوله** واذا حللتم فاصطادوا اي اذا خرجتم من احرامكم
حل لكم الصيد قال الزجاج هذا لفظ امر معناه الاباحة لان الله تعالى حرم الصيد على المحرم
واباحه له اذا حل من احرامه ليس انه واجب عليه اذا حل ان يصطاد **وقوله** ولا يجرمنكم الجرم
معناه في اللغه الكسب والجارم الكاسب والشنان البغض يقال شنيت الرجل اشناه شناء
وشنانا اذا ابغضته ويجوز شنانا بسكون النون **وقوله** ان صدوكم اي لان صدوكم عن المسجد
الحرام ومن اجل ان صدوكم بكسر الالف جعله للجزاء على معنى ان صدوكم عن المسجد الحرام فلا
تكسبوا عدوانا ومعنى الايه لا يحملنكم بغض كفار مكة ان صدوكم يوم الحديبية عن المسجد
الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم محرما وتمنعونهم عن المسجد الحرام كما منعكم
كفار مكة او تعرضوا للهدي **وقوله** وتعاونوا قال الفرا اي ليعن بعضكم بعضا على البر وهو
ما امرت به والتقوى ترك ما نهيت عنه قال الزجاج ما مضى من هذه الايه كله منسوخ الا التعاون

المسلمين

المسلمين على التقوى **وقوله** ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولكن قال عطا يريد معاصي الله والتعدي
في حدوده ثم حذرهم فقال واتقوا الله فلا تستحلوا محرما ان الله شديد العقاب اذا عاقب **قوله عز وجل**
حرمت عليكم الميته تفسر في سورة البقرة المخنوقه والمنخنقه وهي التي تخنق فتموت
والانخناق انعصار الحلق يقال خنقته فانخنق قال قتادة كان اهل الجاهلية يخنقون الشاة
حتى اذا ماتت اكلوها قال الزجاج وباي وجه اختنقت فهي حرام والموقوذة المضروبة حتى
تموت ولم تذك قال الزجاج هي التي تقتل ضربا يقال وقذتها اقذها وقذا والمتردية هي التي
تقع من جبل او من موضع مشرف فتموت يقال تردى ترديا اذا سقط في قليب او من جبل ومنه
قوله اذا تردى اي سقط في النار والنطيحة تنطحها شاة او كبش فتموت **وقوله** وما اكل السبع
قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيا فقتله او اكل منه اكلوا ما بقي فحرمه الله تعالى
والتقدير وما اكل منه السبع **وقوله** الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته وهي الذبح يقال ذكى فلان
الشاة اذا ذبحها الذبح التام الذي يجوز معه الاكل ولا يحرم وهذا استثنا من جميع هذه المحرمات
التي ذكرت قال ابن عباس يقول ما ادركت من هذا كله وفيه روح فاذبح فهو حلال وادراك
ذكاته بان يوجد له عين تطرف او ذنب يتحرك فاكله جايز اذا ذكي **وقوله** وما ذبح على النصب
قال ابن عباس يعني الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله وقال الفرا النصب الالهة
التي كانت تعبد من احجار وقال الزجاج النصب الحجارة كانت لهم يعبدونها وهي الاوثان وتقدير
الايه على هذا القول وما ذبح على اسم النصب وقال مجاهد وقتادة وابن جريج كانت حول البيت
احجار كان اهل الجاهلية يذبحون عليها وكانوا يعظمون هذه الحجارة ويعبدونها **وقوله**
وان تستقسموا اي تطلبوا علم ما قسم لكم من الخير والشر بالازلام قال المفسرون كان اهل الجاهلية
اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علمه من الازلام وهي قداح كانت
في الكعبة عند سدنة البيت مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فان خرج
السهم الامر مضى لحاجته وان خرج الناهي لم يمض وواحد الازلام زلم وزلم قال الزجاج
اخبر الله تعالى ان الاستقسام بالازلام حرام ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجمين لا تخرج
من اجل نجم كذا واخرج من اجل طلوع نجم كذا لان الله تعالى يقول وما تدري نفس ماذا تكسب
غدا وذلك دخول في علم الله الذي هو غيب فهو حرام كالازلام التي ذكرها الله تعالى وقد روى
ابو الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تكهن او استقسم او تطير طيرة ترده
عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمه **وقوله** ذلكم فسق اي الاستقسام
بالازلام فسق وهو كل ما تخرج به عن الحلال الى الحرام **وقوله** اليوم يئس الذين كفروا من دينكم

قال الكلبي نزلت لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع يئس اهل مكة ان يرتد
المسلمون راجعون الى دينهم فلا تخشوهم ان يظهروا على دينكم واخشوني في مخالفة امري وقوله
اليوم اكملت لكم دينكم اجمعوا على ان المراد باليوم يوم عرفة وهذه الاية نزلت يوم الجمعة يوم
عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على
ناقته العضباء ومعنى اكملت لكم دينكم ببيان الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال
والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية شي من الفرايض قال ابن عباس في رواية الوالبي بعث الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدق به المومنون زادهم الصلوة فلما صدقوا
به زادهم الزكوة فلما صدقوا به زادهم الصيام فلما صدقوا به زادهم الحج فلما صدقوا به زادهم الجهاد
ثم اكمل لهم الدين فقال اليوم اكملت لكم دينكم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزنجاري نا احمد بن جعفر
بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا جعفر بن عون قال اخبرني ابو عميس عن قيس بن
مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير
المومنين انكم تقرءون اية من كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا
قال واي اية هي قال قوله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال فقال عمر والله
اني لاعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة التي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشية عرفة يوم الجمعة رواه البخاري عن الحسن بن الصباح ورواه مسلم عن عبد بن حميد كلاهما
عن جعفر بن عون اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحرث انا عبد الله بن محمد الحافظ نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمن نا ابن فضيل عن هرون بن لي وكيع عن ابيه قال لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وهو
يوم الحج الاكبر بكى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا
رسول الله انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذ كمل فانه لا يكمل شي الا نقص فقال صدقت وقوله
واتممت عليكم نعمتي يريد انه انجز لكم ما وعدكم في قوله ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا
مكة آمنين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين وقوله ورضيت لكم الاسلام دينا اخبرنا
ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر نا عبدوس بن احمد الحافظ نا الحسين بن عبد الله
بن حمدان الرقي نا عصمة بن محمد بن فضالة نا موسى بن عقبة عن القسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى اني نظرت في الاديان فارتضيت لكم الاسلام دينا
فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق فان البخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب
من النار وقوله فمن اضطر في مخمصة قال الزجاج فمن دعته الضرورة في مجاعة والمخمصة خلاء
البطن من الطعام والشراب جوعا غير متجانف لاثم قال قتادة غير متعرض لمعصية واصله من الجنف

الذي هو الميل غير متجانف غير مايل الى الاثم وهو ان ياكل الميتة فوق الشبع تلذذا وقوله فان
الله غفور رحيم قال ابن عباس غفور لما اكل مما حرم عليه حين اضطر اليه رحيم باوليايه حيث
احل لهم ما حرم عليهم في المخمصة اذا اضطروا اليها قوله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم الاية روي
ان عدي بن حاتم وزيد الخيل جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب
والبزاة وقد حرم الله تعالى الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية وقوله قل احل لكم الطيبات
قال المفسرون احل الله تعالى للعرب ما استطابوا مما لم ينزل بتحريمه تلاوة مثل الضباب والدلا
واليرابيع والارانب وغيرها فكل حيوان استطابته العرب فهو حلال وكل حيوان استخبثته العرب
فهو حرام وقوله ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبايث والطيب في اللغة المستلذ
والحلال الماذون فيه يسمى ايضا طيبا تشبيها بما هو مستلذ وقوله وما علمتم من الجوارح يريد صيد
ما علمتم فحذف والجوارح الكواسب من الطير والسباع الواحدة جارحة سميت جوارح لانها تكسب
لاربابها الطعام بصيدها وهي الكلاب والفهود والبزاة والصقور والزمج والعقاب فما
اصطادت هذه الجوارح فقتلته فهو حلال وقوله مكلبين المكلب الذي يعلم الكلاب اخذ الصيد
يقال للصايد المكلب ومعنى مكلبين مودبين تعلمونهن مما علمكم الله تودبونهن لطلب الصيد
وان لا ياكلن الصيد كما ادبكم الله فكلوا مما امسكن عليكم اذا كان الضاري معلما ثم صاد صيدا
فجرحه وقتله وادركه الصايد ميتا فهو حلال اذا لم ياكل منه فان اكل منه فعند ابن عباس وطاوس
والشعبي والسدي لم يحل اكله وهو الاظهر من مذهب الشافعي رحمه الله وعند جماعة من الصحابة
يحل وان اكل وهو احد قولي الشافعي رحمه الله وقوله واذكروا اسم الله عليه يعني اذا ارسلتم الكلاب
والمعلمتموها على الصيد فالاولى للصايد ان يرسل الجارحة على اسم الله فان نسي حل اكل صيده
كالذابح من المسلمين ان نسي اسم الله على ذبيحته حل اكلها قوله عز وجل اليوم احل لكم الطيبات
كرر احلال الطيبات تاكيدا وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني ذبايح اليهود والنصارى وان
لم يذكروا اسم الله وذكروا عيسى وعزيرا وقال الشعبي وعطاء في النصراني يذبح فيقول باسم
المسيح فلا اكل فان الله تعالى قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون وقوله وطعامكم حل لهم يريد
ان ذبايحنا لهم حلال فاذا اشتروها منا كان الثمن لنا حلالا واللحم لهم حلال وقال الزجاج وطعامكم
حل لهم تاويله حل لكم ان تطعموهم وقوله والمحصنات من المومنات قال مجاهد يعني الحراير وقال
ابن عباس يريد العفايف من المومنات وقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال ابن عباس
يريد الحراير واما اما اهل الكتاب حرام نكاحهن واختلفوا في الحربيات من اهل الكتاب فعند ابن عباس

لا يحل نكاحهن وانما يحل نكاح الذميات وعند الحسن وسعيد بن المسيب يحل نكاح الكتابيات ذميات
كن او حربيات وقوله اذا آتيتموهن اجورهن يعني مهورهن وتقييد التحليل بايتاء المهر يدل
على تاكد وجوبه وقوله محصنين غير مسافحين يعني تنكحوهن بالمهر والبينة غير معالنين بالزنا
ولا متخذي اخدان تسرون الزنا قال الزجاج حرم الله تعالى الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ
الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج وقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ابن عباس
ومجاهد بالله الذي يجب الايمان به وقال الكلبي بشهادة ان لا اله الا الله فجعل كلمة التوحيد ايمانا
وقال مقاتل يقول بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فسمى القران ايمانا لانه يجب الايمان به وقال الزجاج
من يكفر بالايمان فقد حبط عمله اي من بدل شيئا مما احل الله فجعله حراما او احل شيئا مما حرم الله فهو
كافر بالاجماع وقد حبط جميع ما تقرب به الى الله تعالى وقوله وهو في الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس
خسر الثواب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم قال زيد بن اسلم يعني
اذا قمتم من النوم وقال الزجاج المعنى اذا اردتم القيام الى الصلوة كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله المعنى اذا اردت ان تقرا قال ابن الانباري وهذا كما تقول اذا اتجرت فاتجر في البز واذا
اخيت فاخ اهل الحسب يريد اذا اردت التجارة واذا اردت مواخاة الناس وقوله وايديكم الى
المرافق هي جمع مرفق وهو المكان الذي يرتفق به اي يتكا عليه من اليد وكثير من النحويين
يجعلون الى هاهنا بمعنى مع ويوجبون غسل المرفق وهو مذهب الشافعي رحمه الله ومذهب اكثر العلما
وقوله وامسحوا برؤسكم المسح مسحك شيئا بيدك كمسح العرق عن جبينك وكمسحك راسك في وضوئك
وظاهر الاية لا يوجب التعميم في مسح الراس لانه اذا مسح البعض فقد حصل ماسحا ولا يلتفت الى قول من
قال ان الباء يوجب التعميم لان ذلك لا يعرفه اهل النحو وقوله وارجلكم الى الكعبين في الارجل قراتان
النصب والخفض اما النصب فهو ظاهر لانه عطف على المغسول لوجوب غسل الرجلين بالاجماع لا يقدح
فيه قول من خالف واما الكسر فقال ابو حاتم وابن الانباري الكسر العطف على الممسوح غير ان المراد
بالمسح في الارجل الغسل روي ذلك عن ابي زيد انه قال المسح خفيف الغسل قالوا تمسحت للصلوة في معنى
توضات قال ابو حاتم وذلك ان المتوضي لا يرضى بصب الما على اعضائه حتى يمسحها مع الغسل فسمي
الغسل مسحا وعلى هذا الراس والرجل ممسوحان الا ان المسح في الرجل المراد به الغسل يدل على ذلك
ذكر التحديد وهو قوله الى الكعبين والتحديد انما جا في المغسول لا في الممسوح وقال جماعة من اهل
المعاني الارجل معطوفة على الرؤس في الظاهر لا في المعنى وقد ينسق بالشي على غيره والحكم فيهما مختلف
كما قال شعر يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا ٥ المعنى وحاملا رمحا وكذلك قول الاخر شعر

علفتها تبنا وماء باردا ٥ المعنى وسقيتها ماء كذلك المعنى في الاية وامسحوا برؤسكم واغسلوا ارجلكم
فلما لم يذكر الغسل عطفت الارجل على الرؤس في الظاهر وكعب الانسان ما اشرف فوق رسغه عند
قدميه وقال الاصمعي الكعبان الناشزان من جانبي القدم والاخبار متواترة بوجوب الغسل والوعيد
لمن ترك من قدميه لمعة لم يصبها الما اخبرنا ابو صالح منصور بن عبد الوهاب البزاز انا محمد بن
احمد بن سنان المقري نا علي بن حمدويه نا سلمة بن شبيب نا الحسن بن محمد بن اعين نا معقل بن
عبيد الله عن ابي الزبير عن جابر قال اخبرني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا توضا فترك
موضع ظفر على قدمه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارجع فاحسن وضوك فرجع
فتوضا ثم صلى رواه مسلم عن سلمة بن شبيب اخبرنا محمد بن احمد بن جعفر العدل انا محمد بن عبد الله
بن زكريا الحافظ انا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال حدثني عبيد بن شريك القطيعي نا يحيى بن
بكير نا الليث عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال
دي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاعقاب وبطون الاقدام من النار اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي
انا عمرو بن عبد الله البصري نا ابو احمد محمد بن عبد الوهاب انا خالد بن مخلد نا محمد بن جعفر
سمعت زيد بن اسلم قال اخبرني عطاء بن يسار عن عبد الله الصنابحي سمعت رسول الله صلعم
يقول اذا توضا المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنثر خرجت الخطايا من انفه
فاذا غسل وجهه خرجت من وجهه فاذا غسل يديه خرجت من يديه حتى تخرج من تحت
اظفاره فاذا مسح راسه خرجت من راسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت من
رجليه حتى تخرج من تحت اظفاره فاذا عمد الى الصلوة كان مشيه الى المسجد وصلوته نافلة له
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر قال قرئ على ابن وهب اخبرك
مالك بن انس عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
توضا العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع
الما او مع آخر قطر الما فاذا غسل يديه خرجت كل خطيئة كان بطشتها يداه
مع الما او مع آخر قطر الما فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الما او مع
آخر قطر الما حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب اخبرنا
عبد الرحمن بن الحسن التاجر نا محمد بن علي بن الحسين القطواني نا ابو كليب محمد بن عبد العزيز
الكلابي نا سفين بن وكيع نا سفين بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر امتي يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء فيقال هؤلاء امة
محمد صلى الله عليه وسلم فيتميزون من الخلائق انهم كانوا امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وان كنتم جنبا

فاطهروا معناه فتطهروا فادغمت التاء في الطاء لانهما من مكان واحد قال مقاتل يقول
فاغتسلوا وباقي الاية مشروح في سورة النساء الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يعني
من ضيق في الدين ولكنه جعله واسعا حين رخص في التيمم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات
والذنوب والخطيئات لان الوضوء يكفر الذنوب روى ابو امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الطهور يكفر ما قبله ويصير الصلوة نافلة وقوله وليتم نعمته عليكم اي ببيان الشرايع وقال
محمد بن كعب القرظي بغفران الذنوب اخبرنا سعيد بن محمد العدل انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه
نا محمد بن معاذ الماليني نا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي انا عبد الله بن المبارك انا
ابو معشر المدني حدثني محمد بن كعب حدثني عبد الله بن دارة عن حمران مولى عثمن قال مررت
على عثمن بفخارة من ماء فدعا به فتوضا فاسبغ وضوءه ثم قال لو لم اسمعه من رسول الله صلعم
الا مرة او مرتين او ثلثا ما حدثتكم به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما توضا عبد
فاسبغ وضوءه ثم قام الى الصلوة الا غفر له ما بينه وبين الصلوة الاخرى قال محمد بن كعب وكنت
اذا سمعت الحديث من رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم التمسته في القران فالتمست هذا
فوجدته انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك الاية
فعلمت ان الله لم يتم عليه النعمة حتى غفر له ذنوبه ثم قرات الاية التي في سورة المايدة اذا قمتم
الى الصلوة حتى بلغ ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم فعرفت ان الله لم يتم عليهم النعمة حتى
غفر لهم وقوله لعلكم تشكرون قال عطا لكي تشكروا نعمتي وتطيعوا امري قوله عز وجل
واذكروا نعمة الله عليكم قال مقاتل يعني بالنعمة الاسلام وميثاقه الذي واثقكم به قال مجاهد والكلبي
ومقاتل هو الذي اخذ عليهم حين اخرجهم من ظهر ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
وقال جماعة من المفسرين يعني بالميثاق حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة في كل ما امر ونهى والايمان التي اخذت عليهم يوم بيعة العقبة ويوم بيعة الرضوان
قال السدي وكل مومن اقر بالله ورسله فهو داخل في هذا الميثاق وقوله ان الله عليم بذات الصدور
قال ابن عباس بخفيات القلوب والضمير والنيات قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله معنى القيام لله ان تقوم لله بالحق في كل ما يلزم القيام به من الامر بالمعروف والعمل به والنهي
عن المنكر وتجنبه شهداء بالقسط تشهدون بالعدل ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا
لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل اعدلوا في الولي والعدو هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب
لاتقاء النار قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الاية قال المفسرون دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه على بني النضير وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه

على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقال النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اصحابي اصاب رجلين
معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان تعينوني فقالوا نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي
تسالنا وهموا بالاغتيال والفتك بهم فاذن الله تعالى به رسوله حتى فاتوا بانفسهم فهو قوله
اذ هم قوم يعني يهود بني النضير ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاغتيال فكف ايديهم عنكم
بان اخبركم حتى خرجتم من عندهم ثم اخبر الله تعالى عن نقض بني اسرايل عهد الله كما نقضت هذه
الطايفة فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل قال الكلبي ومقاتل اخذ الله ميثاقهم على ان يعملوا
بما في التورية وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا النقيب الامين الكفيل على قومه اخذ من كل سبط
منهم نقيب فبعثوا الى مدينة الجبارين الذين امر موسى عليه السلام بالقتال معهم ليقفوا على احوا لهم
ويرجعوا بذلك الى قومهم فرجعوا ينهون قومهم عن قتالهم وكانوا قد تواثقوا بينهم ان لا يفعلوا
فنكثوا العهد الا رجلين كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وقال لبني اسرايل اني معكم بالعون
والنصر والرفع عنكم بهذه الشرايط وهي قوله لين اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي
وعزرتموهم التعزير التوقير والتعزير النصر باللسان والسيف قال عطا يريد وقرتموهم وقال
السدي نصرتموهم بالسيف وقال مقاتل اعنتموهم واقرضتم الله قال ابن عباس يعني الصدقات
للفقراء والمساكين قرضا حسنا قال الضحاك تبتغون وجه الله وقال ابن المبارك حلالا من طيب
اموالكم وقوله فمن كفر بعد ذلك اي بعد العهد والميثاق فقد ضل سواء السبيل اخطا قصد الطريق
ثم اخبر عن نقضهم فقال فبما نقضهم ميثاقهم ما صلة موكدة يريد فبنقضهم كما قال فبما رحمة من الله
قال قتادة ونقضهم انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء ونبذوا كتاب الله وضيعوا
فرايضه وقوله لعناهم قال ابن عباس عذبناهم بالجزية وقال مقاتل عذبناهم بالمسخ وقال عطا
اخرجناهم من رحمتنا وهو اختيار الزجاج قال باعدناهم من الرحمة وجعلنا قلوبهم قاسية القسوة
الصلابة والشدة في كل شي يقال قسا يقسو فهو قاس وحجر قاس وقرا حمزة قسية على وزن
فعيلة بمعنى قاسية مثل عالم وعليم قال ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة عن الايمان
يحرفون الكلم عن مواضعه يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم ونسوا حظا مما ذكروا به
قال ابن عباس تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع محمد والايمان به ولا تزال يا محمد تطلع
على خاينة منهم اي على خيانة قال مقاتل يعني بالخاينة الغش للنبي صلى الله عليه وسلم وقال يمان
بن رباب على كذب وفجور وقال عطا على خاينة منهم مثل ما خانوك حين هموا بقتلك وقوله
الا قليلا منهم يعني من اسلم منهم ولم ينقضوا العهد فاعف عنهم واصفح منسوخ باية السيف ان الله
يحب المحسنين يعني العافين المتجاوزين قال ابن عباس اذا عفوت فانت محسن قوله عز وجل

ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم قال مقاتل اخذ عليهم ميثاقهم كما اخذ على اهل التورية
ان يؤمنوا بمحمد ويتبعوه قال مقاتل اخذ عليهم ميثاقهم وهو مكتوب عندهم في الانجيل فنسوا
حظا مما ذكروا به فتركوا ما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وكان ذلك الحظ فاغرينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة قال المؤرج حرشنا بعضهم على بعض وقال النضر هيجنا
وقال الكلبي القينا بينهم العداوة والبغضاء قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصارى
وقال الربيع يعني بين النصارى خاصة وذلك بين فرق النصارى من الاختلاف والعداوة وهذا الخلاف
اختيار الزجاج قال تاويل اغرينا بينهم العداوة والبغضاء اي صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا
وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وعيد لهم قال قتادة لما ذكر الله نقضهم العهد وتركهم
ما امروا به دعاهم على اثر ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب قال عطاء عن ابن عباس يريد تكتمون مما في التورية
والانجيل لانهم اخفوا منه اية الرجم وامر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ويعفو عن كثير يتجاوز
عن كثير مما كتموه فلا يخبرهم بكتمانه وقوله قد جاءكم من الله نور يعني ضياء من الضلال وهدى يعني
الاسلام وقال قتادة يعني النبي صلى الله عليه وسلم وهو اختيار الزجاج قال النور محمد صلعم وهو الذي
يبين الاشياء وكتاب مبين يعني القران فيه بيان ما تختلفون فيه وقوله يهدي به الله اي
بالكتاب المبين من اتبع رضوانه من اتبع ما رضيه الله تعالى مما مدحه واثنى عليه وهو دين الاسلام
سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام دين الله والسلام اسم من اسماء الله تعالى وقال
الزجاج جائز ان يكون طرق السلام اي طرق السلامة التي من سلكها سلم في دينه ويجوز ان
يكون اراد سبل دار السلام كما قال لهم دار السلام ويراد بها طرق الجنة ولكنه على حذف المضاف
وقوله ويخرجهم من الظلمات الى النور قال ابن عباس من ظلمات الكفر الى نور الايمان باذنه بتوفيقه
وارادته ويهديهم الى صراط مستقيم قال الحسن هو الذي ياخذ لصاحبه حتى يؤديه الى الجنة
يعني الاسلام ثم اخبر بكفر النصارى فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وذلك انهم
اتخذوه ربا ومعبودا او جعلوه الها قل فمن يملك من الله شيئا فمن يقدر ان يدفع من عذاب الله
شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وهذا احتجاج على النصارى وهو ان المسيح لو كان الها لقدر على
دفع امر الله اذا اتى باهلاكه واهلاك غيره قوله عز وجل وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
واحباؤه قال ابن قتيبة يعنون انه من حدبه وعطفه علينا كالاب المشفق وقيل ان هذا من باب
حذف المضاف معناه نحن ابناء رسل الله قال ابن عباس انما قالوا هذا حين خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم
عقوبة الله وقوله فلم يعذبكم بذنوبكم اي لم عذب من قبلكم من اليهود والنصارى بذنوبهم وهم الذين

مسخهم الله تعالى قردة وخنازير من اصحاب السبت واصحاب المائدة وهذا احتجاج عليهم وتكذيب لقولهم
نحن ابناء الله واحباؤه لان الوالد لا يعذب ولده والحبيب لا يطيب نفسه بتعذيب حبيبه ثم صرح
بتكذيبهم فقال بل انتم بشر ممن خلق كسائر بني ادم تجزون بالاحسان والاساءة يغفر لمن يشاء
قال عطاء من يوحد الله ويعذب من يشاء من لا يوحد الله وقال السدي يهدي منكم من يشاء فيغفر له
ويميت منكم من يشاء على كفره فيعذبه ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي انه يملك ذلك لا شريك
له فيعارضه وهو يملك المغفرة لمن يشاء والتعذيب لمن يشاء واليه المصير واليه يؤول امر العباد
في الاخرة قوله عز وجل على فترة من الرسل قال ابن عباس على انقطاع من الرسل يقال فتر الشيء يفتر
فتورا اذا سكنت حدته وانقطع عما كان عليه والنبي صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع الرسل لان
الرسل كانت متواترة بعضها في اثر بعض الى وقت رفع الله عيسى عليه السلام وقوله ان تقولوا
ما جاءنا اي لئلا تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير قوله عز وجل واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء قال الكلبي جعل منكم انبياء على عهد موسى بن عمران وهم السبعون
الذين اختار موسى من قومه فانطلقوا معه الى الجبل وجعلكم ملوكا قال ابن عباس جعل لكم الحشم والخدم
وسخر لهم الخدم من بني ادم وقال السدي يعني وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ما كنتم في ايدي
القبط بمنزلة العبيد واهل الجزية اخبرنا احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن
اسحق الصغاني ثنا ابن ابي مريم ثنا ابن لهيعة عن الدراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة كتب ملكا اخبرنا
ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو احمد محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد ثنا ابو الحسين القشيري حدثني
ابو الطاهر انا ابن وهب حدثني ابو هانئ انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص وساله رجل فقال السنا من فقراء المهاجرين فقال له عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم
قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانت من الملوك وروي
ان الحسن تلا هذه الاية فقال وهل الملك الا مركب وخادم ودار وقوله واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين
قال مجاهد والكلبي بان ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر وانجاهم من عدوهم
قوله عز وجل يا قوم ادخلوا الارض المقدسة قال قتادة هي الشام كلها وقال عكرمة والسدي هي اريحا
وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين ومعنى المقدسة المطهرة وتلك الارض طهرت من الشرك وجعلت
مسكنا وقرارا للانبياء وقوله التي كتب الله لكم قال ابن عباس والسدي امركم بدخولها وفرض عليكم
دخولها ولا ترتدوا على ادباركم لا ترجعوا الى دينكم الشرك بالله والى معصيته فتنقلبوا خاسرين
قوله عز وجل قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين قال المفسرون هم العمالقة فرقة من عاد واراد

بالجبارين الطوال الاقوياء العظام من قولهم رجل جبار اذا كان طويلا قويا عظيما تشبيها بالجبار
من النخل وهو الذي فات الايدي بطوله قال قتادة كانت لهم اجسام وخلق عجب ليس لغيرهم اخبر
الله تعالى انهم ابوا على موسى دخول تلك القرية واعتلوا بان فيها قوما جساما اقوياء لا نطيقهم
وانهم لا يخلونها حتى يخرج منها هولاء القوم فذلك قوله فان يخرجوا منها فانا داخلون **قوله عز وجل**
قال رجلان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هما يوشع وكالب من الذين يخافون الله في مخالفة امره
انعم الله عليهما بالاسلام قال عطا بالصلاح والفضل واليقين ادخلوا عليهم الباب الاية قال المفسرون
انهما قالا لبني اسرائيل نحن اعلم بالقوم انهم قد ملئوا منا رعبا انا رايناهم فكانت اجسامهم عظيمة
وقلوبهم ضعيفة وانكم تغلبونهم وذلك قوله فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا اي في نصره
اياكم على الجبارين ان كنتم مومنين مصدقين بما اتاكم به رسوله قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا
فيها قال المفسرون ان عشرة من النقباء نقضوا العهد وقالوا لبني اسرائيل راينا حصونا
منيعة وجبابرة ولا يدان لكم بهم فجبن القوم وخافوا ولم يثقوا بنصر الله وقالوا لموسى فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال الحسن هذا القول كفر منهم بالله قال المفسرون انما
قالوا هذا جهلا منهم وفسقوا بذلك لان الله تعالى سماهم فاسقين في هذه القصة وكذلك سماهم
موسى فاسقين وهو قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين **وقوله** فلا تاس على القوم الفاسقين
قال الزجاج اعلم الله ان اهل الكتاب لم يزالوا غير قابلين من الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم وان الخلاف
شانهم اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد الزاهد انا ابو علي بن احمد الفقيه نا ابو بكر محمد بن احمد بن
اسد الهروي نا حمدان بن غنم نا ابو النضر هاشم بن القسم نا الاشجعي عن عبيد الله عن سفين
عن مخارق عن طارق بن شهاب عن ابن مسعود قال قال المقداد وهو على فرس يوم بدر يا رسول
الله انا لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض
ونحن معك فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري عن حمدان بن عمر اخبرنا
ابو سعد بن [illegible] رشيد العدل انا ابو بكر احمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني
ابي نا محمد بن ابي عدي عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم خرج الى بدر استشار
الناس فاشار عليه ابو بكر ثم استشارهم فاشار عمر فسكت فقال رجل من الانصار انما يريدكم
قالوا يا رسول الله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن والله لو ضربت اكبادها حتى تبلغ برك الغماد لكنا معك **قوله عز وجل** قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي يقول لم يطعني منهم الا نفسي واخي والمعنى لا املك الا طاعة نفسي واخي فافرق
بيننا وبين القوم الفاسقين فافصل فاحكم بيننا وبين القوم العاصين قال فانها فان الارض المقدسة

محرمة عليهم ممنوعة منهم دخولها اربعين سنة قال ابن عباس حرم الله تعالى على الذين عصوا
دخول بيت المقدس فتاهوا في التيه ولم يدخل بيت المقدس ممن خرج من مصر احد لا موسى ولا هرون
الا الرجلان اللذان قالا ادخلوا عليهم الباب يوشع وكالب دخلا بابنا الذين خرجوا من مصر بعد
ما تاهوا اربعين سنة وقال الكلبي قال الله تعالى لموسى اذ سميتهم فاسقين فانها محرمة عليهم وهذا
التحريم تحريم منع لا تحريم تعبد **وقوله** يتيهون في الارض يقال تاه يتيه توها وتيها اذا تحير
ولم يهتد وارض تيه وتيهاء ومتيهة يتيه فيها الانسان قال مجاهد والحسن كانوا يصبحون
حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا **وقوله** فلا تاس على القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد
لا تحزن على القوم الذين عصوك وعصوني **قوله عز وجل** واتل عليهم واقرا على قومك نبا خبر
ابني ادم قابيل وهابيل بالحق كما كان اذ قربا قربانا كان هابيل صاحب غنم فنظر الى خير كبش
فتقرب به الى الله تعالى ونظر قابيل الى شر قمحة فتقرب به الى الله فنزلت من السما نار فاحتملت
قربان هابيل ولم تحمل قربان قابيل فعلم ان الله قد تقبل من اخيه ولم يتقبل منه فحسده وهو قوله
فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين قال ابن عباس قال
له هابيل انما يتقبل الله ممن كان زاكي القلب والمعنى من المتقين المعاصي **قوله عز وجل** لين بسطت
الي يدك لتقتلني يقول هابيل لاخيه لين بدأتني بالقتل فما انا بالذي ابدأك بالقتل اني اخاف الله
رب العالمين في قتلك اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قال ابن عباس والحسن وقتادة تحمل اثم
قتلي واثمك الذي كان منك قبل قتلي وقال الزجاج ترجع الى الله باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم يتقبل
قربانك فتكون من اصحاب النار بالاثمين وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس يريد ان جهنم جزاء
من قتل اخاه ظلما **قوله عز وجل** فطوعت له نفسه قتل اخيه قال مجاهد شجعته نفسه على قتل اخيه
وقال قتادة زينت له نفسه قتل اخيه وقال يمان سهلت له ذلك واختاره الازهري فقال المعنى
سهلت له نفسه قتل اخيه اي جعلته سهلا وهونته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل
اخيه طوع له سهل عليه فقتله فاصبح من الخاسرين قال ابن عباس خسر دنياه واخرته اما
الدنيا فاسخط والديه وبقي بلا اخ واما الاخرة فاسخط ربه وصار الى النار اخبرنا القاضي
ابو بكر احمد بن الحسن نا حاجب بن احمد نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله
بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها
لانه اول من سن القتل رواه مسلم عن ابن نمير عن ابي معوية ورواه البخاري عن عمر بن حفص
بن غياث عن ابيه كلاهما عن الاعمش اخبرنا ابو نصر احمد بن علي الفامي نا محمد بن يعقوب نا
محمد بن اسحق الصغاني نا عفان نا همام عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن عمرو قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ادم الذي قتل اخاه عليه نصف عذاب اهل النار اخبرنا
ابو سعد بن ابي بكر الغازي انا محمد بن محمد بن اسحق الحافظ نا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الرقا نا
محمد بن حميد نا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشقى الناس رجلان عاقر الناقة ناقة ثمود وابن ادم
الذي قتل اخاه ما يسفك على الارض دم الا لحقه منه شي لانه اول من سن القتل **قوله عز وجل** فبعث
الله غرابا يبحث في الارض قال المفسرون ان قابيل لما قتل اخاه تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع
لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم فحمله في جراب على ظهره حتى اروح فبعث الله
غرابا يبحث في الارض يثير التراب من الارض قال ابن عباس كانا غرابين اقتتلا فقتل احدهما
صاحبه وقابيل ينظر ثم بحث في الارض حتى جعل له حفرة فدفنه فيها ففعل قابيل مثل ما فعل
الغراب وتقدير الكلام يبحث في الارض على غراب ميت ليريه كيف يواري سواة اخيه كيف
يستر جيفة اخيه قال قابيل يا ويلتا اي قد لزمني الويل بحملي جيفة ميت اعجزت ان اكون مثل
هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين على حمله والتطواف به حين راى الغراب
فعل ذلك **قوله عز وجل** من اجل ذلك اي بسبب قتل قابيل اخاه كتبنا على بني اسرائيل قال عطاء
قضينا وقال الكلبي فرضنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس اي نفس وجب عليه القصاص
او فساد في الارض يعني الاشراك بالله فكانما قتل الناس جميعا قال مجاهد من قتل نفسا محرمة
يصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا وقال الحسن يجب عليه من القصاص بقتلها مثل
الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا وقال سعيد بن جبير من استحل قتل نفس فهو كذلك في دماء
الناس لا يتحرم لها ومن احياها مخافة من الله وتحرجا من قتلها فكذلك يرى دماء الناس كلهم حراما
وهذا كما يروى عن قتادة والضحاك انهما قالا عظم الله اجرها وعظم وزرها فمن استحل قتل مسلم
بغير حقه فكانما قتل الناس جميعا لانهم لا يسلمون منه ومن احياها فحرمها وتورع عن قتلها
فكانما احيا الناس جميعا لسلامتهم عنه قال مجاهد ومن لم يقتلها فقد احياها **وقوله** ولقد جاتهم
رسلنا بالبينات قال ابن عباس بان لهم صدق ما جاوهم به من الفرايض والحلال والحرام ثم
ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون مجاوزون حد الحق **قوله عز وجل** انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الاية نزلت في قصة العرنيين وهي ما اخبرنا ابو نصر احمد بن عبيد الله الشيباني
انا اسمعيل بن نجيد انا ابو مسلم الكجي نا عبد الرحمن بن حماد نا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة
عن انس ان رهطا من عكل وعرينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا
كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فاستوخمنا المدينة فامر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

بذود وان يخرجوا فيها فيشربوا من البانها وابوالها فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا
الذود فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فاتي بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم
وتركهم في الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الاية نزلت فيهم انما جزاء الذين يحاربون ب
الله ورسوله يعصونهما ولا يطيعونهما الى ختم الاية رواه مسلم عن المثنى عن عبد الاعلى عن سعيد
الى قول قتادة ومعنى يحاربون الله ورسوله يعصونهما ولا يطيعونهما وكل من عصاك فهو حرب
لك ويسعون في الارض فسادا اي بالقتل والسرقة واخذ الاموال وكل من اخذ السلاح على المسلمين
فهو محارب لله ورسوله وان كان في البلاد كالمكابر في البلاد وهذا قول مالك والاوزاعي ومذهب
الشافعي رحمه الله **وقوله** ان يقتلوا الى قوله او ينفوا قال الوالبي عن ابن عباس او دخلت للتخيير
ومعناها الاباحة ان شاء الامام قتل وان شاء صلب وان شاء نفى وهذا قول الحسن وسعيد بن
المسيب ومجاهد وقال في رواية عطية او ليست للاباحة انما هي مرتبة الحكم باختلاف الجناية
في قتل واخذ المال صلب وقتل ومن اخذ المال ولم يقتل قطع ومن سفك الدماء وكف عن الاموال
فخر رحمه الله قتل ومن اخاف السبيل ولم يقتل نفي وهذا قول قتادة والسدي ومذهب الشافعي قال الشا
ويحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه
ويصلب ثلثا ثم ينزل ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع الى اهله يدفنونه
ومن وجب عليه القطع دون القتل قطعت يده اليمنى ثم حسمت ثم رجله اليسرى ثم حسمت
وذلك معنى قوله من خلاف **وقوله** او ينفوا من الارض قال ابن عباس هو ان يهدر الامام دمه فيقول
من لقيه فليقتله هذا فيمن لم يقدر عليه فاما من قبض عليه فنفيه من الارض الحبس والحبس
والسجن لانه اذا حبس ومنع من التقلب في البلاد فقد نفي منها انشد ابن قتيبة وابن الانباري
قول بعض المسجونين **شعر** خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ۝ فلسنا من الاحياء فيها ولا الموتى ۝
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ۝ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنبا ۝ **وقوله** ذلك لهم خزي في الدنيا
اي فضيحة وهوان ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهذا للكفار الذين نزلت الاية فيهم ثم جرى
حكم هذه الاية على المحاربين من المسلمين فبقي العذاب العظيم في الاخرة للكافرين والمسلم
اذا عوقب بجنايته في الدنيا كانت عقوبته كفارة له **قوله عز وجل** الا الذين تابوا من قبل
ان تقدروا عليهم اكثر اهل التفسير على ان المراد بهذا الاستثناء المشرك المحارب
اذا امن واصلح قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها الله تعالى ولا يطالب
بشي مما اصاب لا بمال ولا بدم وكذلك لو امن بعد القدرة عليه لم يطالب بشي قال الزجاج
جعل الله التوبة للكفار تدرا عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك ادعى

الى الدخول في الايمان فاما المسلم المحارب اذا تاب واستأمن قبل القدرة عليه فقال السدي
هو كالكافر اذا آمن لا يطالب بشيء الا اذا أصيب عنده مال بعينه فانه يرد على اهله وبهذا
حكم علي رضي الله عنه في حارثة بن بدر وكان قد خرج محاربا وذلك ما اخبرنا ابو بكر الحارثي
انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا يحيى نا مجالد عن عامر
قال كان حارثة بن بدر التميمي افسد في الارض وحارب فاتى سعيد بن قيس فانطلق سعيد
الى علي رضي الله عنه فقال يا امير المؤمنين ما جزاء من حارب وسعى في الارض فسادا قال ان
يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض قال فان تاب قبل ان
يقدر عليه قال يقبل توبته قال فانه حارثة بن بدر فاتاه به فامنه وكتب له كتابا قال وقال
الشافعي رحمه الله يسقط عنه بتوبته قبل القدرة عليه حد الله ولا يسقط حقوق بني آدم
ما كان قصاصا او مظلمة في مال قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اتقوا عقابه
بطاعته وابتغوا واطلبوا اليه الوسيلة معنى الوسيلة الوصلة والقربة من وسل اليه اذا تقرب
اليه قال ابن عباس وابتغوا اليه الوسيلة يعني القربة وقال قتادة تقربوا اليه بطاعته والعمل
بما يرضيه وقال الكلبي اطلبوا اليه القربة بالاعمال الصالحة وجاهدوا العدو في سبيله في طاعته
لعلكم تفلحون كي تسعدوا وتبقوا في الجنة قوله عز وجل ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا الآية اخبر الله تعالى ان الكافر يوم القيامة لو ملك الدنيا ومثلها معها ثم فدى بذلك نفسه
من العذاب لم يقبل منه ذلك الفداء ثم اخبر انهم خالدون في النار لا يخرجون منها فقال يريدون
ان يخرجوا من النار وارادتهم الخروج يحتمل وجهين احدهما انهم يقصدون ذلك ويطلبون المخرج
منها كما قال الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يتمنون ذلك ويريدونه
بقلوبهم كقوله تعالى ربنا اخرجنا منها قال الله تعالى وما هم بخارجين منها اخبرنا محمد بن
احمد بن جعفر المزكي انا ابو علي [illegible] موسى انا الحسن بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا ابن
داود نا المسعودي عن يزيد الفقير عن جابر قال يخرج قوم من النار بعد ما احترقوا قال قلت
اليس يقول الله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال اقرأ ما قبلها انها هذه
للكفار ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه الآية كلها قوله عز وجل والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما قال الحسن والسدي والشعبي اراد الايمان وكذلك في قراءة عبد الله
فاقطعوا ايمانهما واراد يمينا من هذا ويمينا من هذه فجمع قال الفراء والزجاج وكل شيء موحد
من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما وملأت ظهورهما
وبطونهما ضربا ومثله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وذلك لان الاضافة تبين ان المراد

بالجمع التثنية فاذا قلت اشبعت بطونهما علم ان للاثنين بطنين والتثنية فيهما اغنتك عن التثنية
في بطن وهذه الآية مجملة في ايجاب القطع على السارق وتفصيل ذلك ماخوذ من السنة وقوله جزاء
بما كسبا قال الزجاج نصب لانه مفعول له المعنى فاقطعوا ايديهما لجزاء فعلهما وكذلك نكالا من الله
قال ابن شهاب نكل الله بالقطع في السرقة عن اموال الناس والله عزيز في انتقامه من السارق
حكيم فيما اوجبه من قطع يده قال الاصمعي كنت اقرأ سورة المائدة ومعي اعرابي فقرأت هذه
الآية فقلت نكالا من الله والله غفور رحيم سهوا فقال الاعرابي كلام من هذا قلت كلام الله
قال اعد فاعدت والله غفور رحيم فقال ليس هذا كلام الله فتنبهت وقرأت والله عزيز حكيم
فقال اصبت هذا كلام الله قلت له اتقرأ القرآن قال لا قلت فمن اين علمت اني اخطأت
قال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع قوله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله
يتوب عليه قال ابن عباس ان تاب بنية صادقة وترك ظلم الناس فان الله يتجاوز عنه ولا يسقط عنه
القطع بالتوبة قال مجاهد فمن تاب من بعد ظلمه واصلح تاب الله عليه والحد كفارة له وقال الكلبي
فمن تاب من بعد ظلمه واصلح العمل بعد السرقة والقطع فان الله يتجاوز عنه قوله عز وجل الم تعلم
ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء قال الضحاك يعذب من يشاء على الذنب الصغير
اذا اقام عليه ويغفر لمن يشاء على الذنب الكبير اذا نزع عنه وقال السدي يهدي من يشاء فيغفر
له ويعذب من يشاء فيميته على كفره قوله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
قال الزجاج اي لا يحزنك مسارعتهم في نصرة الكفر اذ كنت موعود النصر عليهم وقوله من الذين
قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قال ابن عباس هم المنافقون ومن الذين هادوا يعني يهود
المدينة سماعون للكذب اي فريق سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك اي انما يجالسونك
ويسمعون منك ليكذبوا عليك ويقولوا اذا خرجوا من عندك سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا
ذلك منك سماعون لقوم آخرين لم ياتوك يعني يهود خيبر قال الزجاج اي هؤلاء عيون لاولئك
جواسيس
الغيب ينقلون اليهم اخبارك يحرفون الكلم من بعد مواضعه من بعد ان وضعه الله مواضعه يعني
آية الرجم يقولون يعني يهود خيبر ليهود المدينة ان اوتيتم هذا فخذوه قال المفسرون ان رجلا
وامرأة من اشراف اهل خيبر زنيا وكان حدهما الرجم فكرهت اليهود رجمهما لشرفهما فبعثوا الى
الزانيين الى بني النضير وقريظة ليسألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن قضائه في الزانيين اذا احصنا
ما حدهما وقالوا ان افتاكم بالجلد فخذوه واجلدوا الزانيين وان افتاكم بالرجم فلا تعملوا به فذلك
وا قوله تعالى ان اوتيتم هذا يعني الجلد فخذوه واقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه يعني الجلد فاحذروا
ان تعملوا بغير الجلد حدثنا القاضي ابو بكر احمد بن الحسين الحيري املاء سنة ست عشرة واربعمائة

انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد الابيوردي نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة
عن البراء بن عازب قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمما مجلودا فدعاهم فقال اهكذا
تجدون حد الزاني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من اشرافهم فقال انشدك بالله الذي انزل التورية
على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني لم اخبرك نجد حد الزاني
في كتابنا الرجم ولكنه كثر في اشرافنا فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الوضيع اقمنا
عليه حد الله فقلنا تعالوا نجتمع على شي نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم والجلد
مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فامر به
فرجم فانزل الله تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك يسارعون في الكفر الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه
ويقولون ايتوا محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوا به وان افتاكم بالرجم فاحذروا رواه مسلم
عن يحيى بن يحيى عن ابي معوية **وقوله** ومن يرد الله فتنته قال ابن عباس ومجاهد ضلالته وقال
الحسن وقتادة عذابه وقال الزجاج فضيحته وقيل كفره فلن تملك له من الله شيا لن تغني
عنه ولن تدفع عذاب الله عنه اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ابن عباس ان يخلص
نياتهم وقال الزجاج ان يهديهم ودلت هذه الاية على ان الله تعالى غير مريد اسلام الكافر وانه
لم يطهر قلبه من الشك والشرك ولو فعل ذلك لامن وهذه الاية من اشد الايات على القدرية
وقوله لهم في الدنيا خزي خزي المنافقين هتك سترهم باطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على كفرهم
وخزي اليهود فضيحتهم بظهور كذبهم في كتمان الرجم واخذ الجزية منهم ولهم في الاخرة عذاب
عظيم وهو الخلود في النار **قوله عز وجل** سماعون للكذب قال الحسن يعني حكام اليهود يسمعون
الكذب ممن يكذب عندهم في دعواه وياتيهم برشوة فياخذونها وياكلونها فسمعوا كذبه واكلوا
رشوته فهو قوله اكالون للسحت وهو كل حرام تتبع الذكر يلزم منه العار والمراد بالسحت ههنا
الرشوة في الحكم قال مسروق كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل ما السحت قال الرشى
في الحكم اخبرنا الفضيل بن احمد بن محمد بن ابرهيم انا ابو علي بن علي بن موسى نا ابو بكر محمد بن ابرهيم
بن نيروز الانماطي نا ابو جعفر محمد بن عمرو بن نافع نا علي بن الحسن الشامي نا خليد بن دعلج
عن قتادة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ رشوة في الحكم كانت سترا
بينه وبين الجنة **وقوله** فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم هذا تخيير للنبي صلى الله عليه وسلم
في الحكم بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه ان شاء حكم وان شاء ترك قال ابرهيم والشعبي وعطاء
وقتادة هذا التخيير ثابت اليوم لحكام المسلمين ان شاؤا حكموا بينهم بحكم الاسلام وان شاؤا
اعرضوا وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والسدي هذا التخيير منسوخ بقوله وان احكم بينهم بما انزل

بلغ

الله ومذهب الشافعي رحمه الله انه يجب على الحاكم منا ان يحكم بين اهل الذمة الذين قبلوا الجزية ورضوا
بجري ان احكامنا عليهم اذا تحاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام عليهم صغارا لهم **وقوله** وان حكمت
فاحكم بينهم بالقسط قال عكرمة عن ابن عباس كان النضير اشرف من قريظة فكان اذا اقتتل رجل من
النضير رجلا من قريظة ادى مائة وسق من تمر واذا اقتتل رجل من قريظة رجلا من النضير
قتل فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فقالوا ادفعوه
الينا نقتله قالوا بيننا وبينكم النبي صلى الله عليه وسلم فاتوه فنزلت وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط النفس بالنفس **قوله عز وجل** وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله هذا تعجيب
من الله نبيه صلى الله عليه وسلم من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما في التورية من حكم الزاني وحده
ثم اعراضهم وتركهم القبول لحكمه فعدلوا عما يعتقدونه حكما الى ما يجحدون انه من عند الله
طلبا للرخصة فظهر جهلهم في هذه القصة **وقوله** فيها حكم الله قال ابن عباس يريد الرجم
ثم يتولون من بعد ذلك يعرضون عما في التورية من الحكم وما اولئك بالمومنين وما اولئك
الذين يعرضون عن الرجم بالمومنين **قوله عز وجل** انا انزلنا التورية فيها هدى بيان الحكم
الذي جاوا يعتقدون فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونور بيان ان امر محمد صلى الله عليه وسلم
حق يحكم بها النبيون من لدن موسى الى عيسى قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى بعث في بني
اسرائيل الوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثهم باقامة التورية وهو قوله الذين اسلموا
اي الذين انقادوا لحكم التورية للذين هادوا قال ابن عباس تابوا من الكفر اي يحكمون بالتورية
لهم وفيها بينهم والربانيون والاحبار فقهاء اليهود وعلماوهم واحدهم حبر وحبر بما استحفظوا
من كتاب الله قال ابن عباس بما استودعوا وكلفوا حفظه من كتاب الله وكانوا عليه
شهداء كانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله فلا تخشوا الناس واخشوني في اظهار صفة
محمد صلى الله عليه وسلم واخشون في كتمان ذكر الخطاب لعلماء اليهود ولا تشتروا ولا تستبدلوا
باياتي باحكامي وفرايضي ثمنا قليلا يعني متاع الدنيا وهو قليل لانه ينقطع ويذهب ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون فقال جماعة ان الايات الثلث
نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وليس في اهل الاسلام منها شي لان المسلم وان
ارتكب كبيرة لا يقال انه كافر وهذا قول قتادة والضحاك وابي صالح ورواية البراء
عن النبي صلى الله عليه وسلم **اخبرناه** ابو عبد الله محمد بن ابرهيم المزكي انا ابو الهيثم احمد بن
محمد بن غوث الكندي نا محمد بن عبد الله بن سليمن الحضرمي نا ابو بكر بن ابي شيبة نا ابو
معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه

رجم يهوديا ويهودية ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال نزلت كلها في الكفار
رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة قال قتادة في الايات الثلث ليست والله كما تاولها اهل
الشبهات واهل البدع واهل الفرى على الله وعلى كتابه وانما انزل ما تسمعون في اهل
الكتاب حين نبذوا كتاب الله وعطلوا حدوده وتركوا امره وقتلوا رسله وقال الوالبي
عن ابن عباس من جحد شيئا من حدود الله فقد كفر ومن اقر بها ولم يحكم بها فهو ظالم فاسق وقال
طاوس قلت لابن عباس ومن لم يحكم بما انزل الله فهو كافر قال هو به كافر وليس كمن كفر بالله
واليوم الاخر وملائكته وكتبه ورسله وقال عبد العزيز بن يحيى انها تقع على جميع ما انزل
الله تعالى لا على بعضه وكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل
الله من التوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم بما انزل الله من الشرائع فليس هو من اهل هذه الاية
وقال ابن مسعود والسدي والحسن هذه الايات عامة في اليهود وفي هذه الامة وكل من ارتشى
وبدل الحكم فحكم بغير حكم الله فقد كفر اخبرنا ابو بكر الحرفي انا عبد الله بن محمد بن حيان
الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن العسكري نا عبيدة عن عمار عن مسلم بن صبيح
عن مسروق عن ابن مسعود قال من لم يحكم بما انزل الله فهو كافر ومن لم يحكم بما انزل الله فهو
ظالم ومن لم يحكم بما انزل الله فهو فاسق قوله عز وجل وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
قال الوالبي عن ابن عباس اخبر الله حكمه في التورية وهو ان النفس تقتل بالنفس الى قوله
والجروح قصاص فما بالهم يخالفون فيقتلون بالنفس النفسين ويفقؤون العينين بالعين
وقال مجاهد عن ابن عباس ان على بني اسرائيل القصاص في القتل ليس بينهم دية في نفس ولا جرح
وذلك قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها والمعنى ان النفس تقتل بالنفس والعين تفقا بالعين
ومن رفع العين فانه عطف جملة على جملة ولم يجعل الواو للاشتراك في الناصب كما فعل من نصب
وقوله والجروح قصاص تعميم بعد التخصيص لانه ذكر العين بالعين والانف بالانف وما بعدهما
وهذا من الجروح ايضا والقصاص في الجروح انما يثبت فيما يمكن ان يقتص فيه مثل الشفتين و
والذكر والانثيين والقدمين واليدين فاما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم او كسر عظم
او جراحة في البطن ففيه ارش وقوله فمن تصدق به اي عفا عن القصاص الذي وجب له
فهو كفارة له قال ابن عباس مغفرة له عند الله وثواب عظيم وقال الشعبي كفارة لمن تصدق
به اخبرنا الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد الدينوري نا عمر بن
الخطاب نا عبد الله بن الفضل انا ابو خيثمة نا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه بقدره من ذنوبه
قوله عز وجل وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم اي جعلناه يقفوا آثار النبيين الذين كانوا قبله
اي تبعهم في شرعهم وكتابهم وهو قوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب يعني التورية بعث عيسى
بتصديقه وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية ليس هذا تكريرا
للاول لان الاول لعيسى والثاني للانجيل لان الانجيل انزل وفيه ذكر التصديق بالتورية كما ان
عيسى جاء يدعوا الناس الى التصديق بالتورية وقوله وهدى وموعظة معناه وهاديا وواعظا
للمتقين الذين يتقون الشرك قوله عز وجل وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه هذا اخبار عما فرض
عليهم في ذلك الوقت من الحكم بما تضمنه الانجيل والتقدير وقلنا ليحكم اهل الانجيل ثم حذف القول
وحذف القول في القران كثير واللام في ليحكم لام الامر ولذلك جزم وليحكم وقرا حمزة وليحكم بكسر
اللام وفتح الميم على معنى آتيناه الانجيل ليحكم فيكون كقوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
قوله عز وجل وانزلنا اليك الكتاب بالحق الاية قال قتادة لما اخبر الله تعالى بصنيع اهل الكتاب قبلكم
وحكمهم بغير ما انزل الله وعظ نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بموعظة بليغة فقال وانزلنا اليك
الكتاب بالحق قال مقاتل يعني القران لم ينزله عبثا مصدقا لما بين يديه من الكتاب قال ابن عباس
يريد كل كتاب انزله الله تعالى على الانبياء ومهيمنا عليه قال الوالبي والسدي وقتادة والحسن امينا
وشاهدا على الكتب التي خلت قبله فما اخبر اهل الكتاب بامر فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا
وقال جماعة من اهل اللغة المهيمن الرقيب الحافظ يقال هيمن الرجل يهيمن هيمنة اذا كان رقيبا
على الشي وهو قول الخليل وابي عبيد وقال ابو عبيدة المهيمن الشاهد المصدق واحتج بقول
حسان رضي الله عنه شعر ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذووا الالباب وقوله فاحكم
بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقران والرجم على الزانيين ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
يقول لا تتبعهم عما عندك من الحق فتتركه وتتبعهم كما تقول لا تتبع زيدا عن رايك اي لا تترك رايك
وتتبعه وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا الشرعة والشريعة واحدة وهي ما شرع الله
للعباد من الصلوة والصوم والنكاح والحج وغيره ومعناها في اللغة الطريقة لتشرع الناس فيها
والمنهاج الطريق الواضح يقال نهج الامر وانهج لغتان اذا وضح قال ابن عباس والحسن ومجاهد شرعة
ومنهاجا سبيلا وسنة قال قتادة الخطاب للامم الثلث امة موسى وامة عيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم
للتورية شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة والدين واحد لا يقبل الله الا الاخلاص
وقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على امر واحد ملة الاسلام ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم
فيما اعطاكم من الكتاب والسنن فاستبقوا الخيرات سارعوا في الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا

انتم واهل الكتاب فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والفرايض والسنن وقوله وان احكم بينهم
بما انزل الله قد ذكرنا ان هذا ناسخ للتخيير في قوله فاحكم بينهم او اعرض عنهم ومعنى بما انزل الله
حدود الله وما انزل في كتابه ولا تتبع اهواءهم قال مقاتل ان رؤسا اليهود قال بعضهم لبعض
انطلق بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه ونرده عما هو عليه فانما هو بشر فاتوه وقالوا
له قد علمت انا ان اتبعناك اتبعك الناس وان لنا خصومة فاقض لنا على خصومنا اذا احاكمنا اليك
ونحن نؤمن بك ونصدقك فانزل الله تعالى ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل
الله اليك قال ابن عباس يردوك الى اهوائهم قال ابو عبيدة كل من صرف عن الحق الى الباطل واميل
عن القصد فقد فتن وقوله فان تولوا فان اعرضوا عن الايمان والقران فاعلم ان اعراضهم من اجل
ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا بالقتل والجلاء والجزية ببعض ذنوبهم ويجازيهم
بالباقي في الاخرة وان كثيرا من الناس لفاسقون يعني اليهود قوله عز وجل افحكم الجاهلية يبغون
قال المفسرون معناه ان تطلب اليهود في الزانيين حكما لم يامر الله تعالى به وهم اهل كتاب كما يفعل
اهل الجاهلية وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون ومن
احسن من الله حكما لقوم يوقنون قال الزجاج اي من ايقن تبين عدل الله في حكمه قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء قال عطية جاء عبادة بن الصامت فقال
يا رسول الله ان لي موالي من اليهود كثير عددهم حاضر نصرهم واني ابرا الى الله تعالى والى رسوله
من ولاية اليهود واوالي الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني اخاف الدوائر ولا ابرا
من ولاية اليهود فانزل الله تعالى فيهما هذه الاية والتي بعدها ومعنى لا تتخذوهم اولياء لا تعتمدوا
على الاستنصار بهم ولا تتوالوهم اخبرنا محمد بن عبد العزيز المروزي فيما اجاز لي انا محمد بن الحسين
الحدادي انا محمد بن يحيى انا اسحق بن ابرهيم انا وكيع انا اسرائيل عن سماك عن عياض الاشعري
عن ابي موسى انه وفد الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال ان عندنا كاتبا نصرانيا من حاله
وحاله فقال ما لك قاتلك الله اما سمعت قول الله تعالى لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الا
اتخذت حنيفا قال قلت له دينه ولي كتابته قال لا اكرمهم اذ اهانهم الله ولا اعزهم اذ
اذلهم الله ولا ادنيهم اذ اقصاهم الله ثم اوعد على موالاتهم فقال ومن يتولهم منكم فانه منهم قال
ابن عباس كافر مثلهم وقال الزجاج من عاضدهم على المسلمين فانه معهم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين قال ابن عباس لا يرشد الكافرين ولا المشركين ولا المنافقين قوله عز وجل فترى
الذين في قلوبهم مرض يعني عبد الله بن ابي واصحابه من المنافقين يسارعون فيهم قال الكلبي ومجاهد
يسارعون في موالاة اليهود ومناصحتهم وقال الزجاج في معاونتهم على المسلمين يقولون نخشى ان

ان تصيبنا دايرة نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة
والقرض فعسى الله ان ياتي بالفتح يعني فتح مكة في قول الكلبي والسدي وقال الضحاك فتح قرى
اليهود وقال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله عليه وسلم على من خالفه او امر
من عنده من خصب وسعة لمحمد واصحابه وقال مقاتل يعني القتل والجلاء لليهود فيصبحوا
يعني المنافقين على ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ومن عقد الخبث لهم نادمين قوله عز وجل
ويقول الذين امنوا وقرا اهل الحجاز ابو عمرو ويقول نصبا على معنى وعسى ان يقول الذين
امنوا وقرا اهل الحجاز يقول بغير واو واستغنوا عن حرف العطف للملابسة هذه الاية بما قبلها
الملازمة
قال الزجاج ويقول الذين امنوا في وقت اظهار الله نفاق المنافقين اهولاء يعني المنافقين
الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم حلفوا بالله باغلظ الايمان انهم مومنون وانهم معكم اي المومنين
حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه
بكفرهم وغشهم المسلمين فاصبحوا خاسرين خسروا الدنيا بافتضاحهم والاخرة بفوت الثواب
والمصير الى النار قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه وقرا اهل الحجاز يرتدد
باظهار الدالين قال الزجاج وهو الاصل لان الثاني اذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف نحو
ان يمسسكم ويجوز في اللغة ان يمسكم لانه يحرك الثاني بالفتح عند الادغام قال الحسن علم الله
ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم فاخبرهم انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه
واختلفوا في ذلك القوم من هم فقال علي بن ابي طالب والحسن والضحاك وقتادة وابن جريج
هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومنكري الزكوة قال قتادة لما قبض الله نبيه صلعم
ارتدت عامة العرب الا اهل مكة واهل المدينه واهل البحرين من اهل عبد القيس فقال المرتدون
اما الصلوة فنصلي واما الزكوة فلا تغصب اموالنا فكلم ابو بكر في ذلك فقال والله لا افرق بين
ما جمع الله قال الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة والله لو منعوني عقالا مما ادوا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فبعث الله عصايب مع ابي بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله صلعم
جمع عصبة
حتى اقروا بالماعون وهو الزكوة المفروضة قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة
وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر رضي الله عنه بسيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على
اثره وقال ابن مسعود كرهنا ذلك وحمدناه في الانتهاء ورايناه ذلك رشدا وقال الحسن لولا ما
فعل ابو بكر لالحد الناس في الزكوة الى يوم القيمه وقال ابو بكر بن عياش سمعت ابا حصين يقول
ما ولد لادم في ذريته بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولقد قام
يوم الردة مقام نبي من الانبياء وقال اخرون المراد بقوله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم الاية

المشركين وهو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم على ما اخبرنا ابو ابرهيم الواعظ انا الامام
ابو بكر الاسمعيلي انا ابو خليفة الجمحي انا ابو عمر والحوضي نا شعبة عن سماك عن عياض الاشعري
قال لما نزلت هذه الاية فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم قوم هذا يعني ابا موسى الاشعري رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن عثمن بن السماك عن
عبد الملك بن محمد عن وهب بن جرير عن شعبة **وقوله** اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين قال
ابن عباس كالسبع على فريسته وهذا كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال الزجاج
هذه الاية نقول الله تعالى ان ارتد احد عن دينه الذي هو الايمان فسوف يأتي الله بقوم مؤمنين غير
منافقين اذلة على المؤمنين اي جانبهم لين للمؤمنين ليس انهم اذلة مهانون اعزة على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم لان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويظاهرونهم
ويخافون لومهم فاعلم الله ان صحيح الايمان لا يخاف في نصرة الدين بيده ولسانه لومة لائم
اخبرنا ابو معمر المفضل بن اسمعيل الاسمعيلي انا الامام جدي ابو بكر الاسمعيلي نا عبد الله
بن الصقر السكري حدثني الفضل بن شخيت حدثني صالح بن بيان عن المسعودي عن القسم بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد الجنة لا شك فيها
فلا يخف في الله لومة لائم **وقوله** ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين
وشدتهم على الكافرين تفضل من الله عليهم لا توفيق لهم الاية **قوله عز وجل** انما وليكم الله ورسوله
الاية قال ابن عباس في رواية عطية العوفي نزلت في قصة عبد الله بن ابي وعبادة بن الصامت
حين تبرا من اليهود وقال اتولى الله ورسوله والذين امنوا وقال جابر بن عبد الله ان اليهود
هجروا من اسلم منهم ولم يجالسوهم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا
واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه الاية فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء
والاية عامة في جميع المؤمنين فكل مؤمن ولي لكل مؤمن لقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض ونحو هذا روي عن ابي جعفر الباقر قال نزلت في الذين امنوا فقيل له ان اناسا
يقولون نزلت في علي رضي الله عنه بن ابي طالب قال علي من الذين امنوا **وقوله** وهم راكعون قال ابن عباس يعني
صلوة التطوع بالليل والنهار وانما افرد الركوع بالذكر تشريفا له **قوله عز وجل** ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا يعني يتولى القيام بطاعة الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس
يريد المهاجرين والانصار فان حزب الله هم الغالبون معنى الحزب في اللغة الجماعة وحزب الرجل
اصحابه الذين معه على رايه والمؤمنون حزب الله والكافرون حزب الشيطان قال الحسن حزب الله
جند الله وقال ابو روق اولياء الله ومعنى الغالبون انهم غلبوا اليهود فقتلوا قريظة واجلوا

السماك خ

وفيه للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وعلى الكافرين قال ابن عباس

بني النضير من ديارهم وغلبوهم عليها وبقي عبد الله بن سلام واصحابه الذين تولوا الله ورسوله
والمؤمنين **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن
عباس كان رجال من اليهود امنوا ثم نافقوا وكان ناس من المسلمين يوادونهم فانزل الله تعالى هذه
الاية ومعنى اتخاذهم الدين هزوا ولعبا تلاعبهم بالدين واظهارهم ذلك باللسان واستبطانهم الكفر
وقوله والكفار يعني كفار مكة وهو نسق على قوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم وهم اليهود واتقوا
الله بطاعته ان كنتم ومن نصب كان نسقا على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا كانه قال ولا تتخذوا الكفار
اولياء واتقوا الله بطاعته ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده اي فلا تتولوهم واتركوا موالاتهم **قوله عز وجل**
واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اي اذا دعوتم الناس الى الصلوة بالاذان والنداء الدعاء
بارفع الصوت قال المفسرون كان المؤذن اذا اذن للصلوة تضاحكت اليهود فيما بينهم وتغامزوا
على طريق السخف والمجون استهزاء بالصلوة وتجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها
ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما لهم في اجابتهم لو اجابوا اليها وما عليهم في استهزائهم بها **قوله عز وجل** قل
يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله الاية يقال نقمت على الرجل انقم اذا انكرت عليه شيئا وبالغت
في كراهيته قال ابن عباس ان نفرا من اليهود سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يؤمن به من
الرسل فقال اومن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما
ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا
من دينكم فانزل الله تعالى وما انزل الينا وما انزل من قبل وهذا ليس مما ينكر او يعاب به **وقوله** وان اكثركم
فاسقون قال الزجاج المعنى هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على
حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم الاموال وهذا معنى قول الحسن لفسقكم
نقمتم علينا **قوله عز وجل** قل هل انبئكم بشر من ذلك يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل
لليهود هل اخبركم بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا وجزاء من لعنه الله اي هو من لعنه الله وغضب
عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير
كفار مائدة عيسى وقال الوالبي عن ابن عباس ان الممسوخين من اصحاب السبت لان شبابهم مسخوا
قردة ومشايخهم خنازير **وقوله** وعبد الطاغوت قال الزجاج عبد نسق على لعنه الله المعنى من
لعنه الله وعبد الطاغوت اي اطاع الشيطان فيما سول له وقرا حمزة وعبد بضم الباء الطاغوت
بالكسر على تاويل وجعل منهم عبد الطاغوت واراد بالعبد العبد وضمت الباء للمبالغة قال اوس
بن حجر **شعر** ابني لبينى ان امكم امة وان اباكم عبد اراد عبد افضم الباء وليس عبد لفظ جمع
لانه ليس في ابنية الجموع شيء على هذا البناء ولكنه واحد يراد به الكثرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

هذه الاية والتي بعدها ... هل تنكرون منا الا ان امنا بالله

كقوله

وقوله أولئك أي أهل هذه الصفة شرّ مكاناً من المؤمنين قال ابن عباس لأن مكانهم سقر ولا شر
في مكان المؤمنين حتى يقال اليهود شر مكاناً منهم ولكن هذا مبني على كلام الخصم وكذلك قوله قل هل أنبئكم
بشرّ من ذلك لأنهم قالوا لا نعرف أهل دين شراً منكم فقيل لهم شرّ منهم من كان بهذه الصفة وقوله
وأضلّ عن سواء السبيل أي عن قصد الطريق قوله عز وجل وإذا جاؤكم قالوا آمنا الآية قال الكلبي
إن جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أصدقنا إنك رسول وهم يسرّون
الكفر وهو قوله وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به أي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي
حالتيهم والله أعلم بما كانوا يكتمون أي من نفاقهم وإبطانهم الكفر وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم
والعدوان قال ابن عباس يجترؤن على الخطاء والتعدي على الناس بما لا يحل لهم وأكلهم السحت يعني الرشى
في الحكم لبئس ما كانوا يعملون ذمّ لفعلهم لولا هلّا ينهيهم عما يرتكبونه من القبيح الربانيون والأحبار
فقهاء اليهود وعلماؤهم لبئس ما كانوا يصنعون قال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي من هذه
الآية أساء الله الثناء على الفريقين على اليهود وعلى العلماء بترك النكير عليهم فيما صنعوا ودلت الآيتان
على أن تارك النهي عن المنكر بمنزلة مرتكبه قوله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال المفسرون
إن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالاً وأخصبهم ناحية فلما
عصوا الله في محمد وكذبوا به كفّ الله عنهم ما بسط عليهم من النعمة فعند ذلك قالت اليهود يد الله
مغلولة أي مقبوضة عن العطاء على جهة الصفة بالبخل وهذا قول قتادة والضحاك وعكرمة
والكلبي قال الزجاج أخبر الله تعالى بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة أي يده
ممسكة عن الاتساع علينا كما قال الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك أي لا تمسكها عن
الإنفاق وقوله غلّت أيديهم أي جعلوا بخلاء وألزموا البخل فهم أبخل قوم ولا يلقى يهودي أبداً
غير لئيم بخيل وقال الحسن غلّت أيديهم في نار جهنم على الحقيقة أي شدت إلى أعناقهم وتأويله أنهم
جوزوا على هذا القول بأن غلّت أيديهم في نار جهنم ولعنوا بما قالوا عذبوا في الدنيا بالجزية وفي الآخرة
بالنار أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا أبو الحسن علي بن محمد القزويني
أنا أبو بكر محمد بن عمرو بن حفص التاجر نا سهل بن عمار نا حفص بن عبد الله نا أبو عصمة نوح بن
أبي مريم عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعن شيئاً لم يكن
للعنة أهلاً رجعت اللعنة على اليهود بلعنة الله إياهم وقوله بل يداه مبسوطتان هذا جواب اليهود
وردّ لما افتروه واستعظام لما تفوّهوا به وأجيبوا على قدر كلامهم لما قالوا يد الله مغلولة يريدون
به بخل الله فقيل لهم بل يداه مبسوطتان أي هو جواد ينفق كيف يشاء ومعنى التثنية في يداه
المبالغة في الجود والإنعام وذهب قوم إلى أن معنى اليد في هذه الآية النعمة فقالوا في قوله يد الله

مغلولة نعمة الله مقبوضة وفي قوله بل يداه مبسوطتان نعمتاه أي نعمة الدنيا والآخرة ينفق كيف يشاء
يرزق كما يريد إن شاء قتّر وإن شاء وسّع وقوله وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك
طغياناً وكفراً أي كلما أنزل عليك شيء من القرآن كفروا به فيزيد كفرهم وألقينا بينهم العداوة
والبغضاء إلى يوم القيمة أي بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد وقيل أراد طوايف اليهود
وهو اختيار الزجاج وقال جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين وهو أحد الأسباب التي
أذهب الله بها جدّهم وشوكتهم كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله قال ابن عباس كلما أرادوا
محاربتك ردّهم الله تعالى وألزمهم الخوف منك ومن أصحابك وهذا قول الحسن وقال قتادة
هذا عامّ في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود ببلدة إلا وجدتهم من أذلّ الناس وقوله
ويسعون في الأرض فساداً قال الزجاج أي يجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه
من كتبهم قوله عز وجل ولو أن أهل الكتاب آمنوا وصدقوا محمداً صلى الله عليه وسلم واتقوا اليهودية
والنصرانية لكفّرنا عنهم سيئاتهم التي عملوها قبل أن تأتيهم والمعنى محونا ذنوبهم التي سلفت
بالإيمان بك ولو أنهم أقاموا التورية والإنجيل قال ابن عباس عملوا بما فيهما من التصديق بك
والوفاء لله بما عاهدوا فيهما والمعنى أقاموا أحكامهما وحدودهما وقوله وما أنزل إليهم من ربهم
يعني كتب أنبيائهم أي لو عملوا بما فيها وأظهروا ما فيها لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم قال ابن عباس
لأنزلت عليهم القطر وأخرجت لهم من نبات الأرض كل ما أرادوا وقوله منهم أمة مقتصدة أي
مؤمنة وهم العادلة غير الغالية ولا المقصرة المقصرة ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال
في العمل من غير غلو ولا تقصير وكثير منهم ساء ما يعملون بئس شيئاً عملهم قال ابن عباس عملوا القبيح
وما لا يرضى الله مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
قال الحسن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله بعثني برسالته فضقت بها ذرعاً وعرفت
أن الناس مكذبي فأوعدني فيها لأبلغنها أو ليعذبني وقال ابن الأنباري كان النبي صلى الله عليه وسلم
كان ٢ يجاهر ببعض القرآن أيام بمكة ويخفي بعضه إشفاقاً على نفسه من تسرع المشركين إليه وإلى
أصحابه فلما أعزه الله تعالى بالمؤمنين قال له بلغ ما أنزل إليك من ربك والمعنى بلغ جميع ما أنزل إليك
من ربك مجاهراً به فإن أخفيت منه شيئاً لخوف يلحقك فما بلغت رسالته قال ابن عباس يقول إن
كتمت آية مما أنزلت عليك لم تبلغ رسالتي يعني أنه إن ترك إبلاغ البعض كان كمن لم يبلغ وحاشا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتم شيئاً مما أوحي إليه فقد قالت عائشة رضي الله عنها من زعم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول بلغ
ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله والله يعصمك من الناس أي يمنعك أن ينالوك

بسوء من قتل او اسر قالت عايشه رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية
والله يعصمك من الناس فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا عني فقد
عصمني الله **اخبرنا** اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا اسمعيل بن نجيد انا محمد بن الحسن بن الخليل نا محمد بن
العلاء نا الحماني نا النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس وكان
يرسل معه ابو طالب كل يوم رجالا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الاية فاراد عمه ان
يرسل معه من يحرسونه فقال يا عماه ان الله قد عصمني من الجن والانس **وقوله** ان الله لا يهدي
القوم الكافرين قال ابن عباس لا يرشد من كذبك واعرض عن ذكري **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب
لستم قال ابن عباس لستم على شي حتى تعملوا بما في الكتابين من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان صفته
ونعته وهو قوله حتى تقيموا التورية والانجيل اي تقيموا احكامهما وما يجب عليكم فيهما وقد سبق تفسير
هذا الى قوله فلا تاس على القوم الكافرين وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم تقول لا تحزن على اهل
الكتاب ان كذبوك **قوله عز وجل** ان الذين امنوا والذين هادوا سبق تفسير هذه الاية في سورة
البقرة وارتفع الصابيون في هذه الاية بالابتداء على التقديم في الكلام والتاخير على تقدير
ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم بالله الى اخر الاية والصابيون والنصارى كذلك ايضا كما تقول
ان عبد الله ومحمد قايم تريد ان عبد الله قايم ومحمد كذلك هذا مذهب الخليل وسيبويه **قوله عز وجل** لقد
اخذنا ميثاق بني اسرايل مفسر الى اخر الاية في سورة البقرة **قوله عز وجل** وحسبوا ان لا تكون فتنة
قال ابن عباس ظنوا ان الله لا يعذبهم ولا يبتلون بقتلهم الانبياء وتكذيبهم الرسل وقرئ ان لا تكون
رفعا على تقدير انه لا تكون ثم خففت المشددة وحذف الضمير **وقوله** فعموا وصموا اي عن الهدى فلم
يعقلوه قال الزجاج تاويله انهم لم يعملوا بما سمعوا ولا بما راوا من الايات فصاروا كالعمي الصم ثم تاب الله
عليهم بارسال محمد صلى الله عليه وسلم داعيا الى الصراط المستقيم فكانوا بذلك معرضين للتوبة ثم عموا
وصموا كثير منهم بعد تبين الحق يعني الذين لم يومنوا منهم والله بصير بما يعملون من قتل الانبيا وتكذيب
الرسل **قوله عز وجل** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم الى قوله ومن يشرك بالله فقد
حرم الله عليه الجنة **حدثنا** اسمعيل بن احمد الواعظ انا عبد الله بن محمد الكواسط الحافظ انا احمد بن محمد
بن الحسن نا محمد بن يحيى نا محمد بن عبيد نا الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله
شيا دخل النار رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معويه عن الاعمش **اخبرنا** ابو سعد عبد الرحمن بن
الحسن الحافظ نا ابو حفص الكتاني نا ابو الحسن احمد بن محمد بن عمر التمار نا يحيى بن معين نا الانصاري
عن سفين عن ابي الزبير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم ما علم نوح ابنه قالوا

بالله

بلى يا رسول الله قال قال يا بني اني امرك ان لا تشرك بالله شيا فانه من يشرك بالله شيا فقد حرم
الله عليه الجنة وانهاك عن الكبر فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر **قوله عز وجل**
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة قالت النصارى لعنهم الله الالهية مشتركة بين الله ومريم
وعيسى واحد من هولاء اله والله احد ثلثة الهة يبين هذا قوله تعالى للمسيح انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ولا بد من ان يكون في الاية اضمار واختصار لان المعنى انهم قالوا
ان الله ثالث ثلثة الهة فحذف ذكر الالهة لان المعنى مفهوم ولا يكفر من يقول ان الله ثالث
ثلثة اذا لم يرد الالهة لانه ما من اثنين الا والله ثالثهما بالعلم كقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم والذي يبين انهم ارادوا بالثلثة الالهة قوله في الرد عليهم وما من اله الا اله واحد وان
لم ينتهوا عما يقولون من الكفر والشرك ليمسن الذين كفروا منهم ليصيبن الذين اقاموا على هذا
القول عذاب اليم **قوله عز وجل** افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه قال الفرا هذا امر في لفظ الاستفهام
كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى ان الله يامرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم
قوله عز وجل ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي انه رسول ليس باله كما ان من كانوا
قبله من الرسل لم يكونوا الهة وامه صديقة صدقت بايات الله كما قال في صفتها وصدقت بكلمات
ربها وكتبه كانا ياكلان الطعام قال ابن عباس يريد كانا يعيشان بالغذا كما يعيش ساير الادميين
فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام قال ابن عباس يريد انهما لحم ودم ياكلان ويشربان
ويبولان ويتغوطان قال ابن قتيبه هذا من الطف ما يكون من الكناية لانه عبر عن الحدث بالطعام
وذلك ان من اكل الطعام لا بد له من ان يحدث فلما ذكر اكل الطعام صار كانه اخبر عن عاقبته
والطعام والحدث ليسا من اوصاف الالهية **وقوله** انظر كيف نبين لهم الايات قال ابن عباس نفسر
لهم امر ربوبيتي ثم انظر انى يوفكون يصرفون عن الحق الذي يودي اليه تدبر الايات يقال
قال افكه يافكه افكا اذا صرفه وكل مصروف عن شي فهو مافوك عنه قل للنصارى اتعبدون
من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا لانه لا يملك الضر والنفع الا الله تعالى والله هو السميع لكفركم
العليم بضميركم **قوله عز وجل** قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم تقدم تفسيره في سورة النساء
وقوله غير الحق معناه مخالفا للحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم
غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهوا قوم قد ضلوا من قبل يعني رؤسا الضلالة من فريقي
اليهود والنصارى والاية خطاب للذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم نهوا ان يتبعوا
اسلافهم فيما ابتدعوه باهوايهم وان يقلدوهم فيما هووا والاهوا جمع هوى ويراد بها المذاهب
التي تدعو اليها الشهوة دون الحجة **وقوله** واضلوا كثيرا يعني من اتبعهم على اهوايهم وضلوا عن

سواء السبيل عن قصد الطريق والمعنى انهم ضلوا واضلوا غيرهم قوله عز وجل لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم يعني اصحاب السبت واصحاب المائدة اما اصحاب السبت
فانهم لما اعتدوا قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية ومثلا للخلق فمسخوا قردة واما اصحاب
المائدة فانهم لما اكلوا من المائدة ولم يومنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا
خنازير وهذا قول الحسن ومجاهد وقتادة ذلك بما عصوا الله والرسل وكانوا يعتدون يتجاوزون
ما امروا به اخبرنا الحاكم ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر نا ادم بن موسى بن
عمران الولاهيجي نا ابو محمد جعفر بن علي الحواري نا محمد بن اسمعيل بن جعفر العلوي حدثني
عمي موسى بن جعفر عن مالك بن انس عن ابي سهيل بن مالك عن انس بن مالك قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال دوروا مع القران حيث دار قالوا يا رسول الله ارايت ان لم نطق ذلك قال كونوا كالحواريين
عيسى بن مريم شقوا بالمناشير في الله وصلبوا في جذوع النخل في الله قالوا يا رسول الله ارايت ان
لم نطق ذلك قال فقتل في طاعة الله خير من حيوة في معصية الله ان بني اسرائيل ملكتهم ملوك
بعد انبيائهم تغيروا سننهم وعملوا فيهم بغير الحق فلم يمنعهم ذلك من مجودهم ان جالسوهم و
وصاحكوهم وواكلوهم وشاربوهم فلما راى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ولعنوا
على لسان داود وعيسى بن مريم عليهما السلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا عليهم خياركم فلا يستجاب لهم قوله عز وجل
كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه التناهي تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا عن المناكير
قال ابن عباس كانوا بنوا اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا
مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقة لما راوهم يعتدون ارتحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية
والناهية المخالطة فلعنوا جميعا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يدي السفيه ولتاطرنه على الحق
اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم ثم ذمهم فعلهم بقوله لبئس ما كانوا او يبعث الى ان
يفعلون قوله عز وجل ترى كثيرا منهم قال ابن عباس ومجاهد والحسن يعني من المنافقين
يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم انفسهم بئس ما قدموا من العمل لمعادهم في الاخرة ان سخط
الله عليهم والباقي ظاهر الى قوله لتجدن اشد الناس عداوة الاية قال المفسرون ان اليهود
ظاهروا المشركين على المومنين حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي ان يكونوا اقرب
الى المومنين لانهم يومنون بموسى والتورية والكفار كانوا مكذبون بهما ولكنهم حسدوا
النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا

نصارى قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء والسدي يعني النجاشي ووفده الذين قدموا
من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للذين
امنوا وقوله ذلك بان منهم قسيسين قال الزجاج القس والقسيس من رؤساء النصارى فجمع القسيس
قسيسين وقال قطرب القسيس العالم بلغة الروم والرهبان جمع راهب مثل فارس وفرسان
والرهبانية مصدر الراهب والترهب التعبد في صومعة قال ابن الانباري رحمه الله تعالى
بالتمسك بدين عيسى وانهم استعملوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم في التورية والانجيل
فتاويل قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا ذلك بان منهم علماء بوصاة عيسى الدليل على ذلك
قوله وانهم لا يستكبرون اي عن اتباع الحق والاذعان له كما استكبر اليهود وعبدة الاوثان قوله عز وجل عن
جزو
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الاية قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النجاشي واصحابه قرا
عليهم جعفر الطيار بالحبشة كهيعص فما زالوا يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة فذلك قوله
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يريد الذي نزل على محمد وهو الحق اخبرنا
الحسن بن محمد الفارسي انا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن
يحيى نا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث حدثني يونس عن ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير قالوا لما كانت وقعة بدر وقتل الله
فيها صناديد الكفار قال كفار قريش ان ثاركم بارض الحبشة فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي
ربيعة واهدوا للنجاشي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعث قريش عمرو بن العاص وابن ابي
ربيعة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري وكتب معه الى النجاشي فقرا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه وارسل الى الرهبان
والقسيسين فجمعهم ثم امر جعفرا ان يقرا عليهم القران فقرا عليهم جعفر سورة مريم
فامنوا بالقران وفاضت اعينهم من الدمع وهم الذين انزل الله تعالى فيهم ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى الى قوله ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين قال ابن عباس مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون
بالحق وقال الزجاج مع من شهد من انبيائك ومومني عبادك بانك لا اله غيرك قوله عز وجل
وما لنا لا نومن بالله الاية قال المفسرون ان هولاء الوفد لما رجعوا الى قومهم لاموهم على ترك
دينهم فاجابوهم بهذا وقوله ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم
دليله قوله يرثها عبادي الصالحون قوله عز وجل فاثابهم الله بما قالوا الاية انما علق الثواب
بمجرد القول لانه سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة في قوله مما عرفوا من

الحق والبكاء المؤذن بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب ومعرفته اذا اقترن به القول
فهو الايمان الحقيقي والموعود عليه الثواب وقال ابن عباس في قوله بما قالوا يعني بما سالوا من قولهم
فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم ونطمع ان يدخلنا ربنا وهذا يدل على مسالتهم الجنة وعلى هذا
التفسير القول معناه المسلة وقوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين المومنين ولما ذكر
الله تعالى الوعد لمومني اهل الكتاب ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب به فقال والذين كفروا وكذبوا
باياتنا اوليك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الطيبات
اللذيذات التي تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب قال المفسرون هم قوم من اصحاب النبي صلعم
ان يرفضوا الدنيا ويحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار
ويقوموا الليل ويخصوا انفسهم فانزل الله تعالى هذه الاية واعلم ان الطيبات لا ينبغي ان تجتنب
وسمى الخصاء اعتداء فقال ولا تعتدوا اي لا تجبوا انفسكم وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
وابرهيم اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل
بن موسى نا اسمعيل بن ابي خالد قال سمعت قيسا يذكر قال قال عبد الله بن مسعود كنا نغزو
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لنا نساء فقلنا الا نستخصي فنهانا عن ذلك ثم قرا
هذه الاية لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين رواه البخاري بن ٢
عن عمرو بن عون عن خالد ورواه مسلم عن ابن نمير عن ابيه كلاهما عن اسمعيل بن ابي خالد ثم امرهم
ان ياكلوا مما احل لهم فقال وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال ابن عباس يريد من طيبات الرزق
اللحم وغيره قوله عز وجل لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم قال المفسرون ان القوم لما حرموا
الطيبات من الماكل والمناكح حلفوا على ذلك فلما نزل لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول
الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله تعالى هذه الاية وتقدم الكلام في معنى لغو اليمين في سورة
البقرة وقوله ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان قرئ بالتشديد والتخفيف وبالالف يقال عقد فلان
اليمين والعهد اذا اوكده واحكمه وعقد وعاقد وقال مجاهد هو ما عقد عليه قلبك وتعمدته وقوله
فكفارته اطعام عشرة مساكين لكل مسكين مد وهو ثلث من وهذا قول ابن مسعود وزيد
بن ثابت والحسن ومذهب الشافعي رحمه الله وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن عباس
كان الرجل يقوت اهله قوتا فيه سعة وقوتا وسطا وقوتا دون ذلك فامر بالوسط وهو يعود
الى ما ذكرنا من قدر المد لانه وسط في طعام الواحد ليس بسرف ولا تقتير وقوله او كسوتهم
والكسوة معناها اللباس وهو كل ما يكتسى به والذي يجزي في الكفارة اقل ما يقع عليه اسم الكسوة
ازار او رداء او قميص او سراويل او عمامة او مقنعة او ثوب واحد لكل مسكين وقوله او تحرير

رقبة يعني اعتاق رقبة ويجب ان تكون سليمة من عيب يمنع من العمل ولا يجوز اعتاق الرقبة
الكافرة في شي من الكفارات والحالف مخير بين هذه الثلثة وقوله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام
قال قتادة من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يومه وليلته ومن الفضل ما يطعم
فهو غير واجد وجاز له الصيام قال الشافعي رحمه الله اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليلته
ومن الفضل ما يطعم به عشرة مساكين لزمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر فله
الصيام وهو صيام ثلثة ايام متتابعات في قول ابن عباس والحسن وقتادة وقال مجاهد هو
مخير في التتابع والتفريق وقوله ذلك كفارة ايمانكم اي ذلك الذي يغطي على اثامكم وحنثكم
واحفظوا ايمانكم اي عن الحنث فلا تحنثوا وقال ابن عباس يريد لا تحلفوا قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا انما الخمر والميسر الاية اخبرنا القاضي ابو بكر الحيري نا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله
بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث ان ابن شهاب حدثه عن سالم بن عبد الله ان
اول ما حرمت الخمر ان سعد بن ابي وقاص واصحابا له شربوا فاقتتلوا فكسروا انف سعد
فانزل الله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
اخبرنا احمد بن محمد بن احمد بن الحارث انا عبد الله بن جعفر بن حيان نا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد
الرازي نا سهل بن عثمن العسكري نا عبد الرحيم عن زكريا بن ابي زائدة عن ابي اسحق عن ابي ميسرة
قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فانزلت الاية
في سورة البقرة يسالونك عن الخمر والميسر فدعي عمر فقريت عليه فلم ير فيها ذلك البيان
فقال اللهم بين لنا في الخمر فانها تذهب المال والعقل فانزلت الاية التي في سورة النساء لا تقربوا
الصلوة وانتم سكارى فدعي عمر فقريت عليه فلم ير فيها ذلك البيان فقال اللهم بين لنا في الخمر
فانها تذهب المال والعقل فانزلت الاية انما الخمر والميسر حتى بلغ فهل انتم منتهون
محمد بن ٢ فقال عمر انتهينا يا رب قال ابن عباس في قوله انما الخمر يريد الخمر من جميع الاشربة التي تخمر
زياد بن حتى تشتد وتسكر اخبرنا احمد بن عبيد الله بن احمد الشيباني انا محمد بن يعقوب الحافظ
انا محمد بن زبان بن حبيب الحضرمي ان محمد بن رمح حدثهم انا الليث عن يزيد بن ابي حبيب
ان خالد بن كثير حدثهم ان السري بن اسمعيل حدثهم ان الشعبي حدثه انه سمع النعمن بن بشير
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الحنطة خمرا ومن الشعير خمرا ومن الزبيب خمرا
ومن العسل خمرا وانا انهى عن كل مسكر حدثنا الامام ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الاسفرايني
املاء في مسجد عقيل سنة ست عشرة واربعمائة انا ابو جعفر محمد بن علي الجوسقاني انا الحسن
سلم بن سفين نا علي بن حجر نا سلمة بن صالح عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله

ما اسكر كثيره فقليله حرام اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم
بن علي نا يحيى بن يحيى انا سفين بن عيينه عن الزهري عن ابي سلمة عن عايشه رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شراب اسكر فهو حرام رواه البخاري عن علي بن
المديني ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن سفين بن عيينة اخبرنا احمد بن الحسن الحيري
نا محمد بن يعقوب انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب حدثني حميد بن زياد ابو صخر
ان رجلا حدثه عن عمارة بن حزم انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص وهو في الحجر بمكة وسئل
عن الخمر فقال والله ان عظيما عند الله الشيخ مثلي واخذ بلحيته يكذب في هذا المقام على النبي صلى الله عليه وسلم
جاني رجل وانا في هذا المقام فسالني عن الخمر فقلت ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فسله
وارجع الي فاخبرني ما قال لك فنظرت اليه حتى قعد الى رسول الله عليه السلام ثم رجع الي فقال
لي سالته عن الخمر فقال هي اكبر الكباير وام الفواحش من شرب الخمر ترك الصلوة ووقع
على امه وخالته وعمته اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ انا احمد بن شاذان نا ابو القسم
البغوي نا ابو النصر التمار نا كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خ ابو نصر
قال ان الله تعالى لعن الخمر وعاصرها والمعتصر والجالب والمجلوب اليه والبايع والمشتري
والساقي والشارب وحرم ثمنها على المسلمين اخبرنا محمد بن محمد بن احمد المنصوري انا علي بن عمر
الحافظ نا ابو عمر القاضي نا علي بن اشكاب نا محمد بن ربيعة نا الحكم بن عبد الرحمن بن ابي نعم
عن الوليد بن عبادة سمعت عبد الله بن عمرو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر ام
الخبايث ومن شربها لم يقبل الله منه صلوة اربعين يوما فان مات وهي في بطنه مات ميتة
جاهلية اخبرنا احمد بن عبد الرحمن بن محمد الغازي انا محمد بن بشر بن العباس البصري انا محمد
بن ادريس الشامي نا سويد بن سعيد نا محمد بن عبيد بن واقد نا محمد بن سليمن الاصبهاني
عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن خمر كعابد
وثن اخبرنا ابو سعيد فضيل بن احمد بن محمد بن ابرهيم الصوفي انا ابو علي بن ابي بكر بن ابي موسى
انا محمد بن ابرهيم بن نيروز الانماطي نا ابو جعفر محمد بن عمرو بن نافع المصري نا علي بن
الحسن الشامي نا عبيد الله بن عمر العمري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجالسوا شربة الخمر ولا تشيعوا جنايزهم ولا تزوجوهم ولا تتزوجوا اليهم فان شارب
الخمر يبعث يوم القيمة مسودا وجهه مزرقة عيناه يدلع لسانه على صدره يسيل لعابه
على بطنه تقذره من يراه والميسر القمار كله ومضى الكلام فيه والانصاب قال ابن عباس
الاصنام التي نصبوها يعبدونها واحدها نصب والازلام سهام مكتوب عليها خير وشر

ومضى الكلام في الانصاب والازلام وقوله رجس من عمل الشيطان اي قبيح مستقذر يقال رجس
الرجل رجسا فرجس اذا عمل عملا قبيحا قال الزجاج بالغ الله في ذم هذه الاشياء فسماها رجسا
واعلم ان الشيطان يسول ذلك لبني ادم وقد قرن الله تعالى تحريم الخمر بتحريم عبادة الاوثان
تغليظا وابلاغا في النهي عن شربها لذلك قال ابن عباس لما حرمت الخمر مشى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعضهم الى بعض فقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك وقوله فاجتنبوه
اي كونوا جانبا منه لعلكم تفلحون قوله عز وجل انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر اما الخمر فقال ابن عباس ان رجلا من الانصار كان مواخيا لسعد بن ابي وقاص
فدعاه الى طعام وشربوا فسكروا فوقع بين الانصاري وبين سعد مراء ومفاخرة فاخذ
الانصاري لحي بعير فضرب به وجه سعد حتى اثر فيه واما الميسر فقال قتادة كان الرجل
يقامر على اهله وماله فيقمر ويبقى حزينا سليبا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء ينظر
الى ماله في يدي غيره وقوله ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك ان من اشتغل بشرب
الخمر او القمار الهاه ذلك عن ذكر الله وعبادته ثم امر بالانتهاء عن هذه الاشياء فقال فهل انتم
منتهون قال ابن عباس قالوا انتهينا ربنا قال الانباري بين تحريم الخمر في قوله فهل انتم
اذ كان معناه فانتهوا قال الفراء ردد على اعرابي هل انت ساكت وهو يريد اسكت اسكت
ولما ذكر الامر باجتناب ما ذكر من الخمر وما بعدها امر بالطاعة فقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول
فيما يامرانكم واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم اعرضتم عما امرتم فاعلموا انما على رسولنا
البلاغ المبين معناه الوعيد كانه قيل فاعلموا انكم قد استحققتم العقاب لتوليكم عما بلغ رسولنا
والبلاغ معناه التبليغ والمبين الظاهر اي ليس على الرسول الا ان يبلغ ويبين قوله عز وجل
ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية قال المفسرون لما نزل تحريم الخمر
والميسر قالوا يا رسول الله ما تقول في اخواننا الذين مضوا وهم يشربون الخمر وياكلون
الميسر فانزل الله هذه الاية وقوله فيما طعموا يعني من الخمر والميسر وقوله اذا ما اتقوا يعني
المعاصي والشرك ثم اتقوا داموا على الاتقاء ثم اتقوا واحسنوا اتقوا ظلم العباد مع ضم الاحسان
اليه اخبرنا ابو اسحق الثعالبي انا شعيب بن محمد البيهقي انا مكي بن عبدان نا ابو الازهر نا
روح نا سعيد عن قتادة قال لما انزل الله تعالى تحريم الخمر في المايدة بعد غزوة الاحزاب
قال في ذلك رجال من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اصيب فلان يوم بدر وفلان يوم احد
وهم يشربونها ونحن نشهد انهم في الجنة فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا الاية يقول شربها القوم على تقوى من الله واحسان وهي يومئذ لهم حلال

ثم حرمت عليهم بعد **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية اي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم بصيد البر خاصة وكان هذا عام الحديبية كانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم كثيرة وهم محرمون فنهوا عنها ابتلاء **وقوله** تناله ايديكم يعني الفراخ وصغار الوحش ورماحكم يعني الكبار ليعلم الله ليرى الله من يخافه بالغيب من خاف الله ولم يره كقوله من خشي الرحمن بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك بعد النهي فله عذاب اليم قال ابن عباس يوسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم حرم الله تعالى قتل الصيد على المحرم فليس له ان يتعرض للصيد ما دام محرما **وقوله** ومن قتله منكم متعمدا قال الزهري نزل القران بالعمد وجرت السنة في الخطا يعني ان المخطي في قتل الصيد يلحق بالمتعمد في وجوب الجزاء عليه بالسنة وهذا مذهب عامة الفقهاء قال ابن جريج قلت لعطاء ومن قتله منكم متعمدا فمن قتله خطا يغرم وانما جعل الغرم على من قتله متعمدا قال ليعظم بذلك حرمات الله ومضت به السنن **وقوله** فجزاء مثل ما قتل من النعم اي فعليه الجزاء مماثلا للمقتول من الصيد ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة وفي الضبع كبش وفي الظبي شاة وفي الغزال حمل ومن قرا فجزاء مثل ما قتل على الاضافة الى المثل كان معناه فجزاء ما قتل ويكون المثل صلة كما تقول انا اكرم مثلك اي اكرمك ومعنى القراتين سواء **وقوله** يحكم به ذوا عدل قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد بالجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فقيهان عدلان فينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به هديا بالغ الكعبة قال ابن عباس يريد اذا اتى مكة ذبحه وتصدق به او كفارة طعام مساكين يعني او عليه بدل الجزاء كفارة وهي طعام مساكين وقري باضافة كفارة الى طعام وذلك انه لما خير المكفر بين ثلثة اشياء الهدي والطعام والصيام استجيزت الاضافة لذلك كانه قيل كفارة طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام قال الشافعي رحمه الله اذا قتل صيدا فان شاء جزاه بمثله وان شاء قوم المثل دراهم ثم الدراهم طعاما ثم تصدق به وان شاء صام عن كل مد يوما وهو قوله او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل المثل وقال ابن الاعرابي عدل الشيء وعدله سواء مثله والجزاء انما يجب فيما يوكل لحمه من الدواب والطيور فاما ما لا يوكل لحمه فلا جزاء في قتله **اخبرنا** القاضي ابو بكر الحيري نا محمد بن يعقوب انا الربيع انا الشافعي انا مالك عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور **وقوله** ومن عاد فينتقم الله منه قال عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير اذا عاد الى قتل الصيد محرما بعد ما حكم عليه في المرة الاولى حكم عليه ثانيا وهو بصدد الوعيد لقوله فينتقم الله منه اي يكافيه عقوبة بما صنع والله عزيز اي منيع ذو

انتقام من اهل معصيته اي ذو مكافاة لهم بالعقوبة **قوله عز وجل** احل لكم صيد البحر قال ابن عباس يريد ما اصيب من داخل البحر وعنى بالبحر جميع المياه والانهار داخلة في هذا **وقوله** وطعامه يعني ما لفظه البحر او حسر عنه الماء متاعا لكم وللسيارة منفعة للمقيم والمسافر تاكلون وتبيعون ويتزود منه عابر السبيل وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما كل صيد صاده المحرم من البر او صيد له بامره لم يحل له اكله واتقوا الله فلا تستحلوا الصيد في الاحرام ثم حذرهم بقوله الذي اليه تحشرون اي فيجزيكم باعمالكم **قوله عز وجل** جعل الله الكعبة قال مجاهد سمي البيت كعبة لتربيعها وقال ابن ابي نجيح انما سميت الكعبة لانها مربعة كعبة على عمل الكعب والبيت الحرام معناه ان الله حرم ان يصاد عنده وان يختلى ما عنده من الخلا وان يعضد شجره وما عظم من حرمته **وقوله** قياما للناس اي سببا لقيام الناس اليها بالحج وقضاء النسك فيصلح بذلك دينهم لانه تحط عنهم الذنوب والاوزار عندها ويغفر لهم ما اقترفوه قبل حجها وقال جماعة من المفسرين جعل الله حج الكعبة البيت الحرام قياما لمعاش الناس ومكاسبهم لما يحصل لهم في زيارتها من التجارة وانواع البركة وقال سعيد بن جبير من اتى هذا البيت يريد شيا للدنيا والاخرة اصابه **وقوله** والشهر الحرام يريد الاشهر الحرم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها فاذا دخل الشهر الحرام امنوا على اموالهم وانفسهم وانبسطوا في متاجرهم وكذلك اذا اهدى الرجل هديا او قلد بعيره من لحا شجر الحرم امن كيف تصرف وذلك قوله والهدي والقلايد ولولا ما من الله تعالى على العرب بهذه الاسباب لفسدت الارض وفني الناس **وقوله** ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض قال ابن قتيبة جعل الله ذلك لعلمه بما فيه صلاح شوونهم ليعلموا انه كما علم ما فيه من الخير لهم انه يعلم ايضا ما في السموات وما في الارض وقال ابن الانباري ذكر الله في هذه السورة غيوبا كثيرة من اخبار الانبياء واتباعهم واشياء من احوال المنافقين واليهود كانت مستورة عن النبي والمسلمين فلما دل عليها قال ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي ذلك الغيب يدلكم على انه يعلم ما في السموات وما في الارض وانه لا يخفى عليه خافية **قوله عز وجل** اعلموا ان الله شديد العقاب قال الكلبي لمن استحل الحرام وان الله غفور رحيم لمن تاب **اخبرنا** عبد القاهر بن طاهر البغدادي انا ابو عمرو بن مطر نا ابراهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى انا خارجة عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم المومن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد ولما انذر الله بشدة العقاب اخبر انه ليس على الرسول الا التبليغ فقال ما على الرسول الا البلاغ اي فقد بلغ وانذر وبشر والله يعلم ما تبدون وما تكتمون لا يخفى عليه شيء مما تظهرون ومما تسرون **قوله عز وجل** قل لا يستوي

كعبة [illegible]

صلى الله عليه وسلم

الخبيث والطيب روى جابر ان رجلا قال يا رسول الله ان الخمر كانت تجارتي واني اعتقدت
من بيعها مالا فهل ينفعني ذلك المال ان عملت فيه بطاعة الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان انفقته
في حج او جهاد او صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب وانزل الله تصديقا
لقول رسوله قل لا يستوي الخبيث والطيب قال عطاء والحسن الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة
الخبيث فاتقوا الله معنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه تقول يعجبني المال والغنى اي يسرني قال
عطاء عن ابن عباس يريد ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا وما عند الله خير وابقى
ثم امر بالتقوى فقال فاتقوا الله يا اولي الالباب الاية قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل حتى احفوه بالمسئلة فقام
مغضبا خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال لا تسئلوني عن شيء في مقامي هذا الا اخبرتكموه فقام رجل
من بني سهم كان يطعن في نسبه وهو عبد الله بن حذافة فقال يا نبي الله من ابي قال ابوك حذافة
بن قيس وقام اخر فقال يا رسول الله اين ابي فقال في النار وقام اخر فقال يا رسول الله الحج علينا
في كل عام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم
فانزل الله هذه الاية اما سوال من سال عن موضع ابيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النار فهو
مما يسوء السائل بيانه واما من سال عن نسبه فانه لم يامن ان يلحقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير ابيه
فيفتضح فضيحة تبقى عليه ابدا بسوال لم يكلف ذلك واما السوال عن الحج فقد سال عما كان
مرفوعا عنه لانه كان له في ظاهر ما نزل من فرض الحج كفاية ولو كان العدد في الوجوب مرادا
لبين في التنزيل او على لسان الرسول فسواله عن شيء عفا الله عنه وهو قوله عفا الله عنها او معنى
عفا الله عنها كف وامسك عن ذكرها فلم يوجب فيها حكما قال الزجاج اعلم الله ان السوال عن مثل هذا
الجنس لا ينبغي ان يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك ولا وجه في المسئلة عما عفا الله عنه وفيه
ان ظهر فضيحة على السائل وقوله وان تسالوا عنها اي عن اشياء حين ينزل القران فيها
من فرض او ايجاب او نهي او حكم ومست حاجتكم اليه وهو من جملة ما نزل فيه القران وكشف ظاهر
ما نزل دليل على شرح ما بكم اليه حاجة فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم قوله عز وجل قد سالها قوم
من قبلكم اي سال الايات التي هم غني عنها فتكلفوا مسالتها كقوم عيسى سالوا المائدة ثم كفروا
بها وقوم صالح سالوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها قوله عز وجل ما جعل الله من بحيرة اي ما
اوجبها ولا امر بها والبحيرة فعيلة من البحر وهو الشق فقال بحرت ناقته اذا شققت اذنها
وامتنعوا عن ركوبها وذبحها لا يجز لها وبر ولا يحمل على ظهرها ولا تمنع عن ماء ولا مرعى وقوله

ولا سائبة قال ابو عبيدة كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر نذرا او شكر نعمة سيب بعيرا
فكان بمنزلة البحيرة في جميع ما حكموا لها وقال الفراء اذا ولدت الناقة عشرة ابطن كلهن اناث سيبت
فلم تركب وقال ابن عباس هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وقال سعيد بن المسيب السائبة من
الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم وقوله ولا وصيلة الوصيلة من الغنم كانت الشاة اذا ولدت انثى
فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر
لالهتهم وقوله ولا حام قال ابن عباس وابن مسعود اذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا
قد حمى ظهره وسيب لاصنامهم فلا يحمل عليه قال قتادة كان هذا كله تشديدا شدده الشيطان
على اهل الجاهلية في اموالهم وتغليظا وان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي اخبرنا ابو عبد الرحمن
بن ابي حامد المزكي انا محمد بن عبد الله بن محمد الشيباني انا محمد بن عبد الرحمن السرخسي انا ابو بكر
بن خزيمة انا الفضل بن غانم حدثهم سلمة عن ابي اسحق عن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي ان
ابا صالح السمان حدثه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار وانه اول من غير دين اسمعيل
ونصب الاوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي وقوله ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي واصحابه يقولون
على الله الباطل في تحريم هذه الانعام وهم جعلوها محرمة لا الله وقوله واكثرهم لا يعقلون قال
الشعبي وقتادة يعني الاتباع لا يعقلون ان ذلك كذب وافتراء على الله من الرؤساء الذين حرموا
هذه الانعام قوله عز وجل واذا قيل لهم يعني لهولاء المشركين الذين يحرمون على انفسهم هذه الانعام
تعالوا الى ما انزل الله في القران من تحليل ما حرمتم على انفسكم قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من
الدين والمنهاج اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون مضى تفسيره قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم قال الفراء وابن الانباري هذا امر من الله تاويله احفظوا انفسكم من
ملابسة المعاصي وقال الزجاج اذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم معناه
الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها لا يضركم من ضل من اهل الكتاب اذا اهتديتم ولا تدل
الاية على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بان يتاول فيقال اذا حفظ المرء نفسه
عن المعاصي وكان مهتديا لم يضره ضلال غيره من اهل دينه ولا يجب عليه الامر بالمعروف
وقد صرح ابو بكر الصديق رضي الله عنه بهذا فيما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزعفراني
انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون
نا اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال يا ايها الناس

انكم تقرؤن هذه الاية وتضعونها على غير موضعها يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا الظالم فلم
ياخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب قال ابو عبيد خاف الصديق ان يتاول الناس الاية
غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر بالمعروف فاراد ان يعلمهم انها ليست كذلك وانه لو كان وجهها
ذلك ما تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلافها والذي اذن الله في الامساك عن تغييره من المنكر الشرك
الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم اهل ملل يتدينون بها ثم قد صولحوا على ان شرط لهم ذلك
فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام فلا تدخل في هذه الاية والذي يدل على صحة هذه
الجملة ما اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن عاصم بن يحيى انا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي نا ابو محمد عبد
الله بن احمد بن اسيد الاصبهاني نا محمد بن عامر بن ابرهيم نا ابي عن عمر بن ابي خليفة الانصاري عن
كثير بن ابي كثير نا ابن عباس وهو يوم مئذ امير على بصرة وذكر عثمان بن عفان فقال رحمه الله
قعد على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سمي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم مد يده فوضعها على المجلس الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس من منبره ثم قال سمعت الحبيب وهو جالس في هذا المجلس اذ اتلا يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فسرها وكان تفسيره لها ان قال نعم ليس من قوم عمل فيهم
بمنكر وسن فيهم بقبيح فلم يغيروه ولم ينكروه الا وحق على الله تعالى ان يعمهم بالعقوبة جميعا
ثم لا يستجاب لهم ثم ادخل اصبعيه في اذنيه فقال الا لكن سمعتها من الحبيب فصمتا ولابن مسعود
في هذه الاية طريقة اخرى وهي ما اخبرنا ابو بكر الحارثي نا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمن نا عبيد الله عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانوا عند ابن مسعود فوقع
بين رجلين ما يكون بين الناس حتى قام كل واحد منهما الى صاحبه فقال بعضهم الا اقوم فامرهما بالمعروف
وانهاهما عن المنكر فقال بعضهم عليك نفسك ان الله قال يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فسمعها ابن مسعود فقال مه لم يجئ تاويل هذه الاية بعد ان القران حين نزل
كان منه اي مضى تاويلها من قبل ان تنزل ومنه اي وقع تاويلها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومنه اي وقع تاويلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنين ومنه اي يقع تاويلها عند الساعة
ما ذكر من امر الساعة ومنه اي وقع يوم الحساب ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت قلوبكم
واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض فمروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب
والاهواء ولبستم شيعا وذاق بعضكم باس بعض فامرؤ ونفسه ويدل على صحة ما ذهب اليه
ابن مسعود في تاويل هذه الاية ما اخبرنا احمد بن الحسن القاضي انا ابو العباس محمد بن يعقوب انا

هذه الاية

العكس

١٥٧

العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني محمد بن شعيب اخبرني عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية
عن ابي امية قال اتينا ابا ثعلبة الخشني فقلنا كيف نصنع بهذه الاية قال اية اية قلت يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا سالت
عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت الامر
لا يدان لك به فعليك نفسك ودع امر العوام وذكر الحديث وقوله الى الله مرجعكم جميعا قال يريد
مصيركم ومصير من خالفكم فينبئكم بما كنتم تعملون قال يجازيكم باعمالكم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا
شهادة بينكم الاية قال المفسرون ان تميما الداري واخاه عديا وكانا نصرانيين خرجا الى الشام
ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما مهاجرا خرجوا تجارا فلما قدموا الشام مرض بديل
وكتب كتابا فيه نسخة جميع ما معه وطرحه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك واوصى اليهما
وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى اهله ومات بديل فاخذا من متاعه اناء من فضة منقوشا
بالذهب ودفعا باقي المتاع الى اهله لما قدما ففتشوا فاصابوا الصحيفة بذكر ما كان معه وفيها ذكر
الاناء فقالوا لتميم وعدي اين الاناء فقالا ما فقدنا من متاعه اناء من فضة فيها ثلثماية مثقال قالا ما ندري انما اوصى
الينا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه وما لنا بالاناء من علم فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه الاية والتي بعدها فقوله شهادة بينكم قال الفراء اي ليشهدكم اثنان اذا حضر
احدكم الموت اي اسبابه ومقدماته حين الوصية وقت وصيته ذوا عدل منكم من اهل دينكم وملتكم
او اخران من غيركم من غير اهل ملتكم في قول عامة المفسرين قال شريح اذا كان الرجل بارض غربة
ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد يهوديا او نصرانيا او اي كافر كان فشهادته جائزة
وقال اخرون لا يجوز شهادة اهل الذمة في شيء من احكام المسلمين ولا يقبل قولهم ولا يثبت بشهادتهم
حكم وعليه الناس اليوم وقالوا في قوله ذوا عدل منكم اي من حيكم وقبيلتكم او اخران من غيركم من غير
قبيلتكم ورفقتكم وهو قول الحسن والزهري وابي موسى قال ذوا عدل منكم او اخران من غيركم
قال كلهم مسلمون وقوله ان انتم ضربتم في الارض اي سافرتم وسرتم فيها فاصابتكم مصيبة الموت
تحبسونهما من بعد الصلوة قال عامة المفسرين من بعد صلوة العصر واهل الاديان يعظمون ذلك
الوقت ويتجنبون فيه الاكاذيب والحلف الكاذب فيقسمان فيحلفان بالله ان ارتبتم اي ان شككتم
شككتم في صدق قول الاخرين اللذين ليسا من اهل ملتكم وقوله لا نشتري به ثمنا اي لا نبيع
عهد الله بعرض ناخذه من الدنيا ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود عليه ذا قربى والمعنى لا نحابي
في شهادتنا احدا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله واضيفت الشهادة الى الله لامره باقامتها
والنهي عن كتمانها انا اذا لمن الاثمين اي ان كتمناها كنا من الاثمين ولما رفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه

ونزلت الآية امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما بالله الذي لا اله الا هو ما قبضنا له
غير هذا ولا كتمنا فحلفا على ذلك وخلى سبيلهما ثم اطلع على اناء من فضة معهما فارتفعوا الى النبي صلعم
فنزل قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما اي فان اطلع على انهما اتيا خيانة واستوجبا
اثما بيمينهما الكاذبة فاخران يقومان مقامهما اي مقام الشاهدين اللذين من غيركم من الذين استحق
عليهم اي من ورثة الميت وهم الذين استحق عليهم الوصية الاوليان اي الاقربان الى الميت وقرا
حمزة الاولين وهو نعت لجميع الورثة المذكورين في قوله من الذين استحق عليهم وتقديره من
الاولين الذين استحق عليهم الايصاء وانما قيل لهم الاولين لتقدم ذكرهم في قوله يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكرا في اللفظ قبل قوله او اخران من غيركم وقرا حفص استحق
بفتح التاء والحاء بمعنى وجب والمعنى فاخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية ميتهم
وهم ورثته وقوله فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قال ابن عباس ليميننا احق من
يمينهما وسميت اليمين ههنا شهادة لان اليمين كالشهادة على ما يحلف عليه انه كذلك وما اعتدينا
فيما قلنا من ان شهادتنا احق من شهادتهما فلما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن
ابي وداعة السهميان فحلفا بالله انهما خانا وكذبا فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت قوله عز وجل
ذلك ادنى اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين ادنى الى الاتيان بالشهادة على ما كانت او يخافوا اي
اقرب الى ان يخافوا ان ترد ايمان على اولياء الميت بعد ايمانهم فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيه
فيفتضحوا او يغرموا فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم واتقوا الله ان تحلفوا ايمانا كاذبة
او تخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدي القوم الفاسقين وعيد لهم بحرمان الهداية
قوله عز وجل يوم يجمع الله الرسل الآية انتصاب اليوم بفعل محذوف على تقدير احذروا او اذكروا
يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قال الكلبي ماذا اجابكم قومكم في التوحيد ومعنى المسألة من الله تعالى
للرسل التوبيخ للذين ارسلوا اليهم وقالوا لا علم لنا قال ابن عباس ان للقيامة زلازل واهوالا حتى تزول
القلوب عن مواضعها فاذا رجعت القلوب شهدوا لمن صدقهم وعلى من كذبهم وهذا قول الحسن ومجاهد
والسدي قالوا من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم
عقولهم وحكى ابن الانباري عن جماعة من اهل التفسير انهم قالوا معنى الآية لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم
جوابهم وما كان من افعالهم وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا وانما الجزاء يستحق بما يقع
به الخاتمة مما يموتون عليه فلما خفي عليهم الذي ماتت عليه الامم لم يكن لعلمهم حقيقة قالوا لا علم
لنا يدل على صحة هذا التاويل قوله انك انت علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن نعلم ما نشاهد
ولا نعلم ما في البواطن قوله عز وجل اذ قال الله يا عيسى ابن مريم مفسر في سورة البقرة وآل عمران

الى قوله واذ

الى قوله واذ كففت بني اسرائيل عنك اي منعتهم عن قتلك اذ جئتهم بالبينات يعني ما ذكر في هذه الآية
من معجزات عيسى عليه السلام فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا الذي جئت به الا
سحر ومن قرا الا ساحر اشار الى الشخص يعني عيسى عليه السلام قوله عز وجل واذ اوحيت الى الحواريين
قال عامة المفسرين اي الهمتهم كما قال واوحى ربك الى النحل اي الهمها وقذف في قلوبها وباقي الآية
ظاهر التفسير قوله عز وجل اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قال ابن الانباري
لا يجوز لاحد ان يتوهم على الحواريين انهم شكوا في قدرة الله ولا يدل قولهم هل يستطيع ربك على انهم
شكوا في استطاعة الله وهذا كما يقول الانسان لصاحبه هل تستطيع ان تقوم معي وهو يعلم انه مستطيع
للقيام ولكنه يريد هل يسهل عليك وهل يخف عليك وكذلك في الآية هل يقبل ربك دعاك وهل يسهل
عليك انزال هذه المائدة وقرا الكسائي هل تستطيع بالتاء ربك بالنصب على معنى هل تستطيع كذا وانت
سؤال ربك ومرادهم بالاستفهام التلطف في استدعاء السؤال كما تقول لصاحبك هل تستطيع
كذا وانت عالم انه يستطيع ولكن قصدك بالاستفهام التلطف قال ابن عباس قال عيسى لاصحابه
هل لكم ان تصوموا لله ثلثين يوما ثم لا تسالونه شيئا الا اعطاكم فصاموا ثلثين يوما ثم قالوا يا معلم
الخير انا فعلنا الذي امرتنا فسل من امرتنا ان نصوم له ان يطعمنا فذلك قوله هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء والمائدة الخوان بما عليه من الطعام قال عيسى لهم اتقوا الله ان كنتم
مؤمنين اي اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم تساله الامم قبلكم قوله عز وجل قالوا نريد ان ناكل منها اي
نريد سؤال المائدة من اجل هذا وتطمئن قلوبنا تزداد يقينا وذلك ان الدلائل كلما كثرت تمكنت المعرفة
في النفس ونعلم ان قد صدقتنا في انا اذا صمنا ثلثين يوما لم نسال الله شيئا الا اعطانا وقوله ونكون
عليها من الشاهدين اي لله بالتوحيد ولك بالنبوة من جهة ذلك الدليل الذي نراه في المائدة فدعا عيسى
وقال اللهم انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا اي نتخذ اليوم الذي تنزل فيه
عيدا نعظمه نحن ومن ياتي بعدنا وآية منك دلالة على توحيدك وصحة نبوة نبيك وارزقنا عليها
طعاما ناكله قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم اي بعد انزال المائدة فاني اعذبه عذابا
لا اعذبه احدا من العالمين يعني جنسا من العذاب لا يعذب به غيرهم قال الزجاج وهذا العذاب
جائز ان يعجل لهم في الدنيا وجائز ان يكون في الآخرة واختلف العلماء في نزول المائدة فقال الحسن
والله ما نزلت المائدة وان القوم لما سمعوا الشرط في قوله فمن يكفر بعد منكم استعفوا وقالوا
لا نريدها وهذا ايضا قول مجاهد والضحاك والصحيح انها نزلت الملائكة بمائدة من السماء عليها سبعة
ارغفة وسبعة احوات فاكلوا منها حتى شبعوا وقال الكلبي نزلت وعليها خبز ارز وبقل
اخبرنا ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي

قال ابن عباس نزلت عليهم

نا الحسن بن قزعة نا سفين بن حبيب عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت المائدة من السما خبزا ولحما فامروا ان لا يخونوا
ولا يدخروا لغد فخانوا وادخروا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير **قوله عز وجل** واذ قال الله
يا عيسى بن مريم انت قلت الاية هذا استفهام معناه التوبيخ لمن ادعى ذلك على المسيح وتكذيبهم
المسيح فيكون ذلك توبيخا لهم وهو قوله قال سبحانك اي براءة لك من السوء ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق اي لست استحق العبادة فادعوا الناس اليها ان كنت قلته فقد علمته لانه لا يخفى عليك شي
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قال ابن عباس تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك والمعنى تعلم
ما اخفيه من سري وغيبي ولا اعلم ما تخفيه انت ولم تطلعنا عليه فلما كان سر عيسى يخفيه في نفسه
جعل ايضا سر الله مما يخفيه الله في نفسه ليزدوج الكلام ويحسن النظم وقال الزجاج النفس
في اللغة تقع عبارة عن حقيقة الشي فمعنى تعلم ما في نفسي اي تعلم ما اضمره ولا اعلم ما في نفسك اي لا اعلم
ما في حقيقتك وما عندك علمه والتاويل انك تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم ويدل على هذا قوله انك انت علام
الغيوب ثم ذكر ما قال لقومه فقال ما قلت لهم الا ما امرتني به ثم فسر ذلك فقال ان اعبدوا الله ربي
وربكم اي امرتهم بعبادتك لانك ربي وربهم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم كنت اشهد على ما يفعلون
ما كنت مقيما فيهم فلما توفيتني يعني وفاة الرفع الى السما من قوله اني متوفيك ورافعك الي
كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وانت على كل شي شهيد قال ابن عباس شهدت
مقالتي فيهم وبعد ما رفعتني اليك شهدت ما يقولون من بعدي **قوله عز وجل** ان تعذبهم فانهم عبادك
الاية قال الحسن وابو العالية ان تعذبهم فباقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم فبتوبة كانت منهم
وقال ابن الانباري هذا على التبعيض اي ان تعذبهم بعضهم الذين قاموا على الكفر فهم عبادك
وان تغفر لهم اي لبعضهم الذين انتقلوا عن الكفر الى الاسلام فانت ذلك قاهر غالب عادل لا يعترض
عليك معترض وهذا اختيار الزجاج لانه قال والذي عندي ان عيسى عليه السلام قد علم ان منهم
من امن ومنهم من اقام على الكفر فقال عيسى عليه السلام في جميعهم ان تعذب من كفر بك فانهم
عبادك انت العادل فيهم وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وامن فانت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع
عليك ما تريد حكيم في ذلك **قوله عز وجل** قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم اي ينفع الصادقين
في الدنيا صدقهم في هذا اليوم لانه يوم الجزاء وما تقدم في الدنيا من الصدق انما يتبين نفعه في هذا
اليوم قال المفسرون هذا تصديق لعيسى عليه فيما قال وذلك انه كان صادقا في الدنيا ولم يقل للنصارى
اتخذوني الها فنفعه صدقه ومن قرا هذا يوم بالرفع فعلى الابتداء والخبر جعل اليوم خبر المبتدا
الذي هو هذا والمعنى قال الله اليوم يوم منفعة الصادقين ومن قرا بالنصب فعلى الظرف على

تقدير قال الله هذا يعني ما تقدم ذكره في يوم ينفع الصادقين صدقهم اي قال الله هذا في يوم القيمة
وقوله رضي الله عنهم اي بطاعتهم ورضوا عنه بثوابه ذلك الفوز العظيم قال الحسن فازوا بالجنة
ونجوا من النار قال مقاتل ثم عظم نفسه عما قالت النصارى من ان معه الها فقال لله ملك السموات
والارض قال الحسن يريد خزاين السموات وهي المطر وخزاين الارض وهي النبات **وقوله** وما
فيهن وهو على كل شي قدير اشارة الى ان الامال يجب ان تتعلق بالله عز وجل العظيم ملكه وسعة
قدرته جل جلاله

ذكر فضايل سورة الانعام

اخبرنا ابو سعد محمد بن علي
الخفاف انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن يونس نا
سلام بن سليم المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة وتبعها سبعون الف
ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل من قرا سورة الانعام صلى الله عليه واستغفر
له اولئك السبعون الالف ملك بعدد كل حرف في الانعام يوما وليلة **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن
ابرهيم المزكى انا ابو بكر محمد بن ابرهيم بن علي الوراق نا جعفر بن محمد بن سوار نا محمد بن عبيد الله
الاسدي نا بشير بن زاذان حدثني ابو الحجاج رشدين بن سعد عن محمد بن مسلم عن ابي صالح رفع
الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا ثلث ايات من اول سورة الانعام حين يصبح وكل
الله به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له مثل اعمالهم الى يوم القيمة ونزل ملك من السما السابعة
معه مرزبة من حديد كلما اراد الشيطان ان يلقي في قلبه شيا من الشر ضربه بها وجعل بينه
وبين الشيطان سبعون الف حجاب فاذا كان يوم القيمة قال الله تعالى يا ابن ادم امش تحت ظلي
وكل ثمار جنتي واشرب من ما الكوثر واغتسل من ما السلسبيل فانت عبدي وانا ربك لا حساب
عليك ولا عذاب **اخبرنا** عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو جعفر محمد بن محمد بن الحسين بن هرون
نا اسحق بن محمد بن مروان نا ابي نا نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله عن ابي اسحق الشيباني
عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال انزلت سورة الانعام ومعها سبعون الف ملك
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله قال ابن عباس يريد على كل فعال وبكل لسان
وعلى نعم الاسلام وعلى صحة الابدان **وقوله** الذي خلق السموات والارض قال الزجاج ذكر اعظم
الاشياء المخلوقة لان السما بغير عمد ترونها والارض غير مايدة بنا وجعل الظلمات والنور جعل
هاهنا بمعنى خلق كقوله وجعلنا من الما كل شي حي قال الحسن اراد بالظلمات الكفر وبالنور الايمان
وقال السدي يعني الليل والنهار **وقوله** ثم الذين كفروا يعني عبدة الاوثان بربهم يعدلون قال
مجاهد يشركون به غيره يقال عدل الكافر بربه عدلا وعدولا اذا سوى به غيره فعبده

والعدل التسوية عدل الشيء بالشيء اذا سوّاه به قال الزجاج اعلم الله انه خالق ما ذكر في هذه الآية
وان خالقها لا شيء مثله ثم اعلم ان الكفار يجعلون له عديلا فيعبدون الحجارة والموات قوله عز وجل
هو الذي خلقكم من طين قال ابن عباس يعني آدم والخلق من نسله ثم قضى اجلا يعني اجل الحيوة الى الموت
واجل مسمى عنده يعني اجل الموت الى البعث وقيام الساعة وهذا قول ابن عباس والحسن وسعيد بن
المسيب وقتادة والضحاك ومقاتل وقال ابن عباس ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده الى
موته ومن موته الى مبعثه فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله له في اجل الحيوة من اجل الممات
الى البعث واذا كان الرجل غير صالح ولا واصل نقصه الله من اجل الحيوة وزاد في اجل المبعث وذلك قوله
وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب ثم انتم يا معشر المشركين بعد هذا البيان تمترون
تشكون وتكذبون بالبعث قوله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض قال الزجاج وابن الانباري
وهو المعبود في السموات والارض كما تقول هو الخليفة في المشرق والمغرب يعلم سركم ما تسرون
مما لا يطلع عليه غيركم وجهركم ما تجهرون به وتعلنونه ويعلم ما تكسبون يعني الكسب الفعل لاجتلاب
نفع او دفع ضر ولهذا لا يوصف فعل الله بانه كسب قوله عز وجل وما تاتيهم من آية من آيات ربهم
قال عطاء يريد من القرآن الا كانوا عنها معرضين تاركين التفكر فيها فقد كذبوا يعني مشركي مكة بالحق
لما جاءهم قال ابن عباس بما جاءهم به الصادق الامين عن الله تعالى فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون
اي اخبار استهزائهم وجزاؤه وهذا وعيد لهم على استهزائهم بالقرآن المعنى سيعلمون عاقبة استهزائهم
اذا عذبناهم قوله عز وجل الم يروا يعني مشركي مكة كم اهلكنا من قبلهم من قرن من امة وجماعة يعني
من اهلك من الامم الماضية بتكذيبهم الرسل والقرن الامة من الناس واهل كل مدة قرن وقوله
مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم قال ابن عباس اعطيناهم ما لم نعطكم يعني وسعنا عليهم في كثرة العبيد
والمال والانعام ويقال مكنته ومكنت له اذا اقدرته على الشيء باعطاء ما يصح به الفعل من العدة
وفي هذا رجوع من الخبر الى الخطاب وارسلنا السماء يعني المطر عليهم مدرارا كثير الدر يقال سحاب
مدرار وغيث مدرار اذا تتابع منه المطر فاهلكناهم بذنوبهم بكفرهم وتكذيبهم وانشانا واخلقنا
واوجدنا من بعدهم قرنا آخرين قوله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس قال الكلبي قال
مشركوا مكة لن نؤمن لك يا محمد حتى تاتينا بكتاب من عند الله معه اربعة من الملائكة يشهدون
انه من عند الله وانك رسوله فنزلت هذه الآية والقرطاس كاغذ يتخذ من بردي يكون بمصر
كل كاغذ قرطاس وقوله فلمسوه بايديهم قال قتادة فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم لقال
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين قال الزجاج لو راوا الكتاب ينزل من السماء لقالوا هذا سحر
اخبر الله انهم يدفعون الدليل حتى لو اتاهم الدليل مدركا بالحس لنسبوه الى السحر

خ السالفة

وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين

قوله عز وجل وقالوا لولا انزل عليه ملك قال المفسرون طلبوا ملكا يرونه يشهد لهم بالرسالة
فقال الله تعالى ولو انزلنا ملكا لقضي الامر لاهلكوا بعذاب الاستيصال وقال مجاهد وعكرمة لقامت
الساعة ثم لا ينظرون قال ابن عباس لا يؤخرون لتوبة لانه يجب ان يجروا على سنة من قبلهم
ممن طلب الآيات فلم يؤمنوا فاهلكوا كعاد وثمود قوله عز وجل ولو جعلناه ملكا لو جعلنا الرسول
ملكا كما يطلبون لجعلناه رجلا لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته ولذلك كانت الملائكة
تاتي الانبياء في صورة الانس وللبسنا عليهم ما يلبسون يقال لبست الامر البسه لبسا اذا اشبهته
وجعلته مشكلا قال الضحاك ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا املك
هو ام آدمي ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم عن تكذيب المشركين فقال ولقد استهزئ برسل من
قبلك فحاق بالذين سخروا منهم قال عطاء نخل وقال الربيع نزل وقال الضحاك احاط قال الفراء
يقال حاق بهم يحيق حيقا وحيوقا قال الزجاج احاط بهم العذاب الذي هو جزاء استهزائهم كما
تقول احاط بفلان عمله واهلكه كسبه اي جزاء كسبه ثم حذر كفار مكة عذاب الامم الخالية فقال
قل سيروا سافروا في الارض ثم انظروا فاعتبروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل قال قتادة
دمر الله عليهم ثم صيرهم الى النار قوله عز وجل قل لمن ما في السموات والارض هذا امر من الله
لنبيه بسؤال قومه ثم امره بالجواب فقال قل لله جاء السؤال والجواب من جهة واحدة وهذا اخبار
عن عظم ملكه ثم ذكر انه اوجب على نفسه الرحمة تلطفا في الاستدعاء الى الانابة فقال كتب ربكم على
نفسه الرحمة قال ابن عباس قضى لنفسه انه ارحم الراحمين اخبرنا ابو الحرث محمد بن عبد الرحيم الابيوردي
بجرجان انا ابو الحسن علي بن المثنى نا محمد بن اسحق الرملي نا هشام بن عمار نا مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه مسلم عن زهير بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابي
الزناد وقوله ليجمعنكم الى يوم القيمة هذا ابتداء كلام واللام فيه لام القسم كانه قال والله ليجمعنكم
الى يوم القيمة قال الزجاج معناه ليجمعنكم الى اليوم الذي انكرتموه وهو اليوم الذي لا ريب فيه
الذين خسروا انفسهم اي بالشرك بالله اوبقوا انفسهم فهم لا يؤمنون لما سبق لهم من القضاء
بالشقاوة والخسران قوله عز وجل وله ما سكن في الليل والنهار قال ابن عباس ما استقر في الليل
والنهار ولهذا قال من خلق وهذا عام في كل مخلوق لان كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو
من ساكني الليل والنهار ولهذا قال ابن الاعرابي وله ما حل في الليل والنهار وقال اهل المعاني في الآية
محذوف والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار فحذف ذكر الحركة واكتفى بذكر السكون
كقوله سرابيل تقيكم الحر يعني الحر والبرد قوله عز وجل قل اغير الله اتخذ وليا هذا استفهام

ما كانوا به يستهزءون

المكذبين اي

وهو السميع العليم
فلا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه الليل
والنهار من الاقوال والافعال

معناه الانكار اي لا اتخذ وليا غير الله ولا اعبد سواه فاطر السموات والارض خالقهما ابتداء لا على
مثال سبق والفطرة ابتداء الخلقة قال ابن عباس كنت لا ادري ما فاطر السموات والارض
حتى احتكم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدات حفرها وقال ابن الاعرابي
يقال هو اول من فطر هذا اي ابتداه وقوله وهو يطعم ولا يطعم قال السدي والكلبي يرزق و
ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من هذه الامة اي قيل لي كن اول المسلمين ولا تكونن
من المشركين اي امرت بدين الحنيفية ونهيت عن الشرك قل للمشركين اني اخاف ان عصيت ربي
فيما امرت به ونهيت عنه عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه العذاب يومئذ
فقد رحمه فقد اوجب الله له الرحمة لا محالة اي له مع صرف العذاب عنه الرحمة وقرا حمزة يصرف
بفتح اليا وكسر الرا اي يصرف الله عنه العذاب يومئذ يعني يوم القيمة فقد رحمه وذلك الفوز
المبين لانه فاز بالرحمة ونجا من العذاب قوله عز وجل وان يمسسك الله بضر اي ان يجعل الله الضر
يمسك ويصيبك وهو اسم جامع لكل ما يتضرر به الانسان من فقر ومرض وزمانة كما ان الخير
جامع لكل ما ينتفع به الانسان وقوله فلا كاشف له الا هو اي لا يكشف ذلك الضر الذي اصابك غير
الله ولا يصرفه عنك غيره وان يمسسك بخير يصيبك بغنى وسعة في الرزق وصحة في الجسم
فهو على كل شي قدير من الغنى والفقر اخبرنا ابو الحسين (الحسن) علي بن محمد بن محمد البغدادي نا ابو العباس
محمد بن يعقوب الاصم نا احمد بن شيبان الرملي نا عبد الله بن ميمون القداح عن شهاب بن خراش
عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن عباس قال اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له كسرى
فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت الي فقال يا غلام فقلت لبيك
يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة
واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد مضى القلم بما هو كاين فلو جهد الناس ان
ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهد الناس ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم
يقدروا واعلم ان مع الصبر النصر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر اليسر قوله عز وجل وهو
القاهر فوق عباده القهر الغلبة والله القاهر القهار قهر خلقه بقدرته وسلطانه فصرفهم
على ما اراد طوعا وكرها يقال اخذت الشي قهرا اذا اخذته دون رضى صاحبه ومعنى القاهر في صفة
الله تعالى يعود الى انه القادر الذي لا يعجزه شي ومعنى فوق ههنا ان قهره قد استعلى عليهم فهم
تحت التسخير والتذليل بما علاهم من الاقتدار الذي لا ينفك منه احد ٧ وهو الخبير العالم بالشي قوله عز وجل (وهو الحكيم الخبير في امره وتدبيره صح)
قل اي شي اكبر شهادة قال المفسرون قال اهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ايتنا بمن يشهد لك
بالنبوة فان اليهود والنصارى ينكرونك فنزلت هذه الاية قال مجاهد امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يسال

قريشا ثم امر ان يخبرهم فقل الله شهيد بيني وبينكم وقال الزجاج امر الله نبيه ان يحتج عليهم
بان شهادة الله في نبوة نبيه اكبر شهادة وان القران الذي اتى به يشهد له انه رسول الله وهو
قوله واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ من بعدي من امتي الى يوم القيمة قال الفرا المعنى
ومن بلغه القران من بعدكم وكان مجاهد يقول حيث ما ياتي القران فهو داع ونذير ثم يقرا هذه
الاية وقال القرظي من بلغه القران فكانما راى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمه وقوله اينكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى وهذا استفهام معناه الجحد والانكار عليهم بهذه الشهادة ثم امر رسوله
بنفي هذه الشهادة عن نفسه بقوله قل لا اشهد ثم امره بتوحيده والتبري عما سوى الاسلام
فقال قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون قوله عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعني اليهود
والنصارى يعرفونه يعني يعرفون محمدا بالنبوة والصدق بما يجدونه مكتوبا عندهم في صفته
ونعته كما يعرفون ابناءهم وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة وباقي الاية مفسر في هذه
السورة قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال ابن عباس ومن اكفر ممن اختلق
على الله كذبا فاشرك به الالهة والمعنى لا احد اظلم منه او كذب باياته يعني القران وهم اليهود
والنصارى كذبوا بالقران ومعجزاته انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس لا يسعد من جحد نبوة (نبيه)
ربه وكذب رسله قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا انتصب يوم بمحذوف تقديره يوم نحشرهم (واذكر صح)
يعني يوم القيمة يجمع فيه الله الكفار والمشركين ثم يسالهم سوال توبيخ عما اشركوا بالله من الاوثان
وهو قوله ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قال المفسرون ان المشركين
كانوا يزعمون ان الهتهم تشفع لهم عند الله فقيل لهم يوم القيمة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون
انها تشفع لكم قوله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم وقرئ [illegible] بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان فجاز
تذكيره وقرئ فتنتهم رفعا ونصبا فمن رفع جعله اسم كان وجعل الا ان قالوا الخبر ومن نصب
جعل ان قالوا الاسم وفتنتهم الخبر قال الزجاج تاويل هذه الاية تاويل حسن لطيف وذلك ان الله
تعالى ذكر فيما تقدم امر المشركين مفتونون بشركهم ثم اعلم انه لم يكن افتتانهم بشركهم (وانتم صح)
واقامتهم عليه الا ان تبرؤوا وانتفوا منه وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين وقرئ ربنا
بالخفض على نعت والله ومن نصب جعله منادى مضافا قال الله تعالى انظر يا محمد كيف كذبوا على
انفسهم باعتذارهم بالباطل وجحد شركهم في الاخرة قاله قتادة وعطا وقوله وضل عنهم اي زال
وبطل ما كانوا يفترون من عبادتهم الاصنام فلم تغن عنهم شيئا وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها
ونصرتها لهم فبطل ذلك كله ذلك اليوم قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الاية نزلت في نفر
من المشركين منهم النضر بن الحارث جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا القران

فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال ما اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية وقوله
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاكنة جمع كنان وهو ما ستر الشيء يقال كننت الشيء و
اكننته سترته قال ابن عباس ومنهم من يستمع اليك حتى القرآن وجعلنا على قلوبهم غطاء
ان يفقهوه ويعودوه قال الزجاج والتقدير كراهة ان يفقهوه فحذف المضاف وفي آذانهم وقرا
الوقر الثقل في الاذن قال ابن عباس صمما وقال الضحاك ثقلا وليس المعنى انهم لم يعلموا ولم يسمعوا
ولكنهم حرموا الانتفاع بهم فكانوا بمنزلة من لم يعلم ولم يسمع وهذه الآية دلالة صحيحة على ان الله تعالى
قلب القلوب فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه صاحبه كلام الله ولا يؤمن به
وهو قوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها اي كل علامة تدلهم على نبوتك لا يصدقوا بها هذا حالهم
في البعد عن الايمان حتى اذا جاءوك يجادلونك يخاصمونك في الدين يقول الذين كفروا منهم
ان هذا الا اساطير الاولين ما هذا القرآن الا ما سطره الاولون اي كتبوه من احاديثهم وواحد
الاساطير اسطورة مثل احدوثة واحاديث وقال ابو زيد والاخفش لا واحد لها مثل عباديد
وابابيل **قوله عز وجل** وهم ينهون عنه يعني المشركين ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وتصديقه وينأون عنه يتباعدون عنه فلا يؤمنون به وهذا قول الكلبي والحسن والسدي
والنأي البعد يقال نأى ينأى نأيا وقال ابن عباس وعمرو بن دينار وسعيد بن جبير نزلت
في ابي طالب كان ينهى المشركين ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به **وقوله**
وان يهلكون اي وما يهلكون بالتباعد عنه الا انفسهم وما يشعرون انهم يهلكونها **قوله عز وجل** ولو
ترى يا محمد المشركين اذ وقفوا على النار اي عاينوها او وقفوا عندها فهم موقوفون على ان //
يعاينوا ما فيها فقالوا يا ليتنا نرد على اي نرد الى الدنيا يتمنون الرد لكي يؤمنوا ويصدقوا وهو
قوله ولا نكذب بآيات ربنا اي ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين فقد شاهدنا وعاينا
ما لا نكذب معه ابدا ومن نصب ولا نكذب ونكون قال الزجاج نصب على الجواب بالواو في التمني
كما تقول ليتك تصير الينا ونكرمك المعنى ليت مصيرك يقع واكرامنا والمعنى في الآية ليت ردنا
وقع وان لا نكذب ونكون من المؤمنين **قوله عز وجل** بل بدا لهم بل ههنا رد لكلامهم يقول الله
تعالى ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل فلذلك اعتذروا وتمنوا
الرد وذلك ان المشركين يجحدون الشرك في بعض المواقف لما اخبر عنهم بقوله والله ربنا ما كنا مشركين
فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر فذلك حين بدا لهم اي ظهر لهم ما كانوا يخفون يكتمون ويسترون
من الشرك ولو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه قال ابن عباس لخالطوا ما نهوا عنه من الشرك وانهم لكا
لكاذبون في قولهم ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين وقالوا يعني منكري البعث ان هي الا

حياتنا الدنيا ما الحيوة الا هذه الحيوة التي نحن فيها ولا حيوة بعدها وهو قوله وما نحن بمبعوثين //
قوله عز وجل ولو ترى اذ وقفوا على ربهم اي على مسألة ربهم وتوبيخه اياهم بكفرهم وهو قوله قال اليس
هذا بالحق يقول الله لهم اليس هذا اي البعث حقا فيقرون حين لا ينفعهم ذلك فيقولون بلى وربنا
فيقول الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي بكفركم بالبعث **قوله عز وجل** قد خسر الذين
كذبوا بلقاء الله انما وصفوا بالخسران لانهم باعوا الايمان بالكفر فعظم خسرانهم في ذلك البيع ومعنى
بلقاء الله بالبعث والثواب والعقاب والمصير الى الله **وقوله** حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة يعني
الوقت الذي تقوم فيه القيمة والبغتة الفجاءة يعني انها تأتي فجاءة لا يعلمها احد فينتظرها
قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها التفريط التضييع والترك اي على ما تركنا وضيعنا
من عمل الآخرة في الدنيا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاوزار الاثقال من الاثم قال ابن عباس يريد
آثامهم وخطاياهم قال المفسرون ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة و
واطيبه ريحا فيقول انا عملك الصالح طال ما ركبتك في الدنيا فاركبني انت اليوم فذلك قوله
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح
شيء صورة واخبثه ريحا فيقول انا عملك السيء طال ما ركبتني في الدنيا فانا اركبك اليوم وذلك
قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وهذا قول قتادة والسدي الا ساء ما يزرون يقال وزرت
الشيء ازره وزرا اذا حملته قال ابن عباس بئس الحمل حملوا **قوله عز وجل** وما الحيوة الدنيا يعني
الحيوة في هذه الدار الا لعب ولهو باطل وغرور لانها تنقضي وتفنى كاللعب واللهو تكون لذة
فانية عن قريب وللدار الآخرة يعني الجنة خير للذين يتقون الشرك افلا يعقلون انها
كذلك فيعملوا لها وقرا ابن عامر ولدار الآخرة يعني خير بالاضافة قال الفراء يضاف الشيء الى
نفسه اذا اختلف اللفظان كقولهم بارحة الاولى ويوم الخميس وحق اليقين **قوله عز وجل** قد نعلم
انه ليحزنك الذي يقولون هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية عما يواجهه به قومه من
التكذيب قال ابو ميسرة مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل واصحابه فقالوا يا محمد انا والله
ما نكذبك وانك عندنا الصادق ولكن نكذب ما جئت به فنزلت هذه الآية **وقوله** فانهم لا يكذبونك
قال ابن عباس وقتادة والسدي ومقاتل هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم
وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا فانزل الله فيهم انه قد نعلم انه ليحزنك الذي //
يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر يعلمون انك صادق قد عرفوا
صدقك فيما مضى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بالقرآن بعد المعرفة وقال قتادة يعلمون انك
رسول ولكن يجحدون كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقرا الكسائي لا يكذبونك مخففا

واحتج بأن العرب تقول كذّبت الرجل اذا نسبته الى الكذب والى صنعة الاباطيل من القول واكذبته
اذا اخبرت ان الذي يحدّث به كذب ليس هو الصانع له وقال الفراء معنى التخفيف لا يجعلونك
كذابا ولكن يقولون ان ما جئت به باطل ويجوز ان يكون معنى القراءتين سواء يقال كذّبته واكذبته
اذا نسبته الى الكذب ثم اخبر الله ان الرسل قبله قد كذبتهم الامم فقال ولقد كذبت رسل من
قبلك قال ابن عباس من لدن نوح اليك فصبروا على ما كذبوا رجاء ثوابي واوذوا حتى نُشروا
بالمناشير وحرّقوا بالنار حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم ولا مبدل لكلمات الله لا ناقض
لما حكم به وقد حكم في كتابه بنصر انبيائه كقوله كتب الله لاغلبنّ انا ورسلي وقوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف
انجيناهم ودمّرنا قومهم قوله عز وجل وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق
ان اعرضوا عن الايمان بك والقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه اشد
الحرص وكانوا اذا سألوه آية اراد ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال تعالى ان استطعت ان
تبتغي نفقا في الارض وهو السرب له مخلص الى مكان آخر او سلما في السماء فتأتيهم بآية يقول
الله تعالى ان استطعت ان تذهب في الارض او ترقى في السماء فتأتي قومك بآية فافعل قال الزجاج
اعلمه الله انه بشر لا يقدر على الاتيان بالايات وفي تعجيزه عن الاتيان بما سألوا امر له بالصبر
الى ان يدخل وقت العقاب وقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اخبر الله انهم انما تركوا
الايمان بمشيئة الله ونافذ قضائه فيهم ولو شاء الله لاجتمعوا على الايمان كما قال ولو شاء ربك
لآمن من في الارض كلهم جميعا فلا تكوننّ من الجاهلين بانه يؤمن بك بعضهم دون بعض وانهم
لا يجتمعون على الهدى ثم ذكر من يؤمن فقال انما يستجيب الذين يسمعون قال مجاهد و
وقتادة يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فينتفعون به وقال الزجاج يعني الذين يسمعون
سماع قابلين والموتى يبعثهم الله يعني الكفار يقول الله تعالى انما يستجيب للحق المؤمنون فاما
الموتى وهم الكفار فان الله يبعثهم في الآخرة ثم اليه يرجعون يردّون فيجزيهم باعمالهم وقالوا
يعني رؤساء قريش لولا هلا نزّل عليه آية من ربه يعنون نزول الملك يشهد له بالنبوة
قل ان الله قادر على ان ينزّل آية ولكنّ اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في الآية من البلاء في انزالها
قوله عز وجل وما من دابة في الارض قال ابن عباس يريد كلما دبّت على الارض وجميع البهائم
وقال الزجاج جميع ما خلق الله تعالى في الارض من حيوان لا يخلو اما ان يدب واما ان يطير
وهو قوله ولا طائر يطير بجناحيه وذكر الجناح تأكيد كقولك نعجة انثى وكلمته بفي
ومشيت برجلي وقوله الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف مصنفة تعرف باسمائها

يريد ان كل جنس من الحيوان امة تعرف باسمها كالطير والظباء والذباب والاسود مثل بني
آدم يعرفون بالانس والناس وقال الزجاج يعني امثالكم في انهم يبعثون لانه قال والموتى
يبعثهم الله ثم اعلم انه ما من دابة ولا طائر الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث يدل على صحة
هذا التاويل ما اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي اخبرني ابو عبد الله
محمد بن علي الصغاني نا اسحق بن ابرهيم بن عباد انا عبد الرزاق انا معمر عن جعفر الجزري
عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة في قوله عز وجل امم امثالكم قال يحشر الخلق كلهم يوم القيمة
البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله ان ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول
كوني ترابا فذلك حين يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال ابن قتيبة يريد انها مثلنا في طلب
الغذاء وابتغاء الرزق وتوقي المهالك وقوله ما فرطنا في الكتاب من شيء قال ابن عباس في رواية
عطاء ما تركنا من شيء الا وقد بيناه لكم وهذا من العام الذي اريد به الخاص لان المعنى ما فرطنا
في الكتاب من شيء بالعباد اليه حاجة الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما مفصلا كقوله
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء اي لكل شيء يحتاج اليه في امر الدين وقال في رواية الوالبي
ما تركنا شيئا الا وقد كتبناه في ام الكتاب وعلى هذا القول المراد بالكتاب اللوح المحفوظ المشتمل
على ما كان ويكون كما روي في الحديث جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله ثم الى ربهم يحشرون
اي مع الخلق الى الموقف للحساب والجزاء كما روينا عن ابي هريرة وقد قال الله تعالى واذا الوحوش
حشرت قوله عز وجل والذين كذبوا باياتنا يعني بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم صم عن القرآن لا يسمعونه
وبكم عن القرآن لا ينطقون به في الظلمات يعني ظلمات الشرك والكفر ثم اخبر انهم صاروا كذلك بمشيئة
الله تعالى فقال من يشإ الله يضلله الاية قوله عز وجل قل ارايتكم قال الفراء العرب تقول ارايتك
وهم يريدون اخبرني كما تقول ارايتك ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وتترك التاء اذا
اردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول ارايتك ارايتكما ارايتكن وحذف الكسائي همزة
الرؤية فقرأ اريتكم للتخفيف كما قالوا ويلمه وقرأ نافع بتليين همزة الرؤية ولم يحذفها قال
ابن عباس قل يا محمد لهؤلاء المشركين ارايتم ان اتاكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعة
القيمة اغير الله تدعون يريد الى من تتضرعون الى هذه الاصنام يريد انكم عند العذاب وعند
الموت والشدائد تخلصون وتوحدون وانتم اليوم لا تصدقوني احتج الله عليهم بما لا يدفعونه لانهم
كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله ولم يلجأوا في كشفه الا اليه لانه لا يملك كشف البلاء الا هو وقوله
ان كنتم صادقين جواب قوله ارايتكم لانه بمعنى اخبروا كانه قيل لهم ان كنتم صادقين اخبروا
من تدعون عند نزول البلاء بكم قال الله تعالى بل اياه تدعون يعني دعاهم غير الله في الشدائد و

دعاهم اياه فيكشف ما تدعون اليه اي فيكشف الضر الذي من اجله دعوتموه ان شاء وتنسون
ما تشركون تتركونهم فلا تدعونهم لانه ليس عندهم ضر ولا نفع قوله عز وجل ولقد ارسلنا الى امم
من قبلك فاخذناهم في الاية محذوف وتقديره ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فخالفوهم فاخذناهم
بالباساء يعني شدة الفقر والضراء وهي الامراض والاوجاع لعلهم يتضرعون كي يتضرعوا
ومعنى التضرع التذلل والانقياد للطاعة فلولا فهلا اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا قال الزجاج
اعلم الله نبيه انه قد ارسل قبله الى قوم بلغوا من القسوة الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم
فلم يخضعوا ولم يتضرعوا وهو قوله ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون قال ابن عباس زين لهم الضلالة التي هم عليها فاصروا على معاصي الله قوله عز وجل
فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به وقال مقاتل تركوا ما دعاهم اليه الرسل
فتحنا عليهم ابواب كل شيء قال ابن عباس ومقاتل والسدي رخاء الدنيا ويسرها وسرورها
وقال الزجاج ابواب كل شيء كان مغلقا عليهم من الخير وقوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا حتى ظنوا
ان ذلك باستحقاقهم ففرحوا بذلك الرخاء والنعمة اخذناهم بغتة فاتاهم عذابنا من حيث لا يشعرون
قال الحسن من وسع عليه فلم ير انه يمكر به فلا راي له ومن قتر عليه فلم ير انه ينظر له فلا
راي له ثم قرا هذه الاية وقال مكر بالقوم ورب الكعبة اعطوا حاجتهم ثم اخذوا اخبرنا ابو صادق
محمد بن احمد بن شاذان نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا احمد بن اسحق الصغاني انا عبد الله بن صالح
حدثني حرملة بن عمران عن عقبة بن مسلم عن عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك منه استدراج ثم تلا
فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء قرا الى اخر الايتين وقوله فاذا هم مبلسون الابلاس
الاياس من النجاة عند ورود الهلكة قال ابن عباس ايسون من كل خير وقال الزجاج المبلس الشديد عند م
الحسرة البائس الحزين قوله عز وجل فقطع دابر القوم الذين ظلموا دابر القوم اخرهم الذي
يدبرهم ودابر الرجل عقبه يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم
قال الكلبي دابر القوم غابرهم الذي يتخلف في اخر القوم والمعنى انهم استؤصلوا بالعذاب
فلم تبق منهم باقية وقوله والحمد لله رب العالمين قال الزجاج حمد الله نفسه على ان قطع
دابرهم لان ذلك نعمة على الرسل الذين كذبوهم فذكر الحمد ههنا تعليما لهم ولمن امن بهم ان
يحمدوا الله على كفايته شر الذين ظلموا وليحمد محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ربهم اذا هلك
المشركين المكذبين قوله عز وجل قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اذهبها
اصلا حتى لا تبصروا ولا تسمعوا وختم على قلوبكم حتى لا تعرفوا شيئا مما تعرفون من امور الدنيا

من اله غير الله ياتيكم به اي بالذي اخذ منكم يعني هل يقدر احد على رد هذه الاعضاء عليكم غير الله وهذا
كقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم وقوله انظر كيف نصرف الايات نبين لهم في القران من
العلامات التي تدل على توحيد الله ونبوة نبيه ثم هم يصدفون قال ابن عباس والحسن ومجاهد
وقتادة ثم هم يعرضون والصدوف الميل عن الشيء يقال صدف اذا عدل ومال قل ارايتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا هل يهلك الا القوم الظا لمون
قال الزجاج هل يهلك الا انتم ومن اشبهكم لانكم كفرتم وعاندتم فقد علمتم انكم ظالمون قوله عز وجل
وما نرسل المرسلين الا مبشرين بالثواب لمن امن ومنذرين بالنار لمن كفر اي انما قصدهم
التبشير والانذار لا ان ياتوا بما تقترح عليهم من الايات ثم ذكر ثواب من صدق فقال فمن
امن واصلح العمل فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وذكر عقاب المكذب فقال والذين كذبوا
باياتنا الاية قوله عز وجل قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان
الذي يخزن فيه الشيء وقال الزجاج اعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يملك خزائن الله التي
منها يرزق ويعطي ولا يعلم الغيب فيخبرهم بما غاب عنه مما مضى ومما سيكون وليس ملكا
يشاهد من امور الله ما لا يشاهده البشر وهو قوله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك ان
اتبع الا ما يوحى الي اي ما انبئكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله قل هل يستوي
الاعمى والبصير قال قتادة الكافر والمؤمن وقال سعيد بن جبير ومجاهد الضال والمهتدي
افلا تتفكرون انهما لا يستويان قوله عز وجل وانذر به قال ابن عباس يخوف بالقران الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم يريد المؤمنين يخافون يوم القيمة وما فيها من الاهوال علما بانه
سيكون ليس لهم من دونه اي من غير الله ولي ولا شفيع لان شفاعة الرسل والملائكة للمؤمنين
انما تكون باذن الله لعلهم يتقون كي يخافوا ويتقوا فينتهوا عما نهيتهم قوله عز وجل ولا تطرد
الذين يدعون ربهم الاية اخبرني سعيد بن محمد المقرئ انا ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر
انا ابو عمرو احمد بن محمد الحيري نا احمد بن يوسف نا احمد بن المفضل نا اسباط عن السدي
عن ابي سعيد الازدي عن ابي الكنود عن خباب بن الارت قال جاء الاقرع بن حابس التميمي
وعيينة بن حصن الفزاري فوجدا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وعمار وصهيب
وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فخلوا به فقالوا
انا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تاتيك
فنستحيي ان ترانا العرب قعودا مع هولاء الاعبد فاذا نحن جئناك فاقمهم عنا فاذا
نحن فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم فانزل الله هذه الاية وما بعدها ومعنى قوله

يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدون الله بالصلوات المكتوبة في قوله عامة المفسرين
وقال قتادة يعني صلوة الصبح وصلوة العصر **وقوله** يريدون وجهه قال ابن عباس يطلبون
ثواب الله ويعملون ابتغاء مرضات الله والمعنى يريدون وجه الله بطاعتهم ويذكر لفظ الوجه يريدون الله
التعظيم كما يقال هذا وجه الراي قال الزجاج اي لا يقصدون بعبادتهم الا اياه **اخبرنا** ابو سعيد
الرحمن بن ابي حامد العدل نا ابو علي زاهد الفقيه انا ابو يعلى محمد بن زهير الأبلي نا عمر
بن يحيى بن نافع نا الحارث بن غسان نا ابو عمران الجوني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تعرض اعمال بني ادم بين يدي الله في صحف مختمة فيقول الله تعالى اقبلوا هذا ودعوا
هذا فيقول الملايكة ما علمنا الا خيرا فيقول الله تعالى هذا ما اريد به وجهي وهذا ما لم يرد
به وجهي ولا اقبل الا ما اريد به وجهي **وقوله** ما عليك من حسابهم من شي اي من حساب رزقهم
من شي فتملهم وتطردهم وما من حسابك عليهم من شي اي ليس رزقك عليهم ولا رزقهم عليك ثالثه فتطردهم بيان
وانما يرزقك واياهم الله فدعهم يدنوا منك ولا تطردهم فتكون من الظالمين قال ابن الانباري
عظم الامر في هذا على النبي صلى الله عليه وسلم وخوف بالدخول في جملة الظالمين لانه كان تقدم
بتقديم الروسا واولي الاموال على الضعفا وذوي المسكنة فاعلم الله ان ذلك غير جايز
قوله عز وجل وكذلك فتنا بعضهم ببعض كما قال وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي
وهو محمد بن السايب ابتلي ايضا هولاء الروسا من قريش بالموالي فاذا نظر الشريف الى الوضيع
قد امن قبله انف ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم ويقول وهو قوله ليقولوا
اهولاء من الله عليهم من بيننا يريدون الفقرا والضعفا والاستفهام ههنا معناه
الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيلة او خصوا بمنة فقال الله اليس الله باعلم
بالشاكرين اي بالذين يشكرون نعمته اذا من عليهم بالهداية اي انما يهدي الله من يعلم
انه يشكر نعمته والاستفهام في قوله اليس الله معناه التقرير اي انه كذلك **قوله عز وجل** واذا
جاءك الذين يومنون باياتنا الاية قال الحسن وعكرمة نزلت في الذين سال المشركون
طردهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام ويقول الحمد لله الذي جعل في امتي
من امرني ان ابداهم بالسلام وهو قوله فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قال ابن عباس
قضى لكم ربكم على نفسه الرحمة وقال الزجاج معنى كتب اوجب ذلك ايجابا موكدا **وقوله** انه من عمل
منكم سوا بجهالة يعني انه جهل اثر العاجل القليل على الاجل الكثير كقوله للذين يعملون السو
بجهالة **وقوله** ثم تاب من بعده اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم
واختلفوا في قوله انه فانه فمن فتحهما جعل الاولى تفسيرا للرحمة كانه قيل كتب ربكم على نفسه

انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا من الاولى كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
انكم مخرجون ومن كسرهما كسر الاولى على الحكاية كانه لما قال كتب ربكم على نفسه الرحمة قال انه
من عمل منكم سوا بجهالة وكسر الثانية لانها دخلت على ابتدا وخبر وهي مستانفة واما من فتح فانه
ابدل الاولى من الرحمة ففتحها واستانف ما بعد الفا **قوله عز وجل** وكذلك نفصل الايات يقول
وكما فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نميز ونبين لك حجتنا
في كل حق ينكره اهل الباطل ومعنى التفصيل التمييز للبيان **وقوله** ولتستبين عطف على المعنى
كانه قيل ليظهر الحق ولتستبين والسبيل يذكر ويونث ولذلك قري ولتستبين بالياء والتاء
هذا فيمن رفع السبيل ومن نصب السبيل كانت التاء للخطاب اي ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين
يقال استبان الشي واستبنته قال ابن عباس ولتستبين يا محمد سبيل المجرمين فيما يعملونه
من الشرك او ما يبيت من سبيلهم يوم القيمة ومصيرهم الى الخزي **قوله عز وجل** قل اني نهيت
ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام نهيت عن عبادتها قل لا اتبع اهواءكم قال ابن عباس
يريد دينكم قال الزجاج اي انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينة والبرهان فانا ان تابعتكم
على ذلك قد ضللت اذا ان عبدتها وما انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى **قوله عز وجل**
قل اني على بينة من ربي البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل قال ابن عباس يريد
على يقين من ربي وقال الزجاج اي انا على امر بين لا متبع لهوى وكذبتم به اي بالبيان الذي اتيتكم
به وهو القران والبينة والبيان بمعنى واحد ما عندي ما تستعجلون به قال ابن عباس والحسن
يعني العذاب كانوا يقولون يا محمد ايتنا بالذي تعدنا كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ان
الحكم الا لله ما الحكم الذي يفصل به بين المختلفين بايجاب الثواب والعقاب الا لله يقص الحق اي يقول
الحق ومعناه ان جميع ما انباته وامرته فهو من اقاصيص الحق وقري يقض الحق ومعناه يقضي
القضاء الحق وهو خير الفاصلين خير من يفصل بين الحق والباطل **قوله عز وجل** قل لو ان عندي
ما تستعجلون به قال ابن عباس يقول لمحمد قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لم امهلكم
ساعة وهو قوله لقضي الامر بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين يعني انتم ظلمتم اذ كذبتموني بعد
علمكم بصدقي وانا نبي فالله اعلم بكم ان شاء عاجلكم بالعقوبة وان شاء اخركم **قوله عز وجل**
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال ابن عباس والضحاك ومقاتل والحسن والسدي مفاتح
الغيب خزاين الغيب **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن ابرهيم انا ابو عمرو بن مطر انا محمد بن عثمن
بن ابي سويد نا ابو حذيفة نا سفين عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام

اي لو كان الامر بيدي لانتقمت منكم بما تستعجلون به من العذاب ولفصل الامر بيني وبينكم

الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا تعلم نفس باي ارض تموت الا الله ولا يعلم متى ينزل الغيث من
السماء الا الله رواه البخاري عن محمد بن سفين وقوله ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر
القفار والبحر كل قرية فيها ماء لا يحدث فيهما شي الا يعلمه الله وما تسقط من ورقة الا يعلمها
قال الزجاج المعنى انه يعلمها ساقطة وثابتة كما تقول ما يجيئك احد الا وانا اعرفه ليس تاويله
الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط وقوله ولا حبة في ظلمات الارض يعني في الثرى تحت الارض ولا
رطب ولا يابس قال ابن عباس يريد ما ينبت وما لا ينبت الا في كتاب مبين قال الزجاج يجوز
ان يكون الله اثبت ذلك في كتاب من قبل ان خلق الخلق كما قال ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها فاعلم الله انه قد اثبت ما خلق من قبل خلقه اخبرنا
ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان العدل انا ابو القاسم بن غانم بن حموية الطويل نا جدي
حموية بن الحسين الطويل حدثني احمد بن الخليل البغدادي نا يزيد بن هرون عن محمد بن اسحق
عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من زرع على الارض ولا ثمار على اشجار الا
عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان بن فلان وذلك قوله تعالى في محكم كتابه
وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
قوله عز وجل وهو الذي يتوفيكم بالليل قال ابن عباس يقبض ارواحكم في منامكم ويعلم ما جرحتم
ما كسبتم من العمل بالنهار ثم يبعثكم فيه يرد عليكم ارواحكم في النهار قال قتادة البعث ههنا
اليقظة ليقضى اجل مسمى اي اعماركم المكتوبة قال السدي يعني اجل الحيوة الى الموت ثم اليه
مرجعكم بعد الموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يخبركم باعمالكم التي عملتموها في الدنيا قوله عز وجل
وهو القاهر فوق عباده تقدم تفسيره ويرسل عليكم حفظة قال ابن عباس من الملائكة يحفظون
اعمالكم كقوله وان عليكم لحافظين وقال قتادة يحفظون يا ابن ادم رزقك وعملك واجلك فاذا
وفيت ذلك قبضت الى ربك حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت
وهم لا يفرطون لا يضيعون ولا يغفلون ولا يتوانون ثم ردوا الى الله يعني العباد يردون
بالموت الى الله مولاهم الحق الذي يتولى امورهم الا له الحكم اي القضاء فيهم وهو اسرع الحاسبين
اذا حاسب فحسابه سريع كقوله والله سريع الحساب وقد مضى تفسيره قوله عز وجل قل من ينجيكم
وقرى بالتخفيف وهما لغتان يقال نجاه وانجاه قال الله تعالى فانجاه الله من النار وقال ونجينا
الذين امنوا وقوله من ظلمات البر والبحر قال ابن عباس من اهوالهما وكرباتهما قال وكانت
قريش تسافر في البر والبحر فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فانجاهم
قال الزجاج ظلمات البر والبحر شدايدهما والعرب تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون لليوم الشديد

يوم مظلم وقوله تدعونه تضرعا اي تظهرون اليه التضرع في الدعاء وهو شدة الفقر الى الشي
والحاجة اليه وخفية سرا بالنية اي تضمرون فقركم وحاجتكم اليه كما تظهرون وقرى خفية
بكسر الخاء وهما لغتان لئن انجيتنا من هذه الظلمات والشدايد لنكونن من الشاكرين المومنين
الطايعين لله وقرا اهل الكوفة لئن انجانا من هذه حملوه على الغيبة لقوله قبله تدعونه
قوله عز وجل قل الله ينجيكم منها اي من تلك الشدايد التي دعوتموه لينجيكم منها ومن كل كرب
وهو الغم الذي ياخذ بالنفس يقال كربه الغم وانه لمكروب قال الزجاج اعلمهم الله ان الذي
دعوه واقروا به هو ينجيهم ثم هم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع
ثم اعلمهم انه قادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال
ابن عباس يريد من السماء كما حصب قوم لوط وكما رمي اصحاب الفيل او من تحت ارجلكم يريد كما خسف
بقارون وهو قول السدي وابن جريج ومجاهد ومقاتل قالوا عذابا من فوقكم الصيحة والحجارة
والريح والغرق بالطوفان او من تحت ارجلكم الرجفة والخسف وقوله او يلبسكم شيعا قال
الزجاج معنى يلبسكم يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق والشيع جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا
على امر فهم شيعة والجمع شيع واشياع قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي يبثكم
الاهواء المختلفة فتصيرون فرقا يقاتل بعضكم بعضا ويخالف بعضكم بعضا وهو معنى قوله
ويذيق بعضكم باس بعض اي بالخلاف والقتال اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا احمد
بن علي بن دحيم نا احمد بن حازم الغفاري انا علي بن عبيد نا عثمن بن حكيم عن عامر بن
سعد عن ابيه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معوية فدخل
فصلى ركعتين وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلثا سالته ان لا يهلك امتي
بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها رواه مسلم عن ابن نمير عن ابيه عن عثمن بن حكيم وقال ابي بن كعب في هذه
الاية هي اربع خلال كلهن عذاب فجا منهن اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس
وعشرين سنة لبسوا شيعا واذاق بعضهم باس بعض وتوكد انظر كيف نصرف نبين لهم
الايات في القران لعلهم يفقهون يعلمون قوله عز وجل وكذب به قومك يعني القران وهو
الحق قل لست عليكم بوكيل قال الحسن لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعمالكم انما
انا منذر والله المجازي لكم باعمالكم والمعنى لم اوكل بحفظكم ومنعكم من الكفر وهذا مما نسخته اية
القتال لكل نبا مستقر لكل خبر يخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير
قال مجاهد لكل نبا حقيقة اما في الدنيا واما في الاخرة فسوف تعلمون ما كان في الدنيا فسوف

تروْنه وما عاينتم الاخرة فسوف يبدو لكم **قوله عز وجل** واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا
قال المفسرون كان المشركون اذا جالسوا المومنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقران
فشتموا واستهزؤا فامرهم الله ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال ابن عباس
امر الله رسوله فقال اذا رايت المشركين يكذبون بالقران وبك ويستهزؤن فاترك مجالستهم
حتى يكون خوضهم في غير القران واما ينسينك الشيطان وقرا ابن عامر ينسّينك بالتشديد
ونسّى وانسى جريان مجرى واحد قال ابن عباس يريد ان نسيت فقعدت فلا تقعد بعد
الذكرى وقم اذا ذكرت مع القوم الظالمين يعني المشركين **قوله عز وجل** وما على الذين يتقون
من حسابهم من شي قال ابن عباس قال المسلمون لئن كنا كلما استهزا المشركون بالقران
وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزل وما
على الذين يتقون من حسابهم اي من الشرك والكباير والفواحش من حسابهم من اثامهم من شي
ولكن ذكرى يقول ذكروهم بالقران فرخص لهم في مجالستهم على ما امروا به من المواعظ لهم لعلهم
يتقون الاستهزاء والخوض **قوله عز وجل** وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين
اذا سمعوا ايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وذكر به وعظ بالقران ان تبسل
نفس بما كسبت قال الحسن ومجاهد وعكرمة تسلم للهلكة والابسال ان يبسل الرجل فيخذل
يقال ابسلته بجنايته اذا اسلمته بها وهو الترك ومعنى الاية وذكرهم بالقران اسلام الجاني
بجناياتهم لعلهم يخافون فيتقون **وقوله** ليس لها اي للنفس المبسلة من دون الله ولي ولا شفيع
يعني في الاخرة وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء لا يوخذ منها قال ابن عباس ان تفتد بالدنيا
وما فيها لا يوخذ منها وقال قتادة لو جاءت بملء الارض ذهبا لم يقبل منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
اي اسلموا للهلاك لهم شراب من حميم وهو الماء الحار وعذاب اليم مولم موجع بما كانوا يكفرون
بكفرهم بالله والقران **قوله عز وجل** قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا قال ابن عباس
يقول انعبد من دون الله ما ليس عنده لنا منفعة ان عبدناه وان عصيناه لم يكن عنده لنا مضرة
والمعنى انه جماد لا يقدر على فعل شي **وقوله** ونرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله قال الكلبي نرد
وراءنا الى الشرك بالله كالذي استهوته استمالته وزينت له هواه الشياطين قال الزجاج
ويقال استهواه الشيطان يكيده اذا استغواه والحيران المتردد في امره لا يهتدي الى
مخرج منه قال ابن عباس هذا مثل ضربه الله للالهة ومن يدعو اليها والدعاة الذين يدعون
الى الله كمثل رجل ضل عن الطريق اذ نادى مناد يا فلان بن فلان هلم الى الطريق فان اتبع ناداه
الداعي الاول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه يا فلان هلم الى الطريق

فان اتبع الداعي الاول انطلق اي الهدى اهتدى الى الطريق **وقوله** قل ان هدى الله هو
الهدى يرد على من دعا الى عبادة الاصنام وزجر عن اجابته كانه قيل لا تفعل ذلك لان هدى
الله هو الهدى لا هدى غيره وامرنا لنسلم لرب العالمين قال الزجاج العرب تقول امرتك
لتفعل وان تفعل وبان تفعل والمعنى امرنا للانقياد ونطيع رب العالمين **قوله عز وجل** وان
اقيموا الصلوة اي امرنا ايضا باقامة الصلوات والاتقاء وهو الذي اليه تحشرون تجمعون
الى الموقف للحساب **قوله عز وجل** وهو الذي خلق السموات والارض بالحق الباء ههنا بمعنى اللام
اي خلقهما للحق اي لاظهار الحق وهو اظهار صنعه وقدرته ووحدانيته **وقوله** ويوم يقول
اي وقدر وقضى يوم يقول كن فيكون اي جميع ما يخلق في ذلك الوقت المعنى ويوم يقول
للشي كن فيكون وهذا يدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق
موتوا فيموتون وانتشروا فينتشرون **قوله عز وجل** قوله الحق ابتداء وخبر اي قوله الصدق
الكائن الواقع لا محالة اي ان ما وعده حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله ملك يوم
الدين والمعنى ان الملوك يومئذ ملكهم زايل فيكون حقيقة الملك لله وحده كما قال والامر
يومئذ لله وله الامر في كل وقت ولكن لا امر لاحد في ذلك اليوم مع امر الله والصور قرن
ينفخ فيه في قول جميع المفسرين عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما يشاهدونه
فليس يغيب عن علمه شي **قوله عز وجل** واذ قال ابرهيم لابيه ازر قال جماعة من المفسرين ازر
ابو ابرهيم قال الزجاج والفراء ليس بين النسابين اختلاف ان اسم ابي ابرهيم تارخ والذي
في القران يدل على ان اسمه ازر فكان ازر لقب له قال ابن الانباري قد يغلب على اسم الرجل لقبه
حتى يكون به اشهر منه باسمه فجاز ان يكون ازر لقبا ابطل الاسم لشهرته فخبر الله تعالى
باشهر اسميه لان اللقب مضارع للاسم **وقوله** اتتخذ اصناما الهة هذا استفهام معناه الانكار
والتوبيخ لمن عبد الصنم **قوله عز وجل** وكذلك نري ابرهيم قال الزجاج ومثل ما وصفنا من قول
ابرهيم لابيه نريه ملكوت السموات والارض للاعتبار والاستدلال والملكوت بمنزلة الملك
الا ان التاء زيدت للمبالغة كالرغبوت والرهبوت قال مجاهد وسعيد بن جبير كشف
له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين **اخبرنا** ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ
الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا زياد عن ليث عن شهر بن حوشب عن سلمان
قال لما اري ابرهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه ثم ابصر اخر
على فاحشة فدعا عليه ثم ابصر اخر فدعا عليه فقال له الرب لا تفعل فانك عبد مستجاب الدعوة
وانما انا من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب في اخر زمانه فاقبل منه واما ان اخرج منه ذرية

طيبة بعبدني وامّا ان تولّى فانّ جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس
والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وذلك انّ الله تعالى اراه هذه الاشياء
حتى نظر اليها فاستدل لأجلها على خالقها وقوله وليكون من الموقنين عطف على المعنى لانّ معنى
الآية نريه ملكوت السموات والارض ليستدلّ بها وليكون من الموقنين قوله عز وجل فلمّا
جنّ عليه الليل يقال جنّ عليه الليل اذا ستره بظلمته جنًّا وجنانًا وجنونًا واجنّه الليل
ايضًا اذا اظلم عليه وقوله رأى كوكبًا قال المفسرون لمّا شبّ ابرهيم في السرب الذي وُلد
فيه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم
الى الابل والخيل والغنم فقال ما لهذه بدّ من ان يكون لها ربّ وخالق ثمّ نظر وتفكّر في خلق
السموات والارض فقال انّ الذي خلقني ورزقني ربّي ما لي اله غيره ثمّ نظر فاذا المشتري
قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فرأى الكوكب قبل القمر فقال هذا
ربّي اي يقولون هذا ربّي واضمار القول كثير في القرآن كقوله ربّنا تقبّل منّا اي يقولان ربّنا
فكانّ ابرهيم قال لقومه تقولون هذا ربّي اي هذا الذي يدبّرني لانّهم كانوا اصحاب نجوم
يرون التدبير في الخليقة لها وقيل انّه قال هذا ربّي على جهة الاحتجاج على قومه كانّه قال
هذا ربّي عندكم وفيما تظنّون وفي زعمكم كقوله ذق انّك انت العزيز الكريم اي عند نفسك
والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري وفي قوله لا احبّ الآفلين دلالة على انّ ما غاب بعد
ظهوره فليس بربّ لانّ ما ظهر وافل كان حادثًا مدبّرًا مسخّرًا مصرّفًا وذلك ينافي صفة
الاله المعظّم قوله عز وجل فلمّا رأى القمر بازغًا يقال بزغ القمر اذا ابتدأ في الطلوع
اعتبر ابرهيم في القمر والشمس كما اعتبر في النجم وكانت حجّته فيهما على قومه كالحجّة
في الكوكب وهو قوله قال هذا ربّي فلمّا افل قال لئن لم يهدني ربّي لاكوننّ من القوم الضالّين
ومعنى لئن لم يهدني لئن لم يثبّتني على الهدى ليس انّه لم يكن مهتديًا والانبياء لم يزالوا
يسألون الله الثبات على الايمان وابرهيم يقول واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام قوله عز وجل
فلمّا رأى الشمس بازغة قال هذا ربّي قال ابن الانباري انّما قال هذا والشمس مؤنّثة لانّ
الشمس بمعنى الضياء والنور فحمل الكلام على التأويل واعانه على التذكير ايضًا انّ الشمس ليست
فيها علامة التأنيث وانشد قول الاعشى شعر فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل
ابقالها فذكّر ابقل اذ كانت الارض عارية من علامات التأنيث وقوله هذا اكبر اي من
الكوكب والقمر فلمّا توجّهت الحجّة على قومه قال انّي بريء ممّا تشركون انّي وجّهت
وجهي قال الزجاج جعلت قصدي بعبادتي وتوحيدي لله عز وجل وباقي الآية مفسّر

فيما تقدّم قوله عز وجل وحاجّه قومه قال ابن عباس خاصموه وجادلوه في آلهتهم وخوّفوه
بها فقال منكرًا عليهم اتحاجّونّي في الله اي في توحيد الله وقد هدان بيّن لي ما به اهتديت
والتشديد على النون لاجتماع النونين وادغام احدهما في الآخر وحذف نافع احدى النونين تخفيفًا
وقوله ولا اخاف ما تشركون به اي هذه الاشياء التي تعبدونها لا تضرّ ولا تنفع ولا اخافها
الّا ان يشاء ربّي شيئًا لكن اخاف مشيئة ربّي ان يحدث بي وسع ربّي كلّ شيء علمًا علمه علمًا تامًّا
وتعلّق به علمه افلا تتذكرون افلا تتعظون فتتركون عبادة الاصنام ثمّ انكر خوفه آلهتهم
فقال وكيف اخاف ما اشركتم وهذا سؤال تعجيز عن تصحيح الخوف ولا تخافون انّكم اشركتم
بالله ما لم ينزّل به سلطانًا قال ابن عباس يريد ما ليس لكم في اشراكه بالله حجّة فايّ الفريقين عليكم صح
احقّ بالامن احقّ بان يأمن العذاب الموحّد ام المشرك ثمّ بيّن انّ الاحقّ بالامن من هو
فقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال جماعة المفسرين لم يخلطوا ايمانهم بشرك ونحو
هذا روي مرفوعًا اخبرنا الحاكم ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر
نا محمد بن اسحق بن خزيمة والقاسم بن زكريا المطرّز ويوسف بن موسى المروروذي حدثنا
وعبد الله بن زيدان البجلي وابو الحسين السمناني قالوا اخبرنا ابو كريب نا عبد الله بن ادريس
نا الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال لمّا نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شقّ ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله وايّنا لا يظلم
نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترون الى قول لقمن لابنه انّ الشرك لظلم عظيم
رواه مسلم عن ابي كريب اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى نا والدي نا محمد بن اسحق الثقفي
نا اسحق الحنظلي نا جرير وابو معوية ووكيع جميعًا عن الاعمش عن ابرهيم عن علقمة عن عبد
الله بن مسعود قال لمّا نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شقّ ذلك على المسلمين
فقالوا يا رسول الله وايّنا ذلك قال ليس ذلك انّما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمن لابنه
يا بنيّ لا تشرك بالله انّ الشرك لظلم عظيم رواه البخاري عن اسحق عن وكيع وعن قتيبة
عن جرير ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معوية ووكيع وقوله اولئك لهم الامن قال
ابن عباس من العذاب وهم مهتدون قال ارشدوا الى دين الله اخبرنا الشيخ ابو عمر
المفضّل بن اسمعيل انا الامام جدّي ابو بكر الاسمعيلي انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا
محمد بن حميد نا محمد بن المعلّى نا زياد بن خيثمة عن ابي داود عن عبد الله بن سخبرة عن
سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي فصبر واعطي فشكر وظلم فاستغفر
وظلم فغفر ثمّ سكت فقالوا ما له فقال اولئك لهم الامن وهم مهتدون قوله عز وجل وتلك حجّتنا

اتيناها ابرهيم الاية يعني ما جرى بينه وبين قومه من المجادلة والزامه اياهم الحجة قال ابن عباس
يريد الهمناها ابرهيم وارشدناه اليها نرفع درجات من نشاء اي بالعلم والفهم والفضيلة والعقل
كما رفعنا درجة ابرهيم حتى اهتدى وحاج قومه في التوحيد ووهبنا له لابرهيم اسحق ولدا
لصلبه ويعقوب ولد الاسحق كما قال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة كلا من هولاء المذكورين
هدينا ارشدناهم الى ديننا ونوحا هدينا من قبل هولاء ومن ذريته قال عطاء يريد من ذرية
ابرهيم وقال الفراء الهاء في ذريته لنوح قال الزجاج كلا القولين جايز لان ذكرهما جميعا قد
جرى والعلماء بالنسب يقولون الكناية تعود الى نوح لانه ذكر في جملة من عد من هذه الذرية
يونس ولوط ولا شك انهما لم يكونا من ذرية ابرهيم وقوله واليسع وقرا حمزة والليسع بتشديد
اللام وكلاهما واحد فانه اسم لنبي معروف واللام الواحدة اشهر في اسمه قال الزجاج يقال فيه اليسع
والليسع بتشديد اللام وتخفيفه وكلاهما خارج عما عليه الاسماء الاعجمية في حال التعريف نحو اسمعيل
وابرهيم الا ترى انه لم يجئ شي منها على هذا النحو وان كان كذلك يقتضي على اللام بالزيادة كما انشد الفراء
شعر وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله وقوله وكلا فضلنا
على العالمين يعني وكلا من المذكورين ههنا فضلنا على عالمي زمانهم قوله عز وجل ومن ابائهم قال
الزجاج اي هدينا هولاء الذين ذكرناهم وهدينا بعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فمن ههنا له
للتبعيض واجتبيناهم اصطفيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم يعني التوحيد دين الله ذلك
هدى الله قال ابن عباس يريد ذلك دين الله الذي هم عليه يهدي به من يشاء من عباده يهدي
بذلك الدين من يشاء الى الصراط المستقيم ولو اشركوا قال يريد لو عبدوا غيري لحبط عنهم لبطل
وزال عنهم ما كانوا يعملون لان العمل لا يقبل مع الشرك اولئك الذين اتيناهم الكتاب يعني الكتب التي
انزلها عليهم والحكم يعني العلم والفقه فان يكفر بها باياتنا هولاء يعني اهل مكة فقد وكلنا بها قوما
اهل ع
ارصدنا لها قوما وفقناهم للايمان بها وهم المهاجرون والانصار وهو قوله ليسوا بها بكافرين اولئك
الذين هدى الله يعني النبيين الذين ذكرهم الله فبهديهم اقتده قال الكلبي بشرايعهم وسننهم اعمل
وقال الزجاج اي اصبر كما صبروا على تكذيب قومهم واكثر القراء اثبتوا الهاء في اقتده ساكنة
في الوصل والوقف موافقة للمصحف والوجه عند النحويين الاثبات في الوقف والحذف في الوصل
لان هذه الهاء للسكتة فلا تثبت في الادراج وقرا ابن عامر بكسر الهاء وخطاه ابن مجاهد وقال
ابن غ
هذه هاء وقف لا تحرك في حال من الاحوال وقال ابو علي الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن المصدر
لا هاء الوقف كانه قال فبهديهم اقتد الاقتداء والفعل يدل على المصدر فكنى عنه وقوله قل لا اسألكم
عليه اجرا اي على القران لا اسألكم الا ان تعطوني فيه ولا جعلا ان هو يعني القران الا ذكرى للعالمين

قال ابن عباس موعظة للخلق اجمعين قوله عز وجل وما قدروا الله حق قدره قال ابن عباس ما عظموا
الله حق تعظيمه وقال ابو العالية ما وصفوا الله حق صفته وقال ابو عبيدة ما عرفوا الله حق معرفته
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي قال ابن عباس في رواية الوالبي قالت اليهود يا محمد انزل الله عليك
كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السماء كتابا فانزل الله قل من انزل الكتاب الذي جاء به
موسى يعني التورية نورا ضياء وهدى وهاديا للناس تجعلونه قراطيس قال المفسرون
تكتبونه في قراطيس مقطعة حتى لا تكون مجموعة لتخفوا منها ما شئتم وهو قوله تبدونها و
تخفون كثيرا قال الفراء تبدون ما تحبون وتكتمون صفة محمد وقرا ابو عمرو يجعلونه
وما بعده بالياء على الغيبة لقوله وما قدروا الله وقوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم الاكثرون
على ان هذا خطاب لليهود يقول علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا قال الحسن جعل
لهم علم ما جاء به محمد فضيعوه ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم
النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وقوله قل الله جواب لقوله من انزل الكتاب اي
قل الله اي الله انزله ثم ذرهم في خوضهم في باطلهم وما يخوضون فيه من الكذب يلعبون يعملون
ما لا يجدي عليهم والعرب تقول لمن كان في عمل لا ينتفع به انما انت لاعب وحقيقة هذا الكلام
التهديد ثم ذكر القران فقال وهذا كتاب انزلناه مبارك معنى المبارك الكثير الخير ومعنى
البركة ثبوت الخير على الازدياد والنماء واصلها في اللغة الثبوت قال الكلبي مبارك فيه
مغفرة لذنوبهم وتوبة من اعمالهم وقال اهل المعاني معنى قوله للقران مبارك انه كثير خيره
دائم منفعته يبشر بالثواب والمغفرة ويزجر عن القبيح والمعصية الى ما لا يعد من بركاته
وقوله مصدق الذي بين يديه موافق لما تقدمه من الكتب وقوله ولتنذر ام القرى
قال الزجاج المعنى انزلناه للبركة والانذار وام القرى مكة سميت ام القرى لان الارض
كلها دحيت من تحتها فهي اصل للارض كلها والمعنى لتنذر وبالياء جعل الفعل للكتاب وقوله والذين
يؤمنون بالاخرة يؤمنون به اي من امن بالاخرة حقيقة امن بالقران فاما من امن بالاخرة
ولم يؤمن بالقران فانه لم يؤمن بالاخرة ايمانا حقيقيا فلا نعتد بايمانه مع كفره بالقران الا
ترى انه قال وهم على صلوتهم يحافظون فدل انه اراد المؤمنين الذين يحافظون على الصلوات
قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا تقدم تفسيره في هذه السورة او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شي قال قتادة يعني مسيلمة الكذاب ومن قال سانزل مثل ما انزل الله
قال ابن عباس يريد المستهزئين وهو اختيار الزجاج قال هذا جواب لقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا وقوله ولو ترى اذ الظالمون يعني الذين ذكرهم من المفترين والمدعين للوحي اليهم كذبا

والقايلين سانزل مثل ما انزل الله في غمرات الموت شدايده ومكارهه جمع غمرة وهي ما تغشى
الانسان مما يكرهه والملايكة يعني ملايكة العذاب باسطوا ايديهم بالتعذيب يضربونهم ويعذبونهم
اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوا انفسكم قال المفسرون ان نفس المومن تنشط في الخروج
للقاء ربه ونفس الكافر تكره ذلك ويشق عليها الخروج لانها تصير الى اشر العذاب فهولاء
الكفار تكرههم الملايكة على نزع الروح ويقولون لهم اخرجوا انفسكم كرها وجواب لو مضمر
على تقدير ولو رايت ذلك لرايت عجبا او امرا افظيعا وقوله اليوم تجزون عذاب الهون الهون
الهوان ومنه قوله ايمسكه على هون قال الزجاج يعني العذاب الذي يقع بها الهوان الشديد ثم ذكر
ان هذا العذاب جزا كذبهم على الله فقال بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون
عن الايمان بالقران لا تصدقونه ولا تومنون به قوله عز وجل ولقد جيتمونا فرادى قال الفرا
فرادى جمع وواحدها فرد وفرد وفريد وفردان قال ابن عباس يريد بلا اهل ولا مال ولا ولد وقال
ابن كيسان جيتمونا منفردين مما كنتم تعبدون ومن المظاهرين لكم كما خلقناكم اول مرة حفاة
عراة كما خرجتم من بطون امهاتكم وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم اي ما ملكناكم يقال خوله الشي اي
ملكه اياه قال ابن عباس وتركتم ما خولناكم يريد من النعم والمال والعبيد والرباع والمواشي وما نرى
معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا قال المفسرون ان المشركين زعموا انهم يعبدون
الاصنام لانهم شركا الله وشفعاوهم عنده والمعنى انهم شركا الله في عبادتكم وقوله لقد تقطع
بينكم قال الزجاج الرفع اجود ومعناه لقد تقطع وصلكم والنصب جايز على معنى لقد تقطع ما كنتم
فيه من الشركة بينكم وقال ابن الانباري التقدير لقد تقطع ما بينكم فحذفت ما لوضوح معناها قال
ابن عباس لقد تقطع بينكم يريد وصلكم ومودتكم وقال الحسن لقد تقطع الامر بينكم وقال قتادة
ما بينكم من الوصل وضل عنكم ما كنتم تزعمون ذهب عنكم ما كنتم تكذبون في الدنيا قوله عز وجل ان الله
فالق الحب والنوى قال الكلبي الحب ما لم يكن له نوى مثل البر والشعير والنوى مثل نوى التمر والخوخ
وغيرهما فلقهما الله بالنبات وقال الحسن وقتادة والسدي فلق الحبة عن السنبلة والنواة عن النخلة
وقال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منهما ورقا اخضر وقال مجاهد يعني
الشقين اللذين فيهما وقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال ابن عباس يخرج من النطفة
بشرا حيا ثم يخرج النطفة الميتة من الحي وقال عطا يخرج المومن من الكافر والكافر من
المومن وقال الزجاج يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ومن النبات الحي النامي ذلكم
الله فانى توفكون قال ابن عباس يريد الله وحده يفعل هذا فكيف تكذبون والمعنى كيف تصرفون
عن الحق بعد هذا البيان قوله عز وجل فالق الاصباح الصبح والصباح والاصباح اول ما يبدو من النهار

قال فلق الله الصبح اي ابداه واوضحه ومعنى فالق الاصباح مبديه وموضحه وذكر ان الفلق
معناه في اللغة الشق وذلك راجع الى الابدا والايضاح وقوله وجاعل الليل سكنا السكن ما سكنت
اليه يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون الراحة بان جعله الله ذلك لهم سكنا قال الكلبي يسكن
فيه الخلق ويرجعون الى اوطانهم وهو مثل قوله وهو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه وقرا اهل
الكوفة وجعل الليل لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى الماضي فلما كان فاعل بمنزلة فعل في المعنى
عطف عليه فعل لموافقته له في المعنى ويدلك على انه بمنزلة فعل وقوله والشمس والقمر بالنصب
الا ترى انه لما كان المعنى في جاعل جعل نصب الشمس والقمر لان الليل في موضع نصب في المعنى
فرد الشمس والقمر على معناه واما الحسبان فهو مصدر كالحساب يقال حسبت احسب
حسبانا وحسابا وقال الاخفش وابو عبيدة والمبرد هو جمع حساب مثل ركاب وركبان
وشهاب وشهبان ومعنى والشمس والقمر حسبانا اي بحساب لا يجاوزانه حتى ينتهيا
الى اقصى منازلهما ذلك تقدير العزيز في ملكه يصنع ما اراد العليم بما قدر من خلقهما قوله عز وجل
وهو الذي جعل لكم النجوم اي خلق لاجلكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر وذلك ان راكبي
البحار وسالكي القفار انما يهتدون في الليل لمقاصدهم بالنجوم لولاها لضلوا ولم يهتدوا قد
فصلنا الايات بينا الدلالات على قدرتنا لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم من نفس واحدة
يعني ادم فمستقر ومستودع قال ابن الانباري اراد فلكم مستقر ومستودع قال ابن عباس
مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقال كريب كتب جبر تيما الى ابن عباس يساله
عن هذه الاية فكتب اليه المستودع الصلب والمستقر الرحم واما من كسر القاف فقال
العوفي كل مخلوق قد فرغ من خلقه فهو المستقر الذي قد خلق واستقر في الرحم والمستودع
الذي قد استودع في الصلب وقال عكرمة المستقر الذي قد خلق فاستقر في الرحم والمستودع
الذي قد استودع في الصلب والتقدير على هذه القراة فمنكم مستقر ومستودع والمستقر
بفتح القاف اسم المكان وهو بمعنى المقر وبكسر القاف بمعنى القار يقال قر في مكانه واستقر
والمستودع مثل المودع يقال استودعته الشي واودعته وهو الانسان المودع في الصلب
اخبرنا الامام احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا شعيب بن محمد البيهقي انا مكي بن عبدان نا ابو
الازهر نا روح نا شعبة عن ابي اسحق وابي بشر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس
هل تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله تعالى
قوله عز وجل وهو الذي انزل من السما ما يعني المطر فاخرجنا به نبات كل شي لان كل
ما ينبت فنباته بالما فاخرجنا منه خضرا الخضر مثل العور والاعور

حتى اذا كان رطبا اخضر مما ينبت من القمح والشعير وغيرهما نخرج منه من الخضر حبا متراكبا
بعضه على بعض في سنبلة واحدة وقوله ومن النخل من طلعها وهو اول ما يطلع منها من العذق.
قنوان دانية قال قتادة عذوق متدلية وهي جمع قنو واذا ثنيت قلت قنوان بكسر النون
قال ابو عبيدة ثم جاء جمعه على لفظ الاثنين مثل صنو وصنوان والاعراب في النون للجمع وليس
لهما في كلام العرب نظير ومعنى دانية تدنو ممن يجتنيها قال الزجاج ولم يقل ومنها قنوان
بعيدة اكتفاء بذكر القريبة عن البعيدة كما قال سرابيل تقيكم الحر قال ابن عباس في رواية
الوالبي قنوان دانية يعني قصار النخل اللاصقة عذوقها بالارض وقوله وجنات من اعناب
الوجه كسر التاء لانها في موضع نصب نسقا على قوله خضرا اي فاخرجنا خضرا وجنات
من اعناب ومن رفع فقال ابن الانباري رفعت بمضمر بعدها تاويله وجنات من اعناب
اخرجناها فجرى مجرى قول العرب اكرمت عبد الله واخوه يريدون واخوه اكرمته
ايضا وقوله والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه
قال المفسرون مشتبها ورقها مختلفا ثمرها انظروا الى ثمره اذا اثمر انظروا اليه
اول ما يعقد نظر استدلال واعتبار والثمر جمع ثمرة ويجمع على ثمار ايضا وثمر مثل خشبة
وخشب واكمة واكم والينع النضج يقال ينع يينع بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل وقال
ايضا بالكسر في الماضي والفتح في المستقبل وقوله ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون قال ابن عباس
يصدقون ان الذي اخرج هذا النبات قادر على ان يحيي الموتى قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء
الجن المراد بالجن ههنا الشياطين قال الحسن اطاعوا الشياطين في عبادة الاوثان فجعلوهم
شركاء الله وتقدير الاية وجعلوا الجن شركاء الله ويجوز ان يكون الجن بدلا من الشركاء ومفسرا
لها وقوله وخلقهم يجوز ان يكون الكناية عن هولاء الذين جعلوا لله شركاء والمعنى ان الله خلقهم
ثم جعلوا له شركاء لا يخلقون ويجوز ان يعود الكناية على الجن فيكون المعنى والله خلق الجن
فكيف يكونون شركاء لله وقوله وخرقوا له بنين وبنات قال الفراء يعني خرقوا افتعلوا ذلك
كذبا وكفرا وخرقوا واخترقوا وخلقوا واختلقوا واحد يقال خلق فلان الكلمة واختلقها وخرقها
واخترقها اذا افتعلها وابتدعها كذبا وقرا نافع وخرّقوه مشددا والتشديد للمبالغة والتكثير
قال المفسرون ان كفار العرب قالوا الملائكة بنات الله وزعمت النصارى ان المسيح ابن
الله واليهود ان عزيرا ابن الله فاعلم الله انهم اختلقوا ذلك بغير علم اي لم يذكروه عن علم انما ذكروه
تكذبا قوله عز وجل بديع السموات والارض انى يكون له ولد ومن اين يكون له ولد ولا يكون
الولد الا من صاحبة ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء اي انه خالق كل شيء وخالق الاشياء

لا مثل له والولد لا يصح الا مع المماثلة ومن لا يصح ان يكون له مثل لا يصح ان يكون له ولد وهو
بكل شيء عليم لانه هو الخالق له قوله عز وجل ذلكم الله ربكم اي ذلك الذي خلق كل شيء وعلم كل شيء
ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه قال ابن عباس فاطيعوه وهو على كل شيء وكيل بالحفظ
له والتدبير فيه قوله عز وجل لا تدركه الابصار الادراك الاحاطة بكنه الشيء وحقيقته
وهو غير الروية لانه يصح ان يقال رآه وما ادركه فالابصار ترى البارئ ولا تحيط به كما ان
القلوب تعرفه ولا تحيط به قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه ولا يحيطون به علما
قال ابن عباس في رواية عطاء كلت ابصار المخلوقين عن الاحاطة به وقال سعيد بن
المسيب لا تحيط به الابصار وعلى هذا التفسير نقول ان البارئ سبحانه يرى ولا يدرك
لان معنى الادراك الاحاطة بالمرئي وانما يجوز ذلك على من كان محدودا او له جهات وذهب
جماعة من المفسرين الى تخصيص هذه الاية قال ابن عباس في رواية ابي صالح تنقطع عنه الابصار
في الدنيا وقال مقاتل لا تراه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة والدليل على ان هذه الاية
مخصوصة بالدنيا قوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة فقيد النظر اليه بيوم
القيمة واطلق في هذه الاية والمطلق يحمل على المقيد اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ
انا ابو بشر محمد بن عمران بن الجنيد نا ابو بكر البصري الصفار نا عباد بن صهيب عن عمرو
عن الحسن في قوله لا تدركه الابصار قال في الدنيا وقال الحسن يراه اهل الجنة في الجنة واحتج
بقوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى وجه الله عز وجل وقوله
وهو يدرك الابصار اي يراها وهي لا تراه مع رؤيته اياها وهذا لله تعالى لانه يرى ولا يرى
وانما خص الابصار بادراكه اياها مع انه يدرك كل شيء للمعنى الذي ذكرنا لان غير الله
تعالى لا يجوز ان يرى البصر ولا يراه البصر وقوله وهو اللطيف قال الازهري معناه الرفيق
بعباده وروى عمرو بن ابي عمرو عن ابيه قال اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق يقال
لطف الله لك اي اوصل اليك ما تحب برفق قال ابن عباس وهو اللطيف باوليائه الخبير
بهم قوله عز وجل قد جاءكم بصاير من ربكم البصاير جمع البصيرة وهي الدلالة التي توجب
البصر بالشيء والعلم به قال الكلبي يعني بينات القران فمن ابصر فلنفسه فمن صدق
القران وامن بمحمد فلنفسه عمل ومن عمي عن الحق ولم يصدق فعلى نفسه جنى العذاب
لان الله تعالى غني عن خلقه وما انا عليكم بحفيظ قال الحسن اي برقيب على اعمالكم حتى اجازيكم
بها قال الزجاج اي لست اخذكم بالايمان اخذ الحفيظ عليكم وهذا قبل الامر بالقتال فلما
امر بالقتال صار حفيظا عليهم قوله عز وجل وكذلك نصرف الايات قال ابن عباس نبين

الايات في القرآن في كل وجه لنعرفهم بها ونخوفهم وليقولوا درست قال ابن الانباري هذا عطف على
مضمر في المعنى التقدير نصرف الآيات لنلزمهم الحجة وليقولوا واللام في وليقولوا لام العاقبة
والصيرورة لان عاقبة تصريف الايات ادت الى هذا القول الذي قالوه كقوله فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا ومعنى درست قرأت على غيرك يقال درست الكتاب ادرسه
درسا ودراسة قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست
تعلمت من يسار وجبر وقرأت علينا تزعم انه من عند الله وقال الفراء يقولون تعلمت من اليهود
وقال الزجاج قرأت كتب اهل الكتاب ومن قرأ دارست فمعناه قارأت على اليهود وقرؤا عليك
وذاكرتهم حتى تعلمت منهم وقرأ ابن عامر درست اي هذه الاخبار التي تتلوها علينا قديمة
قد درست وانمحت وتقادمت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا وقوله ولنبينه لقوم
يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد قال ابن الانباري يعني ان تصريف
الايات ليشقى بها قوم ويسعد آخرون فمن قال درست ودارست فهو شقي ومن تبين الحق
فهو سعيد ثم بين لهم انهم انما اشركوا بمشية الله فقال ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم
مؤمنين وما جعلناك عليهم حفيظا اي لم تبعث لتحفظ المشركين من العذاب انما بعثت مبلغا
فلا تهتم لشركهم فان ذلك بمشية الله قوله عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الاية قال
قتادة كان المسلمون يسبون اوثان الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله ان يستسبوا لربهم
قوما جهلة لا علم لهم بالله وقال الوالبي عن ابن عباس قالوا يا محمد لتنتهين عن سبك الهتنا او
لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم اي ظلما بالجهل يقال عدا
فلان عدوا وعدوانا وعدوا وعداء اي ظلم ظلما جاوز القدر وقال السدي وغيره معناه لا تسبوا
الاصنام فيسبوا من امركم بما انتم عليه من عيبها فيعود ذلك الى الله لا انهم كانوا يصرحون بسب الله
لانهم كانوا يقرون ان الله خالقهم وان اشركوا به وقوله كذلك زينا لكل امة عملهم يعني كما زينا لهؤلاء
المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير
والشر والطاعة والمعصية قال ابن عباس يريد زينت لاوليائي واهل طاعتي محبتي وعبادتي
وزينت لاعدائي واهل معصيتي كفر نعمتي وخذلتهم حتى اشركوا قوله عز وجل واقسموا بالله جهد
ايمانهم قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه والمعنى اجتهدوا في المبالغة في اليمين
لئن جاءتهم اية ليؤمنن بها سالت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ان ياتيهم باية وحلفوا
ليؤمنن بها وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وعلم الله انهم لا يؤمنون فقال
قل انما الايات عند الله اي انه هو القادر على الاتيان بها متى شاء وما يشعركم اي وما يدريكم ايمانهم



فحذف مفعول يشعركم قال الزجاج اي لستم تعلمون الغيب ولا تدرون انهم يؤمنون ثم استانف
فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون ومن قرأ انها فهي بمعنى لعلها كانه قال لعلها اذا جاءت لا يؤمنون (لعلها)
وان بمعنى لعل كثير في كلامهم تقول العرب ايت السوق انك تشتري لنا شيئا اي لعلك ذكر
ذلك الخليل والفراء قال الفراء ويجوز على هذه القراءة ان تجعل لا صلة فيكون التقدير وما يشعركم
انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا والخطاب للمؤمنين وقرأ حمزة
تؤمنون بالتاء والخطاب على هذه القراءة في قوله وما يشعركم للكفار الذين اقسموا وهو
قول مجاهد قال وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت قوله عز وجل ونقلب افئدتهم وابصارهم التقليب
والقلب واحد وهو تحويل الشيء عن وجهه ومعنى تقليب الافئدة والابصار هو ان الواجب من
مقتضى الاية ان يؤمنوا اذا جاءتهم الاية فعرفوها بقلوبهم وراوها بابصارهم فاذا لم يؤمنوا كان
ذلك بتقليب الله قلوبهم وابصارهم عن وجهها الذي يجب ان يكون عليه وهو معنى ما قال المفسرون
نحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم الاية فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الايمان اول مرة حين
اتتهم الايات مثل انشقاق القمر وغيره من الايات وفي الاية محذوف تقديره فلا يؤمنون
كما لم يؤمنوا به اول مرة والكناية في به يجوز ان تعود على القرآن ويجوز ان تعود على النبي صلعم
ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء اخذلهم وادعهم في ضلالتهم يتمادون قوله عز وجل ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ارنا الملائكة يشهدون
لك بالنبوة او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسالهم احق ما تقول ام باطل فقال الله تعالى ولو اننا
نزلنا اليهم الملائكة كما شاءوا وراوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا لك بالنبوة وحشرنا جمعنا
عليهم كل شيء في الدنيا قبلا وقبلا اي معاينة يقال لقيت فلانا قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة
اي مواجهة قال ابو عبيدة والفراء والزجاج معاينة ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اخبر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم بما سبق في علمه وقضائه من الشقوة عليهم وانهم لا يؤمنون الا ان
يهديهم الله تعالى ويسهل ذلك عليهم وهو معنى قوله الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون
لا يعلمون انهم لو اوتوا بكل اية ما امنوا قوله عز وجل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا الاية قال المفسرون
هذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم يقول كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا
ليعظم ثوابه على ما يقاسي من اذاه وعدوا في معنى اعداء ثم فسر العدو فقال شياطين الانس
والجن والشيطان كل عات متمرد من الانس والجن قال قتادة ومجاهد والحسن ان من الجن
شياطين ومن الانس شياطين وان الشيطان من الجن اذا اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب
الى متمرد من الانس وهو شيطان الانس فاغراه بالمؤمن ليفتنه يدل على هذا ما روي ان النبي صلعم

الجزء الثامن من البسيط ٢٥

يعني مردة الانس والجن

قال لابي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والانس قال قلت وهل للانس من شياطين قال
نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار ان شيطان الانس اشد علي من شيطان الجن
وذلك اني اذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عني وشيطان الانس يجيئني فيجرني الى المعاصي
عيانا وقوله يوحي بعضهم الى بعض اي يلقي ويسر اليه زخرف القول غرورا بالملق وكذبه
والزخرف الباطل من الكلام الذي زين بالكذب يقال فلان يزخرف كلامه اذا زينه بالباطل
والكذب والمعنى ان هولاء الشياطين يزينون الاعمال القبيحة لبني ادم ويغرونهم غرورا ولو شاء
ربك ما فعلوه ولو شاء لمنعهم الوسوسة فذرهم وما يفترون قال ابن عباس ما زين لهم ابليس
وغرهم به قوله عز وجل ولتصغى اليه افيدة الذين لا يومنون بالاخرة الصغو الميل يقال صغى الى
كذا يصغى اذا مال اليه قال ابن الانباري فعلنا بهم ذلك لكي تصغى الى الباطل افيدة الذين لا يومنون
بالاخرة وليرضوه وليقترفوا الباطل من القول فيحبوه وليقترفوا ما هم مقترفون ليكتسبوا ويعملوا
ما هم عاملون والاقتراف الكسب يقال اقترف ذنبا اي عمله قوله عز وجل افغير الله ابتغي حكما
الحكم والحاكم واحد قال الكلبي والعوفي قل يا محمد لاهل مكة افغير الله اطلب قاضيا بيني وبينكم وهو
الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه والذين اتيناهم الكتاب يعني علماء اهل الكتاب
يعلمون انه ان القران منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك قوله عز وجل
وتمت كلمات ربك يعني ما ذكر من وعد ووعيد وثواب وعقاب ومن قرا على الواحد اراد الجمع ايضا
والكلمة تقع على الكثير تقول العرب قال زهير في كلمته يعنون قصيدته وقوله وصدقا وعدلا قال
ابن عباس يريد لا خلف لمواعيده ولا في اهل طاعته ولا في اهل معصيته وقال قتادة ومقاتل صدقا
فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لموعده
وهو السميع لتضرع اوليائه ولقول اعدائه العليم بما في قلوب الفريقين قوله عز وجل وان تطع اكثر
من في الارض قال ابن عباس يريد الذين ليسوا على دينك وهم اكثر من المومنين ان تطعهم في اكل
الميتة يضلوك عن سبيل الله دين الله الذي رضيه لك وذلك ان المشركين جادلوا رسول الله صلعم
والمومنين في اكل الميتة وقالوا تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم ان يتبعون الا الظن يريد
دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون ويفترون
قوله عز وجل ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قال الزجاج موضع من رفع بالابتداء ولفظها لفظ
الاستفهام المعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله وهذا قول الكسائي والفراء والمبرد
اخبر الله انه اعلم بالفريقين بالضالين عن سبيله والمهتدين فيجازي كلا بما يستحقون قوله عز وجل
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه جواب لقول المشركين تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم والمعنى كلوا

مما ذكي على اسم الله والميتة لم تذبح على اسم الله فلا تحلوا اكلها وقوله ان كنتم باياته مومنين تاكيد ان
ما اباحه الشرع فهو طيب يحل تناوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي شي يقع لكم في ان لا تاكلوا
مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم يعني في قوله حرمت عليكم الميتة اي بينت لكم المحرمات
مفصلة مبينة فاتركوها وكلوا مما ذبح على اسم الله وقوله الا ما اضطررتم اليه اي دعتكم الضرورة بشدة
المجاعة الى اكله مما حرم وان كثيرا ليضلون باهوايهم بغير علم اي يضلون باتباع اهوايهم والمغوون يضلون
باشياعهم من اكل ما ذبح على اسم الله وغير ذلك مما لا شي يوجبه في شرع نحو السايبة والبحيرة
مما كان يفعله اهل الجاهلية ومن قرا ليضلون اراد عمرو بن لحي فمن دونه من المشركين الذين اتخذوا
البحاير والسوايب وقال الزجاج يعني الذين يحلون الميتة ويناظرونكم في احلالها ان ربك هو اعلم
بالمعتدين يعني المجاوزين الحلال الى الحرام قوله عز وجل وذروا ظاهر الاثم وباطنه اكثر المفسرين
على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وباطنه الاستسرار به قال ابن عباس كانت العرب يحبون الزنا
وكان الشريف يتشرف ان يزني فيستتر ذلك فحرم الله الزنا كله فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه
وقال اخرون هذا عام في كل اثم قال مجاهد يعني معصية الله في السر والعلانية وهو قول قتادة
وقال ابن الانباري يريد وذروا الاثم من جميع جهاته وقال الزجاج الذي يدل عليه الكلام اتركوا
الاثم ظهرا او بطنا اي لا تقربوا ما حرم عليكم سرا او جهرا ثم اوعد على فعل الاثم بالجزاء فقال
ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون قوله عز وجل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
اي يرتكبون منها
قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة الى قوله وما ذبح على النصب وقال الكلبي يعني مما لم يذكر
او ذبح لغير الله وقال عطاء ينهى عن ذبايح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان وقوله وانه
لفسق يعني وان اكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميتة فسق اي خروج عن الحق والدين وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم اي يوسوس الشيطان لوليه فيلقي في قلبه الجدال بالباطل وهو
ما ذكرنا من ان المشركين جادلوا المومنين في الميتة قال ابن عباس اوحى الشياطين الى اوليايهم
من الانس كيف تعبدون شيا لا تاكلون ما يقتل وانتم تاكلون ما قتلتم فانزل الله تعالى هذه الاية
وان اطعتموهم يعني في استحلال الميتة انكم لمشركون قال الزجاج وفي هذا دليل على ان كل من احل
شيا مما حرم الله او حرم شيا مما احل الله فهو مشرك فان قيل كيف اتخذتم ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية
والاية كالنص في التحريم قلنا ان المفسرين فسروا ما لم يذكر اسم الله عليه في هذه الاية بالميتة
ولم يحمله احد على ذبيحة المسلم اذا ترك التسمية وفي الاية اشياء تدل على ان الاية في تحريم الميتة
منها قوله وانه لفسق ولا يفسق اكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية ومنها قوله وان الشياطين
ليوحون الى اوليايهم ليجادلوكم والمناظرة انما كانت في الميتة باجماع من المفسرين لا في ذبيحة

سيعاقبون
ليبين

تارك التسمية من المسلمين ومنها قوله وان اطعتموهم انكم لمشركون والشرك في استحلال
التي الميتة لا في استحلال الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها وقد اخبرنا ابو منصور المنصوري
انا علي بن عمر الحافظ نا عبد الباقي بن قانع نا محمد بن نوح العسكري نا محمد بن يحيى الاهوازي
نا ابو همام نا مروان بن سالم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت الرجل منا يذبح وينسى ان يسمي
الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسم الله على فم كل مسلم واخبرنا ابو منصور انا علي نا
الحسن بن اسمعيل المحاملي نا ابو هشام الرازي نا محمد بن يزيد نا معقل عن عمرو بن دينار
عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلم يكفيه اسمه وان نسي ان يسمي
حين يذبح فليسم وليذكر اسم الله ثم ليأكل اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا محمد بن مكي انا محمد
بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا احمد بن المقدام نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي نا هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها ان قوما قالوا يا رسول الله ان قوما ياتوننا باللحم
لا ندري اذكروا اسم الله عليه ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا عليه وكلوا قوله عز وجل
او من كان ميتا فاحييناه يعني من كان كافرا فهديناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس
يعني دينا هديناه وايمانا وقال قتادة النور ههنا كتاب الله تعالى بينة من الله مع المومن
بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي كمن مثله في الظلمات كمن هو في الظلمات والمثل صلة يعني
الكافر يكون في ظلمات الكفر والضلالة ليس بخارج منها ليس يومن ابدا قال زيد بن اسلم نزلت
في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابي جهل وقال الحسن الاية عامة في كل مومن وكافر وهو
اختيار الزجاج قال الاية عامة في كل من هداه وكل من اضله فاعلم الله ان مثل المومن المهتدي
مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيئا في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من
هو في الظلمات التي لا يتخلص منها وقوله كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قال ابن عباس
يريد زين الشيطان لهم عبادة الاصنام قوله عز وجل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
يعني كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها قال ابن عباس اكابر
مجرمي مكة المستهزئين واراد بالاكابر الرؤساء والمترفين قال الزجاج وانما جعل الاكابر
فساق كل قرية لانهم بما اعطوا من الرياسة والسعة اقرب الى المكر والكفر بدليل قوله
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقوله ليمكروا فيها قال مجاهد هو انهم اجلسوا
على كل طريق من طرق مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويخبروهم
انه شاعر كاهن وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون الا ان وبال مكرهم يعود عليهم كانه

قيل وما يضرون بذلك المكر الا انفسهم قال ابن عباس لانهم يقتلون ويصيرون الى اشد العذاب
وما يشعرون انهم يمكرون بها قوله عز وجل واذا جاءتهم اية قالوا لن نومن حتى نوتى
مثل ما اوتي رسل الله قال ابن عباس حتى يوحى الينا وياتينا جبريل فيخبرنا ان محمدا صادق
كما قالوا او تاتي بالله والملايكة قبيلا وقال الضحاك سال كل واحد من القوم ان يخص بالوحي والرسالة
كما اخبر الله تعالى عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم ان يوتى صحفا منشرة وقوله الله اعلم حيث
يجعل رسالاته يعني انهم ليسوا لها باهل وذلك ان الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة
حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله تعالى هذه الاية قال
اهل المعاني الابلغ في تصديق الرسل ان لا يكونوا قبل مبعثهم مطاعين في قومهم لان الطعن كان
يتوجه عليهم فيقال انما كانوا اكابر رؤساء فاتبعوا وكان الله اعلم حيث جعل الرسالة ليتيم ابي طالب
دون ابي جهل والوليد بن المغيرة واكابر مكة وقوله سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله قال
الزجاج اي هم وان كانوا اكابر في الدنيا فسيصيبهم عند الله صغار ومذلة والصغار المذلة يقال
منه صغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر قوله عز وجل فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام يقال شرح الله صدره فانشرح اي وسع صدره لقبول الخير فتوسع قال ابن الاعرابي
الشرح الفتح والشرح البيان كقوله افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتحه ووسعه له روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الاية فقال ان النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح
فقيل له وهل لذلك من علامة فقال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد
للموت قبل نزول الموت وقوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقرا ابن كثير
ضيقا ساكنة الياء وهو من باب الميت والميت في ان المخفف مثل المشدد في المعنى والحرج الشديد
الضيق وقد حرج صدره اذا ضاق وقري حرجا بكسر الراء فمن فتح الراء كان وصفا بالمصدر
والمعنى ذا حرج كما قالوا رجل دنف اي ذو دنف ومن كسر فهو نعت مثل دنف وفرق والمعنى
ان قلبه غير مشروح للايمان قال ابن عباس اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا ذكر شيا من عبادة
الاصنام ارتاح الى ذلك وقوله كانما يصعد في السماء اي يتصعد فادغمت التاء في الصاد وقرا ابو بكر
يصاعد وهو مثل يتصعد في المعنى وقرا ابن كثير يصعد من الصعود والمعنى انه في نفوره عن
الاسلام وثقله عليه بمنزلة من يتكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع قال الزجاج
كانه يتكلف ان يتصعد الى السماء يجد من ثقل ذلك عليه مثل ما يجد من الصعود الى السماء اذا
دعي الى الاسلام من ضيق صدره عليه قال ابن عباس يقول فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ السماء
فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان في قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقوله كذلك اي مثل

ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس على الذين لا يومنون قال ابن عباس هو الشيطان اي يسلطه
عليهم وقال عطاء وابن زيد الرجس العذاب وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة
وانقطع كلام القدرية عند هذه الاية وخرست السنتهم فانها قد صرحت بتعلق ارادة الله
بالهداية والاضلال وتهيية اسبابهما قوله عز وجل وهذا صراط ربك مستقيما قال ابن عباس يعني
التوحيد وقال ابن مسعود يعني القران وقال عطاء يريد هذا الذي انت عليه يا محمد دين
ربك مستقيما ومعنى استقامة صراط الله انه يودي سالكه الى دار الخلود في النعيم وقوله قد
فصلنا الايات لقوم يذكرون قال عطاء يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبلوا امر الله ووعظ
الله وانتهوا عما نهاهم الله عنه قوله عز وجل لهم دار السلام قال الحسن والسدي السلام هو الله و
داره الجنة ومعنى السلام في اسم الله ذو السلام اي السلامة من الافات والنقايص قال الزجاج
ويجوز ان يكون الجنة سميت دار السلام لانها دار السلامة الدايمة التي لا تنقطع وقوله عند
ربهم اي مضمونة لهم عند ربهم حتى يدخلهموها وقوله وهو وليهم اي يتولى ايصال المنافع
اليهم ودفع المضار عنهم بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا
يعني الجن والانس يجمعون في موقف القيمة فيقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي
من اغواء الانس واضلالهم وقال اولياوهم يعني الذين اضلهم الجن من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض معنى استمتاع الجن بالانس طاعتهم لهم فيما يغرونهم به من الضلالة والكفر
والمعاصي واستمتاع الانس بالجن ان الجن زينت لهم الامور التي يهوونها حتى يسهل عليهم
فعلها ويشتهونها اليهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الزجاج والمراد
بالجن في هذه الاية الشياطين وقوله وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني اجل البعث والنشور
قال النار مثواكم قال ابن عباس يريد مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله قال ابن عباس استثنى
الله قوما قد سبق في علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم وما على هذا بمعنى من وقوله
ان ربك حكيم عليم حكم للذي استثنى بالتصديق وعلم ما في قلوبهم من البر والتقوى قوله عز وجل
وكذلك اي وكما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا
نسلط بعضهم على بعض حتى كان منهم ما كان بما كانوا يكسبون من المعاصي قوله عز وجل يا معشر
الجن والانس المعشر كل جماعة امرهم واحد والجميع المعاشر الم ياتكم رسل منكم قال مجاهد
الرسل من الانس والنذر من الجن وهم قوم يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا
وينذرونهم كما قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وقوله يقصون عليكم اياتي
يقرون عليكم كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يخبرونكم ويخوفونكم بيوم القيمة قالوا

شهدنا على انفسنا شهدنا انهم قد بلغوا بقول الله عز وجل وغرتهم الحيوة الدنيا حين لم يومنوا
ولم يصدقوا الرسل وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال مقاتل يعني حين شهدت عليهم الجوارح
بالشرك والكفر قوله عز وجل ذلك ان لم يكن ربك اي ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وامر
عذاب من كذبهم لانه لم يكن ربك مهلك القرى بظلم قال الكلبي لم يكن ليهلكهم بذنوبهم من قبل ان ياتيهم
الرسل وقوله بظلم يعني بظلمهم الذي هو ذنوبهم ومعاصيهم وقوله واهلها غافلون يعني اهل القرى
غافلون لم ينذروا ولم يبلغهم الرسل قوله عز وجل ولكل درجات مما عملوا اي ولكل عامل بطاعة الله
درجات جزاء من اجل ما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون قال ابن عباس يريد عمل المشركين وهذا وعيد
لهم بالجزاء على اعمالهم وربك الغني عن عبادة خلقه ذو الرحمة قال ابن عباس باوليايه واهل طاعته وقال
الكلبي ذو الرحمة بخلقه وذو التجاوز ان يشا يذهبكم وعيد لاهل مكة بالاهلاك ويستخلف من بعدكم
ما يشاء وينشي من بعدكم خلقا اخر كما انشاكم خلقكم ابتداء من ذرية قوم اخرين يعني اباهم الماضين
انما توعدون من مجي الساعة والحشر والنشر لات وما انتم بمعجزين بفايتين يقال اعجزني فلان
اي فاتني فلم اقدر عليه قوله عز وجل قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه
يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه ومعنى هذا الامر
المبالغة في الوعيد وقرى على مكاناتكم والوجه الافراد لانه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفردة
وقد تجمع في بعض الاحوال ومعنى الاية اعملوا على ما انتم عاملون اني عامل ما امرني به ربي فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار قال ابن عباس يعني الجنة يعني سوف تعلمون من له الجنة الكم ام لنا وقرى
يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي فهو كقوله فمن جاءه موعظة وقوله انه لا يفلح الظالمون قال
ابن عباس يريد لا يسعد من كفر نعمتي واشرك بي قوله عز وجل وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام
نصيبا قال ابن عباس وجماعة من المفسرين كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم
نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للاوثان انفق عليها وما كان لله اطعم الضيفان والمساكين ولا ياكلون
من ذلك كله شيا فما سقط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط
مما جعلوه للاوثان في نصيب الله التقطوه وردوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير فذلك قوله تعالى
وجعلوا لله مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا قال ابن عباس ما خلق من الثمر والقمح والضان والمعز
والابل والبقر نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم يريد بكذبهم واعتقادهم الفاسد وهذا لشركاينا يعني
ما جعلوه لالهتهم من اموالهم والالهة كانوا شركاءهم في اموالهم حيث جعلوا لها نصيبا وقوله فما كان
لشركايهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركايهم قال الحسن والسدي هو انه اذا هلك
لاوثانهم اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله قال قتادة كانوا اذا اصابتهم السنة استعانوا

بما جزؤوا لله وجزؤوا ما جزؤوا لشركائهم فذلك قوله فما كان لشركائهم يعني من نماء الحرث والانعام
فلا يصل الى الله يعني الى المساكين وانما قال الى الله لانهم كانوا يفرزونه لله ويسمونه نصيب الله وما كان
لله من النماء فهو يصل الى آلهتهم ثم ذمّ فعلهم فقال ساء ما يحكمون بئس الحكم حكمهم حيث صرفوا
ما جعلوا لله على جهة التبرر الى الاوثان **قوله عز وجل** وكذلك ومثل ذلك الفعل القبيح زيّن لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم شياطينهم امروهم بان يئدوا اولادهم خشية العيلة
وسميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيفت الشركاء اليهم لانهم اتخذوها
كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تدعون من دون الله وقرا ابن عامر زُيّن بضم الزاي قتلُ رفعا اولادَهم
بالنصب شركائهم بالجر على تقدير زيّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم اولادَهم ولكنه فصل
بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد والمفعول به مفعول المصدر قال ابو علي الفارسي
وهو قبيح قليل في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشده ابو الحسن الاخفش **شعر**
فزججتها متمكنا زجّ القلوصَ ابي مزاده واضيف القتل في هذه القراءة الى الشركاء وان لم يتولوا
ذلك لانهم هم الذين زيّنوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوا ذلك **وقوله** ليردوهم قال ابن عباس رضي
يريد في النار والارداء الاهلاك ومنه قوله ان كدت لتردين **وقوله** وليلبسوا عليهم دينهم
قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسمعيل عليه فرجعوا عنه بلبس الشياطين
وتزيينها لهم القبائح ثم اخبر ان جميع ما فعلوه كان بمشيئته فقال ولو شاء الله ما فعلوه ثم
اوعدهم فقال فذرهم وما يفترون يتقولون على الله الكذب **قوله عز وجل** وقالوا هذه انعام وحرث
حجر الحجر في اللغة الحرام والمعنى انهم حرموا انعاما وحرثا وجعلوه لاصنامهم فقالوا لا يطعمها
الا من نشاء بزعمهم اعلم الله ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وانعام حرمت
ظهورها نحو البحيرة والسائبة والحامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يذبحونها لالهتهم ولا يذكرون
اسم الله عليها افتراء عليه للافتراء على الله وهو انهم زعموا ان الله امرهم بذلك وقالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا يعني اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص
للرجال دون النساء وما ولد ميتا اكله الرجال والنساء وهو قوله خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
يعني النساء وانما قيل خالصة لان ما في قوله ما في بطون هذه الانعام عبارة عن الاجنة فجاز تانيث
خالصة للتانيث معنى وجاز تذكير محرم على لفظ ما **وقوله** وان يكن ميتة قرا ابن كثير بالياء
ميتةٌ وابن عامر يلحق الفعل علامة التانيث رفعا لان المراد بالميتة الميت والميتة
تقع على المذكر والمونث كالدابة والشاة وابن عامر يلحق الفعل علامة التانيث لان الميتة في اللفظ
مونثة وقرا عاصم تكن بالتاء ميتةً بالنصب على معنى وان تكن الاجنة ميتةً ومن قرا يكن

بالياء ميتةً بالنصب كان التقدير وان يكن ما في بطون الانعام ميتة ولفظ ما مذكر **وقوله** فهم فيه شركاء
يعني الرجال والنساء سيجزيهم وصفهم سيجزيهم الله جزاء وصفهم الذي هو كذب وهو انهم احلوا
ما حرم الله وحرموا ما احل الله ونسبوا ذلك الى الله والله احكم واعلم من ان يفعل ذلك وهو قوله انه
انه حكيم عليم **قوله عز وجل** قد خسر الذين قتلوا اولادهم يعني الذين يدفنون بناتهم احياء قال
قتادة هذا صنيع اهل الجاهلية كان احدهم يقتل بنته مخافة السبي عليها والفاقة ويغذو كلبه
سفها بغير علم اي كانوا يفعلون ذلك للسفه والجهل من غير ان اتاهم في ذلك علم وحرموا ما رزقهم
الله افتراء على الله يعني ما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث وقالوا ان الله امرنا به **قوله عز وجل**
وهو الذي انشا اي ابدع واظهر جنات معروشات يعني ما يعرش له من الكروم وغير معروشات
ما قام على ساق كالشجر والزرع والنخل والزرع مختلفا اكله يعني ثمر النخل وحب الزرع لكل
شيء منها طعم غير طعم الاخر فمن ثمر النخل الحامض والمر والحلو والجيد والردي وكل حب من
الحبوب له طعم اخر والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه تقدم تفسيره كلوا من ثمره
اذا اثمر امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده وحصاده وهما لغتان كالجراد والجرام والقطاف
والقطاف قال ابن عباس والحسن وسعيد بن المسيب يعني العشر ونصف العشر وهذا
في النخل لان ثمارها اذا حصدت وجب اخراج ما يجب فيها من الصدقة والزرع يحمل عليه في وجوب
الاخراج الا انه لا يمكن ذلك عند الحصاد فيوخر الى زمان التنقية **وقوله** ولا تسرفوا قال ابن
عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس فصرم خمسماية نخلة فقسمها في يوم واحد ولم يترك
لاهله شيا فكره الله ذلك وانزل ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اسرف حين لم يترك لاهله
شيا قال الزجاج والتاويل على هذا ان الانسان اذا اعطى كل ماله ولم يوصل الى عياله شيا فقد اسرف
لانه جاء في الخبر ابدا بمن تعول وهذا مجاوزة حد الاعطاء وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا
الصدقة وتاويل هذا لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة **قوله عز وجل**
ومن الانعام حمولة وفرشا اي وانشا من الانعام حمولة وهي ما اطاق الحمل والحمل من الابل وفرشا
وهو الصغار من الابل التي لا تحمل كلوا مما رزقكم الله قال الزجاج لا تحرموا ما حرمتم مما جرى ذكره
ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تسلكوا طرقه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة اخرج اباكم من
الجنة وقال لاحتنكن ذريته **قوله عز وجل** ثمانية ازواج اي انشا ثمانية ازواج وهي الضان والمعز
والابل والبقر وجعلها ثمانية وهي اربعة لانه اراد ذكرا وانثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى
زوج قال الله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى وهو قوله من الضان اثنين يعني الذكر والانثى
والضان ذوات الصوف من الغنم ومن المعز اثنين وقرئ بفتح العين وهما لغتان والمعز ذوات

الشعر من الغنم وقوله قل آلذكرين حرم ام الانثيين كان المشركون يحرمون اجناسا من النعم
بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحتج الله عليهم بهذه الاية والتي
بعدها فقال قل آلذكرين من الضان والمعز حرم الله تعالى عليكم ام الانثيين فان حرم الذكرين
منهما فكل ذكورهما حرام وان حرم الانثيين فكل الاناث حرام وقوله اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
يقول وان كان حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الضان والمعز فقد حرم الاولاد وكلها
اولاد فكلها حرام وقوله نبئوني بعلم قال الزجاج اي فسروا ما حرمتم بعلم ان كنتم صادقين
ان الله حرم ذلك قوله عز وجل ومن الابل اثنين مفسر الى قوله ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا
اي هل شاهدتم الله حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول ثم بين انهم فعلوا ذلك كذبا على الله فقال
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي ومن جاء
بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن عباس يريد المشركين ثم اعلم ان التحريم والتحليل
انما يثبت بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه على آكل ياكله
الا ان يكون ميتة اي الا ان يكون المأكول ميتة ومن قرا تكون بالتاء كان التقدير عنده اسما
مؤنثا كانه قيل الا ان تكون العين او النفس او الجثة ميتة وقرا ابن عامر الا ان تكون بالتاء ميتة
بالرفع على معنى الا ان تقع او تحدث ميتة وقوله او دما مسفوحا يقال سفح الدم والدمع سفحا
اذا صبه وسفح هو سفوحا اذا سال قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما
يخرج من الاوداج عند الذبح ولا يدخل في هذا الكبد والطحال لجمودهما ولا ما يختلط باللحم من الدم فانه
غير سائل اخبرنا احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب المعقلي انا الربيع انا الشافعي انا عبد
الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلت لنا ميتتان ودمان
الميتتان الحوت والجراد والدمان الكبد والطحال وقوله او فسقا اهل لغير الله به قال ابن عباس
يريد ما ذبح على النصب والمحرمات من المطعومات اكثر من هذا ولكن الذي حرم بوحي القرآن
هو ما ذكر في هذه الاية والباقي حرم بالسنة قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر
قال ابن عباس هو البعير والنعامة ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف
وهي الثروب وشحم الكليتين وقوله الا ما حملت ظهورهما قال قتادة ما علق بالظهر والجنب
من داخل بطونهما او الحوايا وهي المباعر واحدتها حاوية وحوية وحاويا يعني وما حملت الحوايا
من الشحم او ما اختلط بعظم يعني شحم الالية في قول جميعهم قال ابن جريج كل شحم في القوائم والجنب
والراس وفي العينين والاذنين فهو مما اختلط بعظم وهو حلال لهم انما حرم عليهم الثرب
وشحم الكلية وقوله ذلك جزيناهم ببغيهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم بقتلهم الانبياء واخذهم الربوا

واستحلالهم اموال الناس بالباطل فهذا ببغيهم وهذا كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
الاية وقوله وانا لصادقون اي في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم وفي كل شيء فان كذبوك فيما تقول فقل
ربكم ذو رحمة واسعة لذلك لا يعجل عليكم بالعقوبة ولا يرد باسه عذابه اذا جاء الوقت عن القوم المجرمين
يعني المكذبين سيقول الذين اشركوا اذا لزمتهم الحجة وتيقنوا باطل ما هم عليه من الشرك بالله
وتحريم ما لم يحرمه الله لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء قال المفسرون ان المشركين
جعلوا قولهم لو شاء الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على الشرك فقالوا ان الله رضي منا ما نحن
عليه واراده منا وامرنا به ولو لم يرض ذلك منا لحال بيننا وبينه ولا يكون هذا حجة لهم على
ان ما هم عليه من الدين حق لان الاشياء كلها تجري بمشية الله فلو كانوا على صواب لان ذلك
بمشية الله لكان من خالفهم وجب ان يكون عندهم ايضا على صواب لانهم ايضا على ما شاء الله
فينبغي ان لا تقولوا انهم ضالون فبان انه لا حجة لهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا وان كان الامر
على ما قالوه لانهم تركوا امر الله وتعلقوا بمشية الله بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات
غير آمر بجميع ما يريد فعلى العبد ان يتبع الامر وليس له ان يتعلق بالمشية بعد ورود الامر
وقوله كذلك كذب الذين من قبلهم كما كذبك هؤلاء كذب كفار الامم الخالية انبياءهم حتى ذاقوا باسنا
شدة عذابنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا قال ابن عباس من كتاب نزل من عند الله في تحريم
ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن لا العلم واليقين وان انتم الا تخرصون
وما انتم الا تخرصون تكذبون قوله عز وجل قل فلله الحجة البالغة قال الزجاج حجته البالغة تبيينه
انه الواحد وارساله الانبياء بالحجج التي يعجز عنها المخلوقون وهذا معنى قول المفسرين لله الحجة
البالغة بالكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين وهذا يدل على انه ما شاء ايمان الكافر
ولو شاء لهداه اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا محمد بن جعفر بن مطر انا ابو بكر جعفر بن
محمد الفريابي نا ابراهيم بن الحجاج نا جويرية بن اسماء سمعت علي بن زيد تلا هذه الاية قل فلله
الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فنادى باعلى صوته انقطع والله ههنا كلام اهل القدر
قوله عز وجل قل هلم شهداءكم الاية هلم كلمة دعوة الى شيء تقول هلم يا رجل وكذلك للاثنين والجميع
والمؤنث موحد وهذه الكلمة تستعمل تارة بمعنى دعاء المخاطب كقولهم هلم الي اي ادن مني
وتعال وتارة تستعمل بمعنى التعدية كقولك هلم الطعام وورد القرآن بالمعنيين قال الله تعالى
والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال في هذه الاية قل هلم شهداءكم قال الزجاج هاتوا وقربوا شهداءكم
الذين يشهدون ان الله حرم هذا يعني ما ذكر من الحرث والانعام مما حرمه المشركون يقول
ائتوا بمن يشهد لكم ان هذا التحريم جاءكم من الله تعالى فان شهدوا وقالوا نحن نشهد بذلك

فلا تشهد معهم لا توافقهم على دينهم ومقالتهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا يعني هولاء المحرمين
ما احل الله والذين لا يومنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون يشركون الاصنام قوله عز وجل قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم يجوز ان يكون عليكم من صلة اتل كانه قال اتل عليكم ما حرم ربكم ويجوز ان
يكون من صلة التحريم قال ابن الانباري ويجوز ان يكون عليكم اغراء وانقطع الكلام عند قوله
ما حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا كما قال عليكم انفسكم وقوله ان لا تشركوا به شيا قال الزجاج
يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى فيكون اتل عليكم ان لا تشركوا والمعنى اتل عليكم تحريم
الشرك قال وجايز ان يكون على معنى اوصيكم ان لا تشركوا به شيا لان قوله وبالوالدين احسانا
محمول على معنى اوصيكم بالوالدين احسانا وقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق يقال املق الرجل
فهو مملق اذا افتقر قال ابن عباس يريد مخافة الفقر وقد صرح بهذا في قوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق وهذا في النهي عن الواد كانوا يدفنون البنات احيا خوف الفقر فضمن الله لهم
الرزق فقال نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا
يكرهون ان يزنوا علانية فيفعلون ذلك سرا فنهاهم الله عن الزنا سرا وعلانية ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق قال ابن عباس الا بالقود يعني القصاص اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم
الصوفي نا علي بن احمد بن محمد بن كاروية القاضي نا محمد بن الحسين الزعفراني نا محمد بن احمد
بن ابي العوام نا ابي نا يحيى بن سابق عن خيثمة بن خليفة عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن ابي جعفر
الباقر عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان فيما اعطى الله تعالى موسى في
الالواح ولا تقتل النفس التي حرمت الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها والسما باقطارها
وتبوا بسخطي والنار وقوله ذلكم يعني ما ذكر في هذه الايه وصيكم امركم به لعلكم تعقلون لكي
تعرفوا ذلك قوله عز وجل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال عطا عن ابن عباس يريد
ان كنت له وصيا فاصلحت ماله وثمرت له في صنعته احلت بالمعروف ان احتجت اليه وان
كنت غنيا عنه تعف عن اكله وقال الزجاج التي هي احسن حفظ ماله عليه وتثميره بما يوجد
السبيل اليه وقوله حتى يبلغ اشده الاشد مبلغ الرجال الحنكة والمعرفة قال الفرا　في الرجل
واحدها شد في القياس ولم اسمع لها بواحد وفسر بلوغ الاشد في هذه الاية بالاحتلام
وقال ابو اسحق وبلوغ اشده ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغا وحينيذ يجب دفع　يونس اي يعلم
المال اليه واوفوا الكيل اتموه ولا تنقصوا منه شيا والميزان اي وزن الميزان بالقسط
بالعدل لا بخس ولا شطط لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا تضيق عنه وذلك انه
لو كلف المعطي الزيادة لضاقت نفسه عنها وكذلك لو كلف الاخذ الرضى بالنقصان واذا قلتم

فاعدلوا

فاعدلوا قال ابن عباس اذا شهدتم او تكلمتم فقولوا الحق ولو كان ذا قربى اي ولو كان المشهود
له وعليه ولدك وقرابتك وبعهد الله اوفوا اي ما عاهدتم الله عليه فاوفوا به ذلكم وصيكم به لعلكم
تذكرون لتتذكروه وتاخذوا به قوله عز وجل وان هذا صراطي مستقيما قال الفرا تفتح
ان بمعنى واتل عليهم ان هذا صراطي وان شئت قلت ذلكم وصيكم به وبان هذا وسيبويه
يقول التقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه كقوله وان هذه امتكم امة واحدة قال سيبويه
ولان هذه امتكم وقرا ابن عامر وان هذا مفتوحة مخففة وهي مخففة من المشددة والتقدير
وانه هذا ثم حذف ضمير الحديث وخففت ومن كسر ان استانف بها قال ابن عباس يريد
ديني دين الحنيفية اقوم الاديان واحسنها وقال مقاتل الذي ذكر في هذه الايات من امره
ونهيه صراطا مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال ابن عباس اليهودية والنصرانية
والمجوسية وعبادة الاوثان وقال مجاهد يعني البدع والشبهات وقال مقاتل يعني طرق
الضلالة فيما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث فتفرق بكم عن سبيله فتضل وتميل
وتخالف بكم عن دينه قال المفسرون وهذه الايات محكمات لم ينسخها شي من عمل بهن دخل
الجنة ومن تركهن دخل النار قوله عز وجل ثم اتينا موسى الكتاب ثم اوجب تاخير الخبر
بعد الخبر الاول يريد ثم اخبركم بعد ما اخبرتكم بنزول التوريه على موسى فدخلت ثم لتاخير
الخبر لا لتاخير النزول ذكر ذلك الزجاج وابن الانباري وقوله تماما على الذي احسن اي على
الذي احسنه موسى من العلم وكتب الله القديمة فيكون احسن بمعنى علم واراد بقوله تماما
على الذي ذلك اي زيادة على ذلك قال الزجاج وتماما منصوب مفعول له وكذلك وتفصيلا
والمعنى اتيناه للتمام والتفصيل وقوله لعلهم بلقاء ربهم يومنون قال ابن عباس كي يومنوا
بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب قوله عز وجل وهذا كتاب انزلناه مبارك يعني القران
فاتبعوه واتقوا اتبعوا حلاله واتقوا حرامه لعلكم ترحمون لتكونوا راجين للرحمة ان
تقولوا قال الفرا ان متعلقة باتقوا والتاويل واتقوا وعند البصريين معناه انزلناه　ان تقولوا
كراهة ان تقولوا ثم حذف المضاف انما انزل الكتاب يعني التورية والانجيل على طايفتين
من قبلنا وهم اليهود والنصارى وان كنا عن دراستهم لغافلين وما كنا عن تلاوة
كتبهم الا غافلين قال المفسرون الخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال
القران كيلا يقولوا يوم القيمة ان التوريه والانجيل انزلا على طايفتين من قبلنا وكنا
غافلين عما فيهما فقطع الله معاذيرهم بانزال القران قال الكسائي وان كنا عن دراستهم
لغافلين لا نعلم ما هي لان كتابهم لم يكن بلغتنا فانزل الله كتابا بلغتهم كيلا يعتذروا

بان الكتاب لم ياتهم وان الرسول لم يبعث اليهم وهذا معنى قوله او تقولوا يا معشر العرب
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم من اليهود والنصارى فقد جاكم بينة من ربكم رسول
من ربكم بلسان عربى مبين حين لم تعرفوا دراسة الطايفتين وهدى ورحمة يعنى القران
فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد هذا البيان وصدف عنها اعرض عنها ثم اوعدهم فقال
سنجزى الذين يصدفون الايه قوله عز وجل هل ينظرون معنى ينظرون ينتظرون وهل
استفهام معناه النفى اى لا ينتظرون الان يا تيهم الملايكة عند الموت لقبض ارواحهم
وهذا خبر بمعنى النهى اى يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الان تاتيهم الملايكة عند
الموت فيقعوا فى العذاب او ياتى ربك قال ابن عباس يتنزل امر ربك فيهم بالقتل وقال
الزجاج المعنى او ياتى اهلاك ربك اياهم بعذاب عاجل او بالقيمة او ياتى بعض ايات ربك قال
عامة المفسرين يعنى طلوع الشمس من مغربها وهذا انما ينتظره من تاخر فى الوجود من
المكذبين هذه الامة يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل اى
لا ينفعها الايمان عند الايه التى تضطرهم الى الايمان لان الله لو بعث على كل من لم يومن عذ
عذابا لاضطر الناس الى الايمان وسقط التكليف والجزا اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى
انا حاجب بن احمد الطوسى نا محمد بن يحيى نا ابو صالح حدثنى الليث حدثنى جعفر بن ربيعة
عن عبد الرحمن بن هرمز قال قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من المغرب فاذا طلعت من المغرب امن الناس كلهم وذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا وقوله قل انتظروا قال ابن عباس
انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون بكم العذاب يوم القيمة او قبلها فى الدنيا قوله عز وجل
ان الذين فرقوا دينهم قال مجاهد وقتادة ومقاتل والسدى والكلبى هم اليهود والنصارى
وذلك انهم اختلفوا فصاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا وامنوا ببعض ما فى ايديهم وكفروا
ببعضه وذلك قوله وكانوا شيعا اى فرقا واحزابا فى الضلالة وقرا حمزة فارقوا
دينهم اى باينوه وخرجوا عنه وهذا يؤول الى معنى فرقوا الا ترى انهم لما امنوا ببعضه
وكفروا ببعضه فارقوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه وروى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعايشه رضى الله عنها يا عايشه ان الذين فارقوا دينهم
وكانوا شيعا هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء واصحاب الضلالة من هذه الامة اخبرنا
ابو بكر الحارثى انا ابو الشيخ الحافظ نا عبدان نا ابن مصفى نا بقية عن شعبة عن مجالد
عن الشعبى عن شريح عن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعايشه يا عايشه ان الذين فارقوا

دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب الاهوا واصحاب الضلالة وقوله لست منهم فى شى المفسرون
يقولون لست من قتالهم فى شى ثم نسختها اية القتال هذا اذا كان المراد بالاية اليهود والنصارى
وعلى ما رويناه فيها معنى قوله لست منهم فى شى انت منهم برى وهم منك برآ اى لم تتلبس
بشى من مذاهبهم والعرب تقول ان فعلت كذا فلست منى ولست منك اى كل واحد
منا برى من صاحبه وقوله انما امرهم الى الله يعنى فى الجزا والمكافاة ثم ينبيهم بما كانوا يفعلون
اذا وردوا القيمة قوله عز وجل من جا بالحسنة فله عشر امثالها قال عطا عن ابن عباس
يريد من عمل من المصدقين حسنة كتبت له عشر حسنات ومن جا بالسيئة يريد
الخطيئة فلا يجزى الا مثلها اى الا جزا مثلها لا يكون اكثر منها اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى
انا محمد بن على بن دحيم نا ابرهيم بن عبد الله نا وكيع عن وكيع عن الاعمش عن معرور بن سويد
عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جا بالحسنة فله عشر امثالها
او ازيد ومن جا بالسيئة فجزا سيئة مثلها او اغفر رواه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة عن
وكيع حدثنا ابو القسم السراج املا انا محمد بن المومل بن الحسن نا الفضل بن محمد البيهقى نا
ابو صالح حدثنى كثير بن سليم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى
الحسنة بعشر امثالها الى الزيادة والسيئة بواحدة وانا اغفرها لابن ادم ان لم يشرك بى شيا
وان كان عليه تراب الارض ذنوبا غفرت له ولا ابالى اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا
ابرهيم بن عبد الله الاصبهانى انا محمد بن اسحق الثقفى نا قتيبة نا جرير عن الاعمش عن شمر
بن عطية عن اشياخ من التيم عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله امن الحسنات لا اله الا الله
قال نعم هى احسن الحسنات وقوله وهم لا يظلمون قال ابن عباس لا ينقص ثواب اعمالهم قوله عز وجل
قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قال الزجاج انما نصب دينا فحمولا على المعنى لانه
لما قال هدانى ربى الى صراط مستقيم دل على عرفنى فكانه قال عرفنى دينا وقوله قيما قال
ابن عباس مستقيما ومن قرا قيما فهو مصدر كالصغر والكبر والشبع وذكرنا معنى قيما
فى اول سورة النسا وقوله ملة ابرهيم حنيفا ملة بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال
من ابرهيم والمعنى عرفنى ملة ابرهيم فى حال حنيفيته قوله عز وجل قل ان صلاتى ونسكى قال ابن عباس
يريد ذبيحتى وقال مقاتل حجى قال الزجاج النسك كل ما تقربت به الى الله تعالى الا ان الغالب عليه
امر الذبح وقوله محياى ومماتى اى حياتى وموتى لله اى هو يحيينى وهو يميتنى وقرا نافع
ومحياى ساكنة اليا وهو شاذ غير مستعمل لان فيه جمعا بين ساكنين لا يلتقيان كما لا
يلتقيان قال الزجاج اما محياى فلا بد من فتحها لان قبلها ساكنا ومثل هذا ما حكاه يونس في

دي

واز يد واغفر

سليمن

قال قلت يا رسول الله علمني شيئا يقربني ... قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر امثالها

من قوله اضربنانّ زيدًا واضربانّ زيدًا وسيبويه يُنكر ذلك من قول يونس ومعنى الاية انه يخبر
بانه انما يتوجه بالصلوة وساير المناسك الى الله عز وجل لا الى غيره كما كان المشركون ينحون لاصنامهم
فاعلم لله وحده لا شريك له وقوله وبذلك امرت قال ابن عباس بذلك اوحي اليّ وانا اول المسلمين
من هذه الامة وقال مقاتل اول المخلصين من اهل مكة حدثنا محمد بن علي بن حبيب انا محمد بن الفضل
بن محمد السلمي انا ابو بكر نا علي بن حجر نا النضر بن اسمعيل الكوفي عن ابي حمزة الثمالي عن سعيد
بن جبير عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة قومي الى اضحيتك
فاشهديها فانه يغفر لك عند اول قطرة تقطر من دمها كل ذنب عملتيه وقولي ان صلوتي
ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين قال
عمران قلت يا رسول الله هذا لك ولاهل بيتك خاصة فاهل ذاك انتم ام للمسلمين عامة قال بل للمسلمين
عامة قوله عز وجل قل اغير الله ابغي ربا وهو رب كل شيء قال ابن عباس سيدا والها وهو سيد
كل احد ولا تكسب كل نفس الا عليها لا تجني نفس ذنبا الا اخذت به وكان اثمه على الجاني نفسه
ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيلي
احمل اوزاركم فقيل ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تؤخذ نفس اثمة باثم اخرى اي لا يؤخذ
احد بذنب غيره قوله عز وجل وهو الذي جعلكم خلايف الارض وهو الذي جعلكم يا امة محمد
خلايف الامم الماضية في الارض بان اهلكهم واورثكم الارض بعدهم ورفع بعضكم فوق بعض درجات
في المعاش والغنى والرزق قاله الكلبي ومقاتل والسدي ليبلوكم فيما اتيكم ان ربك ليختبركم
فيما رزقكم والمعنى ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لاعدايه
يعد النبي صلى الله عليه وسلم هلاك اعدايه وقتلهم وانه لغفور لاوليايه رحيم بهم اخبرنا ابو منصور
البغدادي انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى نا ابو معوية عن حجاج عن عطية
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون قدر سعة رحمة الله تعالى
لاتكلتم عليها وما عملتم الا قليلا ولو تعلمون قدر غضب الله عز وجل لظننتم ان لا تنجوا وان
لا ينفعكم منه شيء تفسير سورة الاعراف اخبرنا ابو سعيد محمد بن علي المقري
انا ابو عمرو محمد بن جعفر المؤذن نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا
هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس
سترا وكان ادم له شفيعا يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
المص قال ابن عباس انا الله اعلم وافصل كتاب انزلناه اي هذا كتاب انزل اليك

فلا يكن في صدرك حرج منه قال ابن عباس ضيق والمعنى لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية
ما ارسلت اليه وقوله لتنذر به قال الفراء اللام في لتنذر منظوم بقوله انزل على تقدير
كتاب انزل اليك لتنذر به وذكرى للمؤمنين ومواعظ للمصدقين اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم اتبعوا القران قال الحسن يا ابن ادم امرت باتباع كتاب الله والله ما نزلت اية الا
ويجب ان تعلم فيما انزلت وما معناها ولا تتبعوا من دونه اولياء اي لا تتخذوا غيره اولياء
تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون قليلا يا معشر المشركين تذكركم واتعاظكم
والاصل تتذكرون فادغمت التاء في الذال وحذف همزة التاء فخفف الذال وقرا
ابن عامر يتذكرون بياء وتاء اي قليلا ما يتذكر هولاء الذين ذكروا بهذا الخطاب ثم خوف
باهلاك من كذب قبلهم فقال وكم من قرية اهلكناها يعني اهلكنا اهلها فحذف المضاف
فجاءها باسنا بياتا عذابنا ليلا يقال بات يبيت بياتا وبيتة والبيات ههنا مصدر يراد
به الصفة اي جاءهم باسنا بايتين نايمين او هم قايلون القيلولة الاستراحة نصف النهار
اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم قال الزجاج جاءهم باسنا مرة ليلا ومرة نهارا
فاعتبروا بهلاك من شيتم منهم ومعنى الاية انهم جاءهم باسنا وهم غير متوقعين له اما ليلا
وهم نايمون او نهارا وهم قايلون فما كان دعواهم اي دعاؤهم وتضرعهم والدعوى اسم يقوم
مقام الادعاء والدعاء حكى سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين وقوله الا ان قالوا
انا كنا ظالمين قال ابن الانباري يقول لم يكن بقولهم اذ جاءهم العذاب الا الاعتراف بالظلم والاقرار
بالاساءة قوله عز وجل فلنسالن الذين ارسل اليهم قال الضحاك الذين ارسل اليهم الامم التي
اتاهم الرسل يسالون هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم ولنسالن المرسلين يعني الانبياء
هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا اجابكم قومكم وقال السدي يسال الامم ماذا عملوا فيما
جات به الرسل ويسال الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به فلنقصن عليهم بعلم لنخبرنهم بما عملوا
بعلم منا وما كنا غايبين عن الرسل والامم ما بلغت وما رد عليهم قومهم قوله عز وجل والوزن
يوميذ الحق يعني يوم السوال وعامة المفسرين على ان المراد بهذا الوزن وزن اعمال العباد
قال ابن عباس توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان فاما المومن فيوتى
بعمله في احسن صورة فيوضع في كفة الميزان فتثقل حسناته على سياته فذلك قوله
فمن ثقلت موازينه فاوليك هم المفلحون وهذا كقوله ونضع الموازين القسط الاية وانما قال
موازينه على الجمع لان من في معنى جمع الا ترى انه قال فاوليك هم المفلحون بالجمع وبعض
المفسرين يذهب الى ان الوزن يعود الى الصحف التي فيها اعمال العباد ومن خفت موازينه

قال ابن عباس يؤتى بعمل الكافر في اقبح صورة فيوضع في كفة الميزان فيخف وزنه فهو قوله فاولئك
الذين خسروا انفسهم فصاروا الى العذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون ما جاء به محمد صلى الله عليه
اخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا احمد بن محمد بن بشار
نا عمرو بن محمد نا ابي نا عصام بن طليق عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عايشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايما في حجري فقطرت دموعي على خده فاستيقظ فقال ما يبكيك
قلت ذكرت القيمة وهولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله فقال ثلثة مواطن لا يذكر احد فيها
احدا الا نفسه عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند الصحف حتى يعلم ايأخذ صحيفته
بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوز وقال ابو بكر رضي الله عنه انما ثقلت موازين من ثقلت
موازينه
يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا
وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم في الدنيا الباطل وخفته عليهم وحق
لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يخف قوله عز وجل ولقد مكناكم في الارض قال ابن عباس مكناكم
في الارض يريد ما بين مكة الى اليمن وما بين مكة الى الشام ومعنى التمكين في الارض التمليك والقدرة
والخطاب لقريش وكان الله قد فضلهم على العرب وكانوا يتجرون فيما بين مكة والشام واليمن
آمنين ويكسبون الاموال وهو قوله وجعلنا لكم فيها معايش وهي جمع المعيشة والمعيشة وهي
ما يعاش به من المكاسب والتجارات وقوله قليلا ما تشكرون قال ابن عباس يريد انكم غير شاكرين
لانعمي ولا طايعين ولقد خلقناكم يعني ادم وانما قال بلفظ الجمع لانه ابو البشر وفي خلقه خلق من
يخرج من صلبه ثم صورناكم يعني ذريته في ظهر ادم كما روي ان الله تعالى اخرج ذرية ادم من ظهره
في صورة الذر ويجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم ادم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله صورناكم
تصوير ذريته في الارحام لقوله ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم وهذا كان قبل تصوير ذرية ادم
في الارحام قوله عز وجل قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك معنى هذا السوال التوبيخ لابليس واظهار
عناده للامر ولا في قوله الا تسجد قال الفراء هي صلة والمعنى ما منعك ان تسجد ونحو هذا قال
الكسائي والزجاج وقوله قال انا خير منه معناه منعني من السجود له فضلي عليه واني خير منه
اذ كنت ناريا وكان طينيا وهو قوله خلقتني من نار وخلقته من طين قال ابن عباس كانت
الطاعة اولى بابليس من القياس فعصى ربه وقاس واول من قاس ابليس فكفر بقياسه
فمن قاس الدين بشيء من رايه قرنه الله مع ابليس وانما كفر ابليس لانه قاس في مخالفة النص
وانما يذم من القياس ما خالف النص قوله عز وجل قال فاهبط منها اي انزل من السماء فما يكون
لك ان تتكبر فيها قال ابن عباس يريد ان اهلها ملايكة متواضعون خاشعون فاخرج انك من

الصاغرين الاذلاء قال الزجاج ان ابليس استكبر بابايه السجود فاعلمه الله انه صاغر بذلك قال
انظرني امهلني واخرني الى يوم يبعثون الى يوم البعث فابى الله ذلك عليه وانظره الى النفخة
الاولى حين يموت الخلق كلهم لانه بين مدة المهلة في موضع آخر وان لم يبين في هذه السورة
وهو قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى قال فبما اغويتني قال
ابن عباس اضللتني وقال ابن الانباري اي فبما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي
من السماء والباء للقسم اي باغوايك اياي والمعنى فبقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم
صراطك المستقيم على الطريق المستقيم الذي يسلكونه الى الجنة وهو دين الله الاسلام بان ازين
لهم الباطل وما يكسبهم المآثم اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد العدل انا جدي انا ابو عمرو الحيري
نا علي بن سعيد بن جرير النسائي نا ابو النضر نا ابو عقيل نا موسى بن المسيب اخبرني
سالم بن ابي الجعد عن سبرة بن ابي فاكه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان
قعد لابن ادم باطرقه فقعد له بطريق الاسلام فقال له اتسلم وتذر دينك ودين ابايك فعصاه
فاسلم ثم قعد له بطريق الهجرة فقال له اتهاجر وتذر ارضك وسماءك وانما مثل المهاجر مثل الفرس
في الطول فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد فقال هو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل
وتنكح المراة ويقسم المال فعصاه فجاهد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك منهم
فمات كان حقا على الله ان يدخله الجنة قوله عز وجل ثم لآتينهم من بين ايديهم قال ابن عباس
في رواية الوالبي يعني من الدنيا ومن خلفهم من الاخرة اتاهم من بين ايديهم فزين لهم الدنيا
ودعاهم اليها ومن خلفهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله وعن ايمانهم قال الوالبي
عن ابن عباس من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سيئاتهم وهذا قول قتادة قال وعن
ايمانهم من قبل حسناتهم ابطئهم عنها وعن شمايلهم ازين لهم السيئات والمعاصي وادعوهم
اليها وآمرهم بها اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه لم ياتك من فوقك لم يستطع ان يحول
بينك وبين رحمة الله تعالى وقال اهل المعاني ذكر الله تعالى هذه الجهات مبالغة في التوكيد
اي فلاتينهم من جميع الجهات وهو اختيار الزجاج قال الحقيقة والله اعلم انصرف لهم في الاضلال
من جميع جهاتهم وقوله ولا تجد اكثرهم شاكرين قال ابن عباس يريد ان اكثرهم لابليس طايعون
ولله عاصون قوله عز وجل قال اخرج منها قال الكلبي من الجنة مذءوما الذام الاحتقار ذامت
الرجل اذا امه اذا احقرته وذممته وعبته قال ابن قتيبة مذءوما مذموما بابلغ الذم
مدحورا منفيا مطرودا والدحر الطرد والابعاد وقوله لمن تبعك منهم اي من ولد ادم
واللام لام القسم على تقدير والله لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين قال ابن عباس

الا اكتهم لاملان جهنم يعني المشركين والمنافقين والكافرين وقرناهم من الشياطين ويا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة الاية مفسرة في سورة البقرة **وقوله** فوسوس لهما الشيطان الوسوسة حديث
النفس قال الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه والمعنى حدثهما الشيطان في انفسهما ليبدي لهما
هذه لام العاقبة وذلك ان عاقبة تلك الوسوسة ادت الى ظهور عورتهما وانما كانت الوسوسة
للمعصية لا لظهور العورة ولكن تادت العاقبة الى ذلك فصار كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا **وقوله** ما ووري عنهما اي ما ستر من المواراة ومنه قوله ليواري سواة اخيه
قال ابن عباس كانا قد البسا ثوبا يستر العورة منهما فلما عصيا تهافت عنهما ذلك الثوب وقال
ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لا تموتان الى يوم القيمة كما لا تموت الملايكة الى
والتقدير الا ان لا تكونا وعند البصريين الا كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اي لا تموتان
فتبقيان ابدا وقاسمهما قال ابن عباس وقتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وانما يخدع المؤمن
بالله قال اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وكان بعض اهل العلم يقول انه
من خادعنا بالله خدعنا **وقوله** اني لكما لمن الناصحين اي انا انصح لكما في دعايكما الى اكل
هذه الشجرة **قوله عز وجل** فدليهما بغرور التدلية ارسال الدلو في البير قال الازهري اصله
تدلية العطشان في البير ليروى من الما فلا يجد الما فيكون مدليا بالغرور ثم وضعت التدلية
موضع الاطماع فيما لا يجدي نفعا فيقال دلاه اذا اطمعه في غير مطمع قال ابن عباس غرهما باليمين
وكان ادم لا يظن ان احدا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما قال الكلبي
فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحييا وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة يقال طفق يفعل كذا اذا اخذ في فعله ومعنى يخصفان يطبقان
على ابدانهما الورق وقال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليستترا سواتهما وقال قتادة اقبلا
وجعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب
وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة قال عطا بلغني ان الله تعالى ناديهما افرارا
مني يا ادم قال بل حياء منك يا رب ما ظننت ان احدا يحلف باسمك كاذبا **وقوله** واقل لكما
ان الشيطان لكما عدو مبين قال ابن عباس بين العداوة حيث ابى السجود لادم وقال لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم اقرا على انفسهما بالظلم فقالا ربنا ظلمنا انفسنا الاية وذكرنا ان هذه
من الكلمات التي كانت سبب قبول توبتهما **وقوله** قال اهبطوا الى اخر الاية مفسر في سورة
البقرة قال فيها تحيون الاية قال الكلبي في الارض تعيشون وفي الارض قبوركم ومن الارض تخرجون
من قبوركم للبعث ولما ذكر عري ادم من بالباس الذي يستر العورة فقال يا بني ادم قد
علينا

قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم قال صاحب النظم ان الله تعالى انزل المطر فانبت به النبات
فاتخذ الناس من النبات اللباس فاوقع الانزال على اللباس لمكان بسبب ما ينزل وهو المطر
وقوله وريشا وقرى ورياشا وهما المال والمعاش قال ابو عبيدة الريش والرياش ما ظهر
من اللباس وقال الفرا يجوز ان يكون الرياش جمع ريش ويجوز ان يكون بمعنى الريش كما
قالوا لبس ولباس وقال زيد بن ثابت على اللباس هو الذي تلبسون يواري سواتكم
والريش والرياش الذي تتجملون به من الثياب **وقوله** ولباس التقوى ذلك خير وقرى بالنصب
والرفع فمن نصب حمل على انزل من قوله قد انزلنا والمعنى على هذه القراة وانزلنا لباس التقوى وهو ان يتقي الله
فيستر عورته فلا يطوف عاريا كفعل الجاهلية قال ابن الاعرابي ولباس التقوى هو اللباس الاول
وانما اعاده لما اخبر عنه انه خير من التعري اذ كان جماعة من اهل الجاهلية يتعبدون
بالتعري في الطواف بالبيت ومن رفع فعلى انه مبتدا ومعناه على هذه القراة قال قتادة
والسدي لباس التقوى الايمان وقال عطية العمل الصالح وقال سعيد بن جبير السمت
الحسن وقال الكلبي العفاف ومعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا اخذ به واقرب له الى
الله مما خلق له من اللباس والرياش للتجمل **وقوله** ذلك من ايات الله اي انزاله اللباس وخلقه
اياه مما يدل على توحيده لعلهم يذكرون لكي يتعظوا **قوله عز وجل** يا بني ادم لا يفتننكم
الشيطان قال ابن عباس لا يخدعنكم وعنه ايضا لا يضلنكم كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما
لباسهما اضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يتول ذلك لانه كان بسبب منه فاسند
اليه ليريهما سواتهما ليري ادم سوة حوا ويري حوا سواة ادم واللام في ليريهما
لام العاقبة **وقوله** انه يريكم هو وقبيله قال ابن عباس هو وولده وقال ابن زيد نسله
وقال ابن قتيبة اصحابه وجنده وقال مجاهد قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم
قال ابن عباس ان الله تعالى جعلهم يجرون من بني ادم مجرى الدم وصدور بني ادم مساكن
لهم كما قال الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنو ادم لا يرونهم قال قتادة
والله ان عدوا يراك من حيث لا تراه لشديد المؤونة الا من عصمه الله **وقوله** انا جعلنا الشيا طين
اوليا للذين لا يؤمنون قال الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين الاية **قوله عز وجل** واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد
يعني طوافهم بالبيت عراة الرجال والنساء وقال عطا يريد الشرك وقال الزجاج الفا
الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب وباقي الاية ظاهر **قوله عز وجل** قل امر ربي بالقسط قال ابن
عباس بلا اله الا الله وقال الضحاك بالتوحيد وقال السدي بالعدل وقال الزجاج هذا رد لقولهم

والله امرنا بها وقوله واقيموا الصلوة وجوهكم عند كل مسجد قال مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم
حيث ما كنتم في الصلوة الى الكعبة وادعوه مخلصين له الدين وحدوه ولا تشركوا به شيا
كما بداكم تعودون قال ابن عباس يبعث المومن مومنا والكافر كافرا وقال سعيد بن جبير
كما كتب عليكم تكونون وقال القرظي من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدا عليه
خلقه وان عمل باعمال اهل الشقا كابليس والسحرة وهذا القول اختيار الفرا قال بداكم
في الخلق شقيا وسعيدا فكذلك تعودون على الشقا والسعادة ويدل على صحة هذه
الاقوال ما حدثنا اسمعيل بن احمد الواعظ انا محمد بن الفضل بن محمد السلمي انا جدي
نا يوسف بن موسى نا جرير عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال سمعت النبي صلعم
يقول يبعث كل عبد على ما مات عليه رواه مسلم عن قتيبة عن جرير وقال الحسن
ومجاهد كما بداكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيا كذلك تعودون يوم القيمة احيا وهذا
وهذا القول اختيار الزجاج لانه قال احتج الله عليهم في انكارهم البعث فقال كما بداكم
تعودون اي فليس بعثكم باشد من ابتدايكم واختياره ابو علي الفارسي وقال الاية
من باب حذف المضاف والتقدير كما بدا خلقكم ثم حذف المضاف فقيل كما بداكم وقوله
تعودون معناه يعود خلقكم ثم حذف المضاف وصارت المخاطبة في الفعل فقيل تعودون
وقوله فريقا هدى قال ابن عباس ارشد الى دينه وهم اولياوه وفريقا حق عليهم
الضلالة وهم اوليا الشياطين خذلهم الله تعالى فصاروا اوليا لابليس ومعنى حق
عليهم الضلالة اي بالكلمة الازلية والارادة السابقة قوله عز وجل يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد اخبرنا عبد الرحمن بن احمد العطار نا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي
نا محمد بن يعقوب نا ابرهيم بن مرزوق نا ابو داود الطيالسي نا شعبه عن سلمة بن
كهيل قال سمعت ابا مسلم البطين يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المراة
تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول شعر اليوم يبدو
بعضه او كله وما بدا منه فلا احله فنزلت هذه الاية خذوا زينتكم عند كل مسجد
رواه مسلم عن بندار عن غندر عن شعبه قال ابن عباس امرهم الله تعالى ان يلبسوا
ثيابهم ولا يتعروا وقال الكلبي الزينة ما وارى العورة عند كل مسجد لطواف او صلوة
وقال طاوس لم يامرهم بالحرير ولا الديباج ولكن كان اهل الجاهلية يطوف احدهم بالبيت
عريانا ففي ذلك قال خذوا زينتكم عند كل مسجد وهذا قول جماعة المفسرين وقوله وكلوا واشربوا
كان اهل الجاهلية لا ياكلون من الطعام في ايام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك

حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل فقال الله تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا بتحريم ما احللت
لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين يعني الكافرين الذين فعلوا ذلك قوله عز وجل قل من حرم
زينة الله التي اخرج لعباده اي من حرم ان تلبسوا في طوافكم ما يستركم والطيبات من الرزق يعني
ما حرموه على انفسهم ايام حجهم من اللحم والدسم قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة
يوم القيمة قال الفرا المعنى قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا مشتركة وهي لهم في الاخرة خالصة
وهذا معنى قول ابن عباس والمفسرين شارك المشركون المسلمين في الطيبات في الحيوة
الدنيا فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من خيار ثيابها ونكحوا من صالح نسايها ثم يخلص الله
الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شي وقرا نافع خالصة رفعا على انه خبر
بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب والمعنى قل هي ثابتة للمومنين في الحيوة الدنيا خالصة يوم
القيمة وقوله كذلك نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون اني انا الله لا شريك لي قوله عز وجل قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس يريد سر الزنا وعلانيته والاثم قال
الضحاك الذنب الذي لا حد فيه وقال السدي الاثم المعصية وقال عطا يريد الخمر قال ابن الانباري
الاثم لا يكون من اسما الخمر لان العرب ما سمته اثما قط ولكن قد تكون الخمر داخلة تحت الاثم
كقوله قل فيهما اثم كبير والبغي ظلم الناس وهو ان يطلب ما ليس له وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا قال مقاتل ما لم ينزل به كتابا فيه حجة بان معه شريكا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
يعني من تحريم الحرث والانعام في قول مقاتل وقال غيره هذا عام في تحريم القول في الدين من غير
يقين قوله عز وجل ولكل امة اجل قال عطا والحسن وابن عباس يعني اجل الهلاك والعذاب
فاذا جا اجلهم للعذاب لا يتاخرون ولا يتقدمون حتى يعذبوا وذلك حين سالوا النبي صلى الله عليه
العذاب فانزلت هذه الاية قوله عز وجل يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي
قال ابن عباس يريد فرايضي واحكامي فمن اتقى يريد اتقاني وخافني واصلح ما بيني وبينه فلا
خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا ثم ذكر المكذبين فقال والذين كذبوا
باياتنا الاية قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي اي ظلم اشنع من الكذب على
الله ومعنى افترى على الله كذبا قال ابن عباس جعل له صاحبة وولدا او شريكا او كذب باياته
بالقران اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم وهو سواد
الوجه وزرقة العيون قاله عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود
واحتج بقوله ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال الربيع وابن زيد
والقرظي نصيبهم من الكتاب ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار فاذا فنيت جاتهم رسلنا

يتوفونهم قال ابن عباس يعني الملائكة يقبضون أرواحهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا بطلوا وذهبوا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين اعترفوا عند معاينة الموت وأقروا على أنفسهم بالكفر قوله عز وجل قال ادخلوا أي قال الله لهم ادخلوا في أمم يعني مع أمم كافرة قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة من هذه الأمم النار لعنت أختها يعني التي سبقتها إلى النار وهي أختها في الدين لا في النسب قال ابن عباس يريد يلعنون من كان قبلهم وقال الزجاج لعنت أختها لأنهم ضل بعضهم باتباع بعض حتى إذا اداركوا تداركوا وتلاحقوا فيها جميعا قالت أخراهم آخرهم دخولا النار وهم الأتباع لأولاهم دخولا وهم القادة والرؤساء ربنا هؤلاء أضلونا قال ابن عباس لأنهم شرعوا لنا أن نتخذ من دونك إلها فآتهم عذابا ضعفا من النار أضعف عليهم العذاب بأشد مما تعذبنا به قال الله تعالى لكل ضعف أي للتابع والمتبوع عذاب مضاعف لأنهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت أولاهم لأخراهم قالت الرؤساء للأتباع فما كان لكم علينا من فضل تخفيف من العذاب لأنكم كفرتم كما كفرنا قوله عز وجل إن الذين كذبوا بآياتنا بحججنا وأعلامنا التي تدل على نبوة الأنبياء وتوحيد الله واستكبروا عنها ترفعوا عن الإيمان بها والانقياد لها لا تفتح لهم أبواب السماء أي لدعائهم ولا لأعمالهم ولا لشيء مما يريدون به الله وقال الضحاك عن ابن عباس لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء وتفتح لأرواح المؤمنين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج الدخول والسم ثقب الإبرة والخياط ما يخاط به والمعنى لا يدخلون الجنة أبدا وذلك أن الشيء إذا علق كونه بما لا يجوز كونه استحال كونه كما يقال لا يكون هذا حتى يشيب الغراب ويبيض القار وكذلك نجزي المجرمين ومثل ما وصفنا نجزي من كذب بآياتنا واستكبر عن الإيمان بها قوله عز وجل لهم من جهنم مهاد أي فراش وهو ما يمهد أي يبسط ويفرش ومن فوقهم غواش جمع غاشية وهي كل ما يغشاك أي يسترك قال المفسرون هذا إخبار عن إحاطة النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش ولحاف وكذلك نجزي الظالمين قال ابن عباس يريد الذين أشركوا به واتخذوا من دونه إلها قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها وسع الإنسان ما يقدر عليه وليس معنى الوسع بذل المجهود وأقصى الطاقة والله تعالى لم يكلف العباد ما يشق ويتعذر عليهم ولكنه كلفهم ما يطيقون ولا يجهدون عنه وقد قال معاذ بن جبل في هذه الآية إلا يسرها لا عسرها ولو كلفها طاقتها لبلغ مجهودها وقوله لا نكلف نفسا إلا وسعها فصل بين المبتدأ والخبر بما ليس بأجنبي لأنه لما ذكر عملهم الصالح ذكر أن ذلك العمل مما يسعهم ولا يعسر عليهم قوله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل النزع قلع الشيء عن مكانه والغل الحقد الكامن في الصدر

والمعنى أذهبنا الأحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا وإلى هذا أشار علي رضي الله عنه فقال إني لأرجو أن أكون أنا وعثمن وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي أنا محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل نا الصلت بن محمد نا يزيد بن زريع في قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي المتوكل عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقوله وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا إذا استقر أهل الجنة في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا أي لهذا الثواب بما وفقنا له من العمل الذي أدى إلى هذا وهذا معنى قول الزجاج هدانا لما صيرنا إلى هذا وقوله وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله دليل على أن المهتدي من هداه الله وأن من لم يهده الله لم يهتد وقوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق هذا من قول أهل الجنة حين رأوا ما وعدهم الرسل عيانا قالوا لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة قيل لهم هذه تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا أورثتموها أوتيتم ميراثا من الكفار بإيمانكم وكفرهم وذلك أنه ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ثم يقال لأهل الكفر يوم القيمة ويرون منازلهم في الجنة هذه منازلكم لو عملتم بطاعة الله ثم يقال يا أهل الجنة رثوهم بما كنتم تعملون فيقسم بين أهل الجنة منازلهم أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا جدي أنا أبو عمرو وأحمد بن محمد الحرشي نا محمد بن علي الوراق نا يوسف بن يعقوب الصفار نا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا وله منزل في الجنة ومنزل في الآخرة في النار فأما الكافر فإنه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون قال ابن عباس توحدون الله وتقومون بفرائضه قوله عز وجل ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وهذا سؤال تعيير وتقريع قالوا نعم وقرأ الكسائي نعم بكسر العين وهما لغتان في بعض الكلام والمعروف فتح العين فأذن مؤذن بينهم فنادى مناد أسمع الفريقين أن لعنة الله على الظالمين وقرئ أن مخففا لعنة الله رفعا على معنى أنه لعنة الله ثم حذف الإضمار وخفف كقوله وآخر دعويهم أن الحمد لله ثم وصف الظالمين فقال الذين يصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن طاعة الله ويبغونها عوجا قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وهم بالآخرة أي بالدار

الآخرة والمصير إلى الله كافرون قوله عز وجل وبينهما يعني بين أهل الجنة وأهل النار حجاب وهو الأعراف
التي قال الله تعالى وعلى الأعراف وهي جمع عرف وهو كل عالٍ مرتفع قال ابن عباس يريد سور
الجنة وهو سور بين الجنة والنار وقوله رجال قال ابن عباس والمفسرون هم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فمنعتهم حسناتهم من النار ومنعتهم سيئاتهم من الجنة فيقومون على
سور الجنة ثم يدخلهم الله برحمته وهم آخر من يدخل الجنة وقوله يعرفون كلا بسيماهم يعرفون الجنة ثم
أصحاب الجنة ببياض وجوههم وأهل النار بسواد وجوههم لأن موضعهم مرتفع فهم يرون
الفريقين ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم إذا نظروا إلى أهل الجنة سلموا عليهم لم
يدخلوها لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها قال حذيفة لم يكن الله ليخيب طمعهم
وقال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامة يريدها بهم وإذا صرفت أبصارهم
تلقاء أصحاب النار التلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة يقال هو تلقاءك كقولك هو حذاءك
قال الكلبي إذا نظروا إلى أهل النار تعوذوا بالله منها وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
قوله عز وجل ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم ينادي أصحاب الأعراف قوما
من أهل النار من رؤساء المشركين فيقولون لهم ما أغنى عنكم جمعكم الأموال واستكباركم
عن عبادة الله ثم يرون في الجنة جماعة من ضعفاء المسلمين وفقرائهم مثل بلال وصهيب وسلمان
وعمار وخباب فيقولون للمشركين أهؤلاء الذين أقسمتم حلفتم وأنتم في الدنيا لا ينالهم الله
برحمة وهذا استفهام إنكار ثم يقول الله تعالى لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم
حين يخاف أهل النار ولا أنتم تحزنون حين يحزنون قوله عز وجل ونادى أصحاب النار أصحاب
الجنة الآية قال عطاء عن ابن عباس لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار بفرج
بعد اليأس فقالوا يا رب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم فنكلمهم فنظروا
إلى قراباتهم في الجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ونظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل جهنم
فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى أصحاب النار أصحاب الجنة له
بأسمائهم وأخبروهم بقراباتهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال السدي وابن
زيد يعني الطعام قال الزجاج أعلم الله أن ابن آدم غير مستغن عن الطعام والشراب وإن كان والشراب ح
معذبا فأعلمهم أهل الجنة أن الله حرم طعامهم وشرابهم على أهل النار بقولهم إن الله حرمهما
على الكافرين وهذا تحريم منع لا تحريم تعبد أخبرنا عمر بن محمد بن عمر الماوردي أنا أبو سعيد
عبد الرحمن بن أحمد بن حمدويه قال ثنا أبو بكر محمد بن منصور الشيعي ثنا نصر بن علي الجهضمي
ثنا موسى بن المغيرة ثنا أبو موسى الصفار قال سألت ابن عباس أو سئل أي الصدقة أفضل

فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة الماء ألم تر إلى أهل النار لما استغاثوا
بأهل الجنة قالوا أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله الشيبا ني
أنا إبراهيم بن رجاء أنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا ابن لهيعة أبو قبيل عن عبد سماع
الله بن عمرو بن العاص قال من سقى مسلما شربة ماء باعده الله من النار بعد شوط فرس
أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو عمرو بن مطر أنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن سماعة
ثنا عبيد الله بن موسى ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سقى شربة من ماء حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة
وإذا سقاها حيث لا يقدر على الماء فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل وروى سعيد
بن جبير عن ابن عباس في قوله أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قال ينادي الرجل أخاه يا أخي
قد احترقت فأغثني فيقول إن الله حرمهما على الكافرين أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو النيسابو ري
أنا حمزة بن شبيب المعمري أنا عمرو بن عبد الله البصري ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن
عون أنا موسى بن عبيدة أنا محمد بن كعب القرظي قال بلغني أنه لما اشتكى أبو طالب شكواه
التي قبض فيها قالت له قريش يا أبا طالب أرسل إلى ابن أخيك فيرسل إليك من هذه الجنة التي ذكر
شيئا يكون لك شفاء فخرج الرسول حتى وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه
جالسا معه فقال يا محمد إن عمك يقول لك يا ابن أخي إني كبير ضعيف سقيم فأرسل إلي من جنتك هذه
التي تذكر من طعامها وشرابها شيئا يكون لي فيه شفاء فقال أبو بكر رضي الله عنه إن الله حرمهما
على الكافرين فرجع الرسول إليهم فأخبرهم فقال بلغت محمدا الذي أرسلتموني به فلم يحر إلي شيئا اي لم يجب
وقال أبو بكر رضي الله عنه إن الله حرمهما على الكافرين فحملوا أنفسهم عليه حتى أرسل رسولا
من عنده فوجده الرسول في مجلسه فقال له مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله
حرمهما على الكافرين طعامها وشرابها قوله عز وجل الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قال ابن عباس
يريد المستهزئين والمعنى أنهم تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم واستهزءوا به فاليوم ننساهم قال
عباس نتركهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا كما تركوا العمل للقاء يومهم يعني تركهم العمل بطاعة
الله لذلك اليوم وما كانوا بآياتنا يجحدون ما في موضع جر بالعطف على ما في قوله كما وما بمعنى المصدر
أي وكجحدهم بآياتنا قوله عز وجل ولقد جئناهم بكتاب يعني القرآن فصلناه على علم بيناه بعلم
لم يقع منا فيه سهو ولا غلط هدى ورحمة قال الزجاج أي فصلناه هاديا وذا رحمة لقوم يؤمنون
به وهذا يدل على أن القرآن جعل هدى لقوم أريد به هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به
قوله عز وجل هل ينظرون أي ينتظرون إلا تأويله يريد به عاقبته وما وعد الله فيه من البعث

والنشور والعقاب والحساب والمعنى كأنهم ينظرون ذلك وان كانوا جاحدين لانه يأتيهم لا محالة
وقوله يوم يأتي تأويله قال ابن عباس يريد يوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوا العمل
له والايمان به من قبل مجيئه قد جاءت رسل ربنا بالحق آمنوا وصدقوا حين لا ينفعهم ذلك فهل لنا من
شفعاء فيشفعوا لنا يطلبون شافعا يشفع لهم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل
نوحد الله ونؤمن برسله قال الله تعالى قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب وصاروا الى الخزي
وضل عنهم ما كانوا يفترون سقط عنهم ما كانوا يقولون من ان مع الله الها آخر قوله عز وجل
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام قال المفسرون اراد في مقدار ستة ايام
لان اليوم من لدن طلوع الشمس الى غروبها فكيف يكون يوم ولا شمس ولا سماء وهذا معنى قول
مجاهد ان ذلك رتب على الايام الاحد والاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع الخلق
فيه قال ابن الانباري اراد ان يوقع في كل يوم امرا من خلقه يستعظمه الملائكة وجميع المشاهدين
لهم وقوله ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض
وهذا قول الفراء وابي العباس والزجاج وقال آخرون استوى معناه استولى واحتجوا بقول
البعيث شعر ثم استوى بشر على العراق ه من غير سيف ودم مهراق ه وخص العرش بالاخبار
بالاخبار عن الاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات وقوله يغشي الليل النهار وقرئ بالتشديد
والاغشاء والتغشية الباس الشيء الشيء قال الزجاج والمعنى ان الليل يأتي على النهار ويغطيه
ولم يقل يغشي النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وهذا كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد
للعلم به وقوله يطلبه حثيثا الحثيث المعجل السريع يقال حثثت فلانا قال ابن عباس يطلب الليل
النهار لا يفتر له والمعنى ان الليل يستمر في طلب النهار على منهاج من غير فتور يوجب التأخر عن
وقته والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي وخلق هذه الاشياء جاريات بمجاريها بامر الله
ومعنى تسخيرهن تذليلهن لما يراد منهن من طلوع وسير وافول على حسب ارادة المدبر فيهن
وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الاستئناف الا له الخلق لانه خلقهم والامر له ان يأمر في خلقه بما شاء
تبارك الله رب العالمين قال ابو العباس تبارك الله ارتفع والمتبارك المرتفع وقال ابن الانباري
تبارك الله باسمه يتبرك في كل شيء وقال اهل المعاني تبارك الله ثبت ما به استحق التعظيم فيما
لم يزل ولا يزال قوله عز وجل ادعوا ربكم تضرعا التضرع التذلل والتخشع والخفية خلاف العلانية
ويقال خفية بالكسر والسنة والادب في الدعاء ان يكون خفيا لهذه الآية ولما روي ان النبي صلعم
قال خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وقال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية
سبعون ضعفا ولقد ادركنا اقواما ما كان على الارض من عمل يقدرون ان يعملوه في السر فيعلنوه ه
فيكون

علانية ابدا ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم وبين
ربهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي
فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله انه لا يحب المعتدين اي بالجهر في الدعاء قال الكلبي
المعتدين المجاوزين ما امروا به قوله عز وجل ولا تفسدوا في الارض قال المفسرون الافساد في
في الارض العمل فيها بالمعاصي وسفك الدماء وقوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها ببعث الرسول
وبيان الشريعة والدعاء الى طاعة الله وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكلبي وقال
عطية معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم وعلى هذا
معنى قوله بعد اصلاحها بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفا وطمعا قال ابن عباس
خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الزجاج انما قيل قريب لان الرحمة
والغفران والعفو في معنى واحد ونحو هذا قال الاخفش الرحمة بمعنى الانعام فلذلك ذكر وقال سعيد
بن جبير الرحمة ههنا الثواب وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر ومن حق المصادر التذكير كقوله تعالى
فمن جاءه موعظة قوله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح نشرا جمع نشور مثل رسول ورسل
والنشور بمعنى المنشر كالركوب بمعنى المركوب يقال انشر الله الريح فنشرت اي احياها
فحييت وخفف ابن عامر العين فقرأ نشرا كما يقال كتب ورسل وقرأ حمزة نشرا وهو
مصدر نشرت الشيء ضد طويته ويراد بالمصدر المفعول ارسلها الله منشورة بعد انطوائها
وقرأ عاصم بشرا جمع بشير اي تبشر بالمطر والرحمة من قوله يرسل الرياح مبشرات وقوله
بين يدي رحمته قال الكلبي قدام مطره والرياح تتقدم المطر وتؤذن به حتى اذا اقلت اي حملت
هذه الرياح سحابا ثقالا بمائها من الماء يقال اقل فلان الشيء اذا حمله سقناه سقنا السحاب لبلد
ميت قال ابن الانباري الى بلد يحتاج الى الماء المطر لانقطاعه عنه فانزلنا به بذلك البلد الماء
فاخرجنا به بذلك الماء من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى نحيي الموتى مثل ذلك الاحياء الذي
وصفناه في البلد الميت فاحياء الاموات كاحياء الارض بالنبات لعلكم تذكرون قال الزجاج لعلكم
بما بيناكم تستدلون على توحيد الله وانه قادر على بعث الاموات قوله عز وجل والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه الآية قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي هذا مثل ضربه
الله للمؤمن والكافر بالارض العذبة التربة وبالارض السبخة المالحة شبه المؤمن الذي
اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به فبان اثره عليه بالبلد الطيب اذ كان البلد الطيب
يمرع ويخصب ويحسن اثر المطر عليه وشبه الكافر الذي يسمع القرآن ولا يؤثر فيه
اثرا محمودا بالبلد الخبيث اذ كان لا يمرع ولا يخصب ولا يتبين اثر المطر فيه وقوله والذي

خبث قال الكلبي هو السبخة من الارض لا تخرج الا نكدا النكد العسر الممتنع من اعطا الخير
والمصدر النكد يقال نكد نكدا فهو نكد وانكد قال ابن الانباري النكد العسر المبطي البعيد
الخير وانشد شعر لا تنجز الوعد ان وعدت وان ○ اعطيت اعطيت تافها نكدا ○ ○
قوله عز وجل لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرئ رفعا
وخفضا فاما من خفض فقال الفراء جعل غير نعتا للاله وقد يرفع فيجعل تابعا للتاويل تبعا
في اله الا ترى ان الاله لو نزعت منه من كان رفعا ونحو هذا قال الزجاج سواء قال الرفع
على معنى ما لكم اله غيره ودخلت من مؤكدة ومن خفض جعله صفة لاله قوله عز وجل ابلغكم
رسالات ربي وقرا ابو عمرو ابلغكم مخففة من الابلاغ وكلاهما قد جاء في التنزيل فالتخفيف قوله
فان تولوا فقد ابلغتكم والتشديد قوله فما بلغت رسالته وقوله وانصح لكم قال ابن عباس الا
ادعوكم الى ما دعاني الله اليه واحب لكم ما احب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون اعلم ان ربي
غفور لمن رجع عن معاصيه وان عذابه اليم شديد لمن اصر على معاصيه اوعجبتم ان جاءكم
ذكر من ربكم قال ابن عباس موعظة من الله على رجل منكم قال الفراء على بمعنى مع ههنا وقال
ابن قتيبة على لسان رجل منكم وقوله انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن
معرفة الله وقدرته وشدة بطشه وقال الزجاج عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم اذا كان
اعمى القلب ورجل اعمى في البصر قال زهير شعر واعلم ما في اليوم والامس قبله ○
ولكنني عن علم ما في غد عم ○ قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد اخاهم
يعني ابن ابيهم قال الكلبي ليس باخيهم في الدين ولكن في النسب قال يا قوم اعبدوا الله قال ابن
عباس وحدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال الملا الذين كفروا
من قومه انا لنريك في سفاهة في حمق وجهل قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه وانا
لنظنك من الكاذبين فيما جئت به وقال مقاتل فيما تقول من نزول العذاب وقوله وانا لكم ناصح
امين قال الضحاك امين على الرسالة وقال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا وقوله واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح يذكرهم النعمة عليهم يقول اذكروا ان الله اهلك قوم نوح
واستخلفكم عوضهم بعدهم وزادكم في الخلق بسطة فضيلة في الطول قال ابن عباس يريد انكم
اجسم واتم من ابائكم الذين ولدوكم فاذكروا الاء الله نعم الله عليكم لعلكم تفلحون قال ابن
عباس كي تسعدوا وتبقوا في الجنة وقوله فاتنا بما تعدنا من نزول العذاب ان كنت من
الصادقين في ان العذاب نازل بنا وقال عطا ان كنت من الصادقين في نبوتك وارسالك الينا
قوله عز وجل قال قد وقع عليكم اي وجب ونزل ومثله ولما وقع عليهم الرجز اي سابهم ونزل بهم

وقوله من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس عذاب وسخط اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم
واباؤكم قال المفسرون كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسماء مختلفة فلما دعاهم الرسول الى
التوحيد استكبروا وقوله ما نزل الله بها من سلطان اي من حجة وبرهان لكم في عبادتها فانتظروا
العذاب اني معكم من المنتظرين الذي ياتيكم من العقوبة في تكذيبكم اياي وما بعد هذه الاية ظاهر
الى قوله هذه ناقة الله لكم اية اي دلالة على قدرة الله ورسالتي ولهذا جاز ان تكون اية حالا لانها
بمعنى دالة وكانت تلك الناقة اية من ساير النوق لانها خرجت من حجر صلد تمخض واضطرب كاضطراب
المراة عند الولادة وقوله فذروها تاكل في ارض الله اي سهل الله عليكم امرها فليس عليكم رزقها
ولا مؤونتها ولا تمسوها بسوء ولا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم وعيد لهم على عقرها وقوله
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد اي اهلكهم واستخلفكم بعدهم وبواكم في الارض اعطاكم فيها
منازل ومساكن وهو قوله تتخذون من سهولها قصورا قال ابن عباس تبنون القصور بكل
موضع وتنحتون من الجبال بيوتا كانوا يسقفون بيوتا في الجبال يسكنونها شتاء ويسكنون
القصور بالصيف ويروى انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا بيوتا في الجبال
لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم قوله عز وجل قال الملا قال الفراء الملا
القوم من الرجال ليس فيهم امراة وقال ابن عباس يريد الاشراف الذين استكبروا اي عن عبادة
الله للذين استضعفوا يريد المساكين لمن امن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم هم
المؤمنون اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه استفهام انكار قالوا انا بما ارسل به مؤمنون اقروا
بالايمان بصالح وبما ارسل به فقال المستكبرون انا بالذي امنتم به كافرون فعقروا الناقة
قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير
يعقره ثم ينحره وقوله وعتوا عن امر ربهم يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر ومنه
يقال جبار عات قال مجاهد العتو الغلو في الباطل والمعنى عصوا الله وتركوا امره في النا قة
وكذبوا نبيهم فقالوا ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين فاخذتهم الرجفة
قال الفراء والزجاج هي الزلزلة الشديدة وهو قول الكلبي يقال رجف الشي يرجف رجفا
ورجفانا اذا تحرك فاصبحوا في دارهم يعني بلدهم جاثمين قال ابن عباس خامدين ميتين لا يتحركو ن
وقال ابن الانباري قال المفسرون معنى جاثمين بعضهم على بعض اي عند نزول العذاب بهم سقط
بعضهم على بعض كما يجثم الطير اخبرنا ابو القسم بن عبدان انا محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه
اخبرني محمد بن علي بن الصغاني نا اسحق بن ابرهيم بن عباد انا عبد الرزاق انا معمر عن عبد
الله بن عثمن بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا

واحمد الله خ

الايات قد سالها قوم صالح فكانت الناقه ترد من هذا الفج وتصدر منهم الا رجلا واحدا من هذا
الفج فعتوا عن امر ربهم فعقروها فاخذتهم الصيحة فاهمد الله من تحت السما منهم الا رجلا
واحدا كان في حرم الله قيل من هو قال ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب قومه قوله عز وجل
فتولى عنهم لما نزل بهم العذاب تولى صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت
لكم قال ابن عباس خوفتكم بالله ومن عقابه ولكن لا تحبون الناصحين لا تجيبونهم الى ما يدعونكم
اليه وخطابه اياهم بعد كونهم جاثمين كخطاب النبي صلى الله عليه وسلم قتلى بدر فقيل له اتكلم
هولا الجيف فقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب قوله عز وجل ولوطا اذ
قال لقومه اتاتون الفاحشه يعني اتيان الذكران في قول جميع المفسرين ما سبقكم بها من
احد من العالمين قالوا ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط اينكم لتاتون الرجال يعني الفاحشه
وهذا استفهام انكار شهوة من دون النسا يقال شهي يشهى شهوة اذا اشتهى والمعنى
تشتهونهم فتاتونهم وتتركون النسا بل انتم قوم مسرفون تجاوزون ما امرتم به وما كان جواب
قومه الا ان قالوا اخرجوهم يعني لوطا واتباعه من المومنين من قريتكم انهم اناس يتطهرون
قال ابن عباس ومجاهد وقتادة يتنزهون عن ادبار الرجال وهذا اخبار عن ردهم على نبيهم اقبح
جواب حين جعلوا تنزههم عن الفاحشه سببا لاخراجهم عن القرية وهذا معنى قول قتادة
عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم فانجيناه واهله يعني ابنتيه الا امراته يعني زوجته
كانت من الغابرين الباقين في عذاب الله تعالى وامطرنا عليهم مطرا امطر الله تعالى عليهم
حجارة من السما كما قال في اية اخرى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل قوله عز وجل والى مدين
وهم قبيلة من ولد ابرهيم بعث الله اليهم شعيبا وهو قوله اخاهم شعيبا وهو شعيب بن نويبة
بن مدين بن ابرهيم الخليل عليه السلام وقوله قد جاتكم بينة من ربكم قال عطا موعظة فاوفوا
الكيل والميزان قال المفسرون ان قوم شعيب كانوا اهل كفر بالله وبخس بالمكيال والميزان
فامرهم شعيب بتوحيد الله واتمام الكيل والوزن ولا تبخسوا الناس اشياهم يعني من المكيل
والموزون ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها لا تعملوا فيها بالمعاصي بعد ان اصلحها الله
بالامر بالعدل وارسال الرسول ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال السدي والكلبي
وقتادة لا تقعدوا على طريق الناس تخوفون اهل الايمان بشعيب وتصدون عن سبيل الله
من امن به قال الوالبي عن ابن عباس كانوا يجلسون في الطريق فيخبرون من اتى عليهم
ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم وتبغونها عوجا قال مجاهد تلتمسون لها الزيغ
وقال الحسن لا يستقيمون على طريق الهدى وقال الزجاج تريدون الاعوجاج والعدول

عن القصد

عن القصد وقوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم قال الكلبي كثر عددكم وذلك انه كان مدين بن ابرهيم
وزوجته بنت لوط فولدت حتى كثر اولادها وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين يعني اخر امر قوم
لوط وان كان طايفه منكم امنوا بالذي ارسلت به وطايفه لم يومنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم
فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا اي بتعذيب المكذبين وانجاء المصدقين
وهو خير الحاكمين لانه الحكم العدل الذي لا يجور فكان من جواب قومه ان قال الملا الذين استكبروا
من قومه عن عبادة الله وتوحيده لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في ملتنا ولا نقاركم على مخالفتنا
فقال شعيب اولو كنا كارهين يعني او تجبروننا على ملتكم وان كرهنا ذلك قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم وذلك انهم كانوا يدعون ان الله امرهم بما كانوا عليه من الكفر فقال شعيب بعد اذ
نجانا الله منها من ملتكم ان عدنا فيها كنا مفترين على الله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا
اي ما كنا لنرجع في ملتكم بعد اذ وقفنا على انها ضلالة الا ان يريد الله تعالى اهلاكنا فان الله يسعد
من يشا بالطاعة ويشقي من يشا بالمعصية قال الزجاج المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يكون
قد سبق في علم الله ومشيته ان نعود فيها وتصديق ذلك قوله وسع ربنا كل شي علما قال ابن عباس
يعلم ما يكون قبل ان يكون على الله توكلنا في كل امورنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال
ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم واقض قال الفرا واهل عمان يسمون القاضي الفاتح
والفتاح لانه يفتح مواضع الحق وقال الزجاج المعنى اظهر امرنا حتى يفتح ما بيننا وبين قومنا
وينكشف بان تنزل بهم من العذاب والهلكة ما يظهر ان الحق معنا وما بعد هذا ظاهر الى قوله
الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا في دارهم ولم يكونوا هناك بعد الاهلاك يقال غني
القوم في مكانهم اذا اقاموا به والمغنى المنزل وقوله فكيف اسى على قوم كافرين اي كيف يشتد
حزني عليهم اذا اهلكهم الله يقال اسيت على الشي اسى اسا اذا اشتد حزنك عليه وهذا استفهام
معناه الانكار اي لا اسى عليهم قوله عز وجل وما ارسلنا في قرية قال ابن عباس يريد في مدينة والقرى
في كتاب الله كله المداين وقوله من نبي هو محذوف الصفه لان التقدير من نبي فكذب او فكذبه
اهلها الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا يعني الفقر والجوع والاسقام لعلهم يتضرعون يتذللون
ويستكينون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني بالسيئة البوس والمرض وبالحسنة الغنى والصحة
والمعنى انه يعطيهم بدل ما كانوا فيه من البوس والمرض المال والصحة اخبر الله تعالى انه ياخذ اهل
المعاصي بالشدة تارة وبالرخا تارة وقوله حتى عفوا اي كثروا وزادوا وكثرت اموالهم يقال
عفا الشعر والوبر اذا كثر وقال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا

يعني لما صاروا الى الرخا قالوا قد مسّ ابانا من الدهر الشدّة والرخا وتلك عادة الدهر ولم يكن ما مسّنا
عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم لم يتقلعوا عن دينهم بما مسّهم من الضرا **وقوله** فاخذناهم
بغتة اي لما افسدوا على الامرين جميعاً اخذناهم بغتة امن ما كانوا ليكون اعظم في الحسرة وهم لا يشعرون
بنزول العذاب وانما اخبر الله تعالى بهذا عن الامم السالفة ليعتبروا ولينكل المشركون الذين كانوا لا
يكذبون محمداً صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا قال ابن عباس وحّدوا الله
واتقوا الشرك لفتحنا عليهم بركات من السما والارض قال يريد الامطار والخصب وكثرة المواشي
والانعام ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون من الكفر والمعصية ثم خوّف
كفار مكة فقال افامن اهل القرى قال ابن عباس يعني مكة وما حولها ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا
ليلا وهم نايمون اوامن هذه واو العطف دخلت عليه همزة الاستفهام وقرا نافع او بسكون الواو
ويكون المعنى فامنوا احدى هذه العقوبات والضحى صدر النهار وقت انبساط الشمس قال الحسن المعنى
انهم لا يجوز لهم ان يامنوا ليلا ولا نهارا بعد تكذيب الرسول **وقوله** وهم يلعبون اي وهم في غير
ما ينفعهم ويعود عليهم بنفع ومن اشتغل بدنياه اعرض عن اخرته فهو كاللاعب **وقوله** افامنوا
مكر الله قال المفسرون معنى مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة والصحة ليبطروا ويتمادوا في المعصية والغي
فيكون ذلك في الحقيقة اضرارا بهم من حيث لا يشعرون اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يعني
كفار مكة ومن حولهم يقول اولم نبين لهم ان لو نشا اصبناهم بذنوبهم اي اخذناهم وعاقبناهم بكفرهم
كما عاقبنا من قبلهم **وقوله** ونطبع على قلوبهم قال الزجاج وابن الانباري هذا مستانف منقطع مما قبله
لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل المعنى ونحن نطبع على قلوبهم قال ابن الانباري ويجوز ان
يكون معطوفا على اصبنا اذ كان بمعنى نصيب وفي هذا تكذيب للقدرية وبيان ان الله تعالى اذا شا
طبع على قلب فلا يفقه هدى ولا يعي خيرا **قوله عز وجل** تلك القرى نقص عليك من انبايها يعني القرى
التي اهلك اهلها نتلوا عليك من اخبارها لما فيها من الاعتبار بما كانوا عليه من الاغترار حتى اتاهم
العذاب ولقد جاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والايات فما كانوا ليومنوا بعد ما راوها بما
كذبوا من قبل رويتهم تلك العجايب كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين اي مثل ذلك الذي طبع الله
على قلوب كفار الامم الخالية يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم ان لا يومنوا ابدا — عليهم
وما وجدنا لاكثرهم من عهد قال ابن عباس يريد الوفا بالعهد الذي عاهدهم حين اخرجهم من صلب — ظهورهم
ادم حيث تقول الست بربكم قالوا بلى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين عاصين ناقضين للعهد ثم بعثنا
من بعدهم الانبياء الذين جرى ذكرهم موسى باياتنا بما اتيناه من المعجزات الى فرعون وملايه
فظلموا بها قال ابن عباس فكذبوا بها وقال الزجاج جعلوا بدل الايمان بها الكفر فانظر كيف كان

عاقبة المفسدين فانظر يا محمد كيف فعلنا بهم وكيف عاقبناهم **قوله عز وجل** حقيق على ان
لا اقول على الله الا الحق على هاهنا بمعنى البا قال الفرا العرب تجعل على بمعنى البا يقولون رميت
على القوس وبالقوس وجيت على حال حسنة وبحال حسنة وفي حرف عبد الله حقيق ان لا اقول
على الله والمعنى انا حقيق بان لا اقول وقرا نافع علي مشددة اليا قال الزجاج المعنى واجب
علي ترك القول على الله الا بالحق وهو انه لا اله الا غيره والمعنى ان موسى قال واجب علي
ان لا اقول في وصف الله الا ما هو الحق وهو توحيده وتنزيهه عن الشرك قد جيتكم ببينة
من ربكم قال ابن عباس يعني العصا فارسل معي بني اسرايل اي اطلق عنهم وخلهم وكان فرعون قد
استخدمهم في الاعمال الشاقة من نحو ضرب اللبن ونقل التراب **وقوله** فاذا هي ثعبان مبين
الثعبان الحية الضخم الذكر وهو من اعظم الحيات قال الكلبي ملات الحية دار فرعون ثم فتحت
فاها فاذا شدقها ثمانون ذراعا ثم شدت على فرعون لتبتلعه فوثب فرعون عن سريره
وهرب وقام به بطنه ذلك اليوم اربع مائة مرة ولم يستمسك بطنه بعد ذلك حتى هلك ثم
ادخل موسى يده جيب مدرعته ثم اخرجها فاذا هي بيضا للناظرين لها شعاع الشمس — ساطع يغلب شعاعهم
يضي ما بين السما والارض فذلك قوله ونزع يده اي اخرجها من جنبه فاذا هي بيضا للناظرين
فلما راوا ذلك قالوا ان هذا لساحر عليم يعنون انه حاذق بالسحر نسبوا ذلك الى السحر يريد
ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم ويزيل ملككم بتقويته اعدايكم بني اسرايل عليكم فقال
فرعون لما قال الملا ذلك فماذا تامرون قال ابن عباس ما الذي تشيرون به علي قالوا ارجه
واخاه وقري بالهمز وهما لغتان يقال ارجات الامر وارجيته اذا اخرته ومنه قوله
مرجون لامر الله وترجي من تشا فيهما القراتان والمعنى اخره واخر امره ولا تعجل
عليه ثم طلبوا معارضة المعجزة بالحيلة فقالوا وارسل في المداين حاشرين قال ابن عباس يريد
في مداين صعيد مصر رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة باقصى
مداين الصعيد ياتوك بكل ساحر عليم وجا السحرة فرعون ان لنا لاجرا اما لا تعطينا ان كنا
نحن الغالبين لموسى قال نعم اجابهم فرعون الى ما سالوا من المال على الغلبة كانه قال نعم لكم
ذاك وانكم لمن المقربين عندي في المنزلة قال الزجاج اي ولكم مع الاجر المنزلة الرفيعة عندي
فقالت السحرة لموسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال والعصي
قال لهم موسى القوا فلما القوا سحروا اعين الناس قلبوها عن صحة ادراكها بما موهوا بلطف الحيلة
حتى راوا الحبال حيات واسترهبوهم قال المبرد ارهبوهم والسين زايدة وقال المورج
افزعوهم وقال الزجاج استدعوا رهبة الناس وجاوا بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا

فاذا هي حيات قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا واوحى الله الى موسى ان الق عصاك فاذا هي
تلقف تبتلع وتلقم وقرا عاصم تلقف مخففا يقال لقفت الشي القفه لقفا اذا اخذته فاكلته حفص
وابتلعته ومثله تلقفته والتقفته قال المفسرون لما القى موسى العصا صارت حية عظيمة
حتى سدت الافق ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا وابتلعت ما القوا من حبالهم وعصيهم وهو قوله
ما يافكون يأتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان حبالهم حيات وكذبوا في ذلك انما
كانوا جعلوا فيها الزيبق وصوروها بصور الحيات فاضطرب الزيبق لانه لا يستقر قوله عز وجل
فوقع الحق قال الحسن ومجاهد ظهر الحق وقال الفرا فتبين الحق من السحر وذلك ان السحرة قالوا
لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حبالنا وعصينا ولم تفقد فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله
فذلك قوله وبطل ما كانوا يعملون اي زال وذهب بان فقد ما عملوا به من السحر من الحبال
والعصي فغلبوا هنالك اي غلب فرعون وقومه عند ذلك الجمع وانقلبوا وانصرفوا من ذلك
الموضع صاغرين ذليلين والقى السحرة ساجدين قال ابن عباس خروا لله سامعين مطيعين
فرعون قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون قالوا رب موسى وهرون قال امنتم به
قبل ان اذن لكم اصدقتم موسى من قبل امري اياكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة قال الكلبي
لصنيع صنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على
مصر فتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون عاقبة ما صنعتم لاقطعن ايديكم اليمان وارجلكم
اليسرى وهو قوله من خلاف يعني من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون
قال ابن عباس راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص وما تنقم منا وما تكره منا شيا ولا تطعن
علينا قال ابن عباس ما لنا عندك من ذنب ولا ركبنا منك مكروها تعذبنا عليه الا ان امنا بايات
ربنا يعني ما اتى به موسى امنوا بها انها من عند الله لا يقدر على مثلها الا الله ربنا افرغ علينا صبرا
قال مجاهد اصبب علينا الصبر عند الصلب والقطع حتى لا نرجع كفارا وتوفنا مسلمين
مخلصين على دين موسى قوله عز وجل وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض هذا اغراء من الملا لفرعون على موسى وانكار ان يتركه مقيما على مخالفته وارادوا
بالافساد في الارض دعاهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته وتجهيلهم اياه وقوله ويذرك
قال ابن الانباري الواو نايبة عن الفا وهو قول الزجاج قال نصب ويذرك على جواب الاستفهام
بالواو والمعنى ايكون منك ان تذر موسى وان يذرك موسى والهتك وهي جمع اله قال الكلبي عن
ابن عباس كان فرعون صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انا ربكم ورب هذه
الاصنام فذلك قوله انا ربكم الاعلى قال سنقتل ابناهم ونستحيي نساهم قال ابن عباس كان فرعون

قد ترك قتل ابنا بني اسرايل فلما كان من امر موسى ما كان امر باعادة القتل عليهم وانا فوقهم
قاهرون وانا على ذلك قادرون فشكى بنو اسرايل اعادة القتل على ابنايهم فقال موسى لقومه استعينوا
بالله واصبروا على ما يفعل بكم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده اطمعهم موسى ان يعطيهم
الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم والعاقبة للمتقين قال ابن عباس والجنة لمن اتقى الله
وقال غيره العاقبة هاهنا النصر والظفر قالوا اوذينا بالقتل الاول من قبل ان تاتينا
بالرسالة ومن بعد ما جيتنا باعادة القتل على ابنائنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم فرعون
وقومه ويستخلفكم في الارض يملككم ما كان يملك فرعون فينظر كيف تعملون قال الزجاج
فيرى ذلك بوقوعه منكم لان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم انما يجازيهم على ما يقع
منهم قوله عز وجل ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين قال ابو اسحق السنين في كلام العرب
الجدوب يقال مستهم السنة والمعنى جدب السنة وشدة السنة قال الفرا بالسنين
بالقحط والجدوبة عاما فعاما قال المفسرون السنين لاهل البوادي ونقص من الثمرات
لاهل القرى لعلهم يذكرون قال الزجاج وذلك ان احوال الشدة ترقق القلب وترغب
فيما عند الله وفي الرجوع اليه الا ترى الى قوله واذا مسه الشر فذو دعا عريض قوله عز وجل
فاذا جاتهم الحسنة يعني الغيث والخصب والثمار والمواشي والالبان والسعة في الرزق
والعافية والسلامة قالوا لنا هذه اي انا مستحقوه على العادة التي جرت لنا في سعة
ارزاقنا في بلادنا ولم يعلموا انه من الله فيشكروا عليه وان تصبهم سيئة يريد القحط والجدب
يطيروا بموسى ومن معه يتشاموا بهم وقالوا انما اصابنا هذا الشر بشوم موسى وقومه
قال الله تعالى الا انما طايرهم عند الله قال ابن عباس شومهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاهم
الشوم بكفرهم بالله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم من الله وقالوا مهما تاتنا
به من اية مهما كلمة تستعمل للشرط والجزاء اصلها ما ما الاولى للجزاء والثانية زيدت توكيدا
كما تزاد في ساير حروف الجزاء نحو اما ومتى ما ثم ابدلوا من الف ما الاولى ها كراهة لتكرار اللفظ
فصار مهما هذا قول الخليل وجميع البصريين ومعنى الاية انهم قالوا لموسى متى ما تاتنا باية
مثل اليد والعصا لتسحرنا بها جعلوا ذلك سحرا فما نحن لك بمؤمنين ولن نصدقك فلما كذبوه
ارسل الله عليهم انواع العذاب وهو قوله فارسلنا عليهم الطوفان وهو الما الذي يغشى كل
مكان قال المفسرون لما اتى فرعون وقومه الايمان دعا عليهم موسى عليه السلام فارسل الله
عليهم السما بالما فامتلات بيوت القبط ما حتى قاموا في الما الى تراقيهم من جلس منهم غرق
ولم يدخل بيوت بني اسرايل من الما قطرة ودام ذلك عليهم سبعة ايام فقالوا لموسى ادع لنا

ربك يكشف عنا فنؤمن لك فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان فلم يؤمنوا فانبت الله لهم في تلك السنة
ما لم ينبته قبل ذلك من الكلا والزرع فقالوا ما كان ذلك الماء الا نعمة علينا فبعث الله عليهم الجراد
فاكلت عامة زروعهم وثمارهم حتى ان كانت لتاكل الابواب والسقوف قال عطا بلغني ان الجراد
لما سلط على قوم فرعون اكل ابوابهم حتى اكل مساميرهم وكانت لا تدخل بيوت بني اسرائيل
ولا يصيبهم من ذلك شي ومما يذكر من الاخبار في الجراد ما اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد المقرى
اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا الحسن بن اسمعيل بن خلف الخياط نا محمد بن الحسين بن الفرج
نا محمد بن عبيد نا هاشم بن القاسم نا زياد ابو علاثة عن موسى بن ابرهيم التيمي عن ابيه بن محمد ح
عن جابر وانس بن مالك رضي الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول
اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابره اللهم اقتل كباره واهلك صغاره وافسد بيضه و
بيضه وخذ بافواهه عن معايشنا وارزاقنا انك سميع الدعاء اخبرنا احمد اخبرني الحسين خ
نا علي بن محمد بن لولوا نا جعفر بن مسلم بن عمر الخزاز نا داود بن بكر التستري قال سليمن
حدثني نصر بن واقع نا ابو امية بن ابي يعلى عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم وروى ابو امامة الباهلي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم له
فاطعمها الجراد وقال الاوزاعي كان ببيروت رجل يذكر انه راى رجلا راكبا على جرادة وعليه
خفان طويلان وهو يقول بيده هكذا فحيث ما اشار الى ذلك الموضع فبلغنا ان ذلك كان ملك انساب الجراد ح
الجراد حدثنا محمد بن علي بن حبيب الوراق نا الحسن بن احمد الشيباني نا محمد بن حمدون بن
خالد نا سليمن بن سيف نا يحيى بن حماد نا عبيد بن واقد القيسي حدثني عيسى بن شبيب
الهذلي حدثني محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قل الجراد في سنة من سني عمر بن
الخطاب فلم يخبر عنه بشي فاغتم بذلك فارسل راكبا الى اليمن وراكبا الى الشام وراكبا الى
العراق يسالون هل راوا من الجراد شيا ام لا فاتاه الراكب الذي دخل اليمن بقبضة من
جراد فالقاه بين يديه فلما راه كبر ثلثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق
الله الف امة منها ستماية في البحر واربعماية في البر واول شي يهلك من هذه الامم الجراد
فاذا اهلكت تتابعت مثل النظام اذا قطع سلكه قال المفسرون فعجوا من ذلك واعطوا
موسى عهد الله لئن كشف الله ذلك ان يومنوا فدعا موسى فكشف الله الجراد وكانت قد
بقيت من غلاتهم بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي ديننا فبعث الله تعالى
عليهم القمل وهو الدبا الصغار التي لا اجنحة لها وهذا قول مجاهد والسدي وقتادة والكلبي

وقول ابن عباس في رواية عطا وقال في رواية سعيد بن جبير القمل السوس الذي يخرج من
الحنطة وهو قول الحسن قال القمل دواب سود صغار فتتبع القمل ما بقي من حروثهم فاكله
ولحس الارض فجزعوا وخافوا الهلاك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا الدبا فانا سوف
لكد نرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى فكشف عنهم الدبا فقالوا ما نحن لك بمومنين ولا مرسلين
معك بني اسرائيل فدعا عليهم موسى فاوحى الله اليه ان يقوم على ضفة النيل ويشير بعصاه
الى ادناه واقصاه ففعل ذلك موسى فتداعت الضفادع بالنقيق من كل جانب ساحل حتى اعلم بعضها
بعضا ثم خرجت مثل الليل الدامس حتى دخلت بيوتهم بغتة وامتلات منها ابنيتهم وافنيتهم
واطعمتهم فكان لا يكشف احد ثوبا ولا اناء ولا طعاما ولا شرابا الا وجد فيه الضفادع وكان
الرجل يجلس الى ذقنه في الضفادع ويهم ان يتكلم فيثب الضفدع في فيه وينام احدهم فيستيقظ
وقد ركبته الضفادع ذراعا بعضها فوق بعض وصارت عليه ركاما حتى ما يستطيع
ان يتحول الى شقه الاخر وكان احدهم يفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الى فيه
وكانوا لا يعجنون عجينا الا تشدخت فيه ولا يطبخون قدرا الا امتلات ضفادع فضجر
آل فرعون من ذلك وضاق عليهم امرهم فبكوا وشكوا الى موسى وقالوا اكشف عنا هذا البلاء
فانا نتوب هذه المرة فاخذ بذلك عهودهم ومواثيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع
ثم نقضوا العهد فارسل الله عليهم الدم فسال النيل عليهم دما وصارت مياههم كلها دما فما
يستقون من الابار الا وجدوه دما عبيطا قال قتادة ذكر لنا ان فرعون كان يجمع بين الرجلين
في اناء واحد القبطي والاسرائيلي فكان ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقال مجاهد
كان يستقي الاسرائيلي من النيل ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما فذلك قوله آيات مفصلات
قال المفسرون كان العذاب يمكث عليهم من السبت الى السبت وبين العذاب الى العذاب شهر
وقوله فاستكبروا اي عن عبادة الله وكانوا قوما مجرمين قوله عز وجل ولما وقع عليهم الرجز
اي نزل بهم العذاب يعني الجراد وما ذكر بعده قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما امرك
واوصاك ان تدعوه به لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما
كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه يعني الاجل الذي غرقهم الله فيه اذا هم ينكثون ينقضون العهد
فانتقمنا منهم كافاناهم عقوبة بما صنعوا فاغرقناهم في اليم في البحر بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
القوم ح عنها غافلين تاركين الاعتبار بها والتفكر فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل
كان قوم فرعون قد استذلوهم بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم فاهلكهم الله تعالى بالغرق ومكنهم
من منازلهم ومساكنهم واعطاهم ارضهم وهو قوله مشارق الارض ومغاربها يريد جهات شرق

ارض الشام ومصر وجهات غربها التي باركنا فيها باخراج الزروع والثمار والنبات والاشجار
والانهار وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل قال ابن عباس هو مواعيد ربك التي لا خلف فيها
ولا ناقض لها قال الزجاج يعني ما وعدهم الله تعالى من اهلاكهم عدوهم واستخلافهم في الارض وهو
قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الايات الى قوله يحذرون وقوله
بما صبروا اي على عذاب فرعون وصنيعه بهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا
يعرشون قال مقاتل اهلكنا ما عمل فرعون وقومه بارض مصر وما بنوا من المنازل والبيوت
قال ابن عباس يعرشون يسقفون من القصور والبيوت قال الزجاج يقال عرش يعرش ويعرش
اذا بنى قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل البحر يقال جاز الوادي اذا قطعه وجاوز بغيره
عبر به فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قال ابن عباس يعبدونها مقيمين عليها يقال لكل
من لزم شيئا وواظب عليه عكف يعكف ويعكف قال قتادة كان اولئك القوم نزولا بالرقة
فلما راوا ذلك قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة هذا اخبار عن عظيم جهل بني اسرائيل حيث توهموا
انه يجوز عبادة غير الله بعد ما راوا الايات ولذلك قال لهم موسى انكم قوم تجهلون قال ابن عباس
جهلتم نعمة ربكم فيما صنع بكم اخبرنا احمد بن محمد بن الحرث انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا ابو
يحيى الرازي نا سهل بن عثمن العسكري نا سفيان عن الزهري عن سنان عن ابي واقد الليثي من سنان م
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اتى حنينا مر بشجرة يعلق المشركون عليها اسلحتهم وامتعتهم
يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال الله اكبر
هذا كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة لتركبن سنن الذين من قبلكم قوله عز وجل
ان هؤلاء يعني الذين كانوا يعبدون الاصنام متبر ما هم فيه مهلك ما هم فيه من العبادة والتبار
الهلاك والتتبير الاهلاك وباطل ما كانوا يعملون قال ابن عباس يريد ان عملهم للشيطان ليس
فيه نصيب قال لهم موسى اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم الها معبودا وهو فضلكم على العالمين
قال ابن عباس يريد اكرمكم من بين الخلايق اجمعين واذ انجيناكم من ال فرعون مفسر الى اخر الاية
في سورة البقرة قوله عز وجل وواعدنا موسى ثلثين ليلة تقدير الاية وواعدناه انقضاء ثلثين ليلة
يترقب بعدها المناجاة قال المفسرون كان تلك الثلثين ذا القعدة امره الله تعالى ان يصوم
فيها ليكلمه قال ابن عباس صامهن ليلهن ونهارهن فلما انسلخ الشهر كره ان يكلم ربه وريح فمه
ريح فم الصايم فتناول شيا من نبات الارض فمضغه فاوحى الله اليه لا كلمتك حتى يعود فوك
على ما كان عليه اما علمت ان رايحة فم الصايم احب الي من ريح المسك وامره بصيام عشرة
ايام من ذي الحجة فذلك قوله واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة اي تم الوقت الذي

قدره الله تعالى لصوم موسى اربعين وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي لما اراد موسى
الانطلاق الى الجبل للمناجاة استخلف اخاه هرون على قومه وقال له اصلح قال ابن عباس يريد
الرفق بهم والاحسان اليهم ومعناه اصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين لا تطع من عصى الله تعالى
ولا توافقه على امره ولما جاء موسى لميقاتنا اي في الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه خصه الله
بان اسمعه كلامه من غير ان يكون بينهما احد قال المفسرون لما اراد الله تعالى ان يكلم موسى
اهبط الى الارض ظلمة سبع فراسخ فلما دنى موسى من الظلمة طرد عنه شيطانه وطرد هوام
الارض ونحى عنه ملكاه ثم كلمه الله وكشطت له السماء فراى الملايكة قياما في الهواء وراى العرش
بارزا وكان بعد ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه
برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم منك منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل
شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلني زوجتك
في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة لاخر ازواجها اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو
الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن داود بن منصور نا عثمن بن خرزاذ نا الحسن بن حماد
نا عمرو بن هاشم عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله عز وجل ناجى موسى عليه السلام بماية الف واربعين الف كلمة في ثلثة ايام وصايا كلها فكان
فيما ناجاه ان قال له يا موسى لم يتصنع المتصنعون بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون بمثل
الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي قال موسى يا اله البرية
كلها ماذا اعددت لهم قال اما الزاهدون في الدنيا فاني ابيحهم جنتي حتى يتبوؤا منها حيث شاؤا
واما الورعون عما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيمة لم يبق عبد الا ناقشته الحساب
الا الورعين فاني اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب واما البكاؤن من خيفتي فاولئك
لهم الرفيق الاعلى لا يشاركون فيه وقوله قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج المعنى ارني نفسك
انظر اليك اي قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك ولو كانت الروية لا تصح في وصف الله تعالى
ما سال موسى ذلك لانه كان اعلم بالله من ان يسال ما يستحيل في وصفه وفي قوله لن تراني دليل على
جواز الروية لانه لو كان مستحيل الروية لقال لا ارى قال ابن عباس في رواية عطا لن تراني
في الدنيا قال مقاتل لما قال موسى ارني انظر اليك قال له ربه لن تراني ولكن اجعل بيني وبينك
ما هو اقوى منك وهو الجبل فان استقر مكانه اي سكن وثبت فسوف تراني وان لم يستقر
مكانه فانك لا تطيق رويتي فلما تجلى ربه اي ظهر وبان للجبل قال الكلبي هو اعظم جبل بمدين
يقال له زبير جعله دكا اي مدقوقا يقال دككت الشي ادكه دكا اذا دققته قال الاخفش

كانه قال دكه دكا ومن قرا دكا فمعناه جعله مثل دكا فحذف المضاف والدكا الناقة التي لا سنام
لها وقال المبرد جعله ارضا دكا وهي التي لا تبلغ ان تكون تلا قال المفسرون ساخ الجبل في الارض
فهو يذهب حتى الآن اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو علي محمد بن احمد بن بالويه نا محمد بن صالح
الضمري نا النضر بن سلمة نا محمد بن الحسن بن زبالة عن معوية الضال عن خالد بن ايوب عن معوية
بن قرة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا صارت
لعظمته ستة اجبل فوقعت بالمدينة ثلثة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثور وثبير
وحراء وقوله وخر موسى صعقا قال ابن عباس والحسن وابن زيد مغشيا عليه فلما افاق من غشيته
قال سبحانك تنزيها لك من السوء تبت اليك من مسالتي الروية وذلك انه سالها بغير استيذان
من الله فلذلك تاب وانا اول المومنين قال مجاهد والسدي اول قومي ايمانا وقال ابو العالية اول
من امن انه لا يراك احد قبل يوم القيمة وقال الزجاج اي اول المومنين بانك لا ترى في الدنيا قال يا موسى
اني اصطفيتك على الناس اي اتخذتك صفوة برسالاتي وبكلامي يعني تخصيصه بكلامه من غير
واسطة وذلك ان من اخذ العلم عن العالم المعظم كان اجل رتبة ممن اخذه عن واحد غيره كما نقول في الاسانيد
العالية عن النبي صلى الله عليه وسلم فان اقربها اليه اعزها واجلها وقوله فخذ ما اتيتك قال ابن عباس ما فضلتك
به وكرمتك وكن من الشاكرين لانعمي والطايعين لي قوله عز وجل وكتبنا له في الالواح قال ابن عباس
يريد الواح التورية روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الالواح التي انزلت على موسى كانت من
سدر الجنة وكان طول اللوح اثني عشر ذراعا وقال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال مقاتل
وكتبنا له في الالواح كنقش الخاتم وابن جريج قال كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من وقال ابن عباس
نهر النور وقوله من كل شي قال السدي مما امروا به ونهوا عنه وهذا معنى قول ابن عباس فيما
انتهى عنه واحل وحرم ونهى وامر موعظة نهيا عن الجهل وتفصيلا لكل شي هداية الى كل امر
مويده رضا فخذها بقوة قال ابن عباس بجد والمعنى بصحة عزيمة لانه لو اخذه بضعف نية
اداه الى فتور العمل به وقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها قال عطا عن ابن عباس يحلوا حلالها
ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وقال قطرب باخذوا
باحسنها اي بحسنها وكلها حسن قال اهل المعاني احسنها الفرايض والنوافل وهي ما يستحق عليها
عليها الثواب وادونها الحسن المباح لانه لا يستحق عليه حمد ولا ثواب ساريكم دار الفاسقين
قال عطاء والحسن ومجاهد هي جهنم اي فليكن منكم على ذكر لتحذروا ان تكونوا منهم وهذا تهديد
لمن خالف امر الله وقال قتادة سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية ممن خالف امر
الله لتعتبروا بها قوله عز وجل ساصرف عن اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال ابن

عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون اوليايي حتى لا يومنوا بما جيت به وشرحه ابن الانباري
والزجاج فقال ابن الانباري ساصرفهم عن قبول اياتي والتصديق بها لعنادهم الحق عوقبوا بحرمان
الهداية وهذا كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال الزجاج اي اجعل جزاءهم الاضلال عن هداية اياتي
قال ومعنى يتكبرون انهم يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم وقال ابن جريج
الايات خلق السموات والارض يعني اصرفهم عن الاعتبار بما فيها وان يروا سبيل الرشد الهدى والبيان
الذي جاء من الله لا يتخذوه سبيلا دينا وان يروا سبيل الغي طاعة الشيطان وضلالته يتخذوه سبيلا
دينا ذلك بانهم قال الزجاج فعل الله بهم ذلك بانهم كذبوا باياتنا بجحودهم الايات بها وكانوا عنها اي عن
النظر فيها والتدبر لها غافلين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة يعني لقاء الدار الاخرة التي
هي موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم صارت كانها لم تكن وقوله هل يجزون هذا استفهام
تقرير يعني انهم لا يجزون الا بما يستحقون من العقاب وهو قوله الا ما كانوا يعملون اي الا بما كانوا
او على ما كانوا يفعلون يعملون قوله عز وجل واتخذ قوم موسى من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل
للميقات من حليهم الحلي جمع حلي مثل ثدي وثدي ومن كسر الحاء فقال الزجاج اتبع الحاء كسرة اللام
قال المفسرون ان بني اسرايل كان لهم عيد يتزينون فيه ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا
حلي القبط لذلك اليوم فلما اخرجهم الله من مصر وغرقهم بقيت تلك الحلي في ايديهم فجمع السامري
تلك الحلي فصاغها عجلا واعلمهم ان الههم واله موسى عنده فذلك قوله عجلا جسدا واكثر اهل
التفسير على انه صار جسدا ذا لحم ودم قال وهب جسدا لحما ودما وقال قتادة جعله الله جسدا
لحما ودما له خوار وقال الحسن قبض السامري قبضة من اثر فرس جبريل يوم قطع البحر فقذف
ذلك التراب في فم العجل فتحول لحما ودما وخار خورة واحدة قال الله تعالى منكرا عليهم الم يروا
انه لا يكلمهم اي لا يستطيع كلاما فيدعوا الى رشد او يصرف عن غي ولا يهديهم سبيلا الى رشدهم
الى دين وقوله اتخذوه الها ومعبودا كقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وكانوا ظالمين قال ابن عباس
مشركين قوله عز وجل ولما سقط في ايديهم قال ابن عباس والمفسرون ندموا على عبادة العجل
قال الفراء والزجاج يقال للنادم على ما فعل الحسر على ما فرط منه قد سقط في يده واسقط
قال الازهري والمراد سقط الندم في يده وراوا انهم قد ضلوا وعلموا انهم ابتلوا بمعصية
الله تعالى قالوا لين لم يرحمنا ربنا الاية وهذا الندم والاستغفار انما كان بعد رجوع موسى اليهم
وهو قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا الاسف الشديد الغضب يقال
اسفني فاسفت اي اغضبني فغضبت ومنه قوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم وقال السدي
والكلبي الاسف الحزين قال لقومه بيسما خلفتموني من بعدي اي بيس ما عملتم بعدي يقال خلفه

بالكرة اذا عمل خلفه ذلك العمل قال ابن عباس يريد اتخاذهم العجل وكفرهم بالله وقوله اعجلتم
امر ربكم قال ابن عباس يعني ميعاد ربكم فلم تصبروا له ونحو هذا قال الحسن وعد ربكم
الذي وعدكم من الاربعين ليلة وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر من ربكم و
والقى الالواح التي فيها التورية روى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الخبر كالمعاينة
ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه قد ضلوا فلم يكسر الالواح فلما عاين ذلك كسر الالواح وقوله
واخذ براس اخيه يجره اليه قال الكلبي بذوابة اخيه وشعره بيده اليمنى ولحيته باليسرى
لانه توهم انه عصى الله بمقامه فيما بينهم وتركه اللحوق به فقال هرون يا ابن ام اراد ابن امي
فحذف الياء وتبقى الكسرة دليلا على المحذوف كما قالوا يا غلام اقبل ومن فتح جعل ابن وام
شيئا واحدا نحو خمسة عشر وقوله ان القوم استضعفوني قال الكلبي استذلوني وقهروني
وكادوا وهموا ان يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء يعني اصحاب العجل ولا تجعلني في موجدتك
على مع القوم الظالمين الذين عبدوا العجل قوله عز وجل قال رب اغفر لي اي ما صنعت الى اخي
في الانكار عليه وهو بري مما يوجب العتب عليه ولاخي ان قصر في الانكار على عبدة العجل وادخلنا
في رحمتك قال عطاء في جنتك وانت ارحم الراحمين اخبرنا محمد بن عبد العزيز الفقيه انا محمد
بن الفضل السلمي انا احمد بن حمدون بن رستم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن بنت المبارك بن
فضالة نا عثمن بن عبد الله الشامي نا سلمة بن سليمن البصري حدثني محمد بن المنكدر عن
عبد الله بن عمر قال رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة الحديبية فنزلنا على ماء القوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقالوا نحن المسلمون واذا امراة تحطب تنورا
لها فلما ارتفع الوهج نحت بابن لها عن وهجه فاتتنا فقالت افيكم محمد رسول الله قلت لها بلى
فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت الست تزعم انك رسول الله فقال بلى قالت الست تزعم
ان الله ارحم الراحمين قال لها بلى قالت اي رسول الله وتزعم ان الله ارحم الراحمين اولست
تزعم ان الله ارحم بالعباد من الامهات باولادهن قال لها بلى قالت اولست تزعم هذا قال بلى
قالت فان الوالدة لا تطيب نفسها ان تلقي ولدها في النار فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اخضلت
لحيته ثم قال ان الله لا يعذب من عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على ربه واتى ان
ان يقول لا اله الا الله قوله عز وجل ان الذين اتخذوا العجل يعني اليهود الذين كانوا في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم اي عذاب
في الاخرة وذلة في الحيوة الدنيا يعني الجزية هاهنا وقال عطية يعني ما اصاب قريظة والنضير من
الجلاء والنفي وكذلك نجزي المفترين قال ابن عباس كذلك اعاقب من اتخذ الها من دوني

وقال سفين بن عيينة هذا لكل مفتر ومبتدع الى يوم القيمة والذين عملوا السيئات قال
ابن عباس يريد الشرك ثم تابوا من بعدها رجعوا عنها وتركوها ان ربك من بعدها لغفور
لهم رحيم بهم قوله عز وجل ولما سكت عن موسى الغضب اي سكن وذهبت حدته وفورته اخذ
الالواح التي كان القاها وفي نسختها وفي المكتوب فيها وذلك المكتوب انتسخ من اصل فيسمى
نسخة هدى من الضلالة ورحمة من العذاب للذين هم لربهم يرهبون يريد الخائفين من
ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد كقوله ردف لكم وقد يزاد حرف الجر توكيدا
وان كان مستغنى عنه يقال القى يده وبيده وفي القران الم يعلم بان الله يرى قوله عز وجل واختار
موسى قومه سبعين لميقاتنا معناه من قومه فحذفت من ووصل الفعل فنصب قال السدي
امر الله موسى ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى
سبعين رجلا ليعتذروا فلما سمعوا كلام الله قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الرجفة وهي الرعدة
والحركة الشديدة حتى كادت ان تبين مفاصلهم وتنقض ظهورهم وخاف موسى عليهم
الموت فبكى ودعا وخاف ان يتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه بانهم ماتوا
فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل خروجنا واياي فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهموني
اتهلكنا بما فعل السفهاء منا هذا استفهام على تاويل الجحد اراد لست تفعل ذلك اي لا تهلكنا بما
فعل عبدة العجل هذا قول ابن الانباري وقال المبرد هذا استفهام استعطاف اي لا تهلكنا
وقوله ان هي الا فتنتك اي تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك اي اختبارك
وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى
قوله تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا ناصرنا والذي يتولى امورنا واكتب لنا
في هذه الدنيا حسنة قال ابن عباس اقبل وفادتنا وردنا بالمغفرة والرحمة وفي الاخرة
يريد وفي الاخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اليك قال جميع المفسرين تبنا اليك بتوبتنا
قال عذابي اصيب به من اشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير ورحمتي وسعت كل
شيء قال الحسن وقتادة ان رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة للمتقين
خاصة وقال عطية العوفي ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمة الله للمومنين
فيعيش فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب
السراج بسراجه اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي انا محمد بن عبد الله بن حمدويه
انا علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة
قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلوة وقمنا معه فقال اعرابي وهو في الصلوة اللهم

ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي لقد تحجرت
واسعا يريد رحمة الله تعالى رواه البخاري عن ابي اليمان وقال قتادة وسفين بن عيينة في قوله
ورحمتي وسعت كل شي قال قال ابليس انا من ذلك الشي فانزل الله تعالى فساكتبها للذين
يتقون الى اخر الاية فتمنتها اليهود والنصارى وقالت نحن نومن بالتورية والانجيل ونودي
الزكوة فاختلسها الله تعالى من ابليس واليهود والنصارى فجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين
يتبعون الرسول النبي الامي وهو نبيكم كان اميا لا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يجدون
نعته وصفته ونبوته وامره اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا مامون بن [illegible] نا حدثنا علي بن
سعيد العسكري حدثني محمد بن الضو نا ابي الضو عن ابيه الصلصال بن الدلهمس قال كنا
عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عبادة بن الصامت عليل انهضوا بنا نعوده
فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنا واتبعناه فاجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض
ابنا له بالايه فقال يا يهودي هل تجدوني عندكم مكتوبا في التورية فاومى اليه اليهودي براسه
يعلمه انهم لا يجدونه عندهم في التورية مكتوبا فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله انهم يجدونك
عندهم في التورية مكتوبا ولقد اطلعت وانه في يده لسفر من التورية يقرا فيه صفتك وصفة
اصحابك وذكرك فلما راك ستره عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله فكانت اخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقيموا
على اخيكم حتى تقضوا حقه قال فخلنا بين اليهودي وبينه وتولينا امره حتى واريناه
وانصرفنا وقوله يامرهم بالمعروف قال ابن عباس يريد بمكارم الاخلاق وصلة الارحام وينهاهم
عن المنكر عبادة الاوثان وقطع الارحام ويحل لهم الطيبات يعني ما كان يحرمه اهل الجاهلية
من البحاير والسوايب وغيرها ويحرم عليهم الخبايث الميتة والدم وما ذكر معهما ويضع عنهم
اصرهم قال الزجاج الاصر ما عقدته من عقد ثقيل قال سعيد بن جبير هو شدة العبادة
والاغلال التي كانت عليهم قال المفسرون هي الشدايد التي كانت عليهم كقطع اثر البول وقتل
النفس في التورية وقطع الاعضاء الخاطية ووجوب القصاص دون الدية وترك العمل بتة
في السبت فشبهت هذه الشدايد بالاغلال التي تجمع اليد الى العنق تمثيلا فالذين امنوا به محمد صلعم
من اليهود وعزروه ووقروه ونصروه على عدوه واتبعوا النور الذي انزل معه يعني القران
اوليك هم المفلحون قوله عز وجل ومن قوم موسى امة قال اكثر المفسرين انهم قوم وراء الصين
امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وتركوا السبت يجمعون ولا يتظالمون يهدون بالحق يدعون
الى الحق وبه يعدلون وبالحق يحكمون وقال قتادة كان بعض اهل العلم يحدثنا ان موسى لما

اخذ الالواح قال رب اني اجد في الالواح امة خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة هم الاخرون في الخلق السابقون
في دخول الجنة رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم
يقرونها وكان من قبلهم يقرونها نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيا ولم يعرفوه فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الكتاب امة يومنون بالكتاب الاول وبالكتاب الاخر فيقاتلون
اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور الدجال رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني
اجد في الالواح امة اذا هم احدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر
امثالها الى سبعماية ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امة احمد قال رب اني اجد في الالواح
امة اذا هم احدهم بسيية لم يكتب عليه شي فاذا عملها كتبت سيية واحدة رب فاجعلهم امتي
قال تلك امة احمد فذكر لنا ان موسى نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد فاعطي موسى
ثنتين قال الله تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي نبي الله كل الرضا قوله عز وجل وقطعناهم يعني قوم
موسى يقول فرقناهم اثنتي عشرة اسباطا امما يعني اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر ابنا
ولكل واحد منهم سبط فكانوا اثني عشر سبطا قال الفراء وانما قال اثنتي عشرة والسبط
مذكر لان بعده امما فذهب التانيث الى الامم وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثنتي عشرة
فرقة اسباطا فالاسباط من نعت الفرقة والتانيث في العدد انما وقع لتقدير الفرقة في الكلام
ولهذا جمع الاسباط وان كان ما فوق العشرة من العدد لا يفسر بالجمع فالاسباط في الحقيقة
نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة وقوله فانبجست انبجس الماء وانبجاسه انفجاره يقال
بجس الماء يبجس وانبجس وتبجس اذا تفجر وهذه الاية والتي بعدها مفسر في سورة البقرة
قوله عز وجل وسلهم يعني اسباط اليهود سوال تقرير وتوبيخ يقررهم النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا السوال قديم كفرهم ومخالفة اسلافهم الانبياء في ارتكاب المعاصي ويخبرهم بما لا يعلم
الا بوحي وتلك القرية هي ايلة في قول ابن عباس برواية الوالبي وقوله التي كانت حاضرة
البحر اي التي هي مجاورة البحر وبقربه وعلى شاطيه اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه
بصيد السمك قال ابن عباس يصيدون الحيتان ويفعلون ما نهوا عنه اذ تاتيهم حيتانهم
يوم سبتهم شرعا ظاهرة على الماء جمع شارع وشارعة قال المفسرون ان اليهود امروا
بتعظيم السبت وحرم عليهم فيه الصيد فاذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان ينظرون
اليها فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر الى السبت المقبل بلاء ابتلوا به فذلك قوله ويوم

لا يسبتون لا تاتيهم اي يوم لا يفعلون سبتهم لا تاتيهم الحيتان وانقطع الكلام ثم قال كذلك
نبلوهم اي مثل هذا الاختبار الشديد نختبرهم وجوزان يكون تمام الكلام عند قوله كذلك والمعنى
لا تاتيهم الحيتان مثل ذلك الاتيان الذي تاتي يوم السبت ثم استانف فقال نبلوهم بما كانوا
يفسقون اي نشدد عليهم المحنة بفسقهم وعصيانهم الله والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري
قوله عز وجل واذ قالت امة منهم قال اهل التفسير افترق اهل القرية ثلث فرق فرقة
صادت واكلت وفرقة نهت وزجرت وفرقة امسكت عن الصيد وقالت الفرقة الناهية
لم تعظون قوما الله مهلكهم لانو هم على موعظة قوم يعلمون انهم غير مقلعين فقالت الفرقة
الناهية معذرة الى ربكم اي موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم والمعنى ان الامر بالمعروف واجب
علينا فعلينا موعظة هولاء عذرا الى الله ومن نصب معذرة فعلى معنى نعتذر معذرة
وقوله ولعلهم يتقون اي وجايز عندنا ان ينتفعوا بالموعظة فيتقوا الله ويتركوا المعصية
قوله عز وجل فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء
يعني الفرقة الناهية واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس قال المفسرون بشديد من العذاب يقال
بؤس يبؤس باسا اذا اشتد فهو بئيس وقرا نافع بعذاب بيس جعل بيس الذي هو فعل اسما فوصف به
ومثله ما روي ان الله عز وجل ينهى عن قيل وقال وقرا ابن عامر كقراة نافع الا انه حقق الهمزة
وقراة ابي بكر بيأس فهو مثل ضيغم وحيدر وهو كثير في الصفة ثم فسر ذلك العذاب الشديد
فقال فلما عتوا عما نهوا عنه المعنى عتوا عن ترك ما نهوا عنه اي لم يتركوا ما نهوا عنه واستكبروا
عن تركه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وهذا مفسر في سورة البقرة وروى ابن جريج عن
عكرمة قال دخلت على ابن عباس وهو يقرا في المصحف ويبكي فقلت ما يبكيك قال هل تعرف
ايلة قلت وما ايلة قال قرية كان بها ناس من اليهود حرم الله عليهم صيد الحيتان يوم السبت فكانت
تاتيهم يوم سبتهم شرعا واردة الى الما تاتي بيضا سمانا كامثال المخاض بافنيتهم وابنيتهم
فاذا كان في غير السبت لم يجدوها ولم يدركوها الا بمشقة ثم ان رجلا منهم اخذ حوتا يوم السبت يوم
فربطه الى وتد في الساحل وتركه في الما حتى اذا كان الغد اخذه فاكله ففعل ذلك اهل بيت
منهم حتى فشا ذلك فيهم وكثر فافترقوا عند ذلك ثلث فرق وقالت الفرقة الناهية للفرقة
الظالمة اتقوا الله لا يناتيكم في مكان وفارقوهم فغدوا عليهم يوما وضربوا ابوابهم السود فلم يجبهم
احد فتسوروا عليهم فعرفت القرود واحد فقال يا عباد الله قردة والله لها اذناب تتعاوى ثم فتح
الباب ودخل الناس عليهم فعرفت القرود انسباها من الانس فيأتي القرد الى نسيبه
من الانس فيحتك به فيقول الانسان انت فلان فيشير براسه اي نعم ويبكي فيقول

ام الانس اما انا حذرناكم غضب الله وعقابه ان يصيبكم بخسف او مسخ قال ابن عباس فاسمع الله
يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري ما فعلت الفرقة الثالثة قال
عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم
يقل الله انجيتهم لم يقل ايضا اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وهذا ايضا
قول الحسن قال نجت فرقتان وهلكت فرقة وقال ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان
وهذه الاية اشد اية في ترك النهي عن المنكر قوله عز وجل واذ تاذن ربك تاذن بمعنى اذن اي
اعلم وقال ربك ليبعثن عليهم على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب قال المفسرون
هم العرب محمد صلى الله عليه وسلم وامته بعثهم الله تعالى على اليهود يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية
ان ربك لسريع العقاب لمن استحق تعجيله لانه لا يتاخر عن وقت ارادته وقطعناهم في الارض امما
فرقهم الله فتشتت امرهم ولم تجتمع لهم كلمة منهم الصالحون قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا
النبي صلى الله عليه وسلم وامنوا به ومنهم دون ذلك يريد الذين كفروا وبلوناهم عاملناهم معاملة المبتلي
المختبر بالحسنات وهي الخصب والعافية والسيئات وهي الجدوب والشدايد وكل واحد من الحسنات
والسيئات يدعوا الى الطاعة اما النعم فللارتباطها والازدياد منها واما النقم فلكشفها والسلامة منها
وقوله لعلهم يرجعون قال ابن عباس كي يتوبوا فخلف من بعدهم هولاء الذين قطعهم الله خلف من اليهود
وهم اولادهم الذين اتوا بعدهم قال ابن السكيت يقال هذا خلف صدق وهذا خلف سوء وهولاء
خلف سوء جمعه وواحده سواء وانشد شعر بقيت في خلف كجلد الاجرب وقال الزجاج يقال
للقرن الذي يجي في اثر القرن خلف وقوله ورثوا الكتاب يعني التوراة اخذوها من ابائهم ياخذون
الدنياء عرض هذا الادنى جميع متاع الدنيا عرض يقال الغرض حاضر ياكل منه البر والفاجر قال ابن عباس
ما اشرف لهم من الدنيا اخذوه واراد بالادنى العالم الادنى وهو الدار الفانية ويقولون سيغفر لنا
قال المفسرون هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب اذا اشرف لهم شي من
الدنيا اخذوه حلالا كان او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه
قال الله تعالى الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق قال ابن عباس اكد الله
عليهم في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل وهو ما اوجبوا على الله من مغفرة ذنوبهم
التي لا يتوبون منها وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار ودرسوا وقروا ما فيه فهم
ذاكرون لذلك ولو عقلوا لعملوا للدار الاخرة وهو قوله والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون
قوله عز وجل والذين يمسكون بالكتاب يقال مسكت بالشي وتمسكت به واستمسكت وامتسكت
به وروى ابو بكر يمسكون مخففة وهو ردي لانه لا يقال امسكت بالشي انما يقال امسكت

عن علم ٤٤

الشيء ومعنى يمسكون بالكتاب يؤمنون به ويحكمون بما فيه قال عامة المفسرين نزلت في مؤمني
اهل الكتاب قوله عز وجل واذ نتقنا الجبل فوقهم اي رفعناه باقتلاع له من اصله يقال نتقه ينتقه
نتقا اذا اقتلعه من اصله وقوله كانه ظلة كل ما اظلك من سقف بيت او سحابة او جناح طائر
او حائط فهو ظلة والجمع ظلل وقوله وظنوا انه واقع بهم اي علموا وايقنوا وذكرنا تفسير هذه الاية
في سورة البقرة عند قوله ورفعنا فوقكم الطور الاية اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي
نا عبد الله بن محمد بن نصير انا محمد بن ايوب انا محمد بن عبد الله بن ابي جعفر الرازي نا نصر بن
باب عن داود عن الشعبي عن ابن عباس انه قال اني لاعلم لاي شيء سجدت اليهود على حرف
جباههم لما رفع الله الجبل فوقهم كانه ظلة سجدوا وجعل احدهم ينظر بشقه وهو ساجد متى يقع
عليه الجبل فكانت سجدة رضي الله بها عنهم فاتخذوها سنة وباقي الاية مفسر في سورة البقرة
قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني ادم الاية اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر
بن مالك القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل نا مصعب الزبيري حدثني مالك عن زيد بن ابي
انيسة ان عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم الاية فقال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عنها فقال ان الله عز وجل خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء
للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل
الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال
اهل النار فيدخله به النار رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه عن الاخرم عن حامد بن ابي حامد
المقرئ عن اسحق بن سليمن عن مالك اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن جعفر
بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا الحسين بن محمد المروروذي نا جرير
عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اخذ الله
الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين
يديه ثم كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا
عن هذا غافلين تلاها الى قوله المبطلون قوله عز وجل من ظهورهم قال الزجاج هو بدل من بني ادم
المعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني ادم وقال الكناني لم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا جميعا من ظهره

لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء واستغنى عن ذكر
ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال لما
خلق الله ادم مسح ظهره فاخرج من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم
قالوا بلى فنودي يومئذ ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة وقال مقاتل ان الله تعالى مسح صفحة
ظهر ادم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج
منه ذرية سوداء كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال
للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب
الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال
وارحام النساء قال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وهذا قول جماعة المفسرين
وقالت طائفة منهم ان اهل السعادة من الذرية اقروا طوعا وان اهل الشقاوة اقروا تقية وكرها
وذلك معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها وقال الزجاج جائز ان يكون الله تعالى جعل
لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير وقوله شهدنا قال الكلبي لما قالت الذرية بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا
فقالوا شهدنا وقال السدي هذا خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم ولا
يحسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد انقطع وقوله ان تقولوا يوم القيمة معناه لئلا تقولوا
كما قال والقى في الارض رواسي ان تميد بكم ويجوز ان يكون التقدير شهدنا كراهية ان تقولوا وقرا
ابو عمرو بالياء لان الذي تقدم من الكلام على الغيبة وكلا الوجهين حسن لان الغيب هم المخاطبون
في المعنى قال المفسرون وهذه الاية تذكير بما اخذ على جميع المكلفين من الميثاق واحتجاج عليهم
لئلا يقول الكفار انا كنا عن هذا الميثاق غافلين لم نحفظه ولم نذكره ونسيانهم لا يسقط الاحتجاج
بعد ان اخبر الله بذلك على لسان صاحب المعجزة واذا صح ذلك بقول الصادق قام في النفوس مقام الذكر
فالاحتجاج به قائم ثم قطع عذر الكفار بقوله تعالى او تقولوا انما اشرك اباؤنا من قبل لا يستطيع
احد من الذرية الكافرة ان تقول يوم القيمة انما اشرك اباؤنا من قبلنا ونقضوا العهد وكنا ذرية
من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بما فعل المشركون المكذبون بالتوحيد
فلا يمكنهم ان يحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية
قوله عز وجل وكذلك نفصل الايات اي وكما بينا في امر الميثاق نبين الايات ليتدبرها العباد
فيرجعوا الى مدلولها ويعملوا بموجبها وهو معنى قوله ولعلهم يرجعون اي ولكي يرجعوا عما هم
عليه من الكفر الى التوحيد قوله عز وجل واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا واقرا واقصص على قومك
اي

حقه

خبر الذي علمناه حجج التوحيد وفهمناه ادلته فانسلخ خرج منها وفارقها فاتبعه الشيطان
وادركه فكان من الغاوين قال ابن عباس اطاع الشيطان فكان من الضالين نزلت الاية في بلعم بن
باعورا كان عنده اسم الله الاعظم فقصد موسى بلده الذي هو فيه وغزا اهله وكانوا كفارا
فلم يزل قوم بلعم به حتى دعا عليهم وكان مجاب الدعوة بذلك الاسم الذي كان عنده فاستجيب له
ووقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعاء
بلعام قال فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع منه الاسم الاعظم
والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كحمامة بيضاء وقال ابن عباس
في رواية الوالبي هو رجل من مدينة الجبارين يقال له بلعم وكان يعلم اسم الله الاكبر فلما نزل بهم
موسى عليه اتاه بنو عمه وقومه وقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه ان يظهر
علينا يهلكنا فادع الله تعالى ان يردهم عنا قال اني ان دعوت عليهم ذهب دنياي واخرتي
فلم يزالوا به حتى دعا عليهم فسلخه الله تعالى مما كان عليه **قوله عز وجل** ولو شئنا لرفعناه
بها ووفقناه العمل بها فكنا نرفع بذلك منزلته ولكنه اخلد الى الارض سكن الى الدنيا ومال اليها
والارض في هذه الاية عبارة عن الدنيا وذلك ان الدنيا هي الارض لان ما فيها من العقار والرباع والضياع
كلها ارض وساير متاعها يستخرج منها **وقوله** واتبع هواه انقاد لما دعا اليه الهوى قال ابن زيد
كان هواه مع القوم وهذه الاية من اشد الاي على ذوي العلم وذلك ان الله تعالى اخبر انه آتاه اياته
من اسمه الاعظم والدعوات المستجابة والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى
تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله ثم ضرب
له مثلا فقال فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث يقال لهث الكلب يلهث
لهثا ولهثانا اذا ادلع لسانه قال مجاهد هذا مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا
الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سواء كحالتي الكلب فانه ان طرد
وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان ايضا لاهثا وذلك ان بلعم زجر ونهي عن الدعاء
على موسى وخاطبته اتانه التي كان يركبها بذلك فلم ينزجر ولم ينتفع بالزجر وهذا التمثيل لم يقع
بكل كلب انما وقع بالكلب اللاهث وذلك اخس ما يكون واشنعه ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب
بايات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا قال ابن عباس يريد اهل مكة كانوا يتمنون
هاديا يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم من لا يشكون في صدقه كذبوه فلم يهتدوا لما تركوا
ولم يهتدوا لما دعوا بالرسول والكتاب **وقوله** فاقصص القصص قال عطا قصص الذين كفروا
وكذبوا انبياءهم لعلهم يتفكرون يتعظون **قوله عز وجل** ساء مثلا القوم يقال ساء الشيء يسوء

فهو شيء

فهو سيء اذا قبح قال ابن عباس يريد بئس مثل القوم الذين كذبوا باياتنا قال الزجاج وتقدير
الكلام ساء مثلا مثل القوم ثم حذف المضاف وانتصب مثلا على التمييز وساء ههنا بمنزلة بئس من
يهد الله فهو المهتدي من يتولى الله هدايته فهو المهتدي ومن يضلل ومن اضله وخذله فاولئك
هم الخاسرون خسروا الاخرة ونعيمها **قوله عز وجل** ولقد ذرانا لجهنم الاية اخبر الله تعالى
انه خلق كثيرا من الانس والجن للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن
خلقه الله تعالى لجهنم فلا حيلة له في الخلاص منها **اخبرنا** الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا محمد
الحسين بن الحسن بن الخليل نا محمد بن يزيد السلمي نا مومل بن اسمعيل نا سفين الثوري
نا طلحة بن يحيى بن طلحة عن عمته عايشة بنت طلحة عن عايشة ام المومنين رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الجنة فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم
في اصلاب ابائهم وخلق النار فخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم رواه مسلم عن اسحق
بن منصور عن محمد بن يوسف عن سفين **اخبرنا** احمد بن الحسن الحيري انا ابو بكر محمد بن
احمد المفيد نا عباد بن محمد نا بكار بن عبد الله السيريني عن ابن عون عن محمد بن سيرين عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها اهلا
خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم
ولا ينقص الى يوم القيمة وخلق النار وخلق لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم باسمائهم واسماء
ابائهم وقبائلهم مجملا عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص الى يوم القيمة **وقوله** لهم قلوب لا يفقهون
بها قال الكلبي لا يعقلون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها سبيل الهدى والرشاد
ولهم اذان لا يسمعون بها مواعظ الله والقران والمعنى انهم في تركهم الحق واعراضهم عنه بمنزلة
من لا يفقه ولا يبصر ولا يسمع **وقوله** اولئك كالانعام قال مقاتل ياكلون ويشربون ولا
ولا يلتفتون الى الاخرة كما تاكل الانعام وتشرب لا همة لها الا الاكل كذلك الكافر بل هم اضل
قال الزجاج وذلك ان الانعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره وهؤلاء يعلم
اكثرهم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون عن امر الاخرة وما فيها من العذاب **قوله عز وجل**
ولله الاسماء الحسنى قال المفسرون هي ما ذكره ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما
اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي انا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل نا احمد بن يوسف
السلمي نا عبد الرزاق بن همام الحميري نا معمر بن راشد عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا
ابو هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله تعالى تسعة وتسعون اسما ماية الا واحدا
من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق **وقوله**

فادعوه بها دعاؤه بها تعظيمه بذكرها كقولك يا قدير يا عليم يا عزيز يا كريم وذروا الذين
يلحدون في اسمائه معنى الالحاد في اللغة الميل عن القصد قال ابن السكيت الملحد العادل عن
الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال قد الحد في الدين ولحد وبه قرا حمزة يلحدون من لحد والذين
يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم وزادوا فيها
ونقصوا منها فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وهذا قول ابن عباس
ومجاهد قال الكلبي ويقال الذين يلحدون في اسمائه الذين يكذبون وعلى هذا فمن سمى الله تعالى
بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا ورد به توقيف فقد كذب في ذلك ومال عن الحق
وقوله سيجزون ما كانوا اي جزاء ما كانوا يعملون في الاخرة قوله عز وجل وممن خلقنا امة الاية
قال عطاء عن ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم
باحسان وقال قتادة بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم
بين ايديكم مثلها والذين كذبوا باياتنا قال الكلبي يعني اهل مكة كذبوا بمحمد والقران سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال ابن عباس سنمكر بهم وقال الضحاك كلما جددوا لنا معصية جددنا
لهم نعمة وقال الازهري سناخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله تعالى يفتح
عليهم من النعيم ما يغتبطون به ويركنون اليه ثم ياخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون واملي لهم
الاملاء الامهال واطالة المدة وهو نقيض الاعجال يقول امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا
في المعاصي ان كيدي متين قال ابن عباس ان مكري شديد قوله عز وجل اولم يتفكروا ما بصاحبهم
من جنة قال الحسن وقتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام ليلا على الصفا يدعو قريشا
فخذا فخذا يقول يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ان صاحبكم
هذا المجنون بات يصوت حتى الصباح فانزل الله هذه الاية وحثهم على التفكر في امر الرسول
ليعلموا انه انما دعاهم للانذار لا لما نسبه اليه الجهال والمعنى اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم
من جنة والجنة حالة من الجنون ان هو الا نذير مبين يخوف اياكم عذاب الله مبين
يبين لكم الهدى وطريق الرشد ثم حثهم على النظر المودي الى العلم فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض في سورة الانعام وقوله وما خلق الله من شيء اي وفيما خلق الله من الاشياء كلها قال ابن عباس
يريد من جليل وصغير وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي وفي ان لعل اجالهم قريبة فيهلكوا
على الكفر ويصيروا الى النار فباي حديث بعده يؤمنون باي كتاب بعد ما جاء به محمد صلى الله عليه
يعني انه لا نبي بعده ولا كتاب بعد كتابه فان لم يؤمنوا بهذا الكتاب لم يؤمنوا بكتاب بعده لانه لا وحي
بعده ثم ذكر سبب اعراضهم عن الايمان فقال من يضلل الله فلا هادي له اخبرنا محمد بن ابرهيم

المزكي انا محمد بن جعفر بن مطر انا جعفر بن محمد بن الليث الزيادي نا عبيد الله بن محمد بن عائشة
نا حماد بن سلمة عن خالد الحذاء عن عبد الاعلى بن عبد الاعلى عن عبد الله بن الحرث قال خطبنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجابية فحمد الله واثنى عليه ثم قال من يهده الله فلا مضل له ومن
يضلل فلا هادي له فقال نصراني بركش بركش فقال عمر ما يقول قالوا يقول ان الله
لا يهدي ولا يضل قال كذبت يا عدو الله الله خلقك وهو اضلك وهو يدخلك النار ان شاء الله
لولا ولث عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لضربت عنقك ونذرهم رفع بالاستيناف
والانقطاع مما قبله وقرا ابو عمرو بالياء لتقدم اسم الله وقرا حمزة بالياء والجزم ووجه
ذلك فيما يقول سيبويه انه عطف على موضع الفاء وما بعدها من قوله فلا هادي له لان
موضعها جزم بجواب الشرط والحمل على الموضع كثير قوله عز وجل يسالونك عن الساعة
قال الحسن وقتادة هم قريش قالت لمحمد صلى الله عليه وسلم اسر الينا متى الساعة قال
الزجاج الساعة ههنا الساعة التي يموت فيها الخلق ايان مرسيها متى يقع اثباتها ومعنى
ايان الاستفهام عن الوقت الذي لم يجي والمرسى ههنا مصدر بمعنى الارساء وهو الاثبات قل
انما علمها اي العلم بوقتها ووقوعها عند ربي لا يجليها لوقتها لا يظهرها في وقتها الا هو والتجلية
اظهار الشي وقوله ثقلت في السموات والارض قال ابن عباس ثقلت على اهل السموات والارض
واهل الارض يريد كلهم خائفون منها المحسن والمسي لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة منكم وذلك
اشد لها اخبرنا ابو القسم السراج انا عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي نا حمدان بن صالح
الاشج نا عبد الصمد بن حسان نا ابرهيم بن طهمان عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقوم الساعة على رجل في فيه لقمة فلا يلوكها ولا يسيغها وعلى رجلين
قد نشرا بينهما ثوبا فلا يتبايعانه ولا يطويانه وقوله يسالونك كانك حفي عنها تقديره يسالونك
عنها كانك حفي بها ثم حذف الجار والمجرور وحفي من الاحفاء وهو الالحاح في السوال والمعنى
كانك عالم بها لكثرة المسالة عنها وهذا قول مجاهد والضحاك وابن زيد قل انما علمها عند الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله حين سالوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها امر الخلق عليه
قوله عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الاية قال الكلبي نزلت حين قال اهل مكة يا محمد
الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فتشتري من الرخيص لتربح عليه عند الغلاء
وبالارض التي تريد ان تجدب فترتحل منها فانزل الله تعالى قل لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع
بان اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من الارض التي تريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت
اعلم الغيب ما يكون قبل ان يكون لاستكثرت من الخير لادخرت في زمان الخصب لزمن الجدب وما مسني

السوء وما اصابني الضر والفقر ان انا ما انا الا نذير قال ابن عباس لمن لا يصدق بما جئت به
بشير لمن اتبعني وآمن بي قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم وجعل منها
زوجها ليسكن اليها ليانس بها وياوي اليها فلما تغشاها جامعها قال الزجاج كنى احسن كناية
والغشيان اتيان الرجل امراته وقد غشيها وتغشاها اذا علاها وقوله حملت حملا خفيفا
يعني النطفة والمني فمرت به بذلك الحمل الخفيف اي قامت وقعدت لم يثقلها فلما اثقلت
صارت الى حال الثقل ودنت ولادتها دعوا الله ربهما يعني ادم وحواء لئن اتيتنا صالحا بشرا سويا
مثلنا لنكونن من الشاكرين لك على ذلك فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما قال المفسرون
لما حملت حواء اتاها ابليس في غير صورته التي عرفته فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادري
قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او
ينشق بطنك فخافت حواء وذكرت ذلك لادم فلم يزالا في هم من ذلك ثم اتاها وقال اني سالت
الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه حتى تلقينه من بطنك سهلا اتسمينه
عبد الحارث ولم يزل بها حتى غرها فلما ولدت ولدا سوي الخلق سمته عبد الحارث برضا ادم
وكان اسم ابليس في الملائكة الحرث فذلك قوله فلما آتاهما صالحا جعلا له اي لله شركا يعني ابليس فاوقع
الجمع موقع الواحد اراد جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون عبدا الا لله وقد روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خدعهما مرتين خدعهما في الجنة وخدعهما في الارض قال قتادة اشركا
في الاسم ولم يشركا في العبادة يعني انهما لم يذهبا الى ان الحرث ربهما لكنهما قصدا الى ان الحارث كان
سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد انه مملوك كما قال الشاعر شعر
واني لعبد الضيف ما دام ثاويا وقرا نافع شركا بكسر الشين ووجهه انه حذف المضاف تقدير
جعلا له ذا شرك اي شريكا وتم الكلام ثم عاد الى الخبر عن الكفار ونزه نفسه عن اشراكهم فقال فتعالى
الله عما يشركون قال ابن عباس يريد اهل مكة وهذا قول مقاتل والسدي ثم انكر عليهم فقال ايشركون
بالله في العبادة ما لا يخلق شيئا يعني الاصنام وهم يخلقون يريد وهم مخلوقون ولا يستطيعون لهم
نصرا قال ابن عباس ان الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون قال الحسن لا يدفعون
عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر او نحوه ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى وان
تدعوا المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم وقرا نافع بالتخفيف وهما لغتان اتبعه اتباعا وتبعه تبعا سواء
عليكم ادعوتموهم الى الدين وعبادة الله ام انتم صامتون او صمتم عن ذلك الدعاء لتركهم الانقياد للحق وهذا
كقوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم قوله عز وجل ان الذين تدعون من دون الله قال المفسرون يعني الاصنام
عباد امثالكم قال الكلبي مملوكون امثالكم وقال الاخفش عباد امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون

ما لا يراد

لامر الله فادعوهم فليستجيبوا لكم قال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم ان كنتم صادقين
ان لكم عندها منفعة وثوابا او شفاعة ونصرة ثم فضل بني ادم عليهم فقال الهم ارجل يمشون بها
تمشي بني ادم ام لهم ايد كما لبني ادم يبطشون ياخذون بها ومعنى البطش التناول والاخذ بشدة
عرفهم الله تعالى انهم يفضلون عليهم بالارجل الماشية والايدي الباطشة والاعين المبصرة
والاذان السامعة فكيف يعبدون من هم افضل منه وفي هذا بيان جهالتهم قل لهم يا محمد ادعوا شركاءكم
الذين تعبدونهم من دون الله ثم كيدوني انتم وشركاؤكم فلا تنظرون لا تمهلوني واعجلوا في كيدي
قال الحسن انهم كانوا يخوفونهم بالهتهم فقال الله تعالى قل ادعوا شركاءكم الاية ثم ذكر ان الله تعالى
يتولى حفظه ونصرته فقال ان وليي الله الذي نزل القران اي انه يتولاني وينصرني كما ايدني
بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون بالله شيئا اي ان الله
يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم قوله عز وجل وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا قال
الحسن يعني المشركين والمعنى وان تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسمعوا لا يعقلوا
ذلك بقلوبهم فلا يجيبونكم وتراهم ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم والمفسرون
على ان الاية في صفة الاصنام وبيان ما هي عليه من النقص ومعنى وتراهم ينظرون اليك قال ابن
الانباري تخيل اليك انهم يبصرون لان لها اعينا مصنوعة مركبة بالجواهر وهم غير مبصرين
في الحقيقة قوله عز وجل خذ العفو الاية اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الاصبهاني انا محمد بن احمد بن علي
الحيري نا الحسن بن سفين نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن ابن
الزبير قال ما انزل الله تعالى هذه الاية خذ العفو وامر بالعرف الا في اخلاق الناس رواه
محمد البخاري عن يحيى عن وكيع والعفو ما اتى بغير كلفة وذكرنا ذلك عند قوله ماذا ينفقون قل العفو
قال مجاهد والحسن امر ان ياخذ عفو اخلاق الناس والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص
عليهم فيتولد منه البغضاء وامر بالعرف العرف والعارفة والمعروف ما يعرف كل احد صوابه
وتستحسنه النفوس قال مقاتل وعروة والضحاك وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين نزه
نفسك عن مقابلتهم على سفههم قال قتادة في هذه الاية اخلاق امر الله بها نبيه عليه السلام ودله
عليها وهذه الاية اجمع اية لمكارم الاخلاق اخبرنا عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا
محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس قال قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن اخيه الحر بن قيس
وكان من النفر الذين يدنيهم عمر فقال عيينة لابن اخيه يا ابن اخي هل لك وجه عند هذا الامير فتستاذن
لي عليه فاستاذن الحر لعيينة فاذن له عمر فلما دخل قال هي يا ابن الخطاب والله ما تعطينا الجزل

النفر

ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المومنين ان الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين قال فوالله ما جاوزها عمر رضي الله عنه
حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى قال ابن زيد لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم
كيف يا رب والغضب فنزل قوله جل جلاله واما ينزغنك من الشيطان نزغ نزغ الشيطان وساوسه
ونخسه في القلب بما يسول للانسان من المعاصي قال ابن عباس يريد يعرض لك من الشيطان عارض
وقال الزجاج ان نالك من الشيطان ادنى وسوسة فاستعذ بالله اطلب النجاة من تلك الوسوسة
بالله اي قل اعوذ بالله من الشيطان انه سميع لدعائك عليم بما عرض لك **قوله عز وجل** ان الذين اتقوا
قال ابن عباس يريد المومنين الذين اتقوا الكفر والشرك والفواحش اذا مسهم طيف من الشيطان
وقرئ طايف قال الليث طايف الشيطان وطيف الشيطان ما يغشى الانسان من وساوسه وقال
الفراء الطايف والطيف سواء وهو ما كان كالخيال والشي يلم بك وقال ابو عمرو الطايف ما يطوف
حول الشي وهو ههنا ما طاف به من وسوسة الشيطان والطيف اللمة والوسوسة قال ابن عباس
اذا مسهم عارض من وسوسة الشيطان وقال مجاهد وسعيد بن جبير في هذه الاية هو الرجل يغضب
الغضبة فيذكر الله تعالى فيكظم الغيظ وروى ليث عن مجاهد قال هو الرجل يهم بالذنب فيذكر
الله تعالى فيدعه وهو قوله تذكروا فاذا هم مبصرون اي يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر
والتفكر قال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف
انها معصية فابصر ما فنزع عن مخالفة الله **وقوله** واخوانهم يعني اخوان المشركين من الشياطين
قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين يمدونهم في الغي يطولون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه كقوله
ونمدهم في طغيانهم ومن قرا بضم اليا من الامداد فقد استعمل ما هو للخير في ضده وذلك ان الامداد
انما جاء فيما يحمد كقوله تعالى وامددناهم بفاكهة نمدهم به من مال اتمدونني بمال **وقوله** ثم لا يقصرون
الاقصار الكف عن الشي يقال اقصر عن الشي اذا كف عنه وانتهى قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين — عن الشر
لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها خلاف ما قال في المومنين تذكروا فاذا هم مبصرون وروي
عن ابن عباس انه قال لا الانس يقصرون عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم
وعلى هذا قوله ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا **قوله عز وجل** واذا لم تاتهم باية قالوا
لولا اجتبيتها قال الفراء العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من قبل
نفسك قال الكلبي ان اهل مكة كانوا يسلون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه
وقالوا لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها وانشاتها وقال قتادة هلا افتعلتها من قبل نفسك وقال ابن زيد
لولا تقولتها وجيت بها من قبل نفسك فاعلمهم صلى الله عليه وسلم ان الايات من قبل الله بقوله قل انما

اتبع ما يوحى الي من ربي اي ليس الامر الي انما اتبع الوحي من الله هذا اي هذا القران الذي اتيت به بصاير
من ربكم دلايل تقود الى الحق وقال المفسرون حجج وبيان وبرهان من ربكم **قوله عز وجل** واذا قرئ القران
الاية نزلت في تحريم الكلام في الصلوة وكانوا يتكلمون في الصلوة بحوائجهم فانزل الله تعالى هذه الاية وامر
بالاستماع الى قراءة القران والسكوت للاستماع وهو قوله فاستمعوا له وانصتوا وقال قوم نزلت
في ترك الجهر بالقراءة وراء الامام **اخبرنا** ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا عبد الله بن
سليمن بن الاشعث نا العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني ابي نا الاوزاعي نا عبد الله بن سليمن
بن عامر حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة في هذه الاية قال نزلت في رفع الاصوات وهم خلف
الامام لان هذا الانصات المامور به اما عن الكلام في الصلوة او عن الجهر على ما ذكرنا ومع هذا فحكم الظاهر
متروك عند الشافعي لان السنة عنده ان يسكت الامام بعد فراغه من الفاتحة فيقرا الماموم الفاتحة في
حال سكتة الامام على ان قراءة الفاتحة مخصوصة بالسنة لقوله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم خلفي فلا تقروا الا
بفاتحة الكتاب فانه لا صلوة الا بها **قوله عز وجل** واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة
في الصلوة تضرعا وخيفة قال يريد تتضرع الي وتخاف مني اسرا في صلوة الاسرار ان تقرا
في نفسه وفيما يرفع فيه الصوت بالقراءة اسرارا يقرا دون الجهر وهو قوله ودون الجهر من
القول والمسنون دون الجهر لقوله في اية اخرى ولا تجهر بصلوتك الاية **وقوله** بالغدو والاصال
الغدو جمع غدوة والاصال جمع واحدها اصل وواحد الاصل اصيل قال الزجاج الاصال العشيات جمع الجمع
قال ابن عباس يريد بكرة وعشيا يعني الصلوات وقال قتادة امر الله بذكره ونهى عن الغفلة وهو
قوله ولا تكن من الغافلين **قوله عز وجل** ان الذين عند ربك يعني الملايكة قال الزجاج يعني انهم بالقرب
من رحمة الله ومن فضله لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عن عبادته ويسبحونه يذكرونه بالتسبيح
كانه قيل من هو اكبر منك شانا ايها الانسان لا يستكبر عن عبادة الله وتسبيحه والصلوة له وهو قوله
وله يسجدون **اخبرنا** احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت
فلي النار رواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن ابي معوية عن الاعمش **اخبرنا** ابو الحسن علي بن محمد الفارسي
انا محمد بن محمد بن اسحق انا محمد بن محمد بن سليمن الواسطي نا هشام بن عمار نا هقل بن زياد نا
الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة حدثني ربيعة بن كعب الاسلمي قال كنت ابيت مع النبي صلى الله عليه وسلم
واتيه بوضوئه وحاجته فقال سلني فقلت مرافقتك في الجنة فقال او غير ذلك فقلت هو ذاك
قال فاعني على نفسك بكثرة السجود رواه مسلم عن الحكم بن موسى عن هقل **اخبرنا** احمد بن محمد بن ابرهيم

ولا تدل الآية على ترك القراءة خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة

الاسفرايني انا ابو عبد الله بن بطة انا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني ابراهيم بن هاني نا
ابو عبد الرحمن المقرئ نا ابن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد اخبرني كثير الاعرج قال سمعت ابا
فاطمة يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من السجود فانه لا يسجد عبد لله سجدة الا رفعه
الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة

تفسير سورة الانفال

اخبرنا ابو عمرو سعيد
بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابراهيم بن شريك نا احمد بن عبد الله بن يونس
نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد يوم القيمة انه بريء
من النفاق واعطي من الاجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر
سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه ايام حيوته في دار الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال الاية النفل الغنيمة
وجمعه انفال قال المفسرون اختلف اهل بدر في الغنايم فقال الشبان لنا الغنايم لانا ابلينا
وقالت الاشياخ كنا ردءا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا بها دوننا فانزل الله تعالى هذه
الاية ومعنى يسئلونك عن الانفال عن حكمها وعلمها سؤال استفتاء قال الزجاج وانما سالوا عنها لانها
كانت حراما على من كان قبلهم وقال صاحب النظم معناه يسئلونك عن الانفال لمن هي يدل على هذا
قوله قل الانفال لله والرسول يحكمان فيها ما ارادا ويضعانها حيث شاءا فلما نزلت هذه الاية قسمها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اهل بدر على السواء **وقوله** فاتقوا الله اي بطاعته واجتناب معاصيه
واصلحوا ذات بينكم اي المنازعة الواقعة بينكم في الانفال واطيعوا الله ورسوله قال الزجاج اقبلوا
ما امرتم به في الغنايم وغيرها ان كنتم مؤمنين يعني ان الايمان يوجب القبول من الله ورسوله وهذه
الاية منسوخة بقوله فان لله خمسه وللرسول الاية وكانت الغنايم يومئذ خاصة للنبي صلعم
فنسخها الله بالخمس **قوله عز وجل** انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم تاويله اذا ذكرت
عظمة الله وقدرته وما خوف به من عصاه فزعت قلوبهم يقال وجل يوجل وجلا فهو وجل اذا
خاف يقول انما المؤمن الذي اذا خوف بالله فرق قلبه وانقاد لامره خوفا من عقابه وفيه
اشارة الى الزام اصحاب بدر طاعة الرسول فيما رأى من قسمة الغنايم **وقوله** واذا تليت عليهم اياته
زادتهم ايمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا والمعنى انهم يصدقون بالاولى والثانية والثالثة
وكل ما ياتي من عند الله فيزيد تصديقهم وعلى ربهم يتوكلون قال ابن عباس بالله يثقون لا يرجعون
لا يرجون غيره ثم زاد في وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الاية ثم حقق لهم الايمان فقال اولئك هم
المؤمنون حقا قال ابن عباس بريئوا من الكفر وقال مقاتل اولئك هم المؤمنون لا شك في ايمانهم

كشك المنافقين لهم درجات عند ربهم قال عطاء يعني درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ورزق كريم
يعني ما اعد الله لهم في الجنة **قوله عز وجل** كما اخرجك ربك يعني امرك بالخروج ودعاك اليه من
بيتك يعني المدينة بالحق اي بالوحي وذلك ان جبريل اتاه وامره بالخروج قال المفسرون ان الله
تعالى امر نبيه بالخروج من المدينة لطلب عير قريش وكره ذلك طايفة من المؤمنين لكارهون
لانهم علموا انهم لا يظفرون بالعير عفوا دون القتال فذلك قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يعني كراهة الطبع التي تلحق في السفر والقتال ومعنى الكاف في كما قال الفراء والزجاج اي امض
لامر الله في الغنايم كما مضيت لامره في الخروج وهم له كارهون قال الزجاج قل الانفال لله والرسول
كما اخرجك ربك من بيتك ويكون التاويل تنفل من شئت وان كرهوا كما اخرجك ربك من بيتك وان
كرهوا **قوله عز وجل** يجادلونك في الحق قال المفسرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه خرجوا
لطلب عير قريش فمنعت قريش عيرها بالنفير فالتقوا وامروا بالقتال ولم يكونوا اعدوا
له اهبة فشق ذلك عليهم وقالوا هلا اخبرتنا فكنا نعد له وجادلوه طلبا للرخصة في ترك
في ترك القتال اذ كانوا رجالة ولم يكن فيهم الا فارسان فخافوا وذلك قوله كانما يساقون الى الموت
وهم ينظرون اي لشدة كراهتهم للقتال كانهم يساقون الى الموت عيانا **قوله عز وجل** واذ يعدكم
الله احدى الطايفتين يعني العير والنفير وقال ابو قتادة الطايفتان احديهما ابو سفيان اقبل
بالعير من الشام والطايفة الاخرى ابو جهل معه نفير من قريش **وقوله** انها بدل من احدى
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم اي تودون ان الطايفة التي ليست فيها حرب ولا سلاح
وهي العير تكون لكم والمراد بالشوكة السلاح ويريد الله ان يحق الحق يظهر الاسلام ويعليه بكلماته
بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه بقوله ليظهره على الدين كله ويقطع دابر الكافرين
يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق الحق اي يقطع دابرهم ليحق الحق باظهاره
واعلائه ويبطل الباطل باهلاكه وافنائه على كره من المشركين وهو قوله ولو كره المجرمون **قوله عز وجل**
اذ تستغيثون ربكم اي تطلبون منه المعونة والغوث قال المفسرون تستجيرون به من عدوكم
وتدعونه للنصر عليهم **اخبرنا** سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر انا ابو علي بن ابي موسى انا ابراهيم بن عبد الله
الزبيبي نا بندار نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار حدثني ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه
ثلثمائة وبضعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم
ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل
القبلة حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم الاية رواه مسلم عن هناد

متتابعين
بن السري عن ابن المبارك عن عكرمة وقوله فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين
بعضهم في اثر بعض وقال ابو حاتم معناه بالف من الملائكة جاؤوا بعد المسلمين على اثارهم يقال ردفه
الارداف
واردفه اذا اتى بعده ومن قرا بفتح الدال فمعناه بالف اردف الله المسلمين بهم قال مجاهد
امداد المسلمين بهم قوله عز وجل وما جعله الله الا بشرى الاية مفسرة في سورة ال عمران قوله عز وجل
اذ يغشيكم النعاس امنة منه ذكرنا تفسيره عند قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
الاية والمعنى ان الله تعالى امنهم امنا حتى غشيهم النعاس ومن قرا يغشيكم او يغشيكم اسند الفعل
في هذا الى الله تعالى وقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به قال الوالبي عن ابن عباس ان المسلمين
لما اتوا المشركين ببدر اصابت منهم جماعة جنابات وكان المشركون سبقوهم الى الماء وغلبوهم
عليه فساءهم عدم الماء عند حاجتهم اليه فانزل الله تعالى مطرا سال منه الوادي حتى اغتسلوا
وتطهروا وقوله ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني وسوسته التي تكسب عذاب الله وذلك ان
الشيطان وسوس اليهم وقال لهم كيف ترجون الظفر وقد غلبوكم على الماء وانتم تصلون مجنبين
ومحدثين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم نبيه وقوله وليربط على قلوبكم الربط معناه الشد يقال
لكل من صبر على امر ربط قلبه وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم بما انزل من الماء فتثبت ولا تضطرب
بوسوسة الشيطان وقوله ويثبت به الاقدام وذلك ان المسلمين كانوا قد نزلوا على كثيب تغوص
فيه ارجلهم فلبده المطر حتى ثبتت عليه الاقدام اذ يوحي ربك الى الملائكة يعني الذين امد بهم
المسلمين اني معكم بالعون والنصرة فثبتوا الذين امنوا قال مقاتل يعني بشروهم بالنصر فكان
الملك امام الصف في صورة الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم وقال الزجاج جائز ان يكونوا يبصرونه
يثبتونهم باشياء يلقونها في قلوبهم تقوى بها وقال الحسن فثبتوا الذين امنوا بقتالكم المشركين وقوله
سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق
يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق قال عطاء يريد كل هامة وجمجمة وجائز ان يكون هذا امرا للمؤمنين
وجائز ان يكون امرا للملائكة وهو الظاهر قال ابن الانباري ان الملائكة حين امرت بالقتال لم تعلم
اين تقصد بالضرب من الناس فعلمهم الله ان يضربوا الرؤوس وقوله واضربوا منهم كل بنان قال
ابن عباس وابن جريج والسدي يعني الاطراف من اليدين والرجلين وقال الفراء يعني الايدي والارجل
وقال ابن الانباري البنان اطراف الاصابع اكتفى الله به من جملة اليد والرجل ذلك بانهم اي ذلك الضرب
بانهم شاقوا الله ورسوله قال ابن عباس حاربوا الله ورسوله والمعنى خالفوا امر الله ورسوله
ثم اوعد المخالف لهما بباقي الاية ذلكم اي ذلك الضرب فذوقوه وان للكافرين عذاب النار وعيد
للكفار بعذاب النار بعدما نزل بهم من ضرب الاعناق وكل بنان قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا

اذا لقيتم الذين كفروا زحفا متدانين لقتالكم قال الليث الزحف جماعة يزحفون الى عدو لهم بمرة
فهم الزحف والجميع الزحوف قال الزجاج يقول اذا واقفتموهم للقتال فلا تنهزموا وهو قوله فلا
تولوهم الادبار اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم ومن يولهم يومئذ يعني يوم لقاء الكفار دبره الا متحرفا
لقتال اي متعطفا لانه يطلب عورة يمكنه اصابتها فيتحرف عن وجهه ويري انه منهزم ثم يكر
او متحيزا اي متنحيا منضما الى فئة جماعة من المسلمين يريدون العود الى القتال ومعنى الاية النهي
عن الانهزام بين يدي الكفار الا ان يكون متحرفا للقتال ومنضما الى جماعة يعودون للقتال فاذا
انهزم ونوى التحيز الى فئة من المسلمين ليستعين بهم ويعود الى القتال لم يلحقه الوعيد وهو
فقد باء بغضب من الله واكثر المفسرين على ان هذا الوعيد خاص فيمن كان ينهزم يوم بدر
ولم يكن لهم ان يتحازوا الا انه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين فاما بعد ذلك فان المسلمين
بعضهم فئة لبعض وهذا قول ابي سعيد الخدري وابن عباس في رواية الكلبي والحسن وقتادة
صح والضحاك اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن يعقوب بن يوسف انا الربيع انا الشافعي انا
سفين بن عيينة عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلعم
في سرية فلقوا العدو فحاص الناس حيصة فاتينا المدينة فتخبانا بها وقلنا يا رسول الله نحن
الفرارون قال بل انتم العكارون وانا فئتكم رواه الثعلبي عن عبد الله بن محمد الرازي عن علي بن
محمد بن عميس عن اسحق بن ابرهيم عن هشام بن عبيد الله عن جرير عن يزيد بن ابي زياد وذهب
قوم الى ان الفرار من الزحف من الكباير وان من فر من الزحف اذا لم يزيدوا على ضعفي
المسلمين لحقه الوعيد وقوله وماواه جهنم لا يدل على التخليد ومعناه ان مرجعه اليها الى ان تلحقه
الرحمة او الشفاعة قوله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال الكلبي بالملائكة جبريل ومن معه
وقال اهل المعاني لان الله تولى نصرهم بان شجع قلوبهم والقى الرعب في قلوب المشركين وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال المفسرون ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
خذ قبضة من تراب فارمهم بها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من العريش فاخذ قبضة من حصباء
الوادي فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل عينيه منها شيء وشغل
بعينه فكان ذلك سبب هزيمتهم قال الزجاج اعلم الله ان كفا من حصى لا يملا عيون ذلك الجيش
بلغ الكثير برمية بشر وانه تعالى تولى ايصال ذلك الى ابصارهم فقال وما رميت اذ رميت ولكن
الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا وليعنم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاجر
والمثوبة ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم قوله عز وجل ذلكم اي الامر ذلكم الذي ذكرت وان
الله موهن كيد الكافرين بالقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم قال ابن عباس يقول اني قد

او هنت كيد عدوك حتى قتلت جبابرتهم واسروا اشرافهم قوله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم
الفتح قال ابن عباس ان ابا جهل قال يوم بدر قبل القتال اللهم انصر افضل الفريقين واكرم الدينين
وارضاهما عندك فنزلت هذه الاية وقال عبد الله بن ثعلبة كان المستفتح ابا جهل وانه قال
حين التقى القوم اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فافتح الغداة فكان ذلك استفتاحه عليهم
فانزل الله تعالى ان تستفتحوا ان تستنصروا الاهدى الفئتين الفئتين فقد جاءكم النصر وهذا
قول الحسن ومجاهد والسدي والضحاك وقوله وان تنتهوا اي عن الشرك بالله تعالى فهو خير لكم
وان تعودوا القتال محمد صلعم نعد عليكم بالقتل والاسر والهزيمة ولن تغني عنكم فئتكم جماعتكم
شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بالعون والنصرة فمن كسر ان فهو منقطع
مما قبله ومن فتح كان وجهه ولان الله مع المؤمنين اي لذلك لن تغني عنكم فئتكم شيئا قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه ولا تعرضوا عنه وانتم تسمعون مواعظي
وما اعددت لاوليائي واعدائي من الثواب والعقاب وقال ابن عباس لا تولوا عن رسول الله صلعم
وانتم تسمعون ما نزل من القران ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قال ابن عباس
يعني يهود قريظة والنضير قال الزجاج معنى قوله سمعنا وهم لا يسمعون انهم سمعوا سماع
عداوة وبغضا فلم يتفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لم يسمع وقال مقاتل
يعني المنافقين الذين يقولون سمعنا سماع قابل وليسوا كذلك قوله عز وجل ان شر الدواب عند
الله الصم البكم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يريد نفرا من بني عبد الدار كانوا صماء عن الحق
فلا يسمعونه بكما عن التكلم به وكل ما دب على وجه الارض فهو من جملة الدواب بين الله ان هؤلا
الكفار شر ما دب على الارض من الحيوان وقوله الذين لا يعقلون اي الذين لا يقبلون القران و
ولا يعقلون الموعظة قوله عز وجل ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لو علم انهم يصلحون بما يورده
عليهم من حججه واياته لاسمعهم اياها سماع تفهيم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم
ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره وقوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوهما بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم
قال السدي هو الايمان وهو حيوة القلب والكفر موته وقال قتادة يعني القران وفيه
الحيوة والنجاة والعصمة والقران سبب الحيوة بالعلم والاكثرون على ان معنى قوله لما يحييكم
الجهاد قال الفراء اذا دعاكم الى احياء امركم بالجهاد لان امرهم انما يقوى به وقال الزجاج
اي لما يكون سببا للحيوة الدائمة في نعيم الاخرة وهو الجهاد وقال ابن قتيبة يعني الشهادة
لان الشهداء احياء عند ربهم وسبب الشهادة الجهاد وقوله واعلموا ان الله يحول بين المرء

وقلبه يحول بين المؤمن والكفر وبين الكافر والايمان وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير
وعطاء وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه
وقوله وانه اليه تحشرون اي للجزاء على الاعمال قوله عز وجل واتقوا فتنة الاية قال الزبير بن
العوام نزلت هذه الاية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمن رضي الله عنهم
وما ارانا من اهلها واذا نحن المعنيون بها يعني ما كان يوم الجمل قال السدي ومقاتل والضحاك
والحسن وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل امر
الله تعالى باتقاء الفتنة التي تتعدى الظالم فتصيب الصالح والطالح جميعا ولا تقتصر على الذين
ظلموا دون غيرهم قال الكلبي تصيب الظالم والمظلوم ولا تكون للظلمة وحدهم خاصة ولكنها
عامة وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا قوله عز وجل
واذكروا اذ انتم قليل قال المفسرون يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه حين كانوا بمكة في ابتداء
الاسلام قبل الهجرة مستضعفون في الارض قال ابن عباس في ارض مكة تخافون ان يخرجكم منها
ان يتخطفكم الناس يستلبكم المشركون من العرب فاواكم جعل لكم ماوى ترجعون اليه يعني المدينة
دار الهجرة وايدكم بنصره قواكم بالانصار وقال الكلبي يعني يوم بدر قواكم بالملائكة ورزقكم
من الطيبات احل لكم الغنايم ولم تحل لاحد قبلكم والمعنى قابلوا حالكم التي انتم عليها الان بتلك الحال
المتقدمة ليتبين لكم موضع النعمة فتشكروا عليه وهو قوله لعلكم تشكرون قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا لا تخونوا الله والرسول نزلت الاية في ابي لبابة حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريظة
لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى لنا انزل على حكم سعد فينا فاشار
ابو لبابة الى حلقه اي انه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله قال ابو لبابة
ما زالت قدماي من مكاني حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله وقوله وتخونوا اماناتكم عطف
على النهي المعنى ولا تخونوا اماناتكم قال ابن عباس في رواية الوالبي الامانات الاعمال التي ايتمن الله عليها
العباد يعني الفرايض يقول لا تنقضوها وقال الكلبي اما خيانة الله ورسوله فمعصيتهما واما خيانة
الامانة فكل احد مؤتمن على ما افترض الله عليه ان شاء خانها وان شاء اداها لا يطلع عليه احد
الا الله وقوله وانتم تعلمون اي تعلمون انها امانة من غير شبهة قال صاحب النظم وانتم تعلمون ان ما فعلتم
من الاشارة الى الحلق خيانة لله ورسوله قوله عز وجل واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة
يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه وكان لابي لبابة مال واهل وولد في قريظة فلذلك
مال اليهم في الاعلام على الحكم سعد على ان حكم فيهم القتل وقوله وان الله عنده اجر عظيم قال ابن عباس
يريد لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

دون غيرهم

قوله واعلموا ان الله شديد العقاب صح

ان تتقوا الله ان تتقوه باجتناب الخيانة يجعل لكم فرقانا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من اعدايكم
بنصره اياكم عليهم وهذا قول مقاتل وقال عكرمة والسدي فرقانا نجاة يعني ان الله تعالى
يفرق بينكم وبين ما تخافون فتنجون والفرقان مصدر الفرق ويكفر عنكم سياتكم يمحو عنكم
ما سلف من ذنوبكم والله ذو الفضل العظيم اي انه يملك الفضل العظيم فاكتفوا بالطلب من عنده
دون غيره قوله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا قال ابن عباس ومجاهد وقتادة ان مشركي
قريش تآمروا في دار الندوة في المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم قيدوه نتربص
به ريب المنون وقال بعضهم اخرجوه عنكم تستريحوا من اذاه وقال ابو جهل ما هذا
براي ولكن اقتلوه بان يجتمع عليه من كل بطن رجل فيضربوه باسيافهم ضربة رجل واحد
فاذا قتلوه تفرق دمه في القبايل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلها فيرضون باخذ
الدية واوحى الله عز وجل الى نبيه بذلك وامره بالخروج الى المدينة فخرج الى الغار فذلك
قوله ليثبتوك اي ليوثقوك ويشدوك وكل من شد فقد اثبت لانه لا يقدر على الحركة
في الذهاب والمجي وقال السدي ليحبسوك في بيت او يقتلوك كما قال اللعين ابو جهل او
يخرجوك من مكة الى طرف من اطراف الارض ويمكرون ويمكر الله قال الزجاج ومكر الله
بهم انما هو مجازاة ونصره للمومنين والله خير الماكرين لانه اهلك هولاء الذين دبروا
لنبيه الكيد وخلصه منهم وذكرنا معنى هذا عند قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين
قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اياتنا الاية قال المفسرون كان النضر بن الحارث خرج الى الحيرة
تاجرا فاشترى احاديث كليلة ودمنة فكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو
منهم فيقرا عليهم فلما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون الماضية قال النضر لو شيت
لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في كتبهم فذمهم الله تعالى بدفعهم الحق تكذيبا وافتراء
وادعايهم الباطل بعدما بان التحدي افكهم وانهم عجزة عن سورة مثله وذكرنا معنى الاساطير
في سورة الانعام واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية قال النضر بن الحارث
اللهم ان كان الذي يقراه (يقوله) محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السما كما امطرتها على قوم
لوط او ايتنا بعذاب اليم اي ببعض ما عذبت به الامم وانما قالوا هذا لشبهة تمكنت من نفوسهم
ولو عرفوا بطلان ما هم عليه ما قالوا مثل هذا القول مع علمهم بان الله تعالى قادر على ذلك فطلبوا
امطار الحجارة من السما اعلاما انهم على غاية الثقة في ان امر محمد ليس بحق واذا لم يكن حقا لم يصبهم
هذا البلا الذي طلبوه عند انفسهم لانهم شرطوا كونه حقا اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم المقري
انا عبد الرحمن بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا الحسن بن محمد بن اسحق نا محمد بن زكريا الغلابي

تآمروا اي تشاوروا

قوله هذا

نا العباس بن بكار قال حدثنا عامر بن عبد الله عن ابي الزناد قال قال معوية لرجل من اهل اليمن ما كان
اجهل قومك حيث قالوا ربنا باعد بين اسفارنا وحيث ملكوا امرهم امراة فقال اجهل من قومي قومك
الذين قالوا حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الاية
الا قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له وجميع المفسرين على ان هذا من قول النضر بن الحارث
وروي في الصحيحين ان هذا من قول ابي جهل اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن جعفر انا محمد بن عبد الله
بن الحكم الحافظ نا محمد بن يعقوب الشيباني نا احمد بن النضر بن عبد الوهاب نا عبيد الله بن معاذ نا
ابي نا شعبة عن عبد الحميد صاحب الزيادي سمع انس بن مالك يقول قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون رواه البخاري عن احمد بن النضر ورواه مسلم عن عبيد الله
بن معاذ قال المفسرون ما كان الله ليعذب هولاء المشركين وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قال ابن عباس
لم تعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وما كان الله معذب هولاء الكفار وفيهم المومنون يستغفرون قال ابن عباس وهم يستغفرون يعني
المومنين قال ابن الانباري وما كان الله معذبهم والمومنون بين اظهرهم يستغفرون فاوقع العموم
على الخصوص ووصفوا بصفة بعضهم وقال ابن عباس في رواية الوالبي وعطا وهم يستغفرون
اي وفيهم من قد سبق له من الله الدخول في الايمان يريد انه كان معهم قوم كان في علم الله ان يسلموا
منهم ابو سفين بن حرب وابو سفين بن الحارث بن عبد المطلب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام
وجماعة وهذا القول اختيار الزجاج قال وما كان الله معذبهم وفيهم من يول امره الى الاسلام والمراد
بالتعذيب في هذه الاية تعذيب الاستيصال ثم ذكر المشركين خاصة وانه معذبهم بالسيف غير
عذاب الاستيصال فقال وما لهم الا يعذبهم الله اي لم لا يعذبهم الله بالسيف وهم يصدون عن المسجد
الحرام يعني المومنين يمنعونهم ان يطوفوا بالبيت وما كانوا اولياه قال الحسن ان المشركين قالوا
نحن اوليا المسجد الحرام فرد الله عليهم وقال ان اولياوه الا المتقون ليس اوليا المسجد الحرام الا
المتقون الكفر والشرك والفواحش ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك قوله عز وجل وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكا وتصدية المكا الصفير يقال مكا يمكو مكا ومكوا اذا جمع يديه ثم صفر فيهما
والتصدية التصفيق وهو ضرب اليد على اليد قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت
عراة يصفرون ويصفقون وقال الزجاج اعلم الله انهم كانوا مع صدهم اولياه المسجد الحرام
كان تقربهم الى الله بالتصفير والتصفيق قال ابن عباس والانباري المكا والتصدية ليسا بصلوة
ولكن الله تعالى اخبر انهم جعلوا مكان الصلوة التي امروا بها المكا والتصدية فالزمهم ذلك اعظم

الاوزار وقوله فذوقوا العذاب يعني عذاب السيف يوم بدر بما كنتم تكفرون تجحدون توحيد الله عز وجل
قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية قال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثنى عشر رجلا ابو جهل بن هشام واخوه الحرث والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة ومنبه ونبيه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود
والعباس بن عبد المطلب وقوله ليصدوا عن سبيل الله ليمنعوا الناس عن الايمان بتوهين الدين
والطعن في الاسلام ثم اخبر بما في الاية ان عاقبة انفاقهم الحسرة وكونهم مغلوبين والحشر الى
النار وهو قوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب اي انما يحشرون
اليها للتمييز بين الكافر والمومن بان يجعل الكفار في جهنم وهو قوله ويجعل الخبيث بعضه على
بعض يعني في جهنم يضيقها عليهم فيركمه جميعا الركم جمعك شيئا فوق شي حتى يصير مركوما كما
كالرمل والسحاب اي يجمع الخبيث حتى يصير كالسحاب المركوم وهو ان بعضهم يكون فوق بعض
في النار مجتمعين فيها وهو قوله فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون لانهم اشتروا باموالهم عذاب
الله في الاخرة قوله عز وجل قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه ان ينتهوا عن تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم
وقتاله والشرك بالله يغفر لهم ما قد سلف تقدم منهم من الزنا والربوا والشرك والقتل واذا اسلم
الكافر الحربي كان كيوم ولدته امه قال يحيى بن معاذ في هذه الاية ان توحيدا لم يعجز عن هدم ما قبله
من كفر ارجو ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب وان يعودوا الى القتال فقد مضت سنة الاولين
بنصر الله ورسله ومن آمن على من كفر وقاتلوهم يقول قاتلوا الكفار حتى لا تكون فتنة شرك
بالله وكفر ويكون الدين كله لله ويكون الدين خالصا ليس فيه شرك يعني في جزيرة العرب لا يعبد
غير الله فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله بما يعملون بصير عالم باعمالهم يجازيهم مجازاة البصير
وان تولوا عن الايمان وابوا ان يدعوا الشرك فاعلموا ان الله موليكم ناصركم وهذا تطييب لنفوس
المومنين عند اعراض الكافرين بان العاقبة لهم لان الله ناصرهم ومعينهم وهو قوله نعم المولى ونعم
النصير قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شي اي اخذتموه من اموال المشركين قسرا فان لله
خمسه هذا افتتاح كلام لان الاشياء كلها لله وقوله وللرسول كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس الخمس
من الغنيمة يصنع فيه ما شاء واما اليوم فانه يصرف الى مصالح المسلمين والامام السلاح والكراع
وقوله ولذي القربى هم بنو هاشم وبنو المطلب خاصة دون ساير قريش يقسم بينهم خمس الخمس حيث
كانوا للذكر مثل حظ الانثيين وهم الذين حرمت عليهم الصدقة المفروضة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله اغناكم عن اوساخ الناس بهذا الخمس اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
انا الربيع انا الشافعي انا مطرف بن مازن عن معمر بن راشد عن ابن شهاب قال اخبرني محمد بن

جبير بن مطعم عن ابيه قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوي القربى بين بني هاشم وبني المطلب
اتيته انا وعثمن بن عفان رضي الله عنه فقلنا يا رسول الله هولاء اخواننا من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك
الذي وضعك الله منهم ارايت اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما قرابتنا وقرابتهم واحدة فيهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد هكذا وشبك بين اصابعه وقوله
واليتامى هم اطفال المسلمين الذين هلك اباوهم والمساكين قال ابن عباس يريد المحتاجين وهم اهل الفاقة
والحاجة من المسلمين وابن السبيل المنقطع في سفره فلا يترك صنف من هذه الاصناف بغير حظ في قسمة ذكرنا
الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على بعض بمقدار الحاجة هذا الذي كيفية قسمة الخمس من الغنيمة وهي المذكورة
في القران والباقي اربعة اخماس وهي للغانمين الذين باشروا القتال للفارس منه ثلثة اسهم وللراجل سهم
عند الشافعي رحمه الله وعند ابي حنيفة رحمه الله للفارس سهمان وللراجل سهم اخبرنا محمد بن ابرهيم المزكي
انا عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى نا خالد بن عبد الله عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن
رجل من بلقين عن ابن عم له قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى قلت ما تقول
في هذا المال قال لله خمسه واربعة اخماسه لهولاء يعني المسلمين قلت فهل احد احق به من احد قال لا
ولو انتزعت سهما من جنبك لم تكن باحق من اخيك المسلم وقوله ان كنتم امنتم بالله قال الزجاج المعنى اعلموا
انما غنمتم من شي فان لله خمسه وللرسول يامرون فيه بما يريد ان كنتم امنتم بالله اي فاقبلوا ما امرتم
به في الغنيمة ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يعني قوله يسئلونك عن الانفال لان هذا انزل عليه
يوم بدر حين اختلفوا في الغنايم واذا امنوا بهذا اصدروا في امر الغنيمة عن امر الرسول صلى الله عليه وسلم
واذا اصدروا عن امره عملوا فيها بموجب هذه الاية وقوله يوم الفرقان قال الوالبي عن ابن عباس
يعني يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان
اخبرنا سعيد بن محمد الزاهد انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا احمد بن الحسين بن الجنيد نا زياد بن
ايوب نا هشيم نا اسمعيل بن سالم سمعت الشعبي يقول ليلة سبع عشرة من شهر رمضان
ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان وقوله والله على كل شي قدير قال ابن عباس قدير على نصركم
وانتم اقلة اذلة قوله عز وجل اذ انتم بالعدوة الدنيا قال ابن السكيت عدوة الوادي وعدوته
جانبه والجمع عدى وعدي والدنيا تانيث الادنى وضدها القصوى وهي تانيث الاقصى وما
كان من النعوت على فعلى من بنات الواو [illegible] ثم [illegible] فان العرب تحوله الى الياء نحو الدنيا من دنوت
والعليا من علوت لانهم يستثقلون الواو مع ضم الاول وليس في هذا اختلاف الا ان اهل الحجاز
قالوا القصوى فاظهروا الواو وهو نادر وغيرهم يقولون القصيا قال المفسرون اذ انتم نزول
بشفير الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم نزول بشفير الوادي الاقصى الى مكة وكان الجمعان

قدنن لا الوادي الذي ببدر على هذه الصفة والركب يعني العير ابا سفين واصحابه اسفل منكم
في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر ولو تواعدتم للقتال لاختلفتم في الميعاد لكثرتهم وقلتكم ولكن
جمعكم الله من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا اي في علمه وحكمه وهو انه اراد ان يعز الاسلام
واهله ويذل الشرك واهله ليهلك من هلك عن بينة اكثر اهل العلم على ان المراد بالهلاك ههنا
الكفر والضلال وبالحيوة الاهتدا والدين والمعنى ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وقطعت
عذره ويومن من آمن على مثل ذلك وهو قوله ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع لدعايكم
عليم بنياتكم قوله عز وجل اذ يريكهم الله يا محمد في منامك قليلا اي في عينك التي هي موضع النوم
قال ابن عباس اذ يريكهم يا محمد في منامك قليلا لتخبر بهم وتجتري عليهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم
لجبنتم وتاخرتم عن حربهم ولتنازعتم اختلفتم فيما بينكم ولكن الله سلم سلمكم من المخالفة
والفشل انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل لما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين المومنين قال ابن
مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة
فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال الفا وقوله ويقللكم في اعينهم قال ابن عباس ليجترئوا عليكم
ولا ينهزموا وقال الكلبي استقل المومنين المشركين والمشركون المومنين ليجتري
بعضهم على بعض ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر المسلمين على المشركين والى الله ترجع الامور
قال ابن عباس وبعد هذا الى مصيركم فاكرم اوليائي واعاقب اعدائي يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم فية فاثبتوا ~~قال الكلبي اذا لقيتم جماعة العدو فاثبتوا~~ قال الكلبي اذا لقيتم جماعة العدو
فاثبتوا لعدوكم واذكروا الله كثيرا قال قتادة امر الله بذكره اشغل ما يكونون عند الضراب
بالسيف وقال غيره اراد بالذكر ههنا الدعاء بالنصر والظفر واطيعوا الله ورسوله فيما
يامركم به ولا تنازعوا لا تختلفوا فيما بينكم فتفشلوا فتجبنوا عن عدوكم وتذهب ريحكم جلدكم
وحدكم وقال مجاهد نصرتكم وقال السدي جراتكم وقال الاخفش دولتكم والريح ههنا كناية
عن نفاذ الامر وجريانه على المراد والعرب تقول هبت ريح فلان اذا اقبل امره على ما يريد
وركدت ريحه اذا ادبر امره وقال ابن زيد وقتادة يعني ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح
يبعثها الله يضرب بها وجوه العدو ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا قوله عز وجل
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الاية قال جماعة المفسرين يعني قريشا خرجوا من مكة
ليحموا عيرهم فخرجوا معهم بالقينات والمعازف يشربون الخمور وتعزف عليهم القينات فذلك
قوله بطرا ورياء الناس قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار

الجميل ليرى مع ابطان القبيح يقال راأى يراأى رياء ومراأة قال قتادة هولاء اهل مكة خرجوا
ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها لتحادك
ورسولك فنهى الله المومنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصرة الدين
وقوله ويصدون عن سبيل الله اي بمعاداة المسلمين وتكذيب الداعي اليها قال ابن عباس يضلون
عن دين الله والله بما يعملون محيط اي انه عالم بما يعملون فيجازيهم بذلك قوله عز وجل واذ زين لهم
الشيطان اعمالهم قال الكلبي يعني مسيرهم الى بدر وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وذلك انهم
لما اجمعوا المسير خافوا بني كنانة لانهم كانوا يطلبونهم بدم فاتاهم ابليس في صورة سراقة بن
مالك الكناني وقال انا جار لكم على بني كنانة وذلك قوله واني جار لكم اي حافظ لكم منهم فلا يصل اليكم من
جهتهم مكروه فلما تراءت الفيتان التقى الجمعان من المسلمين والمشركين وصارتا بحيث رأى احدهما
الاخر رأى ابليس جبريل ينزل ومعه الملائكة فولى مدبرا وهو قوله نكص على عقبيه يقال نكص
ينكص نكوصا اذا تاخر عن الشي وجبن قال ابن عباس رجع موليا وقال ابن قتيبة رجع القهقرى
قال الكلبي كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذا بيد الحرث بن هشام فراى
الملائكة حين نزلت من السماء فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة افرارا من غير قتال فقال
اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله ودفع في صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس قال قتادة صدق
عدو الله في قوله اني ارى ما لا ترون وكذب في قوله اني اخاف الله والله ما به مخافة الله ولكن علم انه
لا قوة له فاوردهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله لمن اطاعه وقال عطا اني اخاف الله ان يهلكني فيمن
يهلك قوله عز وجل اذ يقول المنافقون قال ابن عباس من الاوس والخزرج من اهل المدينة والذين
في قلوبهم مرض قوم من قريش كانوا قد اسلموا ولم يهاجروا وخرجوا مع من خرج من مكة لقتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان محمد في كثرة خرجنا اليه فلما راوا قلة عدد المسلمين قالوا
غر هولاء دينهم اذ خرجوا مع قلة عددهم لحرب قريش مع كثرتهم ولا يشكون في ان قريشا
تغلبهم قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به ويرضى بقضايه
فان الله عزيز قوي يفعل باعدايه ما يشاء حكيم في خلقه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
يعني الذين قتلوا ببدر يضربون وجوههم اذا اقبلوا الى المسلمين وادبارهم اذا ولوا
وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق قال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت وقال الحسن
كان مع الملائكة مقامع كلما ضربوا التهبت النار في الجراحات فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك
اي ذلك العذاب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم بما كسبتم وجنيتم من قبايح اعمالكم وان الله ليس بظلام
للعبيد لا يظلم عباده بعقوبتهم على كفرهم وان كان كفرهم مخلوقا له لان له بظلام ان يتصرف في مملوكه

كما شاء فيستحيل نسبة الظلم اليه قوله عز وجل كداب آل فرعون قال الزجاج معناه عادة هولاء في
كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم قال ابن عباس هو ان آل فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه
كذلك هولاء جاءهم محمد بالصدق والدين فكذبوه وجحدوا نبوته فانزل الله بهم عقوبته كما انزل
بآل فرعون وذلك قوله كفروا بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي قادر لا يغلبه شي شديد
العقاب لمن كفر به وكذب رسله قوله عز وجل ذلك بان الله اي ذلك الاخذ والعقاب بان الله
لا يغير ما انعم به على قوم لو لم يغيروا هم بالكفران وترك الشكر فاذا غيروا هم غير الله ما بهم
فسلبهم النعمة واخذهم بالعقاب قال السدي النعمة التي انعمها الله عليهم محمد صلى الله عليه وسلم
انعم الله به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار كداب اي كصنيع آل فرعون كذبوا
بآيات ربهم يعني اهل مكة كذبوا بمحمد والقران كما كذبوا هم بموسى والتورية فاهلكناهم بذنوبهم
من اهل مكة اهلكهم الله ببدر واغرقنا آل فرعون ذكر عقوبة الفريقين لما اشبه فعل احدهما
بفعل الاخر وكل من الفريقين كانوا ظالمين ثم ذكر اليهود فقال ان شر الدواب عند الله اراد
بالدواب الانس خاصة كانه قال ان شر الناس عند الله الذين كفروا قال الكلبي ومقاتل يعني يهود
قريظة منهم كعب بن الاشرف واصحابه وهم الذين قال الله تعالى الذين عاهدت منهم اي من
اليهود ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي كلما عاهدتهم نقضوا العهد ولم يفوا به وهم لا يتقون
نقض العهد فاما تثقفنهم في الحرب قال الليث يقال ثقفنا فلانا في موضع كذا اي اخذناه قال
الزجاج ومعناه الادراك بسرعة قال اي تاسرنهم في الحرب قال مقاتل اي تدركنهم في القتال
واسرتهم فشرد بهم من خلفهم التشريد التنفير والتفريق والمعنى فرق بهم جمع كل ناقض
اي انكل بهم فعلا من القتل والتنكيل تفرق عنك من خلفهم من اهل مكة واهل اليمن قال ابن عباس
نكل بهم تنكيلا يشرد غيرهم من ناقضي العهد لعلهم يذكرون النكال فلا ينقضون العهد والتاويل
فشرد بقتلهم والانكار فيهم من بعدهم يكن ذلك تخويفا لهم من نقض العهد فلا ينقضوا قوله عز وجل
واما تخافن من قوم قال ابن عباس تعلمن من قوم خيانة نقضا للعهد فانبذ اليهم انبذ عهدهم الذي
عاهدتهم عليه اليهم يقول ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا
فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم لتكون انت وهم في العلم بالنقض على استواء فلا يتوهموا
انك نقضت العهد بنصب الحرب وهذا معنى قوله على سواء ان الله لا يحب الخائنين الذين
يخونون في عهودهم وغيرها قوله عز وجل ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا قال ابن الانباري معنى الاية
هو ان اوليك الذين انهزموا يوم بدر قد اشفقوا من هلكة تنزل بهم فلما لم تنزل طغوا وبغوا
فقال الله تعالى لا تحسبن انهم سبقوا بسلامتهم الان فانهم لا يعجزوننا فيما يستقبل من الاوقات

وهو قوله

وهو قوله انهم لا يعجزون ومن قرا ولا يحسبن بالياء فقال الاخفش معناه لا يحسبن النبي الذين كفروا
سبقوا وقرا ابن عامر انهم بفتح الالف على تقدير لا تحسبنهم سبقوا لانهم لا يفوتون قوله عز وجل
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة كل ما يتقوى به على حرب العدو من آلة الجهاد فهو مما عنى الله بقوله
من قوة والمفسرون يقولون يعني السلاح من السيف والرماح والقسي والنشاب اخبرنا محمد بن
ابي بكر بن المطوعي انا محمد بن احمد بن علي المقري انا احمد بن علي بن المثنى نا هرون بن معروف نا
ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث عن ابي علي عن ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي رواه مسلم عن هرون بن معروف
وقوله ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناها للغزو وهي من اقوى عدة الجهاد ترهبون به
تخيفون به عدو الله وعدوكم يعني مشركي مكة وكفار العرب واخرين من دونهم لا تعلمونهم
الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل يعني قريظة وقال السدي هم فارس وقال الحسن وابن زيد
هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وما تنفقوا من شي في سبيل الله من آلة
وسلاح وصفرا او بيضا في طاعة الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون لا تنقصون من
الثواب قوله عز وجل وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال المفسرون ان مالوا الى الصلح فمل اليه
قال الكلبي يعني قريظة وقال الحسن يعني المشركين واكثر المفسرين على ان هذا منسوخ باية السيف
وقوله وتوكل على الله اي ثق به انه هو السميع لقولكم العليم بما في قلوبكم وان يريدوا ان يخدعوك
بالصلح عنهم لتكف عنهم فان حسبك الله فان الله يتولى كفايتك هو الذي ايدك بنصره
يوم بدر وبالمومنين يعني الانصار والف بين قلوبهم يعني بين قلوب الاوس والخزرج وهم الانصار
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم للعداوة التي كانت بينهم في الجاهلية ولكن
الله الف بينهم لان قلوبهم بيده يولفها كيف شاء قال الزجاج وهذا من الايات العظام
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى قوم انفتهم شديدة ونصرة بعضهم لبعض بحيث لو لطم
رجل من قبيلة لطمة قاتل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فالف الايمان بين قلوبهم حتى قاتل
الرجل اخاه وابنه واباه قوله عز وجل يا ايها النبي حسبك الله اي في كفاية كل ما تحتاج اليه ومن اتبعك
من المومنين يعني المهاجرين والانصار اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد
بن جعفر الحافظ نا ابو بكر بن ابي عاصم نا صفوان بن المغلس نا اسحق بن بشر نا خلف بن خليفة
عن ابي هاشم الرماني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة
وثلثون رجلا وامراة ثم ان عمر اسلم فصاروا اربعين فنزل جبريل بقوله يا ايها النبي حسبك الله

ومن اتبعك من المؤمنين قال الفراء المعنى يكفيك الله ويكفي من اتبعك قال وان شئت جعلت من في موضع
رفع وهو احب الي قال الزجاج ومن رفع فعلى العطف على الله والمعنى فان حسبك الله وتابعك من المؤمنين
قوله عز وجل يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال التحريض الحث على الشي قال ابن عباس حضهم على
نصر دين الله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين يريد الرجل من المسلمين بعشرة من الكفار
في القتال وان يكن منكم ايها المؤمنون مائة رجل يغلبوا الفا من الذين كفروا وقرئ يكن بالياء والتاء
فمن قرا بالياء فلانه يراد بالمائة المذكر لانهم رجال في المعنى ومن قرا بالتاء فلتانيث لفظ المائة
وكان ابو عمرو يقرا هذا بالياء وقوله وان يكن منكم مائة صابرة بالتاء لان التانيث ههنا اشد مبالغة
حيث وصفت المائة بالصابرة ولم يقل صابرون وهناك قال يغلبوا فكان الى التذكير اقرب
وقوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب
فلا يثبتون اذا صدقتموهم القتال لانهم يقاتلون على جهالة قال الوالبي عن ابن عباس امر الله تعالى
الرجل من المؤمنين ان يقاتل عشرة من الكفار فشق ذلك عليهم ورحمهم وانزل القران خفف الله
عنكم قال الكلبي هون الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا وقرئ ضعفا وهما لغتان مثل الفقر والفقر
فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين قال ابن عباس صار الرجل بالرجلين كتب ان لا يفر رجل من عشرة
ثم قال الان خفف الله عنكم فكتب عليهم ان لا يفر مائة من مائتين وقوله باذن الله بيان انه لا يقع
الغلبة الا ان يريد الله ذلك والله مع الصابرين قال ابن عباس يريد الذين صبروا على دينهم وعلى
طاعة الله قوله عز وجل ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض اخبرنا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة
عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لما كان يوم بدر وجي بالاسرى استبقهم واستان بهم لعل الله
يتوب عليهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرم
عليهم نارا فقال العباس قطعت رحمك قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم ثم دخل
فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر رضي الله عنه وقال ناس ياخذ بقول عبد الله
ثم خرج عليهم فقال ان الله تعالى ليلين قلوب رجال فيه حتى يكون الين من اللبن وان الله تعالى
ليشدد قلوب رجال فيه حتى يكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر كمثل ابرهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وان مثلك يا ابا بكر كمثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك يا عمر كمثل موسى قال ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم الاية ومثلك يا عمر كمثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم عالة انتم اليوم عالة فلا ينفلتن منهم احد الا بفداء او ضرب عنق فانزل

الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى اخر الايات الثلث اخبرنا عبد الرحمن بن
حمدان انا ابو بكر احمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو نوح قراد نا عكرمة
بن عمار نا سماك الحنفي ابو زميل حدثني ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما كان
يوم بدر والتقوا فهزم الله تعالى المشركين وقتل منهم سبعون رجلا واسر منهم سبعون رجلا
استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر رضي الله عنهما فقال ابو بكر يا نبي الله هولاء بنو العم
والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعسى
ان يهديهم الله فيكونوا لنا عضدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت
والله ما ارى ما راى ابو بكر رضي الله عنه ولكن ارى ان تمكنني من فلان اخيه قريب لعمر فاضرب عنقه
وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله
انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هولاء صناديدهم وايمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر بن الخطاب غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاذا هو قاعد وابو بكر الصديق واذا هما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض
على اصحابك من الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة فانزل الله ما كان
لنبي ان يكون له اسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق رواه مسلم عن هناد بن السري عن ابن المبارك عن
عكرمة قال المفسرون نقول ما كان لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه من عبدة الاوثان للفداء والمن
قبل الاثخان في الارض قال قتادة كان هذا يوم بدر فاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة الاف
اربعة الاف ولعمري ما كان اثخن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ وكان اول قتال قاتل
المشركين ومعنى يثخن في الارض قال الزجاج يبالغ في قتل اعدايه وقال الفراء حتى يغلب على كثير
من الارض وقال ابن الاعرابي اثخن اذا غلب وقهر تريدون عرض الحيوة الدنيا يريدون الفداء والله
يريد الاخرة قال ابن عباس يريد لكم الجنة لولا كتاب من الله سبق ان الغنايم لك ولامتك حلال
لمسكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم هذا قول سعيد بن جبير وقتادة وفي رواية الوالبي
وابي الجوزاء عن ابن عباس وقال الحسن انهم اخذوا الفداء قبل ان يومروا به فعاب الله ذلك
عليهم وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق اني لا اعذب الا بعد النهي ولم يكن نهاهم
لعذبتكم وهذا قول ابن مسعود ومجاهد وقال ابن زيد وجماعة سبق من الله العفو عنهم وانه لا
يعذب احدا منهم شهد بدرا ولم يكن احد من المومنين ممن حضر الا احب الغنايم غير عمر جعل
لا يلقى اسيرا الا ضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا الامر ما نجا غير عمر

وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما سلم منه الا عمر رضه وقال مجاهد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر كاد ان يصيبنا في خلافك بلاء ولما نزل هذا امسكوا ايديهم عن الغنايم فنزل
قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم قال ابن عباس غفر لكم ما اخذتم من الفداء
ورحمكم لانكم اولياؤه **قوله عز وجل** يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا
صدقا واسلاما يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء نزلت في العباس وكان اسر يوم بدر ومعه عشرون
اوقية من ذهب كان خرج بها معه ليطعم الناس وكان احد العشرة الذين ضمنوا الطعام اهل بدر
ولم يكن بلغته النوبة حتى اسر فاخذت معه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه قال فكلمته
ان يجعل ذلك فداي فابى علي وقال اما شي خرجت به تستعين به علينا فلا قال فاعطاني الله
خيرا مما اخذ مني عشرين عبدا كلهم يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان
العشرين اوقية وانا ارجوا المغفرة من ربي وهو قوله يغفر لكم والله غفور رحيم **قوله عز وجل** وان
يريدوا خيانتك الايه نزلت في العباس واصحابه من الاساري قال ابن جريج اراد بالخيانة ههنا الخيانة
في الدين وهو الكفر يعني ان كفروا بك فقد خانوا الله من قبل اي كفروا بالله فامكن منهم المومنين ببدر
حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى القتال ومعاداة المومنين والله عليم بخيانة
ان خانوها حكيم في تدبيره عليهم ومجازاته اياهم **قوله عز وجل** ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين الذين هجروا قومهم وديارهم في نصرة الدين
والذين اووا ونصروا يعني الانصار اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على اعدايهم اولئك بعضهم اولياء
بعض قال المفسرون يعني في الميراث كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان الذي امن ولم يهاجر لا يرث
قريبه المهاجر وهو قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شي حتى يهاجروا تقرى بفتح الواو
بكسر الواو وفتحه وهما لغتان من الولي والوالي كالوكالة والوكالة وبابها والفتح اجود لانه اكثر
في الدين والكسر في السلطان قال ابن الانباري كان الله تعبدهم في اول الهجرة بان لا يرث المسلمين المهاجرين
اخوانهم الذين لم يهاجروا ولا يرثون هم اخوانهم ثم نسخ ذلك بقوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض **وقوله** وان استنصروكم في الدين اي ان استنصركم المومنون الذين لم يهاجروا فلا تخذلوهم
وانصروهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تغدروا ولا تنقضوا العهد **قوله عز وجل**
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض حض الله المومنين على التواصل فجعل المهاجرين والانصار اهل
ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض ثم قال الا تفعلوه قال ابن عباس
الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال ابن جريج يقول الا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة
في الارض يعني الشرك وفساد كبير وذلك انه اذا لم يتول المومن المومن توليا يدعو غيره من لا يكون

مومنا الى مثل ذلك ولم يتبرا من الكافر بما يصرفه عن كفره ادى ذلك الى الضلال والفساد
في الدين فاذا هجر المسلم اقاربه الكفار ونصر اقاربه المسلمين كان ذلك ادعى الى الاسلام وترك
الكفر لاقاربه الكفار **قوله عز وجل** والذين امنوا الى قوله هم المومنون حقا اي هم الذين حققوا ايمانهم
بما يقتضيه من الهجرة والنصرة خلاف من اقام بدار الشرك والذين امنوا من بعد وهاجروا
وجاهدوا معكم فاولئك منكم قال ابن عباس يريد الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية
وقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال جماعة المفسرين هذا نسخ للميراث بالهجرة ورد
للمواريث الى اولي الارحام وذلك انهم كانوا لا يتوارثون بالرحم انما يتوارثون بالهجرة كان الاخوان
اذا اسلما فهاجر احدهما فمات لم يرثه الذي لم يهاجر حتى فتحت مكة فرد الله الميراث الى اولي الارحام
وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اخى بين اصحابه فكانوا يتوارثون بذلك حتى نزلت
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فتوارثوا بالنسب **وقوله** في كتاب الله قال الزجاج في حكم الله ويجوز
ان يعني بالكتاب ههنا القران اي هم في فرض كتاب الله اولى بارحامهم والله بكل شي مما خلق وفرض وحد
عليم **تفسير سورة براءة** مائة وتسع وعشرون اية اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزنجاري انا احمد بن جعفر بن مالك
نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا محمد بن جعفر نا عوف عن يزيد الفارسي قال قال لنا ابن عباس
قلت لعثمن بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين فقرنتم
بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول قال
عثمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذوات العدد
وكان اذا انزل عليه الشي يدعو بعض من يكتب عنده يقول ضعوا هذه في السورة التي يذكر فيها كذي
وكذي وكانت الانفال من اوايل ما انزل بالمدينة وبراءة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة بقصتها
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها وظننا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب
بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول **اخبرنا** محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى
انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة الجمحي نا ابو الوليد نا شعبة نا ابو اسحق قال سمعت البراء يقول
اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة انزلت براءة رواه البخاري عن ابي
الوليد **قوله عز وجل** براءة من الله الاية قال المفسرون اخذت العرب تنقض عهودا بينها وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره الله ان ينقض عهودهم قال الزجاج اي قد برئ الله ورسوله من اعطايهم
العهود والوفاء اذا نكثوا والخطاب في عاهدتم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمتولي العقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم ادخلوا في الخطاب لانهم راضون بفعله **وقوله** فسيحوا في الارض اربعة
اشهر يقال ساح يسيح سياحة وسيوحا قال الزجاج معناه اذهبوا فيها واقبلوا وادبروا قال المفسرون

هذا اجل من الله للمشركين اربعة اشهر فمن كانت مدة عهده اكثر من اربعة اشهر حطه الى الاربعة
ومن كانت مدته اقل من اربعة اشهر رفعه الى الاربعة قال الزهري الاربعة اشهر شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال قال ابن عباس في رواية الوالبي حد الله للذين عاهدوا عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اشهر يسيحون فيها حيث ما شاؤوا واجل من ليس له عهد انسلاخ
الاشهر الحرم فاذا انسلخ الاشهر الحرم امره بان يضع السيف فيهم حتى يدخلوا في الاسلام وقوله
واعلموا انكم غير معجزي الله قال ابن عباس حيث ما كنتم وحيث ما توجهتم لا تعجزوا الله عن نقمته فيكم وقال
الزجاج اي وان اجلتم هذه الاربعة الاشهر فلن تفوتوا الله وان الله مخزي الكافرين بالقتل في الدنيا
والعذاب في الاخرة والاخزاء الاذلال بما فيه من الفضيحة والعار قوله عز وجل واذان من الله ورسوله
الاية الاذان الاعلام وهو اسم من الايذان يقال اذن ايذانا واذانا وقوله الى الناس اي للناس يقال
هذا اعلام لك واليك واراد بالناس المؤمنين والمشركين لان الكل داخلون في هذا الاعلام يوم الحج
الاكبر اختلفوا فيه فقال عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس ومجاهد انه يوم
عرفة ونحو هذا روى المسور بن مخرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه سعيد بن محمد
الزاهد انا محمد بن عبد الله بن الفضل انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن حموية ويحيى بن محمد بن يحيى
قالا نا عبد الرحمن بن المبارك العيشي نا عبد الوارث بن سعيد نا ابن جريج عن محمد بن قيس عن المسور
بن مخرمة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان
هذا يوم الحج الاكبر وذكر الحديث وقال ابن عباس في رواية عطاء يوم الحج الاكبر يوم النحر وهو قول
الشعبي والنخعي والسدي وسعيد بن جبير ورواية ابن ابي اوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا محمد بن
ابرهيم المزكي انا ابو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي نا احمد بن سعيد بن شاهين نا محمد بن بكار نا حفص بن عمر قاضي
حلب عن سليمن الشيباني عن عبد الله بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاضحى هذا يوم الحج الاكبر ومعنى
الحج الاكبر الحج بجميع اعماله والحج الاصغر العمرة وقال قوم يوم الحج الاكبر حين الحج ايامه كلها كما يقال يوم الجمل
ويوم صفين ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب من هذه الحروب دامت اياما كثيرة
وقوله ان الله بري من المشركين اي من عهد المشركين فحذف المضاف ورسوله رفع بالابتدا وخبره
مضمر على معنى ورسوله ايضا بري قال المفسرون لما فتح الله مكة سنة ثمان من الهجرة وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وارجف المنافقون الاراجيف جعل المشركون ينقضون عهودهم فامر الله
تعالى رسوله بالقاء عهودهم اليهم فلما كانت سنة تسع بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا
على الموسم ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براءة ليقراها على اهل الموسم فلما سار دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن بذلك في الناس اذا

اجتمعوا الخروج على علي على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر رضه بذي الحليفة
فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بابي انت وامي انزل في شاني شي قال لا ولكن لا يبلغ
عني غيري او رجل مني اما ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول
الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي ليؤذن ببراءة وذكر الزجاج السبب في توليه علي تلاوة براءة
قال ان العرب جرت عادتها في عقد عهودها ونقضها ان يتولى ذلك عن القبيلة رجل منها وكان
جايزا ان تقول العرب اذا تلا عليها نقض العهد من الرسول من هو من غيره هذا خلاف
ما يعرف فينا في نقض العهود فازاح النبي صلى الله عليه وسلم العلة في ذلك وشرح عمرو بن بحر الجاحظ
هذه القصة فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضه اميرا على الحاج وولاه الموسم وبعث
عليا يقرا على الناس ايات من سورة براءة وكان ابو بكر الامام وعلي المؤتم به وكان ابو بكر الخطيب
وعلي المستمع وكان ابو بكر الدافع ولم يكن لعلي ان يدفع حتى يدفع ابو بكر واما قوله صلى الله عليه
لا يبلغ عني الا رجل مني فان هذا ليس بتفضيل منه لعلي على غيره ولكن عامل العرب على مثل
ما كان بعضهم يتعارفه من بعض كعادتهم في عقد الحلف وحل العقد كان لا يتولى ذلك الا السيد
منهم او رجل من رهطه دنيا كاخ او عم فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا القول ويدل
على هذه الجملة الحديث الصحيح الذي اخبرناه عمرو بن ابي عمرو المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن
يوسف انا محمد بن اسمعيل البخاري نا عبد الله بن يوسف نا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب
اخبرني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة في المؤذنين
بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال ابو
هريرة فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان وقوله فان تبتم رجع الى خطاب المشركين يريد فان رجعتم عن الشرك
وان توليتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله لا تعجزونه عن تعذيبكم ولا تفوتون بانفسكم
من ان يحل بكم عذابه في الدنيا ثم اوعدهم بعذاب الاخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم قوله عز وجل
الا الذين عاهدتم من المشركين قال المفسرون استثنى الله تعالى طايفة وهم بنو ضمرة حي
من كنانة امر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم وكان قد بقي لهم من مدة عهدهم تسعة اشهر وقوله
ثم لم ينقصوكم اي من شروط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا لم يعاونوا عليكم عدوا فاتموا
اليهم عهدهم الى مدتهم اي الى انقضاء مدتهم ان الله يحب المتقين يحب من اتقاه بطاعته واجتناب
معاصيه قوله عز وجل فاذا انسلخ الاشهر الحرم اي مضى وذهب وذهابها بانسلاخ المحرم
فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم اي في الحل والحرم وخذوهم بالاسر واحصروهم قال ابن عباس

يريد ان تحصنوا فاحصروهم والحصر ههنا المنع عن الخروج من محيط واقعدوا لهم كل مرصد اي على
كل طريق ياخذون فيه والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة
المفروضة واتوا الزكوة من الاموال العين والمواشي والثمار فخلوا سبيلهم حتى يذهبوا حيث شاءوا
ان الله غفور لمن تاب وامن رحيم به وان احد من المشركين الذين امرتك بقتلهم استجارك طلب منك
الامان والجوار فاجره من القتل حتى يسمع كلام الله القران وما امر به ونهى عنه ثم ابلغه مامنه
الموضع الذي يامن فيه ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي الامر ذلك وهو ان يعرفوا ويجاروا لجهلهم
فربما يعرفون فيسلمون ثم قال على وجه الانكار كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله
اي لا يكون لهم عهد وهم يغدرون وينقضون الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهم بنو ضمرة
الذين ذكرنا فما استقاموا لكم في وفاء العهد فاستقيموا لهم على الوفاء باتمام اجلهم ان الله يحب المتقين
من اتقى الله في اداء فرايضه والوفاء بعهده لمن عاهده قوله عز وجل كيف وان يظهروا اي كيف يكون
للمشركين عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم يقدروا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يحفظوا
فيكم الا قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بافواههم يقولون كلاما حلوا وتابى قلوبهم الوفاء بما يقولون
واكثرهم فاسقون كاذبون ناقضون للعهد اشتروا بايات الله ثمنا قليلا استبدلوا بالقران
متاع الدنيا فصدوا عن سبيله فاعرضوا عن طاعته انهم ساء ما كانوا يعملون من اشترايهم الكفر
بالايمان ثم ذمهم بترك المراقبة للعهد والذمة للمؤمنين بقوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة
واولئك هم المعتدون المجاوزون للحلال الى الحرام بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة قال ابن مسعود امرتم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة فمن لم يزك فلا صلاة له قال ابن
زيد يرحم الله ابا بكر ما كان افقهه ابى الله ان يقبل الصلوة الا بالزكوة وقال المفسرون المواخاة
بين المسلمين موقوفة على فعل الصلوة والزكوة مع الشهادة لان الله تعالى قال فان تابوا واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ونفصل الايات نبينها لقوم يعلمون انها من
عند الله قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم جمع يمين بمعنى القسم يعني مشركي قريش يقول ان نقضوا
عهودهم يقال نكث العهد اذا نقضه ونكث يمينه اذا خالف موجبها وقوله عز وجل وطعنوا في دينكم
اي عابوا دينكم قال الزجاج وهذه الاية توجب قتل الذمي اذا طعن في الاسلام لان العهد معقود
عليه ان لا يطعن فان طعن فقد نكث وقوله وقاتلوا ائمة الكفر يعني رؤس قريش وقادتهم
وهم ابو جهل وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وابو سفين بن حرب وسهيل بن عمرو والاصل
في ائمة المد لانها جمع امام مثل مثال وامثلة ولكن لما اجتمعت الميمان ادغمت الاولى
في الثانيه والقيت حركتها على الهمزة فصارت ائمة فابدلت من الهمزة المكسورة ياء

كراهة لاجتماع الهمزتين وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرا بهمزتين راعى الاصل وليس
بالوجه وقوله انهم لا ايمان لهم قال لا عهود لهم والمعنى لا ايمان لهم صادقة لانه قد اثبت لهم الايمان في قوله
قوله وان نكثوا ايمانهم فالمنفي غير المثبت ومن قرا بالكسر فقال الفراء يريد انهم كفرة لا اسلام لهم
قال وقد يكون المعنى لا تؤمنوهم فيكون مصدرا قولك امنته ايمانا وهذا هو الوجه لان المشرك لا يقر على دينه
فلا يؤمن كما يؤمن اهل الذمة فالايمان ههنا يراد به الذي هو ضد التخويف فان جعلته الذي هو ضد
الكفر كان تكريرا لان قوله ائمة الكفر يدل على انه لا ايمان لهم وقوله لعلهم ينتهون قال ابن عباس | نقال ع
كي ينتهوا عن الشرك بالله ثم حض المؤمنين على قتالهم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهذا يدل على ان
قتال الناكثين اولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم عن النكث واراد بنكث اليمين
ههنا انهم نقضوا عهد الصلح بالحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهم كانوا حلفاء رسول الله | مسلم
وهموا باخراج الرسول يعني حين اجتمعوا في دار الندوة للمكر به وهم بدءوكم اول مرة
يعني بالقتال يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستاصل محمدا ومن معه
وقال جماعة من المفسرين اراد انهم قاتلوا حلفاءك خزاعة فبدءوا بنقض العهد وقوله اتخشونهم اي
اتخافون ان ينالكم من قتالهم مكروه فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه فتكروه عذاب الله احق
ان يخشى في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين مصدقين بعقاب الله وثوابه ثم وعدهم النصر بقوله قاتلوهم
يعذبهم الله بايديكم اي بقتلهم بسيوفكم ورماحكم ويخزهم يذلهم بالقهر والاسر وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مؤمنين قال ابن عباس والسدي ومجاهد يعني بني خزاعة وذلك ان قريشا اعانت
بني بكر عليهم حتى نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وذلك ان الصريخ اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وانشده شعر ان قريشا اخلفوك الموعدا | الموعدا
ونقضوا ميثاقك المؤكدا وبيتونا بالحطيم هجدا نتلوا القران ركعا وسجدا فانصر هداك الله | نصرا اعتدا
وادعوا عباد الله ياتوا مددا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وغضب
لهم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى صدور خزاعة وهو قوله ويذهب غيظ قلوبهم يعني
كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا عليهم ويتوب الله على من يشاء يعني المشركين كابي سفين وعكرمة | من جـ
بن ابي جهل وسهيل بن عمرو تاب الله عليهم وهداهم للاسلام والله عليم بنيات المؤمنين حكيم فيما قضى
ثم رجع الى خطاب المنافقين فقال ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اي العلم
الذي يجازي عليه وهو العلم بالشي بعد وجوده ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
وليجة قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين يتخذونهم فيفشون اليهم اسرارهم ووليجة الرجل
من يختص بدخلة امره دون الناس الواحد والجميع فيه سواء قال ابن عباس ولم يتخذوا اولياء من

المشركين قوله عز وجل ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الاية لما اسر العباس يوم بدر عيّره
المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم فقال انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فرد الله ذلك عليه بهذه الاية
ومعنى ما كان لهم ذلك انه اوجب على المسلمين منعهم من ذلك واكثر المفسرين حملوا العمارة هاهنا على
دخول المسجد الحرام والقعود فيه قال الحسن يقول ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا اهل المسجد الحرام
وذهب اخرون الى العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب وهذا ايضا محظور على الكافر
يمنع منه حتى لو اوصى به لم تقبل وصيته وقرا ابو عمرو مسجد الله على التوحيد لقوله وعمارة
المسجد الحرام وقال الفراء ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد وقوله شاهدين
على انفسهم بالكفر قال ابن عباس شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم لاصنامهم اولئك حبطت اعمالهم
لانها لغير الله وقال الزجاج كفرهم اذهب ثواب اعمالهم ثم ذكر اهل عمارة المساجد فقال انما يعمر
مساجد الله الاية اخبرنا احمد بن الحسن الحيري نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا ابو عتبة احمد بن الفرج
نا بقية نا ابو الحجاج عن عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر اخبرنا ابو سعد بن ابي رشيد العدل انا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا احمد بن عبد
الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون عن محمد بن مطرف عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزلا في الجنة كلما غدا او راح
انا عبد الرحمن بن الحسن بن علي التاجر انا ابو الحسن علي بن عمر الحربي نا ابو عبد الله سلمن بن
جابر نا الحسن بن العلاء القشيري نا عبد الصمد بن حسان نا سفين الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المساجد سوق من اسواق الاخرة فمن دخلها كان ضيف الله فجزاؤه المغفرة
وتحيته الكرامة عليكم بالارتاع قالوا يا رسول الله وما الارتاع قال الدعاء والرغبة الى الله تعالى اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر بن مالك نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا عبد
الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي نا عبد الحميد بن جعفر عن ابيه عن محمود بن لبيد عن عثمن بن عفان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له مثله في الجنة رواه مسلم
عن محمد بن المثنى عن الضحاك بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر
انا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد الدقاق نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا سليمن الشرحبيلي نا مروان
بن معوية نا كثير المؤذن انه سمع عطاء بن ابي رباح يقول قالت عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بنى مسجدا ولو قدر مفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة قالت قلت يا رسول الله وهذه المساجد
التي بطريق مكة قال وتلك قال اهل المعاني في هذه الاية ان من كان بهذه الصفة التي ذكرها من الايمان

بالله واقامة الصلوة وما بعدها كان من اهل عمارة المسجد وليس المعنى ان من عمرها كان بهذه الصفة
غير انه قل من يعمرها الا وقد يجمع هذه الصفات وقوله ولم يخش الا الله اي لم يخف في باب الدين الا
الله ولم يترك امر الله لخشية غيره فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اي فاولئك هم المهتدون
وعسى من الله واجبة والمهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي الى الجنة قوله عز وجل اجعلتم سقاية
الحاج الاية اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل نا ابو بكر محمد بن عبد الله الحافظ انا محمد بن شريك
الاسفرايني نا عثمن بن سعيد نا ابو توبة نا معوية بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام
قال حدثني النعمن بن بشير قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما ابالي ان لا اعمل عملا
بعد الاسلام الا ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام.
وقال اخر الجهاد في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر رضي الله عنه وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم
فيه فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام الاية الى اخرها رواه مسلم عن حسن بن
علي الحلواني عن ابي توبة وقال ابن عباس في رواية الوالبي قال العباس بن عبد المطلب حين اسر يوم
بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج ونفك العاني
فانزل الله تعالى هذه الاية والسقاية مصدر كالسقي وسقاية الحاج سقيهم الشراب قال الحسن وكان
نبيذ زبيب يسقون الحاج في الموسم وقوله وعمارة المسجد الحرام قال ابن عباس يريد تجميره وتخليقه
كمن امن اي كايمان من امن يقول الله منكرا عليهم اسويتم بين سقي الحاج وعمارة المسجد الحرام وبين
ايمان المؤمنين لا يستوون عند الله في الثواب قال ابن عباس اخبر ان عمارتهم المسجد وقيامهم على السقاية
لا ينفعهم مع الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه والله لا يهدي القوم الظالمين
سماهم الله ظالمين بشركهم ثم نعت المهاجرين فقال الذين امنوا الى قوله اعظم درجة عند الله اي
من الذين افتخروا بعمارة البيت وسقي الحاج ومن كل احد واولئك هم الفائزون الذين ظفروا بامنيتهم
من الخير يبشرهم ربهم برحمة منه قال الزجاج يعلمهم في الدنيا ما لهم في الاخرة من الرحمة والرضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم النعيم نقيض البوس وهو لين العيش والمقيم الدايم الذي لا يزول قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء الاية قال ابن عباس كان قبل فتح مكة من امن ولم يهاجر
لم يقبل الله ايمانه حتى يهاجر ا و قاربه الكفار والمعنى لا تتخذوهم اصدقاء تؤثرون المقام بين اظهرهم
على الهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا اي اختاروا وكان الكفر احب اليهم من الايمان ثم اوعد على ذلك
فقال ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس مشركون مثلهم فلما نزلت هذه الاية قالوا
يا نبي الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في الدين نقطع اباءنا وعشيرتنا وتذهب تجارتنا وتخرب

ديارنا فانزل الله تعالى قل ان كان اباؤكم الاية وقوله وعشيرتكم عشيرة الرجل اهله الادنون وقرئ
وعشيراتكم وهو ردئ قال الاخفش لا تكاد العرب تجمع عشيرة عشيرات انما يجمعونها عشاير
وقوله واموال اقترفتموها اي كسبتموها والاقتراف الكسب ومنه قوله تعالى ومن يقترف
حسنة يقول ان كانت هذه الاشياء احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا
قال ابن عباس فتربصوا بما تحبون فليس لكم عند الله ثواب في بيانكم وقوله حتى ياتي الله بامره
قال الاكثرون قالوا يعني فتح مكة يقول ان كنتم تؤثرون المقام في دوركم واهليكم وتتركون الهجرة
فاقيموا غير مثابين حتى يفتح الله مكة فيسقط فرض الهجرة والامر بالتربص امر تهديد قوله عز وجل
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في امكنة ومقامات يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
ويوم حنين اي وفي يوم حنين وهو واد بين مكة والطايف قاتل عليه نبي الله هوازن وثقيفا
بعد فتح اذ اعجبتكم كثرتكم قال قتادة كانوا اثني عشر الفا وقال مقاتل كانوا احد عشر الفا ملة م
وخمسمايه وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وقال عطاء عن ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه
من مكة الى حنين في ستة عشر الفا وكان معه رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن وقش
فتعجب لكثرة الناس فقال لن نغلب اليوم من قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه
ووكلوا الى كلمة الرجل فذلك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيا لن تنفعكم كثرتكم ولم تدفع
عنكم شيا وضاقت عليكم الارض بما رحبت اي برحبها وسعتها ضاقت عليكم فلم تجدوا فيها موضعا يصلح
لقراركم وهو قوله ثم وليتم مدبرين قال الزجاج اعلمهم الله انهم ليس بكثرتهم يغلبون انما يغلبون
بنصر الله اياهم ووكلوا ذلك اليوم الى كثرتهم فانهزموا ثم تداركهم الله بنصره حتى ظفروا وذلك قوله
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين يعني الامنة والطمانينة اخبرنا ابو عبد الله محمد
بن ابرهيم المزكي انا محمد بن جعفر بن مطر انا الفضل بن حباب نا محمد بن كثير نا سفين عن ابي اسحق
سمعت البراء بن عازب يقول وجاءه رجل فقال يا ابا عمارة وليتم يوم حنين فقال اما انا فاشهد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يول ولكن عجل سرعان الناس فرشقتهم هوازن وابو سفين
بن الحارث اخذ براس بغلته البيضاء وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب رواه البخاري عن محمد ابن م
بن كثير قال الزجاج انزل الله عليهم السكينة حتى عادوا وظفروا وارا هم في ذلك اليوم من اياته ما زادهم
يقينا في الدين وهو قوله وانزل جنودا لم تروها قال ابن عباس يعني الملايكة قال سعيد بن جبير
امد الله نبيه بخمسة الاف من الملايكة وقال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان في المشركين يوم حنين
قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم اذا انتهينا الى صاحب البغلة الشهبا فتلقانا رجال بيض
الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فرجعنا وركبوا اكتافنا فذلك قوله وعذب الذين

كفروا بالقتل والاسر وسبي الاولاد وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فيهديه
الى الاسلام ولا يواخذه بما سلف منه والله غفور رحيم بمن امن قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس قال الليث النجس الشي القذر من الناس ومن كل شي يقال رجل نجس وقوم انجاس واخرى
رجل نجس وقوم نجس ورجلان نجس وامراة نجس ومنه قوله انما المشركون نجس قال ابن عباس يريد
لا يغتسلون من الجنابة ولا يتوضؤون لله ولا يصلون له فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اي
لا يدخلوا الحرم بعد سنة تسع امر المسلمون بمنع المشركين من الحج ودخول الحرم ولما منعوا من دخول
الحرم قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة ويتبايعون فالان ينقطع المتاجر ويضيق العيش فانزل الله تعالى
وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن عباس يتفضل عليكم بما هو اوسع واكثر قال مقاتل
ثم اسلم اهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا الطعام الى مكة وكفاهم الله ما كانوا يتخوفون وقوله
ان الله عليم حكيم قال ابن عباس عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم في المشركين قوله عز وجل قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر نزلت في اهل الكتاب من اليهود والنصارى ومعنى لا يومنون بالقران ومحمد عليه السلام
ولا يقرون بان اهل الجنة ياكلون ويشربون واذا كان كذلك فايمانهم غير ايمان ولا يحرمون ما حرم
الله ورسوله من الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر ولا يدينون دين الحق قال قتادة الحق هو الله ودينه
الاسلام وقال ابو عبيدة لا يطيعون الله طاعة اهل الاسلام والدين الطاعة وقوله من الذين اوتوا الكتاب
يعني اهل الكتابين حتى يعطوا الجزية وهي ما يعطيه المعاهد على عهده عن يد قال ابن عباس هو انهم
يعطونها بايديهم يمشون بها كارهين ولا يجيئون بها ركبانا ولا يرسلون بها وهو قوله وهم صاغرون
قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله قال ابن عباس في رواية العوفي ان اليهود اضاعوا التورية وعملوا
بغير الحق فنسخها الله من صدورهم ورفع التابوت عنهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه
الذي نسخ من صدورهم فنزل نور من السما فدخل جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه
من التورية فنادى في قومه قد رد الله الي التورية وطفق يعلمهم فقالوا والله ما اوتي عزير هذا
الا لانه ابن الله واختلف القرا في عزير فقروه بالتنوين وبغيره قال الزجاج الوجه اثبات التنوين
لان ابن خبر وانما يحذف التنوين في الصفة نحو قولك جاني زيد بن عمرو فيحذف التنوين لالتقاء
الساكنين فاذا كان خبرا فالتنوين اولى وقد يجوز حذفه على ضعف لالتقاء الساكنين وقد قريت
قل هو الله احد الله الصمد بحذف التنوين لسكونه وسكون اللام وقوله وقالت النصارى المسيح ابن الله ان الله م
هذا قولهم ثالث ثلثه ذلك قولهم بافواههم اي ليس فيه برهان ولا بيان انما هو قول بالفم لا معنى
تحته يضاهون قول الذين كفروا من قبل المضاهاة المشابهة وقرا عاصم بالهمز وهو لغة يقال
ضاهيت وضاهات قال مجاهد يضاهون قول المشركين حين قالوا اللات والعزى ومناة بنات الله

بالله ولا باليوم الاخر اي كايمان الموحدين لانهم لا يومنون

تعالى

وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة وقال قتادة والسدي ضاهت النصارى
قول اليهود من قبل فقالت النصارى المسيح بن الله كما قالت اليهود عزير بن الله وقوله قاتلهم الله
قال المفسرون اي لعنهم الله قال ابن الانباري المقاتلة اصلها من القتل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة
لان من لعنه الله فهو بمنزلة المقتول الهالك وقوله انى يؤفكون الافك الصرف يقال افك الرجل
عن الخير اي قلب وصرف يقول كيف يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى جعلوا لله الولد
وفي هذا تعجيب النبي صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واتباعهم الباطل قوله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله الاحبار الفقهاء والعلماء واحدها حبر وحبر والرهبان جمع راهب وهو
متنسك النصارى قال ابن عباس فقهاءهم وعبادهم وقال الضحاك علماؤهم وقراؤهم انا عمران وعلماؤهم خ
اخبرنا ابو صالح منصور بن عبد الوهاب الصوفي انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري نا عمران بن موسى بن مجاشع
نا مسروق بن المرزبان نا عبد السلام بن حرب اخبرني غطيف بن اعين الجزري عن مصعب بن
سعد عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي
اطرح هذا الوثن من عنقك قال فطرحته ثم انتهيت اليه وهو يقرا براءة فقرا هذه الاية
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قلت يا رسول الله انا لسنا نعبدهم قال اليس
يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قلت بلى قال فتلك عبادتهم
وهذا بيان ان من خالف امر الله في التحليل والتحريم كالمشرك في عبادة الله لان استحلال ما حرم
الله كفر بالاجماع وقوله والمسيح بن مريم قال ابن عباس اتخذوه ربا وما امروا في التورية والانجيل
الا ليعبدوا الها واحدا هو الذي لا اله غيره سبحانه عما يشركون تنزيها له عن شركهم قوله عز وجل
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم قال ابن عباس يخمدوا دين الله بتكذيبهم يعني انهم يكذبون به
ويعرضون عنه يريدون ابطاله بذلك ويابى الله الا ان يتم نوره الا ان يظهر دينه اي لا يفعل
الا ذلك ولو كره ذلك هو الذي ارسل رسوله اي محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى بالقران ودين
الحق الحنيفية وهي الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع الاديان وذلك عند نزول
عيسى عليه السلام وقال اهل المعاني اي بالحجة والغلبة والحجة هذا الدين اقوى الحجج والغلبة لهذا
الدين على ساير الاديان قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قال السدي
اما الاحبار فمن اليهود واما الرهبان فمن النصارى وقوله لياكلون اموال الناس بالباطل يعني كانوا
ياخذونه من الرشى في الحكم وما كانوا يصيبونه من المآكل من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يصرفون
الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله والذين يكنزون الذهب والفضة اكثر المفسرين على ان هذا
مستانف نازل في هذه الامة وقال قوم انها في الفريقين وفيهم ومعنى الكنز في كلام العرب الجمع وكل شي

جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز والمراد بهذا الكنز جمع المال الذي لا تؤدى زكوته وهو قوله ولا ينفقونها
في سبيل الله قال ابن عباس لا يؤدون زكاتها وما ادي زكوته فليس بكنز وقال ابن عمر كل مال تؤدى
زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لا يؤدى زكوته فهو كنز وان لم يكن مدفونا والكناية في ولا
ينفقونها تعود الى الفضة وترك الذهب لانه داخل في الفضة فاكتفى بذكر احدهما من صاحبه وقال ابن
الانباري لان الفضة اقرب الى العايد واعم واغلب وقوله فبشرهم بعذاب اليم اي اجعل الوعيد لهم بالعذاب
موضع البشرى بالنعيم اخبرنا ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار نا احمد
الحسن بن عبد الجبار نا الحرث بن شريح نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن
معدان بن ابي طلحة عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له
زبيبتان يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه
يده فيقضمها ثم يتبعه ساير جسده قوله عز وجل يوم يحمى عليها في نار جهنم يقال احميت الحديدة في النار
احماء حتى حميت حميا وذلك اذا اوقدت عليها قال ابن عباس يحمى عليها اي على الكنوز لان المراد بالذهب
والفضة الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال المفسرون من كان له مال في الدنيا لم يؤد
زكوته احمي دراهمه ودنانيره في نار جهنم وكوي بها هذه المواضع لا يوضع دينار مكان دينار
ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلده فيوضع بكل درهم ودينار كية على جلده وكان ابو ذر يقول
بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في اجوافهم ولهذا المعنى
الذي اشار اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وكان
ابو بكر الوراق يقول خصت هذه المواضع لان صاحب المال اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى
ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه ظهره اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي
انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته
الا جمع له يوم القيمة صفايح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبينه وجنباه وظهره حتى يقضي الله
بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار رواه مسلم عن ابن بزيع عن يزيد بن زريع وقوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا
الذي تكوون به هو ما جمعتم لانفسكم وبخلتم به عن حق الله فذوقوا ما كنتم تكنزون اي ذوقوا
عذاب ما كنتم تكنزون قوله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الاية قال الزجاج
اعلم الله ان عدة شهور المسلمين التي تعبدوا بان يجعلوها لسنتهم اثني عشر شهرا على منازل
القمر واستهلال الاهلة وقوله في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ قال ابن عباس في الامام الذي

عند الله كتابه يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ومعنى الحرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها باشد مما يعظم في غيرها **وقوله** ذلك الدين القيم معنى الدين
ههنا الحساب ومنه يقال الكيس من دان نفسه اي حاسبها والقيم معناه المستقيم الصحيح العدد
المستوي **وقوله** فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ابن عباس يريد تحفظوا المستقيم الصحيح من
انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فان الحسنات فيها تضعف والسيات فيها تضعف وقال قتادة
الظلم في الاشهر الحرم اعظم وزرا من الظلم فيما سواها وان كان الظلم على كل حال عظيما وقاتلوا المشركين
كافة قال ابن عباس جميعا يريد قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون
قتال جميعكم وهو قوله كما يقاتلونكم كافة قال الزجاج كافة منصوب على الحال وهو مصدر على فاعلة
كما قالوا العافية والعاقبة واعلموا ان الله مع المتقين قال تاويله انه ضامن لهم النصر **قوله عز وجل**
انما النسي زيادة في الكفر النسي في الشهور تاخير حرمة الشهر الى شهر آخر ليست له تلك
الحرمة وهو مصدر بمعنى الانساء كالنذير بمعنى الانذار والنكير بمعنى الانكار والانساء التاخير
وكانت العرب تحرم الشهور الاربعة وذلك مما تمسكت به من ملة ابرهيم واسمعيل وهم كانوا
اصحاب حروب وغارات فربما كان يشق عليهم ان يمكثوا ثلثة اشهر متواليات لا يغزون
فيها فكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمونه ويستحلون المحرم فيمكثون بذلك زمانا
ثم يردون التحريم الى المحرم ولا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم فينادي
مناد ان افعلوا ذلك لحرب او لحاجة قال ابن عباس ومعنى زيادة في الكفر انهم احلوا ما حرم الله
وحرموا ما احل الله **وقوله** يضل به الذين كفروا هذه قراة العامة وقرا اهل الكوفة يضل بضم الياء
وفتح الضاد والمعنى ان كبراهم يضلونهم بحملهم على هذا التاخير وروي عن ابي عمرو يضل به الذين
كفروا اي يضلون بذلك تابعيهم والاخذين بذلك **وقوله** يحلونه عاما ويحرمونه قال ابن
عباس اذا قاتلوا فيه احلوه وحرموا مكانه صفرا واذا لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطئوا عدة
ما حرم الله هو انهم لم يحلوا شهرا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحلال ولم يحرموا
شهرا من الحلال ولم يحرموا الا احلوا مكانه شهرا من الحرم لئلا يكون الحرم اكثر من الاربعة كما حرم
الله فيكون موافقة في العدد فذلك المواطاة وهي الموافقة يقال واطات فلانا على كذا اذا
وافقته عليه **وقوله** زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان هذا **قوله عز وجل**
يا ايها الذين امنوا ما لكم هذه الاية حث لمن تثاقل عن غزوة تبوك وذلك في زمان عسرة من الناس
وجدب من البلاد وشدة من الحر فشق على الناس الخروج الى القتال فانزل الله تعالى هذه الاية
تحرض المسلمين على ذلك قوله ما لكم استفهام معناه التوبيخ **وقوله** اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله

قال المفسرون ذلك الحساب المستقيم

اثاقلتم الى الارض اذا قيل لكم اخرجوا الى قتال العدو تثاقلتم الى الاقامة بارضكم واحببتم المقام بها يقال
نفر القوم ينفرون نفيرا ونفرا اذا خرجوا الى مكان لامر اوجب الخروج **وقوله** ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الاخرة قال ابن عباس يريد تدمتم الدنيا على الجنة فما متاع الحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد ما الدنيا
كلها الا قليل عند شي من الجنة **اخبرنا** محمد بن ابرهيم وعبد القاهر بن طاهر قالا انا محمد بن جعفر بن مطر
نا ابرهيم بن علي نا يحيى بن يحيى انا موسى بن اعين عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال سمعت
المستورد اخا بني فهر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله ما الدنيا في الاخرة
الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه هذه في اليم فلينظر بم يرجع رواه مسلم عن يحيى بن يحيى ثم توعدهم
على ترك الخروج فقال الا تنفروا قال مقاتل الا تخرجوا مع نبيكم الى الجهاد يعذبكم عذابا اليما
قال الزجاج هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد قال المفسرون هذه الاية خاصة فيمن استنفره
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفر **وقوله** ويستبدل قوما غيركم هذا استعتاب من الله لاولئك
القوم ووعيد لهم انهم ان تركوا الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله بقوم آخرين ينصر
بهم رسوله وهو قوله ولا تضروه شيا لانه لانه لا يخذله ان تثاقلتم ثم اعلمهم انهم ان تركوا
نصره فلن يضره ذلك شيئا كما لم يضره قلة ناصريه حين كان بمكة وهم به الكفار فتولى الله نصره
وهو قوله الا تنصروه فقد نصره الله اي اعانه على اعدائه اذ اخرجه الذين كفروا حين قصدوا
اهلاكه كما ذكرنا ذلك في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا **وقوله** ثاني اثنين قال الزجاج هو نصب
على الحال المعنى فقد نصره الله احد اثنين اي نصره منفردا الا من ابي بكر رضي الله عنه وهذا معنى
قول الشعبي عاتب الله تعالى اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر رضي الله عنه قال المفسرون
ثاني اثنين هو وابو بكر رضه اذ هما في الغار الغار نقب في الجبل عظيم قال قتادة وهو غار في جبل
بمكة يقال له ثور وقال مجاهد مكثا في الغار ثلثا **اخبرنا** ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد العدل
انا احمد بن جعفر بن مالك نا ابرهيم بن عبد الله نا محمد بن سنان العوقي نا همام عن ثابت عن انس
عن ابي بكر رضي الله عنهم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار يا ابا بكر ما ظنك
باثنين الله ثالثهما رواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن حبان عن همام **اخبرنا** عبد الرحمن بن
محمد الوراق نا محمد بن عبد الله بن محمد الضبي حدثني احمد بن عبيد الحافظ نا محمد بن ابرهيم نا
عمرو بن زياد نا غالب بن عبد الله القرشاني عن ابيه عن جده قال شهدت رسول الله صلعم
قال لحسان بن ثابت رضي الله عنه قلت في ابي بكر رضي الله عنه شيئا قل حتى اسمع قال قلت **شعر**
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من الخلائق لم يعدل به بدلا فتبسم رسول الله صلعم

القرشاني

وقوله اذ يقول لصاحبه يعني يقول النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه لا تحزن ان الله معنا
اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابرهيم بن محمد بن الحسن نا يونس نا ابن وهب
اخبرني عمرو بن الحارث ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال ايكم يقرا سورة التوبة قال رجل
انا اقرا فلما بلغ اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بكى ابو بكر رضه وقال انا والله صاحبه
اخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم البغوي نا وهب عبد
بن بقية انا اسحق الازرق عن سلمة بن نبيط عن نعيم بن ابي هند عن نبيط يعني ابن شريط
عن سالم بن عبيد وكان من اصحاب الصفة قال قال رجل من الانصار منا امير ومنكم امير فقال
عمر رضه واخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه سيفان في غمد لا يصطلحان ثم قال من الذي له هذه الثلثة
اذ هما في الغار من هما اذ يقول لصاحبه من صاحبه لا تحزن ان الله معنا مع من قال فبسط يد ابي بكر رضه
وضرب عليها ثم قال للناس بايعوا فبايع الناس احسن بيعة قال المفسرون قال ابو بكر رضه لما
خاف الطلب يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة فكان حزنه حزن
شفقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفا ان يطلع عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا وقال الزجاج لما اصبح المشركون اجتازوا بالغار فبكى ابو بكر رضه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال اخاف ان تقتل فلا يعبد الله بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تحزن ان الله معنا ان الله يمنعهم منا وينصرنا قال اهكذا يا رسول الله قال نعم فرقا دمع ابي بكر رضه
وسكن وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
ولكن قولوا كما قال الله صاحبي وقال الحسين بن الفضل من انكر ان يكون عمر او عثمن او احد من الصحابة
كان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب مبتدع ومن انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان كافرا لانه رد نص القران وقوله فانزل الله سكينته عليه قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
على ابي بكر رضه فاما النبي صلى الله عليه وسلم فكانت السكينة عليه قبل ذلك وقوله وايده بجنود لم تروها
قال ابن عباس وقواه بالملايكة يدعون الله له والكناية عايدة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج
ايده بملايكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه وقال مجاهد والكلبي قواه واعانه
بالملايكة يوم بدر اخبر الله انه صرف عنه كيد اعدايه وهو في الغار ثم اظهر نصره بالملايكة يوم
بدر وقوله وجعل كلمة الذين كفروا يعني كلمة الشرك السفلى لانها سفلت فبطلت وكلمة الله هي
لا اله الا الله وكلمة التوحيد العليا لانها علت فظهرت يوم بدر وهذا قول اكثر المفسرين وقال
ابن كيسان كلمة الذين كفروا ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه فلم ينالوا الظفر وكلمة الله العليا
انه ناصره وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والله عزيز في انتقامه من اهل الكفر حكيم في تدبيره

قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال اكثر المفسرين شبانا وكهولا وروى عطاء عن ابن عباس رجالة وركبانا
وروى عنه ايضا خفافا اهل الميسرة من المال وثقالا اهل العسرة وهو اختيار الزجاج قال موسرين
ومعسرين وعلى العكس من هذا قال ابو صالح خفافا من المال اي فقرا وثقالا منه اي اغنياء واختار
الفرا فقال الخفاف ذوو العسرة وقلة العيال والثقال ذوو العيال والميسرة وقال اهل المعاني
هذا عام في كل احد لانه ما من احد الا وهو ممن خف عليه الحركة او ثقل فهو ممن امر في هذه الاية
بالنفير قال عطاء الخراساني عن ابن عباس نسخت هذه الاية وما كان المومنون لينفروا كافة
وقال السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء
ولا على المرضى الاية وقوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله هذا يدل على ان الموسر يجب عليه
الجهاد بالمال اذا عجز عن الجهاد بالبدن لزمانة او علة فوجوب الجهاد بالمال كوجوبه بالبدن على
الكفاية وقوله ذلكم خير لكم اي من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم ان كنتم تعلمون ما لكم من الثواب والجزاء
قوله عز وجل لو كان عرضا قريبا نزلت في المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك والمعنى لو كان
ما دعوا اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة وسفرا قاصدا قريبا هينا لاتبعوك طمعا في المال ولكن
بعدت عليهم الشقة المسافة وقال الكلبي يعني السفر الى الشام والشقة السفر البعيد لانه
يشق على الانسان وسيحلفون بالله يعني المنافقين اذا رجعتم اليهم لو استطعنا لخرجنا معكم لو قدرنا
وكان لنا سعة في المال يهلكون انفسهم بالنفاق والكذب والله يعلم انهم لكاذبون لانهم
كانوا يستطيعون الخروج وكانوا مياسير ذوي زاد وسلاح وعدة قوله عز وجل عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال عمرو بن ميمون الاودي اثنان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يومر بهما
اذنه للمنافقين واخذه الفداء من الاسارى فعاتبه الله كما تسمعون قال سفين بن عيينة انظر
الى هذا اللطف بداه بالعفو قبل ان يعيره بالذنب قال قتادة ثم انزل بعد نسخ هذه الاية فاذا
استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شيت منهم وقوله لم اذنت لهم اي في التخلف عنك قال ابن عباس
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف يوميذ المنافقين وقوله حتى يتبين لك الذين
صدقوا الاية اي حتى تعرف من له العذر منهم في التخلف ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له
على عذر قوله عز وجل لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر الاية قال ابن عباس هذا تعيير
للمنافقين حين استاذنوا في القعود عن الجهاد وقال الزجاج اعلم الله نبيه ان علامة النفاق في ذلك
الوقت الاستيذان والا فالاستيذان من الامام في الجهاد غير مذموم والمعنى في ان يجاهدوا فحذف
في انما يستاذنك اي في القعود عن الجهاد الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم قال
ابن عباس شكوا في دينهم فهم في ريبهم يترددون في شكهم يتمادون ولو ارادوا الخروج يعني

هؤلاء المنافقين لو ارادوا ان يخرجوا معك لاعدّوا له عدّة من الزاد والماء والظهر لان سفرهم بعيد
فتركهم العدّة دليل على ارادتهم التخلف والمعنى انهم كانوا مياسير قادرين على اخذ العدّة لو
ارادوا الخروج ولكن كره الله انبعاثهم انطلاقهم وخروجهم معك يقال بعثته لامر كذا فانبعث
اي نفذ فيه وقوله فثبطهم التثبيط ردك الانسان عن الشي يفعله قال ابن عباس فخذلهم وكسّلهم
عن الخروج وقيل اقعدوا مع القاعدين قال مقاتل وحيا الى قلوبهم يعني ان الله الهمهم اسباب الخذلان
واوحى الى قلوبهم اقعدوا مع القاعدين وجوّز ان يكون بعضهم قال ذلك لبعض اعلم ان الله كره
خروجهم فقال لو خرجوا فيكم اي فيما بينكم يعني معكم ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد والشر في كل
شي قال ابن عباس يريد عجزا وجبنا اي انهم كانوا يجبّنونكم عن لقاء العدو بتهويل الامر عليكم
ولاوضعوا خلالكم اي لاسرعوا في الدخول بينكم بالتضريب والافساد والنميمة والايضاع
الاسراع وخلال الشي وسطه وقوله يبغونكم الفتنة اي يطلبون لكم العنت قال الضحاك
يخوفونكم بالعدو ويخبرونكم انكم مهزومون وان عدوكم سيظهر عليكم وفيكم سمّاعون لهم
عيون لهم ينقلون اليهم ما يسمعون منكم والله عليم بالظالمين قال ابن عباس يريد المنافقين ثم ذكر
قبيح ما فعلوا قبل هذا فقال لقد ابتغوا الفتنة من قبل طلبوا لك العنت والشر من قبل تبوك
وهو ان اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ليفتكوا به
فسلّمه الله منهم وقال جماعة من المفسرين طلبوا صدّ اصحابك عن الدين وردّهم الى الكفر وتخذيل
الناس عنك قبل هذا وقلّبوا لك الامور اجتهدوا في الحيلة عليك والكيد بك وادارة الامور
ليردوا الاسرك حتى جاء الحق حتى اخزاهم الله باظهار الحق واعزاز الدين على رغم منهم وكره
وهو قوله وظهر امر الله وهم كارهون قوله عز وجل ومنهم من يقول ائذن لي نزلت في جدّ بن
قيس المنافق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ
منهم سراري ووصفاء فقال ائذن لي في القعود عنك ولا تفتني بذكر النساء فقد علم قومي
اني مغرم بهن واني اخشى ان لا اصبر عنهن قال ابن عباس اعتل جدّ بن قيس بقوله ولا تفتني
ولم تكن له علة الا النفاق قال الله تعالى الا في الفتنة سقطوا في الشرك والاثم وقعوا بنفاقهم
وخلافهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن كيسان ارادوا اعتلالهم بالباطل هو الفتنة لا انه الشرك
والكفر وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال يمان هي محدقة بمن كفر بالله جامعة لهم قوله عز وجل
ان تصبك حسنة نصر وغنيمة تسؤهم تحزنهم وان تصبك مصيبة من القتل والهزيمة يقولوا
قد اخذنا امرنا من قبل اي تدعمنا بالحزم حين تخلفنا فسلمنا مما وقعوا فيه ويتولوا اعرضوا عن
الايمان وهم فرحون معجبون بما فعلوا قل لهم يا محمد لن يصيبنا خير وشر وشدة ورخاء الا ما كتب الله لنا

الله

عن القتال

قضى الله لنا وكتبه في اللوح المحفوظ هو مولانا ناصرنا والذي يتولى حياطتنا وعلى الله فليتوكل
المؤمنون واليه فليفوض المؤمنون امورهم على الرضا بتدبيره اخبرنا ابو بكر الحارثي انا ابو
الشيخ الحافظ انا ابن ابي عاصم نا هشام بن عمار نا سليمن بن عتبة سمعت يونس بن حلبس يحدث
عن ابي ادريس الخولاني عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لا يبلغ حقيقة الايمان
حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه قوله عز وجل قل هل تربصون بنا
اي قل للمنافقين هل تنتظرون ان يقع بنا الا احدى الحسنيين اما الغنيمة والفتح او الشهادة
والمغفرة وقد اخبرنا عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا
امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمانا بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة
او يرجعه الى منزله الذي خرج منه نائلا ما نال من اجر او غنيمة وقوله ونحن نتربص بكم
قال ابن عباس اي ننتظر بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء كما اصاب الامم
الخالية او بايدينا باذن لنا ربنا في قتلكم فنقتلكم فتربصوا انا معكم متربصون فانتظروا
مواعيد الشيطان انا منتظرون مواعيد الله من اظهار دينه قال الزجاج يقول انتم تربصون بنا
احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم احدى السوءتين قوله عز وجل قل انفقوا طوعا او كرها نزلت
في جدّ بن قيس حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به قال الفرا
والزجاج هذا لفظ امر ومعناه معنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل منكم إن؟
قال ابن عباس يريد انه لا يتقبل من اعدائه صدقاتهم ونفقاتهم انكم كنتم قوما فاسقين عاصين
لله على غير طريقة الاسلام وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم ويقبل بالياء لان النفقة بمعنى الانفاق
فيكون كقوله فمن جاءه موعظة من ربه والتقدير وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وهذا
يدل على ان الكافر لا يقبل له عمل ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى جمع كسلان مثل سكران وسكارى
وذلك انهم لا يرجون لها ثوابا وان تركوها لم يخافوا عليها عقابا ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم
يعدون الانفاق مغرما قوله عز وجل فلا تعجبك اموالهم معنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه يقول
لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد فان العبد اذا كان مستدرجا كثر ماله وولده انما يريد
الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا الكناية تعود الى الاموال دون الاولاد والمعنى ليعذبهم بها باخذ
الزكوة والنفقة في سبيل الله والمصايب فيها والتعب في جمعها والوجل في حفظها وتزهق انفسهم
وهم كافرون قال الزجاج وتخرج انفسهم وهم على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم يحلفون انهم
مؤمنون كما انتم مؤمنون وما هم منكم لانهم يبطنون الكفر ولكنهم قوم يفرقون يخافون ان يظهروا

ما هم عليه لو يجدون ملجأ مكاناً يتحصنون فيه قال ابن عباس مهرباً او مغارات جمع مغارة وهي المكان
الذي تغور فيه اي تستتر من قولهم غار الماء في الارض قال ابن عباس يعني سراديب او مدّخلاً اصله
مدتخل فابدلت التاء دالاً وادغم فيه الاولى قال قتادة سرباً وقال الحسن وجهاً يدخلونه لولّوا اليه
لرجعوا اليه وادبروا اليه وهم يجمحون يسرعون اسراعاً لا يرد وجوههم شيء مثل ما يجمح الفرس والمعنى
ان هولاء المنافقين لا بصيرة لهم في الدين ولا احتساب وانما هم كالمسخرين حتى لو وجدوا احد هذه
الاشياء التي ذكرت لاسرعوا اليه طلباً للفرار قوله عز وجل ومنهم من يلمزك في الصدقات يقال
لمزت الرجل المزه والمزه اذا عبته وكذلك همزته والهمزة واللمزة الذي يعتاب الناس ويغضهم
اي يعيبك في اخذ الصدقات وتفريقها ويطعن عليك فيها يعني المنافقين كانوا يقولون لا يعطيها محمد صلعم
الا من احب اخبرنا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى
نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي سعيد الخدري قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم قسماً اذ جاءه ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل
يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فنزلت ومنهم من يلمزك في الصدقات الاية رواه
البخاري عن عبد الله بن محمد عن هشام عن معمر قال الضحاك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم
بينهم ما اتاه الله من قليل المال وكثيره فكان المومنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله عليه واما
المنافقون فان اعطوا كثيراً فرحوا وان اعطوا قليلاً سخطوا وذلك قوله فان اعطوا منها رضوا الاية
ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا حسبنا
الله سيوتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا الى الله راغبون في الزيادة لكان خيراً لهم واعود
عليهم وهذا جواب لو وهو محذوف من اللفظ ثم بين لمن الصدقات فقال انما الصدقات يعني صدقات
الاموال للفقراء والمساكين قال ابن عباس والحسن ومجاهد وابن زيد الفقير المتعفف الذي لا يسال
والمسكين الذي يسال وقال الاصمعي الفقير الذي له ما ياكل والمسكين الذي لا شيء له وقال الشافعي
الفقراء الزمنى الضعاف الذين لا حرفة لهم واهل الحرفة الضعيفة الذي لا تقع حرفتهم من
حاجتهم موقعاً والمساكين السوال ممن له حرفة فالفقير اشدهما حالاً وهذا قول قتادة قال
الفقير الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج والفقير والمسكين الذي يجوز دفع الزكوة
اليهم من لا يفي دخله بخرجه وقوله والعاملين عليها يعني السعاة لجباية الصدقة وهولاء يعطون
من الصدقات بقدر اجور امثالهم وقوله والمولفة قلوبهم هم قوم من اشراف العرب استالفهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم ويعينوه على عدوه منهم عباس بن مرداس وعيينة بن حصن
والاقرع بن حابس كان يعطيهم سهماً من الزكوة وقد اغنى الله المسلمين عن ذلك وقوله وفي الرقاب

٢١٩

يعني وفي فك الرقاب قال ابن عباس يريد المكاتبين وسهم الرقاب موضوع في المكاتبين ليعتقوا به وقوله
والغارمين وهم الذين لزمهم الديون في غير معصية ولا اسراف وفي سبيل الله يعني الغزاة والمرابطين
ويجوز ان يعطى الغازي من الزكوة وان كان غنياً في بلده وقوله فريضة من الله يعني ان الله افترض
هذا على الاغنياء في اموالهم لهولاء والله عليم بخلقه حكيم فيما حكم فيهم قوله عز وجل ومنهم الذين يوذون
النبي الاية نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يوذون رسول الله ويبلغون حديثه الى المنافقين
ويقولون نقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له ما قلنا فيصدقنا لانه اذن فانزل الله ومنهم الذين
يوذون النبي يعني من المنافقين من يوذيه بنقل حديثه وعيبه ويقولون هو اذن يسمع من كل
احد ما يقوله ويقبله قال الحسن قالوا ما هذا الرجل الا اذن من شاء صرفه كيف شاء ليست له عزيمة
فقال الله تعالى قل اذن خير لكم اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد وروى البرجمي
اذن خير على وصف الاذن بخير ومعناه ان يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل
قولكم وقوله يومن بالله ويومن للمومنين اي يسمع ما ينزل الله عليه فيصدق به ويصدق المومنين
فيما يخبرونه اي انما يصدق المومنين لا المنافقين وقوله ورحمة للذين امنوا منكم اي وهو رحمة
لانه كان سبب ايمان المومنين وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفاً على خير كانه اذن خير ورحمة
اي مستمع رحمة ثم اوعد هولاء المنافقين فقال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم قوله عز وجل
يحلفون بالله لكم ليرضوكم اي يحلف هولاء المنافقون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول والطعن عليه
انهم ما قالوا ذلك قال الزجاج حلفوا انهم ما قالوا ما حكي عنهم ليرضوا المومنين بيمينهم والله ورسوله
احق ان يرضوه ان كانوا مومنين اي ان كانوا على ما قالوا من الايمان كان ترك عيب النبي صلى الله عليه
والطعن عليه اولى ليكونوا مومنين بقبول قوله وترك عيبه ثم اوعدهم بقوله الم يعلموا انه من يحادد الله
ورسوله قال ابن عباس من يخالف الله ورسوله بتكذيب نبيه والاظهار باللسان خلاف ما في القلب
والمحادة كالمجانبة والمخالفة والمعنى الم يعلم هولاء المنافقون ان من عادى الله ورسوله استحق العذاب
وهو قوله فان له نار جهنم الاية قوله عز وجل يحذر المنافقون الاية قال مجاهد كان المنافقون
يعيبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم ويقولون عسى الله ان لا يفشي علينا سرنا فانزل
الله هذه الاية ومعنى يحذر المنافقون الاخبار عنهم بما كانوا يخافون من هتكهم وفضيحتهم
وهو قوله ان تنزل عليهم اي على المومنين سورة تنبيهم بما في قلوب المنافقين من الحسد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والعداوة للمومنين وقوله قل استهزوا امر وعيد ان الله مخرج مظهر
ما تحذرون ظهوره ثم فعل ذلك بان اطلع النبي صلى الله عليه وسلم وعرفهم فقال ولتعرفنهم في لحن
القول قوله عز وجل ولئن سالتهم ليقولن الاية قال الكلبي ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

راجعًا من غزوة تبوك وبين يديه ثلثة نفر يسيرون فجعل رجلان منهم يستهزيان بالقران ورسول
الله والثالث يضحك فاطلع الله نبيه على ذلك فقال ولئن سالتهم اي عما كانوا فيه من الاستهزاء
ليقولن انما كنا نخوض اي في الباطل من الكلام كما يخوض الركب نقطع به الطريق ونلعب فقال الله
قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون اخبرنا ابو نصر محمد بن محمد بن عبد الله الجوزقي
انا ابو سهل بشر بن احمد بن بشر انا ابو جعفر محمد بن موسى الحلواني نا احمد بن ميمون الخياط
نا اسمعيل بن داود المخراقي نا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضه قال رايت عبد الله بن ابي
يشتد قدام النبي صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول يا محمد انما كنا نخوض ونلعب
والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون قوله عز وجل لا تعتذروا
اي لا تاتوا بعذر فما قلتم قد كفرتم بعد ايمانكم قال الزجاج قد ظهر كفركم بعد اظهاركم الايمان
ان نعف عن طايفة منكم يعني الذي ضحك قال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد يقال له
مخشي بن حمير الاشجعي انكر عليهم بعض ما سمع وجعل يسير مجانبا لهم فلما نزلت هذه الاية
بري من النفاق ويجوز ان يسمى الواحد طايفة كما يسمى الواحد باسم الجماعة وقوله نعذب طايفة
يعني الهازيين بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء قوله عز وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من
بعض قال ابن عباس اي على دين بعض والمعنى بعضهم يضاف الى بعض بالاجتماع على النفاق وانه
امرهم واحد يامرون بالمنكر بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وينهون عن المعروف عن اتباع
رسول الله والايمان به ويقبضون ايديهم عن النفقة في سبيل الله نسوا الله تركوا ما امرهم الله به
من طاعته فنسيهم فتركهم من كل خير وخذلهم في الشكاك المنافقين هم الفاسقون الخارجون
عن امر الله وطاعته ثم ذكر ما وعدهم في الاخرة فقال وعد الله المنافقين الاية ظاهرة الى قوله
كالذين من قبلكم رجع من الخبر عنهم الى مخاطبتهم وشبههم في العدول عن امر الله والاشتغال بالدنيا
بمن قبلهم والمعنى انتم كالذين من قبلكم يعني الامم الخالية ثم وصفهم بقوله كانوا اشد منكم قوة واكثر
اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم يقول رضوا بنصيبهم في الدنيا من انصبايهم في الاخرة وفعلتم
ايضا مثل ما فعلوا وهو قوله فاستمتعتم بخلاقكم كما فعلوا هم وخضتم في الطعن على الدين وتكذيب نبيكم
كما خاضوا هم في الطعن على انبيايهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا لانها لم تقبل منهم وفي الاخرة لانهم
لا يثابون عليها واولئك هم الخاسرون بفوت المثوبة والمصير الى العقوبة ثم خوفهم الله باهلاك
من قبلهم من الامم فقال الم ياتهم نبا الذين من قبلهم قال الزجاج الم ياتهم خبر الذين اهلكوا في الدنيا
بذنوبهم فيتعظوا ثم ذكرهم الى قوله وقوم ابرهيم قال ابن عباس يريد نمرود بن كنعان واصحاب
مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة ومدين اسم بلدهم والمؤتفكات يعني قرى قوم

لوط جمع مؤتفكة وهي المنقلبة وتلك القرى انقلبت فصار اعلاها اسفلها يقال افكه فانتفك اي
قلبه فانقلب اتتهم هولاء الامم رسلهم بالبينات فكذبوا بها فما كان الله ليظلمهم قال ابن عباس
ليهلكهم حتى يبعث اليهم نبيا ينذرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال الزجاج اخبر الله ان
تعذيبهم كان باستحقاقهم قوله عز وجل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قال ابن
عباس في الرحمة والمحبة والمعنى بعضهم يوالي بعضا فهم يد واحدة في النصرة يامرون بالمعروف
بكلمة لا اله الا الله وينهون عن الشرك بالله ثم ذكر ساير اوصافهم فقال ويقيمون الصلوة الى اخر الاية
قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات الى قوله ومساكن طيبة قال ابن عباس يريد قصور الزبرجد
والدر والياقوت يفوح طيبها من مسيرة خمسماية عام حدثنا ابو عثمن بن ابي نصر الواعظ املاء انا ابو
علي بن ابي موسى الفقيه انا ابو حامد محمد بن هرون الحضرمي نا ابرهيم بن سعيد الجوهري نا قرة بن حبيب
عن جسر بن فرقد عن الحسن عن عمران بن حصين وعن ابي هريرة قالا سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر من لولوة في ذلك القصر سبعون دارا من
ياقوتة حمرا في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضرا في كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا
من كل لون على كل فراش زوجة من حور العين في كل بيت سبعون مايدة على كل مايدة سبعون لونا
من الطعام في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن في كل غداة ما ياتي على ذلك كله اجمع وقوله في جنات
عدن يقال عدن بالمكان يعدن عدونا اذا اقام به ومعنى جنات عدن جنات اقامة قال عطاء عن
ابن عباس هي قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وقال الضحاك هي مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء
والشهداء وايمة الهدى والناس حولهم والجنات حولها وقال مقاتل والكلبي عدن اعلا درجة في الجنة
وفيها عين التسنيم والجنان حولها محدقة وهي مغطاة من يوم خلقها الله حتى ينزلها اهلها الانبياء
والصديقون والشهداء والصالحون وفيها قصور الدر والياقوت والذهب اخبرنا ابو بكر بن الحرث
انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر نا محمد بن عبد الاعلى نا يزيد بن
هرون انا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن مجاهد قال قرا عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر
جنات عدن فقال وهل تدرون ما جنات عدن قصر في الجنة له خمسة الاف باب على كل باب خمسة
وعشرون الفا من الحور العين لا يدخله الا نبي وهنيا لصاحب هذا القبر واشار الى رسول الله صلى الله عليه
او صديق واشار الى ابي بكر او شهيد واني لعمر بالشهادة ثم قال ان الذي اخرجني من مكة قادر
على ان يسوق الي الشهادة وقوله ورضوان من الله اكبر قال ابن عباس اكبر مما يوصف وقال الزجاج
اكبر مما هم فيه من النعم وانما صار الرضوان اكبر من الثواب لانه لا يوجد شي من الثواب الا بالرضوان
من الله اكبر من جميع ذلك اخبرنا ابو منصور البغدادي انا اسمعيل بن نجيد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد

انا امية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح بن القسم عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله انه قال
لما ادخل الله اهل الجنة الجنة قال الا اعطيكم افضل من هذا قالوا افضل من هذا قال ثم قالوا بلى قال رضواني
حدثنا اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد الحافظ انا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب نا يحيى بن محمد بن صاعد
نا الحسن بن عيسى بن ماسرجس انا عبد الله بن المبارك انا مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن
يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة
فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول لاعطينكم افضل من ذلك فيقولون ربنا واي شيء افضل من ذلك قال
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا رواه البخاري عن معلى بن اسد ورواه مسلم عن محمد بن عبد
الرحمن بن مسلم كلاهما عن ابن المبارك قوله عز وجل يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين قال ابن عباس امره الله
بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وقال ابن مسعود يجاهد بيده فان لم يستطع فبلسانه فان
لم يستطع فبقلبه وقوله واغلظ عليهم قال ابن عباس يريد شدة الانتهار والنظر بالبغضة والمقت
وقال ابن مسعود هو ان يكفهر في وجوههم وقوله يحلفون بالله ما قالوا لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان المنافقين
يسيئون فيه القول ويطعنون فيه وفي القران انكر عليهم فحلفوا ما قالوه فكذبهم الله فقال ولقد قالوا كلمة
الكفر يعني سبهم الرسول وطعنهم في الدين وقوله وهموا بما لم ينالوا هو انهم قالوا في غزوة تبوك اذا قدمنا
المدينة عقدنا على راس عبد الله بن ابي تاجا نباهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينالوا ما هموا به وقال
الكلبي والضحاك هموا ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا في مسيره من غزوة تبوك فاعلمه
الله ذلك فامر من نحاهم عن طريقه وقوله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال ابن عباس يريد
ما كانوا اغتموا حتى صارت لهم الحقد والاموال وكانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم في ضنك من عيشهم
لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فلما قدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم وذكرنا
معنى نقم عند قوله هل تنقمون منا وقوله فان يتوبوا يك خيرا لهم قال الكلبي لما نزلت هذه الاية قام
الجلاس بن سويد وكان ممن طعن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسمع الله قد عرض علي التوبة
وانا استغفر الله واتوب اليه مما قلته فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته وان يتولوا يعرضوا
عن الايمان قال ابن عباس كما تولى عبد الله بن ابي يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل وفي الاخرة
بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير يريد لا يتولاهم احد من الانصار قوله عز وجل ومنهم
من عاهد الله الاية اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن محمد بن الفضل نا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر
انا ابو عمران موسى بن سهل الجوني نا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب نا معان بن رفاعة
السلامي عن ابي عبد الملك علي بن يزيد انه اخبره عن القسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي ان

[illegible]

ثعلبة بن حاطب الانصاري اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني
مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثم قال مرة اخرى فقال اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسيل معي الجبال
ذهبا وفضة لسالت فقال والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت
عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من اوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك
ما سواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما وضاقت عليه المدينة
واخبروه بخبره فقال يا ويح ثعلبة ثلثا وانزل الله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها الاية وانزل عليهم فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا
من جهينة ورجلا من بني سليم وكتب لهما كيف ياخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة
وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة واقراه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا الجزية ما هذه الا اخت الجزية ما ادري ما هذا انطلقا حتى تفرغا
ثم تعودا الي فانطلقا واخبرا السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها فلما
راوها قالوا ما يجب هذا عليك وما نريد ان ناخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسي بذلك طيبة فاخذوها منه
فلما فرغا مرا بثعلبة فقال اروني كتابكما انظر فيه فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتى ارى
رايي فانطلقا حتى اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما راهما قال يا ويح ثعلبة قبل ان يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة
واخبروه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
لنصدقن الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك
فخرج حتى اتى ثعلبة فقال له ويحك يا ثعلبة قد انزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فساله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله قد منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو التراب على راسه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فلما ابى ان يقبل منه شيئا رجع الى منزله
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا ثم اتى ابا بكر رضي الله عنه حين استخلف فقال قد
علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي في الانصار فاقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول
الله وانا اقبلها فقبض ابو بكر وابى ان يقبلها فلما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتاه فقال يا امير
المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله ولا ابو بكر فانا اقبلها منك فلم يقبلها وقبض
عمر رضي الله عنه ثم ولي عثمن رضي الله عنه فاتاه فساله ان يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله ولا ابو بكر

ولا عمر وانا اقبلها منك فلم يقبلها منه عثمن وهلك ثعلبة في خلافة عثمن رضي الله عنه وقوله ومنهم اي
ومن المنافقين من عاهد الله اي قال على عهد الله لئن اتانا الله من فضله مالا لنصدقن لنعطين الصدقة
ولنكونن من الصالحين لنعملن ما يعمل اهل الصلاح في اموالهم من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما اتاهم من
فضله ما طلبوه من المال بخلوا به ولم يفوا بما عاهدوا وهو قوله وهم معرضون اي عن عهدهم مع الله لا
بالصدقة والانفاق فاعقبهم نفاقا في قلوبهم صير عاقبة امرهم النفاق يقال اعقبت فلانا ندامة اذا
صيرت عاقبة امره ذلك قال مجاهد اعقبهم الله ذلك حرمان التوبة كما حرم ابليس وقوله الى يوم يلقونه
دليل على انه مات منافقا باخلافه وعد الله وكذبه في عهده وهو قوله بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون ثم ذكر انه مطلع على ضمايرهم فقال الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجويهم الايه قوله عز وجل
الذين يلمزون المطوعين الايه قال قتادة اقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله يتقرب به الى
الله فقال يا نبي الله هذا نصف مالي اتيتك به وتركت نصفه لعيالي فدعا الله ان يبارك له فيما
امسك وفيما اعطى فلمزه المنافقون وقال ما اعطى هذا الا رياء وسمعة واقبل رجل من فقراء المسلمين
يقال له الحبحاب ابو عقيل فقال يا رسول الله بت اجر بالجرير على صاعين من تمر فاما صاع
فامسكته لاهلي واما صاع فهو ذا فلمزه المنافقون وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع ابي عقيل فانزل الله الذين يلمزون المطوعين يعيبون ويغتابون المتطوعين الذين يعطون
ما ليس بواجب عليهم تطوعا والذين لا يجدون الا جهدهم يعني ابا عقيل والجهد الطاقة قال الليث
الشيء القليل يعيش به المقل وقوله سخر الله منهم اي جازاهم جزاء سخريتهم حيث صاروا الى النار
اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق انا ابو عمرو بن نجيد نا محمد بن ايوب نا حوثرة بن اشرس حدثني سويد
بن حاتم عن عبد بن عبيد عن ابيه عن جده ان رجلا قال يا رسول الله اي الصلوة افضل قال طول القنوت
قال فاي الصدقة افضل قال جهد المقل قال فاي المومنين اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا قوله عز وجل
استغفر لهم او لا تستغفر لهم الايه قال المفسرون لما نزلت هذه الايه قال النبي صلعم
ان الله قد خيرني في الاستغفار وسازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم فانزل الله تعالى المنافقين
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم الايه قال مقاتل فصارت هذه الاية
منسوخة بقوله سواء عليهم وذكر السبعين خص لهذا العدد الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
والله لازيدنهم على السبعين قوله عز وجل فرح المخلفون يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلعم
في غزوة تبوك والمخلف المتروك خلف من مضى وقوله بمقعدهم اي بقعودهم والمقعد ههنا مصدر بمعنى
القعود خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج وقطرب والمورج مخالفة لرسول الله صلى الله عليه
اذ ساروا واقاموا وقال ابو عبيدة والاخفش خلف رسول الله اي بعده وقالوا لا تنفروا في الحر يعني محمدا صلعم

الى تبوك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون يعلمون ان مصيرهم اليها فليضحكوا قليلا في الدنيا
لان الدنيا تفنى وتنقطع وليبكوا كثيرا في النار بكاء لا انقطاع له قال الحسن هذا وعيد من الله
لهم وقال ابن عباس ان اهل النفاق ليبكون في النار عمر الدنيا فلا يرقا لهم دمع حتى لو اجريت
السفن في دموعهم لجرت وقوله جزاء بما كانوا يكسبون اي في الدنيا من النفاق والتكذيب قوله عز وجل
فان رجعك الله قال ابن عباس ان ردك الله الى المدينة الى طايفة منهم يعني المنافقين الذين تخلفوا
بغير عذر فاستاذنوك للخروج معك الى الغزو فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاة ولن تقاتلوا
معي عدوا من اهل الكتاب انكم رضيتم بالقعود عني اول مرة حين لم تخرجوا الى تبوك فاقعدوا
مع الخالفين قال الحسن والضحاك وقتادة يعني النساء والصبيان وهم الذين يخلفون الذاهبين
الى السفر يقال خلفه يخلفه اذا اقام بعده قوله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا اخبرنا
الفضيل بن ابرهيم الصوفي نا ابو علي بن احمد الفقيه انا ابو بكر اخو ابي الليث نا الشكوني نا
ابو اسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه ثم سأله ان يصلي
عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاخذ بثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله
فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ولا تصل
على احد منهم الايه رواه البخاري عن عبيد بن اسمعيل ورواه مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة كلاهما عن
ابي اسامة قال الزجاج انما اجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة عليه لان ظاهره كان الاسلام
فاعلمه الله انه اذا علم منه النفاق فلا صلوة عليه وقوله ولا تقم على قبره كان رسول الله صلى الله عليه
اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فنهي عن ذلك في حق المنافقين لانهم كفرة وهو قوله
انهم كفروا بالله ورسوله الايه قوله عز وجل ولا تعجبك اموالهم تقدم تفسيره في هذه السورة
قوله عز وجل واذا انزلت سورة ان امنوا بالله اي بان امنوا ومعناه بالايمان بالله والجهاد مع
رسوله استاذنك في التخلف عنك اولوا الطول منهم يعني اهل الغنى والسعة في المال يعني الذين
لا عذر لهم في التخلف وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون
يعني النساء اللاتي يخلفن في البيت فلا يبرحن وطبع على قلوبهم قال ابن عباس بالنفاق كقوله بل
طبع الله عليها بكفرهم فهم لا يفقهون لا يعلمون امر الله ثم اثنى على الرسول والمومنين الذين جاهدوا
معه بقوله لكن الرسول الى قوله لهم الخيرات قال الاخفش وابو عبيدة والمبرد الخيرات جمع
خيرة وهن الجواري الفاضلات الحسان وذكر في الاية الثانية ما وعدهم فقال اعد الله لهم جنات

الاية **قوله عز وجل** وجاء المعذرون من الاعراب قال الفراء والزجاج وابن الانباري اراد المعتذرون فادغمت
التاء في الذال قال محمد بن اسحق هم اعراب من بني غفار اعتذروا فلم يعذرهم الله وقال ابو عمرو بن العلاء
في هذه الاية كلا الفريقين كان مسيئا جاء قوم فعذروا وجلح اخرون فقعدوا اي بدأت قوم تكلفوا
عذرا بالباطل فهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف اخرون من غير تكلف عذر واظهار
علة جرأة على الله ورسوله وهو قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله يعني لم يصدقوا في ايمانهم وهم
المنافقون ثم اوعدهم بقوله سيصيب الذين كفروا الاية ثم ذكر اصحاب العذر فقال ليس على الضعفاء
قال ابن عباس يعني الزمنى والمشايخ والعجزة ولا على المرضى جمع مريض ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون يعني المقلين حرج ضيق في القعود عن الغزو اذا نصحوا لله ورسوله اذا اخلصوا ايمانهم
واعمالهم من الغش والنفاق ولم يغتنموا عذرهم بل يتمنون ان لم يكن لهم عذر فيتمكنوا من الجهاد
وهم الذين ارادهم الله بقوله ما على المحسنين من سبيل اي من طريق بالعقوبة لانه قد سد باحسانه
طريق العقاب على نفسه والله غفور رحيم لمن كان محسنا ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم هولاء
نفر من قبايل شتى سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على الخفاف والنعال ليغزوا
وقال ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه لان
الشقة بعيدة والرجل يحتاج الى بعيرين بعير يركبه وبعير يحمل ماءه وزاده فانصرفوا
وهم يبكون وهو قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون اي جرت
اعينهم عن امتلاء من حزن في قلوبهم بعدم النفقة **وقوله** انما السبيل بالعقوبة على الذين يستاذنونك
في التخلف وهم اغنياء موسرون وباقي الاية فسرناه انفا يعتذرون اليكم بالاباطيل اذا رجعتم اليهم
من غزوة تبوك قل لا تعتذروا لن نومن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اخبرنا الله بسرايركم
وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله فيما تستانفون تبتم من النفاق ام اقمتم عليه ثم تردون
للجزاء الى عالم الغيب والشهادة الى من يعلم ما غاب عنا من ضمايركم فينبيكم بما كنتم تعملون فيخبركم
بما كنتم تكتمون من النفاق سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم رجعتم اليهم انهم ما قدروا على الخروج
لتعرضوا عنهم لتصفحوا عنهم وتتركوا لومهم قال الله تعالى فاعرضوا عنهم اتركوا كلامهم وسلامهم
انهم رجس ان عملهم قبيح من عمل الشيطان يحلفون لكم يعني المنافقين لترضوا عنهم وذلك ان عبد
الله بن ابي حلف ان لا يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب ان يرضى عنه وحلف ابن ابي سرح
لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وطلب ان يرضى عنه فقال الله تعالى فان ترضوا عنهم بحلفهم فان الله لا يرضى
عن القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد الذين السنتهم مخالفة لما في قلوبهم **قوله عز وجل** الاعراب
اشد كفرا ونفاقا قال ابن عباس نزلت في اعاريب اسد وغطفان واعراب من حوالي المدينة اخبر الله

ان كفرهم ونفاقهم اشد من كفر اهل المدينة لانهم اقسى واجفى من اهل الحضر واجدر واولى ان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله يعني الحلال والحرام والفرايض والله عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما
فرض من فرايضه ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق في الجهاد مغرما لانه لا يرجو له ثوابا ويتربص بكم الدواير لانهم
ينتظرون ان تنقلب الامور عليكم بموت او قتل عليهم دايرة السوء عليهم يدور البلاء والحزن فلا يرون
في محمد ودينه الا ما يسوءهم والسوء بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضرر والمكروه والله سميع
لقولهم عليم بنياتهم **قوله عز وجل** ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر قال ابن عباس يعني من
من اسلم من اعراب اسد وجهينة وغفار ويتخذ ما ينفق قربات عند الله يتقرب بانفاقه الى الله
وصلوات الرسول يعني دعاءه بالخير والبركة قال عطاء يرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الا
انها قربة لهم قال ابن عباس نور لهم ومكرمة عند الله يعني صلوات الرسول والقربة ما يدني
من رحمة الله سيدخلهم الله في رحمته في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم باوليايه واهل طاعته
قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار قال ابو موسى وسعيد بن المسيب وقتادة
وابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين وقال عطاء هم الذين شهدوا بدرا وقال الشعبي هم الذين
صلوا شهدوا بيعة الرضوان وقد فسرت الاية على ان المراد بها جميع الصحابة الذين ادركوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحصل لهم السبق بادراكه وصحبته وذلك ما **اخبرنا** ابو بكر احمد بن محمد التميمي
انا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا الوليد بن ابان نا الفضل بن حماد نا عبد الله بن صالح
حدثني خالد بن حميد عن ابي صخر حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي يوما الا تخبرني
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان من رايهم وانما اريد الفتن قال ان الله قد غفر لجميع
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واوجب لهم الجنة في كتابه محسنهم ومسيئهم قلت في اي موضع اوجب
الله لهم الجنة في كتابه فقال سبحان الله الا تقرا قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الى اخر الاية فاوجب الله لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط
على التابعين شرطا لم يشرطه عليهم قلت وما اشترط عليهم قال اشترط عليهم ان يتبعوهم باحسان يقول يقتدون
باعمالهم الحسنة ولا يقتدون بهم في غير ذلك قال ابو صخر فوالله لكاني لم اقراها قط وما عرفت تفسيرها
حتى قراها علي محمد بن كعب **اخبرنا** ابو طاهر الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص نا ابراهيم بن عبد
الله نا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه
رواه مسلم عن الاشج عن وكيع **اخبرنا** ابو بكر بن الحارث انا ابو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن محمد بن الحسن
نا السري بن يحيى نا شعيب بن ابراهيم نا سيف بن عمر نا وايل بن داود عن يزيد البهي عن الزبير

قال اشترط عليهم

بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة
وباركت لاصحابي في ابي بكر رضي الله عنه فلا تسلبه البركة واجمعهم عليه ولا تنشر امره فانه لم يزل
يوثر امرك على امره اللهم واعز عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصبر عثمن ووفق عليا واغفر لطلحة اعز
وثبت الزبير وسلم سعدا ووقر عبد الرحمن والحق بي الصالحين السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والتابعين باحسان وقوله والذين اتبعوهم باحسان قال ابن عباس والذين اتبعوهم
على دينهم من اهل الايمان الى ان تقوم الساعة وقال عطاء يريد يذكرون المهاجرين والانصار
بالجنة والرحمة والدعاء ويذكرون محاسنهم رضي الله عنهم اعمالهم ورضوا ثواب الله قال الزجاج رضي لهم
افعالهم ورضوا ما جازاهم به قوله عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون يعني مزينة وجهينة
واسلم وغفارا ومن اهل المدينه من الاوس والخزرج منافقون مردوا على النفاق يقال مرد
يمرد مرودا فهو مارد ومريد اذا عتا وطغا قال الفراء يريد مرنوا عليه وقال محمد بن اسحق
لجوا فيه وابوا غيره وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم
سنعذبهم مرتين قال السدي والكلبي اول العذاب انه اخرجهم من المسجد وذلك ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق فاخرج
من المسجد ناسا وفضحهم والعذاب الثاني عذاب القبر وقال مجاهد بالسبي والقتل وعذاب
القبر وروى خصيف عنه قال عذبوا بالجوع مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم قالوا عذاب
جهنم قوله عز وجل واخرون اي ومن اهل المدينه اخرون اعترفوا بذنوبهم اقروا بها عن
معرفة نزلت في قوم من المومنين كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك ثم ندموا على ذلك وتذمموا وقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا يعني غزوهم مع النبي صلى الله عليه
وتقاعدهم عن غزوة تبوك عسى الله واجب من الله ان يتوب عليهم قال ابو عثمن النهدي ما في القران
اية ارجى لهذه الامة من هذه الاية اخبرنا عمرو بن ابي عمرو انا ابو الهيثم المروزي نا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل البخاري نا مومل بن هشام نا اسمعيل بن ابرهيم نا عوف نا ابو رجاء نا
سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة اتيان ابتعثان فانتهينا ابتعثاني
الى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة فتلقانا رجال شطر من خلقهم كاحسن ما انت راء
وشطر كاقبح ما انت راء قالا لهم اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب
ذلك السوء عنهم فصاروا في احسن صورة قالا لي ان هذه جنة عدن وهذاك منزلك واما القوم الذين
كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فانهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا تجاوز الله عنهم
قوله عز وجل خذ من اموالهم صدقة قال المفسرون لما عذر رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء قالوا

يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله هذه الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم قال
الحسن هذه الصدقه هي كفارة الذنوب التي اصابوها وليست بالزكوة المفروضة وقال عكرمة هي
صدقة الفرض وقوله تطهرهم قال ابن عباس تطهرهم من الذنوب وتزكيهم بها ترفعهم بهذه الصدقه
من منازل المنافقين الى منازل المخلصين وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن لهم ان دعواتك مما
تسكن نفوسهم اليه وقال الكلبي طمانينة لهم ان الله قد قبل منهم والله سميع لقولهم عليم بندامتهم
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن يحيى انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا ابو خليفة نا الحوضي عن
شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن ابي اوفى قال كان ابي من اصحاب الشجرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على آل ابي
اوفى رواه البخاري عن الحوضي ورواه مسلم من حديث وكيع كلاهما عن شعبة ولما نزلت توبة
هولاء قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فانزل
الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات يقبلها وان الله هو التواب
الرحيم يرجع الى من رجع اليه بالرحمة والمغفرة اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب
بن يوسف انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة عن ابن عجلان عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة
قال سمعت ابا القسم صلى الله عليه وسلم يقول والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب
طيب ولا يقبل الله الا طيبا الا كانما يضعها في يد الرحمن فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى ان اللقمة
لتاتي يوم القيمه وانها كمثل الجبل العظيم ثم قرا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات
قوله عز وجل وقل اعملوا قال ابن عطاء عن ابن عباس يريد يا معشر عبادي المحسن والمسي فسيرى
الله عملكم ورسوله والمومنون يريد ان الله تعالى يطلع المومنين على ما في قلوب اخوانهم من الخير والشر
ان كان خيرا اوقع في قلوبهم لهم المحبة وان كان شرا اوقع في قلوبهم البغضه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو ان رجلا عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس كائنا ما كان وقوله فينبئكم بما كنتم
تعملون قال ابن عباس يوقفكم على اعمالكم فيثيب المحسن ويعاقب المسي قوله عز وجل واخرون
مرجون لامر الله نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كانوا مياسير تخلفوا
عن غزوة تبوك من غير عذر ثم لم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا الاية وسنذكر
قصتهم هناك ومعنى مرجون لامر الله موخرون ليقضي الله فيهم ما هو قاض وهو قوله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم قال الزجاج اما لاحد الشيين والله عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم

الا انه خاطب العباد بما يعلمون المعنى ليكن امرهم عندكم على الخوف والرجاء فقال ناس انهم هلكوا
اذا لم ينزل لهم عذر وقال اخرون عسى الله ان يغفر لهم وقوله والله عليم اي بما يوول اليه حالهم
حكيم فيما يفعله بهم قوله عز وجل والذين اتخذوا مسجدا ضرارا قال المفسرون هولاء كانوا اثنى عشر
رجلا من المنافقين بنوا المسجد ايضا رون به مسجد قبا منهم وديعة بن ثابت وخذام بن خالد
وحارثة بن عامر ونبتل بن الحرث ويزيد بن جارية وعثمن بن حنيف وجارية بن عمرو ومجمع بن
جارية وبجاد بن عثمن والضرار محاولة الضر قال الزجاج وانتصب ضرارا لانه مفعول له
المعنى اتخذوه للضرار وقال ابن عباس ضرارا للمومنين وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به
وذلك انهم اتخذوا ذلك المسجد ليكفروا فيه بالطعن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام وتفريقا بين
المومنين يفرقون به جماعتهم لانهم كانوا يصلون جميعا في مسجد قبا فبنوا مسجد الضرار ليصلي فيه
بعضهم فيودي ذلك الى الافتراق واختلاف الكلمة وقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني ابا
عامر الراهب وكان قد خرج الى الشام ليأتي بجند من عند قيصر ليحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارسل الى المنافقين ان ابنوا لي مسجدا فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجي ابي عامر ليصلي بهم
في ذلك المسجد قال الزجاج والارصاد الانتظار وقوله من قبل يعني من قبل بناء مسجد الضرار و
وليحلفن ان اردنا الا الحسنى حلف المنافقون ما اردنا ببنائه الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالمسلمين
بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعلة والعجز عن المسير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وذلك انهم قالوا انا قد بنينا مسجدا للذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية والله يشهد
انهم لكاذبون فيما قالوا وحلفوا ولما فرغوا من ذلك المسجد قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ان تاتينا
فتصلي لنا فيه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقميصه ليأتيهم فانزل الله تعالى لا تقم فيه ابدا قال
ابن عباس لا تصل فيهم ابدا ثم بين ان المسجد الذي احق بالقيام فيه فقال لمسجد اسس على التقوى على
بني على الطاعة وبناه المتقون احق ان تقوم فيه وهو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في
قول ابن عمر وزيد بن ثابت وابي سعيد الخدري وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن
عباس في رواية الوالبي هو مسجد قبا وهو قول قتادة وسعيد بن المسيب وقوله فيه رجال
يعني من الانصار يحبون ان يتطهروا قال جميع المفسرين يعني غسل الادبار بالماء اخبرنا ابو منصور
المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا احمد بن محمد بن ابي شيبة نا محمد بن شعيب اخبرني عتبة بن ابي
حكيم عن طلحة بن نافع انه حدثه قال حدثني ابو ايوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لما نزلت هذه الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار
ان الله قد اثنى عليكم خيرا في الطهور فما طهوركم هذا قالوا الا غيران احدنا يا رسول الله نتوضا للصلوة

٢٢٥ ونغتسل من الجنابة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل مع ذلك غيره قالوا الا غيران احدنا اذا خرج
من الغايط احب ان يستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه وقوله والله يحب المطهرين اي من الشرك
والنفاق والانجاس قوله عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير البنيان مصدر يراد
بها المبني ههنا والتاسيس احكام اس البناء وهو اصله وقرا نافع اسس بضم الالف بنيانه رفعا
وهذا في المعنى كالاول لانه اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنايه والمعنى المؤسس
بنيانه متقيا يخاف الله ويرجوا ثوابه ورضوانه خير ام المؤسس بنيانه غير متق وهو قوله
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار وشفا الشي حرفه والجرف ما جرفه السيل من الاودية
وهو جانبها الذي ينحفر بالماء اصله فيبقى واهيا وهار المقلوب من هاير يقال هار الجرف
يهور اذا انشق من خلفه وهو ثابت بعد كانه فهو هاير ثم يقلب فيقال هار قال الزجاج
المعنى ان من اسس بنيانه على التقوى خير ممن اسس بنيانه على الكفر يعني ان بناء هذا المسجد
الذي بني ضرارا كبناء على جرف جهنم يتهور باهلها فيها وهو قوله فانهار به اي بالباني في نار
جهنم قال ابن عباس يريد يصيرهم النفاق الى النار قوله عز وجل لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة
في قلوبهم قال الضحاك يقول لا يزالون في شك منه الى الموت والمعنى انهم لا يزالون شاكين متردد
في الحيرة يحسبون انهم كانوا في بنايه محسنين الى الممات وهو قوله الا ان تقطع قلوبهم اي حتى
تقطع وتفتت قلوبهم بالموت وقرا حمزة تقطع بفتح التاء بمعنى تتقطع وهذا يدل على انهم
يموتون على نفاقهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت ما كانوا تركوه من الايمان واخذوا به من الكفر قوله عز وجل
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية قال القرظي لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت
قال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم
واموالكم قالوا واذا فعلنا ذلك فماذا لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت
هذه الاية ومعنى هذا ان المومن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل فتذهب روحه او انفق ماله
في سبيل الله اخذ من الله في الاخرة الجنة جزاء لما فعل فجعل هذا اشتراء هذا معنى قوله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس يريد بالجنة قال الحسن اسمعوا الى
بيعة ربيحة بايع الله بها كل مومن وقال قتادة ثامنهم فاغلى ثمنهم وقوله فيقتلون ويقتلون
قال ابن عباس فيقتلون اعداي ويقتلون في طاعتي وقرا حمزة فيقتلون ويقتلون وهذا
الذي قرا كالذي تقدم لان المعطوف بالواو يجوز ان يراد به التقديم وقوله وعدا عليه حقا
في التورية والانجيل والقرآن يعني ان الله وعدهم هذا الوعد وبين ذلك في هذه الكتب التي

انزلها ثم قال ومن اوفى بعهده من الله اي هذا الوعد وبيّن ذلك لا احد اوفى بما وعد من الله فاستبشروا
ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا بهذا البيع ايها المؤمنون وهو انكم اذا بذلتم انفسكم واموالكم في الجهاد
اخذتم من الله الجنة وذلك هو الفوز العظيم قوله عز وجل التائبون قال الفراء استونفت بالرفع
لتمام الاية قبلها وانقطاع الكلام فحسن الاستيناف وقال الزجاج الذي عندي ان قوله التائبون
رفع بالابتداء وخبره مضمر المعنى التائبون الى اخر الاية لهم الجنة ايضا اي ومن لم يجاهد غير
معاند ولا قاصد لترك الجهاد فله الجنة ايضا وهذا الذي قاله الزجاج حسن لانه وعد لجميع المؤمنين
بالجنة واذا جعل قوله التائبون تابعا الاول الكلام كان الوعد بالجنة خاصا للمجاهدين الموصوفين
بهذه الصفات قال ابن عباس التائبون الراجعون عن الشرك وقال قتادة التائبون من الشرك ثم
لم ينافقوا في الاسلام العابدون الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم الحامدون الله على كل حال السائحون
قال عامة المفسرين الصائمون قال الوالبي عن ابن عباس كل ما ذكر في القران من السياحة فهو الصيام
وقال النبي صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصيام قال الحسن هذا صوم الفرض الراكعون الساجدون
قال ابن عباس الذين يصلون لله بنية صادقة الامرون بالمعروف بالاسلام وفرايض الله وحدوده
والناهون عن المنكر عن ترك حدود الله وفرايضه والحافظون لحدود الله قال الزجاج القايمون
بما امر الله به قوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا الاية اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي
انا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه انا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني
شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة دخل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم
يزالا يكلمانه حتى قال اخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن
لك ما لم انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم رواه البخاري عن اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق ورواه
مسلم عن حرملة عن ابن وهب عن يونس كلاهما عن الزهري اخبرنا عبد الرحمن بن احمد الصيدلاني
انا محمد بن عبد الله بن نعيم الحافظ نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر نا ابن وهب انا ابن جريج
عن ايوب بن هانئ عن مسروق بن الاجدع عن ابن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه
طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم باكيا فبكينا لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انه اقبل الينا فتلقاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا

وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكائي فقلنا نعم يا رسول الله فقال ان القبر الذي رايتموني ٢٧٦
اناجي فيه قبر امنة بنت وهب واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنت ربي في
الاستغفار لها فلم ياذن لي فيه ونزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
حتى ختم الاية والتي بعدها فاخذني ما ياخذ الولد للوالدة من الرقة فذلك الذي ابكاني ومعنى
قوله من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم من بعد ما بان لهم انهم ماتوا كافرين ثم اعلم الله كيف
كان استغفار ابرهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
قال عطاء عن ابن عباس كان ابو ابرهيم وعد ابرهيم ان يومن بالله ويخلع الانداد فلما مات على الكفر
تبين لابرهيم عداوته لله فترك الدعاء له وعلى هذا القول الكناية في اياه تعود على ابرهيم
والواعد ابوه ويجوز ان تعود على ابرهيم ويكون الواعد ابرهيم وذلك انه وعد اباه ان يستغفر
له رجاء اسلامه وان ينقل الله اباه باستغفاره له من الكفر الى الاسلام فلما مات مشركا ويئس
من مراجعته الحق تبرا منه وقطع الاستغفار له والدليل على صحة هذا قراءة الحسن وعدها اباه
بالباء وهذا الوعد من ابرهيم ظاهر في قوله تعالى سأستغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك
وقوله ان ابرهيم لأواه قال ابن عباس الاواه الدعاء الكثير البكاء وقال الفراء هو الذي يتاوه
من الذنوب يقال تاوه الرجل تاوها واوه تاويها اذا قال اه للتوجع وقوله حليم قال ابن عباس
لم يعاقب احدا الا في الله ولم ينتصر من احد الا لله قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ
هداهم اي ما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يتبين لهم ما يتقون فلا يتقونه
وذلك انه لما حرم الاستغفار للمشركين على المؤمنين بين انه لم يكن الله لياخذهم به قبل ان
يبين تحريمه فاذا لم يحرموه عند ذلك يستحقون الاضلال وما بعد هذا ظاهر الى قوله لقد تاب
الله على النبي يعني من اذنه للمنافقين في التخلف وذكرنا ذلك عند قوله عفا الله عنك وقوله
والمهاجرين والانصار يعني من هم منهم بالتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم الذين اتبعوه ساروا
معه الى تبوك في ساعة العسرة يعني عسرة الظهر وعسرة الماء وعسرة الزاد كان العشرة
يخرجون على بعير يعتقبونه وربما مص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها بينهم وكانوا يعصرون
الفرث فيشربونه للعطش وقوله من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يميل بعضهم الى التخلف
والعصيان قال الكلبي هم ناس من المسلمين بالتخلف ثم لحقوه وقال الزجاج اي من بعد ما كادوا
ينصرفون عن غزوتهم للشدة لا انه زايغ عن الايمان وقرا حمزة يزيغ بالياء قال الفراء الفعل
المسند الى المونث اذا تقدم عليه جاز تذكيره وتانيثه فذكر يزيغ كما ذكر كاد ليتشابه
الفعلان وقوله ثم تاب عليهم كرر ذكر التوبة لانه ليس في ابتداء الاية ذكر ذنبهم فقدم

الدعاء

الله ذكر التوبة تفضلا منه ثم ذكر ذنبهم ثم اعاد ذكر التوبة بقوله عز وجل وعلى الثلثة الذين خلفوا
قال ابن عباس ومجاهد خلفوا عن التوبة عليهم وهولاء هم المعنيون بقوله واخرون مرجون لامر
الله اخبرنا احمد بن الحسن الحيرى انا حاجب بن احمد نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن
ابى سفين عن جابر فى قوله تعالى وعلى الثلثة الذين خلفوا قال هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال بن امية كلهم من الانصار واما قصة توبة الله على هولاء ففى ما اخبرنا ابو الفضل
احمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضى انا ابو بكر محمد بن المومل بن الحسن بن عيسى نا الفضل بن
محمد بن المسيب البيهقى نا ابو عبد الله احمد بن حنبل نا يعقوب نا ابن اخى الزهرى عن عمه
واخبرنا ابو عبد الله بن ابى اسحق المزكى انا عبد الملك بن الحسين بن يوسف السقطى نا يوسف بن الحسن خ
يعقوب القاضى نا محمد بن ابى بكر المقدمى نا عبد الغفار بن عبيد الله نا صالح بن ابى الاخضر
عن الزهرى واخبرنا الحسن بن محمد الفارسى واللفظ له انا عبد الله بن محمد بن الفضل التاجر نا
احمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن
بن كعب بن مالك عن ابيه قال محمد بن يحيى وحدثنا احمد بن ابى شعيب الحرانى نا موسى بن
اعين نا اسحق بن راشد ان الزهرى حدثه اخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
عن ابيه قال سمعت ابى كعب بن مالك يقول لم اتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها
حتى كانت غزوة تبوك الا بدرا ولم يعاتب النبى صلى الله عليه وسلم احدا تخلف عن بدر انما
خرج يريد العير فخرجت قريش مغوثين لعيرهم فالتقوا عن غير موعد كما قال الله تعالى
ولعمرى ان اشرف مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر وما احب انى كنت شهدتها
مكان بيعتى ليلة العقبة حيث تواثقنا على الاسلام ثم لم اتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم
بعد فى غزاة غزاها حتى كانت غزوة تبوك وهى اخر غزوة غزاها واذن النبى صلى الله عليه وسلم
الناس بالرحيل واراد ان يتاهبوا اهبة غزوهم وذلك حين طاب الظلال وطابت الثمار وكان قل
ما اراد غزوة الا وارى غيرها يقول الحرب خدعة وقال عبد الرزاق الا ورى بغيرها
فاراد النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ان يتاهب الناس اهبتهم وانا ايسر ما كنت قد جمعت
راحلتين وانا اقدر شى فى نفسى على الجهاد وخفة الحاذ وانا فى ذلك اصغو الى الظلال وطيب الثمار
فلم ازل كذلك حتى قام النبى صلى الله عليه وسلم غاديا بالغداة وذلك يوم الخميس وكان يحب ان يخرج
يوم الخميس فاصبح غاديا فقلت انطلق غدا الى السوق فاشترى جهازى ثم الحق بهم فانطلقت
الى السوق من الغد فعسر على بعض شانى ايضا فلم ازل كذلك حتى التبس بى الذنب وتخلفت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت امشى فى الاسواق واطوف بالمدينة فيحزننى انى لا ارى

احدا الا رجلا مغموضا عليه فى النفاق وكان ليس احد تخلف الا راى ان ذلك سيخفى له وكان الناس كثيرا
لا يجمعهم ديوان وكان جميع من تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم بضعا وثمانين رجلا ولم يذكرنى النبى صلعم
حتى بلغ تبوك فلما بلغ تبوك قال ما فعل كعب بن مالك قال رجل من قومى خلفه يا نبى الله برداه والنظر
فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا نبى الله ما نعلم الا خيرا قال فبينما هم كذلك اذا هم برجل
يزول به السراب فقال النبى صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة فلما قضى النبى صلعم
غزوة تبوك ودنا من المدينة جعلت اتذكر بماذا اخرج من سخطة النبى صلى الله عليه وسلم واستعين
هذا م على ذلك كل ذى راى من اهلى حتى اذا قيل النبى صلى الله عليه وسلم مصبحكم بالغداة زاح عنى الباطل
وعرفت انى لا انجو الا بالصدق فدخل النبى صلى الله عليه وسلم ضحى فصلى فى المسجد ركعتين وكان اذا
جاء من سفر فعل ذلك دخل المسجد فصلى ركعتين ثم جلس فجعل ياتيه من تخلف فيحلفون له و
يعتذرون اليه فيستغفر لهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم الى الله فدخلت المسجد فاذا
هو جالس فلما رانى تبسم تبسم المغضب فجئت فجلست بين يديه فقال الم تكن ابتعت ظهرا قلت
بلى يا رسول الله قال فما خلفك قلت والله لو بين يدى احد من الناس غيرك جلست لخرجت من
ان م سخطه على بعذر لقد اوتيت جدلا ولكن قد علمت يا نبى الله انى ان اخبرتك اليوم بقول تجد على
فيه وهو حق فانى ارجو فيه عقبى الله وان حدثتك اليوم حديثا ترضى عنى فيه وهو كذب عفو خ
اوشك الله ان يطلعك على والله ما كنت قط ايسر ولا اخف حاذا منى حين تخلفت عنك فقال
اما هذا فقد صدقكم الحديث قم حتى يقضى الله فيك فقمت فثار على اثرى ناس من قومى يونبوننى
فقالوا والله ما نعلمك اذنبت ذنبا قبل هذا فهلا اعتذرت الى النبى صلى الله عليه وسلم بعذر يرضى
عنك فيه فكان استغفار رسول الله صلعم سياتى من وراء ذنبك ولم تقف نفسك موقفا لا تدرى
ماذا يقضى لك فيه فلم يزالوا يونبوننى حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسى فقلت هل قال هذا القول
احد غيرى قالوا نعم قاله هلال بن امية ومرارة بن ربيعة فذكروا رجلين صالحين قد شهدا بدرا
لى فيهما اسوة فقلت لا والله لا ارجع اليه فى هذا ابدا ولا اكذب نفسى قال ونهى رسول الله صلعم
عن كلامنا ايها الثلثة ولم ينه عن كلام احد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا ولبثنا كذلك
حتى طال على الامر وما من شى اهم الى من ان اموت فلا يصلى على النبى صلعم او يموت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى احد منهم ولا يصلى على قال فجعلت
اخرج الى السوق ولا يكلمنى احد وتنكر لنا الناس حتى ما هم بالذى نعرف وتنكرت لنا الحيطان
حتى ما هى بالحيطان التى نعرف وتنكرت لنا الارض حتى ما هى بالارض التى نعرف وكنت اقوى اصحابى
فكنت اخرج فاطوف فى الاسواق واتى المسجد فادخل واتى النبى صلعم فاسلم عليه فاقول

هل حرك شفتيه بالسلام فاذا اقبلت اصلي الى سارية نظر الي بموخر عينيه واذا نظرت اليه
اعرض عني واستكان صاحباي فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان رؤسهما قال فبينا
انا اطوف بالسوق اذا رجل نصراني جاء بطعام له يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك
فطفق الناس يشيرون له الي فاتاني بصحيفة من ملك غسان فاذا فيها اما بعد فانه بلغني
ان صاحبك قد جفاك واقصاك ولست بدار مضيعة ولا هوان فالحق بنا نواسك فقلت
هذا ايضا من البلاء والشر فسجرت لها التنور واحرقتها فلما مضت اربعون ليلة اذا رسول
من النبي صلى الله عليه وسلم قد اتاني فقال اعتزل امراتك فقلت اطلقها قال لا ولكن لا تقربنها
فجات امراة هلال فقالت يا نبي الله والله ما به حركة ان هلال بن امية شيخ ضعيف فهل
تاذن لي ان اخدمه قال نعم ولكن لا يقربنك قالت يا نبي الله والله ما به حركة لشيء ما زال
مكبا يبكي الليل والنهار مذ كان من امره ما كان قال كعب فلما طال على البلاء اقتحمت على ابي
قتادة حايطه وهو ابن عمي فسلمت عليه فلم يرد علي فقلت انشدك الله يا ابا قتادة اتعلم اني
احب الله ورسوله فسكت حتى قلت ثلثا فقال ابو قتادة في الثالثة الله ورسوله اعلم فلم املك
نفسي ان بكيت ثم اقتحمت من الحايط خارجا حتى مضت خمسون ليلة من حين نهى النبي صلى الله عليه
الناس عن كلامنا فصليت على ظهر بيت لنا صلوة الفجر ثم جلست وانا بالمنزلة التي قال الله تعالى
قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت علينا انفسنا اذ سمعت نداء من ذروة سلع ان
ابشر يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وعلمت ان الله قد جاء بالفرج ثم جاء رجل يركض على فرس
يبشرني فكان الصوت اسرع من فرسه فاعطيته ثوبي بشارة ولبست ثوبين اخرين قال
قال وكانت توبتنا نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ثلث الليل فقالت ام سلمة يا رسول الله الا
نبشر كعب بن مالك قال اذن يحطمكم الناس ويمنعونكم النوم ساير الليلة وكانت ام سلمة
محسنة في شاني تحزن بامري فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد
وحوله المسلمون وهو يستنير كاستنارة القمر وكان اذا سر بالامر استنار فجيت
فجلست بين يديه فقال ابشر يا كعب بن مالك بخير يوم اتى عليك منذ ولدتك امك فقلت يا نبي
الله امن عند الله ام من عندك قال بل من عند الله ثم تلا عليهم لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار وتلا الى اخر الايات وفينا انزلت ايضا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقلت يا نبي الله
ان من توبتي ان لا احدث الا صدقا وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله عز وجل والى رسوله فقال
امسك عليك بعض مالك فهو خير لك فقلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر قال فما انعم الله على نعمة
بعد الاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صدقته انا وصاحباي ان لا نكون

كلاسا

228 كذبنا فهلكنا كما هلكوا واني لارجو ان لا يكون الله ابلى احدا في الصدق مثل الذي ابلاني ما تعمدت
الكذبة بعد وارجو ان يحفظني الله فيما بقي قال الزهري فهذا ما انتهى الينا من حديث كعب بن
مالك وقوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال المفسرون ضيق الارض عليهم بان المؤمنين
منعوا من كلامهم ومعاملتهم وامروا ازواجهم باعتزالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم معرضا عنهم وقوله
وضاقت عليهم انفسهم يعني ضيق صدورهم بالهم الذي حصل فيها وظنوا ايقنوا ان لا ملجا الا نعتصم
من الله من عذاب الله الا اليه الاية ثم تاب عليهم اعاده للتوكيد لان ذكر التوبة على هولاء قد مضى
في قوله وعلى الثلثة ومعنى ثم تاب عليهم ليتوبوا لطف بهم في التوبة ووفقهم لها قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين روينا ان هذه الاية نازلة في كعب بن مالك وصاحبيه
وقال الكلبي ومقاتل يعني مؤمني اهل الكتاب يامرهم بالجهاد وان يكونوا مع المهاجرين وسمى الله
المهاجرين في هذه السورة صادقين وقال نافع يريد بالصادقين محمدا والانبيا قال الزجاج
والمعنى على انهم امروا بان يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الشدة والرخا اخبرنا احمد بن محمد
بن ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن حامد نا عبد الله بن محمد بن الحسين نا محمد بن يحيى نا وهب بن
جرير نا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال ان الكذب لا يصلح
منه جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه شيا ثم لا ينجز له اقروا ان شيتم يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فقال هل ترون في الكذب رخصة قوله عز وجل ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم من الاعراب قال ابن عباس يعني مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان
يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة يغزوها ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يرضوا
لانفسهم بالخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والمشقة يقال رغبت بنفسي
عن هذا الامر اي ترفعت عنه ذلك اي ذلك النهي عن التخلف بانهم لا يصيبهم ظما وهو شدة
العطش ولا نصب اعيا وتعب ولا مخمصة في سبيل الله مجاعة في طاعة الله ولا يطيون موطيا
يغيظ الكفار ولا يقفون موقفا ولا يضعون قدما في موضع يغضب الكفار ولا ينالون من
عدو نيلا اسرا وقتلا وهزيمة قليلا ولا كثيرا الا كان ذلك قربة لهم عند الله وهو قوله
الا كتب لهم به عمل صالح قال عطية العوفي في الاية من الفقه ان من قصد طاعة كان قيامه وقعوده
ونصبه ومشيته وحركاته كلها حسنات مكتوبة لهم وكذلك في المعصية فما اعظم بركة الطاعة
وما اعظم شوم المعصية قوله عز وجل ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس تمرة
فما فوقها ولا يقطعون ولا يجاوزون واديا في مسيرهم مقبلين ولا مدبرين الا كتب لهم اثارهم وخطاهم
ليجزيهم الله احسن باحسن ما كانوا يعملون قوله عز وجل وما كان المؤمنين لينفروا كافة قال

المفسرون لما عيب من تخلف عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن غزوة يغزوها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا
الى العدو نفر المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وحده
فانزل الله هذه الاية وهذا نفي معناه النهي لهم عن الخروج الى العدو جميعا **وقوله** فلولا نفر
من كل فرقة منهم طايفة اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه
جماعة ليتفقهوا في الدين يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن والفرايض
والاحكام فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قران وتعلمه القاعدون قالوا لهم اذا رجعوا
اليهم ان الله تعالى قد انزل بعدكم على نبيكم قرانا وقد تعلمناه فيتعلمه السرايا فذلك قوله
ولينذروا قومهم اي وليعلموهم بالقران ويخوفوهم به اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فلا يعملون
بخلافه وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي **قوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار يريد الذين يقربون منكم قال ابن عباس امروا ان يقاتلوا الادنى فالادنى من عدوهم
مثل قريظة والنضير وخيبر وفدك وليجدوا فيكم غلظة قال ابن عباس شجاعة وقال مجاهد
شدة وقال الحسن صبرا انكم على الجهاد وقال الضحاك عنفا واذا ما انزلت سورة فمنهم من المنافقين
من يقول ايكم زادته هذه السورة ايمانا يقوله المنافقون بعضهم لبعض هزوا قال الله تعالى فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا قال ابن عباس تصديقا ويقينا وقربة من الله وذلك انهم اذا اقروا
بالسورة عن ثقة ازدادوا تصديقا الى ما كانوا عليه من التصديق وهم يستبشرون
يفرحون بنزول السورة واما الذين في قلوبهم مرض شك ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم
كفرا الى كفرهم لانهم كلما كفروا بسورة ازداد كفرهم **قوله عز وجل** اولا يرون من قرا بالتاء فهو
للمؤمنين ومن قرا بالياء فهو توبيخ للمنافقين بالاعراض عن التوبة **وقوله** انهم يفتنون في كل
عام مرة او مرتين لانه يمتحنون بالامراض والاوجاع وهي روايد الموت ثم لا يتوبون من النفاق
ولا يتعظون بذلك المرض **قوله عز وجل** واذا ما انزلت سورة الاية قال ابن عباس كان اذا انزلت
سورة فيها عيب المنافقين خطبهم رسول الله صلعم فعرض بهم في خطبته شق ذلك عليهم فنظر
بعضهم الى بعض يريدون الهرب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون هل يراكم من احد من المؤمنين
ان قمتم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وذلك قوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم قال الحسن
انصرفوا على عزم التكذيب بمحمد وما جاء به قال الزجاج وجايز ان يكونوا ينصرفون عن المكان الذي
استمعوا فيه صرف الله قلوبهم عن كل رشد وخير وهدى ذلك بانهم قوم لا يفقهون عن الله دينه قال
الزجاج اي اضلهم الله مجازاة على فعلهم **قوله عز وجل** لقد جاءكم رسول من انفسكم قال ابن عباس يريد

محمدا صلى الله عليه وسلم وليس في العرب قبيلة الا وقد ولدته وله فيهم نسب عزيز عليه ما عنتم
شديد عليه عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة بدخول النار والمعنى شديد عليه ما يلحقكم من الضرر
بترك الايمان يقال عنت الرجل يعنت عنتا اذا وقع في مشقة حريص عليكم على ايمانكم ان تؤمنوا
بالمؤمنين رؤف رحيم قال ابن عباس سماه الله باسمين من اسمائه فان تولوا اعرضوا عن الايمان
بك فقل حسبي الله يكفيني الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم خص بالذكر لانه الذي
الاعظم فيدخل فيه الاصغر **اخبرنا** اسمعيل بن ابرهيم الصوفي انا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب
المفيد نا الحسين بن عبد الله العبدي نا مسلم بن ابرهيم نا شعبة عن علي بن زيد عن يوسف
بن مهران عن ابن عباس عن ابي بن كعب انه قال آخر اية انزلت على عهد رسول الله صلعم
لقد جاءكم رسول من انفسكم قراها الى اخر السورة رواه الحاكم في صحيحه عن الاصم عن بكار
بن قتيبة عن العقدي عن شعبة

تفسير سورة يونس عليه السلام

اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر العدل
نا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن عبد الله بن يونس نا المدايني نا هرون بن كثير عن
زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به
وبعدد من غرق مع فرعون بسم الله الرحمن الرحيم **قوله عز وجل** الر قال
عطاء عن ابن عباس يريد انا الله الرحمن وعنه ايضا انا الله ارى تلك ايات الكتاب قال يريد
هذه الايات التي انزلت على محمد عليه السلام ايات الكتاب الحكيم يعني القران المحكم من الباطل
اي الممنوع من الفساد لا كذب فيه ولا اختلاف **قوله عز وجل** اكان للناس عجبا ان اوحينا
الى رجل منهم قال المفسرون عجبت قريش من ارسال الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى العباد وقالوا
ما وجد الله من يرسله الينا الا يتيم ابي طالب فانزل الله اكان للناس عجبا والالف في اكان للتوبيخ
والانكار ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يعرفون اباه وامه ان انذر الناس يعني
اهل مكة وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال مجاهد والحسن يعني الاعمال الصالحة
يقدمون عليها وقال الوالبي عن ابن عباس سبقت لهم السعادة في الذكر الاول **اخبرنا** نصر بن ابي
نصر الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير انا محمد بن ايوب انا عبد الله بن عمران نا يحيى بن
الضريس عن خالد بن صبيح البلخي عن مقاتل بن حيان في قوله قدم صدق عند ربهم قال
شفيع صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم الكلام ثم ابتدا فقال قال الكافرون ان هذا لساحر
مبين قال ابن عباس اخرجوا محمدا ان علمهم فيه بالامانة والصدق الى غيره علمهم فكفروا وارادوا

بالساحر محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قرأ لسحر اراد الذي اوحى اليه سحر قوله عز وجل ان ربكم الله
مفسر فيما سبق الى قوله يدبر الامر قال ابن عباس يخلق ما يكون وقال مجاهد يقضي الامر ما من شفيع
الا من بعد اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملائكة والنبيين الا من بعد امره في الشفاعة ذلكم الله
الذي فعل هذه الاشياء ربكم فاعبدوه افلا تذكرون افلا تتعظون يا اهل مكة بالقران ومواعظه
اليه مرجعكم جميعا الى الله مصيركم يوم القيمة وعد الله وعدكم الله ذلك وعدا حقا انه يبدو ا
الخلق ثم يعيده رد على المشركين الذين انكروا البعث ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
قال ابن عباس بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم وهو الماء الحار قوله عز وجل هو الذي جعل
الشمس ضياء اي ذات ضياء والقمر نورا ذا نور وقدره قدر له فحذف الجار والمعنى هيا
ويسر له منازل لتعلموا عدد السنين والحساب يعني حساب الشهور والسنين والايام
والساعات ما خلق الله ذلك يعني ما تقدم من الشمس والقمر ومنازله الا بالحق اي الا للحق من اظهار
صنعه وقدرته والدلالة على وحدانيته نفصل الايات نبينها لقوم يعلمون يستدلون بالامارات على
قدرة الله ان في اختلاف الليل والنهار في تعاقبهما ومجيئهما وذهابهما وما خلق الله في السموات من الشمس
والقمر والنجوم والبروج والافلاك وفي الارض من الجبال والبحار لايات لقوم يتقون الشرك فيستدلون
بهذه الايات على وحدانية الله وقدرته وقوله عز وجل ان الذين لا يرجون لقانا قال ابن عباس ومقاتل
لا يخافون البعث لانهم لا يومنون به والرجاء ههنا بمعنى الخوف كقوله لا ترجون لله وقارا ورضوا
بالحيوة الدنيا بدلا من الاخرة واطمانوا بها ركنوا اليها لانهم لا يومنون بالاخرة والذين هم عن اياتنا
غافلون يعني ايات القران وما فيها من الفرايض والاحكام قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم قال المفسرون يهديهم ربهم الى الجنة ثوابا لهم بايمانهم وقال مجاهد يكون لهم
نور يمشون به وقال مقاتل يهديهم بالنور على الصراط الى الجنة وقوله تجري من تحتهم الانهار اي بين
ايديهم وهم يرونها من علو من اسرتهم وقصورهم وقوله دعويهم فيها سبحانك اللهم الدعوى مصدر
كالدعاء ذكرناه ذلك في قوله فما كان دعويهم قال ابن عباس كلما اشتهى اهل الجنة شيا قالوا سبحانك
اللهم فياتيهم ما يشتهون فاذا طعموا مما يشتهون قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله واخر
دعويهم الايه وقوله وتحيتهم فيها سلام يحيي بعضهم بعضا بالسلام وتحية الملائكة اياهم وتحية الله
سلام واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قال الزجاج اعلم الله انهم يبتديون بتعظيم
الله وتنزيهه ويختمونه بشكره والثناء عليه قوله عز وجل ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير التعجيل تقديم الشيء قبل وقته والاستعجال طلب العجلة قال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه
وولده واهله وماله بما يكره ان يستجاب له وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضجر قد يدعون

على انفسهم واهليهم واولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء السؤل
يقول فلو اجابهم الله اذا دعوا بالشر الذي يستعجلون به استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم
قال عامة المفسرين لما قالوا هلكوا جميعا وفرغ من هلاكهم وتحقيق التاويل لو اجيبوا الى ما
يدعون به من الشر والعذاب لفرغ اليهم من اجلهم بان ينقضي الاجل فيموتوا ويحصلوا في
العذاب والبلاء وقرأ ابن عامر لقضى اليهم اجلهم على اسناد الفعل الى الله لان ذكره قد
تقدم وذكروا ان هذه الايه نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق
الايه يدل على صحة هذا وقوله فنذر الذين لا يرجون لقانا في طغيانهم يعمهون يعني الكفار
الذين لا يخافون البعث قوله عز وجل واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه اي مضطجعا كان
على جنبه قال ابن عباس اذا اصاب الكافر ما يكره من فقر او مرض وبلاء او شدة اخلص في الدعاء
مضطجعا كان او قايما او قاعدا فلما كشفنا عنه ضره مر طاغيا على ترك الشكر ولم يتعظ بما ناله كان
لم يدعنا الى ضر مسه قال الحسن نسي ما دعا الله فيه وما صنع الله به فيما كشف عنه من البلاء كذلك
زين للكافرين ما كانوا يعملون اي كما زين لهذا الكافر الدعاء عند البلاء والاعراض عند الرخاء
زين للمسرفين عملهم يريد المشركين قال ابن كيسان اسرفوا على انفسهم اذ عبدوا الوثن قال
عطاء نزلت الاية في عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة قوله عز وجل ولقد اهلكنا القرون
من قبلكم لما ظلموا اخوف كفار مكة بمثل عذاب الامم الخالية وجاتهم رسلهم بالبينات بالمعجزا
ت الظاهرة وما كانوا ليومنوا قال ابن الانباري الزمهم الله ترك الايمان لمعاندتهم الحق
وايثارهم الباطل وقال الزجاج اعلمهم انهم لا يومنون ولو بقاهم ابدا لانه جعل جزاهم بكفرهم
الطبع على قلوبهم كما قال فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل الايه وقوله كذلك نجزي القوم
المجرمين اي نعاقب ونهلك المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم كما فعلنا بمن قبلهم قوله عز وجل
ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم قال ابن عباس يريد اهل مكة والمعنى استخلفكم في الارض
بعد القرون الماضيه لننظر كيف تعملون قال ابن عباس لنختبركم ونختبر اعمالكم وقال
قتادة ما جعلنا الله خلايف الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل والنهار
قوله عز وجل واذا تتلى عليهم اي على مشركي مكة اياتنا بينات يعني القران قال الذين لا يرجون
لقانا الذين لا يخافون البعث ايت بقران غير هذا اي بقران ليس فيه عيب الهتنا وذكر
البعث والنشور او بدله اي تكلم به من ذات نفسك فبدل منه ما نكرهه قل ما يكون لي
ان ابدله من تلقاء نفسي ما ينبغي لي ان اغيره من قبل نفسي قال الزجاج اي الذي اتيت
به من عند الله لا من عند نفسي فابدله وهو قوله ان اتبع الا ما يوحى الي قال ابن عباس يريد

ما اخبركم الا ما اخبرني الله به وقوله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم قال ابن عباس يقول لو شاء الله ما قرأت
عليكم القران ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله بالقران يقال دريت الشيء وادراني الله به والمعنى لو شاء
الله ان لا ينزل القران ما اعلمكم به ولا امرني بتلاوته عليكم فقد لبثت فيكم عمرا من قبله قال ابن عباس
اقمت فيكم اربعين سنه لا احدثكم بشيء من القران ولا آتيكم به افلا تعقلون انه ليس من قبلي
قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن يظلم الظلم الكفر فيزعم ان لله ولدا
وشريكا قال ابن عباس يريد اني لم افتر على الله ولم اكذب عليه وانتم فعلتم ذلك حيث زعمتم ان
معه شريكا وعبدتم الاوثان وكذبتم نبيه وما جاء به من عند الله انه لا يفلح المجرمون لا يسعد من
كذب انبياء الله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان لم يعبدوه ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون
هولاء شفعاؤنا عند الله قال الحسن شفعاء في اصلاح معاشهم في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض قال الضحاك اتخبرون الله بالكذب وبما يعلم
ان له شريكا ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض والمعنى اتخبرون الله بالكذب
وبما يعلم الله ليس ثم نزه نفسه عن ما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله عز وجل
وما كان الناس الا امة واحدة اي مجتمعة على دين واحد يعني من لدن ابرهيم عليه السلام الى ان
غير الدين عمرو بن لحي فاختلفوا قاله ابن عباس في رواية عطاء وقال في رواية الكلبي يعني
امة كافرة على عهد ابرهيم فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم وقال مجاهد والسدي كانوا
على ملة الاسلام الى ان قتل احد بني آدم اخاه وقوله ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير هذه الامة
وانه لا يهلكهم بالعذاب كما اهلك الذين من قبلهم لقضي بينهم بنزول العذاب وتعجيل العقوبة للمكذبين
وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون قوله عز وجل ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه آية من
ربه مثل العصا واليد فقل انما الغيب لله يعني قولكم لم لا انزل عليه آية غيب ولا يعلم الغيب الا
الله فانتظروا نزول الاية اني معكم من المنتظرين لنزولها قوله عز وجل واذا اذقنا الناس رحمة
يعني مطرا وخصبا وغنا من بعد ضراء مستهم من بعد قحط وبوس وفقر اذا لهم مكر في اياتنا
سعي في دفع القران والتكذيب به اي اذا اخصبوا بطروا فكذبوا بالقران قل الله اسرع مكرا
اي ان ما يأتيهم من العقاب اسرع في اهلاكهم مما اتوه من المكر في ابطال القران قال مقاتل فقتلهم الله
يوم بدر وجازى مكرهم في اياته بعقاب ذلك اليوم فكان اسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاك محمد صلعم
وابطال اياته اوعدهم بالجزاء في الاخرة بقوله ان رسلنا يكتبون ما تمكرون يعني بالرسل الحفظة
قوله عز وجل هو الذي يسيركم في البر على الدواب وفي البحر على السفن يقال سيرته من مكان الى مكان
اي شخصته وقرا ابن عامر ينشركم من النشر بعد الطي والمعنى يفرقكم ويبثكم قوله فانتشروا

في الارض وقوله حتى اذا كنتم في الفلك يعني السفن وجرين بهم عاد بعد المخاطبة الى الاخبار عنهم وقوله
بريح طيبة اي رخاء لينة وفرحوا بتلك الريح للينها واستوائها جاءتها جاءت الفلك ريح عاصف شديد بهاج
الهبوب وجاءهم الموج وهو ما ارتفع من الماء من كل مكان من البحر وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا
من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس تركوا الشرك واخلصوا لله الربوبية وقالوا
لئن انجيتنا من هذه الريح العاصف لنكونن من الشاكرين الموحدين الطايعين فلما انجاهم اذا هم
يبغون في الارض بغير الحق يعملون فيها بالفساد والمعاصي والجراة على الله يا ايها الناس يعني اهل
مكة انما بغيكم على انفسكم متاع الحيوة الدنيا اي بغي بعضكم على بعض وما تنالونه به انما تتمتعون
به في الحيوة الدنيا فهو متاع في الدنيا ومن نصب فعلى المصدر المعنى تمتعون متاع الحيوة الدنيا
وبدل انتصاب المصدر على المحذوف ثم الينا مرجعكم في الاخرة فننبئكم بما كنتم تعملون نخبركم
باعمالكم لانا اثبتناها عليكم قوله عز وجل انما مثل الحيوة الدنيا الاية ضرب الله مثلا للحيوة في هذه
الدار الفانية فشبهها بمطر وهو قوله كماء انزلناه من السماء فاختلط به بذلك الماء نبات الارض
يعني التف وكثر وتداخل النبات بذلك الماء من كل نوع من المرعى والكلاء والبقول والحبوب
والثمار وهو قوله مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال ابن عباس زينتها
وحسنها وخصبها يعني حسن الوان الزهر الذي يروق البصر قال الزجاج الزخرف كمال حسن
الشيء وهو معنى قوله وازينت اي تزينت وظن اهلها اهل تلك الارض انهم قادرون عليها على
نباتها الذي انبتته قال ابن عباس على حصادها وجذاذها وقطعها اتاها امرنا ليلا او نهارا قال
ابن عباس عذابنا والمعنى امرنا بهلاكها فجعلناها حصيدا محصودا لا شيء فيها والحصيد المقطوع
المستاصل كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس ولم تقم على الصفة التي كانت فيها قبل من قولهم غني
القوم بالمكان اذا اقاموا به غنيانا والمراد الغلة التي اخرجتها الارض وما سبق من الكلام يدل على
الغلة قال الزجاج كان لم تعمر بالامس قال والمغاني المنازل التي يعمرها اهلها بالنزول ونحو
هذا قال ابن قتيبة كان لم تكن عامرة بالامس وعلى هذا القول المراد به الارض وتاويل الاية ان
الحيوة في الدنيا سبب لاجتماع المال وزهرة الدنيا مما يروق ويعجب حتى اذا كثر ذلك عند صاحبه
وظن انه ممتع به سلب ذلك عنه بموته او بحادثة تهلكه كما ان الماء سبب لالتفاف النبات
وكثرته حتى تتزين به الارض وتظهر بهجتها وظن الناس انهم مستمتعون بذلك اهلكها الله وردها
الى الفناء حتى كان لم تكن قوله عز وجل والله يدعو الى دار السلام اي ببعث الرسول ونصب الادلة
يدعو الى الجنة ودار السلام هو الجنة ذكرنا ذلك عند قوله لهم دار السلام عند ربهم وقوله ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم عم بالدعوة وخص بالهداية من شاء لان الحكم له في خلقه يفعل ما يشاء

اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله بن نعيم حدثني طاهر بن يحيى البيهقي نا الفضل بن محمد البيهقي
نا ابو الفضل عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن ابي هلال قال سمعت ابا جعفر
محمد بن علي بن الحسين وتلا هذه الاية والله يدعو الى دار السلام الاية فقال حدثني جابر بن عبد الله قال
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال اني رايت في المنام كان جبريل عند راسي وميكايل
عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك انما
مثلك ومثل امتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مادبة ثم بعث رسولا يدعو
الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم من تركه فالله تعالى هو الملك والدار الاسلام
والبيت الجنة وانت يا محمد الرسول من اجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل
الجنة اكل منها قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال ابن عباس للذين قالوا لا اله الا
الله الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق وابي موسى الاشعري
وحذيفة وابن عباس وقتادة والضحاك والسدي ونحو ذلك فسرها النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي الصحيح الذي اخبرناه ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا عبد الله بن محمد بن
جعفر الحافظ نا ابو يعلى وعبدان الجواليقي وابو بكر بن ابي عاصم قالوا حدثنا هدبة قال ابو يعلى ونا
حوثرة بن اشرس قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب
قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو الم يثقل
موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون
الى الله فما من شي اعطوه هو احب اليهم من النظر اليه وهو الزيادة هذا حديث هدبة وفي حديث
حوثرة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر في وجه الله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة بعد نظرهم
الى الله قال حوثرة في اثر هذا الحديث كنا نسمع حمادا يحدث بهذه الاحاديث على رؤس الناس فلا ينكرونها
حتى جا قوم يزعمون ان الله عز وجل لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة وكذبوا رواه مسلم عن هدبة بن خالد
وقوله ولا يرهق وجوههم اي لا يغشيها يقال رهقه ما يكره اي غشيه ومصدره الرهق قال
ابن عباس ولا يصيب وجوههم قتر يعني سواد الوجوه من الكآبة قال عطا يريد دخان جهنم ولا
ذلة كما تصيب اهل جهنم وقوله والذين كسبوا السيئات قال ابن عباس عملوا الشرك جزاء
سيئة بمثلها قال الفراء فلهم جزاء السيئة بمثلها والمعنى انهم يجزون بمثل ما عملوا وترهقهم
ذلة يصيبهم الذل والخزي والهوان ما لهم من الله من عاصم ما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم
كانما اغشيت البست وجوههم قطعا من الليل طائفة من الليل وبعضا منه مظلما قال الفراء

والزجاج هو نعت لقوله قطعا والمعنى وصف وجوههم بالسواد حتى كانها البست سوادا من الليل ومن قرا
قطعا مفتوحة الطا فهي جمع قطعة ومظلما على هذه القراة حال من الليل المعنى اغشيت وجوههم قطعا
من الليل في حال ظلمته قوله عز وجل ويوم نحشرهم جميعا قال ابن عباس ومقاتل ويوم نجمع المشركين
وشركاهم والكفار والهتهم ثم نقول للذين اشركوا مكانكم قال الزجاج مكانكم منصوب على الامر كانهم
قيل لهم الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم حتى يفصل بينكم ومعنى شركاؤكم اي الذين جعلتموهم شركاء
لله في العبادة فزيلنا بينهم ميزنا وفرقنا بينهم قال المفسرون فرقنا بين المشركين وبين شركائهم
من الالهة والاصنام وذلك حين يتبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وهو قوله وقال
شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قال ابن عباس انكروا عبادتهم وذلك ان الله تعالى ينطق
الاوثان فتقول ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون فكفى بالله الاية هذا من كلام معبوديهم لما
تبرؤا منهم قالوا نشهد الله على علمه فينا ما كنا عن عبادتكم الا غافلين لانه لم تكن فينا روح
وما كنا نسمع ولا نبصر قوله عز وجل هنالك اي في ذلك الوقت تبلوا اي تختبر كل نفس ما اسلفت
قدمت من خير او شر وذلك ان من خيرا او شرا جوزي عليه فيختبر الخير ويجد ثوابه ويختبر
الشر ويجد عقابه وقرئ تتلو بتائين ومعناه تقرا كتابها وما كتب من اعماله التي قدمتها
وردوا الى الله الى حكمه فيتفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق الذي يتولى ويملك امرهم وضل زال وبطل
عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب قوله عز وجل قل من يرزقكم من السماء والارض يريد
من ينزل القطر من السما ويخرج النبات من الارض ام من يملك السمع والابصار اي من يملك خلق
السمع والابصار قال ابن عباس يريد من جعل لكم السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت اي
المؤمن من الكافر والنبات من الارض والانسان من النطفة والطير من البيضة والسنبلة من
الحب والنخلة من النواة وعلى الضد من ذلك يخرج الميت من الحي ومن يدبر امر الدنيا والآخرة
فسيقولون الله اي الله هو الذي يفعل هذه الاشيا وذلك انهم علموا ان الرازق والمدبر هو الله فاذا
اقروا بعد الاحتجاج فقل افلا تتقون قال ابن عباس يريد افلا تخافون الله فلا تشركوا به شيئا
وقوله فذلكم الله ربكم الحق قال ابن عباس يريد الذي هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء الذين جعلتم معه
شركاء لا يملكون شيئا من هذا وقوله فماذا بعد الحق الا الضلال قال مقاتل يعني بعد عبادة الله الا الضلال
يعني عبادة الشيطان فانى تصرفون قال ابن عباس كيف تصرف عقولكم الى عبادة ما لا يرزق ولا يحيي
ولا يميت قوله كذلك اي مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك على الذين فسقوا يعني خرجوا في الكفر
الى افحشه انهم لا يؤمنون وهو قوله انهم لا يؤمنون وهو قوله واما الذين فسقوا فماويهم النار
الاية وغير ما من آي الوعيد للكفار قل هل من شركائكم الذين تعبدونها من يبدؤ الخلق

عن الحق

ثم يعيده خلقا اولا ثم يعيده ثانيا قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده فانى توفكون فكيف تصرفون قوله عز وجل
قل هل من شركائكم يعني آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله من يهدي الى الحق يرشد الى دين الاسلام
قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي اي الله الذي يهدي
ويرشد الى الحق اهل الحق احق ان يتبع امره ام الصنم الذي لا يهدي احدا ولا يهدي الى خير
وقرئ يهدّي ويهِدّي ويَهدّي ويهْدي وكلها يفتعل وان اختلفت الفاظها واصلها يهتدي
فادغمت التاء في الدال فمن فتح الهاء القى عليه حركة التاء المدغم ومن كسر الهاء فلانها كانت
ساكنة واجتمعت مع الحرف المدغم الساكن فحرك الهاء بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء
جمع بين الساكنين ومن كسر اليا والها اتبع اليا ما بعدها من الكسر قال الزجاج وهو ردي لثقل
الكسر في اليا فاما معنى لا يهتدي الا ان يهدى والاصنام وان هديت لا تهتدي لانها موات
من حجارة ولكن الكلام نزل على انها ان هديت اهتدت لانهم لما اتخذوها آلهة عبر عنها كما
يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت صفة من يعقل وان لم يكن في الحقيقة كذلك وقوله فما لكم قال
الزجاج ما لكم كلام تام كانه قيل لهم اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون قال مقاتل
كيف تقضون حين زعمتم ان مع الله شريكا وما يتبع اكثرهم الا ظنا ما يستيقنون انها آلهة
بل يظنون شيئا فيتبعون ذلك الظن لانه لم ياتهم بذلك كتاب ولا رسول ان الظن لا يغني من
الحق شيئا اي لا يدفع من عذاب الله شيئا اي ظنهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم لا يغني عنهم شيئا
وقال عطاء يريد ليس الظن كاليقين يعني ان الظن لا يقوم مقام العلم قوله عز وجل وما كان هذا القرآن
ان يفترى من دون الله هذا جواب لقولهم ائت بقرآن غير هذا او ان مع يفترى بمنزلة يغني وما كان المصدر
هذا القرآن افتراء من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن كان تصديق ما قبله من الكتب
واخبار الامم والانبياء الماضين وهذا احتجاج عليهم بان القرآن من عند الله بتصديقه الذي بين
يديه وقوله وتفصيل الكتاب يعني تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرايض والاحكام
ثم احتج عليهم بان ياتوا بمثله ان كان مفترى فقال ام يقولون بل ايقولون يعني المشركين افتريه
قل فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ادعوا الى معاونتكم على المعارضة كل
من تقدرون عليه ان كنتم صادقين في انه افتراه وهذا كقوله في سورة البقرة وان كنتم في ريب الاية
قوله عز وجل بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي بما في القرآن من الجنة والنار والبعث والقيمة والثواب
والعقاب ولما ياتهم تاويله لم ياتهم بعد حقيقة ما وعدوا في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة
كذلك كذب الذين من قبلهم اي بالبعث والقيمة فانظر كيف كان عاقبة الظالمين يعني كان عاقبتهم
العذاب والهلاك بتكذيبهم قوله عز وجل ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به هذا اخبار عما سبق

[illegible]

في علم الله قال الكلبي نزلت في اهل مكة وربك اعلم بالمفسدين قال عطاء يريد المكذبين وهذا تهديد لهم
قوله عز وجل وان كذبوك فقل لي عملي الاية قال مقاتل والكلبي هذه الاية منسوخة باية الجهاد قوله عز وجل
ومنهم من يستمعون اليك قال ابن عباس نزلت في المستهزئين كانوا يستمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم
للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم قال الله عز وجل افانت تسمع الصم قال الزجاج اي ظاهرهم
ظاهر من يستمع وهم لشدة عداوتهم وبغضهم بمنزلة الصم وقوله ولو كانوا لا يعقلون قال ابن عباس
يريد انهم شر من الصم لان الصم لهم عقول وقلوب وهولاء قد اصم الله قلوبهم اخبر الله ان هولاء
بمنزلة الصم الجماد اذ لم ينتفعوا بما سمعوا ومنهم من ينظر اليك قال ابن عباس يريد متعجبين
منك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون يريد ان الله اعمى قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى
كما قال فانها لا تعمى الابصار الاية وقال الزجاج ومنهم من يقبل عليك بالنظر وهو كالاعمى من بغضه
لك وكراهية ما يراه من آياتك قوله عز وجل ان الله لا يظلم الناس لما ذكر الله تعالى في الايتين السابقتين فريقين
ووصفهما بالشقوة ينظرون ويسمعون ولا يعقلون ولا يؤمنون وذلك للقضاء السابق عليهم
اخبر في هذه الاية ان تقدير الشقوة عليهم ما كان ظلما منه لانه يتصرف في ملكه كيف شاء وهم اذا كسبوا
المعاصي فقد ظلموا انفسهم وهو قوله ولكن الناس انفسهم يظلمون وذلك ان الفعل منسوب اليهم وان كان
القضاء من الله قوله عز وجل ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال ابن عباس كان لم يلبثوا
في قبورهم الا قدر ساعة من النهار وقال الضحاك قصر عندهم مقدار الوقت الذي بين موتهم وبعثهم
فصار كالساعة من النهار لهول ما استقبلوا من امر البعث والقيمة يتعارفون بينهم بتوبيخ بعضهم
بعضا يقول كل فريق للاخر انت اضللتني يوم كذا وانت كسبتني دخول النار بما علمتني وزينته
لي قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله خسر ثواب الجنة الذين كذبوا بالبعث قوله عز وجل واما نرينك
بعض الذي نعدهم قال المفسرون كانت وقعة بدر مما اراه في حال حيوته مما وعد المشركين من العذاب
او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم بعد الموت فنجزيهم باعمالهم قال الزجاج اعلم الله انه ان لم ينتقم
منهم في العاجل ينتقم منهم في الآجل وقوله ثم الله شهيد على ما يفعلون اي من محاربتك وتكذيبك قوله عز وجل
ولكل امة رسول قال ابن الانباري رسول يرسله الله اليهم سفيرا بينه وبينهم مبشرا او منذرا فاذا
جاء رسولهم في الدنيا قضي بينهم بالقسط حكم عليهم عند اتباع المؤمنين وعناد الكافرين بالمعصية
والطاعة والضلالة والهدى وهم لا يظلمون قال عطاء لا ينقص الذين صدقوا من ثوابهم ولا يزاد
الذين كذبوا في عقابهم على مساوي اعمالهم ولما اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله واما نرينك بعض
الذي نعدهم قالوا متى هذا العذاب الذي تعدنا وهو قوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
انت واتباعك قل لا املك لنفسي هذه الاية الى آخرها مفسرة في ايتين من سورة الاعراف

وقوله قل ارايتم ان اتيكم عذابه بياتا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل يقول اعلمتم ايها المستعجلون
للعذاب ان اتيكم العذاب ليلا او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ما الذي تستعجلون منه وهو
استفهام معناه التفظيع والتهويل كما تقول لمن هو في امر تستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك
وهذا جواب لقولهم متى هذا الوعد قوله عز وجل اثم اذا ما وقع امنتم به كان المشركون يقولون نكذب
بالعذاب ونستعجله ثم اذا وقع امنا به فقال الله تعالى موبخا لهم اثم اذا ما وقع العذاب وحل بكم
امنتم به فلا يقبل منكم الايمان ويقال لكم الان تؤمنون وقد كنتم به تستعجلون مستهزئين ومعاندين
للحق وهذا قوله ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد الاية وذلك ان العذاب اذا لحق بالكافرين
افضوا منه الى عذاب الاخرة ويستنبئونك احق هو اي البعث والعذاب يستخبرونك عن ذلك
قل اي وربي قال الزجاج نعم وربي انه لحق اي العذاب نازل بكم وما انتم بمعجزين بعد الموت
قال ابن عباس يريد ان الله لا يعجزه شيء ولا يفوته ولو ان لكل نفس ظلمت اي اشركت ما في الارض
لافتدت به لبذلته لدفع العذاب عنها واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اخفى الرؤساء
في الكفر الندامة من الذين اضلوهم وستروها عنهم هذا قول عامة المفسرين واهل التاويل
وقال ابو عبيدة الاسرار من الاضداد يقال اسررت الشيء اخفيته واسررته اعلنته قال
ومن الاعلان قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب اي اظهروها واختار المفضل هذا
القول وقال ليس ذلك اليوم تصبر ولا تصنع وقضي بينهم بالقسط اي بين الرؤساء والسفلة يوم ج
وهم لا يظلمون لانهم يجازون بشركهم قوله عز وجل الا ان لله ما في السموات والارض الا ان وعد
الله حق قال ابن عباس يريد ما وعد لاوليايه من الثواب ولاعدايه من العذاب ولكن اكثرهم
لا يعلمون يريد المشركين يا ايها الناس قال ابن عباس يعني قريشا قد جاتكم موعظة من ربكم يريد
القران وما فيه من المواعظ التي تدعو الى الصلاح وشفاء لما في الصدور اي دواء الداء الجهل والقران
مزيل للجهل وكاشف لعمى القلب وهدى وبيان من الضلالة ورحمة للمومنين ونعمة من الله لاصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا قال ابن عباس ومجاهد
والحسن وقتادة فضل الله الاسلام ورحمته القران وهذا قول عامة المفسرين اخبرنا ابو بكر
الحارثي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو معوية
عن الحجاج عن عطية عن ابي سعيد الخدري في قوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
قال فضل الله القران ورحمته ان جعلكم من اهله هو خير مما يجمع الكفار من الدنيا ثم امره
ان يخاطب كفار مكة بقوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق يعني ما خلق وانشا فجعلتم منه
حراما يعني ما حرموا من الحرث والانعام لا لعلتهم قل الله اذن لكم في التحليل والتحريم ام على وحلالا ج

الله تفترون بل تقولون على الله الكذب وذلك انهم كانوا يقولون الله امرنا بها قوله عز وجل وما ظن الذين
يفترون على الله الكذب يوم القيمه قال مقاتل وما ظن الذين يقولون على الله الكذب بان الله امرهم
بتحريم ما حرموا يوم القيمه اذا لقوه ان الله لذو فضل على الناس حين لم يعجل عليهم بعقوبة افترايهم
ولكن اكثرهم لا يشكرون تاخير العذاب عنهم قوله عز وجل وما تكون في شان قال الحسن في شان
من شان الدنيا وحوائجك فيها وما تتلوا منه اي من الله والمعنى اي نازل من الله من قران والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وامته داخلون فيه لان خطاب الرئيس خطاب له ولاتباعه يدل على هذا
قوله ولا تعملون من عمل قال ابن الانباري جمع في هذا ليدل على انهم داخلون في الفعلين الاولين
الا كنا عليكم شهودا قال الفراء يقول الله شاهد على كل شيء والمعنى الا نعلمه فنجازيكم به اذ تفيضون
فيه الافاضه الدخول في العمل قال ابن الانباري اذ تندفعون فيه وقال ابن عباس اذ تاخذون
فيه وما يعزب عن ربك اي وما يغيب وما يبعد عن ربك والعزوب البعد والذهاب يقال عزب ذرة
عنه الشيء اذا غاب وذهب من مثقال ذرة اي وزن ذرة ومثقال اي وزن ومثقال الشيء
ما وازنه والذر صغار النمل الواحدة ذرة في الارض ولا في السما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
قال الفراء من نصبهما فانما يريد الخفض يتبعهما المثقال او الذرة ومن رفعهما اتبعهما معنى
المثقال لانك لو القيت من المثقال من كان رفعا وهو كقولك ما اتاني من احد عاقل وعاقل وكذلك
قوله ما لكم من اله غيره وغيره وقوله الا في كتاب مبين قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ قوله عز وجل
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد
الحيري انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الله بن عمر ابو عبد الرحمن نا يحيى بن اليمان عن اشعث
بن اسحق عن جعفر بن المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال هم الذين يذكر الله لرويتهم اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد
بن يحيى انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ انا ابو غسان
عمرو عن ج وعاصم قالا انا قيس نا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة بن عمرو بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم
القيمة لمكانهم من الله عز وجل فقالوا يا رسول الله من هم وما اعمالهم لعلنا نحبهم قال قوم تحابوا بروح
الله بغير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها بينهم والله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من
نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا الا ان اولياء الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقوله الذين امنوا وكانوا يتقون قال ابن عباس يريد الذين صدقوا النبي صلعم وخافوا
مقامهم بين يدي الله قوله عز وجل لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا ابو عبد الله محمد بن

ابرهيم المزكي انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى انا عبد الله بن يحيى بن ابي
كثير قال سمعت ابي يقول نا ابو سلمة عن عبادة بن الصامت انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ارايت قول الله عز وجل الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
ما هذه البشرى في الحيوة الدنيا قال لقد سالتني عن شي ما سالني احد من امتي قبلك هي الرويا
الصالحة يراها الرجل الصالح او ترى له اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب
بن يوسف نا يحيى بن نصر نا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
لهم البشرى في الحيوة الدنيا الرويا الصالحة يبشر بها المومن جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة فمن راى ذلك فليخبر بها ومن راى سوى ذلك فانما هو الشيطان ليحزنه من
فلينفث عن يساره ثلثا وليسكت ولا يخبر بها احدا وقال عطاء عن ابن عباس لهم البشرى
في الحيوة الدنيا يريد عند الموت تاتيهم ملائكة الرحمة بالبشرى من الله وفي الاخرة
عند خروج نفس المومن يبشر برضوان الله وهذا قول قتادة والضحاك والزهري قالوا
البشارة عند الموت وقال الحسن هي ما بشرهم الله في كتابه من جنته وكريم ثوابه في قوله
وبشر الذين امنوا وبشر المومنين وابشروا بالجنة وهذا اختيار الزجاج والفراء قالا
ويدل على صحة هذا قوله لا تبديل لكلمات الله قال ابن عباس لا خلف لمواعيده وذلك ان
مواعيده بكلماته فاذا لم تبدل الكلمات لم تبدل مواعيده قوله عز وجل ولا يحزنك الذين
قولهم اي لا يحزنك انكارهم وتكذيبهم وتظاهرهم عليك في العداوة وتم الكلام ثم ابتدا فقال
ان العزة لله جميعا اي الغلبة له وهو ناصرك وناصر دينك والمعنى ان الذي يعزك
حتى تصيروا اعز منهم واكثر وهو السميع العليم يسمع قولهم ويعلم ضميرهم فيجازيهم بما
يقتضيه حالهم الا ان لله من في السموات ومن في الارض اي انه يفعل بهم وفيهم ما يشاء
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي ما يتبعون شركاء على الحقيقة لانهم
يعدونها شركاء لله شفعاء لهم وليست على ما يظنون ان يتبعون الا الظن يظنون
انها تشفع لهم يوم القيمة وان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبون فيما يزعمون هو الذي جعل
لكم الليل لتسكنوا فيه اي ليزول التعب والكلال بالسكون فيه وجعل النهار مبصرا
مضيا لتهتدوا به في حوائجكم ان في ذلك الذي فعل لايات لقوم يسمعون سماع اعتبار
انه بما لا يقدر عليه الا عالم قادر قالوا اتخذ الله ولدا يعني زعم المشركين ان الملائكة
بنات الله سبحانه تنزيها له عما قالوا هو الغني ان يكون له زوجة او ولد له ما في السموات

وما في الارض عبيدا وملكا ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بما تقولون ثم انكر عليهم
ذلك فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا يسعدون
في العاقبة وان اغتروا بطول السلامة متاع في الدنيا اي لهم في الدنيا يتمتعون به اياما يسيرة ثم الينا لهم متاع
مرجعهم في الاخرة ثم نذيقهم العذاب الشديد الغليظ الذي لا ينقطع بما كانوا يكفرون بكفرهم
بالله وافترائهم عليه قوله عز وجل واتل عليهم نبا نوح اي اقرا واقصص على قومك خبر نوح وقصته
مع قومه وذلك لما فيه من الدليل للنبي عليه السلام على نبوته ولقومه من الاعتبار بقوم نوح وما حل
بهم من العقوبة بالتكذيب وقوله اذ قال لقومه يعني نوحا يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي عظم وشق
وثقل عليكم اقامتي بين اظهركم ولبثي فيكم وتذكيري بايات الله قال ابن عباس وعظي وتخويفي اياكم
عقوبة الله فعلى الله توكلت في نصرتي ودفع شركم عني فاجمعوا امركم معنى الاجماع العزم
على امر يحكم لا تخالف وقوله وشركاءكم قال الفراء اي وادعوا شركاءكم دعاء استعانة بهم وكذلك
هي في قراءة ابن مسعود وقال الزجاج الواو بمعنى مع والمعنى فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن
امركم عليكم غمة اي مبهما يعني ليكن امركم ظاهرا منكشفا لا تسترون معاداتي ثم اقضوا الي ثم
امضوا الي بمكروهكم وما توعدونني به ومعنى قضاء الشي احكامه وامضاوه والفراغ منه وهذا
اخبار عن نوح عليه السلام انه كان بنصر الله واثقا ومن كيد قومه غير خائف فان توليتم اعرضتم
عن الايمان فما سالتكم من اجر اي لم يكن دعائي اياكم طمعا في مالكم ان اجري ما ثوابي الا على الله قوله عز وجل
وجعلناهم خلائف جعل الله الذين نجوا من الغرق مع نوح خلفاء ممن هلك كما قال وجعلنا ذريته
هم الباقين وذلك ان الناس كانوا من ذريته بعد الغرق وهلك اهل الارض جميعا بتكذيبهم لنوح ع
سوى ذريته الذين نجوا معه وذلك قوله واغرقنا الذين كذبوا باياتنا الاية قوله عز وجل ثم بعثنا
من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد ابرهيم وهودا وصالحا ولوطا وشعيبا
فجاوهم بالبينات بان لهم انهم رسل الله فما كانوا ليومنوا اي اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل
بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اي لم يصدقوا بما كذب به قوم نوح وكانوا مثلهم في الكفر والعتو
كذلك نطبع على قلوب المعتدين قال ابن عباس يريد ان الله طبع على قلوبهم فاعماها فلا يبصرون
سبيل الهدى وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا اللفت
الصرف عن الشي يقال لفته عن رايه اي لواه وصرفه عنه والمعنى لتصرفنا عن دين ابائنا وتكون
لكما الكبرياء في الارض قال المفسرون اي الملك والعز في ارض مصر والخطاب لموسى وهرون
اي انما تطلبان التملك علينا وما نحن لكما بمومنين ثم طلب فرعون السحرة ليعارضوا بسحرهم موسى
وهو قوله وقال فرعون ايتوني بكل ساحر عليم الى قوله قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به

من الحبال والعصي سحر ان الله سيبطله سيهلكه ويظهر فضيحتكم ان الله لا يصلح عمل
المفسدين لا يجعل عملهم ينفعهم ويحق الله الحق يظهره ويمكنه بكلماته بما سبق من وعده بذلك
قوله عز وجل فما آمن لموسى اي ما صدقه الا ذرية من قومه يعني ذرية يعقوب وهم بنو اسرائيل
الذين كانوا بمصر على خوف من فرعون وملائهم ورؤسائهم ان يفتنهم يصرفهم عن دينهم ببلية
يوقعها فيهم وان فرعون لعال في الارض وقال ابن عباس متطاول في ارض مصر وانه لمن المسرفين حين
كان عبدا فادعى الربوبية ثم امر موسى من آمن من قومه بالتوكل على الله في دفع شر فرعون وهو
قوله وقال موسى يا قوم الاية فقالوا على الله توكلنا الاية اي لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير
منا فيزدادوا طغيانا قال مجاهد لا تهلكنا بعذاب على ايدي قوم فرعون ولا بعذاب من عندك
فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتتنوا ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين وذلك انهم كانوا يستعبدونهم ويامرونهم ويأخذونهم بالاعمال الشاقة فسالوا
الله النجاة منهم قوله عز وجل واوحينا الى موسى واخيه الاية قال المفسرون لما ارسل موسى عليه السلام
امر فرعون بمساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلوة فامروا ان يتخذوا مساجد
في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وذلك قوله واجعلوا بيوتكم قبلة قال الزجاج اي صلوا في بيوتكم
لتامنوا من الخوف وقال عكرمة عن ابن عباس واجعلوا بيوتكم مساجد قوله عز وجل وقال موسى ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحيوة الدنيا قال ابن عباس كان لهم من لدن فسطاط
مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت ربنا ليضلوا عن
سبيلك اي انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا بها فاستكبروا عن الايمان وطغوا
في الارض ربنا اطمس على اموالهم قال الزجاج تاويل طمس الشيء اذهابه عن صورته والانتفاع به
على الحال الاولى التي كانت عليها قال المفسرون صارت اموالهم حجارة الدراهم والدنانير صارت
حجارة قال قتادة بلغنا ان حروثهم منقوشة صحاحا واثلاثا وانصافا قال القرظي جعل سكرهم
حجارة وقال قتادة بلغنا ان حروثهم صارت حجارة وقال عطاء لم يبق لهم معدن الا طمس الله عليه
فلم ينتفع به احد بعد وقوله واشدد على قلوبهم قال ابن عباس امنعهم عن الايمان والمعنى اطبع
عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولولا ذلك
ما حسن من موسى هذا السؤال وقوله فلا يؤمنوا قال الفراء والزجاج فلا يؤمنوا دعاء عليهم
ايضا والتاويل فلا آمنوا حتى يروا العذاب الاليم يعني الغرق قال قد اجيبت دعوتكما قال
المفسرون كان موسى يدعو وهرون يؤمن اذ ذاك قال دعوتكما فاستقيما على الرسالة والدعوة
الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون لا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة

وعدي فتشجعها اقتضائي وخففان عامر نون تتبعان للتخفيف قوله عز وجل وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر عبرنا بهم فاتبعهم فرعون وجنوده اي لحقوهم كما قال فاتبعه الشيطان يعني فرعون وجنوده
بغيا وعدوا ظلما وعدوانا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل
قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب فلم ينفعه ذلك وقيل له الآن وقد عصيت قبل اي الآن
تتوب وقد اضعت التوبة في وقتها قال المفسرون خاطبه جبريل بهذا اخبرنا ابو عثمان سعيد بن
محمد الزاهد انا ابو علي بن احمد الفقيه انا عبد الله البغوي نا هدبة نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل يا محمد لو رايتني وانا
آخذ من حال البحر احشو في فيه يعني فرعون مخافة ان تدركه الرحمة وقال الضحاك بن قيس اذكروا
الله في الرخاء يذكركم عند الشدة ان يونس عليه السلام كان عبدا تقيا صالحا وانه كان يذكر الله فلما وقع
في بطن الحوت سال الله فقال الله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان
فرعون كان عبدا طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل فقال الله تعالى الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وقال السدي بلغنا ان جبريل
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ابغضت عبدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن
والآخر من الانس اما الذي من الجن فابليس حين ابى ان يسجد لآدم واما الذي من الانس ففرعون حين
قال انا ربكم الاعلى ولو رايتني يا محمد وانا آخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان يقول كلمة
ينجو بها قوله عز وجل فاليوم ننجيك ببدنك قال ابن عباس والمفسرون لما اغرق الله فرعون وقومه
انكر بعض بني اسرائيل غرق فرعون وقالوا هو اعظم شانا من ان يغرق فاخرجه الله تعالى حتى راوه
فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ومعنى ببدنك بجسدك
بغير روح وذلك انه طفا عريانا وذهب قوم الى ان معنى البدن ههنا الدرع قال ابن عباس كانت
عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن والمعنى انا نرفع فرعون فوق الماء بدرعه المشهورة
ليعرفوه بها وذلك قوله لتكون لمن خلفك آية قال الكلبي لتكون نكالا لمن خلفك فلا يقولوا
مثل مقالتك وقال الزجاج معنى الاية انه كان يدعي انه رب وكان يعبده قوم فبين الله امره وانه
عبد وفيه من الاية انه غرق مع قومه واخرج هو من بينهم فكان ذلك اية قوله عز وجل ولقد
بوانا بني اسرائيل الاية قال ابن عباس يريد قريظة والنضير يريد انزلناهم مبوأ صدق ما بين المدينة
والشام من ارض يثرب ورزقناهم من الطيبات من النخل وما فيها من الرطب والتمر فما اختلفوا
في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي حق حتى جاءهم العلم قال ابن عباس يريد القرآن الذي

جا به محمد صلى الله عليه وسلم وقال الفراء العلم محمد عليه السلام لانه كان معلوما عندهم بنعته وذكر انه لما جاءهم
اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امرك يعني انه
يدخل المصدقين الجنة والمكذبين به النار قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك قال اكثر اهل العلم
هذا الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الشكاك والقران نزل بلغات العرب وهم
قد يخاطبون الرجل بالشي يريدون غيره ومثل هذا قوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره يدل على ذلك قوله ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال
الزجاج ان الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم وذلك الخطاب شامل للخلق والمعنى فان كنتم في شك فاسلوا والدليل
على ذلك قوله في اخر السورة قل يا ايها الناس ان كنتم في شك الاية وهذا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل التاويل قال ابن
عباس لم يرد النبي صلعم لانه لم يشك في الله ولا فيما اوحي اليه ولكن يريد من امن به وصدقه امرهم ان يسالوا
ليلا ينافقوا كما شك المنافقون وقوله فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك ومجاهد
يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فسيشهدون على صدق محمد صلعم ويخبرونك
بنبوته وما قدمه الله من ذكره في الكتب وباقي الاية والتي تليها حكمه على ما ذكرنا من انه خطاب للنبي صلعم
والمراد به غيره من الشاكين قوله عز وجل ان الذين حقت عليهم كلمة ربك قال ابن عباس قول ربك السخط
عليهم وقال قتادة سخط ربك بما عصوه وقال مقاتل وجبت عليهم كلمة العذاب لا يؤمنون ولو جاتهم
كل اية كانوا يسالون رسول الله صلعم ان ياتيهم بالايات حتى يروا العذاب فقال الله لا يؤمنون ولو
جاتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ ايمانهم كما لم ينفع فرعون ايمانه حين ادركه
الغرق قوله عز وجل فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الاية لولا معناه ههنا النفي قال ابن عباس
في رواية عطا فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس قال يريد ثم اتصل هذا بانه قال
الا قوم يونس لما امنوا عند نزول العذاب فكشف عنهم الا قوم يونس كشف عنهم العذاب بعد
ما اظل عليهم وهو قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا قال ابن عباس يريد سخط
الله عليهم في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين يريد حين اجالهم قوله عز وجل ولو شاء ربك الاية
قال ابن عباس كان رسول الله صلعم حريصا على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره
الله انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة وانه لو شاء لامن الناس كلهم ثم انكر عليه اكراه
الناس على الايمان فقال افانت تكره الناس الاية وهذا منسوخ باية القتال قوله عز وجل وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال ابن عباس الا بما سبق لها في قضاء الله وقدره وقال عطا
بمشية الله وقال الزجاج وما كان لنفس الوصلة الى الايمان الا بتوفيق الله وهو اذنه ويجعل

فيه وجع

الناسخ

الرجس قال ابن عباس السخط وقال الحسن العذاب على الذين لا يعقلون قال ابن عباس لا يؤمنون
والمعنى لا يعقلون عن الله امره ونهيه قوله عز وجل قل انظروا ماذا في السموات والارض قال المفسرون
قل للمشركين الذين يسالونك الايات على توحيد الله انظروا بالتفكر والاعتبار ماذا في السموات والارض
من الايات والعبر التي تدل على وحدانية الله ونفاذ قدرته كالشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
وكل هذا يقتضي مدبرا لا يشبه الاشياء ولا تشبهه ثم قال وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون
اي ما تنفع الايات وما تدفع عن من سبق في علم الله انه لا يؤمن قوله عز وجل فهل ينتظرون يعني المشركين
والمكذبين الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الا ايام مثل ايام الامم الخالية الماضية المكذبة في
وقوع العذاب اي يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا العذاب ثم ننجي رسلنا والذين امنوا هذا
اخبار عما كان الله يفعل في الامم الماضية من انجاء الرسل والمصدقين لهم عما يعذب به من كفر كذلك
مثل ذلك الانجاء حقا علينا ننجي المومنين بمحمد صلى الله عليه وسلم من عذابي قوله عز وجل قل يا ايها
الناس يريد اهل مكة ان كنتم في شك من ديني اي من توحيد الله الذي جيت به والحنيفية التي بعثت
بها فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله بشككم في ديني ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم يقدر
على اماتتكم وهذا يتضمن تهديدا لهم لان وفاة المشركين ميعاد عذابهم قوله عز وجل وان اقم وجهك
للدين حنيفا اي استقم باقبالك على ما امرت به بوجهك ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته
ولا يضرك ان تركت عبادته وان يمسسك الله بضر قال ابن عباس يريد بمرض وفقر فلا
كاشف له الا هو لا يزيل ما اصابك من ضر الا هو وان يردك بخير وان يرد بك خيرا فلا راد
لفضله لا مانع لما تفضل به عليك من رخاء ونعمة يصيب به بكل واحد مما ذكر من يشاء من عباده
قل يا ايها الناس يعني اهل مكة قد جاكم الحق من ربكم يعني القران فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه
قال ابن عباس من صدق محمدا فانما يحتاط لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اي انما يكون وبال
ضلاله على نفسه وما انا عليكم بوكيل في منعكم عن اعتقاد الباطل والمعنى بحفيظ من الهلاك كما يحفظ
الوكيل المتاع من الهلاك قال ابن عباس نسختها اية القتال والتي بعدها وهي قوله واصبر حتى يحكم
وهو خير الحاكمين لان الله تعالى حكم بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب تفسير سورة
هود مكية مائة وثلث وعشرون اية انا ابو سعد محمد بن علي الحيري انا محمد بن جعفر
بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم
عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة هود
اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بهود وكذب به ونوح وشعيب وصالح وابرهيم
وكان يوم القيمة عند الله من السعدا بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس

واجبا علينا

وهو الغفور الرحيم

يريد انا الله الرحمن كتاب قال الفراء والزجاج هذا كتاب احكمت اياته قال الكلبي لم ينسخ بكتاب
كما نسخت الكتب والشرايع بها ثم فصلت بينت بالاحكام من الحلال والحرام والوعد والوعيد
من لدن حكيم خبير قال ابن عباس من عند حكيم في خلقه خبير بمن يصدق بنبيه وبمن يكذب به
وقوله الا تعبدوا الا الله قال الزجاج المعنى امركم الا تعبدوا الا الله وان استغفروا ربكم من ذنوبكم
السالفة ثم توبوا اليه من المستانفة متى وقعت يمتعكم متاعا حسنا قال ابن عباس يتفضل
عليكم بالرزق والسعة الى اجل الموت ويؤت كل ذي فضل فضله يعط كل ذي عمل صالح اجره
وثوابه وقال ابن عباس وابن مسعود يؤت كل من فضلت حسناته على سياته فضله يعني الجنة
وهي فضل الله يعني ان زادت حسناته على سياته دخل الجنة وان تولوا اي تتولوا عن الاسلام (من ؟)
فاني اخاف عليكم في الاخرة عذاب يوم كبير وهو يوم القيمة قوله عز وجل الا انهم يثنون صدور هم
يقال ثنيت الشي ثنيا اذا عطفته وطويته وكان طايفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا ابوابنا
وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كيف
يعلم بنا فاخبر الله عز وجل عما كتموه ومعنى يثنون صدورهم يطوونها على عداوة محمد صلعم
قال قتادة وذلك اخفى ما يكون ابن ادم اذا حنى صدره واستغشى ثوبه واضمر همه في نفسه
وقوله ليستخفوا منه اي ليتواروا عنه ويكتموا عداوته فقال الله تعالى الا حين يستغشون
ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون قال ابن الانباري اعلم الله ان سرايرهم يعلمها كما يعلم مظهرهم
انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس يريد بما في النفوس والمعنى بحقيقة ما في القلوب من
المضمرات قوله عز وجل وما من دابة في الارض يعني ما من حيوان يدب قال الزجاج الدابة اسم لكل
حيوان مميز وغيره بني على هاء التانيث والحق على كل حيوان ذي روح ذكرا كان او انثى وقوله
الا على الله رزقها قال المفسرون فضلا لا وجوبا والله تعالى تكفل ذلك بفضله اخبرنا ابو نصر
احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا ابو القسم بن بنت منيع نا ابو خيثمة
نا وكيع وابو معاوية قالا حدثنا الاعمش عن سلام بن شرحبيل قال سمعت حبة وسواء
ابني خالد يقولان اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعمل عملا يبني بناء فاعناه عليه
فلما فرغ دعا لنا فقال لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤسكما فان الانسان ولدته امه
احمر ليست عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه وقال اهل المعاني على ههنا بمعنى من المعنى
الا من الله رزقها ويدل على صحة هذا قول مجاهد ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها
حتى تموت جوعا وقوله ويعلم مستقرها حيث تاوي اليه ومستودعها حيث تموت وهو قول
ابن عباس وقال قتادة ومجاهد اما مستقرها ففي الرحم واما مستودعها ففي الصلب كل ذلك

عند الله

عند الله في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ والمعنى ان ذلك ثابت في علم الله قوله عز وجل وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام تقدم تفسيره وقوله وكان عرشه على الماء يعني قبل ان خلق السماء
والارض قيل لابن عباس على اي شيء كان الماء قال على متن الريح وفي وقوف العرش على الماء والماء على غير
قرار اعظم الاعتبار لاهل الافكار وقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ابن عباس ايكم اعمل بطاعة الله
قال ابن الانباري معناه ليختبركم فيعلم وقوع الفعل منكم الذين يستحقون به الثواب والعقاب
فيثيب المطيع المعتبر بما يرى من ايات السموات والارض ويعاقب اهل العناد قوله عز وجل
ولين قلت انكم مبعوثون من بعد الموت اي بعد ان شاهدوا خلق السموات والارض اخبرتهم
بالبعث ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين قال الزجاج باطل عندهم فكانهم قالوا ان هذا (السحر ؟)
الا باطل مبين يعني هذا القول الذي تقول لنا انا نبعث بعد الموت وقوله ولين اخرنا عنهم العذاب
يعني عن المشركين الى امة معدودة قال ابن عباس ومجاهد الى اجل وحين معلوم والامة ههنا
المدة من اوقات الزمان ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس العذاب عنا يقولون ذلك تكذيبا واستهزاء
قال الله تعالى الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم يقول اذا اخذتهم سيوف النبي صلى الله عليه واصحابه
لم تغمد عنهم حتى يبار اهل الكفر وتعلو كلمة الاخلاص وحاق نزل واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو العذاب قوله عز وجل ولين اذقنا الانسان منا رحمة قال ابن عباس نزلت في الوليد بن المغيرة
وقال غيره في عبد الله بن ابي امية المخزومي والمراد بالرحمة ههنا الرزق وقوله ثم نزعناها منه
انه ليؤس شديد الياس من رحمة الله وسعة رزقه كفور لنعمته وهذا بيان عما يوجبه الخلق
السوء من القنوط من الرحمة عند نزول الشدة ولين اذقناه نعماء قال ابن عباس صحة وسعة
في الرزق بعد ضراء مسته بعد مرض وفقر ليقولن ذهب السيئات عني يريد الضر والفقر
انه لفرح بطر فخور قال ابن عباس يفاخر اولياء الله بما وسعت عليه الا الذين صبروا هذا استثناء
منقطع ليس من الاول معناه لكن الذين صبروا يعني اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين رحمهم
الله بالصبر على الشدة والمكاره وعملوا الصالحات اي في الشدة والرخاء اولئك لهم مغفرة واجر
كبير وقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قال اهل التفسير قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم
ايتنا بكتاب ليس فيه سب الهتنا حتى نتبعك ونومن بك وقال بعضهم هلا ينزل عليك ملك يشهد لك
بالصدق او تعطى كنزا تستغني به انت واتباعك فهم رسول الله صلعم ان يدع سب الهتهم فانزل الله
الاية ومعنى قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اي لعظم ما يرد على قلبك من تخليطهم يتوهم انهم يزيلونك عن
بعض ما انت عليه من امر ربك وضايق به صدرك الضايق بمعنى الضيق قال ابن الانباري انه في موضع
خفض بالرد على الهاء في به يريد وضايق صدرك بان يقولوا لولا انزل عليه كنز يستغني به اوبا معه ملك

يشهد له بالنبوة انما انت نذير قال الزجاج انما عليك ان تنذرهم وليس عليك ان تأتيهم بالمقترحون
عليك من الايات والله على كل شيء وكيل اي حافظ لكل شيء ام يقولون معناه بل ايقولون افتري القران واتى
به من عند نفسه قل لهم فاتوا انتم في معارضتي بعشر سور مثله مثل القران في البلاغة مفتريات بزعمكم
وادعوا لكم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين في قولكم افتريه
فان لم يستجيبوا لكم من تدعونهم الى المعاونة ولم تتهيا لكم المعارضة فقد قامت الحجة عليكم فاعلموا
انما انزل القران بعلم الله اي انزله والله عالم بانزاله وعالم انه حق من عنده واعلموا ان لا اله الا هو
فهل انتم مسلمون استفهام معناه الامر كقوله فهل انتم منتهون قوله عز وجل من كان يريد الحيوة
الدنيا الاية قال ابن عباس في رواية عطاء من كان يريد عاجل الدنيا فلا يؤمن بالبعث والثواب والعقاب
وقال قتادة من كانت الدنيا همه ونيته وطلبته جازاه الله في الدنيا بحسناته ثم يفضي الى الاخرة
وليس له حسنة يجازى بها واما المؤمن فيجزي في الدنيا بحسناته ويثاب عليها في الاخرة وذلك
نوف اليهم اعمالهم فيها قال سعيد بن جبير ثواب ما عملوا من خير اعطوا في الدنيا وليس لهم في الاخرة
الا النار فاذا جاء هذا الكافر الاخرة ورد منها على عاجل الحسرة اذ لا حسنة له هنالك وهم فيها
لا يبخسون لا ينقصون ان يعطوا فيها اجر ما عملوا في الدنيا ثم اخبر الله بما لهم في الاخرة فقال اولئك
الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها بطل ما عملوا في الدنيا من حسنة لانهم
لم يريدوا الله بها وباطل ما كانوا يعملون من خير قوله عز وجل افمن كان على بينة من ربه يعني النبي صلى الله عليه وسلم
في قول عامة المفسرين قال ابن عباس يريد على يقين وبيان ويتلوه شاهد منه وهو جبريل عليه السلام
في قول اكثر المفسرين قال ابن قتيبة والشاهد من الله للنبي عليه السلام جبريل يريد انه يتبعه ويؤيده
ويسدده ويشهد له ومن قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم كتاب موسى عليه السلام يعني التورية يتلوه
ايضا في التصديق لان النبي عليه السلام بشر به موسى في التورية واماما نصب على الحال ورحمة اي وذا
رحمة يعني التورية فانها كانت اماما وسبب الرحمة لمن امن بها وقوله اولئك يؤمنون به يعني
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن صدقه وقوله ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده يعني من
كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من اصناف الكفار اليهود والنصارى وغيرهم اخبرنا منصور بن محمد بن عبد الوهاب
البزاز انا محمد بن احمد ابو عمران بن موسى بن مجاشع نا ابو كامل نا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع بي احد من هذه الامة لا يهودي ولا نصراني
ثم لم يؤمن بي الا كان من اصحاب النار قال فقلت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا وهو في كتاب
الله عز وجل فوجدته ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده وقوله فلا تك في مرية منه انه
الحق من ربك قال الكلبي عن ابن عباس فلا تك في مرية من ان موعد الكفار النار وذلك هو الحق

في ذلك الوقت

من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني اهل مكة قوله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له ولدا وشريكا اولئك يعرضون على ربهم يعني بعد الحشر يوم القيمة ويقول الاشهاد قال ابن
عباس ومجاهد الملائكة والانبياء وقال قتادة يعني الخلايق وهذا قال مقاتل الاشهاد الناس
كما يقال على رؤس الاشهاد يعني على رؤس الناس والاشهاد جمع شاهد مثل ناصر وانصار وصاحب واصحاب
ويجوز ان يكون جمع شهيد مثل شريف واشراف وقوله هؤلاء الذين كذبوا على ربهم قال ابن عباس
زعموا ان لله ولدا وشريكا الا لعنة الله اللعنة على الظالمين قال المشركين اخبرنا ابو بكر احمد
بن محمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ نا محمد بن العباس بن ايوب نا محمد بن المثنى
نا ابن ابي عدي عن سعيد عن قتادة عن صفوان بن محرز قال بينما نحن عند ابن عمر ونحن نطوف
بالبيت اذ عارضه رجل فقال يا ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في النجوى
فقال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول يدني المؤمن ربه تبارك وتعالى يوم القيمة حتى
يضع كنفه عليه ثم يقرره بذنوبه هل تعرف فيقول رب اعرف فيقول هل تعرف فيقول
رب اعرف فيسأله ما شاء الله ان يسأله قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا واني اغفرها
لك اليوم ثم يعطى صحيفة حسناته بيمينه واما الكافر والكفار فينادي على رؤس الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين رواه البخاري عن مسدد عن يزيد بن
زريع عن سعيد ورواه مسلم بن زهير عن ابن علية عن هشام كلاهما عن قتادة قوله عز وجل
الذين يصدون عن سبيل الله تقدم تفسيره قوله عز وجل اولئك لم يكونوا معجزين في الارض قال ابن
عباس يريد لم يعجزوني ان امر الارض فتخسف بهم وما كان لهم من دون الله من اولياء اي
لا ولي لهم ممن يعبدون يمنعهم مني يضاعف لهم العذاب قال ابن الانباري لاضلالهم الاتباع
واقتداء غيرهم بهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة لانهم صم عن الحق
عمي فلا يبصرون ولا يعقلون وقال الوالبي عن ابن عباس حال الله بين الكفر وبين اهل الطاعة
في الدنيا والاخرة اما في الدنيا ففي قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون واما في الاخرة
ففي قوله يدعون الى السجود فلا يستطيعون اولئك الذين خسروا انفسهم قال ابن عباس لانهم صاروا
الى النار وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل افتراؤهم في الدنيا فلم ينفعهم في الاخرة شيئا لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون قال ابن عباس يريد حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون قال الفراء
لا جرم كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا
الا ترى ان العرب تقول لا جرم لاتينك فتراها بمنزلة اليمين وكذلك فسرها المفسرون
فقوله لا جرم انهم حقا انهم وقال الزجاج لا جرم لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كانه قال لا ينفعهم

يريد

كانه قال لا ينفعهم ذلك جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل لهم الخسران وجرم
معناه كسب ذكرنا ذلك عند قوله لا يجرمنكم وقال الازهري وهذا من احسن ما قيل فيه وقوله
واخبتوا الى ربهم والاخبات الخشوع والتواضع والطمانينة قال مجاهد اطمانوا قال قتادة وانابوا
الى ربهم وهذه الاية نازلة في اصحاب رسول الله صلعم وما قبلها نازل في المشركين ثم ضرب مثلا للفريقين
فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم يريد الكفار والبصير والسميع يريد المؤمنين لانهم سمعوا
الحق وابصروه فاتبعوه وقوله هل يستويان مثلا اي في المشابهة افلا تذكرون تتعظون
يا اهل مكة قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين من فتح الالف كان التقدير
ارسلنا نوحا باني لكم وكان الوجه بانه لكم نذير ولكنه على الرجوع من الغيبة الى خطاب نوح قومه
ومن كسر الالف كان التقدير ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال لهم اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله
قال الزجاج المعنى لقد ارسلنا نوحا الى قومه بالانذار ان لا تعبدوا الا الله اي انذركم لتوحدوا الله
وتتركوا عبادة غيره فقال الملا الذين كفروا من قومه قال ابن عباس يعني الرؤساء والاشراف القوم
ما نريك الا بشرا مثلنا اي انسانا مثلنا لا فضل لك علينا وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي لم
يتبعك الملا منا وانما اتبعك اخساؤنا قال ابن عباس يريد المساكين الذين لا عقول لهم ولا شرف
ولا مال والرذل الدون من كل شي والجمع ارذل ثم يجمع على اراذل كقولك كلب واكلب واكالب
وقوله بادي الراي البادي الظاهر من قولك بدا الشي اذا ظهر قال الزجاج المعنى اتبعوك في الظاهر
وباطنهم على خلاف ذلك قال ويجوز ان يكون المعنى اتبعوك في ظاهر الراي ولم يتدبروا ما قلت
ولم يتفكروا ومن قرا بادئ الراي بالهمزة فالمعنى انهم اتبعوك ابتداء الراي اي حين ابتدوا
ينظرون واذا فكروا لم يتبعوك وما نرى لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريدون التكذيب له
ولما جاء به من النبوة وهل الفضل كله الا في النبوة بل نظنكم كاذبين ليس ما جئت من الله وجمعت
الكاف لانه ذهب الى مخاطبة نوح واصحابه قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي قال
ابن عباس على يقين وبصيرة ومعرفة من ربوبيته وعظمته واتاني رحمة من عنده
يعني النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم نبوتي لان الله تعالى سلبكم علمها ومنعكم معرفتها
لعنادكم الحق وقرا اهل الكوفة فعميت مشددة مضمومة العين قال ابن الانباري معناها
فعماها الله عليكم اذ كنتم ممن حكم عليكم بالشقاء انلزمكموها انلزمكم قبولها وهذا استفهام
معناه الانكار يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا وانتم لها كارهون قال قتادة والله
لو استطاع نبي الله لالزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه على تبليغ الرسالة
مالا ان اجري الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا قال ابن جريج انهم سالوه طرد الذين امنوا

ليؤمنوا به انفة من ان يكونوا معهم على سواء فقال نوح لا يجوز لي طردهم اذ كانوا يلقون الله فيجزيهم
بايمانهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وصغر شؤونهم وهو قوله انهم ملاقوا ربهم ولكني اريكم قوما
تجهلون قال ابن عباس ربوبية ربكم وعظمته ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب
الله ان طردت المؤمنين والمعنى ان طردتهم كان ذلك ذنبا ارتكبته فمن يمنع مني عذاب الله
قوله عز وجل ولا اقول لكم عندي خزائن الله لما قالوا لنوح ان هؤلاء الذين امنوا بك انما اتبعوك في
ظاهر ما يرى منهم قال نوح عليه مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن غيوب الله التي
تعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يستترونه في نفوسهم اي فسبيلي قبول
ايمانهم الذي ظهر لي ومضمراتهم لا يعلمها الا الله ولا اقول اني ملك هذا جواب لقولهم ما نريك الا بشرا
مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم قال ابن عباس تحتقر وتستصغر يعني المؤمنين يقال
ازدراه اذا احتقره وذلك انهم قالوا اراذلنا فقال نوح لا اقول لكم ان الله لن يؤتيهم خيرا
اذ ليس علي ان اطلع على ما في نفوسهم الله اعلم بما في انفسهم مني اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم
تكذيبا لظاهر ايمانهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا في الدين فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين في وعد العذاب قال انما ياتيكم به الله بالعذاب الله ان شاء وما
انتم بمعجزين لا تعجزون الله ولا تفوتونه ان اراد ان ينزل بكم العذاب ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال ابن عباس في رواية عطاء يضلكم والمعنى يوقع الغي
في قلوبكم لما سبق لكم من الشقاء قال ابن الانباري وقال بعضهم يهلككم وليس هذا من كلام العرب
اذ المعروف عندهم اغويت فلانا اذا اضللته بتشويد دعوته اليه وحسنته له ودلت هذه
الاية على ان الاغواء بارادة الله وذكر نوح دليل المسالة فقال هو ربكم قال ابن عباس هو الهكم وسيدكم
وخالقكم وتاويله انه انما يتصرف في ملكه فله التصرف كيف شاء وقوله ام يقولون اي بل يقولون
يعني قوم نوح افتراه اختلق الوحي واتى به من عند نفسه قل ان افتريته فعلي اجرامي اي
اثم اجرامي او عقوبة اجرامي فحذف المضاف والاجرام اكتساب السيئة يقال اجرم فهو مجرم
وانا بريء مما تجرمون من الكفر والتكذيب قوله عز وجل واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد امن قال المفسرون لما جاءه هذا من عند الله دعا على قومه فقال لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وقوله فلا تبتئس قال الفراء والزجاج لا تحزن وقال ابن عباس لا تغتم يقال ابتاس الرجل
اذا بلغه شي يكرهه فحزن له قوله عز وجل واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمرأى منا
وقال الضحاك بمنظر منا وقال الربيع بحفظنا والتاويل بحفظنا اياك حفظ من يراك ويملك
دفع السوء عنك وقوله ووحينا قال ابن عباس وذلك انه لم يعلم كيف صنعة الفلك فاوحى الله

اليه ان يصنعها على مثل جؤجؤ الطاير ويجوز ان يكون المعنى بوحينا اليك اصنعها ولا تخاطبني لا تراجعني
ولا تسالني في الذين ظلموا في امهالهم وترك تعذيبهم ويراد بالذين ظلموا قومه ويصنع الفلك يعني نوحا
وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال محمد بن اسحق قالوا يا نوح صرت بعد النبوة نجارا وقال
عامة المفسرين انهم راوه ينجر الخشب ويهيي شبه البيت العظيم فاذا سالوه عن ذلك قال
اعمل سفينة تجري في الماء ولم يكونوا قبل ذلك راوا السفينة ولا ما هناك وكانوا يتضاحكون
ويتعجبون من عمله لها فقال نوح ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال ابن الانباري ان
تسخروا منا لما ترون من صنعة الفلك فانا نعجب من غفلتكم عما قد اظلكم من العذاب وقوله فسوف
تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه هذا وعيد وتهديد اي فسوف تعلمون من احق بالسخرية منا ومنكم
وهو الذي ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه اي يجب عليه عذاب مقيم دايم يعني عذاب الاخرة
حتى اذا جاء امرنا بعذابهم واهلاكهم وفار التنور ظهر الماء على وجه الارض وقيل لنوح اذا رايت
الماء على وجه الارض فاركب انت واصحابك في السفينة وهذا قول عكرمة والزهري ورواية الوالبي
عن ابن عباس قال قتادة ذكر لنا انه ارفع الارض واشرفها وقال ابن عباس في رواية وعطية يريد
التنور الذي يخبز فيه قال الحسن كان تنورا من حجارة قيل له اذا رايت الماء يفور من التنور
فاركب انت واصحابك قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج
وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة قالوا ذكرا وانثى وقرا حفص من كل بالتنوين اراد من كل شي
ومن كل زوج زوجين فحذف المضاف اليه وقوله واهلك اي واحمل اهلك قال المفسرون يعني
ولده وعياله الا من سبق عليه القول يعني امراته واعلة وابنه كنعان ومن امن واحمل من صدقك
وما امن معه الا قليل اي الا نفر قليل وهم ثمانون انسانا وقال نوح لقومه الذين امر بحملهم
اركبوا فيها اي اركبوا الماء في السفينة بسم الله مجريها اي اجراوها ومن قرا بفتح الميم فالمجرى
مصدر مثل الجري ومرسيها اي ارساوها والارساء الاثبات يقال رسا الشي يرسو اذا ثبت
وارساه غيره قال ابن عباس تجري باسم الله وترسي باسم الله قال الضحاك كان اذا اراد ان تجري
قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد
العدل انا ابو العباس ابرهيم بن محمد بن موسى انا محمد بن ادريس الشامي نا سويد بن سعيد نا
عبد الحميد بن الحسن عن نهشل بن سعيد عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
امان امتي اذا ركبوا السفن او البحر ان يقولوا سبحن الله الملك ما قدروا الله حق قدره الى اخر
الايات وبسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم قوله عز وجل وهي تجري بهم يعني الفلك في موج
كالجبال الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على

الماء ونادى نوح ابنه قال محمد بن اسحق وكان كافرا واسمه كنعان وكان في معزل اي في مكان
منقطع بعيد من السفينة ومعنى المعزل المتنحية والابعاد يقال هو بمعزل عن هذا الامر
اي بموضع قد عزل منه يا بني اركب معنا من قرا بكسر الياء اراد يا بنيي فحذف ياء الاضافة وترك
الكسرة دلالة عليها كما قالوا يا غلام اقبل ومن فتح الياء ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء
الالف فصار يا بنيا ثم حذف الالف لسكونها ولسكون راء اركب والمعنى ان نوحا دعا
ابنه الى ان يركب معه في السفينة ليسلم من الغرق فقال ابنه ساوي الى جبل يعصمني من
الماء انضم الى جبل يمنعني من الماء فلا اغرق فقال نوح لا عاصم اليوم من امر الله لا مانع اليوم
من عذاب الله الا من رحم وهذا استثناء منقطع المعنى لكن من رحمه الله فانه معصوم وحال
بينهما الموج منع الماء بين ابن نوح وبين الجبل فكان من المغرقين وقيل من بعد ما تناهى امر الطوفان
يا ارض ابلعي ماءك اشربي ما فوقك من الماء يقال بلعت الماء ابلعه بلعا ويا سماء اقلعي عن
انزال الماء يقال اقلعت السماء بعد ما مطرت اذا امسكت وغيض الماء اي نقص يقال غاض
الماء يغيض غيضا اذا نقص وغضته انا وقضي الامر اهلك قوم نوح وفرغ من هلاكهم
واستوت السفينة على الجودي وهو جبل بالجزيرة وكان استواها عليه دالا على نفاد
الماء اخبرنا ابو منصور بن ابي نصر الواعظ المهرجاني انا ابو سعيد الرازي نا محمد بن
ايوب الرازي انا علي بن عثمن نا داود بن ابي الفرات عن علباء بن احمد عن عكرمة عن ابن عباس
قال كان مع نوح ثمانون رجلا معهم اهلوهم وانهم كانوا في السفينة مائة وخمسين يوما وان
الله تعالى وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله الى الجودي فاستقرت
عليه فبعث نوح الغراب لياتيه بخبر الارض فذهب فوقع على الجيف فابطا عليه فبعث الحمامة
فاتته بورق الزيتون ولطخت رجلها بالطين فعرف نوح ان الماء قد نضب فهبط الى اسفل
الجودي فابتنى قرية وسماها ثمانين ويروى ان نوحا عليه السلام ركب السفينة في رجب
فجرت بهم ستة اشهر ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وارست على
الجودي يوم عاشورا فصام نوح وامر جميع من معه فصاموا شكرا لله وقيل بعدا للقوم
الظالمين قال ابن عباس بعدا من رحمة الله للقوم المتخذين من دون الله الها قوله عز وجل ونادى نوح
ربه فقال رب ان ابني من اهلي قال عكرمة عن ابن عباس انه لابنه ولكنه خالفه في النية والعمل
ونحو هذا قال الكلبي ومحمد بن اسحق ومقاتل قالوا هو ابنه من صلبه وقال قوم ان هذا الذي
خالف نوحا كان ابن امراته ولم يكن من صلبه وهو قول علي وابي جعفر الباقر ومجاهد والحسن وقوله
وان وعدك الحق يعني وعدتني ان تنجيني واهلي وفي هذا سوال النجاة لابنه وانت احكم الحاكمين

قال ابن عباس اغرق العادلين قال يا نوح انه ليس من اهلك اي ليس من اهلك الذين وعدتك ان
انجيهم معك وقال هشيم سالت ابا بشر عن هذه الاية قال معناه ليس من اهل دينك وكان نوح يظن
انه على دينه وروي انه كان يظهر الايمان ويسر الكفر وقوله انه عمل غير صالح ان سوالك اياي ان
انجي كافرا عمل غير صالح وروي عن النبي صلعم انه قرا عمل غير صالح واختاره الكسائي اخبرنا ابو بكر
احمد بن محمد الحافظ نا عبد الله بن محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا سهل عثمن العسكري نا
يحيى بن ابي بكر عن هرون القاري عن ثابت عن شهر بن حوشب عن ام سلمة انها قالت سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية كيف تقراها فقال انه عمل غير صالح والمعنى ان ابنك عمل غير
صالح يعني الشرك فلا تسالني ما ليس لك به علم اي علم بجواز مسالته من انجاء الكافر من العذاب اني
اعظك انهاك ان تكون من الجاهلين قال ابن عباس يريد الاثمين لان ذنب المومن جهل ليس بعزم
اعتذر نوح اجمل اعتذار فقال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال ابن عباس يريد
انك انت علام الغيوب وانا لا اعلم ما غاب عني والا تغفر لي جهلي وترحمني اكن من الخاسرين قوله عز وجل
قيل يا نوح اهبط قال ابن عباس يريد من السفينة الى الارض بسلام منا اي بسلامة وبركات عليك
قال المفسرون معنى البركات على نوح انه صار ابا البشر والانبيا لان جميع من بقي كانوا من
نسله قال ابن عباس يريد انك ادم الاصغر وقوله وعلى امم ممن معك قال ابن عباس يريد من ادرك
قال ابن الانباري يريد من ذراري من معك ولم يكن الذين كانوا مع نوح امما واراد المومنين واهل
السعادة من ذريته ثم ذكر الكفار من ذريته فقال وامم سنمتعهم يعني في الدنيا ثم يمسهم منا
عذاب اليم يعني في الاخرة فقال القرظي لم يبق مومن ولا مومنة في اصلاب الرجال وارحام النسا
يوميذ الى ان تقوم الساعة الا دخل في ذلك السلام والبركات ولم يبق كافر الا دخل في ذلك المتاع
والعذاب الاليم قوله عز وجل تلك يعني ما ذكر من قصة نوح من انباء الغيب من اخبار ما غاب عنك
وعن قومك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا قال قتادة اي من قبل هذا القران وما كان علم
محمد صلعم وقومه بما صنع نوح لولا ان الله بين له ذلك فاصبر اي كما صبر نوح على اذى قومه
ان العاقبة للمتقين ان اخر الامر بالظفر والتمكين لك ولقومك كما كان لمومني قوم نوح قوله عز وجل
والى عاد اخاهم هودا هذا عطف على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كانه قال وارسلنا الى عاد اخاهم
هودا وكان اخاهم في النسب لا في الدين قال ابن عباس يريد ابن ابيهم ونسبه عاد بن عاث بن ادم
بن سام بن نوح وقوله ان انتم الا مفترون اي ما انتم الا كاذبون في اشراككم مع الله الاوثان وما بعد
هذا قد تقدم تفسيره الى قوله يرسل السما عليكم مدرارا قال المفسرون ان الله قد حبس المطر عن
قوم هود عاد ثلث سنين واعقم ارحام نسايهم فقال لهم هود ان امنتم بالله احيا الله بلادكم

٢٤٤

ويرزقكم المال والولد وذلك قوله يرسل السما عليكم مدرارا والولد والشدة وكل هذا مما يقوى
به الانسان قال ابن عباس في رواية محمد بن الكلبي ومقاتل يعني العدد وكثرة الاولاد وقوله
ولا تتولوا مجرمين لا تتركوا الايمان بالله ولا تعرضوا عنه قالوا يا هود ما جيتنا ببينة اي بحجة
واضحة وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك اي بقولك والبا في عن بتعاقبان وما نحن لك بمومنين بمصدقين
ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسو ان اصابك بجنون وافسد عقلك واجنك فالذي تظهر من عيبها
لما اعقلك لما الحق عقلك من التغير ويقال عراه امر كذا واعتراه اذا غشيه واصابه فقال نبي الله
عند ذلك اني اشهد الله الاية يعني ان كانت انها عاقبتني لطعني عليها فاني على بصيرة في البراة
منها والعيب بها وقوله فكيدوني جميعا اي احتالوا انتم واوثانكم في عداوتي وضري ثم لا تنظرون
لا تمهلون قال الزجاج وهذا من اعظم ايات الانبيا ان يقبل النبي صلى الله عليه وسلم على قومه مع كثرة
عددهم فيقول لهم هذا القول وذلك الثقة بنصر الله ثم ذكر ذلك فقال اني توكلت على الله ربي وربكم
ما من دابة الا وهو اخذ بناصيتها اي الا هي في قبضته وتناله قدرته كيف شا والعرب اذا وصفت
انسانا بالذلة والخضوع قالوا ما ناصيته الا بيد فلان اي انه مطيع له يصرفه كيف شا لان من اخذت
بناصيته وهي شعر مقدم الراس فقد قهرته وقوله ان ربي على صراط مستقيم قال الزجاج
وابن الانباري اي انه وان كان قادرا عليهم فهو عدل لا يظلمهم ولا يلحقهم بقدرته عليهم الا
ما يوجب الحق وقوعه بهم وقال عطا عن ابن عباس يريد ان الذي بعثني الله به دين مستقيم
والمعنى على هذا ان دين ربي على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم
اليه من الايمان بالله وعبادته فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم قال الزجاج وابن الانباري معناه
فقد ثبتت الحجة عليكم واثبت فساد مذهبكم ويستخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس يخلق
بعدكم من هو اطوع لله منكم ولا تضرونه شيا قال يريد هلاككم لا ينقص من ملك ربي شيا وقال غيره
لا تضرونه شيا باعراضكم انما تضرون انفسكم لان ضرر كفركم عايد عليكم ان ربي على كل شي
من اعمال العباد حفيظ حتى يجازيهم عليها ولما جا امرنا باهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه
برحمة منا قال ابن عباس يريد حيث هديتهم للايمان وعصمتهم من ان يكفروا وانما يعني الرحمة
ههنا ما اراهم من الهدي والبيان ونجيناهم من عذاب غليظ يعني ما عذب به الذين كفروا
ثم ذكر كفر عاد فقال وتلك عاد يعني القبيلة جحدوا بايات ربهم قال ابن عباس كذبوا انبيا
الله وعصوا رسله انما جمع الرسل وكان قد بعث اليهم هود لان من كذب رسولا واحدا
فقد كذب بجميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد واتبع السفلة والسقاط الروسا والعنيد
الذي لا يقبل الحق من قولهم عند الرجل يعند عنودا اذا ابي ان يقبل الشي وان عرفه قوله عز وجل

واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم ويوم القيمة اي وفي يوم
القيمة كما قال لعنوا في الدنيا والاخرة الا ان عادا كفروا ربهم اراد بربهم فحذف المضاف الباء
كما تقول امرتك الخير بمعنى بالخير الا بعدا لعاد قوم هود يريد بعدوا من رحمة الله قوله عز وجل
والى ثمود ظاهر الى قوله هو انشاكم من الارض يعني خلقكم من ادم وادم خلق من الارض واستعمركم
فيها جعلكم عمارا لها اي اورثكم الارض فصرتم تعمرونها بعد من مضى قالوا يا صالح قد كنت فينا
مرجوا قبل هذا قال المفسرون كان صالح يعدل عن دين قومه ويبغض اصنامهم وكانوا يرجون
رجوعه الى دين ابيه وعشيرته فلما اظهر دعاهم الى الله وترك عبادة الاصنام زعموا ان رجاهم
انقطع منه ويئسوا من دخوله في ملتهم وانكروا عليه نهيه اياهم عن عبادة الاصنام فقالوا اتنهينا
ان نعبد ما يعبد اباؤنا وانا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله وعبادته مريب موقع الريبة
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي الاية قال يا قوم اعلمتم من ينصرني من الله من يمنعني
من عذاب الله ان عصيته بعد بينة من ربي ونعمة وقوله فما تزيدونني غير تخسير لم يكن صالح
في خسارة حين قال لهم هذا وانما معنى ما تزيدونني بما تقولون يعني قولهم اتنهينا ان نعبد
ما يعبد اباؤنا الا نسبتي اياكم الى الخسارة والتخسير مثل التفسيق والتفجير والتضليل قال
ابن الاعرابي يريد غير تخسير لكم لا لي قوله عز وجل ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية الاية مشروحة
في سورة الاعراف وقوله تمتعوا في داركم يقول عيشوا في بلادكم عبر عن الحيوة بالتمتع لان الحي
يكون متمتعا بالحواس دون الميت وقوله ثلثة ايام قال المفسرون لما عقرت الناقة صعد
فصيلها الجبل ورغا رغوة ثلثا فقال صالح لكل رغوة اجل يوم فاصفرت الوانهم اول يوم ثم احمرت
من الغد ثم اسودت اليوم الثالث فهو قوله ذلك وعد العذاب غير مكذوب اي كذب اخبرنا غيره
نصر بن بكر بن احمد بن الحسين بن مهران نا عبد الله بن محمد السجزي نا محمد بن ايوب نا العباس
بن الوليد النرسي نا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمن بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر حدثه النرسي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا ايها الناس
لا تسالوا نبيكم الايات هولاء قوم صالح سالوا نبيهم ان يبعث لهم الناقة فكانت ترد من هذا الفج
فتشرب ماءهم يوم وردها ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبها فعتوا
عن امر ربهم فقال تمتعوا في داركم ثلثة ايام وكان وعد من الله غير مكذوب ثم جاءتهم الصيحة
فاهلك الله من كان منهم في مشارق الارض ومغاربها منهم الا رجلا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب
الله فقال له ابو رغال قيل له يا رسول الله من ابو رغال قال ابو ثقيف قوله عز وجل ولما جاء امرنا
تقدم تفسيره في قصة عاد الى قوله ومن خزي يومئذ قال ابن الانباري هذا عطف على محذوف

بتقدير نجيناهم من العذاب ومن خزي يومئذ يعني من الخزي الذي لزمهم ذلك اليوم وبقي عاره ماثورا
عنهم وفي يومئذ قراتان الفتح والكسر فمن كسر فلان الاسم معرب فانجر بالاضافة ومن فتح الميم فلانه
في موضع جر فلانه مضاف الى مبني غير متمكن والمضاف الى المبني يجوز بناؤه كقول النابغة شعر
على حين عاتبت المشيب على الصبى • وقلت الما اصح والشيب وازع • قوله واخذ الذين ظلموا الصيحة
قال ابن الانباري انما ذكر اخذ لان الصيحة محمولة على الصياح قال المفسرون لما اصبحوا اليوم الرابع
اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها هذه الاحرف مفسرة في الاعراف الا ان ثمودا كفروا
ربهم قرئ بالاجراء وتركه فمن اجراه فلانه اسم مذكر سمي به مذكر وهو الحي فصار كثقيف وقريش
ومن ترك اجراءه جعله اسما للقبيلة فلم يصرفه لاجتماع التعريف والتانيث وهو ثمود بن عاثر
بن ارم بن سام بن نوح بن عبيد بن اسف بن ماشج بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عابر بن عوص بن ارم
بن سام بن نوح قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت مساكنهم
الحجر بين الحجاز والشام قوله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى يعني الملائكة الذين اتوه
في صورة الاضياف قال ابن عباس وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة
وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء قالوا سلاما اي سلموا سلاما قال
سلام اي عليكم السلام وقرا حمزة سلم بكسر السين قال الفراء وهو لغة في سلام كما قالوا حل وحلال
وحرم وحرام لان التفسير جاء انهم سلموا عليه فرد عليهم وقوله فما لبث ان جاء بعجل حنيذ قال
عبيد بن عمير كان ابرهيم صلوات الله عليه خمس عشرة ليلة لا ياتيه ضيف فاغتم بذلك فلما جاءت الملائكة
راى اضيافا لم ير مثلهم فجاءهم بعجل حنيذ محنوذ مشوي قال ابن عباس الحنيذ النضيج وهو قول مجاهد
وقتادة والحنذ اشتواء اللحم بالحجارة المحماة في شق من الارض يقال حنذته حنذا وهو من فعل
اهل البادية فلما راى ابرهيم ايديهم لا تصل الى العجل لانهم كانوا ملائكة لا ياكلون ولا يشربون نكرهم
اي انكرهم وخاف من امتناعهم من طعامه وهو قوله واوجس منهم خيفة قال ابو عبيدة والزجاج
اضمر منهم خوفا لانه لم يامن ان يكونوا جاءوا للبلاء او شر لما لم يتحرموا بطعامه وراوا علامة ذلك بالعذاب ح
في وجهه فقالوا لا تخف انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة من وراء الستر تخف
سارة بنت هاران بن ناحور بنت عم ابرهيم عليه السلام وكانت تسمع الى الرسل فضحكت اي
سرورا بما زال عنها من الخوف لانها كانت قد خافت كما خاف ابرهيم عليه السلام ويجوز ان يكون
هذا على التقديم والتاخير بتقدير فبشرناها باسحق فضحكت سرورا بالتبشير وذلك ان
الملائكة قالوا لها يا ايتها الضاحكة ستلدين غلاما او القولان في فضحكت ذكرهما الفراء وقوله

فبشرناها باسحق قال المفسرون كان ابرهيم عليه السلام قد ولد من هاجر اسمعيل وكبر وشب
فتمنت سارة ان يكون لها ابن وايست من ذلك لكبر سنها فبشرت على كبر السن بولد
يكون نبيا ويلد نبيا وهو قوله ومن وراء اسحق يعقوب قال الزجاج بشروها بانها تلد اسحق
وانها تعيش الى ان ترى ولد الولد ووراء ههنا بمعنى بعد قال ابن عباس ومقاتل ومن بعد اسحق
يعقوب ويعقوب رفع لانه ابتداء موخر معناه التقديم المعنى ويعقوب يحدث لها من وراء
اسحق ومن نصب يعقوب نصبه بفعل مضمر يشاكل معناه معنى التبشير على تقدير ومن
وراء اسحق وهبنا لها يعقوب كما تقول العرب مررت باخيك واباك يريدون بمررت جزت
كانه قيل جزت اخاك واباك وكما قال روبة شعر يهوين في نجد وغورا غايرا اراد يسلكن نجدا
الالف م قوله عز وجل قالت يا ويلتا الاصل يا ويلتي فابدلت من الياء الالف لانه اخف من الياء والكسرة وهذه الكلمة
انما يقال عند الايذان بورود الامر الفظيع وقوله أألد وانا عجوز استفهام تعجب قال محمد بن اسحق
كانت حينئذ ابنة تسعين سنة وكان زوجها ابن عشرين ومائة سنة وهو قوله وهذا بعلي
شيخا ان هذا الذي تذكرونه من الولد بيننا لشيء عجيب يتعجب قالوا اتعجبين من امر الله
من قضاء الله وقدرته رحمة الله وبركاته عليكم يحتمل ان يكون هذا دعاء من الملائكة لهم بالرحمة
والبركة ويحتمل ان يكون اخبارا عن ثبوت ذلك لهم وقوله اهل البيت يعني بيت ابرهيم ومن تلك
البركات ان الاسباط وجميع الانبياء كانوا من ابرهيم وسارة انه حميد مجيد محمد فعاله وهو بمعنى
المحمود المجيد الماجد وهو ذو الشرف والكرم قوله عز وجل فلما ذهب عن ابرهيم الروع يعني
الفزع الذي اصابه لما لم ياكلوا العجل وجاته البشرى باسحق ويعقوب يجادلنا في قوم
لوط اي اقبل واخذ يجادل رسلنا من الملائكة قال المفسرون ان الرسل لما قالوا لابرهيم
انا مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيهم خمسون من المسلمين اتهلكونهم
قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم
بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته الاية فهذا معنى
جدال ابرهيم في قوم لوط وما بعد هذا مفسر في سورة التوبة قالت الرسل عند ذلك يا ابرهيم
اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بعذابهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود اي
لا يرد عنهم ما ياتيهم من العذاب لان الله قد قضى بذلك قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا يعني
الملائكة لوطا في قريته سيء بهم حزن لمجيئهم لانهم اتوه في صورة غلمان فلما نظر الى حسن
وجوههم وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج
الى المدافعة عنهم وضاق بهم ذرعا ضاق صدره وعظم المكروه عليه قال الزجاج يقال ضاق

٢٤٤ زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه فيه مخلصا وقال هذا يوم عصيب شديد قال ابو عبيدة
انما قيل له عصيب لانه يعصب الناس بالشر قوله عز وجل وجاءه قومه يهرعون اليه قال المفسرون
لما اضافهم لوط مضت امراته عجوز السوء فقالت لقومها لقد استضاف لوطا قوم لم ار احسن
وجوها منهم فجاءه قومه يهرعون اليه قال الكسائي والفراء وابو زيد اهرع الرجل اهراعا اذا اسرع قال
عامة المفسرين يهرعون يسرعون ومن قبل اي ومن قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون السيئات
يعني فعلهم المنكر قال هولاء بناتي هن اطهر لكم جعلهن بناته لانه نبيهم يعني ازوجكموهن فهن اطهر
لكم من نكاح الرجال اراد ان يقي اضيافه ببناته فعرضهن عليهم وقال سعيد بن جبير دعاهم الى نسائهم
يعني ان قوله هن اطهر لكم اي نساؤكم اطهر لكم جعلهن بناته لانه نبيهم وكل نبي ابو امته وقوله
فاتقوا الله اي اتقوا عقابه ولا تخزون في ضيفي اي لا تشوهوني فيهم ولا تفعلوا بهم فعلا يلزمني
الاستحياء منه والضيف يراد به الجمع قال ابن عباس لا تفضحوني في اضيافي يريد انهم اذا هجموا
على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة اليس منكم رجل رشيد يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وهذا
معنى قول ابن عباس رجل رشيد يقول الحق ويرد هولاء عن اضيافي ورشيد ههنا مرشد قالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق لسن لنا بازواج فنستحقهن وانك لتعلم ما نريد قال عطاء انك
لتعلم انا نريد الرجال لا النساء يعنون عملهم الخبيث قال لو ان لي بكم قوة اي جماعة اقوى بهم
عليكم او آوي الى ركن شديد او انضم الى عشيرة تنصرني وشيعة تمنعني وجواب لو محذوف
على تقدير لحلت بينكم وبين المعصية قال قتادة ذكر لنا ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد لوط عليه
السلام الا في عز من قومه ومنعة من عشيرته ولما رات الملائكة ما لقي لوط من قومه قالوا يا لوط ان
ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك بسوء فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب
فدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فاعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق فذلك
قوله ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم وقوله فاسر باهلك وقرئ بقطع الالف ووصلها
لغتان يقال سريت بالليل واسريت ومنه قوله اسرى بعبده قال السدي عن ابي مالك
لم يؤمن بلوط الا ابنتاه الكبرى اسمها ربة والصغرى عروبة والمراد بالاهل ههنا ابنتاه
يلتفت وقوله بقطع من الليل قال ابن عباس يريد في ظلمة الليل وقال قتادة بعد طايفة من الليل ولا
منكم احد نهي من بعده من الالتفات اذا خرجوا من قريتهم وقوله الا امراتك من نصبها جعلها
مستثناة من الاهل على معنى فاسر باهلك الا امراتك ومن رفع كان المعنى ولا يلتفت منكم احد
الا امراتك قال قتادة ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت واقوماه فاصابها حجر فاهلكها وهو قوله انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم

للعذاب الصبح فقال لوط اريد اعجل من ذلك بل الساعة يا جبريل فقال له اليس الصبح بقريب
فلما جاء امرنا الملائكة بالعذاب جعلنا عاليها سافلها الكناية تعود الى المؤتفكات وهي مذكورة قبل
هذه السورة قال المفسرون ادخل جبريل جناحه تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها وصعد بها الى السماء
حتى سمع اهل السماء نهيق الحمير ونباح الكلاب وصياح الديوك لم تسقط لهم جرة ولم ينكسر لهم اناء
وكان الطين يخرج في الهواء لا يدري اين يذهب ثم قلبها عليهم مكانها وانزلت الحجارة فذلك قوله
وامطرنا عليها حجارة من سجيل وهو معرب من سنك وكل وهذا قول ابن عباس ووهب
وقتادة وسعيد بن جبير والعرب لا تعرف هذا قال الزجاج ومن كلام الفرس ما لا يحصى مما
اعربته العرب نحو جاموس وديباج وقد اعاد الله ذكرها فقال لنرسل عليهم حجارة من طين
فبين للعرب ما عنى بسجيل وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة قال الا من طين قد طبخ حتى صار
كالاجر فهو سنك وكل بالفارسية وقوله منضود هو مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه
على بعض ومعناه في قول اكثر المفسرين الذي يتلو بعضه بعضا مسومة من نعت قوله حجارة
قال الزجاج معلمة بعلامة يعرف بها انها ليست من حجارة اهل الدنيا وهذا قول ابن جريج قال كانت
عليها سيما لا تشاكل حجارة الارض وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتيم
وقال قتادة وعكرمة كان بها نضح من حمرة فيها خطوط حمر على هيئة الجزع وقوله عند
ربك اي في خزائنه التي لا يتصرف في شيء منها الا باذنه وما هي من الظالمين ببعيد قال قتادة
لا والله ما اجار الله منها ظالما بعد قوم لوط فاتقوا الله وكونوا منه على حذر واكثر المفسرين على
ان المراد بالظالمين ههنا كفار قريش يرهبهم الله بها قوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا الى
الى قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تطففوا ولا تبخسوا حق الناس بالمكيال وهو
ما يكال به ونقص المكيال ان يجعل السنجات اخف وما يوزن به فهو ميزان والسنجات يوزن
بها وقوله اني اريكم بخير يعني النعمة والخصب والمعنى انه حذرهم غلاء السعر وزوال النعمة ان لم
يتوبوا وقال الفراء اراد لا تنقصوا المكيال واموالكم كثيرة واسعاركم رخيصة يعني اي حاجة
بكم الى سوء الكيل والوزن بعد ان انعم الله عليكم برخص السعر وكثرة المال وقوله اني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط يوعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يفلت منهم احد ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط اي اتموها بالعدل والايفاء الاتمام ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا الناس ما يستحقون
عليكم قال ابن عباس انكم معشر الاعاجم قد وليتم امرين هلك بهما من كان قبلكم من الامم المكيال
والميزان وكان ابن عمر رضه يمر بالبايع فيقول اتق الله اوف الكيل اوف الميزان قوله عز وجل
بقية الله خير لكم قال ابن عباس يعني ما ابقى الله لكم من الحلال بعد اتمام الكيل والوزن خير من البخس

عليهم
الحجارة

والتطفيف يعني من تعجل النفع بالبخس في المكيال والميزان ان كنتم مؤمنين شرط الايمان في كونه
خيرا لهم لانهم ان كانوا مؤمنين بالله عرفوا صحة ما يقول وما انا عليكم بحفيظ اي لم اؤمر بقتالكم
واكراهكم على الايمان قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قال عطاء يريد
دينك يامرك وكنى عن الدين بالصلوة لانها من امر الدين وكان شعيب عليه كثير الصلوة لذلك قالوا
هذا كانهم قالوا في دينك ان تامرنا بترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من البخس والظلم
انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الجاهل وانما قالوا هذا على طريق الاستهزاء وجميع الاية اخبار عن
استهزائهم بنبيهم عليه السلام حيث انكروا عليه امره بالمعروف قال يا قوم تقدم تفسيره في هذه
السورة وقوله ورزقني منه رزقا حسنا يعني حلالا وكان شعيب كثير المال قال الزجاج جواب
ان محذوف المعنى ان كنت على بينة من ربي ورزقني المال الحلال اتبع الضلال فابخس واطفف
قد يريد ان الله اغناه بالمال الحلال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه قال ابن عباس وما اريد ان
افعل ما انهاكم عنه وقال قتادة لم اكن لانهاكم عن امر ثم اركبه وقال الزجاج لم اكن من شيء ان
انهاكم عن شيء وادخل فيه ان اريد الا الاصلاح فيما بيني وبينكم بان تعبدوا الله وحده وتفعلوا كما يفعل
من يخاف الله وقوله ما استطعت اي بقدر طاقتي وطاقته الابلاغ والانذار ثم اعلم انه لا يقدر احد على
الطاعة الا بتوفيق الله فقال وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ارجع في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم
لا يكسبنكم شقاقي خلافي وعداوتي ان يصيبكم عذاب العاجلة مثل ما اصاب من قبلكم والمعنى لا تخالفوني
فتستحقوا العذاب والهلاك كما استحق غيركم من الامم بمخالفتهم انبياءهم عليهم السلام وقوله وما قوم لوط
منكم ببعيد قال قتادة اي في الزمان الذي بينكم وبينهم قال الزجاج وكان اهلاك قوم لوط اقرب الاهلاكات
التي عرفوها فكانه قال لهم العظة في قوم لوط قريبة منكم واستغفروا ربكم اطلبوا منه المغفرة
وتوسلوا اليه بالتوبة وهو قوله ثم توبوا اليه ان ربي رحيم لمن تاب اليه ودود قال ابن الانباري
الودود في اسماء الله المحب لعباده من قولهم وددت اود ودا وودا وودادا وودادة وقال
الازهري حاكيا عن بعض اهل اللغة الودود ويجوز ان يكون بمعنى المودود ومعناه ان عباده
المؤمنين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله واحسانه اليهم قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا
ابن مما تقول قال ابن الانباري معناه ما نفقه صحة كثير مما تقول يعنون من التوحيد والبعث وما يامرهم
به من الزكوة وترك البخس وانا لنريك فينا ضعيفا قال سعيد بن جبير وقتادة اعمى
وهو قول ابن عباس قال الزجاج وحمير تسمي المكفوف ضريرا ضعيفا لانه ضعف بذهاب بصره ولولا
رهطك اي عشيرتك وقومك لرجمناك لقتلناك قال الزجاج والرجم من شر القتلات وكان رهط
شعيب عليه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم وما انت علينا بعزيز اي لست بممتنع علينا

من ان نقتلك لولا ما نراعي من حق عشيرتك قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله يقول انتم تزعمون
انكم تتركون قتلي اكراما لرهطي والله عز وجل اولى بان يتبع امره فكانه تقول حفظكم اياي
في الله اولى منه في رهطي واتخذتموه وراءكم ظهريا الظهري الشي الذي تنساه وتغفل
عنه قال ابن عباس يريد القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي مخافة قومي والله اعز
واكبر من جميع خلقه وقال الفراء تعظمون امر رهطي وتتركون ان تعظموا الله وتخافوه
ان ربي بما تعملون محيط عالم باعمالكم فهو يجازيكم بها وما بعد هذا تقدم تفسيره الى قوله
وارتقبوا اني معكم رقيب قال ابن عباس ارتقبوا العذاب اني مرتقب من الله الرحمة والثواب.
قوله عز وجل واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل صيحة فماتوا في اماكنهم الا بعدا
لمدين اي بعدوا من رحمة الله كما بعدت ثمود قال ابن الانباري العرب تقول بعد الطريق
يبعد وبعد الميت يبعد اي هلك والمصدر فيهما البعد قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا
قال الزجاج اي بعلاماتنا التي تدل على صحة نبوته وسلطان مبين حجة بينة يتسلط بها على
من خالفه قال ابن عباس يعني عصاه الى فرعون وملايه فاتبعوا امر فرعون ما امرهم به من عبادته
واتخاذه الها وما امر فرعون برشيد بمرشد الى خير يقدم قومه يوم القيمة يقال قدمه
يقدمه قدما اذا تقدمه والمعنى انه يتقدمهم الى النار يدل على هذا قوله فاوردهم النار
قال قتادة يمضي بين ايديهم حتى يهجم بهم على النار اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي بين
انا ابو علي الحسن بن علي بن احمد بن سليمن نا الفضل بن الخصيب نا سلمة بن شبيب نا
ابو جعفر النفيلي نا ابو الدهماء البصري عن ثابت البناني عن عمر بن عبد العزيز عن ابي
بردة عن ابي موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله الخلايق
في صعيد واحد ثم يرفع لكل قوم الهتهم الذين كانوا يعبدونها فيوردونهم النار ويبقى الموحدون
فيقال لهم ما تنتظرون فيقولون ننتظر ربنا كنا نعبده بالغيب فيقال لهم اوتعرفونه فيقولون
ان شاء عرفنا نفسه فيتجلى لهم الرب تعالى فيخرون له سجدا فيقال لهم يا اهل التوحيد ارفعوا
رؤسكم فقد اوجب الله لكم الجنة وجعل مكان كل رجل منكم يهوديا او نصرانيا وقوله وبئس الورد
المورود الورد الموضع او الشي الذي ترده قال المفسرون الورد المورود المدخل المدخول
قال ابن الانباري والتحصيل المعنى بئس الشي الذي يوردهم النار واتبعوا في هذه يعني في الدنيا
لعنة الحقوا في الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة يعني ولعنة يوم القيمة وهي عذاب الاخرة
بئس الرفد المرفود قال قتادة ترادفت عليهم لعنتان من الله لعنة الدنيا ولعنة الاخرة
وقال مجاهد فذوا يوم القيمة بلعنة اخرى زيدوها فتلك لعنتان وسال نافع بن الازرق ابن

عباس عن قوله بئس الرفد المرفود فقال هو اللعنة بعد اللعنة قال الزجاج وكل شي جعلته عونا لشي
فقد رفدته قال الضحاك اللعنتان اللتان اصابتهم رفدت احديهما الاخرى قوله عز وجل ذلك يعني ما تقدم
من الخبر من انباء من اخبار القرى المهلكة نقصه عليك نخبرك به منها قايم بقيت حيطانه
وحصيد اي ومنها حصيد مخسوف بها قد امحي اثره قال ابن عباس قايم تنظرون اليه والى ما بقي من اثره
وحصيد قد خرب ولم يبق له اثر شبهه بالزرع اذا حصد وما ظلمناهم بالعذاب والهلاك ولكن ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم اي ما نفعتهم وما دفعت عنهم شيا لما جاء امر ربك بالعذاب والهلاك
وما زادوهم غير تتبيب غير خسار وهلاك قال ابن الانباري انهم ادعوا ان عبادتها تنفعهم عند الله فلما
جرى الامر خلاف ما قدروا وصفها الله بانها زادتهم بلاء وهلاكا قوله عز وجل وكذلك اي وكما ذكرنا من اهلاك الامم
واخذهم بالعذاب اخذ ربك اذا اخذ القرى ومعنى اخذ القرى اخذ اهلها وهو ان ينقلهم من العافية الى العقوبة
والهلاك وقوله وهي ظالمة من نعت القرى وهي في الحقيقة لاهلها وسكانها ونحو هذا قوله وكم قصمنا
من قرية كانت ظالمة اخبرنا الاستاذ ابو منصور عبد القاهر بن طاهر نا ابو الحسن محمد بن الحسن السراج
نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا محمد بن عبد الله بن نمير نا ابو معوية نا بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرا وكذلك اخذ ربك
اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد رواه مسلم عن ابن نمير ورواه البخاري عن صدقة بن الفضل كلاهما
عن ابي معوية قوله عز وجل ان في ذلك يعني ما ذكر من عذاب الامم واخذهم لاية لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الاخرة
ذلك يعني يوم القيمة وسبق ذكره يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون ويجمعون لذلك اليوم وذلك
يوم مشهود يشهده البر والفاجر واهل السما واهل الارض وما نوخره اي ذلك اليوم الا لاجل معدود لوقت
معلوم لا يعلمه غير الله يوم يات وقرئ بحذف اليا التي هي لام الفعل قال الفراء كل يا ساكنة ما قبلها مكسور
فان العرب تحذفها وتكتفي بالكسرة من اليا وقد حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف
اليا وتكتفي بالكسرة وقوله لا تكلم نفس الا باذنه وذلك ان الخلق في ذلك اليوم كلهم ساكتون الا من اذن الله له
في الكلام كقوله لا تسمع الا همسا وقوله فمنهم اي من الانفس في ذلك اليوم شقي قال ابن عباس كتبت عليه الشقاوة
وسعيد كتبت عليه السعادة اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن حمويه انا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي
نا محمد بن يونس الكديمي نا ابو عامر العقدي نا عزرة بن ثابت عن الزهري عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
قال اغمي على عبد الرحمن بن عوف ثم افاق فقال انه اتاني ملكان فظان غليظان فقالا انطلق نحاكمك الى
العزيز الامين قال فلقيهما ملك فقال الى اين تذهبان فقالا نحاكمه الى العزيز الامين فقال خليا عنه فانه
ممن كتبت له السعادة وهو في بطن امه قوله عز وجل فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق قال
الزجاج هما من اصوات المكروبين المحزونين وحكي عن اهل اللغة جميعا ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار

بالنهيق والشهيق بمنزلة آخر صوته ونحو هذا قال المفسرون قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار
والشهيق آخره حين يفرغ من صوته اذا ردده في جوفه والمعنى ما قال ابن عباس في رواية عطاء قال يريد ندامة
ونفسا عاليا وبكاء لا ينقطع خالدين فيها ما دامت السموات والارض قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار
وارضهما وكل ما علاك فهو سما وكل ما استقرت عليه قدمك فهو ارض والاكثرون على ان المراد بهذا التابيد
كانه قال خالدين فيها ابدا قال ابن قتيبة وابن الانباري للعرب في معنى الابد الفاظ تقول لا افعل ذلك
ما اختلف الليل والنهار وما دامت السما والارض وما اختلف الجرة والدرة وما اطت الابل في اشيا كثيرة
لهذا الفنا منهم ان هذه الاشيا لا تتغير فخاطبهم الله بما يستعملون في كلامهم وقوله الا ما شاء ربك قال الفرا
هذا استثنا استثناه الله ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك على ضربه كذلك قال
خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشا قال ابن الانباري وقع الاستثنا على معنى
لو شاء الله ان لا يخلدهم لقدر وقال الزجاج وابن كيسان وابن قتيبة الاستثنا يعود الى مكثهم في الدنيا
والبرزخ والوقوف للحساب كانه قال خالدين فيها الا هذه المدة ثم يصيرون الى النار ابدا وقوله ان ربك
فعال لما يريد قال ابن عباس يعني من اخراج اهل التوحيد من النار قوله عز وجل واما الذين سعدوا
وقرا اهل الكوفة سعدوا بضم السين قال الفرا كلام العرب سعد الرجل واسعده الله الا هذيلا فانهم
يقولون سعد الرجل بضم السين وبذلك قرا اصحاب عبد الله وقال الكسائي سعد واسعد لغتان وقوله عطاء
نصب بما دل عليه الكلام كانه قال اعطاهم النعيم عطاء غير مجذوذ غير مقطوع والجذ القطع قوله عز وجل
فلا تك اي فلا تك يا محمد في مرية في شك مما يعبد هولا اي من حال ما يعبد هولا في انها لا تضر ولا تنفع ما يعبدون
الا كما يعبد اباؤهم اي الا كعبادة ابايهم من قبل يريد انهم على طريق التقليد يعبدون الاوثان كعبادة
ابايهم وانا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص لا ننقصهم من عذاب ابايهم وقال ابن عباس يريد ما وعدوا
من خير وشر وقال ابو العالية يعني من الرزق ثم عزى نبيه فقال ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه
اي ان كذبوا بالكتاب الذي اتيناك فقد كذب من قبلهم بالكتاب الذي اتينا موسى ولولا كلمة سبقت من
ربك لقضي بينهم قال ابن عباس يريد اني اخرت امتك الى يوم القيمة ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك
وانهم لفي شك منه من القران مريب موقع للريبة قوله عز وجل وان كلا لما ليوفينهم قرا ابو عمرو والكسائي
وان مشددة النون لما خفيفة واللام في لما لام التاكيد دخلت في خبر ان واللام في ليوفينهم اللام
التي يتلقى بها القسم والتقدير والله ليوفينهم كما تقول والله لافعلن ودخلت ما للفصل بين اللامين
وقرا ابن كثير وان بالتخفيف وكذلك قال سيبويه حدثنا من نثق به انه سمع من العرب من يقول
ان عمرا لمنطلق فيخففون ان ويعملونها وانشد شعر ووجه حسن النحر كان ثدييه حقان
ومن قرا لما مشددة كانت بمعنى الا كما تقول سالتك لما فعلت والا فعلت ومثله ان كل نفس لما

٢٤٧ عليها حافظ معناه الا عليها حافظ ومعنى ليوفينهم ربك اعمالهم جزاء اعمالهم اخبر الله تعالى انه يوفي العباد
جزاء ما عملوا انه بما يعملون خبير قال ابن عباس خبير بطاعة اوليايه ومعصية اعدايه قوله عز وجل فاستقم
كما امرت قال قتادة امر الله نبيه ان يستقيم على امره والمعنى استقم على العمل بامر ربك والدعا اليه كما امرت
في القران ومن تاب معك قال ابن عباس يريد اصحابه الذين تابوا من الشرك والمعنى فليستقيموا هم ايضا
اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي الصوفي نا ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يحيى الحافظ انا عبد الله محمد بن عبد
الرحمن الرازي نا محمد بن فارس نا ابو عبد الله السلمي نا حاتم الاصم عن شقيق عن ابراهيم بن ادهم عن مالك بن دينار
عن ابي مسلم الخولاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا
كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ثم كان الاثنان احب اليكم من الواحد لم تبلغوا حد الاستقامة وهذا
حديث عزيز شريف قد اجتمع في اسناده زهاد هذه الامة حدث به الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي
عن شيخ له عن ابي عبد الله محمد بن اسحق وقوله ولا تطغوا معناه لا تجاوزوا امري انه بما تعملون بصير
لا يخفى عليه من اعمالكم شي قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا الاية الركون السكون الى الشي والميل اليه
بالمحبة قال ابن عباس لا تميلوا اليهم يريد في المحبة ولين الكلام والمودة وقال السدي وابن زيد لا تداهنوا
الظلمة وقال عكرمة هو ان تطيعهم وتودهم وقال ابو العالية لا ترضوا باعمالهم فتمسكم النار فيصيبكم
لفحها وما لكم من دون الله من اوليا قال ابن عباس من مانع يمنعكم من عذاب الله ثم لا تنصرون لا تمنعون من
عذابه قوله عز وجل واقم الصلوة طرفي النهار اخبرنا الاستاذ ابو طاهر الزيادي والقاضي ابو بكر الحيري
قالا انا حاجب بن احمد انا عبد الرحيم بن منيب نا الفضل بن موسى الشيباني نا سفين الثوري عن سماك
بن حرب عن ابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اني قد اصبت من امراة غير اني لم اتها فانزل الله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار الاية
وهذا قول جماعة المفسرين اخبرنا ابو منصور المنصوري انا علي بن عمر الحافظ نا الحسين بن اسمعيل
المحاملي نا يوسف بن موسى نا جرير عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل انه
كان قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله ما تقول في رجل اصاب من امراة لا تحل له فلم يدع شيا
يصيبه الرجل من امراته الا قد اصابه منها الا انه لم يجامعها فقال توضا وضوا حسنا ثم تصل
قال فانزل الله هذه الاية واقم الصلوة الاية فقال معاذ بن جبل اهي له خاصة ام للمسلمين عامة
قال ابن عباس في قوله طرفي النهار يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن كعب قال
الزجاج وصلوة طرفي النهار يريد الغداة والصبح والظهر والعصر وقوله وزلفا من الليل الزلف
الزلف اول ساعات الليل واحدتها زلفة قال ابن عباس يريد المغرب والعشا قرب اول الليل وهذا
قول عامة المفسرين في المراد بهذا اقامة الصلوات الخمس في اوقاتها وقوله ان الحسنات يذهبن

السيئات قال ابن عباس وعامة اهل التفسير يريد ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب
اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا محمد بن عيسى بن عمرويه انا ابرهيم بن محمد انا مسلم انا
زهير بن حرب نا عمر بن يونس نا عكرمة بن عمار نا شداد نا ابو امامة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد ونحن قعود معه اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فقال
هل شهدت الصلوة معنا قال نعم يا رسول الله قال فان الله قد غفر لك حدك او قال ذنبك
اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا احمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي
نا ابو عبد الرحمن المقرئ نا حيوة انا ابو عقيل انه سمع الحرث مولى عثمن بن عفان رضي الله عنه
يقول جلس عثمن يوما وجلسنا معه فجاء المؤذن فدعا بماء في اناء اظنه سيكون فيه مد
فتوضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وضوئي هذا ثم قال ومن توضا وضوئي
هذا ثم قام فصلى صلوة الظهر غفر له ما كان بينها وبين الصبح ثم صلى العصر غفر له ما بينها
وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها
وبين صلوة المغرب ثم لعله ان يبيت يتمرغ ليلته ثم ان قام فتوضا وصلى الصبح غفر
له ما بينها وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات اخبرنا سعيد بن محمد بن
احمد بن نعيم الاشكابي نا الحسن بن احمد الشيباني انا محمد بن اسحق نا قتيبة نا الليث وبكر
بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال
فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم النجار نا سليمن
بن ايوب اللخمي نا محمد بن عاصم الاصبهاني نا علي بن حرب الموصلي نا عبد الرحمن بن يحيى المدني
نا اسرائيل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ننتظر
الصلوة فقام رجل فقال اني اصبت ذنبا فاعرض عنه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة قام الرجل فاعاد
القول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد صليت معنا هذه الصلوة واحسنت لها الطهور قال بلى قال
فانها كفارة ذنبك اخبرنا ابو نصر المهرجاني انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز نا كامل بن طلحة نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ابي عثمن قال كنت مع سلمان
تحت شجرة فاخذ منها غصنا يابسا فهزه حتى تحات ورقه ثم قال الا تسالني يا ابا عثمن لم افعل
هذا قلت ولم تفعله ثم قال الا تسالني يا سلمان لم افعل هذا قلت ولم تفعله قال ان المسلم اذا
توضا فاحسن الوضوء ثم صلى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحات هذا الورق ثم قرا
هذه الاية واقم الصلوة الاية اخبرنا ابو حسان المزكي انا ابو بكر محمد بن علي المؤدب ببغداد نا

ابو عبدا

ابو عبد الله محمد بن خالد نا محمد بن زنبور نا فضيل بن عياض عن ليث بن ابي سليم عن حبيب بن ابي ثابت ٢٤٨
عن ميمون بن ابي شبيب عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله اوصني قال اتق الله حيث ما كنت
قال قلت زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها قال قلت زدني قال خالق الناس بخلق حسن
وقوله ذلك ذكرى للذاكرين يعني عظة لمن ذكر قوله عز وجل واصبر اي على الصلوة كما قال وامر اهلك
بالصلوة واصطبر عليها فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال ابن عباس يعني المصلين قوله عز وجل
فلولا كان من القرون من قبلكم قال ابن عباس يريد ما كان ومعنى لولا ههنا نفي عند المفسرين قال
قال الفراء لم يكن منهم احد يعني من القرون المهلكة اولو بقية قال ابن عباس اولو دين قال ابن قتيبة
اي اولو بقية من دين يقال قوم لهم بقية وفيهم بقية اذا كانت فيهم مسكة من خير وقوله
ينهون عن الفساد في الارض اي عن الشرك والاعتداء في حقوق الله والمعصية الا قليلا ممن انجينا
منهم يعني اتباع الانبياء واهل الحق واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه المترف الذي ابطرته
النعمة وسعة العيش قال الفراء اتبعوا في دنياهم ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على
امر الاخرة وركنوا الى الدنيا والاموال وما اعطوا من نعيمها قوله عز وجل وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم الاية يريد ما كان ربك ليهلك اهل القرى بشركهم وظلمهم لانفسهم وهم مصلحون
يتعاطون الحق فيما بينهم اي ليس من سبيل الكفار اذا قصدوا الحق في المعاملة وتركوا الظلم
ان ينزل الله بهم عذابا يهلكهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وما كان ربك ليهلك القرى
يريد الرجال بظلم بشرك واهلها مصلحون يريد فيما بينهم كقوم لوط عذبهم الله باللواط وقوم شعيب
عذبوا ببخس المكيال والميزان قوله عز وجل ولو شاء ربك لجعل الناس امة ان يجعلهم مسلمين
ولا يزالون مختلفين في الدين من بين يهودي ونصراني ومجوسي وغيرها من الملل الا من رحم
ربك يعني اهل الحق ولذلك خلقهم قال الضحاك ومجاهد وقتادة وللرحمة خلقهم يعني الذين رحمهم وقال
الحسن ومقاتل وللاختلاف خلقهم يعني المختلفين وقال ابن عباس في رواية عطاء يريد خلق اهل الرحمة
للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وهذا اختيار الزجاج والفراء قال ابو عبيد الذي اختار
في تفسير هذه الاية قول من قال خلق فريقا للرحمة وفريقا للعذاب لانه موافق للسنة
قال الزجاج ويدل على صحة هذا قوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين
قال الكلبي يريد من كفار الجن وكفار الانس قوله عز وجل وكلا نقص عليك اي كل الذي تحتاج
اليه من انباء الرسل من اخبارهم واخبار اممهم نقص عليك ما نثبت به فؤادك قال ابن عباس لنزيدك
يقينا ونقوي قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية لقلبه على الصبر على اذى
قومه وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد في هذه السورة يعني ما فيها من اقاصيص

الانبياء والمواعظ وذكر الجنة والنار وخصت هذه السورة بمجي الحق فيها تشريفا للسورة ورفعا
لمنزلتها وقوله وموعظة وذكرى للمؤمنين يريد انهم يتعظون اذا سمعوا هذه السورة وما نزل
من الانبياء فتلين قلوبهم ويتذكرون الخير والشر قوله عز وجل وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم تهديد ووعيد يقول اعملوا ما انتم عاملون فستعلمون عاقبة امركم وانتظروا ما يعدكم
الشيطان انا منتظرون ما يعد ربنا من النصر والظفر ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب
عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد وما ربك بغافل عما تعملون اي انه يجزي المحسن
باحسانه والمسيء باساءته وقرى بالتاء على معنى قل لهم ذلك

تفسير سورة يوسف مكية

اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر نا ابرهيم بن شريك
نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن
ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها
وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما
بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابن عباس يريد انا الله الرحمن تلك يعني هذه
ايات الكتاب المبين يعني القران لانه بين الهدى والرشد قوله عز وجل انا انزلناه قرانا عربيا
اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم النصراباذي انا بشر بن محمود المهرجاني نا عبد الله بن محمد بن ناجية نا
هاشم بن القسم الحراني نا يعلى بن الاشدق بن جراد وكان ابن عشرين ومائة سنة عن عمه عبد الله بن جراد
قال نزل القران على اعرب العرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم اي العرب اعرب فقيل هوازن
اعرب الناس قوم لا يلحنون قال فانشي عرب هوازن فوجد بنو سعد بن بكر بن هوازن اعرب
هوازن فنزل القران على لغتهم وهم الذين حضنوا رسول الله صلعم وهم الذين اووه اخبرنا عبد القاهر بن
طاهر انا محمد بن الحسن بن احمد السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا العلاء بن عمرو الحنفي نا
يحيى بن يزيد الاشعري عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم احبوا العرب
لثلاث لاني عربي والقران عربي وكلام اهل الجنة عربي وقوله لعلكم تعقلون قال ابن عباس لكي
كي تفهموا ولو لم يكن عربيا لما فهموه قوله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص قال الزجاج نبين لك
احسن البيان بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت وما كنت من قبل القران لمن الغافلين اي لمن الغافلين
عما اوحينا اليك من اخبار الانبياء ثم ذكر قصة يوسف فقال اذ قال يوسف لابيه يا ابت قال الفراء التاء
في يا ابت هاء اصلح دخولها السكت وهو قولهم يا اباه ثم سقطت الالف لدلالة فتحة الباء عليها وانصرف
الهاء الى لفظ التاء لكثرة الاستعمال تشبيها بتاء التانيث وكسرت تقديرا ان بعدها ياء الاضافة
ولم يستعمل في غير النداء لان هاء السكت مع الالف لا يدخلان الا في النداء والاختيار كسر التاء في القراءة

لانها اجريت مجرى تاء التانيث وكسرت على الاضافة الى نفس المتكلم على معنى يا ابتي ثم حذفت الياء
لان ياء الاضافة تحذف في النداء ومن فتح التاء ابدل الياء بالالف فقال يا ابتا ثم حذف الالف وابقى
الفتحة دالة عليها كقول الاعشى شعر ويا ابتا لا تزل عندنا ٥ فانا نخاف بان تخترم ٥ وقال رؤبة
يا ابتا علك او عساكا ٥ وقوله اني رايت احد عشر كوكبا قال المفسرون راى يوسف عليه السلام
وهو ابن اثني عشرة سنة ليلة الجمعة وكانت ليلة القدر ان احد عشر كوكبا والشمس والقمر سجدت له
فكانت الكواكب في التاويل اخوته والشمس امه والقمر اباه فلما قصها على يعقوب عليه السلام اشفق عليه من
حسد اخوته له فقال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذكر ان يوسف كان نبيا في علم الله مذ كان ورؤيا
الانبياء وحي وعلم يعقوب ان اخوة يوسف يعرفون تاويلها ويخافون علو يوسف عليهم فيحتالون بما
يكون فيه هلاكه وهو قوله فيكيدوا لك كيدا اي فيحتالوا في هلاكك ان الشيطان للانسان عدو مبين
ظاهر العداوة يزين له الباطل قوله عز وجل وكذلك يجتبيك ربك قال الزجاج وابن الانباري ومثل ما رايت
من الرفعة والحال الجليلة يختارك ربك ويصطفيك من بين اخوتك ويعلمك من تاويل الاحاديث قال ابن
عباس وقتادة ومجاهد يريد تعبير الاحلام والتاويل ما يؤول اليه المعنى في الرؤيا والاحاديث وهي احاديث
الناس عما يرونه في منامهم ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى ال يعقوب يعني المختصين بالنبوة منهم كما
اتمها بالنبوة على ابويك قال قتادة كل ذلك فعل الله به اجتباه واصطفاه وعلمه من تاويل الاحاديث فكان
آية ٩ اعبر الناس للرؤيا واتم النعمة عليه ان ربك عليم حيث يضع النبوة حكيم في خلقه قوله عز وجل لقد كان
في يوسف اي في خبر يوسف وقصة اخوته ايات عبر وعجائب وقرا ابن كثير اية كانه جعل شانه
اية للسائلين سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه فاخبرهم بها كما في التورية
فعجبوا فكان في ذلك عجب دلالة للسائلين على صدق محمد صلى الله عليه لانه شرح اخبار قوم لم يشاهدهم
ولم ينظر في الكتب لانه كان اميا قوله عز وجل اذ قالوا يعني اخوة يوسف قالوا فيما بينهم ليوسف واخوه
بنيامين وكان اخاه لابيه وامه والباقون كانوا اخوته لابيه دون امه احب الى ابينا منا ونحن اي انه
اشد لهما حبا ونحن عصبة قال الفراء العصبة العشرة فما زاد والمعنى نحن جماعة رجال ان ابانا لفي ضلال
مبين قال ابن الانباري ضل بايثارهما علينا ضلال خطا لحقه ضرورة في دنياه اذ كنا انفع له
في القيام بمواشيه من يوسف واخيه وقال اهل المعاني ان ابانا في ذهابه عن طريق الصواب الذي فيه
التعديل بيننا في المحبة ثم قالوا ايضا فيما بينهم اقتلوا يوسف او اطرحوه في ارض بعيدة عن ابيه يخل
لكم وجه ابيكم يقبل بكليته عليكم ويخلص لكم عن شغله بيوسف يعنون ان يوسف شغله عنا وصرف
وجهه اليه فاذا فقده اقبل علينا بالمحبة واخطاوا في هذا التدبير لانه لما فقد يوسف اعرض عنهم بالكلية عنا
قال الله تعالى وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف وقوله وتكونوا من بعده قوما صالحين قال ابن عباس تحدثوا

توبة بعد ذلك يقبلها الله منكم وهذا قول عامة المفسرين والمعنى قوما صالحين باحداث التوبة عزموا
على التوبة قبل احداث الجناية وكذا المومن لا ينسى التوبة وان كان مرتكبا للذنوب قال قايل منهم من اخوة
يوسف وهو يهوذا اكبر ولد يعقوب واعقلهم لا تقتلوا يوسف وقال قتادة هو روبيل نهى عن قتله
فقال والقوه في غيابة الجب الغيابة كل ما غيب شيا وستره والغيابة حفرة القبر لانها تغيب المدفون
والجب الركية التي لم تطو بالحجارة والاجر قال الحسن غيابة الجب قعر الجب وقال قتادة اسفل الجب
والمعنى الموضع في موضع مظلم من البير لا يلحقه نظر الناظرين وقرا اهل المدينة غيابات الجب بالجمع على معنى
ان للجب اقطارا ونواحي وتكون فيها غيابات فاثروا الجمع لذلك واختلفوا في هذا الجب فقال قتادة //
في بير بيت المقدس وقال وهب هو بارض الاردن وقال مقاتل هو على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب عليه
وقوله يلتقطه بعض السيارة يعني مارة الطريق وهم الجماعة يسيرون في الطريق للسفر وقوله ان كنتم فاعلين
قال ابن عباس يريد ان اضمرتم ما تريدون ولما عزموا على الكيد بيوسف قالوا لابيهم ما لك لا تامنا على يوسف
انكروا عليه خوفه اياهم على يوسف فقالوا لم لا تامنا عليه فترسله معنا وانا له لناصحون قال ابن عباس يريد
في الرحمة والبر والمعنى وانا الطالبون ما يؤول اليه الى مصلحة امره ارسله معنا غدا اي الى الصحراء نرتع ونلعب
قال الكلبي نذهب ونجي وننشط ونلهو ومن قرا بكسر العين فهو افتعال من الرعاية بمعنى الحفظ يعني يحفظ
بعضنا بعضا ومن قرا بجزم العين فهو من قولهم رتع المال اذا رعى ما شاء وارتعتها انا وانا له لحافظون قال
ابن عباس اي من كل ما تخاف عليه قال اني ليحزنني ان تذهبوا به اي يحزنني ذهابكم به لانه يفارقني فلا اراه واخاف
ان ياكله الذيب قال المفسرون ان يعقوب عليه السلم راى في المنام ذيبا عدا على يوسف فكان حذرا عليه خايفا النوم خ
من تناول الذيب اياه لرؤياه التي راها وقال اخرون انما خاف عليه الذيب لان ارضهم كانت مذابة وقوله
وانتم عنه غافلون اي مشتغلون برعيتكم قالوا لين اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون اي ان اكله الذيب ونحن
جماعة نرى الذيب قد قصده فلا نرده عنه انا اذا العاجزون ومعنى الخسران ههنا العجز قوله عز وجل فلما ذهبوا به
في الكلام اختصار واضمار التقدير فارسله معهم فلما ذهبوا به واجمعوا اي عزموا على ان يجعلوه في غيابة الجب قال السدي
خرجوا بيوسف وله عليهم كرامة فلما برزوا الى البرية اظهروا له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر
فيضربه فلا يرى منهم رحيما وضربوه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويقول يا ابتاه يا يعقوب لو تعلم ما صنع بابنك
بنو الاماء فلما كادوا يقتلونه قال يهوذا اليس قد اعطيتموني موثقا ان لا تقتلوه فانطلقوا به الى الجب ليطرحوه
وجعلوا يدلونه في البير فيتعلق بشفير البير فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي القميص
اتوارى به قالوا ادع الشمس والقمر والاحد عشر كوكبا يونسونك ودلوه في البير حتى اذا بلغ نصفها القوه
ارادة ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة في البير فقام عليها وجعل يبكي فناداه اخوته
فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فقام يهوذا فمنعهم وقال قد اعطيتموني
موثقا

ان لا تقتلوه وكان يهوذا ياتيه بالطعام قال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن اثني عشر سنة ولقي اباه بعد ثمانين سنة
وقال محمد بن مسلم الطايفي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب اجعل
لي فرجا مما انا فيه قال فما بات فيه قوله عز وجل واوحينا اليه الاية قال المفسرون اوحى الله الى يوسف تقوية لقلبه
في البير لتصدقن رؤياك ولتخبرن اخوتك بصنيعهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك
اياهم بامرهم وسنذكره في موضعه قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وجاوا اباهم
عشاء يبكون ليكونوا اجرا في الظلمة على الاعتذار بكذبهم ليدلسوا على ابيهم فلما سمع صوتهم فزع فقال ما لكم يا بني
هل اصابكم في غنمكم شي قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال اكثر المفسرين
يسابق بعضنا بعضا في الرمي ليتبين اينا اسبق سهما وقال مقاتل نشتد ونعدو ليتبين اينا اسرع
عدوا وتركنا يوسف عند متاعنا ثيابنا فاكله الذيب وما انت بمومن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لاتهمتنا
في يوسف لمحبتك اياه واروه قميصه ملطخا بدم فذلك قوله وجاوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه لانه
لم يكن دم يوسف فسمي بالمصدر كما تقول ضرب الامير ونسج اليمن فقال يعقوب كذبتم ما عهدي بالذيب
حليما لو اكله لخرق قميصه بل سولت لكم انفسكم زينت لكم امرا غير ما تصفون فصبر جميل فشاني صبر
جميل وهو الذي لا جزع فيه والشكوى والله المستعان على ما تصفون اي به استعين على ما تقولون من الكذب
ثم ان يوسف عليه السلم مكث في الجب ثلثة ايام ثم جاءت سيارة اي رفقة تسير للسفر فارسلوا واردهم
وهو الذي يرد الماء ليستقي للقوم فادلى دلوه ارسلها في البير فتشبث يوسف بالرشا فاخرجه
الوارد فقال يا بشراي يا فرحتي وقرا اهل الكوفة يا بشرى وهذه القراة كالاولى الا انها غير مضافة
وقال السدي نادى صاحبه وكان اسمه بشرى فقال يا بشرى هذا غلام وذلك ان الوارد واسمه مالك الماء خ
بن ذعر لما ارسل الدلو في البير تعلق يوسف بالحبل فاخرجه مالك وهو يظن انه يستقي فاذا هو
بغلام احسن ما يكون من الغلمان ففرح بذلك فقال يا بشراي او يا بشرى قال كعب كان يوسف عليه السلم
حسن الوجه جعد الشعر ضخم العنق مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص العين خ
البطن صغير السرة وكان اذا تبسم رايت النور في ضواحكه لا يستطيع احد وصفه وكان حسنه كضوء النهار
وكان يشبه ادم يوم خلقه الله تعالى ونفخ فيه من روحه قبل ان يصيب المعصية وقيل انه ورث ذلك الجمال
من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن وقوله واسروه بضاعة اسره الوارد ومن كان
معه من التجار الذين كانوا معهم في الرفقة وقالوا لهم هو بضاعة دفعها الينا بعض اهل الماء الى مصر وقالوا
فيما بينهم ان قلنا التقطناه شاركونا وان قلنا اشتريناه سالونا الشركة وقوله والله عليم بما يعملون قال ابن عباس
يريد بيوسف قوله عز وجل وشروه قال وهب كان يهوذا منتبذا ينظر اي ينظر الى يوسف فلما اخرجوه من
البير اخبر اخوته فاتوا مالك بن ذعر وقالوا هذا عبدنا ابق منا وكتم يوسف شانه مخافة ان يقتله اخوته فقال مالك انا

أشتريه منهم فباعوه منه فذلك قوله وشروه يقال شريت اذا بعت واذا اشتريت وقوله
بثمن بخس قال ابن عباس واكثر المفسرين حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه لا بركة
فيه منقوص البركة قال الكلبي باعوه باثنين وعشرين درهما وهذا قول مجاهد قال الزجاج اخذ كل واحد
من اخوته درهمين وقال عطاء عن ابن عباس بعشرين درهما فاخذ كل واحد منهم الا يهوذا فانه لم ياخذ شيئا
فذلك قوله دراهم معدودة اي قليلة العدد وذكر العدد عبارة عن القلة وكانوا فيه من الزاهدين الزهد
والزهادة قلة الرغبة في الشيء يريد ان اخوة يوسف كانوا من الزاهدين في يوسف لانهم لم يعرفوا موضعه
من الله تعالى والكرامة عليه ويجوز ان يكون المعنى انهم كانوا زاهدين في ذلك الثمن انما ارادوا ابعاده والا فان
قصدهم كان تبعيد يوسف لا الثمن ثم انطلق مالك بن ذعر واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون لهم
استوثقوا منه فانه ابق كاذب سارق وقد برئنا اليكم من عيوبه فحمله مالك على ناقته وسار به نحو مصر
وكان طريقهم على قبر امه فلما بلغ قبر امه اسقط نفسه من الناقة على القبر وهو يبكي ويقول يا اماه ارفعي
راسك من الثرى وانظري الي والى ابنك يوسف وما لقي بعدك من البلاء يا اماه لو رايت ضعفي وذلي لرحمتني
يا اماه لو رايتني وقد نزعوا قميصي وشدوني وفي الجب القوني وعلى حر وجهي لطموني وبالحجارة رجموني
ونفقده مالك فصاح في القافلة الا ان الغلام قد رجع الى اهله فطلبه القوم فراوه فاقبل اليه رجل منهم وقال
يا غلام قد اخبرنا مواليك انك سارق ابق فلم نصدق حتى رايناك تفعل ذلك فقال والله ما ابقت ولكني مررت
على قبر امي فلم اتمالك ان رميت بنفسي على قبرها فرفع يده ولطم وجهه وجره حتى حمله على ناقته وذهبوا
به حتى قدموا مصر فاسره مالك بن ذعر حتى اغتسل ولبس ثوبا حسنا وعرضه على البيع فاشتراه
قطفير بن روحيب وهو العزيز بمصر وكان على خزاين الملك الاعظم وصاحب امره قال مقاتل
بن سليمان اشتراه بعشرين دينارا وحلة ونعلين وقال وهب تزايد الناس في ثمنه وتزايدوا
حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا وحريرا وورقا فابتاعه قطفير بهذا الثمن فلما اشتراه واتى به منزله
قال لامراته واسمها راعيل اكرمي مثواه فذلك قوله وقال الذي اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه
قال ابن عباس اكرميه ما دام عندك وقال الزجاج احسني اليه طول مقامه عندنا يقال ثوى يثوي
ثواء ومثوى عسى ان ينفعنا اي يكفينا اذا بلغ ونهم الامور يعني شؤوننا اخبرنا ابو بكر التميمي
نا ابو الشيخ الحافظ نا ابراهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا زهير عن ابي اسحق عن ابي عبيدة عن عبد
الله قال افرس الناس ثلثة العزيز حين تفرس في يوسف فقال لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا
والمراة التي اتت موسى فقالت لابيها يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر رض وقوله او نتخذه
ولدا اي نتبناه قالوا وكان العزيز عقيما او حصورا لا يولد له قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف
في الارض يعني وكما انجيناه من اخوته حين هموا باهلاكه واخرجناه من ظلمة البير مكنا له في الارض

ملكناه في ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ولنعلمه من تاويل الاحاديث تقدم تفسيره والله غالب على امره
قال ابن عباس على ما اراد من قضائه اي لا يغلبه على امره غالب ولا يبطل ارادته منازع فهو قادر على امره
من غير مانع ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم المشركون والذين لا يعلمون ان قدر الله غالبة وان
مشيئته نافذة قوله عز وجل ولما بلغ اشده العرب تقول بلغ فلان اشده اذا بلغ منتهاه في شبابه وقوته
قال اكثر المفسرين ثلثا وثلثين سنة وقال عطاء يريد الحلم وقال الضحاك عشرين سنة اتيناه حكما وعلما
عقلا وفهما وقال الكلبي الحكم النبوة والعلم علم الدين وقال الزجاج جعلناه حكيما عالما وليس كل عالم حكيما الحكيم
العالم المستعمل علمه الممتنع من استعمال ما يجهل فيه وكذلك ومثل ما وصفنا من تعليم يوسف نجزي المحسنين
قال الضحاك يعني الصابرين على النوايب كما صبر يوسف قوله عز وجل وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
يعني امراة العزيز التي كان يوسف في بيتها طلبت منه ان يواقعها والمراودة المطالبة بامر للعمل به
قال الزجاج طالبته بما تريد النساء من الرجال وغلقت الابواب قال المفسرون اغلقت سبعة ابواب
ثم دعته الى نفسها وقالت هيت لك معناه في قول جميع اهل اللغة والتفسير هلم قال الفراء وابن الانباري
لا مصدر له ولا تصرف ولا تثنيه ولا جمع ولا تانيث يقال للاثنين هيت لكما وللجميع هيت لكم قال الاخفش
ويجوز كسر التاء ورفعه وكسر بعضهم الهاء وفتح التاء كل ذلك بمعنى واحد قال ابو زيد هي هيت لك بالعبرانية
هيتالج اي تعاله اعربه القران واما ما روى هشام عن ابن عامر هئت لك بكسر الهاء والهمزة وضم التاء فانها
فعلت من الهيئة قال ابو زيد هئت للامر هيئة وتهيات له ويجوز تخفيف الهمزة كما تخفف من جئت وشئت
وانكر ابو عمرو والكسائي هذه القراءة وقالا هيت بمعنى تهيات باطل لم يحك عن العرب والله اعلم قال يوسف
معاذ الله اعوذ بالله ان افعل هذا والمعنى اعتصم بالله من هذا انه ربي ان الذي اشتراني هو سيدي احسن
مثواي اي انعم علي باكرامي فلا اخونه في حرمته اني ان فعلت ذلك ظالما ولا يفلح الظالمون قال ابن عباس لا يسعد
الزناة العاصون قوله عز وجل ولقد همت به وهم بها قال اهل التفسير السدي وابن اسحق والضحاك ومقاتل
فيما ذكر عن ابن عباس انها لما راودت يوسف جعلت تذكر محاسن يوسف فقالت يا يوسف ما احسن شعرك
قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ما احسن عينك قال هو اول ما يسيل الى الارض من جسدي قالت
ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله قالت ما احسن صورتك قال ربي صورني في الرحم قالت يا يوسف
وجهك انحلت جسمي قال الشيطان يعينك على ذلك قالت فراش الحرير قد بسطته فقم فاقض حاجتي قال اذا
يذهب نصيبي من الجنة قالت ادخل الستر معي قال ليس يستر شيء من ربي فلم تزل تطمعه وتدعوه
الى اللذة ويوسف شاب يجد من شبق الشباب ما يجده حتى جرى الشيطان فيما بينهما فضرب
باحدى يديه الى جنب يوسف وبالاخرى الى جنب المراة فجمع بينهما حتى خلوا في بعض
البيوت فذلك قوله همت به وهم بها اي ارادته وقصدته واما هم يوسف فذكر ابن عباس رحمه الله اهل

التفسير انه حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن وسئل ابن عباس ما بلغ من هم يوسف قال استلقت له
المراة وقعد بين رجليها ينزع ثيابه وهذا قول سعيد بن جبير والضحاك والسدي ومجاهد وابن ابي بزة
والاعمش والحسن هذا قول المتقدمين وذكر المتاخرون فرقا بين الهمين فقال ابو العباس احمد بن يحيى همت
المراة بالمعصية مصرة على ذلك وهم يوسف بالمعصية ولم ياتها ولم يصر عليها فبين الهمين فرق وشرحه
ابن الانباري فقال همت المراة عازمة على الزنا ويوسف عارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب وحديث
النفس فلم يلزمه هذا الهم ذنبا اذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد فاذا لم يشرب كان
غير مواخذ بما هجس في نفسه قال الزجاج والذي عليه المفسرون انه هم بها وانه جلس منها مجلس الرجل من
المراة الا ان الله تعالى تفضل بان اراه البرهان الا تراه قال وما ابرئ نفسي الاية وقال ابن الانباري والذي نذهب
اليه في هذه الاية ما يروى عن الصحابة والتابعين من اثبات الهم ليوسف غير ما يبين له بل نقول ان انصرافه
بعد ثبات الهم ونهيه نفسه عن هواها تعظيما لله ومعرفة بحقه ادل على علو منزلة الثواب وتكامل الاجر والذين
اثبتوا الهم ليوسف بن علي وابن عباس ووهب وابن سيرين وغيرهم كانوا اعرف بحقوق الانبياء وارتفاع
منازلهم عند الله من الذين نفوا الهم عنه وقد قال الحسن ان الله لم يقصص عليكم ذنوب الانبياء تعييرا لهم
ولكنه قصها عليكم لان لا تقنطوا من رحمة الله قال ابو عبيد فذهب الحسن الى ان الحجة من الله على انبيائه عليهم السلام
اوكد وهي لهم الزم فاذا كان يقبل التوبة منهم كان الى قبولها منكم اسرع وقوله لولا ان راى برهان ربه قال
ابن عباس وعامة المفسرين مثل له يعقوب فراى صورته عاضا على اصابعه يقول اتعمل عمل الفجار وانت
مكتوب في الانبياء فاستحيى منه قال الحسن مثل له جبريل في صورة يعقوب وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال السدي راى يعقوب
قائما في البيت يقول يا يوسف لا تواقعها فانما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك
ان واقعتها مثله اذا مات فوقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ومثلك اذا لم تواقعها مثل الثور
الصعب الذي لم يعمل عليه ومثلك ان واقعتها مثل الثور الذي حين يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه
لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اخبرنا الاستاذ ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم انا عبد الله بن حامد انا احمد بن محمد
بن يزيد السكري نا محمد بن ابرهيم بن خالد نا عمر بن حفص البصري نا ابو الهيثم خالد بن يزيد البصري نا جرير
عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله لولا ان راى برهان ربه قال قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف
قد بدت فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معصم مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت
فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معصم مكتوب فيه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا
وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت

فيما بينهما ليس فيه عضد ولا معصم مكتوب فيه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله الاية فقام هاربا وقامت فلما
ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فلما قعد منها مقعد الرجل من امراته قال الله تعالى لجبريل ادرك عبدي قبل
ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت مكتوب
عند الله في الانبياء فذلك قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين قال الزجاج
السوء خيانة صاحبه والفحشاء ركوب الفاحشة والمخلصين الذين اخلصوا دينهم لله ومن فتح اللام اراد
الذين اخلصهم الله من الاسواء قوله عز وجل واستبقا الباب اي تبادرا الى الباب يجتهد كل واحد منهما ان يسبق
صاحبه فان سبق يوسف المراة فتح الباب وخرج وان سبقت المراة امسكت الباب لئلا يخرج فلم تصل
الا الى دبر قميصه فقدته وذلك قوله وقدت قميصه من دبر اي قطعته من خلف والفيا سيدها وجدا
وصادفا زوجها لدى الباب عند الباب فخضرها في ذلك الوقت كيد فقالت سابقة بالقول ومبرئة نفسها
من الامر وملزمة يوسف الذنب ما جزاء من اراد باهلك سوءا قال ابن عباس تريد الزنا الا ان يسجن يحبس
في السجن او عذاب اليم تعني الضرب بالسياط فلما سبقت هي تطرح الجرم على يوسف غضب يوسف وقال
هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها اي اعلم وبين مبين فكان رجلا حكيما من اقارب المراة
قال الكلبي كان ابن عمها وكان رجلا حكيما وكان مع زوجها فقال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب
وشق القميص فلا ندري ايكما كان قدام صاحبه فان كان شق القميص من قدامه كانت المراة صادقة وان كان
من خلفه فهو صادق وقوله ان كان قميصه قد من قبل الى قوله فلما راى قميصه من كلام الشاهد وبيانه عما يوجب
الاستدلال به على تمييز الكاذب من الصادق قوله عز وجل فلما راى الاية اي زوج المراة قميص يوسف قد
من دبر قال انه من كيدكن اي ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا من كيدكن ان كيدكن عظيم ثم قال ليوسف
يعني يا يوسف اعرض عن هذا اي اترك هذا الامر فلا تذكره واستغفري انت لذنبك قال لامراته توبي
من ذنبك انك كنت من الخاطئين انك قد اثمت بمراودتك شابا عن نفسه وارادته على الزنا ثم شاع ما جرى
بينهما وانتشر في مدينة مصر حتى تحدثت بذلك النساء وخضن فيه وهو قوله وقال نسوة في المدينة
قال ابن عباس يريد نسوة من اشراف النساء واراد بالنسوة الجمع لذلك ذكر فعلهن حملا على المعنى واذا
انث حمل على اللفظ وقوله امراة العزيز يعني زليخا والعزيز بلغتهم الملك تراود فتاها اي غلامها عن نفسه
قد شغفها حبا قال ابن عباس قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم الذي يكون داخل القلب قال
الزجاج الشغاف حبة القلب وسويداء القلب انا لنراها في ضلال عن طريق الرشد بحبها اياه مبين ظاهر
فلما سمعت زليخا بمكرهن قال ابن اسحق يعني بكيدهن وذلك انهن انما قلن ذلك مكرا بها لتريهن يوسف
لما كان بلغهن من حسنه وجماله اتخذت مادبة فدعت اربعين امراة منهن هولاء اللواتي عيرنها
فذلك قوله ارسلت اليهن واعتدت واعدت وهيات لهن متكا مجلسا للطعام وما يتكين عليه

من النمارق والوسائد وقال ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد هو الأترج وقال جماعة من المفسرين معنى متكأ ما
يجز بالسكين قال الأزهري وقيل للطعام متكأ لأن القوم إذا قعدوا على الطعام اتكأوا وقد نهيت هذه الأمة
عن ذلك وقوله وآتت كل واحدة منهن سكينا قال السدي أعطت كل واحدة ترنجة وسكينا وأمرت
يوسف بالبروز لهن ليرينه فيعذرنها في حبها إياه وهو قوله وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه
أعظمنه وهالهن أمره وبهتن بالنظر إليه وذهب عقولهن وجعلن يقطعن أيديهن قال قتادة
أبن أيديهن وقال مجاهد لم يحسسن إلا بالدم ولم يجدن الألم لشغل قلوبهن بيوسف وقلن حاش لله حاش
وحاشى يستعملان في الاستثناء والتبرئة والأصل حاشى لأنه فاعل من المحاشاة يقال حاشى يحاشي محاشاة
والحشا الناحية ومعنى حاشا لله صار يوسف في حشا أي ناحية مما قرف به أي لم يلابسه كأن المعنى بعد
يوسف عن هذا الذي رمي به أي لخوفه الله ومراقبته أمره وهذا قول أكثر المفسرين قالوا هذا تنزيه
ليوسف عما رمته به امرأة العزيز وقال آخرون هذا تنزيه له من شبه البشر لفرط جماله يدل عليه
سياق الآية ومن قرأ حاش لله بغير ألف فهو على حذف آخر الفعل كقولهم لم يك ولا أدر وقد قال رؤبة شعر
وصاني العجاج فيما وصني ❁ وقوله ما هذا بشرا أي ليس هذا بآدمي إن هذا إلا ملك كريم على ربه أخبرنا أبو عبد
الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا عبد الله بن محمد الرازي نا محمد بن أيوب نا موسى بن إسمعيل نا حماد بن سلمة
عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطي يوسف شطر الحسن أخبرنا إسمعيل بن إبرهيم الواعظ أنا
عبد الله بن عمر الجوهري أنا عبد الله بن محمد السعدي نا موسى بن بحر نا عبيدة بن حميد حدثني منصور
عن مجاهد عن ربيعة الجرشي قال قسم الحسن نصفين نصف ليوسف وسارة ونصف بين الناس وقال
أبو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية رأيت رجلا
صورته صورة القمر ليلة البدر قلت يا جبريل من هذا قال هذا أخوك يوسف عليه السلام أخبرنا أبو سعد
عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أحمد بن سلمان الحرني أنا محمد بن عبد الله بن إبرهيم أنا هشام بن عمار أنا وكيع
عن شعبة عن محارب بن دثار عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهبط علي جبريل فقال يا محمد إن الله عز وجل
يقرأ عليك السلام ويقول لك يا حبيبي إني كسوت حسن يوسف من نور الكرسي وكسوت حسن وجهك من نور
عرشي وما خلقت خلقا أحسن منك يا محمد قالت المرأة عند ذلك للنسوة فذلكن الذي لمتنني فيه قال ابن
الأنباري أشارت بذلك إلى يوسف بعد انصرافه من المجلس قال المفسرون أرادت إظهار عذرها عند النسوة
بما شاهدن من جمال يوسف فلما بهتن بالنظر إليه وذهب عقولهن وجعلن يقطعن أيديهن قالت لهن
هذا القول ومعنى لمتنني فيه أي في حبه والشغف به ثم أقرت عندهن فقالت ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم امتنع وأبى ثم توعدته بإيقاع المكروه به إن لم يطعها فيما تدعوه إليه فقالت ولئن لم يفعل
ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين من الأذلاء بالسجن والحبس قال يوسف رب السجن أحب إلي

مما يدعونني إليه مما يطالبنني به من معصيتك وذلك أن النسوة قلن له إنك أنت الظالم وهي المظلومة وأمرنه
بمطاوعتها وقضاء حاجتها وإلا تصرف عني كيدهن كيد جميع النسوة أصب إليهن أمل إليهن وأتابعهن يقال
صبا إلى اللهو يصبو صبوا إذا مال إليه وأكن من الجاهلين ممن يستحق صفة الذم بالجهل قال ابن عباس يريد
المذنبين الآثمين فاستجاب له ربه ليوسف دعاءه فصرف عنه كيدهن بأن عصمه منهن إنه هو السميع لدعائه
العليم بما خاف من الإثم قال وهب والسدي إن امرأة العزيز قالت لزوجها إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس — العبد ع
يخبرهم أني راودته عن نفسه ولست أقدر أن أعتذر بعذري فإما أن تأذن لي فأخرج وأعتذر وإما
أن تحبسه كما حبستني فظهر للعزيز وأصحابه من الرأي حبس يوسف فذلك قوله ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات
يعني آيات براءة يوسف ليسجننه ليحبسنه في السجن حتى حين الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على القصير
منه والطويل قال عطاء يريد إلى انقطاع المقالة وقال الكلبي الحين هاهنا خمس سنين وقال عكرمة سبع سنين
وقال مقاتل حبس يوسف اثنتي عشرة سنة قال السدي ثم إن الملك غضب على خبازه بلغه أنه يريد أن يسمه
وأن صاحب شرابه مالأه على ذلك فحبسهما جميعا وذلك قوله ودخل معه السجن فتيان وكان يوسف عليه السلام
لما دخل السجن قال لأهله إني أعبر الأحلام فقال أحد الفتيين هلم فلنجرب هذا العبد العبراني نتراءى له فسألاه — نتنبأ نسأله ع
من غير أن يكونا رأيا شيئا فذلك قوله فقال أحدهما إني أراني أعصر خمرا قال له الساقي رأيت أصل حبلة عليها
ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وعصرتها ومعنى أعصر خمرا أعصر عنب خمر أي العنب الذي يكون عصيره
خمرا فحذف المضاف وقال الزجاج وابن الأنباري العرب تسمي الشيء باسم ما يؤول إليه إذا انكشف المعنى ولم
يلتبس يقولون فلان يطبخ الآجر ويطبخ الدبس وإنما يطبخ اللبن والعصير وقوم يقولون إن بعض
العرب يسمون العنب خمرا حكى الأصمعي عن المعتمر أنه لقي أعرابيا معه عنب فقال ما معك قال خمر
وقال صاحب الطعام رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الخبز وألوان الأطعمة وسباع الطير تنهش
منه فذلك قوله وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله أخبرنا
بتفسيره إنا نراك من المحسنين تؤثر الإحسان وتأتي الأفعال الجميلة قال سلمة بن نبيط كنت
بخراسان جالسا عند الضحاك فسأله رجل عن قوله إنا نراك من المحسنين ما كان إحسان يوسف قال كان إذا
ضاق على رجل مكانه وسع عليه وإن احتاج جمع له وإن مرض قام عليه وقال الفراء من المحسنين من العالمين
ونحو هذا قال الزجاج ممن يحسن التأويل ثم ذكر لهما يوسف ما يدل على أنه عالم بتفسير الرؤيا فقال لا يأتيكما
طعام ترزقانه في نومكما إلا نبأتكما بتأويله في اليقظة قبل أن يأتيكما التأويل ذلكما مما علمني ربي
أي لست أقوله على التكهن والتنجيم إنما أخبركما بوحي من الله وعلم ثم أخبر أنه تارك ملة الكفر فقال إني — جهة ع
تركت ملة قوم الآية وقوله واتبعت ملة آبائي إلى قوله ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء قال ابن عباس
يريد أن الله عصمنا من أن نشرك به ذلك من فضل الله علينا أي اتباعنا الإيمان بتوفيق الله لنا وبفضله علينا وعلى الناس

يعني المؤمنين ولكن اكثر الناس لا يشكرون الله نعمه فيوحدوه ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن ءارباب
متفرقون يعني الاصنام من صغير وكبير خير اعظم في صفة المدح ام الله الواحد القهار يعني انه احق بالالهية
من الاصنام ثم خاطبهم ومن على مثل حالهم في الكفر فقال ما تعبدون من دونه من دون الله الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم يعني الارباب والالهة ولا يصح معانيها للاصنام فكانها اسماء فارغة وكانهم يعبدون الاسماء لانها
المعاني تصح لها ما انزل الله بها من سلطان من حجة بعبادتها ان الحكم الا لله ما القضاء بالامر والنهي الا
لله ذلك الدين القيم اي الذي امر به ان لا تعبدوا الا اياه هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن
عباس ما للمطيعين من الثواب وللعاصين من العقاب قوله عز وجل يا صاحبي السجن اما احدكما الاية قال الكلبي
لما قص الساقي رؤياه على يوسف قال له ما احسن ما رايت اما الاغصان الثلثة فثلثة ايام يوجه اليك الملك
عند انقضاهن فيردك الى عملك فتعود كاحسن ما كنت فيه وقال للخباز لما قص عليه بئس ما رايت
السلال الثلث ثلثة ايام يوجه الملك عند انقضاهن فيقتلك ويصلبك وياكل الطير من راسك فقالا
ما راينا شيا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه يعني سيقع بكما ما عبرت لكما صدقتما
ام كذبتما وانما حتم يوسف بوقوع الامر بهما من قبل وحي اتاه من الله تعالى وقال للذي ظن انه ناج منهما
اي ايقن وعلم وهو الساقي اذكرني عند ربك عند الملك صاحبك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا
ظلما فانساه الشيطان ذكر ربه قال مجاهد انسى الشيطان يوسف الاستغاثة بربه واوقع في قلبه الاستغاثة
بالملك فعوقب بان لبث في السجن بضع سنين وهذا قول ابن عباس واختيار الزجاج وذهب قوم الى ان
الكناية راجعة الى الساقي على معنى انسى الشيطان الساقي ان يذكر يوسف لربه فلبث في السجن بضع
سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلث الى التسع وعامة المفسرين على ان المراد بالبضع ههنا
سبع وقالوا عاقب الله يوسف بان حبس سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الى وقت قوله اذكرني عند
عند ربك قال ابن عباس لما تضرع يوسف الى مخلوق وقد كان اقترب خروجه انساه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد انا محمد بن احمد بن علي المقري
انا الحسن بن سفين نا زهير بن سلام نا عمرو بن محمد نا ابرهيم بن يزيد عن عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة التي قال ما لبث في السجن طول
ما لبث حيث يبتغي المخرج من عند غير الله وروى الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله
يوسف لولا الكلمة في السجن ما لبث في السجن طول ما لبث قال ثم يبكي الحسن ويقول ونحن اذا نزل بنا امر
فزعنا الى الناس وروي ان جبريل دخل على يوسف السجن فلما راه يوسف عرفه وقال له يا اخا المنذرين
ما لي اراك بين الخاطئين فقال له جبريل يا طاهر الطاهرين يقرا عليك السلام رب العالمين ويقول لك
اما استحييت مني يعني اذا استشفعت بالادميين فوعزتي لالبثنك في السجن بضع سنين قال

٢٥٧ يوسف مني يعني وهو في ذلك عني راض قال نعم قال اذن لا ابالي قوله عز وجل وقال الملك اني ارى سبع بقرات
الاية قال المفسرون لما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هالته وذلك انه راى سبع بقرات سمان
وسبعا عجافا فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيا وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد
حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فجمع الملك الكهنة
وقصها عليهم فذلك قوله يا ايها الملا افتوني في رؤياي والعجاف ضد السمان واحدها اعجف وعجفا والعجف
ذهاب السمن ومعنى العجاف الهزلى التي الحم عليها وقوله ان كنتم للرؤيا تعبرون يقال عبرت الرؤيا اعبرها
عبرا وعبارة وعبرتها تعبيرا اذا فسرتها قالوا اضغاث احلام اي احلام مختلطة لا تاويل لها قال ابو عبيدة
ونراه ماخوذا من الحشيش الذي يجمع ويقبض عليه بالكف فيقال له ضغث قال الكلبي اباطيل احلام وقال
قتادة اخلاط احلام وقال ابن الانباري انهم قالوا هذه منامات كاذبة لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي
هذا وصفها بعالمين اذ كنا نعلم تاويل ما يصح وهذا معنى قول اكثر المفسرين واختيار الزجاج قال انهم قالوا
له رؤياك اخلاط وليس للرؤيا المختلطة عندنا تاويل قال الكلبي لما سال الملك عن رؤياه جثا الساقي بين
يديه بعد انقضاء جواب الملا فقال للملك اني قصصت انا والخباز على رجل في السجن مناما فخبرنا بتاويله
فصدق في جميع ما وصف ولم يسقط من تاويله شيء فان اذنت مضيت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه
الرؤيا فذلك قوله وقال الذي نجا منهما يعني الساقي وادكر بعد امة اي تذكر شان يوسف وما
وصاه به بعد حين من الدهر قال ابن عباس والحسن ومجاهد والامة زمان من الدهر لها طول قال
عطاء عن ابن عباس بعد سنين وقوله انا انبئكم بتاويله اي اخبركم به فارسلون فارسل فاتى يوسف فقال
يوسف يعني يا يوسف ايها الصديق الكثير الصدق فيما يخبر به وما بعد هذا ظاهر الى قوله لعلي ارجع
الى الناس يعني الملك واصحابه والعلماء الذين جمعهم لتعبير رؤياه لعلهم يعلمون كي يعرفوا ذلك وقيل لعلهم يعلمون
فضلك وعلمك قال له يوسف اما السبع البقرات السمان فانهن سبع سنين مخصبات ذوات نعمة وانتم تزرعون
فيها وهو قوله قال تزرعون اي فازرعوا سبع سنين دابا قال ابن عباس متوالية والداب استمرار الشيء
على عادة وهو دائب يفعل كذا اذا استمر في فعله وقد داب يداب دابا ودابا والمعنى زراعة متوالية
في هذه السنين على عادتكم فما حصدتم مما زرعتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون يقول ما اردتم اكله
فدوسوه ودعوا الباقي في السنبل لانه ابقى له وابعد من الفساد ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد يعني سبع
سنين مجدبات والشداد الصعاب التي تشتد على الناس ياكلن يذهبن ويفنين ما قدمتم لهن في السنين
المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتدخرون والاحصان احراز الشيء قوله عز وجل ثم ياتي من بعد ذلك الاية
قال قتادة زاده الله علم عام لم يسالوه عنه وقوله فيه يغاث الناس يقال غاث الله البلاد يغيثها غيثا اذا انزل
بها الغيث ومعنى يغاث الناس يمطرون ويسقون الغيث وفيه يعصرون من السمسم دهنا ومن العنب عصيرا ومن
الزيتون زيتا الخصب الذي

انام كما كانوا يحصرون ايام الخصب فلما رجع الرسول الى الملك واخبره بما افتاه به يوسف عرف الملك ان ذلك
التاويل صحيح وقال ايتوني بالذي عبر رؤياي فهو قوله وقال الملك ايتوني به فجاء الرسول يوسف فقال له
اجب الملك فابى ان يخرج مع الرسول حتى تتبين براءته مما قرف به فقال للرسول ارجع الى ربك يعني الملك
فاساله ما بال النسوة ما حالهن وشانهن والمعنى فسال الملك ان يتعرف ويسال ما شان تلك النسوة
وحالهن ليعلم صحة براءتي قال المفسرون ان يوسف اشفق من ان يراه الملك بعين مشكوك في امره متهم
بفاحشة فاحب ان يراه بعد ان يزول عن قلبه ما كان فيه وقد استحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر وهو ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد
عجبت من يوسف وصبره وكرمه وحزمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك الاية
ولو كنت مكانه ولبثت في السجن طول ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر
ان كان لحليما ذا اناة اخبرنا ابو ابرهيم بن ابي القسم المذكر انا ابو عمرو بن مطر نا محمود بن محمد الواسطي
نا وهب بن بقية نا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
ان الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم بن الكريم صح
جاني الداعي لاجبت قال الزجاج ولم يرد يوسف امراة العزيز بحسن عشرة منه وادب فخلطها بالنسوة
وقوله ان ربي بكيدهن عليم اي انه عالم بذلك وقادر على اظهار براءتي قال المفسرون فرجع الرسول الى
الملك برسالة يوسف فدعا الملك النسوة وفيهن امراة العزيز فقال ما خطبكن ما شانكن وقصتكن اذ
راودتن يوسف عن نفسه قال ابن الانباري جمعهن في السوال ليعلم عين المراودة قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء من زنا اعلمنه براءة يوسف من الزنا فقالت امراة العزيز الان حصحص الحق برز وتبين
ووضح وانكشف قال الفراء لما دعى النسوة فبرانه قالت لم يبق الا ان يقبلن علي بالتقرير فاقرت
فذلك قوله الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي
فقال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يقول ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه في شان
النسوة ليعلم العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يرشد كيد
من خان امانته يعني انه يفتضح في العاقبة بحرمان الهداية ولما قال يوسف ليعلم اني لم اخنه بالغيب
قال له جبريل ولا حين هممت بها يا يوسف فقال يوسف وما ابرئ نفسي قال ابن عباس وما ازكي نفسي
خاف على نفسه التزكية وتزكية النفس مما يذم وينهى ان النفس لامارة بالسوء بالقبيح وما لا يحب الله
وذلك لكثرة ما تشتهيه وتنازع اليه الا ما رحم ربي فعصمه مما تدعوه اليه نفسه من القبيح وما في
بمعنى من كقوله ما طاب لكم ولما تبين للملك عذر يوسف وعرف امانته وكفايته وعلمه وعقله قال
ايتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لي لا يشركني فيه احد فلما كلمه قال الكلبي لما صار يوسف الى

الملك وكان في ذلك الوقت ابن ثلثين سنة فلما راه الملك حدثا شابا قال للساقي اهذا يعلم من تاويل رؤياي
ما لم يعلمه السحرة ولا الكهنة قال نعم فاقبل على يوسف وقال اني احب ان اسمع منك تاويل رؤياي شفاها
فاجابه يوسف بما شفاه وشهد قلبه في صحته فعند ذلك قال له الملك انك اليوم لدينا مكين امين قال
ابن عباس يريد مكنتك في ملكي وجعلت سلطانك فيه كسلطاني وايتمنتك فيه وقال الزجاج اي قد
عرفنا امانتك وبراءتك مما قرفت به ولما عبر يوسف رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فما ترى ايها
الصديق قال ارى ان تزرع في هذه السنين المخصبة زرعا كثيرا وتبني الاهراء وتجمع الطعام فيها
لياتيك الخلق من النواحي فيمتارون منك بحكمك ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك فقال الملك
ومن لي بهذا ومن يجمعه ويكفي الشغل فيه فقال يوسف اجعلني على خزاين الارض يعني ارض مصر اني
حفيظ لما وليت عليم بامره قاله قتادة وقال السدي حفيظ للحساب عليم بالالسن وذلك ان الناس
كانوا يفدون على الملك من كل ناحية ويتكلمون بلغات مختلفة فقال له الملك ومن احق به منك فولاه ذلك كله
اخبرنا الاستاذ ابو اسحق الثعالبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن
علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم
رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قال اصحاب
الاخبار فاقام في بيت الملك سنة فلما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه ورداه
بسيفه وامر له بسرير من ذهب وضرب عليه كلة من استبرق مكلل بالدر والياقوت ثم امره ان
يخرج فخرج متوجا لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لونه فانطلق حتى جلس على السرير
ودانت له الملوك ولزم الملك بيته وفوض امره وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ثم
ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال لها اليس
هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة في ملك ودنيا
وكان صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في صورتك فغلبتني نفسي فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء
فاصابها فولدت له ابنين افرايم وميشا ابني يوسف واستوسق ليوسف عليه السلام ملك مصر فذلك
ايه قوله وكذلك مكنا ليوسف اي ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه اقدرنا يوسف على ما يريد في الارض ارض
مصر يتبوا منها حيث يشاء هذا تفسير التمكين وقرا ابن كثير نشاء بالنون وذلك ان مشية يوسف
لما كانت بمشية الله واقداره عليها جاز ان ينسب الى الله تعالى وان كان في المعنى ليوسف نصيب برحمتنا
من نشاء قال ابن عباس نتفضل على من نشاء برحمتي ولا نضيع اجر المحسنين ثواب الموحدين ولاجر الاخرة
اي ما يعطي الله تعالى من ثواب الاخرة خير للذين امنوا اي خير مما يعطي الله المومنين في الدنيا والمعنى ان ما
ما يعطي الله يوسف في الاخرة خير مما اعطاه في الدنيا فكذلك غيره ممن سلك طريقه في الصبر على المكاره

قال اصحاب الاخبار لما اطمأن يوسف في ملكه وخلت السنون المخصبة ودخلت سنو الجدب جاءت بهول
لم يعهد الناس مثله واصاب الناس الجوع ولما كان بدا القحط بينا الملك نايما اصابه الجوع في نصف الليل
فهتف الملك يا يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط وكان يوسف لا يمتلي شبعا من الطعام
في تلك الايام فقيل له تجوع وبيدك خزاين الارض قال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع وقصد الناس مصر
يمتارون واصاب ارض كنعان وبلاد الشام من القحط والشدة ما اصاب ساير البلاد ونزل بيعقوب
من ذلك ما نزل بالناس فارسل بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين عنده فلما دخلوا عليه عرفهم
يوسف وانكروه وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قال ابن عباس كان
بين ان قذفوه في الجب وبين ان دخلوا عليه اربعين سنة فلذلك انكروه وقال الكلبي انه كان متزيا
بزي فرعون مصر عليه ثياب حرير جالسا على سرير في عنقه طوق من ذهب وعلى راسه تاج
فلذلك لم يعرفوه وقال عطا لم يثبتوه وعليه تاج الملك وحجاب الملك وعلى هذا لم يعرفوه لانهم
راوه من وراء ستر قال السدي فلما نظر اليهم يوسف قال اخبروني ما امركم قالوا نحن قوم من ارض
الشام جينا نمتار طعاما قال كم انتم قالوا عشرة قال اخبروني خبركم قالوا انا اخوة بنو رجل
صديق وانا كنا اثني عشرة فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى ابينا قال فالى
من سكن ابوكم بعده قالوا الى اخ لنا اصغر منه فذلك قوله ولما جهزهم بجهازهم قال ايتوني باخ
لكم من ابيكم يقال جهزت القوم تجهيزا اذا هيات لهم جهازهم للسفر وما يحتاجون اليه قال المفسرون
حمل لكل رجل منهم بعيرا الا ترون اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخسه وانا خير المنزلين خير المضيفين
قال الزجاج انه حين انزلهم احسن ضيافتهم ثم اوعدهم على ترك الاتيان بالاخ بمنع الطعام وهو قوله
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون لا تقربوا بلادي قالوا سنراود عنه اباه نطلبه منه
ونسأله ان يرسله معنا وانا لفاعلون لضامنون لك المجي به وقال يوسف لفتيته قال ابن عباس لغلمانه
وقرى لفتيانه قال الزجاج الفتيان والفتية في هذا الموضع المماليك اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قال عطا
يريد الدراهم والدنانير التي جاءوا بها في رحالهم في اوعيتهم والرحل كل شي معد للرحيل من وعا للمتاع ومركب
البعير وحلس ورسن وقال الضحاك عن ابن عباس كانت بضاعتهم النعال والادم وانما امر يوسف
بوضع بضاعتهم في رحالهم لانهم متى ما فتحوا اوعيتهم فوجدوا بضاعتهم علموا اكرم يوسف وسخاه فيبعثهم
فيبعثهم على العود اليه وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق ما يرجعون به مرة اخرى
وقيل راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم الى الطعام وقال الفرا لانهم اذا راوا
بضاعتهم في رحالهم ردوها على يوسف ولم يستحلوا امساكها فيرجعون وذلك قوله لعلهم يعرفونها
لكي يعرفوا بضاعتهم اذا انقلبوا انصرفوا الى اهلهم لعلهم يرجعون لكي يرجعوا الينا فلما رجعوا الى ابيهم

عندي ح

٥٠٦

قالوا يا ابانا انا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا منه لما اكرمنا كرامته وقال لهم يعقوب
وقالوا منع منا الكيل اي فيما نستقبل ان لم تاته باخينا لقوله فلا كيل لكم عندي فارسل معنا اخانا بنيامين
نكتل انما ناخذ الطعام بالكيل قال الزجاج اي ان ارسلته اكتلنا والا منعنا الكيل وقرى بالياء على معنى ياخذ
اخونا بنيامين وقر بعير يكال له وانا له لحافظون من ان يصيبه سوء او مكروه قال يعقوب هل امنكم
عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يقول لا امنكم على بنيامين الا كامني على يوسف يريد انه لم ينفعه ذلك الامن
وانهم خانوه فهو وان امنهم في هذا خاف خانتهم ايضا ثم قال فالله خير حافظا اي من حفظكم الذي نسبتموه الى
انفسكم والمعنى حفظ الله خير من حفظكم ومن قرا حافظا فالمعنى حافظ الله خير من حافظكم لان الله سبحانه وتعالى
له حفظة فحافظه خير من حافظكم كما ان حفظه خير من حفظكم قال كعب لما قال يعقوب فالله خير حافظا
قال الله وعزتي لاردن عليك كليهما بعدما توكلت علي قوله عز وجل ولما فتحوا متاعهم يعني اوعية الطعام
وجدوا بضاعتهم التي حملوها الثمن الطعام ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي ما استفهام المعنى اي شي نريد
وقد ردت علينا بضاعتنا ويجوز ان يكون نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيا هذه بضاعتنا ردت الينا
اي لسنا نطلب منك دراهم نرجع بها اليه بل يكفينا في الرجوع اليه بضاعتنا هذه وارادوا بهذا الكلام ان
يطيبوا نفس ابيهم على الاذن لهم بالمعاودة وقوله ونمير اهلنا اي نجلب اليهم الطعام يقال مار اهله
يميرهم ميرا اذا اتاهم بطعام ونحفظ اخانا بنيامين ونزداد كيل بعير لانه كان يكال لكل رجل وقر
بعير ذلك كيل يسير على هذا الرجل الذي ناتيه لسخايه وحرصه على البذل قال يعقوب لن ارسل
بنيامين معكم حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني عهدا موثوقا به من جهة اشهاد الله او القسم به
والمعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به لتردنه الي الا ان يحاط بكم قال مجاهد الا ان تموتوا كلكم وقال ابن
اسحق الا ان يصيبكم امر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك عذرا لكم عندي والعرب تقول احيط بفلان اذا
اذا دنا هلاكه ومنه قوله واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه فلما اتوه موثقهم فلما اعطوه اليمين والعهد
قال يعقوب الله على ما نقول وكيل قال ابن عباس شهيد وذلك ان الشهيد وكيل بمعنى انه موكول اليه القيام
بما اشهد عليه ولما تجهز بنوه للمسير قال يعقوب يا بني لا تدخلوا يعني مصر من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة حذرا من العين عليهم اذ كانت العين حقا وكانوا اولي جمال وكمال وابناء رجل واحد
يجمعون في الحسن الظاهر والقامات الممتدة ثم قال وما اغني عنكم من الله من شي ان الله ان شاء اهلككم يعني
متفرقين والمعنى لن ادفع عنكم شيا قضاه الله ان الحكم الا لله ما الحكم فيما يقضي ويريد الا لله ثم ذكر انه
متوكل عليه بباقي الاية ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم كان لمصر اربعة ابواب فدخلوها من ابوابها
كلها كما امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله من شي قال ابن عباس ما كان ذلك ليرد قضا قضاه الله
يعني ان العين لو قدر ان يصيبهم لاصابتهم وهم متفرقون كما تصيبهم مجتمعين وهذا تصديق ليعقوب

في قوله وما اغني عنكم من الله من شي **وقوله** الا حاجة في نفس يعقوب قضاها يعني ان ذلك الدخول
من الابواب المتفرقة قضى الحاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان يكون دخولهم كذلك شفقة عليهم
وخوفا من العين وانه لذو علم وان يعقوب لذو يقين ومعرفة بالله لما علمناه من اجل تعليمنا اياه
مدحه الله بالعلم لقوله وما اغني عنكم من الله من شي علم ان الحذر لا ينفع من القدر وان المقدور كاين
ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياه ولما اقدموا اخاه عليه السلام
قالوا له قد امتثلنا امرك واقدمنا عليك اخانا الذي احببت حضوره فامر صاحب ضيافته ان ينزل
كل اثنين منهم في منزل فبقي اخوه منفردا فانزله معه فذلك **قوله** ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه
قال الحسن وقتادة ضمه اليه وانزله معه ولما خلا به قال له ما اسمك قال بنيامين قال ما اسم امك قال
راحيل قال افلك اخ من امك قال كان لي اخ من امي هلك قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك فقال
ايها الملك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب وراحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه وقال اني
انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون لا تحزن ولا تغتم بما عملوا من حسدنا والحرص على صرف وجه
ابينا عنا وعلى ما ادخلوا عليك من الحزن بما فعلوه فقد جمع الله بيني وبينك وارجو ان يجمع الله بيننا
وبين يعقوب ثم اوفى يوسف لاخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا وحمل لبنيامين بعيرا باسمه كما حمل
فلما
لهم وامر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين فذلك **قوله** فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل
اخيه والسقاية الصواع الذي كان يشرب فيه الملك قال ابن عباس كان قدحا من زبرجد وقال
ابن زيد كان كاسا من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر قال اصحاب
الاخبار لما قال يوسف لبنيامين اني انا اخوك قال فانا لا افارقك بعد هذا قال يوسف قد علمت اغتمام والدي
وان حبستك عنه ازداد غمه ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشهرك بامر فظيع قال لا ابالي فافعل
ما بدا لك قال فاني ادس صاعي هذا في رحلك ثم انادي عليك بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك
فذلك قوله جعل السقاية في رحل اخيه وكانت مشربة يشرب فيها الملك جعلها يوسف مكيالا
لئلا يكال بغيرها ثم ارتحلوا وامهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا وحبسوا ثم اذن
مؤذن نادى مناد واعلم معلم ايتها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير وكل ما امتير عليه
من الابل والحمير والبغال فهو عير انكم لسارقون نادام المنادي وعنده انهم قد سرقوا السقاية
ولم يعلم ان يوسف امر بوضعها في رحل اخيه قالوا يعني اصحاب العير وهم اخوة يوسف واقبلوا
على اصحاب يوسف ماذا تفقدون ما الذي فقدتموه من متاعكم قالوا نفقد صواع الملك قال الزجاج
الصواع هو الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث وهو السقاية وقال الحسن الصواع
والسقاية شي واحد ولمن جاء به بالصاع حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل يقول المؤذن

٢٥٧

وانا ضمين حمل بعير لمن رد اليه الصواع قالوا تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض حلفوا على علم قوم
يوسف بانهم غير قاصدين لفساد لانهم كانوا معروفين بانهم لا يظلمون احدا وذلك انهم لما وجدوا بضا عتهم
في رحالهم لم يستحلوا اخذها وبادروا بردها وذلك قوله وما كنا سارقين ومن رد ما وجد كيف يكون
سارقا قالوا فما جزاؤه اي ما جزاء السرق ان كنتم كاذبين في قولكم وما كنا سارقين قالوا جزاؤه من وجد السارق
في رحله قال المفسرون كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقته كان ذلك لهم كالقطع
في شرعنا اذلك قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء السرق السارق وهو الانسان الذي وجد
المسروق في رحله **وقوله** فهو جزاؤه زيادة في الابانة كذلك نجزي مثل ما ذكرنا من الجزاء نجزي الظالمين
يعني اذا سرق استرق فقال لهم المؤذن لا بد من تفتيش امتعتكم وانصرف بهم الى يوسف فبدا يوسف
في التفتيش باوعيتهم قبل وعاء اخيه لازالة التهمة ثم استخرجها يعني السقاية من وعاء اخيه قال المفسرون
لما فتشوا اوعيتهم ولم يبق الا رحل بنيامين قال يوسف ما اظن هذا اخذ شيئا فقال اخوته والله
لا نبرح حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك فلما فتحوا متاعه استخرجوا الصاع منه فاقبلوا على
بنيامين وقالوا ايش الذي صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا متى اخذت هذا الصاع فقال وضع
هذا الصاع في رحلي الذي وضع الدراهم في رحالكم **قوله عز وجل** كذلك كدنا ليوسف اي دبرنا له بان الهمناه
ان يجعل السقاية في رحل اخيه ليتوصل به الى حبسه ما كان يوسف لياخذ اخاه في دين الملك قال ابن عباس
وقتادة في حكم الملك وقضائه وذلك ان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم ضعفي ما سرق فلم يكن
يتمكن يوسف من حبس اخيه عنده في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى
على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به وكان ذلك مراده وهو معنى قوله الا ان يشاء
الله فكان ذلك بمشية الله **وقوله** نرفع درجات من نشاء اي بصنوف العطاء والكرامات وابواب العلوم
كما رفعنا درجة يوسف **وقوله** وفوق كل ذي علم ممن رفعه الله عليم قد رفعه الله بالعلم فهو اعلم منه قال
ابن عباس يكون هذا اعلم من هذا وهذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله تعالى **قوله عز وجل** قالوا اي
الاخوة ليوسف ان يسرق بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل قال ابن عباس يريدون يوسف
وكان يوسف ياخذ الطعام من مايدة ابيه سرا فيتصدق به وقال سعيد بن جبير وقتادة سرق صنما
لجده ابي امه فكسره والقاه وقال محمد بن اسحق ومجاهد ان جدته خبات في ثيابه منطقة كانت لاسحق
يتوارثونها بالكبر لتملكه بالسرقة محبة لمقامه عندها **وقوله** فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها
لهم اي اسر اجابة هذا الكلام واضمرها في نفسه ولم يظهرها وقال لهم انتم شر مكانا اشر صنيعا بما
اقدمتم عليه من ظلم اخيكم وعقوق ابيكم فانتم شر مكانا عند الله منه والله اعلم بما تصفون قال الزجاج
الله اعلم اسرق اخ له ام لا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن فخذ احدنا مكانه واحدا

منّا تستعبده بدله انا نريك من المحسنين اي اذا فعلت ذلك فقد احسنت الينا قال معاذ الله اعتصاما
بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي استجير بالله من ان اخذ بريا بسقيم انا اذا لظالمون ان
استعبدت غير الذي سرقني فلما استيأسوا منه ييئس واستيأس واحد مثل عجب واستعجب وسخر
واستسخر قال ابن عباس يئسوا ان يخلي سبيله معهم خلصوا نجيا انفردوا من غيرهم يكون معهم من
ليس منهم والنجي فعيل بمعنى المناجي يقع على الواحد كقوله وقربناه نجيا وعلى الجمع كقوله خلصوا نجيا
قال الزجاج انفردوا وليس معهم اخوهم متناجين فيما يعملون في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيهم قال
كبيرهم وهو يهوذا في قول عطاء والكلبي ومقاتل قال لم يكن اكبرهم سنا ولكن كان اكبرهم في صحة الراي
وقال مجاهد هو شمعون وكان اكبرهم في العقل والعلم وقال قتادة والسدي هو روبيل وكان اكبرهم سنا
الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله في حفظ الاخ ورده اليه ومن قبل ما فرطتم في يوسف ما
لغو معناه ومن قبل هذا ضيعتم يوسف فلن ابرح الارض يقال برح الرجل براحا اذا تنحى عن موضعه
ويريد بالارض ارض مصر يقول لن اخرج من مصر حتى ياذن لي ابي قال ابن عباس حتى يبعث الي ابي
ان اتيه او يحكم الله لي يقضي في امري شيئا وهو خير الحاكمين اعدلهم وافضلهم ارجعوا الى ابيكم
فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق صواع الملك وما شهدنا بانه سرق الا بما علمنا لانه وجد المسروق
في رحله ونحن ننظر وما كنا للغيب حافظين قال ابن عباس لم نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره والمعنى
ما كنا للغيب ابنك حافظين اي انا كنا نحفظه في محضره فاذا غاب عنا ذهب عن حفظنا وقال مجاهد
وقتادة والحسن ما كنا نشعر ان ابنك سيسرق ويصير الامر الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا
به وقال ابن اسحق معناه قد اخذت السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه
قوله عز وجل واسأل القرية التي كنا فيها اي قولوا لابيكم سل اهل القرية يعني مصر ليتبين لك
صدقنا والعير التي اقبلنا فيها يعني اهل الرفقة التي كنا فيها وهم الذين امتاروا معهم وكان قد صحبهم قوم
من الكنعانيين وانا لصادقون فيما قلنا ثم رجعوا الى يعقوب وقالوا له ما لقنهم كبيرهم فقال يعقوب
بل سولت لكم انفسكم امرا قال ابن الانباري يعني خروجهم باخيهم بنيامين الى مصر رجاء منفعة فعاد
من ذلك شر وضرر وقال غيره معنى قوله ههنا سولت لكم انفسكم امرا خيلت لكم انفسكم انه
سرق وما سرق اخبرنا ابو عبد الرحمن بن ابي حامد العدل انا محمد بن عبد الله الضبي انا ابو بكر بن ابي
نصر الدارنجردي نا محمد بن ابرهيم بن سعيد نا سليمن بن منصور بن عمار حدثني ابي انا ابو يوسف بن
الصباح الفزاري عن عبد الله بن يونس بن ابي فروة قال لما كان من امر الاخوة ما كان كتب يعقوب الى
يوسف وهو لا يعلم انه يوسف من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله اما بعد فانا
اهل بيت موكل بنا البلاء اما جدي فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما

واما ابي

٤٥٨

واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان
احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب
فذهبت عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق
وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته الي والا دعوت عليك دعوة
تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره وقوله عسى الله ان ياتيني بهم
جميعا يعني يوسف وبنيامين والذي قال فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي انه هو العليم بشدة الحكيم فيما
حكم علي بهذا الحزن وعظم المصيبة بابني بعدما قوله عز وجل وتولى عنهم قال ابن عباس اعرض عنهم
وذكر انه لما بلغه خبر بنيامين تتام حزنه وبلغ الجهد وهاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى به
فعند ذلك اعرض عنهم وقال يا اسفا على يوسف قال ابن عباس يا طول حزني على يوسف اخبرني ابو عمرو
محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا ابو يزيد محمد بن يحيى انا
اسحق بن ابرهيم انا محمد بن عبيد عن سفين بن زياد العصفري سمعت سعيد بن جبير يقول لقد
اعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعط الانبياء قبلهم انا لله وانا اليه راجعون ولو اعطيها الانبياء
لاعطيها يعقوب اذ يقول يا اسفا على يوسف وقوله وابيضت عيناه من الحزن اي انقلبت الى حال البياض
قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين حتى كشفه الله بقميص يوسف وقوله من الحزن قال ابن عباس
من البكاء يريد ان عينيه ابيضتا لكثرة بكائه والحزن لما كان سببا للبكاء سمي البكاء حزنا اخبرنا
ابو منصور بن نصر المذكر انا ابو سعيد بن نصير الصوفي انا محمد بن ايوب انا ابو غسان نا جرير عن
ليث عن ثابت البناني قال دخل جبريل على يوسف فقال ايها الملك الطيب ريحه الطاهر ثيابه الكريم
على ربه هل لك علم بيعقوب قال نعم فقال ما فعل قال ابيضت عيناه قال ما بلغ حزنه قال حزن
سبعين ثكلى قال فما له على ذلك من اجر قال اجر مائة شهيد عند الله اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو
الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال ما فارق
يعقوب الحزن ثمانين سنة وما جفت عينه وما احد يومئذ اكرم على الله منه حين ذهب بصره
وقوله فهو كظيم الكظيم ههنا بمعنى الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال قتادة
كظيم على الحزن فلا يقول بأسا وقال ابن عباس مغموم مكروب وقال الزجاج محزون قالوا تالله
تفتؤ تذكر يوسف يقال ما زلت افعل كذا وما فتيت افعله افتأ فتئا وحرف النفي ههنا مضمر
على معنى لا تفتؤ ولا تزال قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا
قال الفراء يقال رجل حرض وحارض وهو الفاسد في جسمه وعقله وقال الاصمعي الحرض الهالك
قال ابن عباس حتى تكون كالشيخ الفاني وقال الضحاك كالشن البالي او تكون من الهالكين قال قتادة من
الميتين

حزني ام

والمعنى انهم قالوا لابيهم لا تزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى تصير بذلك الى المرض
لا ينتفع بنفسك معه او تموت مالم فلما راى غلظتهم وعنفهم به قال انما اشكو بثي وحزني الى الله لا اليكم
اخبرنا ابو الحسن احمد بن ابرهيم الاصبهاني انا سليمن بن ايوب الطبراني انا محمد بن احمد بن محمد الباهلي
نا وهب بن بقية نا يحيى بن عبد الملك بن ابي غنية عن حصين بن عمر الاحمسي عن ابي الزبير عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب اخ مواخ فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب
بصرك وما الذي قوس ظهرك قال اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهري
فالحزن على ابن يامين فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا يعقوب ان الله يقرئك السلام ويقول لك اما
تستحي ان تشكو الى غيري فقال يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل الله اعلم بما تشكو
يا يعقوب ثم قال يعقوب اي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد
على ريحاني اشمه شمة قبل الموت ثم اصنع بي يا رب ما شئت فاتاه جبريل فقال يا يعقوب ان الله
يقرئ عليك السلام ويقول ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لنشرتهما لك اصنع
طعاما للمساكين فان احب عبادي الي المساكين وتدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك
وصنع اخوة يوسف بيوسف ما صنعوا لانكم ذبحتم شاة فاتاكم فلان المسكين وهو صايم فلم تطعموه منها
فكان يعقوب بعد ذلك اذا اراد الغداء امر مناديا ينادي الا من اراد الغداء من المساكين فليتغد
مع يعقوب واذا كان صايما امر مناديا ينادي من كان صايما فليفطر مع يعقوب رواه الحاكم في صحيحه
عن ابي الوليد الفقيه عن خشنام بن بشر عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يحيى بن عبد الملك وقال حبيب بن
ابي ثابت ان يعقوب كبر وضعف حتى سقط حاجباه على عينيه وكان يرفعهما بخرقة فقال له
بعض جيرانه قد انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن ما بلغ ابوك فما بلغ بك ما ارى قال الزمان وكثرة طول ح
الاحزان فاوحى الله اليه يا يعقوب تشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي قال
قد غفرت لك فكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو بثي وحزني الى الله وقال وهب بن منبه
اوحى الله الى يعقوب اتدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا قال لانك
شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه ويقال ان سبب ابتلاء يعقوب انه كانت له
بقرة ولها عجل فذبح عجلها بين يديها وهي تخور فلم يرحمها يعقوب فاخذه الله به وابتلاه بفقد
اعز ولده والبث اشد الحزن وهو ما يبديه الانسان ويظهره لانه اذا اشتد لم يصبر على
كتمانه حتى يبثه من قولهم بث الحديث اذا نشره وقوله واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من
خبر سلامة يوسف ما لا تعلمون انتم قال الكلبي وذلك ان ملك الموت اتاه فقال له يعقوب
يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الارواح قال لا يا نبي الله وقال ابن عباس

واعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى وانتم سنسجد له وقال عطاء واعلم من رحمة الله وقدرته ما لا تعلمون
قال السدي لما اخبر يعقوب بنوه بسيرة ملك مصر طمع ان يكون يوسف فلذلك قال لبنيه
اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه قال ابو عبيدة تحسست الخبر تخبرته وطلبته لابحثه
وقال ابن عباس تحسسوا عن يوسف ولا تيأسوا من روح الله قال الاصمعي الروح الاستراحة من غم
القلب وقال ابو عمرو الروح الفرج قال ابن عباس يريد من رحمة الله وهو قول قتادة والضحاك
وقال ابن زيد من فرج الله والمعنى لا تيأسوا من الروح الذي ياتي به الله انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدايد ويشكره ويحمده
في الرخاء وان الكافر ليس كذلك قال المفسرون لما قال لهم ابوهم اذهبوا فتحسسوا من يوسف
خرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي اصابنا
ومن يختص بنا الجوع والحاجة وجينا ببضاعة مزجاة معنى الازجاء في اللغة السوق والدفع
قليلا قليلا ومنه قوله الم تر ان الله يزجي سحابا قال ابن عباس كانت دراهم ردية زيوفا لا تنفق
في ثمن الطعام وقال الحسن والكلبي ومجاهد كانت خلق الغرارة والحبل والاقط وقال مقاتل كانت ثم ينتفع به
حبة الخضراء والمعنى جينا ببضاعة تدافع بها الايام ونتقوت ليست مما يتسع به وقال
ابو عبيدة انما قيل للدراهم الردية مزجاة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة ممن ينفقها
ثم سالوه مسامحتهم في النقد واعطاهم بدراهمهم مثل ما يعطي بالجياد وهو قوله فاوف لنا الكيل
اتممه ولا تنقصه بسبب رداءة دراهمنا وتصدق علينا سامحنا بما بين الثمنين وسعر لنا بالرديء
كما تسعر بالجياد ان الله يجزي المتصدقين بالثواب فلما قالوا ليوسف مسنا واهلنا الضر رحمهم
وادركته الرقة فدمعت عيناه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف قال ابن الانباري هذا استفهام
يعني به تعظيم القصة وتوبيخهم عليها ومعناه ما اعظم ما ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اتيتم
من قطيعة رحمه وتضييع حقه كما تقول هل تدري من عصيت وهذه الاية تصديق قوله
لتنبئنهم بامرهم هذا وقوله واخيه يعني ما فعلوا به بادخال الغم والجزع بافراده عن اخيه وايذا
اباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعا من قدره وعلما ان ذلك كان
بلاء له ليزيد في درجته عنده وقوله اذ انتم جاهلون اي بعقوق ابيكم وقطع رحم اخيكم يعني فعلتم من الله ع
ذلك جهلا منكم وروي عن ابن عباس اذ انتم صبيان وعن الحسن شبان وعلى هذا يراد بجهالة
الصبا والشباب قال الضحاك لما قال لهم يوسف هل علمتم الاية تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت
كاللؤلؤ المنظوم شبهوه بيوسف فقالوا له اينك لانت يوسف قال انا يوسف قال ابن الانباري اظهر
الاسم ولم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته كانه قال انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد

اتاه فكفى ظهور الاسم من هذه المعاني ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه لان قصده وهذا المظلوم
كالمي قد من الله علينا قال ابن عباس بكل خير في الدنيا والاخرة وقال اخرون بالجمع بيننا بعد الفرقة
انه من يتق ويصبر قال ابن عباس من يتق الله ويصبر على المصايب وعن المعاصي وقال مقاتل من
يتق الزنا ويصبر على الاذى فان الله لا يضيع اجر المحسنين اجرهم كان هذا ماله قالوا تالله لقد
اثرك الله علينا فضلك الله علينا بالعلم والحلم والعقل والحسن والملك وان كنا لخاطئين قال ابن
عباس لمذنبين اثمين في امرك قال لا تثريب عليكم اليوم لا تعيير ولا توبيخ يقال ثربه اذا
عيره وروى ابن الانباري عن ثعلب ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه قال ابن عباس
يريد لا لوم عليكم وقال الكلبي لا اعيركم بعد اليوم بهذا ابدا وقال ابن الانباري اي قد انقطع عنكم
توبيخي عند اعترافكم بالذنب ويجوز الوقف عند الاخفش على قوله عليكم ثم تقول اليوم يغفر الله لكم
فتعلق اليوم بيكون بالغفران وذكره ابن الانباري ايضا قال ابن عباس جعلهم في حل وسال الله
لهم المغفرة فاخبر ان الله ارحم باوليائه من الوالدين بولدهما وهو قوله وهو ارحم الراحمين ولما
عرفهم يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقالوا ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه
فهو قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي الاية وكان من شان ذلك القميص ما **اخبرنا** ابو عبد
الرحمن محمد بن احمد بن محمد بن جعفر انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه انا ابو لبابة محمد بن المهدي نا عمار
بن الحسن نا شجاع بن الوليد نصر عن عباد بن كثير عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمرود الجبار لما القى
ابرهيم عليه السلام في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وطنفسة من الجنة فالبسه القميص
واقعده على الطنفسة وقعد معه يحدثه فكسا ابرهيم ذلك القميص اسحق وكساه اسحق يعقوب
وكساه يعقوب يوسف فجعله في قصبة من فضة وعلقها في عنقه فالقي في الجب والقميص في عنقه
فذلك **قوله** اذهبوا بقميصي هذا الاية ونحو هذا قال عامة المفسرين قال ابن عباس اخرج لهم
قصبة من فضة كانت في عنقه لم يعلم بها اخوته فيها القميص وهو الذي نزل به جبريل على ابرهيم وذكر
القصة وقال مجاهد امره جبريل ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا
ولا سقيم الا صح وعوفي وقال الحسن لولا ان الله تعالى اعلمه لم يدر انه يرجع اليه بصره فذلك قوله
يات بصيرا قال ابن عباس يرتد بصيرا ويذهب البياض الذي على عينيه قال السدي يعود
بصيرا قال الفراء يرجع بصيرا **وقوله** واتوني باهلكم اجمعين قال الكلبي وكان اهله نحوا من سبعين
انسانا وقال مسروق دخل اهل يوسف مصر وهم ثلثة وتسعون من رجل وامراة **قوله عز وجل** ولما
فصلت العير يقال فصل فلان من عند فلان اذا خرج من عنده فصولا قال المفسرون لما خرجت العير

من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضره من اهله وقرابته وولد ولده واولاده كانوا غايبين ٢٦١
عنه اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس هاجت ريح فحملت ريح قميص يوسف الى يعقوب وبينهما
مسيرة ثماني ليال وقال مجاهد هبت ريح فضربت القميص ففاحت روايح الجنة في الدنيا واتصلت
بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس في الدنيا من ريح الجنة الا ما كان من ذلك القميص فمن ثم قال اني
لاجد ريح يوسف وذكر في القصة ان ريح الصبا استاذنت ربها في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل
ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بها ولذلك يستروح كل محزون بريح الصبا ويتنسمها
المكروبون فيجدون لها روحا وقد اكثر الشعراء ذكرها في اشعارهم وهي تاتي من ناحية المشرق
المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الاشواق الى الاحباب والحنين
الى الاوطان قال ابو صخر الهذلي **شعر** اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر
وقال اخر ايا جبلي نعمان بالله خليا ٭ سبيل الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنفست ٭ على نفس مهموم تجلت همومها
وقال اخر ولقد تهب لي الصبا من ارضها ٭ فيلذ مس هبوبها ويطيب لي
تندى على كبدي وتنقع غلتي ٭ وتبل حر فوادي المتشعل
اخبرنا عبد القاهر البغدادي انا بشر بن احمد نا محمد بن يحيى نا عاصم بن علي انا شعبة عن ابي
سنان ضرار بن مرة سمعت عبد الله بن ابي الهذيل يحدث عن ابن عباس في قوله اني لاجد ريح يوسف
قال وجد ريحه من مسيرة ما بين البصرة والكوفة **وقوله** لولا ان تفندون الفند ذهاب العقل من
الهرم يقال افند الرجل اذا خرف وتغير عقله وفنده اذا نسبه الى الجهل والخرف قال ابو عبيدة
لولا ان تسفهوني وقال الزجاج لولا ان تجهلوني وقال مجاهد لولا ان تقولوا ذهب عقلك قالوا
تالله انك لفي ضلالك القديم قال مقاتل وغيره معنى الضلال ههنا الشقا يعنون شقا الدنيا
وهو ما يكابد من الاحزان على يوسف قال قتادة في حبك ليوسف ما تنساه ولا تسلاه وهذا كقوله
ان ابانا لفي ضلال مبين وتدهر وقال الحسن انما قالوا هذا لانه كان عندهم ان يوسف قد مات
وان يعقوب قد ولع بذكره ذاهب عن الصواب **قوله عز وجل** فلما ان جاء البشير الاية قال المفسرون
البشير كان يهوذا ابن يعقوب قال انا جيته بالقميص ملطخا بالدم فاعطني اليوم قميصك لاخبره
انك حي فافرحه كما احزنته فحمل القميص وخرج حاسرا حافيا يعدو وكان معه سبعة ارغفة لم يستوف
اكلها حتى بلغ كنعان وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما اتى اباه القاه على وجهه فارتد بصيرا قال
الضحاك رجع اليه بصره بعد العمى وقوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره بعد الحزن
وقال ابن عباس في قوله فارتد بصيرا انجلى البياض وذهبت الظلمة ومعنى الارتداد انقلاب الشي الى

حال قد كان عليها والمعنى عاد ورجع الى حال البصر **اخبرنا** ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله
بن محمد بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل العسكري نا يحيى بن يمان عن سفيان قال لما
جاء البشير يعقوب قال على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الان تمت النعمة **وقوله**
الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون تقدم تفسيره ثم سالوا اباهم ان يستغفر الله لهم ما اتوا اليه
من ادخال الحزن عليه وهو قوله قالوا يا ابانا استغفر لنا الاية قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي
قال ابن عباس اخر دعاءه الى السحر وهو قول ابن مسعود وقتادة والسدي وقال في رواية الكلبي
وعكرمة يقول حتى ياتي ليلة الجمعة قال الزجاج اراد يعقوب ان يستغفر لهم في وجه السحر
في الوقت الذي هو اخلق لاجابة الدعا لا انه ضن عليهم بالاستغفار **اخبرنا** احمد بن محمد بن احمد بن
الحارث انا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمن نا ابو مالك
عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل لم اخر يعقوب بنيه الاستغفار
قال اخرهم الى السحر لان السحر مستجاب قالوا وكان يوسف بعث مع البشير الى يعقوب جهازا دعاء
ومايتي راحلة وسالة ان ياتيه باهله وولده اجمعين فتهيا يعقوب للخروج الى مصر فلما دنا
من مصر كلم يوسف الملك الاكبر الذي فوقه فخرج يوسف في اربعة الاف من الجند وركب
اهل مصر معهما يتلقون يعقوب فلما نظر يعقوب الى الخيل قال لابنه يهوذا اهذا فرعون
مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه فقصد يوسف ان يبداه بالسلام
فمنع من ذلك وكان يعقوب افضل واحق بذلك منه فابتدا يعقوب بالسلام فقال السلام
عليك يا مذهب الاحزان **اخبرنا** ابو الفتح محمد بن علي الصوفي الكوفي انا ابو الحسن علي بن
احمد بن يوسف نا العباس بن محمد بن الحسن بن قتيبة نا ابو بكر محمد بن يزيد المستملي نا ابو بشر
بن الحرث نا ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال لما جمع الله بين يوسف
ويعقوب عليهما السلام اقبل عليه يوسف فقال يا ابت حزنت علي حتى انحنيت قال نعم قال وبكيت
علي حتى ذهب بصرك قال نعم قال اما علمت ان القيمة تجمعني واياك قال اي بني خشيت ان
يسلب دينك فلا نجتمع وذلك **قوله** فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه ضمهما اليه وانزلهما عنده
قال عامة المفسرين يعني اباه وخالته وذلك ان امه كانت قد ماتت في نفاسها بنيامين وقال
لهم قبل دخولهم مصر ادخلوا مصر ان شاء الله امنين والاستثناء يعود الى الامن وانما قال امنين
لانهم كانوا فيما خلا يخافون ملوك مصر ولا يدخلونها الا بجوازهم **قوله عز وجل** ورفع ابويه على العرش
اي اجلسهما معه على سرير الملك وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ بعضهم لبعض والانحناء
والتكفير وكانوا لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم فلما راى ذلك يوسف قال يا ابت

هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اي الي يقال احسن به واليه اذ
اخرجني من السجن ولم يذكر اخراجه من البير كرما لئلا يذكر اخوته صنيعهم به وجاء بكم من البدو
والبدو البسيط من الارض يقال بدو وحضر قال قتادة كان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواش
وبرية من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحمل بعضنا على بعض وقال ابن
عباس دخل بيننا بالحسد ان ربي لطيف لما يشاء قال الازهري اللطيف من اسماء الله معناه
الرفيق بعباده يقال لطف فلان بفلان اذا رفق يلطف لطفا وقال عمرو بن ابي عمرو اللطيف
الذي يوصل اليك اربك في رفق قال اهل التفسير ان ربي عالم بدقائق الامور انه هو العليم بخلقه
الحكيم فيهم بما يشاء ثم ان يعقوب اقام بمصر بعد موافاته باهله وولده اربعا وعشرين سنة باغبط
حال واهنا عيش الى ان حضرته الوفاة فاوصى الى يوسف وتعقوب مائة وسبعا واربعين سنة
وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تفسير الاحلام فاطر السموات والارض قال ابن عباس يريد خالق
السموات والارض ومن هذا قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني انت وليي في الدنيا
والاخرة انت الذي تلي امري توفني مسلما قال ابن عباس يريد لا تسلبني الاسلام حتى تتوفاني
عليه وقال قتادة سال ربه اللحوق به قال ولم يتمن نبي قبله الموت **وقوله** والحقني بالصالحين
يعني بالنبيين من ابائه والمعنى والحقني بهم في ثوابهم ودرجاتهم ثم مات يوسف واوصى الى اخيه
يهوذا ودفن في نيل مصر في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس عليه كل يحب
ان يدفن في محلته لما يرجون من بركته فراوا ان يدفنوه في النيل فيمر الماء عليه ثم يصل الى
جميع مصر فيكون كلهم فيه شرعا فكان قبره في النيل الى ان حمله موسى حين خرج من مصر
ودفنه بارض كنعان **قوله عز وجل** ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي ذلك الذي قصصنا عليك من
امر يوسف واخوته من الاخبار التي كانت غائبة عنك فانزلته عليك دلالة على اثبات نبوتك
وما كنت لديهم عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون بيوسف عليه السلام
قوله عز وجل وما اكثر الناس الاية قال ابن الانباري ان قريشا واليهود سالت رسول الله صلى الله عليه
عن قصة يوسف واخوته فشرحها شرحا شافيا وهو يؤمل ان يكون ذلك سببا لاسلامهم
فخالفوا ظنه وحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين قال الزجاج معناه وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وما تسالهم عليه من اجر على القران وتلاوته عليهم
وهدايتك اياهم من مال يعطونك ان هو ما هو الا ذكر للعالمين تذكرة لهم بما هو صلاحهم
ونجاتهم من النار **قوله عز وجل** وكاين من اية وكم من اية في السموات والارض تدلهم على توحيد الله

من امر السماء وانها بغير عمد وفيها اعظم البرهان على ان لها خالقا فكذلك كل ما يشاهد في الارض من جبالها
ونباتها وبحارها يمرون عليها يتجاوزونها غير متفكرين ولا معتبرين بها ولما سمع المشركون هذا
قالوا انا نؤمن بالله الذي خلق هذه الاشياء فانزل الله وما يؤمن اكثرهم بالله اي في اقراره بان الله
خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادة الوثن والمعنى انهم كانوا يعترفون بان
الله خالقهم ورازقهم ويجعلون له شركاء من الاصنام وهو قوله الا وهم مشركون وليس يراد
بقوله وما يؤمن اكثرهم حقيقة الايمان ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالله بالسنتهم
مشركون ثم خوفهم فقال افامنوا يعني المشركين ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم
وتنبسط عليهم او تاتيهم الساعة القيمة بغتة فجاة يقال بغتهم الامر بغتا وبغتة اذا فاجاهم
وهم لا يشعرون باتيانها **قوله عز وجل** قل هذه سبيلي قل يا محمد للمشركين هذه الدعوة التي ادعوا
اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي وديني ادعوا الى الله على بصيرة انا على
دين ويقين والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل ومن اتبعني قال الفراء ومن اتبعني
يدعو الى الله كما ادعوا وهذا قول الكلبي قال حق على من اتبعه ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن كلبي
والموعظة وينهى عن معاصي الله قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام عند قوله الله ثم ابتدا فقال على
بصيرة انا ومن اتبعني وهذا معنى قول ابن عباس قال يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على
احسن طريقة **وقوله** وسبحان الله اي قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا
وما انا من المشركين الذين اتخذوا مع الله ندا او كفوا او ولدا **قوله عز وجل** وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا هذا رد لانكارهم نبوته يقول لم نبعث قبلك الا رجالا فكيف تعجبوا من ارسالنا اياك ومن
قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك وقوله من اهل القرى قال ابن عباس يريد اهل المداين لان الله
لم يبعث نبيا من بادية قال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية ولا من الجن ولا من النساء
وذلك لان اهل البادية يغلب عليهم القسوة والجفاء واهل الامصار احلم وافطن **قوله عز وجل** افلم يسيروا
في الارض يعني المشركين المنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم يقول افلم يسيروا فينظروا الى مصارع
الامم المكذبة فيعتبروا بهم ولدار الاخرة يعني الجنة خير للذين اتقوا من الدنيا افلا يعقلون هذا
فيؤمنوا ويتقوا الشرك **اخبرنا** الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن
علي نا يحيى بن يحيى انا ابو معوية عن حجاج عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
لشبر من الجنة خير من الارض وما فيها **قوله عز وجل** حتى اذا استياس الرسل قال ابن عباس يريد
من قومهم ان يؤمنوا وظنوا انهم قد كذبوا ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم وهذا قول عطاء وقتادة
والحسن وقرا اهل الكوفة كذبوا بالتخفيف ومعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر

الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضمير في قوله وظنوا
على هذه القراءة للمرسل اليهم والمعنى ظن المرسل اليهم ان الرسل اخبروهم بالكذب من انهم ان لم يؤمنوا
بهم نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما راوا من امهال الله اياهم **وقوله** جاءهم نصرنا قال ابن عباس
يريد نصر النبيين والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تاخر عنهم حتى ظن قومهم الظنون ثم نصروا
باهلاك المكذب وانجي المصدق وهو **قوله** فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين
وقرا عاصم فنجي من نشاء على ما لم يسم فاعله لقوله ولا يرد ولانه طلب موافقة المصحف فان فيه
نونا واحدة وذلك لاجتماع الموضعين النونين واعان على ذلك خفاء النون عند الجيم لا يمنع عذابنا
عن المشركين اذا بلغوا الاجل **قوله عز وجل** لقد كان في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة فكرة
وبصيرة من الجهل والحيرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة الذين يستعملون العقل فيعتبرون
وذلك ان من اعتبر وتفكر علم ان محمدا صلى الله عليه وسلم مع كونه اميا لم يات بهذه القصة على موافقة
ما في التورية من قبل نفسه وعلم ايضا ان من قدر على اعزاز يوسف وتمليكه مصر بعد القائه
في الجب وكونه في حكم العبيد قادر على ان يعز محمدا صلى الله عليه وسلم ويعلي كلمته وينصره على
من عاداه **وقوله** ما كان حديثا يفترى اي ما كان القرآن حديثا يتقوله بشر ولكن كان تصديق
الذي بين يديه من الكتب اي يصدق ما قبله من التورية والانجيل بموافقته الاخبار وتفصيل
كل شيء يحتاج اليه من اصول الدين وهدى بيانا ورحمة لقوم يؤمنون يصدقون بما جاء به محمد
صلى الله عليه وسلم **تفسير سورة الرعد** اخبرنا ابو سعد احمد بن محمد بن علي الخفاف
انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا
هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم
من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
الى يوم القيمة وكان يوم القيمة من الموفين بعهد الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم
المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى وقال في رواية عطاء انا الله الملك الرحمن تلك ايات الكتاب
يجوز ان يكون تلك اشارة الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص التي انزلت ويجوز ان يكون تلك
بمعنى هذه ويراد بالكتاب القرآن **وقوله** والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفراء الذي رفع
بالاستيناف وخبره الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون قال ابن عباس يريد اهل مكة قال الزجاج
لما ذكر انهم لا يؤمنون عرف الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي رفع
السموات بغير عمد وقال الضحاك وهي الاساطين جمع عماد ترونها كذلك مرفوعة
بلا عمد قال مقاتل هي قايمات بغير عمد وقال الضحاك يعني ليس من دونها دعامة والقرقها

علاقته وهو قول قتادة وقوله ثم استوى على العرش اي بالاستيلاء والاقتدار ونفوذ السلطان
واصله استوائي للتدبير كما ان اصل القيام الانتصاب ثم يقال قايم بالتدبير والمعنى ثم استوى على
العرش بالتدبير للاجسام التي خلقها ثم يدل على حدوث التدبير ثم اقبل على خلق العرش وسخر
الشمس والقمر ذللهما لما يراد منهما كل يجري لاجل مسمى الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر
الامر يصرفه بحكمته يفصل الايات يبين الايات التي يدل على قدرته على البعث لعلكم بلقاء ربكم
توقنون قال ابن عباس لكي توقنوا بالبعث وتعلموا انه لا اله غيري وهو الذي مد الارض قال
الفراء بسطها طولا وعرضا وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت قال ابن عباس وتدها بالجبال
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين لونين حلوا وحامضا يغشي الليل النهار ذكرناه في
سورة الاعراف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون اعلم ان ما ذكر في هذه الاشياء فيه براهين
ودلالات وعلامات لمن تفكر في قدرة الله جل جلاله ثم زاد فقال وفي الارض قطع متجاورات اي
متدانية متقاربة وجنات من اعناب وزرع ونخيل يعني بساتين فيها نخل وكروم ومن قرا
وزرع ونخيل حملهما على قوله وفي الارض لم يحملهما على الجنات وقوله صنوان وغير صنوان
من صفة النخيل قال ابو عبيدة الصنوان جمع صنو وهو ان يكون الاصل واحدا ثم يتفرع فيصير
نخيلا ثم يحملن وهذا قول جميع اهل اللغة والتفسير قال ابن عباس صنوان ما كان من نخلتين
او ثلث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يريد المتفرق الذي لا يجمعه اصل واحد اخبرنا
محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر انا ابو خليفة الجمحي انا ابو الوليد والحوضي ومحمد
بن كثير قالوا نا شعبة انا ابو اسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الاية الصنوان
النخلة يكون حولها النخلات وغير صنوان النخل المتفرق وروى القواس عن حفص صنوان
بضم الصاد جعله مثل ذيب وذوبان وربما تعاقب فعلان وفعلان على البناء
الواحد نحو حشان وحشان وقوله تسقى بماء واحد اي تسقى هذه الاشياء التي ذكرها
من القطع المتجاورة والجنات والنخيل المختلفة ومن قرا يسقى بالياء كان التقدير يسقى
ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس يريد البير واحده الشرب واحد والجنس واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل يعني اختلاف الطعم الحلو والحامض يخبر بعجايبه وقدرته في خلقه قال
ابن الانباري يعني ان القطع المتجاورة تنبت نباتا مختلفا منه الحلو والحامض وشربها واحد
ومكانها مجتمع وفي هذا اوضح اية على نفاذ قدرة الله والاكل الثمر الذي يوكل وقوله ان في
ذلك لايات لقوم يعقلون قال ابن عباس يريد اهل الايمان وهم اهل العقل الذين لم يجعلوا لله
ندا قوله عز وجل وان تعجب اي من عبادتهم ما لا يملك نفعا ولا ضرا بعدما راوا من قدرة الله

في خلقه الاشياء التي ذكرها فعجب قولهم الاية قال الزجاج اي هذا موضع عجب ايضا انهم انكروا
البعث وقد بين لهم من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة ثم اخبر
ان هولاء الذين انكروا البعث بعد الموت كافرون بربهم فقال اوليك الذين كفروا بربهم واوليك
الاغلال في اعناقهم الاغلال جمع الغل وهو طوق تقيد به اليد الى العنق يقال منه غل الرجل
فهو مغلول قوله عز وجل ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة يعني مشركي مكة سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بذلك فالمراد بالسيئة ههنا العقوبة
المهلكة والحسنة هي العافية والرخاء والله تعالى صرف عمن بعث اليهم محمدا اسلم عقوبة الاستيصال
واخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيمة فذلك التاخير هو الحسنة وهولاء الكفار استعجلوا العذاب
قبل احسان الله معهم بالانظار وقوله وقد خلت من قبلهم المثلات يقال للعقوبة مثلة ومثلة
قال ابن الانباري المثلة العقوبة التي تبقي في المعاقب شيئا بتغيير بعض خلقه من قولهم مثل
فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه واذنه او سمل عينه او بقر بطنه قال ابن عباس وقتادة
المثلات العقوبات ولما مثل الله بالمكذبين قبلهم قال الازهري يقول يستعجلونك بالعذاب
الذي لم اعاجلهم به وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالامم الخالية فلم يعتبروا فكان ينبغي ان يردعهم
ذلك عن الكفر خوفا ان ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم وقوله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا امنوا وصدقوا وان ربك لشديد
العقاب للمصرين على الشرك حتى لا يطمئن يوما هذه الاية فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله
ومغفرة الله وعفو الله وتجاوز الله لقرت اعينهم ولو يعلم الناس قدر عذاب الله وباس الله
ونكال الله ونقمة الله ما رقا لهم دمع ولا قرت اعينهم بشيء اخبرنا نصر بن بكر بن احمد
الحسين نا عبد الله بن محمد بن نصير نا محمد بن ايوب انا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان
ربك لشديد العقاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد العيش
ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد قوله عز وجل ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من
ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة والعصا واحياء الموتى وقال الزجاج طلبوا غير الايات التي
اتي بها فالتمسوا مثل ايات موسى وعيسى فقال الله تعالى انما انت منذر تنذرهم بالنار وليس اليك
من الايات شيء ولكل قوم هاد اي نبي وداع الى الله يدعوهم بما يعطى من الايات لا بما يريدون ويتحكمون
وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وقال سعيد بن جبير وعطيه والضحاك الهادي هو الله
والمعنى انت منذر والله هادي كل قوم يهدي من يشاء قوله عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى

بهام

ابو منصور البحرجاني انا ابو سعيد البكاري

يعلم ما في بطن كل حامل من علقة او مضغة او زايدا او ناقص على اختلافه في جوفه جميع احواله
وقال عطا عن ابن عباس يريد ذكرا ام انثى واحدا ام اثنين ام اكثر وقوله وما تغيض الارحام الغيض
النقصان ذكرنا ذلك عند قوله وغيض الما قال اكثر المفسرين يعلم الوقت الذي ينقصه الارحام
من المدة التي هي تسعة اشهر وما تزداد على ذلك قال الضحاك الغيض النقصان من الاجل والزيادة
ما زاد على الاجل وذلك ان النسا لا يلدن لاجل واحد وقوله وكل شي عنده بمقدار قال ابن عباس
علم كل شي فقدره تقديرا مما يكون قبل ان يكون وكل ما هو كاين الى يوم القيمة عالم الغيب والشهادة
علم ما غاب عن جميع خلقه وما شهده خلقه وعلموه الكبير بمعنى العظيم ومعناه يعود الى
كبر قدره واستحقاقه صفات العلو وهو اكبر من كل كبير يصغر بالاضافة اليه وقوله المتعال
قال الحسن المتعالي عما يشركون يقول المشركون قوله عز وجل سواء منكم من اسر القول اي اخفاه
وكتمه ومن جهر به اعلنه واظهره قال مجاهد السر والجهر عنده سواء وقوله ومن هو مستخف
بالليل اي مستتر متوار يقال اخفى الشي واستخفى اي استتر وتوارى وقوله وسارب بالنهار
والسارب الظاهر يقال سربت الابل تسرب سروبا اي مضت في الارض ظاهرة حيث شاءت قال
الزجاج معنى الاية الجاهر بنطقه والمضمر في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله
فيهم جميعا سواء قوله عز وجل له معقبات المتناوبات التي تخلف كل واحد منها صاحبه
ويكون بدلا منه وهم الملايكة الحفظة في قول عامة المفسرين قال شمر المعقبات الكاينات
بعضها بعقب بعض وقال الزجاج المعقبات ملايكة ياتي بعضهم بعقب بعض قال الفرا المعقبات
ذكران جمع ملايكة معقبة ثم جمعت معقبة معقبات والذي يدل على التذكير قوله يحفظونه قال
ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة المعقبات الملايكة الحفظة يدل على صحة هذا
ما اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر نا ابو داود سليمن بن سلام نا يحيى
بن يحيى قال قرات على مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج
الذين باتوا فيكم فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون ومعنى
الاية لله ملايكة حفظة يتعاقب في النزول الى الارض من بين يدي الانسان ومن خلفه وقوله
يحفظونه من امر الله يحفظونه من بين يديه ذكر الفرا في هذا قولين احدهما انه على التقديم والتاخير
تقديره له معقبات من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني ان هذا على اضمار اي ذلك
الحفظ من امر الله اي مما امر الله به ونحو هذا قال الزجاج قال المعنى حفظهم اياه من امر الله
اي مما امرهم الله به لا انهم يقدرون ان يدفعوا امر الله وقال ابن الانباري وفي هذا قول اخر وهو

ان من بمعنى البا والتاويل يحفظونه بامر الله وهذا قول مجاهد وعطا والحسن وقتادة قالوا يحفظونه
من امر الله الى امر الله مما لم يقدر الله الى ما قدر الله وقال كعب لولا ان الله وكل بكم ملايكة يذبون عنكم
لتخطفنكم الجن اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا
زياد البكايي عن ليث عن مجاهد قال ما من مسلم ينام الا وكل به وكلا اوه من الملايكة يحفظونه من الجن
والهوام فاذا اراده شي قالوا وراك وراك الا شي قد قضي له ان يصيبه اخبرني محمد بن عبد العزيز
المروزي انا محمد بن الحسين الحدادي اخبرهم انا محمد بن يزيد انا اسحق بن ابرهيم انا النضر بن شميل
نا اسرايل عن ابي اسحق عن عمرو بن ابي جندب قال كنا جلوسا عند سعد بن قيس بصفين فاقبل
علي رضي الله عنه يتوكا على عنزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد امير المومنين قال نعم قال اما
تخاف ان يغتالك احد قال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى في بير او يخر
من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جا القدر خلوا بينه وبين القدر قوله عز وجل ان الله
لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي لا يسلب قوما نعمة حتى يعملوا معاصيه قال ابن عباس يريد
الحذر فيما بينه وبين خلقه ويعني بهذا اهل مكة واذا اراد الله بقوم سوا عذابا فلا مرد له قال عطا
يريد لا راد لعذابي ولا ناقض لحكمي وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم قوله عز وجل
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قال قتادة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم قال الزجاج الخوف للمسافر
لما يتاذى به من المطر والطمع للحاضر لانه اذا راى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب وينشي
ويخلق السحاب الثقال بالما ويسبح الرعد بحمده قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو فقال الرعد ملك من ملايكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق يسوق بها
السحاب حيث يشا الله قالوا فما الصوت الذي نسمع قال زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهي الى
حيث امر وقال مجاهد الرعد صوت ملك يسبح وكان عبد الله بن الزبير جالسا يحدث اصحابه فسمع
صوت الرعد فترك الحديث وقال سبحان من سبحت له وقال ان هذا وعيد لاهل الارض شديد وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ربكم تبارك وتعالى يقول لو ان عبادي اطاعوني لاسقيتهم
المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وقوله والملايكة من خيفته
يعني وتسبح الملايكة من خيفة الله وخشيته قال ابن عباس انهم خايفون من الله ليس كخوف ابن ادم
لا يعرف احدهم من على يمينه ومن على يساره لا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شي وقوله
ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا قال المفسرون نزلت في اربد وعامر بن الطفيل اتيا النبي صلى الله عليه وسلم
يخاصمانه ويريدان الفتك به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما بما شيت فارسل الله عز وجل صاعقة
على اربد في يوم صايف صاح فاحرقته وولى عامر هاربا وقوله وهم يجادلون في الله قال ابن عباس

يكذبون بعظمة الله وهو شديد المحال قال مجاهد والسدي المحال القوة اي شديد القوة وقال الزجاج
يقال ماحلته محالا اذا قاويته حتى يتبين أيكما اشد والمحل في اللغة الشدة قوله عز وجل له دعوة الحق
المراد بدعوة الحق ههنا كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى لله من خلقه الدعوة الحق واضيفت الدعوة
الى الحق لاختلاف اللفظين اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا ابو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله
الحضرمي نا محمد بن عبد الله بن نمير نا يحيى بن اليمان عن سفين عن سلمة بن كهيل عن عباية بن ربعي
عن علي رضي الله عنه له دعوة الحق قال لا اله الا الله وهذا قول ابن مسعود وقتادة وقال الحسن الله عباس
الحق فمن دعاه دعا الحق وقوله والذين يدعون من دونه يعني الاصنام يدعونها المشركون من دون
الله لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال الزجاج الا كما يستجاب للذي يبسط
كفيه الى الماء يدعو الماء الى فيه والماء لا يستجيب اعلم الله ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الماء
الى بلوغ فيه وما هو ببالغه وما الماء ببالغ فاه بدعوته اياه قال الكلبي كمادّ يديه الى الماء من مكان بعيد
فلا يبلغه ولا يبلغ الماء فاه وقال عطا كالرجل العطشان الجالس على شفير البير يمد يديه الى البير فلا
تبلغ قعر البير والماء لا يرتفع اليه وقوله وما دعاء الكافرين قال ابن عباس يريد عبادة الكافرين
الاصنام الا في ضلال بطلان وذهاب قوله عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملائكة
والمومنين وكرها من أكره على السجود من الكافرين والمنافقين وهذا قول المفسرين وقال اهل المعاني يعني ج
سجود الكاره تذلله وانقياده لما يريده الله منه من عافية ومرض وغنا وفقر وحيوة وموت فالكافر
في حكم الساجد لله من هذا الوجه ومعنى السجود في اللغة التذلل والخضوع وهذا كقوله وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها وقوله وظلالهم بالغدو والاصال قال المفسرون كل شخص مومن او كافر
فان ظله يسجد لله تعالى قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره
وقال اهل المعاني سجود الظلال تميلها من جانب الى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر
قوله عز وجل قل من رب السموات والارض قل الله السوال والجواب جاءا من جهة واحدة لان المشركين
لا ينكرون ان الله خالق السموات والارض والمخلوقات كلها كقوله ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله فاذا اجاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الله لم ينكروا ويصير كانهم قالوا ذلك ثم الزمهم الحجة
فقال قل افاتخذتم من دونه اوليا قال ابن عباس توليتم غير رب السما والارض اصناما لا يملكون
لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم ثم ضرب مثلا للذي يعبد الاصنام والذي يعبد الله فقال
قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمومن ام هل تستوي الظلمات والنور يعني الشرك والايمان
وقوله ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه قال ابن الانباري معناه أجعلوا لله شركا خلقوا مثل
ما خلق الله فتشابه الخلق عليهم فتشابه خلق الشركا بخلق الله عندهم وهذا استفهام انكار اي ليس

الامر على هذا حتى يشتبه الامر بل اذا افكروا بعقولهم وجدوا الله هو المتفرد بالخلق وساير الشركا لا يخلقون ٢٦٥
خلقا يتشابه بخلق الله وقوله قل الله خالق كل شيء قال الزجاج قد ذلك وبينه بما اخبرت به من الدلالة
في هذه السورة مما يدل على انه خالق كل شيء والمعنى انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه
شيء وهو غير مخلوق قوله عز وجل انزل من السما ما قال عطا عن ابن عباس يريد قرانا وهو مثل ضربه
الله فسالت اودية بقدرها اودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء المطر فيسيل
والقدر والقدر مبلغ الشي والمعنى بقدرها من الماء فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع كثر قال
ابن الانباري شبه نزول القران الجامع للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع نزول القران يعم كعموم
نفع نزول المطر وشبه الاودية بالقلوب اذ الاودية يستكن فيها الماء كما يستكن الايمان والقران
في قلوب المومنين وقوله فاحتمل السيل زبدا رابيا طافيا عاليا فوق الماء قال ابن عباس وهو الشك
والكفر ثم ضرب مثلا اخر فقال ومما توقدون عليه في النار يعني ما يذاب من الجواهر فيدخل النار
ويوقد عليه ابتغا حلية يعني الذهب والفضة يتخذ منها الحلي او متاع يعني الحديد والصفر والنحاس
والرصاص يتخذ منها الاواني والاشيا التي ينتفع بها وقوله زبد مثله اي زبد مثل زبد الما الذي
يحمله السيل كذلك كما ذكر من هذه الاشيا يضرب الله مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفا
الجفا ما اجفاه الوادي اي رمى به قال الفرا الجفا الرمي يقال جفا الوادي غثاه جفا
اذا رماه والجفا بمنزلة الغثا وهذان مثلان ضربهما الله للحق والباطل يقول الباطل وان ظهر على الحق
في بعض الاحوال وعلاه فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد الذي يعلو
الما فيلقيه الما فيضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل واما الما الذي
ينفع الناس وينبت المرعى فيمكث في الارض وكذلك الصفو من الجواهر يبقى خالصا لا شوب فيه
وهو مثل الحق قال الزجاج فمثل المومن واعتقاده ونفع الايمان كمثل هذا الما المنتفع به في نبات الارض
وحيوة كل شي وكمثل نفع الذهب والفضة وساير الجواهر لانها تبقى كلها منتفعا به ومثل الكافر وكفره
كمثل هذا الزبد الذي يذهب جفا وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي
لا ينتفع به قوله عز وجل للذين استجابوا لربهم اي اجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيده وشريعته الحسنى
الجنة والذين لم يستجيبوا له الى قوله لافتدوا به اي لجعلوه فدا انفسهم من العذاب وقوله اوليك لهم
سوء الحساب قال المفسرون هو ان لا تقبل منهم حسنة ولا يتجاوز عن سيئة اخبرنا نصر بن بكر بن
احمد بن الحسين انا ابو سعيد عبد الله بن محمد الصوفي انا محمد بن ايوب انا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمة
عن فرقد السبخي قال قال لي ابرهيم النخعي يا فرقد اتدري ما سوء الحساب قال قلت لا قال هو ان
يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شيء قوله عز وجل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو

أعمى قال ابن عباس نزلت في حمزة وأبي جهل يعني ان ابا جهل اعمى القلب لا يهتدي الى طريق الرشد انما
يتذكر يتعظ ويتذكر ما رغب فيه من الجنة اولو الالباب قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار
ثم وصفهم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق قال يريد الذي عاهدهم عليه في صلب
آدم والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل يعني الارحام وقال ابن عباس يعني الايمان بجميع الرسل
وهو ان يصل بينهم بالايمان بالجميع كما اخبر عن المؤمنين في قولهم لا نفرق بين احد من رسله والذين
صبروا اي على دينهم وما امروا به من الطاعة ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله **وقوله** ويدرؤن
بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح الشر من العمل كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها وقال ابن كيسان هو انهم كلما اذنبوا تابوا
ليدفعوا بالتوبة معرة الذنب اولئك لهم عقبى الدار قال ابن عباس يريد عقباهم الجنة اي تصير
الجنة آخر امرهم ثم بين ذلك فقال جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم قال ابن عباس
ومن صدق بما صدقوا به وقال مجاهد ومن آمن منهم وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب المطيع
سروره بما يراه في اهله من الحاقهم به في الجنة كرامة له كما قال الحقنا بهم ذرياتهم والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحية من الله والتحف والهدايا ويقولون سلام عليكم بما صبرتم
اي يسلمكم الله من اهوال القيمة وشرها بصبركم في الدنيا على طاعته فنعم عقبى الدار ما انتم فيه من
الكرامة اي نعم عاقبة الدار التي عملتم فيها ما اعقبكم هذه الكرامة **قوله عز وجل** والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه الى آخر الآية فيما سبق **قوله عز وجل** الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق
ويقتر كقوله ومن قدر عليه رزقه وفرحوا بالحيوة الدنيا اي بالغنى قال ابن عباس يريد
مشركي مكة فرحوا بما نالوا من الدنيا فطغوا وكذبوا الرسل وما الحيوة الدنيا في الآخرة اي
بالقياس اليها الا متاع اي قليل ذاهب كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى **قوله عز وجل** ويقول الذين
كفروا لولا انزل عليه آية من ربه نزلت في اهل مكة حين طالبوا رسول الله صلعم بالآيات قل ان
الله يضل من يشاء قال ابن عباس يريد عنه دينه يعني كما اضلكم بعدما انزل من الآيات وحرمكم
الاستدلال بها ويهدي اليه من اناب رجع الى الحق وانما يرجع الى الحق من يشاء الله فكانه قال و
يهدي اليه من يشاء كما قال في آيات ويهدي من يشاء **وقوله** الذين آمنوا بدل من قوله اناب المعنى
يهدي اليه الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اذا سمعوا ذكر الله احبوه واستانسوا به
وقال الزجاج اذا ذكر الله وحده آمنوا به غير شاكين بخلاف من وصف بقوله واذا ذكر الله وحده
اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وقال السدي يعني اذا حلف لهم بالله صدقوا **وقوله**
الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني قلوب المؤمنين لان الكافر غير مطمئن القلب الذين آمنوا وعملوا

٢٦٦ الصالحات طوبى لهم اكثر المفسرين على ان طوبى اسم شجرة في الجنة وهو قول ابي هريرة ومغيث بن
سمي وشهر بن حوشب ومجاهد ومقاتل وابن عباس في رواية الكلبي وعطاء وروي ذلك عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن حيان انا محمد بن حمزة
بن عمارة انا جعفر بن عنبسة حدثني ابن عنبسة بن عمرو عن اسمعيل بن ابي زياد السلولي عن جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل في كتابه الذين آمنوا وعملوا
الصالحات طوبى لهم فقال اما طوبى فشجرة في الجنة ليست دار من دور الجنة الا وفيها غصن من اغصانها
لو ان طائرا طار في غصن من اغصانها لقتله الهرم قبل ان يبلغ فرعه ولو ان رجلا عمر اعمار الاولين
ركب حقة او جذعة ثم طاف بساقها لقتله الهرم قبل ان يبلغ الذي ابتدا منه ليس منها ورقة
الا تظل امة من الامم وليس بها ورقة الا عليها ملك يذكر الله ويسبحه وليس منها ورقة لو جمع الشمس
والقمر الا طمست ضوءهما منها كسوة اهل الجنة وحليهم ورقها حلل واغصانها حلي وحملها المسك والعبير خ
والعنبر وترابها الورس والزعفران وحصباؤها الدر والياقوت وهي مجلس لاهل الجنة ومتحدثهم
اخبرني ابو عمرو محمد بن عبد العزيز في كتابه انا محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يزيد انا
اسحق بن ابرهيم انا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة
قال طوبى شجرة في الجنة يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها
وعن الابل برحالها وازمتها وعما شاء من الكسوة وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طوبى شجرة
اسم الجنة بالحبشية وهو قول مجاهد في رواية شبل قال طوبى لهم الجنة وقال ابو عبيدة والزجاج
واهل اللغة طوبى فعلى من الطيب قال ابن الانباري تاويلها الحال المستطابة لهم **قوله عز وجل** كذلك
ارسلناك اي ارسلناك كما ارسلنا الانبياء قبلك في امة قد خلت من قبلها امم قال ابن عباس في قرون
قد مضت من قبلها قرون لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك يعني القرآن وهم يكفرون بالرحمن وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الحجر يدعو وابو جهل يستمع اليه وهو يقول يا رحمن فلما
سمعه يذكر الرحمن ولى مدبرا الى المشركين وقال لهم ان محمدا كان ينهانا عن عبادة الآلهة وهو يدعو
الهين يدعو الله ويدعو الها آخر فقال له الرحمن فانزل الله هذه الآية **وقوله** قل هو ربي اي قل
لهم ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو الهي وسيدي لا اله الا هو **قوله عز وجل** ولو ان قرآنا سيرت
به الجبال الآية قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول فادع الله ان يسير عنا هذه الجبال
فان ارضنا ضيقة واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع وابعث لنا آباءنا من الموتى
حتى يكلمونا ويخبرونا انك نبي فانزل الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اي جعلت تسير
او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى اي احيوا حتى كلموا وجواب

لو هديت قال الفراء جوابه لكان هذا القران والمعنى ولو ان قرانا فعل به ما التمسوا لكان هذا
القران وقال الزجاج جوابه لما امنوا وهو قول ابن عباس قال يريد لو قضيت ان لا يتو القران
على الجبال الا سارت ولا على الارض الا تخرقت ولا على الموتى الا احيوا وتكلموا ما امنوا لما سبق عليهم
في علمي ونظير هذه الايه قوله ولو اننا نزلنا عليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي
قبلا ما كانوا ليومنوا **وقوله** بل لله الامر جميعا يقول دع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره
فالامر لله جميعا لو شاء ان يومنوا لامنوا وان لم يشا لا ينفع تسيير الجبال وما اقترحوا من الايات
ثم اكد هذا المعنى بقوله افلم يايس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس افلم يعلم
وقال الكلبي يياس يعلم في لغة النخع وهذا قول مجاهد والحسن وقتادة **قوله عز وجل** ولا يزال الذين
كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة اي بما صنعوا من كفرهم واعمالهم الخبيثة داهية تقرعهم ومصيبة
شديدة من الاسر والقتل والحرب والجدب وقال ابو مجاهد وابو سعيد الخدري هي السرايا
التي كان يبعثها رسول الله صلعم اليهم او تحل تنزل انت يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد الله
يعني فتح مكة وعد الله ان يفتحها له ان الله لا يخلف الميعاد ثم عزى رسوله فقال ولقد استهزي
برسل من قبلك فامليت للذين كفروا اطلت لهم المدة بتاخير العقوبة ثم اخذتهم بالعقوبة فكيف
كان عقاب قال ابن عباس يريد كيف رايت ما صنعت بهم كذلك اصنع بمشركي قومك **قوله عز وجل**
افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت قال ابن عباس يريد نفسه تبارك وتعالى ومعنى القيام ههنا
التولي للامور خلقه والتدبير للارزاق والاجال واحصاء الاعمال للجزاء كقوله قايما بالقسط اي
واليا لذلك والمعنى ههنا افمن هو قايم بالتدبير على كل نفس بجزاء ما كسبت وتخليصه افمن هو مجازي
كل نفس بما كسبت كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويدل على هذا المحذوف
قوله وجعلوا لله شركاء قال الفراء كانه في المعنى افمن هو قايم على كل نفس بما كسبت كشركايهم الذين
اتخذوهم قل سموهم بما يستحقون من الصفات واضافة الافعال اليهم ان كانوا شركاء لله كما يوصف
الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت والمعنى يعود الى ان الصنم لو كان الها لتصور منه ان يخلق
ويرزق ولحسن حينيذ ان يسمى بالخالق والرازق **وقوله** ام تنبيونه بما لا يعلم في الارض هذا
استفهام منقطع مما قبله وتاويل الايه فان سموهم بصفات الله قل اتنبيونه بما لا يعلم في الارض اي تخبرون
الله بشريك له في الارض وهو لا يعلمه على معنى انه ليس ولو كان لعلمه ام بظاهر من القول حتى ام تقولون
مجازا من القول وباطلا لا حقيقة له اي انه كلام ظاهر وليس له في الحقيقة باطن ومعنى فهو كلام باللسان
بلحج ذكرنا انه فيه زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين الشيطان لهم الكفر وذلك ان
مكرهم بالرسول كفر منهم وصدوا عن السبيل قال ابن عباس وصدهم الله عن سبيل الهدى ومن

الصاد قراة اهل الكوفة ومن قرا بفتح الصاد فالمعنى انهم صدوا غيرهم عن الايمان ومن يضلل الله
فما له من هاد يهديه للخير والايمان لهم عذاب في الحيوة الدنيا يعني الاسقام والقتل والاسر هي لهم
في الدنيا عذاب وللمومن كفارة ولعذاب الاخرة اشق اشد واغلظ ما لهم من الله من عذاب الله
من واق من مانع يمنعهم **قوله عز وجل** مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها قال ابن قتيبة المثل
الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشي وصفته يقال مثلت لك كذا اي صورته ووصفته
اراد الله بقوله مثل الجنة اي صورتها وصفتها ثم ذكرها فقال تجري من تحتها الانهار اكلها دايم قال الحسن
يريد ان ثمارها لا تنقطع كثمار الدنيا وظلها انه لا يزول لا تنسخه الشمس تلك عقبى الذين اتقوا عاقبة
امرهم المصير اليها وعاقبة الكافرين المصير الى النار **قوله عز وجل** الذين اتيناهم الكتاب يفرحون
بما انزل اليك قال المفسرون ان عبد الله بن سلام والذين امنوا معه من اهل الكتاب سائهم قلة
ذكر الرحمن في القران مع كثرة ذكره في التورية فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ففرح بذلك مومنوا اهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة
فانزل الله هذه الايه **قوله** ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا على رسول الله صلعم بالمعاداة
من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهذا كقوله وهم يكفرون بالرحمن **قوله عز وجل** وكذلك انزلناه
اي وكما انزلنا الكتب على الانبياء الذين تقدموا انزلنا اليك القران حكما عربيا قال ابن عباس يريد
ما فيه من الفرايض في القران ولين اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم يريد ما بينه الله وذلك ان
المشركين دعوه الى ملة ابايه فتوعده الله على اتباع اهوايهم بقوله ما لك من الله من ولي ولا واق
اي ما لك من عذاب الله مانع يمنعك **قوله عز وجل** ولقد ارسلنا رسلا من قبلك قال الكلبي عيرت
اليهود رسول الله صلعم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا لشغله
امر النبوة عن النساء فانزل الله هذه الايه يقول قد ارسلنا رسلا من قبلك فجعلناهم بشرا
لهم ازواج فنكحوهن واولاد انسلوهم فذلك قوله وجعلنا لهم ذرية **اخبرنا** ابو منصور
الواعظ نا عبد الله بن محمد بن نصير نا محمد بن ايوب نا ابو الوليد الطيالسي نا حصين بن
نافع العنبري عن الحسن عن سعد بن هشام قال دخلت على عايشة فقلت لها اني اريد ان
اتبتل قالت فلا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية فلا تتبتل **وقوله** وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله هذا جواب للذين تحكموا عليه
في طلب الايات والمعنى ان حال محمد كحال الرسل الذين تقدموا في انهم كانوا لا ياتون باية الا باذن
ربهم لا على تحكم العباد باهوايهم لكل اجل كتاب لكل اجل قدره الله ولكل امر قضاه كتاب اثبت فيه
فلا يكون اية الا باجل قد قضاه الله في كتاب وكذلك كل امر **وقوله** يمحو الله ما يشاء ويثبت ذهب

نوم الى ان هذا عام في كل شيء كما تقتضيه ظاهر اللفظ وقالوا ان الله يمحو من الرزق ويزيد فيه
ومن الاجل ويمحو السعادة والشقاوة وهو مذهب عمر وابن مسعود وابي وايل وقتادة والضحاك
وابن جريج قالوا ام الكتاب عند الله يمحو الله ما يشاء منه ويثبت ونحو هذا روى ابو الدردا
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه في ثلث ساعات يبقين من الليل ينظر في الكتاب
الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ومعنى ام الكتاب اصل الكتاب الذي
اثبت فيه الكاينات والحادثات وروى عكرمة عن ابن عباس قال هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب
يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وهذه رواية عمران بن حصين
عن النبي صلعم وقال قوم ان الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والموت
والحيوة والرزق والاجل ويدل على صحة هذا ما اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الزاهد
انا ابو علي بن ابي بكر الفقيه نا ابو القسم البغوي نا داود بن عمرو نا محمد بن مسلم عن
عمرو بن دينار انه سمع ابا الطفيل يقول قال حذيفة بن اسيد سمعت رسول الله صلعم
يقول اذا مضت على النطفة خمسة واربعين ليلة يقول الملك اذكر ام انثى فيقضي
الله عز وجل ويكتب الملك ويقول اشقي ام سعيد فيقضي الله عز وجل ويكتب الملك فيقول
عمله واجله فيقضي الله عز وجل ويكتب الملك ثم تطوى الصحيفة ولا يزاد فيها ولا ينقص منها رواه
مسلم عن ابن نمير عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار وقال سعيد بن جبير وقتادة
يمحو الله ما يشا من الشرايع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وهذا القول اختيار ابي علي
الفارسي قال هذا والله اعلم فيما يحمل النسخ والتبديل من الشرايع الموقوفة على المصالح
على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وقال الكلبي والضحاك ان الذي
يمحو الله ويثبته ما تصعد به الحفظة مكتوبا على بني ادم فيامر الله ان يثبت ما فيه ثواب
وعقاب ويمحى عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب. قوله عز وجل واما نرينك بعض الذي نعدهم
من العذاب اي نعذبهم وانت حي او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فانما عليك البلاغ فليس عليك
الا ان تبلغ كفروا ام امنوا وعلينا الحساب وعلينا ان نجازيهم قوله عز وجل اولم يروا يعني
كفار مكة انا ناتي الارض نقصد ارض مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح على المسلمين منها يريد
ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك قال الضحاك اولم ير اهل مكة انا نفتح لمحمد ما حوله من القرى
وقال مقاتل الارض مكة ونقصها من اطرافها غلبة المؤمنين عليها وهذا قول الحسن وقال الزجاج
اعلم الله ان بيان ما وعد المشركون من قهرهم قد ظهر يقول اولم يروا انا فتحنا على المسلمين
من الارض ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون والله يحكم لا معقب لحكمه قال ابن عباس لا ناقض لحكمه

وقال الفراء لا راد لحكمه والمعقب الذي يتبع الشيء فيستدركه ولا يستدرك احد على حكم الله وهو
سريع الحساب اي المجازاة بالخير والشر قوله عز وجل وقد مكر الذين من قبلهم يعني كفار الامم الخالية مكروا
بانبيائهم فلله المكر جميعا يعني ان مكر الماكرين مخلوق له فلا يضر الا بارادته وفي هذا تسلية للنبي صلعم
وامان له من مكرهم كانه قيل قد فعل من قبلهم من الكفار مثل فعلهم والامر عليك في مكرهم يعلم ما تكسب
كل نفس يريد ان جميع الاكساب معلوم له فلا يقع ضرره الا باذنه وسيعلم الكافر قال ابن عباس
يريد ابا جهل وقال الزجاج الكافر ههنا اسم الجنس كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس ومن قرا الكفار
اراد جميع الكفار لمن عقبى الدار لمن الجنة اخر الامر ويقول الذين كفروا يعني مشركي مكة لست مرسلا
الينا بالنبوة قل لهم كفى بالله كفى الله والبا ادخلت للتاكيد شهيدا شاهدا بيني وبينكم اي بما اظهر
من الايات وابان من الادلة على نبوتي ومن عنده علم الكتاب قال الحسن ومجاهد هو الله عز وجل
واختيار الزجاج فقال لان الاشبه ان الله لا يستشهد على خلقه بغيره وقال عكرمة وقتادة يعني
علماء اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري قال ابن الانباري جعل قول
هولاء شهادة ثم قاطعة لقول الخصوم لانهم العالمون بالكتب القديمة فقيل كفى بهولاء شهداء
عليكم وهم يشهدون لمحمد بالنبوة والصدق

تفسير سورة ابرهيم

اخبرنا سعيد بن محمد بن ابرهيم
الحيري انا ابو عمرو بن الفضل الشروطي نا ابرهيم بن شريك الاسدي نا احمد بن عبد الله بن يونس
نا سلام بن سليم المدايني نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابرهيم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
من عبد الاصنام وبعدد من لم يعبدها بسم الله الرحمن الرحيم الر قال
ابن عباس في رواية الوالبي وابي صالح انا الله ارى وقال في رواية عطاء انا الله الرحمن كتاب اي هذا
كتاب يعني القران انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور قال ابن عباس من الشرك
الى الايمان باذن ربهم قال الزجاج بما اذن الله لك في تعليمهم ودعائهم الى الايمان ثم بين ما هو ذلك النور
فقال الى صراط العزيز الحميد وهو دين الاسلام الذي من سلكه اداه الى الجنة الله الذي له من
رفعه قطعه مما قبله وابتدا به وخبره الذي ومن خفضه جعله بدلا من الحميد وتفسير الاية
ظاهر قوله عز وجل الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة اي يوثرونها ويختارونها قال ابن عباس
ما يعجل لهم من الدنيا ياخذونه تهاونا بامر الاخرة واستبعادا لها كقوله ان هولاء يحبون العاجلة
ويصدون عن سبيل الله يمنعون الناس عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا ذكرنا تفسيره اوليك
في ضلال بعيد قال الكلبي في خطا بعيد عن الحق قوله عز وجل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه
بلغتهم ليفهموا عنه ويعقلوا وهو قوله ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء قال ابن عباس

جعل الشبيه اليه وحده لا شريك له قوله عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالبراهين دلت
على صحة نبوته مثل العصا واليد وغيرهما ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي ارسلناه بان اخرج
قومه من الشرك الى الايمان وذكرهم بايام الله الايام يعبر بها عن النعم والنقم لانها ظرف لها تقع فيها قال
ابن السكيت العرب تقول الايام في معنى الوقائع يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقائعها قال ابن
عباس يريد بنعم الله وهو قول مجاهد وقتادة وابي بن كعب رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاية
اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر انا محمد بن الحسن بن احمد السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي
نا عبد الحميد بن صالح نا محمد بن ابان عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وذكرهم بايام الله قال ايامه نعمه وقال مقاتل بوقايع الله في الامم السالفة
قال الزجاج اي ذكرهم بنعم الله عليهم وبنقم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود والمعنى
عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد ان في ذلك لايات لدلالات على قدرة الله
لكل صبار على طاعة الله وعن معاصيه شكور لانعم الله وما بعد هذا مفسر في سورة البقرة الى قوله
واذ تاذن ربكم وهذا عطف على قوله اذ انجيكم كانه قال اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم واذ تاذن
ربكم وهو اخبار عما قال موسى لقومه ومعنى تاذن اعلم قال الفراء تاذن واذن بمعنى واحد وذكرنا
هذا في سورة الاعراف وقوله لئن شكرتم لازيدنكم اي ما يجب الشكر عليه وهو النعمة قال ابن عباس
لئن وحدتموني واطعتموني لازيدنكم نعمة وقال سفين بن عيينه لان شكرتم نعمتي لازيدنكم طاعتي
التي تقود الى جنتي وقال قتادة في هذه الاية حق على الله ان يعطي من ساله ويزيد من شكره
والله منعم يحب الشاكرين بالتوحيد والطاعه ولئن كفرتم جحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد
تهديد على كفران النعمة وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه لا يزيده
طاعتكم ملكا ولا ينقص كفركم ملكوته شيئا حميد في افعاله لانه اما متفضل بفعله او عادل ثم اخبرهم
عن القرون الماضيه وعما قالت لهم الرسل وما ردوا عليهم فقال الم ياتكم نبؤا الذين من قبلكم الى قوله
والذين من بعدهم اي من بعد هولاء الذين ذكرهم لا يعلمهم الا الله لا يحصي عددهم الا الله قال ابن عباس لا يعلمهم
الا الله كثرتهم قال ابن الانباري ان الله تعالى اهلك امما من العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم
وعفت اثارهم فليس يعرفهم الا الله جاتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم قال ابن مسعود
عضوا عليها غيظا والمعنى انهم ثقل عليهم مكان الرسول فعضوا على اصابعهم من شدة الغيظ وقال
الكلبي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي على زعمكم
بالارسال لانهم اقروا انهم ارسلوا قالت لهم الرسل افي الله شك وهذا استفهام انكار اي لا شك في الله
والمعنى في توحيد الله ثم ذكر ما يدل على وحدانيته فقال فاطر السموات والارض يدعوكم بالرسل والكتب

فشكروا الله نعمه ومعنى الشكر الاعتراف بالنعمة للمنعم ... احمدهم

انتم

ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيدة من زايدة ويؤخركم الى اجل مسمى اي لا يعاجلكم بالعذاب بل يؤخركم ٢٦٩
ويمتعكم في الدنيا الى الاجل المسمى لكم وهو الموت قالوا للرسل ان انتم الا بشر مثلنا اي ما انتم الا مخلوقون مثلنا
ليس لكم علينا فضل تريدون ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباونا فاتونا على ما تقولون بسلطان
مبين بحجة ظاهرة قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اعترفوا لهم بانهم ادميون مخلوقون
مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده يعنون بالنبوة والرسالة وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان
الا باذن الله ليس لنا ان ناتيكم ببرهان ومعجزة وحجة الا ان يشاء الله ذلك من قبل نفسنا
وعلى الله فليتوكل المومنون واليه فليفوض المومنون امورهم وما لنا ان لا نتوكل على الله اي
شيء لنا اذا لم نتوكل على الله ولم نفوض امورنا اليه يعني ان العبد وان لم يتوكل لم يدرك بجهده
شيا لم يقضه الله وقد هدينا سبلنا عرفنا طريق التوكل ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله
فليتوكل المتوكلون وانما قص هذا وامثاله في القران على نبينا صلى الله عليه وسلم ليقتدي بمن قبله
من النبيين ويعلم انهم اوذوا في الله فصبروا وتوكلوا اخبرنا محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا
الجوزقي انا بشر بن احمد بن بشر انا داود بن الحسين نا عبد الله بن عبد الوهاب الخوارزمي نا عاصم
بن عبد الله نا اسمعيل بن جميع عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم الثقفي عن ابي الدرداء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اذاك البراغيث فخذ قدحا من ماء فاقرا عليه سبع مرات وما لنا ان لا نتوكل
على الله الايه فان كنتم امنتم بالله فكفوا شركم واذاكم عنا ثم ترش الماء حول فراشك فانك تبيت
تلك الليلة امنا من شرها قوله عز وجل وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا اي لا نساكنكم
على مخالفتكم ديننا او لتعودن في ملتنا ذكرنا معناه في قصة شعيب في سورة الاعراف فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين يعني الذين كفروا بالرسل ولنسكننكم الارض من بعدهم لنعطينكم
مساكنها بعد هلاكهم ذلك اي ذلك الاسكان لمن خاف مقامي قال ابن عباس خاف مقامه بين يدي وقال
الكلبي مقامه بين يدي رب العالمين وهذا من باب اضافة المصدر الى المفعول كما تقول ندمت على ضربك
وخاف وعيد قال ابن عباس خاف مما اوعدت من العذاب يعني ان العاقبة بالنصرة يكون لمن خاف
الله واستفتحوا يعني الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا من ايمانهم وخاب
كل جبار متكبر عن طاعة الله عنيد قال قتادة العنيد المعرض عن طاعة الله وقال مجاهد هو
المجانب للحق وقال الزجاج الذي يعدل عن القصد والحق فان الرسل بالنصرة وخاب كل من كفر
من ورائه جهنم قال ابن عباس والمفسرون يريد امامه جهنم فهي بين يديه يعني انه يردها
ويدخلها ووراء يكون لخلف وقدام ومنه قوله وكان وراءهم ملك اي امامهم ويسقى من ماء صديد
الصديد ما القيح المختلط بالدم والقيح قال المفسرون يريد بالصديد القيح والدم الذي يخرج من

فروج الزناة اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبيد الله بن نعيم انا الحسن بن حكيم المروزي
انا ابو الموجه نا عبدان انا عبد الله بن المبارك انا صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر عن ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا ادني منه
شوي وجهه ووقع فروة راسه فاذا شرب قطع امعاه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا
ماء حميما فقطع امعاهم ويقول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
الشراب وقوله يتجرعه التجرع تناول المشروب جرعة جرعة قال ابن عباس يريد بالكره ولا
ولا يكاد يسيغه يقال ساغ الشراب في الحلق سوغا واساغه الله قال المفسرون يتحساه ويشربه
بالجرع لا مرة واحدة لمرارته ولا يسيغه الا بعد ابطاء لكراهته لذلك الشراب وقوله ويأتيه الموت
اي همه والمه وكربه من كل مكان قال ابن عباس من كل شعرة في جسده وقال الثوري من كل عرق
في جسده وما هو بميت موتا تنقطع معه الحيوة ومن ورائه ومن بعد هذا العذاب وقال الكلبي ومن
بعد الصديد عذاب غليظ متصل الالام وقال ابرهيم التيمي يعني الخلود في النار قوله عز وجل مثل الذين
كفروا بربهم اعمالهم قال الفراء تقدير الاية مثل اعمال الذين كفروا فحذف المضاف اعتمادا على ذكره
بعد المضاف اليه وقوله كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف اراد عاصف الريح فحذف الريح لانها
ذكرت في اول الكلام ويقال عصفت الريح تعصف عصوفا اذا اشتد هبوبها ومعنى الاية كل ما يتقرب به
الذين كفروا الى الله تحبط غير منتفع به لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح وصار
هباء لا ينتفع به وذلك قوله لا يقدرون مما كسبوا اي في الدنيا على شيء في الاخرة وقال ابن عباس
لا يجدون ثواب ما عملوا ذلك هو الضلال البعيد يعني ضلال اعمالهم وذهابها كذهاب الرماد في عصوف
الريح قوله عز وجل الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق الم تر ههنا للتنبيه على خلق السموات
والارض وقرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض على فاعل كقوله فاطر السموات والارض ومعنى
قوله بالحق كقوله ما خلق الله ذلك الا بالحق وقد تقدم وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد قال
ابن عباس يريد اميتكم يا معشر الكفار واخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع وهذا خطاب لاهل مكة
وما ذلك على الله بعزيز قال ابن عباس لا يعز على الله شيء يريده وقال الكلبي ليس يعز على الله ان يميتكم
ويأتي بغيركم وقوله وبرزوا لله جميعا خرجوا من قبورهم في البعث قال الزجاج جمعهم الله في حشرهم
فاجتمع التابع والمتبوع فقال الضعفاء وهم الاتباع للذين استكبروا والاكابر هم الذين استكبروا
عن عبادة الله انا كنا في الدنيا لكم تبعا جمع تابع مثل خادم وخدم فهل انتم مغنون عنا من عذاب
الله من شيء فهل انتم دافعون عنا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم لو ارشدنا الله
لارشدناكم يريدون انهم انما دعوهم الى الضلال لان الله تعالى اضلهم ولم يهدهم فدعوا اتباعهم

اليها كانوا عليه من الضلال ولو هداهم الله لدعوهم الى الهدى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا قال زيد
بن اسلم جزعوا مائة سنة وصبروا مائة سنة فلم ينفعهم احدهما فقالوا هذا وقوله ما لنا من محيص اي
معدل عن العذاب قوله عز وجل وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ منه وقضى الله بين العباد
قال المفسرون اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار اجتمع اهل النار باللائمة على
ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد الحق اي كون هذا اليوم فصدقكم وعده
ووعدتكم انه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان
ما اظهرت لكم حجة احتج بها عليكم الا ان دعوتكم هذا من الاستثناء المنقطع اي لكن دعوتكم فاستجبتم
لي فصدقتموني وقبلتم مقالتي فلا تلوموني ولوموا انفسكم حيث اجبتموني وصدقتموني
من غير برهان ما انا بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي اي لا انجيكم مما انتم فيه
ولا تنجونني مما انا فيه قال الحسن اذا كان يوم القيمة قام ابليس خطيبا على منبر من
نار فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية والقراءة الصحيحة فتح الياء في بمصرخي وهو الاصل
لان ياء الاضافة اذا كان قبلها ساكن حركت الى الفتح لا غير نحو هداي وعصاي وقرا حمزة
بكسر الياء قال الزجاج هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة ولا وجه لها الا
وجيه ضعيف وهو ما اجازه الفراء من الكسر على اصل التقاء الساكنين وانشد شعر
قال لها هل لك يا تافي ۝ قالت له ما انت بالمرضي ۝ وزعم قطرب ان هذا لغة في بني يربوع
يزيدون على ياء الاضافة ياء نحو هل لكي يا تافي وكان الاصل بمصرخيي ثم حذفت الياء الزائدة واقرت
الكسرة على ما كانت عليه وقوله اني كفرت بما اشركتمون من قبل اي كفرت باشراككم اياي مع الله
في الطاعة والمعنى جحدت ان اكون شريكا لله فيما اشركتموني ان الظالمين يريد المشركين لهم عذاب
اليم قوله عز وجل تحيتهم فيها سلام ذكرنا تفسيره في سورة يونس الم تر كيف ضرب الله مثلا
بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة قال ابن عباس يريد لا اله الا الله وهو قول الجميع
كشجرة طيبة قالوا يريد النخلة والمعنى كشجرة طيبة الثمرة اصلها اصل هذه الشجرة ثابت
في الثرى وفرعها اعلاها عال في السماء تؤتي تعطي هذه الشجرة اكلها ثمرها وما يوكل منها
كل حين قال ابن عباس يريد ستة اشهر وهو قول سعيد بن جبير وقتادة والحسن قالوا
ما بين صرامها الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد وعكرمة كل سنة شبه الله تعالى
الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المومن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى
السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكتسبه المومن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت
وزمان بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر ويضرب الله الامثال

الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ومثل كلمة خبيثة يعني الشرك
بالله كشجرة خبيثة قال ابن عباس الثوم وقال الضحاك عنه هي الكشوث وقال انس بن مالك هي
الحنظلة فكما انها اخبث الاشجار كذلك الشرك اخبث الكلمات اجتثت اقتلعت وانتزعت
من فوق الارض قال ابن عباس يريد ليس لها اصل ثابت تهي فوق الارض لم يضرب فيها بعرق
وهو قوله ما لها من قرار من اصل في الارض كذلك الشرك بالله ليس له حجة والاثبات ولا شيء
يثبت الله الذين امنوا الذين صدقوا محمدا بالقول الثابت وهو لا اله الا الله في الحيوة الدنيا
يثبتهم بها على الحق وفي الاخرة يعني في القبر قال المفسرون هذه الاية وردت في فتنة
القبر وسؤال الملكين وتلقين الله المومن كلمة الحق في القبر عند السؤال وتثبيته اياه
بها على الحق اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد بن محمد البغدادي نا احمد بن يعقوب بن يوسف
المعقلي نا يحيى بن ابي طالب نا وهب بن جرير نا شعبة عن ابي اسحق عن البراء بن عازب
قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن والكافر فقال ان المومن اذا سئل في قبره قال ربي الله
فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة اخبرنا محمد بن موسى
شاذان انا محمد بن عبد الله الصفار نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني ابي نا ابو عامر نا عباد بن
راشد عن داود بن ابي هند عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنازة فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن فتفرق عنه اصحابه جاءه ملك
في يده مطراق فاقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت ثم يفتح له باب الى النار فيقول هذا كان منزلك لو كفرت
بربك فاما اذ امنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقال له
اسكن ويفسح له في قبره وان كان كافرا او منافقا يقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
سمعت الناس يقولون شيئا فقلت فيقال لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة
فيقال له هذا لك لو امنت فاما اذ كفرت فان الله عز وجل ابدلك به هذا ويفتح له باب الى النار
ثم يقمعه بالمطراق قمعة يسمعها خلق الله كلهم غير الثقلين فقال بعض القوم يا رسول الله ما احد
يقوم عليه ملك في يده مطرقة الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت وقوله ويضل الله الظالمين يعني لا يلقن المشركين حتى اذا سئلوا في قبورهم
قالوا لا ندري قال الفراء يضلهم عن هذه الكلمة ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المومن وتلقينه
الصواب واضلال الكافر قال الفراء اي لا تنكر له قدرة ولا يسئل عما يفعل قوله عز وجل الم تر الى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال جماعة المفسرين هم مشركوا مكة كفار قريش انعم الله عليهم بالنبي صلعم

يا ايها الناس

فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر به وذلك قوله واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم دار البوار
اي الهلاك يعني جهنم الا ترى انه فسرها فقال جهنم يصلونها يقاسون حرها وبئس القرار بئس
المقر هي اخبرنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ نا عبد الله بن محمد الحافظ انا عبد الرحمن بن محمد الرازي
نا سهل بن عثمان العسكري نا ابو مالك الجنبي عن الحجاج عن ابي اسحق عن عمرو بن مرة عن علي رضه
انه خطب الناس فسأله رجل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم الافجران من قريش بنو المغيرة
وبنو امية فاما بنو المغيرة فاهلكهم الله يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين قوله عز وجل وجعلوا
لله اندادا قال ابن عباس من الحجارة والخشب وغير ذلك ليضلوا الناس عن دين الله وقرا الكوفيون
بفتح الياء والمعنى انهم لم ينتفعوا بما اتخذوا من الانداد ولم يتخذوها الا ليزيغوا عن الطريق المستقيم
وهذه لام العاقبة ثم اوعدهم فقال قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال ابن عباس في هذه الاية
لو صار الكافر مريضا سقيما الايام ليلا ولا نهارا جائعا لا يجد ما ياكل ويشرب لكان هذا كله نعيما
يتمتع به بالقياس الى ما يصير اليه من شدة العذاب ولو كان المومن في الدنيا في انعم عيشة لكان بوسا
عند ما يصير اليه من نعيم الاخرة قوله عز وجل قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة معناه قل
لهم اقيموا الصلوة فصرف عن لفظ الامر الى لفظ الخبر وجعل كالجواب للامر وهذه الاية امر
للمومنين بعبادة الله من الصلوة والانفاق في وجوه البر قبل يوم القيمة وهو قوله من قبل ان
ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال ابو عبيدة البيع ههنا الفداء والخلال المخالة قال مقاتل ذلك
يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا فداء ولا مخالة ولا قرابة انما هي اعمال يثاب بها قوم ويعاقب عليها
اخرون والخلال فعال من المخالة وهو مصدر الخليل هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي
الفارسي ويجوز ان يكون جمع خلة مثل برمة وبرام وعلبة وعلاب وما بعد هذا ظاهر الى قوله وسخر لكم
الانهار اي ذللها لكم للركوب والاجراء الى حيث تريدون وسخر لكم الشمس والقمر لتنتفعوا بهما
وتستضيئوا بضوئهما دائبين في اصلاح ما يصلحانه من النبات وغيره لا يفتران ومعنى الدؤوب مرور
الشيء في العمل على عادة جارية فيه وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه راحة لابدانكم والنهار لتبتغوا
فيه من فضله واتاكم من كل ما سالتموه وقال ابن الانباري تقدير الاية واتاكم من كل ما سالتموه وما لم
تسالوه لانا لم نساله شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه ابتدانا به وكان قتادة يقرا من كل ما سا
قال لم تسالوه كل الذي اتيكم وان تعدوا نعمة الله اي انعامه والنعمة ههنا اسم اقيم مقام المصدر
يقال انعمت انعاما ونعمة كما يقال انفقت انفاقا ونفقة ولذلك لم يجمع لا تحصوها اي لا تاتوا على جميعها
بالعد لكثرتها قال الكلبي لا تحفظوها وقال ابو العالية لا تطيقون عدها ان الانسان قال ابن عباس
يريد ابا جهل لظلوم لنفسه كفار بنعمة ربه قال الزجاج الانسان اسم للجنس يقصد به الكافر خاصة

كما قال ان الانسان لفي خسر ومعنى ظلوم شاكر غير من انعم عليه كفار جحود لنعم الله **قوله عز وجل**
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا سبق تفسيره في سورة البقرة **وقوله** واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام يقال جنبته كذا واجنبته وجنبته اي باعدته عنه وجعلته ناحية منه
والمعنى ثبتني على اجتناب عبادتها لانه غير عابد لها وهذه الدعوة مخصوصة لابنائه من صلبه فقد كان
من نسله من عبد الصنم وكان ابرهيم التيمي يقص ويقول من يامن البلاء بعد دعاء ابرهيم خليل الرحمن
ويقول هذه الايه **قوله عز وجل** رب انهن اضللن كثيرا من الناس اي ضلوا بسببها لان الاصنام
لا تفعل شيا ولكن لما ضلوا بسببها صارت كانها اضلتهم فمن تبعني على ديني بالتوحيد فانه مني اي من
المتدينين بديني ومن عصاني فانك غفور رحيم قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم
وقال مقاتل ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم قال ابن الانباري ويحتمل ان هذا كان قبل
ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيه **قوله عز وجل** ربنا اني اسكنت من ذريتي قال ابن الانباري
من دخلت للتوكيد والمعنى اسكنت ذريتي وعند الفرا دخلت من للتبعيض والتاويل اسكنت بعض ذريتي
وذلك انه انزل اسمعيل وامه بمكة واسمعيل بعض ذرية ابرهيم يدل على هذا قول ابن عباس في هذه الاية
قال يريد اسمعيل بواد غير ذي زرع قال يريد وادي مكة ومكة كلها واد **اخبرنا** ابو حسان محمد بن احمد
بن جعفر انا هرون بن محمد بن هرون انا اسحق بن احمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي حدثني جدي
نا اسمعيل بن سالم القداح عن عثمن بن ساج اخبرني محمد بن اسحق انا ابن ابي نجيح عن مجاهد ان
ابرهيم خرج من الشام وخرج معه ابنه اسمعيل وامه هاجر واسمعيل طفل يرضع وحملوا على البراق
ومعه جبريل حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاه من سلم وسمر وبها ناس يقال لهم العماليق خارجا
من مكة والبيت يومئذ ربوة حمرا مدرة فقال ابرهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما
قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا ثم قال
ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الايه والمعنى عند بيتك المحرم
الذي يحدث في هذا الوادي لان اسكان الخليل اسمعيل مكة كان قبل بنايهما البيت ربنا ليقيموا
الصلوة قال ابن عباس ليعبدوك فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم تريدهم وتسرع اليهم قال
عطا تحن اليهم وقال قتادة تنزع اليهم وقال مجاهد لو قال افيدة الناس لازدحمت عليهم
فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لو قال افيدة الناس لحجت اليهود والنصارى
والمجوس ولكنه قال افيدة من الناس فهم المسلمون قال عكرمة هو الذين يحجون الى مكة وارزقهم
من الثمرات هذا كقوله في سورة البقرة وارزق اهله من الثمرات لعلهم يشكرون قال ابن عباس
كي يوحدوك ويعظموك **قوله عز وجل** الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق قال ابن عباس

ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة واثنتي عشرة سنة
رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي قال الزجاج اي اجعل من ذريتي من يقيم الصلوة ربنا وتقبل
دعائي قال ابن عباس يريد عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي قال ابن الانباري استغفر لابويه
وهما حيان لطمعه في ان يهديا الى الاسلام ويسعدا بالدين وقيل اراد بوالديه ادم وحوا وللمومنين
قال ابن عباس يريد من اتبعك مومنا مصدقا متجاوزا عنه يوم يقوم الحساب يظهر الجزا
على الاعمال **وقوله** ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون **اخبرنا** ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان
النصروي انا ابو علي الحسين بن حنش البيوردي انا عبد الله بن وهب البيوردي انا محمد بن
ادم المصيصي نا ابو المليح الرقي نا ميمون بن مهران عن ابن عباس في قول الله عز وجل
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال وعيد للظالم وتعزية للمظلوم **قوله عز وجل**
انما يوخرهم اي يوخر جزاهم ولا ياخذهم بظلمهم ليوم تشخص فيه الابصار قال ابن عباس يريد
يوم القيمة تشخص فيه ابصار الخلايق الى الهوا لعجائب ما يرون ولشدة الحيرة والدهشة
لا تغمضون مهطعين قال سعيد بن جبير والحسن وقتادة مسرعين وقال الضحاك والكلبي
والعوفي عن ابن عباس مديمي النظر من غير ان يطرفوا ومعنى الاهطاع الاسراع مع ادامة
النظر مقنعي روسهم يقال اقنع راسه اذا رفعه قال المفسرون رافعي روسهم قال الحسن
وجوه الناس يوم القيمة الى السما لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم لا يرجع اليهم ابصارهم
من شدة النظر فهي شاخصة وافيدتهم هوا قال عطا عن ابن عباس يريد خرجت القلوب
من مواضعها فصارت في الحناجر وقال قتادة انتزعت حتى صارت في حناجرهم فعلى هذا اريد
بالافيدة مواضع القلوب وانها خلت عن القلب فصارت هوا وقال اخرون معنى الاية ان
قلوبهم خلت عن العقول لما راوا من الفزع فهي خالية عن العقل للدهش والحيرة ثم عاد الى خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالانذار فقال وانذر الناس قال ابن عباس يعني اهل مكة يوم ياتيهم
العذاب يعني يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا بالله ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا
مدة يسيرة كي يجيبوا الدعوة ويتبعوا الرسل وهو قوله نجب دعوتك ونتبع الرسل
فيقال لهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال حلفتم في الدنيا انكم لا تبعثون ولا تنقلون
من الدنيا الى الاخرة وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم يعني الامم الكافرة قبلهم ظلموا انفسهم
بالكفر والمعصية يقول كان ينبغي ان تنزجروا وترتدعوا عن الكفر اعتبارا بمساكنهم بعد
ما تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قال ابن عباس يريد الامثال التي في القران
قوله عز وجل وقد مكروا مكرهم يعني مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حين هموا بقتله ونفيه وعند الله

مكرهم اي جزاء مكرهم وان كان مكرهم وما كان مكرهم لتزول منه الجبال يعني امر النبي صلى الله عليه وسلم
وما اتى به من دين الاسلام وضرب الجبال مثلا له على معنى ان ثبوته كثبوت الجبال قال الحسن ان كان
مكرهم لاوهن واضعف من ان تزول منه الجبال وقرا الكسائي لتزول بفتح اللام الاولى وضم
الثانيه وان على هذه القراة لا تكون نفيا بل تكون بمعنى قد والمعنى قد كانت الجبال تزول من مكرهم
وهذا مبالغه في وصف مكرهم بالعظم على مذهب العرب في المبالغه قال الزجاج وان كان مكرهم
يبلغ في الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه يدل على هذا **وقوله** فلا تحسبن الله مخلف وعده
رسله قال ابن عباس يريد النصر والفتح واظهار الدين ان الله عزيز منيع ذو انتقام من الكافرين
وهوان يجازيهم بالعقوبة على كفرهم **قوله عز وجل** يوم تبدل الارض غير الارض قال ابن عباس الارض
هي تلك الارض وانما تبدل آكامها وجبالها واشجارها ونحو هذا روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه
قال يبدل الله الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واما
تبديل السموات فقال ابن الانباري باختلاف هيئتها كما ذكر الله جل جلاله انها مرة تكون كالمهل وتكون
كالدهان وقال ابن مسعود تبدل بارض كالفضة بيضا نقية لم يسفك فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة
وهذا قول الكلبي وعطاء عن ابن عباس واكثر المفسرين وبرزوا لله الواحد القهار كقوله وبرزوا
لله جميعا وترى المجرمين قال ابن عباس يريد الذين اجرموا ان زعموا ان لله ولدا او شريكا يومئذ
يوم القيمه مقرنين يقال قرنت الشي بالشي اذا وصلته به وجا ههنا على التشديد لكثرة اولئك
القوم **وقوله** في الاصفاد جمع الصفد وهو القيد قال عطا يريد سلاسل الحديد والاغلال
وقال الكلبي كل كافر مع شيطان في غل قال ابن زيد قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال
سرابيلهم جمع سربال وهو القميص وقال الزجاج هو كل ما لبس من قطران وهو ههنا الابل وهو
شي يتحلب من شجر وجعلت سرابيلهم من قطران لانه ابلغ في اشتعال النار في جلودهم وتغشى
وجوههم النار اي تعلوها ليجزي الله كل نفس ما كسبت ليقع لهم الجزاء من الله بما كسبوا يعني الكفار
هذا يعني القران بلاغ للناس اي انزل ليبلغوا ولينذروا به قال ابن عباس ولتنذر يا محمد قومك
وليعلموا انما هو اله واحد اي بما فيه من الحجج التي تدل على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب وليتعظ
اهل العقول والبصاير **تفسير سورة الحجر** اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد
الزعفراني انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن الحيري نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام
بن سليمن نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرا سورة الحجر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد
المهاجرين والانصار والمستهزئين بسم الله الرحمن الرحيم الر قال ابو الضحى

عن ابن عباس انا الله ارى وقال عكرمة عنه الر وحم ونون حروف الرحمن مقطعة تلك هذه ايات الكتاب
يعني القران ثم ذكره فقال وقران مبين فجمع بين الوصفين لموصوف واحد بالواو **قوله عز وجل** ربما
يود الذين كفروا وقرئ بالتخفيف لما فيه من التضعيف والحروف المضاعفة قد تخفف نحو ان
وان ولكن قد خفف كل واحد من هذه الحروف قال الزجاج العرب تقول رب رجل جاءني ويخففون
فيقولون رب رجل قال المفسرون نزلت الايه في تمني الكفار الاسلام عند خروج من يخرج من
النار من اهل الاسلام وهذا تفسير النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو ابرهيم اسمعيل بن ابرهيم
الواعظ انا محمد بن جعفر بن مطر نا محمود بن محمد الواسطي نا ابو الشعثا نا خالد بن نافع
عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع
اهل النار في النار ومعهم من شا الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا
بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله
ما قالوا فامر من كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما راى ذلك الكفار قالوا يا ليتنا كنا
مسلمين فنخرج كما اخرجوا قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الر تلك ايات الكتاب وقران
مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **اخبرنا** ابو بكر التميمي نا ابو الشيخ الحافظ
نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن العسكري نا عبيدة عن عطا بن السايب عن مجاهد عن
ابن عباس قال ما زال الله يشفع ويدخل الجنة ويرحم حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل
الجنة فذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **قوله عز وجل** ذرهم ياكلوا
ويتمتعوا يقول دع الكفار ياخذوا حظوظهم من دنياهم فتلك خلاقهم وهذا كقوله فذرهم
يخوضوا ويلعبوا ويلههم الامل يشغلهم ما يأملون في دنياهم عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة
يقال الهاه الشي اي شغله وانساه فسوف يعلمون وعيد وتهديد اي فسوف يعلمون اذا
وردوا القيمة وبال ما صنعوا وما اهلكنا من قرية قال ابن عباس يريد من اهل قرية الا ولها
كتاب معلوم اجل ينتهون اليه يعني ان لاهل كل قرية اجلا موقتا لا نهلكهم حتى يبلغوه ما تسبق
من امة من زايدة كقولك ما جاني من احد اجلها ما تضرب لها من الوقت وما يستاخرون لا يتاخرون
عنه وهذا كقوله ولكل امة اجل الايه **قوله عز وجل** وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران
قال عطاء عن ابن عباس هذا استهزاء منهم لو ايقنوا انه نزل عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون
لوما تاتينا بالملايكة قال لولا ولوما لغتان معناهما هلا قال ابن عباس هلا جيتنا بالملايكة
حتى تصدقك قال الله تعالى جوابا لهم ما ننزل الملايكة الا بالحق اي اذا انزل الملك وجب
العذاب من غير تاخير ولا انظار قال ابن عباس اذا نزلت الملايكة لم ينظروا ولم يمهلوا وهو

قوله وما كانوا اذاً منظرين قوله عز وجل انا نحن هذا من كلام الملوك الواحد منهم اذا فعل شيئاً
قال نحن فعلنا يريد نفسه واتباعه ثم صار هذا عادة للملك في خطابه وان انفرد بفعل الشيء قال
نحن فعلنا فخوطبت العرب بما تعقل من كلامها وقوله نزلنا الذكر يعني القرآن وانا له لحافظون
قال قتادة لا يستطيع ابليس ان يزيد فيه باطلا ولا ينقص منه حقا حفظه الله من ذلك ولقد
ارسلنا من قبلك يريد رسلا فحذف المفعول لدلالة الارسال عليه في شيع الاولين
قال الحسن والكلبي في فرق الاولين وقال عطا عن ابن عباس في الامم الذين قال الفراء الشيعة
الامة المتابعة بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه من امر وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون
يعني كما استهزأ بك قومك وهذا تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم ودلالة ان كل واحد من الرسل
كان يبتلى بقومه كذلك نسلكه قال الزجاج كما فعل بالمجرمين الذين استهزؤوا نسلكه الضلالة
في قلوب المجرمين والسلك ادخال الشيء في الشيء قال ابن عباس والحسن نسلك الشرك في قلوب
المكذبين ثم اخبر عن هؤلاء المشركين انهم لا يؤمنون فقال لا يؤمنون به اي بالرسول
او بالقرآن وقد خلت سنة الاولين مضت سنة الاولين الله باهلاك من كذب الرسول في القرون
الماضية وهذا تهديد لكفار مكة ثم اخبر انهم اذا وردت عليهم الاية المعجزة قالوا سحر فقال
ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار
والعروج الصعود يقال عرج يعرج عروجا يقول لو كشف لهؤلاء عن ابصارهم حتى
يعاينوا بابا في السماء مفتوحا يصعد فيه الملائكة لصرفوا ذلك الى انهم سحروا وهو قوله لقالوا
انما سكرت ابصارنا قال مجاهد سدت بالسحر فيتخايل لابصارنا غير ما نرى واصله
من السكر وهو سد البثق لئلا ينفجر الماء فكأن الابصار منعت من النظر كما يمنع الماء
من الجري والتشديد يدل لذلك الابصار بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد فنحن نرى ما لا
حقيقة له ولقد جعلنا في السماء بروجا قال ابن عباس يريد بروج الشمس والقمر يعني
منازلهما وزيناها بالشمس والقمر والنجوم للناظرين للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها
وحفظناها من كل شيطان رجيم معنى الرجم في اللغة الرمي بالحجارة ثم قيل اللعن والطرد
والابعاد رجم لان الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني والرجيم الملعون المطرود المبعد
وقال ابو عبيدة الرجيم المرجوم بالنجوم بيانه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين
لا تحجب عن السموات فكانوا يدخلونها ويتخبرون اخبارها فلما ولد عيسى منعوا من ثلث
سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق
السمع الا رمي بشهاب فذلك قوله الا من استرق السمع وذلك ان المارد من الشياطين

يحاولوا الاستراق السمع فيرمى بالشهاب وهو قوله فاتبعه اي لحقه شهاب مبين شعلة نار ظاهرة
لاهل الارض ونحن نرى راي العين نرى كانهم يرمون بالنجوم فيجوز ان يكون ذلك كما نرى ثم يصير
ذلك نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز انهم يرمون بشعلة نار من الهوا ولكن لبعده عنا
يخيل الينا انه نجم قوله عز وجل والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي
وهي الجبال الثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون قال عطا عن ابن عباس يريد الثمار
مما يكال او يوزن وقال الكلبي وانبتنا فيها من كل شيء موزون من الذهب والفضة والنحاس
والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وكل شيء يوزن وزنا وجعلنا لكم فيها معايش من الثمار
والحبوب ومن لستم له برازقين يعني العبيد والدواب والانعام يرزقهم الله ولا ترزقونهم
وقال الكلبي يعني الوحش والطير قوله عز وجل وان من شيء اي من المطر في قول عامة المفسرين
وذلك انه سبب الرزق والمعاش ولما ذكر انه يعطيهم المعاش بين ان خزاين المطر الذي
هو سبب المعاش عنده اي في امره وحكمه وتدبيره وما ننزله الا بقدر معلوم يعني ان
الله تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيد غير انه يصرفه الى من
شاء حيث شاء يمطر قوم ويحرم اخرون وربما كان في البحر قوله عز وجل وارسلنا
الرياح لواقح قال ابن عباس والمفسرون يعني للشجر وللسحاب قال ابن مسعود يبعث الله
الرياح لتلقح السحاب فتحمل الماء وتمجه في السحاب ثم تمريه فتدر كما تدر اللقحة ولواقح
ههنا بمعنى ملاقح جمع ملقحة فحذفت الميم وردت الى الاصل الثلاثي كما يقال ابقل النبت فهو باقل
يجعلونه بدلا من مبقل وقال ابن الانباري الريح اللواقح التي تحمل الماء والسحاب وهذا قول
الفراء وابن قتيبة واختيار الازهري قالوا جعل الله الريح هي التي تلقح بمرورها على
التراب والماء فيكون فيها اللقاح وقال رجل كنت عند ابن مسعود فهاجت ريح فقال رجل
اللهم العنها فقال عبد الله لا تلعنها فانها نذر ومبشرات ولواقح ولكن سل الله من خيرها وتعوذ به
من شرها وقوله فاسقيناكموه قال سقيته حتى روي واسقيته نهرا جعلته شربا له
ومعنى فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم وما انتم له بخازنين يعني ذلك الماء المنزل من السماء بخازنين
بحافظين يقول ليست خزائنه بايديكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون اذا مات
جميع الخلائق لم يبق حي سواه كقوله انا نحن نرث الارض الاية قوله عز وجل ولقد علمنا
المستقدمين منكم الاية استقدم اي تقدم وضده استاخر اي تاخر اخبرنا ابو منصور
الواعظ انا عبد الله بن محمد بن نصير انا محمد بن ايوب انا سعيد بن منصور نا نوح بن قيس
نا عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال كانت تصلي خلف النبي صلعم امراة حسناء

في الجبال خ

في اخر النسا فكان بعضهم يتقدم في الصف الاول لئلا يراها وكان بعضهم يكون في اخر الصف
فاذا ركع قال هكذا ونظر من تحت ابطيه فنزلت هذه الاية رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه
عن علي بن حمشاذ عن اسمعيل بن اسحق القاضي عن حفص بن عمر عن نوح بن قيس وقال الربيع خثم عن جعفر بن عمر خ
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصف الاول في الصلوة فازدحم الناس عليه فانزل الله هذه الاية و اختار
الفرا هذا القول وقال يحيى ولقد علمنا اي انا نحيي جميعهم فنجزيهم على نياتهم وقال الحسن وعطا
يعني المتقدمين في طاعة الله والمتاخرين عنها وقال قتادة ومجاهد يعني من مضى من الامم السالفة
ومن بقي دهم امة محمد صلى الله عليه وسلم يدل على هذا قوله وان ربك هو يحشرهم جمعهم الحساب انه
حكيم عليم **قوله عز وجل** ولقد خلقنا الانسان يعني ادم من صلصال وهو طين حر يتصلصل اذا
نقر ليبسه يقال صل الحديد وصلصل اذا صوت قال ابن عباس في رواية الوالبي الصلصال الطين
اليابس وقال في رواية اسرايل الصلصال الذي اذا قرع صوت اخبرنا ابو بكر الحارثي انا
ابو الشيخ انا عبد الله بن محمد بن جعفر انا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن نا يحيى بن ابي زايدة عن اسرايل
عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال خلق ادم من اديم الارض فالقي على الارض حتى صار طينا
لازبا وهو الطين الملتزق ثم ترك حتى صار حما مسنونا وهو المنتن ثم خلقه الله بيده وكان
اربعين يوما مصورا حتى يبس فصار صلصالا كالفخار اذا ضرب عليه صلصل فذلك الصلصال
والفخار مثل ذلك **وقوله** من حما مسنون الحما الطين الاسود المنتن والمسنون المتغير
الرايحة يقال سن الما فهو مسنون اي تغير وقال سيبويه المسنون المصور على صورة ومثال
من سنة الوجه وهي صورته **وقوله** والجان خلقناه قال عطا والحسن وقتادة ومقاتل يريد
ابليس وقال عامة المفسرين الجان ابو الجن سمي جانا لتواريه عن الاعين يقال جن الشي اذا ستره
والجان يستر نفسه عن اعين بني ادم **وقوله** من قبل يعني من قبل خلق ادم من نار السموم قال الكلبي
هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وقال ابن مسعود من نار الريح الحارة قال وهذه السموم
جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجان وتلا هذه الاية ومعنى السموم في اللغة الريح
الحارة وفيها نار وفي الخبر انها من نفح جهنم **وقوله** فاذا سويته اي عدلت صورته وسويته
بالصورة الانسانية ونفخت فيه من روحي النفخ اجرا الريح في الشي والروح جسم رقيق يحيى
به البدن ولما اجرى الله الروح في بدن ادم على صفة اجرا الريح كان قد نفخ الروح فيه واضاف
روح ادم اليه اكراما وتشريفا وهي اضافة الملك **وقوله** امر من الوقوع قال الكلبي فخروا له ساجدين
سجود تحية ولم يكن سجدة طاعة فسجد الملائكة كلهم اجمعون قال سيبويه اجمعون توكيد بعد
توكيد وما بعد هذا مفسر فيما سبق الى قوله وان عليك اللعنة قال الكلبي يلعنك اهل السماء واهل

الارض الى يوم الحساب لانه اول من عصى الله قال ابن عباس يريد يوم الجزاء حين يجازى العباد باعمالهم
فاستنظر ابليس الى يوم القيمة لئلا يموت اذ يوم القيمة لا يموت فيه احد فلم يجب الى ذلك وقيل له
الى يوم القيمة الوقت المعلوم قال ابن عباس يريد النفخة الاولى حين يموت الخلايق قال الكلبي
اذا نفخ النفخة الاولى مات الخلايق كلهم ومات ابليس معهم وانما سمي الوقت المعلوم لانه يموت فيه
الخلايق وابليس قال رب بما اغويتني قال ابو عبيدة معنى البا ههنا القسم وقال غيره هي بمعنى
السبب اي بكوني غاويا لازينن ومعنى قوله لازينن لهم في الارض يعني لاولاد ادم ومفعول التزيين
محذوف على تقدير لهم الباطل حتى يقعوا فيه الا عبادك منهم المخلصين الذين اخلصوا دينهم
وعبادتهم عن كل شايب ينافي الايمان والتوحيد فقال الله هذا صراط علي مستقيم يعني الاخلاص
والايمان طريق علي والي اي انه يودي الى جزائي وكرامتي فهو طريق علي وهذا معنى قول مجاهد
قال الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شي **قوله عز وجل** ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
قال ابن عباس اختار الله عبادا فاخبر ابليس انه ليس له عليهم سلطان اي قوة وحجة في اغوايهم
ودعايهم الى الشرك والضلال ثم اوعد من اتبعه فقال وان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس
يريد ابليس ومن اتبعه من الغاوين لها سبعة ابواب قال سبعة اطباق طبق فوق طبق قال علي
بن ابي طالب رضي الله عنه ان الله تعالى وضع النيران بعضها فوق بعض فابوابها كاطباق اليد على اليد
لكل باب منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم الجزء بعض الشي والجميع الاجزاء قال الضحاك هي سبعة
ادراك بعضها فوق بعض فاعلاها فيه اهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني
فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابيون والخامس فيه المجوس والسادس فيه
مشركو العرب والسابع فيه المنافقون **قوله عز وجل** ان المتقين قال الكلبي ان المتقين الفواحش
من الكباير في جنات وعيون يعني عيون الما والخمر ويقال لهم ادخلوها بسلام امنين اي بسلامة
قال ابن عباس سلموا من سخط الله امنين امنوا من عذاب الله والموت **قوله عز وجل** ونزعنا ما في
صدورهم من غل مفسر في سورة الاعراف اخوانا متوادين على سرر جمع سرير قال ابن عباس
على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت السرير مثل ما بين عدن الى ايلة متقابلين
لا يرى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت راى وجها يحبه يقابله لا يمسهم فيها نصب لا يصيبهم في الجنة
اعيا وتعب قال ابن عباس مثل نصب الدنيا اذا مشى نصب واذا جاع نصب وما هم منها بمخرجين
يريد خلود الا زوال فيه **قوله عز وجل** نبي عبادي اخبرهم اني انا الغفور لاوليايي الرحيم بهم
وان عذابي هو العذاب الاليم لاعدايي اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن ابرهيم الوراق
نا جعفر بن محمد بن سوار انا ابو مروان العثماني نا عبد العزيز بن ابي حازم عن العلا عن ابيه

كما تقول بطاعته لابد خلق في الجنة ومعصيته لابد خلق في النار

عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع
بجنته احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته احد اخبرنا عمرو بن ابي عمرو
المزكي انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن
عمرو بن ابي عمرو عن المقبري عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو يعلم
الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب
لم يأمن من النار قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابرهيم هذه القصة مضى ذكرها في سورة هود والضيف
في الاصل مصدر لذلك وحد في اللفظ وكانوا جماعة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما
فقال ابرهيم انا منكم وجلون الوجل الفزع وجل يوجل وجلا فهو وجل قالوا لا توجل انا نبشرك
بغلام عليم قال ابشرتموني على ان مسني الكبر اي على حالة الكبر والهرم فبم تبشرون استفهام
تعجب كانه عجب من الولد على كبره وقرأ نافع تبشرون بكسر النون اراد تبشرونني فحذف النون
الثانية وابقى الكسرة التي تدل على اليا وابن كثير ادغم ولم يحذف قالوا بشرناك بالحق بما قضاه
الله انه كاين فلا تكن من القانطين من الايسين والقنوط اليأس من الخير قال ومن يقنط وقرئ بفتح
النون وهما لغتان قنط يقنط وقنط يقنط قنوطا وقنطا قال ابن عباس يريد ومن ييأس من رحمة
ربه الا المكذبون وهذا يدل على ان ابرهيم لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملائكة
به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان القانط من رحمة الله ضال قوله عز وجل قال فما خطبكم
قال الكلبي فما بالكم وما الذي جئتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط الا ال لوط استثنا
ليس من الاول وال لوط اتباعه والذين كانوا على دينه انا لمنجوهم اجمعين الا امراته قدرنا انها لمن
الغابرين قضينا انها تبقى مع من يبقى وتتخلف حتى تهلك كما يهلكون وقرا عاصم قدرنا مخففا
يقال قدرت الشي وقدرته ونحو هذا قوله نحن قدرنا بينكم الموت قرئ بالوجهين والذي قدر
فهدى وما بعد هذا ظاهر الى قوله قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي بالعذاب الذي
كانوا يشكون في نزوله قوله عز وجل واتيناك بالحق اي بالامر الثابت الذي لا شك فيه من
عذاب قومك فاسر باهلك مفسر في سورة هود الى قوله وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس
يعني الشام وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل قال الكلبي امرهم جبريل ان يمضوا الى صغر
اخرى من قرى قوم لوط وقوله وقضينا اليه اي اوحينا اليه واعلمناه وقال ابن قتيبة اخبرناه
كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اخبرناه وقوله ذلك الامر اي الامر بهلاك قومه
قال الزجاج موضع ان نصب وهو بدل من قوله ذلك الامر لانه فسر الامر بقوله ان دابر
هؤلاء والمعنى وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع اي اخر من يبقى منهم يهلك وقت الصبح

وهو قوله مصبحين اي داخلين في وقت الصبح وقوله عز وجل وجاء اهل المدينة يعني المدينة قوم لوط ٢٧٦
وهي سدوم يستبشرون يفرحون بعلمهم الخبيث طمعا منهم في ركوب الفاحشة فقال لهم لوط لما قصدوا
اضيافه ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون يقال فضحه يفضحه فضيحة وفضحا اذا ابان من امره ما يلزمه
به العار والمعنى لا تفضحون بقصدكم اياهم بالسوء فيعلموا انه ليس لي عندكم قدر واتقوا الله
ولا تخزون مذكور في سورة هود فقالوا له اولم ننهك عن العالمين اي عن ضيافة العالمين والمعنى
اولم ننهك ان تدخل احدا بيتك لانا نريد منهم الفاحشة فقال لهم لوط هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين ان كنتم
مريدين لهذا الشان فخليتكم بالتزوج ببناتي ومضى الكلام في هذا قوله عز وجل لعمرك العمر والعمر
واحد فاذا اقسموا فتحوا العين لا غير قال الزجاج لان الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمري
ولعمرك فلزموا الاخف قال ابن عباس في رواية عطاء يريد وعيشك يا محمد اخبرنا احمد بن محمد
بن ابرهيم المقرى نا عبد الله بن حامد انا عبد الرحمن بن محمد الزهري نا ابو العباس الدوري
حدثني ابو عتاب سهل بن حماد نا سعيد بن زيد حدثني عمرو بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس
قال ما خلق الله عز وجل ولا ذرا ولا برا نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله
اقسم بحيوة احد الا بحيوته فقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون قال عطا يريد ان قومك لفي
في ضلالتهم يتمادون وقال عامة المفسرين يعني قوم لوط فاخذتهم الصيحة يعني صيحة قال
المفسرون صاح بهم جبريل صيحة اهلكتهم وقوله مشرقين يقال اشرق القوم اذا دخلوا
في وقت شروق الشمس مثل اصبحوا وامسوا والمعنى ان العذاب اتاهم في وقت شروق الشمس
يقال ان اول العذاب كان مع طلوع الصبح ثم امتد الى شروق الشمس لذلك قال مصبحين
ثم قال مشرقين فجعلنا عاليها سافلها مفسر في سورة هود ان في ذلك يعني فيما فعل بقوم لوط
لايات للمتوسمين يقال توسمت في فلان خيرا اي رايت اثره فيه والمتوسم الناظر في السمة
الدالة على الشي قال عطا عن ابن عباس للمتفرسين وقال الضحاك للناظرين وقال مقاتل
للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين اخبرنا ابو حسان المزكي نا عبيد الله بن عبد الرحمن
الزهري نا ابرهيم بن عبد الله بن ايوب نا سعيد بن محمد الجرمي نا عبد الواحد بن واصل نا
ابو بشر المزلق عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا
يعرفون الناس بالتوسم وقوله وانها يعني مدينة قوم لوط لبسبيل مقيم بطريق واضح لا يندرس
ولا يخفى قال ابن عباس على طريق قومك الى الشام والمعنى ان الاعتبار بها ممكن ان في ذلك لاية
للمؤمنين لعبرة للمصدقين يعني ان المؤمنين اعتبروا وصدقوا قوله عز وجل وان كان
اصحاب الايكة لظالمين معنى ان واللام التوكيد وان ههنا مخففة من الثقيلة والايكة والايك

العذاب صح

الشجر الملتف قال المفسرون هم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض فكذبوا شعيبا فاهلكوا بعذاب
يوم الظلة وهو قوله فانتقمنا منهم قال المفسرون اخذهم الحر اياما ثم اضطرم عليهم المكان
نارا فهلكوا وقوله وانهما يعني الايكة ومدينة قوم لوط لبامام مبين بطريق واضح وسمي الطريق
اماما لانه يؤم ويتبع قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود وكانت مساكنهم
تسمى الحجر وآتيناهم اياتنا قال ابن عباس يريد الناقة وكان فيها ايات خروجها من الصخرة
ودنو نتاجها عند خروجها وعظم خلقها حتى لم تشبهها ناقة وكثرة لبنها حتى كان يكفيهم جميعا
فكانوا عنها معرضين لم يتفكروا فيها ولم يستدلوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا ذكرنا
ذلك في سورة الاعراف وقوله امنين قال الفراء امنين من ان تقع عليهم فاخذتهم الصيحة مصبحين
اتاهم صيحة عظيمة فماتوا عن اخرهم في وقت الصبح وهذا مما قد تقدم في سورة الاعراف وقوله فما
اغنى عنهم اي ما دفع العذاب عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والانعام قوله عز وجل وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق اي للحق ولاظهار الحق وهو الثواب للمصدق والعقاب للمكذب وان
الساعة اتية وان القيمة لتاتي فيجازى المشركون بقبح اعمالهم فاصفح الصفح الجميل اعرض عنهم
اعراضا بغير جزع وهذا منسوخ باية القتال ان ربك هو الخلاق العليم خالق كل شي العليم بالخلق
قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني واحد المثاني مثناة وهي كل شي يثنى اي يجعل اثنين
واكثر اهل التفسير على ان المراد بالسبع المثاني فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود
والحسن وقتادة والربيع والكلبي وروي ذلك مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو ابرهيم ومجاهد
بن ابي الهيثم الصوفي نا محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي نا الحسين بن موسى بن خلف
نا ابرهيم بن الهيثم البلدي نا ادم بن ابي اياس نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين السبع من المثاني والقران العظيم
رواه البخاري عن ادم وانما سميت الفاتحة السبع المثاني لانها سبع ايات وهي تثنى في كل صلوة
باعادتها في كل ركعة ولان فيها الفاظا مثناة كالرحمن الرحيم واياك اياك والصراط وصراط
غير المغضوب وغير الضالين في بعض القراات وقال الزجاج ويجوز ان يكون من المثاني مما اثني
به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده وذكر ملكه يوم الدين المعنى ولقد اتيناك سبع ايات من
جملة الايات التي يثنى بها على الله وهذه الاية تدل على فضيلة الفاتحة لان الله تعالى امتن على
رسوله بهذه السورة كما امتن عليه بجميع القران حيث فضل هذه السورة بالذكر ثم ذكر القران
بعده فقال والقران العظيم اي عظيم القدر لانه كلام الله ووحيه وتنزيله ولما ذكر منته عليه
بالقران نهاه عن النظر الى الدنيا فقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اصنافا

خلف الرسعني ح

من المشركين واليهود قال ابن عباس نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا فحظر عليه ان يمد عينيه
اليها رغبة فيها فكان صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا ولا تحزن عليهم قال الكلبي على
كفار قريش ان لم يؤمنوا ونزل عليهم العذاب واخفض جناحك للمؤمنين الن جانبك لهم قال ابن عباس
ارفق بهم ولا تغلظ عليهم والعرب تقول فلان خافض الجناح اذا كان وقورا ساكنا وقل اني انا
النذير المبين قال ابن عباس انذركم بسخط الله وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله كما انزلنا اي عذابا كما انزلنا ح
ويجوز ان يكون المعنى اني انذركم ما انزلنا ويكون الكاف زايدة وقوله على المقتسمين يعني الذين
اقتسموا طرق مكة يصدون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به قال مقاتل كانوا ستة
عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم يقولون لمن اتى مكة لا تغتروا بالخارج منا
والمدعي النبوة فانه مجنون فانزل الله بهم عذابا فماتوا شر ميتة ثم وصفهم فقال الذين جعلوا
القران عضين قال ابن عباس جزؤوه اجزاء فقالوا سحر وقالوا اساطير الاولين
وقالوا مفترى وعضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشي اذا فرقته وكل قطعة
عضة والمعنى انهم فرقوا القول في القران حين اختلفت في وصفه اقوالهم قوله عز وجل فوربك
لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال الكلبي عن ترك لا اله الا الله والايمان برسله وهذا
السؤال سؤال توبيخ يسالون يوم القيمة فيقال لهم لم عصيتم الرسل وتركتم الايمان فيظهر
خزيهم وفضيحتهم عند تعذر الجواب وقال ابو العالية يسال العباد كلهم يوم القيمة عن خلتين
عما كانوا يعبدون وماذا اجابوا المرسلين واما قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه الاية اي لا يسالون
سؤال استفهام ليعلم ذلك من جهتهم قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر قال الزجاج يقول اظهر
ما تؤمر به اخذ من الصديع وهو الصبح وقال المفسرون اجهر بالامر اي بامرك يعني اظهار
الدعوة وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الاية واعرض عن المشركين لا تبال
بهم ولا تلتفت الى لومهم اياك على اظهار الدعوة انا كفيناك المستهزئين اي الذين كانوا يستهزئون
بك وبالقران وكانوا جماعة يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل
وابو زمعة وهو الاسود بن المطلب والحارث بن عيطلة والاسود بن عبد يغوث والحرث بن
عدي فاومى جبريل باصبعه الى ساق الوليد والى عيني ابي زمعة والى راس الاسود والى
بطن الحرث والى اخمص العاصي قال النبي صلى الله عليه وسلم كفيت امرهم فمر ابو الوليد على قبر لخزاعة وهو
يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر ان يخفض راسه فينزعها وجعل يضرب
ساقه فخدشته حتى قطع نساه فلم يزل مريضا حتى مات ووطي العاص على شبرقة فدخلت
رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي ابو زمعة واخذ الاكلة في راس الاسود واخذ الحرث الماء

في بطنه نبات حبنا ثم وصفهم بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون
وعيد لهم وتهديد ثم عزى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من تكذيبك والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك قال الضحاك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين
قال ابن عباس من المصلين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال جماعة المفسرين يعني الموت وسمي يقينا لانه موقن به
قال قتادة اليقين الموت وعند الموت والله يقين من الحق والشك قال الزجاج المعنى اعبد
ربك ابدا الا انه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت لجاز اذا عبد الانسان مرة ان يكون مطيعا فاذا
قال حتى ياتيك اليقين فقد امر بالاقامة على العبادة ابدا ما دام حيا اخبرنا ابو بكر الحيري نا
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان نا امية بن محمد الصواف نا محمد بن يحيى الازدي نا الهيثم
بن خارجة نا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي اسلم الخولاني عن جبير بن نفير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي
الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين **تفسير**
سورة النحل اخبرنا ابو عثمن سعيد بن محمد الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر
الحيري نا ابرهيم بن شريك الكوفي انا احمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير
عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر
كالذي مات فاحسن الوصية بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر
الله اي عذابه لمن اقام على الشرك وتكذيب رسوله وهو الامر بالسيف فلا تستعجلوه
لا تطلبوه قبل حينه وهذا كما يقال لمن طلب امرا يستعجل فيه اتاك الامر فلا تستعجل
وقال جماعة من المفسرين امر الله ههنا الساعة وذلك انهم استبطؤا امر الساعة
فاعلم الله ان ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت الساعة سبحانه تنزيها
له وبراءة من السوء وتعالى ارتفع بصفات المدح عما يشركون به من الاصنام اي انها ليست
شركاء له لانهم لا يخلقون شيئا **قوله عز وجل** ينزل الملائكة قال ابن عباس يريد جبريل
وحده بالروح من امره بالوحي وهو كلام الله سمي روحا لانه حيوة من موت الكفر
لا اله الا انا يريد النبيين الذين يختارهم بالرسالة **وقوله** ان انذروا اي اهل الكفر بانه
لا اله الا انا اي مروهم بتوحيدي واعلموهم ذلك مع تخويفهم لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على
توحيده فقال خلق السموات والارض بالحق الاية **وقوله** خلق الانسان من نطفة يعني ابي

يعني ابي بن خلف فاذا هو خصيم مخاصم كالجليس والشريك والاكيل مبين ظاهر الخصومة وذلك انه خاصم النبي صلى الله عليه وسلم
في انكار البعث والمعنى انه مخلوق من نطفة ومع ذلك يخاصم وينكر البعث افلا يستدل باوله على اخره وان
من قدر على خلقه اولا قادر على اعادته **وقوله** والانعام خلقها لكم يعني الابل والبقر والغنم ثم ابتدا فقال لكم فيها
دفء ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم يبتدئ فيقول فيها دفء وهو ما يستدفا به من الاكسية
والابنية من اوبارها واشعارها واصوافها قال الاصمعي الدفء السخونة يقال بيت دفئ وغرفة دفئة وقال
الفراء دفئت تدفا دفا ودفاء **وقوله** ومنافع يعني النسل والدر والركوب ومنها تاكلون يريد من لحومها
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها الى مراحها وهو حيث تاوي اليه ليلا وحين تسرحون ترسلونها
بالغداة الى مراعيها يقال سرح القوم ابلهم سرحا قال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها
طوالا اسنمتها وتحمل اثقالكم جمع ثقل وهو متاع المسافر الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس قال
ابن عباس يريد من مكة الى اليمن والى الشام والى مصر هذا قوله والمراد كل بلد لو تكلفتم بلوغه على غير
الابل شق عليكم وخص ابن عباس اليمن والشام لان متاجر اهل مكة كانت الى هذه الوجوه والشق المشقة
ومعناه الا بجهد الانفس ان ربكم لرءوف رحيم بكم اذ من عليكم بالنعم التي فيها هذه المرافق **قوله عز وجل**
والخيل اي وخلق الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة قال الزجاج نصبها على انه مفعول له المعنى
وخلقها للزينة والاية لا تدل على تحريم لحوم الخيل وان ذكرت مع البغال والحمير لان القصد بهذه الاية
اظهار المنة بان خلق لنا من الحيوان ما نركبه ونتجمل به ولحوم الخيل حلال بالسنة **اخبرنا** ابو اسحاق احمد
بن ابرهيم الواعظ نا محمد بن عبد الله بن زكريا الحافظ انا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم نا يحيى بن
سعيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه قالت اكلنا لحم فرس على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البخاري عن قتيبة عن جرير عن هشام **اخبرنا** عمرو بن محمد بن
احمد العدل انا ابو الهيثم المروزي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا حماد بن زيد
عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر نهى النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية
ورخص في لحوم الخيل **وقوله** ويخلق ما لا تعلمون قال ابن عباس ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل
السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل فيه كل سحر فيغتسل فيزداد
نورا الى نوره وجمالا الى جماله ثم ينتفض فيخلق الله من كل قطرة تقع من ريشه كذا وكذا الف ملك يدخل
منهم كل يوم سبعون الفا البيت المعمور وفي الكعبة سبعون الفا لا يعودون اليه الى ان تقوم الساعة
وقال اخرون يعني ما اعد في الجنة لاهلها وما اعد في النار لاهلها **قوله عز وجل** وعلى الله قصد السبيل
القصد استقامة الطريق يقال قصد وقاصد اذا اقصد بك الى ما تريد وقصد السبيل الاسلام والمعنى
ان قصد السبيل الذي هو الاسلام على الله ان يؤدي الى رضا الله وثوابه وجزائه قال مجاهد طريق الحق

نقطة
طريق

على الله وهذا كقوله قال هذا صراط علي مستقيم وقوله ومنها جائر اي عادل مائل عن الحق قال الكلبي يعني اليهودية
والنصرانية والمجوسية وقال ابن المبارك يعني الاهواء والبدع ثم بين ان المشية اليه فقال ولو شاء لهديكم
اجمعين قال ابن عباس لو شاء لارشدكم كلكم حتى لا تختلف عليك يا محمد احد قوله عز وجل هو الذي انزل من
السماء ماء لكم منه شراب تشربونه ومنه شجر قال الزجاج كل ما نبت على الارض فهو شجر وقال ابن قتيبة
يعني الكلاء والمعنى انه ينبت بالماء الذي ينزل من السماء ما ترعاه الراعية من دق الشجر وجلها لان الابل ترعى
جل الشجر وقوله فيه اي في الشجر تسيمون يقال اسمت الماشية اذا خليتها ترعى وسامت هي اذا رعت فهي
سائمة وقوله ينبت لكم به الزرع قال ابن عباس يريد الحبوب والزيتون جمع زيتونة يقال للشجرة بعينها
زيتونة وباقي الاية وما بعدها ظاهر تقدم تفسيره واكثر القراء على نصب والشمس والقمر والنجوم وهو
الوجه لاستقامتها مع ما قبلها في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقامت في اعراب واحد وقوله مسخرات حال
موكدة لان تسخيرها قد عرف بقوله وسخر وقراها ابن عامر بالرفع فابتدا والشمس والقمر والنجوم
وجعل مسخرات خبرا عنها وقرا حفص مسخرات بالرفع وحدها جعلها خبر ابتداء محذوف كانه قال هي
مسخرات اي النجوم لان ذكر تسخير غيرها سبق لقوله وسخر لئلا يتكرر ذكر التسخير قوله عز وجل وما ذرا
اي وسخر لكم ما خلق لكم اي لاجلكم يعني الدواب والاشجار وغيرها مختلفا الوانه اي هيئاته ومناظره وهو الذي
سخر البحر ذلله للركوب والغوص لتاكلوا منه لحما طريا يعني السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها
يريد الدر واللؤلؤ والمرجان وترى الفلك مواخر فيه شواق للماء تدفعه بصدرها ومخر السفينة
شقها الماء بصدرها ولتبتغوا من فضله يعني لتركبوه للتجارة فتطلبوا الربح من فضل الله والقى في الارض
رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم الميد الحركة والاضطراب ماد يميد ميدا قال ابن عباس اوتدها
بالجبال لئلا تميد باهلها وانهارا وجعل فيها انهارا النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان
وسبلا طرقا الى كل البلاد لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلوا وعلامات يعني
الجبال وهي علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل وبالنجم هم يهتدون اراد جميع النجوم لان بها يهتدى
الى الطرق والقبلة في البر والبحر ثم دل بهذه الاشياء التي خلقها على نفسه فقال افمن يخلق يعني ما ذكر في هذه
السورة كمن لا يخلق يعني الاوثان وهي لا تخلق شيئا افلا تذكرون يعني المشركين يقول افلا تتعظون كما
اتعظ المؤمنون وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تقدم تفسيره ان الله لغفور لما منكم من تقصير شكر نعمته
رحيم بكم حيث لم يقطعها عنكم بتقصيركم وما بعد هذا ظاهر التفسير الى قوله اموات غير احياء يعني الاصنام
التي كانوا يعبدونها وهي اموات لا روح لها وما يشعرون ايان يبعثون لا تعلم الاصنام متى تبعث قال ابن عباس
وذلك ان الله تعالى يبعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيتبرؤون من عابديهم ثم يؤمر بالشياطين
والذين كانوا يعبدونها الى النار ثم ذكر وحدانيته فقال الهكم اله واحد وقد مضى بيانه في سورة البقرة

فالذين لا يؤمنون بالاخرة بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكرة جاحدة غير عارفة توحيد الله
ولا القران وهم مستكبرون ممتنعون من قبول الحق لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
اي انه يجازيهم بذلك لانه يعلمه انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم ولا يرضى عنهم قوله عز وجل واذا قيل
لهم لهولاء المتكبرين ماذا انزل ربكم ما الذي انزله ربكم على محمد قالوا اساطير الاولين اي الذي تذكرون
انه منزل اساطير الاولين احاديثهم وما سطروه في كتبهم من الاخبار والقصص ليحملوا اوزارهم هذه لام
العاقبة لانهم لم يقولوا للقران اساطير الاولين ليحملوا الاوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك جاز ان يقال
فعلوا ذلك له كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وقوله كاملة يوم القيمة لانهم لم يكفر عنهم شي
من ذنوبهم بما اصابهم في الدنيا من نكبة وبلية كما يكفر عن المومنين ومن اوزار الذين يضلونهم لانهم
كانوا رؤساء يقتدى بهم في الضلالة فحمل عليهم من اوزار من اتبعهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما داع
دعا الى ضلالة فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه غير ان ينقص من اوزارهم شي وقوله بغير علم يعني
انهم يفعلون ذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون من اوزارهم ومثل اوزار من اتبعهم ثم ذم صنيعهم فقال
فقال الا ساء ما يزرون بئس ما حملوا على ظهورهم قوله عز وجل قد مكر الذين من قبلهم يعني نمرود بن كنعان
بنى صرحا طويلا ورام منه الصعود الى السماء ليقاتل اهلها بزعمه ومعنى المكر ههنا التدبير الفاسد
وقوله فاتى الله بنيانهم اي اتى امر الله وهو الريح التي خربته وحركته قال المفسرون ارسل الله ريحا
فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي وقوله من القواعد قال الزجاج من اساطين البناء التي
تعمده فخر عليهم السقف من فوقهم سقط اعلى البيوت على اصحاب نمرود واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
من حيث ظنوا انهم منه في امان ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويهينهم بالعذاب ويقول اين شركاي اي
اين هم لا يحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب الذين كنتم تشاقون تخالفون المسلمين فيهم فتعبدونهم وهم
يعبدون الله وقرا نافع بكسر النون اراد تشاقونني فيهم فحذف احدى النونين كما ذكرنا في فبم تبشرون
والمعنى تنازعونني فيهم وتتخذونهم اولياء من دوني ومعنى مخالفتهم الله في الشركاء مخالفتهم امر الله
لاجلها قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يريد الملائكة وقال غيرهم المؤمنون يقولون حين يرون خزي
الكفار يوم القيمة ان الخزي اليوم والسوء اي الفضيحة والعذاب على الكافرين لا علينا ثم وصفهم فقال
الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم تقدم تفسيره فالقوا السلم انقادوا واقروا لله بالربوبية اخبر الله
عنهم بالمشاقة في الدنيا واخبر انهم عند الموت ينقادون ويتبرؤون من الشرك وهو قوله ما كنا نعمل
من سوء فقالت الملائكة ردا عليهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ثم قال لهم فادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين مقام المتكبرين عن توحيد الله وعبادته وقيل
للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قال المفسرون هذا كان في ايام الموسم ياتي الرجل مكة فيسال المشركين

عن محمد صلى الله عليه وسلم وامره فيقولون انه ساحر وكاهن وكذاب فياتي المومنين ويسالهم عن محمد صلعم
وما انزل الله عليه فيقولون خيرا اي انزل خيرا ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا في هذه
الدنيا قالوا لا اله الا الله حسنة قال ابن عباس يريد مضعفة بعشر ولدار الاخرة يعني الجنة
خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها وهذا كما تقول نعم الدار دار تنزلها قوله عز وجل
الذين يتوفيهم الملائكة طيبين قال الكلبي طيبين من الشرك ومجاهد زاكية افعالهم واقوالهم
هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة نظير هذه الاية في سورة البقرة واخر سورة الانعام قد
تقدم وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضية وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون باقامتهم على الشرك فاصابهم سيات ما عملوا اي جزاوها قال ابن عباس جزاء
ما عملوا من الشرك وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون من العذاب وقال الذين اشركوا
يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شي اي لو شاء الله ما اشركنا ولكنه شاء لنا ذلك
ولا حرمنا من دونه من شي من البحيرة والسايبة قال الزجاج انهم قالوا هذا على جهة الهزء ولو
قالوا هذا معتقدين لكانوا مومنين ولكنهم قالوا مستهزئين ونظير هذه الاية قد تقدم في سورة
الانعام وقوله كذلك فعل الذين من قبلهم اي من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله فهل على الرسل
الا البلاغ المبين يعني ليس عليهم الا التبليغ واما الهداية فهو الى الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء
وقد حقق فيما بعد وهو قوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا يعني كما بعثناك في هولاء ان اعبدوا الله
اي بعبادة الله واجتنبوا الطاغوت الشيطان وكل من يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله ارشده
ومنهم من حقت عليه الضلالة قال ابن عباس يريد في سابق علمي قال الزجاج اعلم الله انه بعث الرسل
بالامر بالعبادة وهو من وراء الاضلال والهداية ومعنى حقت عليهم الضلالة وجب عليهم الكفر
كما قال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة ثم قال فسيروا في الارض اي معتبرين باثار الامم
المكذبة وهو قوله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم اكد ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدي
فقال ان تحرص على هديهم اي ان تطلب بجهدك ذلك فان الله لا يهدي من يضل اي من يضله وهذا
كقوله من يضلل الله فلا هادي له وقرا اهل الكوفة يهدي بفتح اليا والمعنى فان الله لا يرشد من اضله
وقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس اغلظوا في الايمان تكذيبا منهم بقدرة الله على البعث
بعد الموت وهو قوله لا يبعث الله من يموت فقال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا اي بلى
ليبعثنهم وعد البعث حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني المشركين ليبين لهم بالبعث الذي
اختلفوا فيه مع المومنين فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المومنون وقوله وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين فيما اقسموا فيه من انه لا بعث ثم اخبر بقوته وقدرته على البعث فقال انما

قولنا لشيء الاية قال الزجاج اعلمهم الله سهولة خلق الاشيا عليه واخبر انه متى اراد الشي كان
وهذا كقوله واذا اقضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقد تقدم وقراة اكثر القرا فيكون بالرفع
على فهو يكون وقرا ابن عامر والكسائي فيكون نصبا عطفا على ان نقول فيكون قوله عز وجل والذين
هاجروا في الله نزلت في قوم اذاهم المشركون وعذبوهم بمكة منهم صهيب وبلال وخباب رضي الله عنهم
ومعنى هاجروا في الله هاجروا في رضا الله وطلب ثوابه وقوله لنبوينهم في الدنيا حسنة اي دارا
حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة في قول مجاهد والشعبي والحسن وقتادة ولاجر الاخرة
اكبر لو كانوا يعلمون قال عطا عن ابن عباس يريد ان امر الجنة اعظم واكبر من ان يعلمه احد وقد
على صفته احد ثم اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين صبروا اي على دينهم لم يتركوه بمشقة
وجهد اصابهم وهم في ذلك واثقون بربهم متوكلون عليه وهو قوله وعلى ربهم يتوكلون وقوله
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم قال المفسرون ان مشركي مكة انكروا نبوة محمد صلعم
وقالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال الله وما ارسلنا من قبلك
الى الامم الماضية الا رجالا ادميين لا ملايكة اعلم الله ان الرسل كانوا بشرا الا انهم يوحى
اليهم وقوله فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون يعني اهل الكتاب قال الزجاج فاسالوا
اهل الكتب يعترفون ان الانبيا بشر كلهم وقوله بالبينات والزبر اي ارسلناهم يعني
الانبيا بالحجج الواضحة والكتب وانزلنا اليك الذكر يعني القران لتبين للناس ما نزل اليهم
في هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد ولعلهم يتفكرون في ذلك فيعتبرون
قوله عز وجل افامن الذين مكروا السيات قال ابن عباس يريد المشركين من اهل مكة وما حول
المدينة ومعنى مكروا السيات قال ابن عباس عملوا السيات يعني عبادة غير الله وقال قتادة
يعني الشرك وسمي عبادتهم غير الله مكرا لان المكر في اللغة السعي بالفساد ان يخسف الله بهم
الارض كما خسف بقارون ومعنى الاستفهام ههنا الانكار اي لا يامنوا عقوبة تلحقهم كما لحقت
المكذبين من قبلهم او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون او ياخذهم في تقلبهم في اسفارهم
وتجاراتهم وقال مقاتل يريد في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فيدخل في هذا تقلبهم على
الفرش يمينا وشمالا فما هم بمعجزين بممتنعين ولا فايتين او ياخذهم على تخوف قال عامة المفسرين
على تنقص اما بقتل او بموت يعني تنقص من اطرافهم ونواحيهم اي يتنقصهم وياخذ من اطرافه
فان ربكم لرءوف رحيم اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة والاهلاك قال الزجاج اي من رافته امهل وجعل
فسحة للتوبة قوله عز وجل اولم يروا قراة العامة باليا لان ما قبله غيبة وهو قوله ان يخسف
الله بهم الارض او ياتيهم العذاب او ياخذهم كذلك اولم يروا وقرا حمزة بالتا على ان الخطاب

جميع الناس **وقوله** الى ما خلق الله من شيء اراد من شيء له ظل من جبل وشجر وبناء وجسم قائم
يتفيؤ يتفعل من الفيء يقال فاء الظل يفيء فيئا اذا رجع وعاد بعد ما كان ضياء الشمس نسخه
وتفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار **وقوله** ظلاله جمع ظل وجمع وهو مضاف الى مفرد
لانه واحد يراد به الكثرة ومثله لتستووا على ظهوره ومعنى تفيؤ الظلال عن اليمين والشمايل
قال الكلبي اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل قدامك فاذا ارتفعت كان عن يمينك
فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه عن
اليمين والشمايل اي تميله من جانب الى جانب ووحد اليمين والمراد به الجمع ايجازا في اللفظ لقوله و
ويولون الدبر ودلت الشمايل على ان المراد به الجمع **وقوله** سجدا لله دورانه من جانب الى جانب
هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع بالتسخير وهذه الاية كقوله وظلالهم بالغدو والاصال وقد
مر بيانه **وقوله** وهم داخرون اي صاغرون يقال دخر يدخر دخورا فهو داخر وهو الذي
يفعل ما تامره شاء او ابى قال الزجاج يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة **قوله عز وجل**
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض السجود على نوعين سجود عبادة كسجود المسلمين وسجود
هو خضوع وتذلل وهو سجود ما لا يعقل وسجود الجمادات وهذه الاشياء بما فيها من الدلالة على الحاجة
الى مدبر وصانع ساجدة اي خاضعة متذللة **وقوله** من دابة قال ابن عباس يريد كل ما دب
على وجه الارض والملائكة اخرجهم بالذكر من الدواب لخروجهم من صفة الدبيب بما جعل لهم من الاجنحة
وهم لا يستكبرون يريد عن عبادة الله وهذا من صفة الملائكة خاصة لقوله يخافون ربهم من فوقهم
وفي هذه الاية قولان احدهما ان الاية من باب حذف المضاف على تقدير يخافون عقاب ربهم من فوقهم
لان اكثر ما ياتي العذاب المهلك انما ياتي من فوق والاخر ان الله تعالى لما كان موصوفا بانه
متعال علو الرتبة في القدرة حسن ان يقال من فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب
القادرين وهذا معنى قول ابن عباس في رواية مجاهد قال ذلك مخافة الاجلال واختاره الزجاج
فقال يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو القاهر فوق عباده وقوله
اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وذهب بعض الناس الى ان قوله من فوقهم من
صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة الذين هم فوق بني ادم وفوق ما في الارض من دابة يخافون
الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى **وقوله** ويفعلون ما يؤمرون يعني الملائكة وهذا
كقوله لا يعصون الله ما امرهم الاية **قوله عز وجل** وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اي لا تعبدوا معه
غيره انما هو اله واحد ليس له ثان ثم حذرهم نفسه فاياي فارهبون وله الدين واصبا الدين الطاعة
والوصوب الدوام وصب الشيء يصب وصوبا فهو واصب اذا دام قال الزجاج اي طاعته د

واجبة ابدا وقال ابن قتيبة ليس من احد يطاع الا انقطع ذلك بزوال او هلكة غير الله فان
الطاعة تدوم له ثم قال افغير الله تتقون اي افغير الله الذي قد بان لكم انه واحد وانه خالق
كل شيء وامر ان لا تتخذ معه اله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله اي ما اعطيكم من صحة جسم
او سعة في الرزق او امتاع بمال وولد فكل ذلك من الله حدثنا الاستاذ ابو الحسن
علي بن محمد البغدادي نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن سنان القزاز نا ابو سلمة نا
هشام بن زياد عن عمر بن الحسين عن القاسم بن محمد عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما انعم الله على عبد نعمة فعلم انها من الله الا كتب له شكرها وان لم يحمد **وقوله** ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجأرون قال ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجة فاليه ترفعون اصواتكم
بالاستغاثة وتتضرعون بالدعاء يقال جار يجار جوارا اذا رفع صوته في تضرع ثم اذا كشف
الضر عنكم اذا فريق منكم الاية قال ابن عباس يريد اهل النفاق وقال الكلبي يعني الكفار قال
الزجاج هذا خاص فيمن كفر وتا بل كشف الضر عنه بالجحود والكفر ليكفروا بما اتيناهم
ليجحدوا نعمة الله في كشف الضر عنهم ثم اوعدهم بقوله فتمتعوا اي بدنياكم الفانية فسوف
تعلمون عاقبة امركم وما ينزل بكم من العذاب **وقوله** ويجعلون لما لا يعلمون يعني الاوثان
لا يعلمون لها ضرا ولا نفعا ومفعول العلم محذوف وتقديره ما ذكرنا وهذا قول مجاهد وقتادة
وقال اهل المعاني هذا من صفة الاوثان المعنى ويجعلون للشركاء والاصنام الذين لا يعلمون شيئا
ولا معرفة لهم ولا حس نصيبا مما رزقناهم قال المفسرون هم مشركو العرب جعلوا الا
الاوثان جزءا من اموالهم كقوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم خاطبهم بعد الخبر عنهم قالوا
فقال تالله لتسالن سوال توبيخ عما كنتم تفترون تقولونه على الله من انه امركم بذلك
ويجعلون لله البنات قال المفسرون يعني خزاعة وكنانة زعموا ان الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيها له عما زعموا ولهم ما يشتهون يعني البنين وهذا كقوله ام له البنات ولكم
البنون ثم ذكر كراهيتهم البنات فقال واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادة بنت
والتبشير ههنا بمعنى الاخبار كقوله فبشرهم بعذاب اليم ظل وجهه مسودا اي تغير وجهه
تغير مغتم قال قتادة هذا صنيع مشركي العرب اخبر الله بخبث صنيعهم فاما المؤمن
فهو حقيق ان يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمرء خير من قضاء المرء لنفسه وما قضى لك
يا ابن ادم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاتق الله وارض بقضائه فانه رب جارية خير
لاهلها من غلام ورب غلام لا ياتي اهله بخير **وقوله** وهو كظيم اي ممتلئ غما يتوارى
يختفي ويتغيب من القوم من سوء ما بشر به كان الرجل في الجاهلية اذا ضرب امراته

المخاض وارى الى ان يعلم ما يولد له فان كان ذكرا ابتشر به وابتهج وان كان انثى اكتأب لها وحزن لها
لم يظهر للناس اياما يدبر كيف يصنع في امرها وهو قوله ايمسكه على هون اي يحبسه والامساك
ههنا بمعنى الحبس كقوله امسك عليك زوجك والكناية تعود الى ما في قوله ما بشر به والهون الهوان
يقال انه ليهون علي هونا وهوانا قال المفسرون كان احدهم في الجاهلية اذا ولدت له بنت
ضاق بها ذرعا فلم يدر ما يصنع بها ايدسها تحت التراب او يتهاون بها فيلقيها والدس اخفاء
الشي في الشي معنى ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهلية وقوله الا ساء ما يحكمون قال ابن عباس
بئس ما حكموا اذ جعلوا لله البنات اللاتي محلهن منهم هذا المحل ونسبوه الى اتخاذ الولد وجعلوا
لانفسهم البنين وهذا كقوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى وقوله للذين لا يؤمنون
بالاخرة مثل السوء اي الصفة السوء من احتياجهم الى الولد وكراهتهم الاناث خوف العيلة
والعار ولله المثل الاعلى الصفة العليا من تنزهه وبراءته عن الولد قوله عز وجل ولو يؤاخذ
الله الناس قال يريد المشركين بظلمهم بافترائهم على ما ترك عليها على الارض من دابة يعني دواب الله صح
الارض فقال السدي يقول لاحبس المطر فلم تبق في الارض دابة الا هلكت وروي عن ابن مسعود
انه قرا هذه الاية فقال كاد ان يهلك الجعل في جحره بذنب ابن ادم والمعنى ان شوم ذنوب المشركين
كاد ان يصيب دواب الارض حتى تهلك بسبب ذلك لولا حلم الله وتاخيره العقوبة ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى يعني منتهى اجالهم وانقضاء اعمارهم وباقي الاية قد تقدم قوله عز وجل ويجعلون يعني المشركين
لله ما يكرهون يعني البنات والمعنى يحكمون لله بما يكرهون لانفسهم وتصف السنتهم الكذب اي يقول
الكذب ثم فسر ذلك الكذب فقال ان لهم الحسنى يعني الجنة قال الزجاج يصفون ان لهم مع قبيح قولهم
من الله الجزاء الحسن فرد الله عليهم قولهم واثبت لهم النار فقال لا جرم ان لهم النار لا رد لقولهم
اي ليس الامر على ما وصفوا جرم فعلهم وقولهم اي كسب لهم النار والمفسرون يقولون حقا ان لهم النار
وانهم مفرطون قال الكلبي ومجاهد والضحاك متروكون منسيون في النار قال الكسائي يقال ما افرطت
من القوم احدا اي ما تركت وقال الفراء تقول العرب افرطت من القوم ناسا اي خلفتهم ونسيتهم وقال
قتادة معجلون الى النار يقال افرط القوم الفارط اذا قدموه الى الماء ليصلح لهم شانهم وهذا اختيار
الزجاج قال معنى مفرطون مقدمون الى النار وقرا نافع بكسر الراء على معنى انهم افرطوا في الذنوب فكانوا
مفرطين على انفسهم في معصية الله وقال ابن عباس افرطوا في الافتراء على الله قوله تالله لقد ارسلنا
الى امم من قبلك قال ابن عباس يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا يقول لقد ارسلنا الى امم من قبلك
قال ابن عباس يعني رسلا وانبياء من قبلك فزين لهم الشيطان حتى عصوا وكذبوهم فهو وليهم اليوم
يعني يوم القيمة يقول فهو ولي اوليك الذين زين لهم اعمالهم يوم القيمة ومن كان الشيطان وليه ذكر

اليوم دخل النار وما انزلنا عليك الكتاب يعني القران وما فيه من اخبار الامم الماضية الا لتبين لهم الذي
اختلفوا فيه الا لتبين لهولاء الكفار ما اختلف فيه الامم من الدين والاحكام فذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب
اليه المسلمون فتقوم الحجة عليهم بدعائك وبيانك وهدى ورحمة والهدى والرحمة لقوم يؤمنون //
قوله عز وجل وان لكم في الانعام يعني الابل والبقر والغنم لعبرة لدلالة على قدرة الله ثم ذكرها فقال
نسقيكم مما في بطونه من فتح النون فحجته ظاهرة لانه يقال سقيته ماء ولبنا وما كان للشفة فهو
بفتح النون ومن ضم النون فهو من قولهم اسقاه اذا جعل له شربا كقوله واسقيناكم ماء فراتا وذكر
الكناية في بطونه لان النعم والانعام شي واحد فرجع التذكير الى النعم اذ كان يودي عن معنى الانعام
هذا قول الفراء وانشد شعر وطاب البان اللقاح وبرده فرجع الى اللبن لان اللبن والالبان
في معنى واحد وقال الكسائي اراد في بطون ما ذكرنا قال الفراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش
في القران مثل قوله للشمس هذا ربي بمعنى هذا الشي الطالع وكذلك اني مرسلة اليهم بهدية ثم قال
فلما جاء سليمن ولم يقل جاءت لان المعنى جاء الشي الذي ذكرنا وقوله من بين فرث ودم الفرث
سرجين الكرش قال ابن عباس في رواية الكلبي اذا استقر العلف في الكرش صار اسفله فرثا
واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو فذلك وقوله
من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سايغا للشاربين جايزا في حلوقهم
يقال ساغ الشراب في الحلق واساغه صاحبه ومنه قوله ولا يكاد يسيغه قال اصحابنا وهذه
الاية تدل على ان مني الادمي طاهر وان كان في باطنه مجاورا للنجاسات كاللبن الطاهر يخرج
من بين نجسين قوله عز وجل ومن ثمرات النخيل الاية قال صاحب النظم تقدير الاية ولكم من ثمرات
النخيل والاعناب ما يتخذون منه سكرا والعرب تضمر ما كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم والاعناب
عطف على الثمرات اي ومن الاعناب تتخذون منه سكرا وهو كل ما يسكر والرزق الحسن الحلال منهما
كالخل والزبيب والتمر وشبهه اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي نا احمد بن الحسن
السراج نا الحسن بن المثنى بن معاذ نا ابو حذيفة موسى بن مسعود نا سفين الثوري عن الاسود
بن قيس عن عمرو بن سفين عن ابن عباس انه سيل عن هذه الاية تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا
قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل من ثمرها رواه الحاكم في صحيحه عن ابي النضر
الفقيه عن معاذ بن نجدة عن قبيصة عن سفين وهذه الاية نازلة قبل تحريم الخمر وقال مجاهد اما
السكر فهي الخمر قبل ان تحرم واما الرزق الحسن فالتمر والعنب والزبيب وشبهه حدثنا
الامام ابو اسحق ابرهيم بن محمد الاسفراني املا في مسجد عقيل سنة ست عشرة واربعماية نا الامام
ابو بكر الاسمعيلي نا اسحق بن ابرهيم الكوفي نا اسحق بن حاتم نا مسعود بن مشكان الواسطي نا

اشياء

عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في العنب خمسة
حلال تاكلونه عنبا وعصيرا ما لم ينش وتتخذون منه زبيبا وربا وخلا قوله عز وجل واوحى ربك الى النحل
قال المفسرون قذف في انفسها والهمها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر قال ابن عباس هي تتخذ
من الجبال لانفسها بيوتا اذا كانت لا اصحاب لها قوله ومما يعرشون ترى بضم الراء وكسرها وهما
لغتان مثل يعكفون ويعكفون ومعناه يبنون ويسقفون يعني ما يبني الناس لها من خلاياها التي تعسل
فيها النحل ولولا التسخير والهام الله ما كانت تاوي الى ما يبنى لها من بيوتها ثم كلي من كل الثمرات مما
يثمر الاشجار فاسلكي سبل ربك قال ابن عباس طرق ربك تطلب فيها الرعي ذللا جمع ذلول وهو
المنقاد اللين المسخر ويجوز ان يكون من نعت النحل يعني مطيعة بالتسخير واخراج العسل من بطنها
وهذا قول قتادة واختيار ابن قتيبة ويجوز ان يكون من نعت السبل وهو قول مجاهد قال لا يتوعر
عليها مكان سلكته وهي ترعى الاماكن البعيدة ذات الغياض واختاره الزجاج لانه قال قد ذللها
الله لك وسهل عليك مسالكها قوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه قال ابن عباس منه احمر
وابيض واصفر وقال الزجاج هي تاكل الحامض والمر فيحيل الله ذلك عسلا يخرج من بطونها الا انها
تلقيه من افواهها كالريق الذي يخرج من فم ابن ادم قوله فيه شفاء للناس قال السدي فيه شفاء للاوجاع
التي شفاؤها فيه وقال قتادة فيه شفاء للناس من الادواء اخبرنا ابو سعد عبد الرحمن بن حمدان
العدل نا ابو بكر محمد بن احمد بن يعقوب انا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون انا شعبة
عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم اتاه فقال قد سقيته عسلا فلم يزده
الا استطلاقا قال اسقه عسلا فسقاه قال فشفي اما في الثالثة واما في الرابعة فقال رسول الله صلعم
صدق الله وكذب بطن اخيك رواه البخاري ومسلم عن بندار عن غندر عن شعبة ومعنى قوله صدق
الله اي في قوله فيه شفاء للناس اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي نا محمد بن بشر بن العباس
البصري انا محمد بن ادريس السامي نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن الاعمش عن خيثمة
قال قال عبد الله بن مسعود عليكم بالشفائين القران والعسل اخبرنا اسمعيل بن ابرهيم الواعظ
نا محمد بن احمد بن حمشاذ الدقاق اخبرني محمد بن اسحق السراج نا الحسن بن حماد الوراق نا ابو
اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل
رواه البخاري عن اسحق الحنظلي عن ابي اسامة اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ نا ابو يحيى
نا سهل بن عثمن نا الحكم عن السدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه قال اتي برجل سقيم فقالوا انا
عالجناه فلم ينفعه شي فقال علي ليأخذ من مهر امراته اربعة دراهم فيشتري بها عسلا فاذا امطرت

ثم قال

السماء فليشرب به قال الله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس قوله ان في ذلك
لاية لقوم يتفكرون اي في عظمة الله وقدرته قوله عز وجل والله خلقكم الاية قال المفسرون خلقكم ولم تكونوا
شيئا ثم يتوفيكم عند انقضاء اجالكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وقال قتادة تسعون سنة
وروي عن علي رضي الله عنه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنة قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا قال ابن عباس
كي يصير كالصبي الذي لا عقل له قال عطاء عن ابن عباس ليس هذا في المسلمين المسلم لا يزداد في طول
العمر والبقاء الا كرامة عند الله وعقلا ومعرفة وقال عكرمة من قرأ القران لم يرد الى ارذل العمر حتى
لا يعلم بعد علم شيئا ان الله عليم بما صنع باوليائه واعدائه قدير على ما يريد قوله عز وجل والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق يعني كثر وقلل وبسط وقبض ووسع وضيق فما الذين فضلوا في الرزق واعطوا الفضل
برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم يقول لا يرد المولى على ما ملكت يمينه مما رزق شيئا حتى يكون المولى والمملوك
في المال سواء في الملك فكيف يجعلون عبيدي معي سواء قال السدي يقول كما لا يرد احدكم على مملوكه
مما رزقه حتى يكون مثله فكذلك لا يكون الله والصنم الذي هو من خلقه وملكه سواء افبنعمة الله يجحدون
حيث اشركوا به غيره ومن قرأ بالتاء كان التقدير قل لهم يا محمد افبنعمة الله تجحدون بالاشراك به
قوله عز وجل والله جعل لكم من انفسكم ازواجا قال المفسرون يعني النساء خلق حواء من ضلع ادم
وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة الحفدة جمع حافد يقال حفد يحفد حفدا وحفودا اذا اسرع
ومنه الدعاء واليك نسعى ونحفد وكل من خف في الخدمة واسرع في العمل بالطاعة فهو حافد قال ابن
عباس في رواية الوالبي هم اختان الرجل على بناته وقال السدي وعكرمة هم ولد الرجل الذين يعينونه
وقال مجاهد هم ولد الولد وقال عطية العوفي هم بنو امراة الرجل ليسوا منه قوله ورزقكم من الطيبات
قال ابن عباس يريد من انواع الثمار والحبوب والحيوان افبالباطل يؤمنون قال يعني الاصنام وقال مقاتل
يعني الشيطان وقال عطاء يصدقون ان لي شريكا وصاحبة وولدا وبنعمة الله هم يكفرون قال
ابن عباس يعني التوحيد وما انعم عليهم من القران والرسول قوله عز وجل ويعبدون من دون الله ما لا
يملك لهم رزقا من السموات يعني الاصنام لا تملك ان ترزقهم من السماء المطر ومن الارض النبات والثمار
التي تخرج منها قوله شيئا قال الاخفش جعل شيئا بدلا من الرزق وهو في معنى لا يملكون رزقا قليلا
ولا كثيرا ولا يستطيعون لا يقدرون على شي وليست لهم استطاعة قوله عز وجل فلا تضربوا لله
الامثال لا تشبهوه بخلقه لانه لا يشبه شيئا ولا يشبهه شي ان الله يعلم قال ابن عباس يعلم ما يكون
قبل ان يكون وما هو كاين الى يوم القيمة وانتم لا تعلمون قدر عظمتي حيث اشركتم بي وجحدتموني
ان ابعث خلقي قوله عز وجل ضرب الله مثلا بين الله شبها فيه بيان للمقصود ثم ذكر ذلك المثل فقال
عبدا مملوكا الى قوله سرا وجهرا قال السدي هذا مثل ضربه الله للالهة يقول كما لا يستوي

عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شيء ورجل حر قد رزقت رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا
وجهرا لا يخاف من احد فكذلك انا وهذه الالهة التي يدعون ليست تملك شيئا وانا الذي املك ارزق
من شئت **وقوله** هل يستوون جمع الفعل لان المراد بقوله عبدا مملوكا وقوله ومن رزقناه
الشيوع في الجنس لا التخصيص **قوله عز وجل** الحمد لله اي انه المستحق للحمد لانه المنعم ولا نعمة للاصنام عندهم
بل اكثرهم لا يعلمون يعني المشركين لا يعلمون ان الحمد لي لان جميع النعمة مني وذكر الاكثر وهو يريد
الجميع ثم ذكر مثلا اخر فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم وهو العيي الاقطع اللسان لا يقدر
على شيء من الكلام لانه لا يفهم ولا يفهم عنه وهو كل على مولاه ثقل ووبال على صاحبه وقرابته وابن
عمه الكل الذي هو عيال وثقل على صاحبه اينما يوجهه يرسله والتوجيه الارسال في وجه من الطريق
يقال وجهته الى موضع كذا فتوجه اليه **وقوله** لا يات بخير لانه عاجز لا يفهم ما يقال له ولا يفهم
عنه هل يستوي هو اي هذا الابكم الذي هو بهذا الوصف ومن يامر بالعدل ومن هو قادر تام
التمييز متكلم ناطق بالحق امر بالعدل وهو على صراط مستقيم دين مستقيم وهذا مثل للمؤمن
والكافر اخبرنا احمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الانباري نا
جعفر بن محمد بن شاكر نا عفان نا وهيب نا عبد الله بن عثمن بن خثيم عن ابرهيم عن عكرمة عن
ابن عباس قال نزلت في رجلين فالابكم منهما الكل على مولاه هو اسيد بن ابي العيص والذي يامر
بالعدل وهو على صراط مستقيم عثمن بن عفان رض **قوله عز وجل** ولله غيب السموات والارض تقدم
تفسيره وما امر الساعة يعني القيمة الا كلمح البصر اللمح النظر بسرعة يقال لمحه ببصره
قال السدي يقول هو كلمح العين من السرعة او هو اقرب من ذلك اذا اردناه وقال الزجاج اعلم
الله ان البعث والاحيا في قدرته ومشيته كلمح البصر او هو اقرب ليس يريد ان الساعة تاتي
في اقرب من لمح البصر ولكنه يصف سرعة القدرة على الاتيان بها متى شا يدل على هذا قوله ان
الله على كل شيء قدير **وقوله** والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي اخرجكم جاهلين غير
عالمين شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافيدة خلق لكم الحواس التي بها تعلمون وتفقهون على
ما تجهلون لعلكم تشكرون لكي تشكروا خالق هذه الحواس فتعرفوا نعمته وقدرته ثم ذكر الدليل عليه
فقال الم يروا الى الطير مسخرات مذللات في جو السما وهو الهوا ما يمسكهن حتى يسقطن
على الارض الا الله وهذا كقوله اولم يروا الى الطير فوقهم صافات الاية **وقوله** والله جعل لكم من
بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه قال ابن عباس ومجاهد يعني المساكن من الحجر والمدر تستر
عوراتكم وحرمكم وذلك ان الله تعالى خلق الخشب والمدر والالة التي بها يمكن تسقيف البيوت
وبناها وجعل لكم من جلود الانعام يعني الانطاع والادم بيوتا يعني القباب والخيام تستخفونها

يوم ظعنكم يخف عليكم حملها في اسفاركم وفيه قراتان تسكين العين وتحريكها وهما لغتان كالشعر
والشعر والنهر والنهر ومعنى الظعن سير اهل البوادي لنجعة او حضور ما او طلب مرتع ويوم اقامتكم
قال مقاتل لا يثقل عليكم في الحالتين ومن اصوافها وهي للضان واوبارها وهي للابل واشعارها
وهي للمعز اثاثا الاثاث انواع المتاع من متاع البيت من الفرش والاكسية قال ابن عباس يريد طنافس
وبسطا وثيابا وكسوة ومتاعا ما يتمتعون به الى حين البلى **قوله عز وجل** والله جعل لكم مما خلق ظلالا
قال ابن عباس يريد ظلال الغمام كما قال وظللنا عليكم الغمام وقال الكلبي يعني ظلال البيوت تقيكم الحر
حر الشمس وقال قتادة ظلالا من الشجر واختاره الزجاج فقال وجعل لكم من الشجر ما يستظل به
وجعل لكم سرابيل وهي القمص من الكتان والقطن والصوف **وقوله** تقيكم الحر ولم يقل والبرد
لان ما وقى من الحر وقى من البرد فاكتفى بذكر احدهما من الاخر للعلم به **وقوله** وسرابيل تقيكم باسكم
يعني دروع الحديد تقيكم شدة الطعن والضرب والرمي كذلك يتم نعمته كمثل ما جعل لكم هذه الاشيا وانعم
بها عليكم يتم نعمته عليكم يريد نعمة الدنيا لان الخطاب لاهل مكة يدل على هذا قوله لعلكم تسلمون قال
ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تعلمون انه لا يقدر على هذا غيره فتوحدوه وتصدقوا رسوله فان تولوا
اعرضوا عن الايمان فانما عليك يا محمد البلاغ المبين عليك ان تبلغ الرسالة وتبين الدلالة وهذا
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله عز وجل** يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه
واختاره الزجاج فقال يعرفون ان امر محمد حق ثم ينكرون ذلك وقال الكلبي اقروا بان ما ذكر
من النعم في هذه السورة كلها من الله ولكنهم قالوا بشفاعة الهتنا واختاره الفرا فقال اذا
قيل لهم من رزقكم قالوا الله ثم يقولون بشفاعة الهتنا فيشركون فذلك انكارهم نعمته
واكثرهم الكافرون قال الحسن وجميعهم كفار فذكر الاكثر والمراد به الجميع **قوله عز وجل** ويوم نبعث
من كل امة شهيدا يعني يوم القيمة يبعث الله الانبيا ليشهدوا على الامم بما فعلوا من التصديق
والتكذيب ثم لا يوذن للذين كفروا في الكلام والاعتذار ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يرجعوا
الى امر الله ورضاه لان الاخرة ليست بدار تكليف **وقوله** واذا راى الذين ظلموا اشركوا بالله
العذاب يعني النار فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يوخرون ولا يمهلون **وقوله** واذا راى
الذين اشركوا شركاهم يعني الاصنام التي جعلوها شركا لله في العبادة وذلك ان الله يبعث كل ما كان
يعبد من دون الله قالوا ربنا هولاء شركاونا الذين كنا ندعو من دونك فالقوا اليهم القول اي اجابوهم
وقالوا لهم انكم لكاذبون كذبوهم في عبادتهم اياهم لان الشركا كانت جمادا امواتا ما كانت تعرف
عبادة عابديها فظهر عند ذلك فضيحتهم حيث عبدوا من لم يشعر بالعبادة وهذا كقوله
كلا سيكفرون بعبادتهم والقوا الى الله يومئذ السلم استسلموا واقروا لله بالربوبية وضل عنهم

ما كانوا يفترون زال وبطل وذهب ما زين لهم الشيطان من ان لله شريكا او ولدا قوله عز وجل
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس منعوا الناس عن طاعة الله والايمان بمحمد صلى الله عليه
زدناهم عذابا فوق العذاب اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن القاضي نا حاجب بن احمد الطوسي
نا محمد بن حماد نا ابو معوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن مسروق عن عبد الله في قوله زدناهم
عذابا فوق العذاب قال زيدوا عقارب انيابها كالنخل الطوال واخبرنا ابو بكر الحارثي نا ابو محمد
بن حيان نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا سهل بن عثمن نا الحكم عن عاصم عن زر عن عبد الله
قال زيدوا حيات كامثال الفيلة وعقارب كامثال البغال الدهم وقال ابو المنهال انهم يستغيثون
بالنار فرارا من تلك الافاعي والعقارب وهربا منها قوله عز وجل ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم
من انفسهم يريد الانبياء وكل نبي شاهد على امته والانبياء شهداء على اممهم بما فعلوا وهم
من انفسهم لان كل نبي بعث من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا على هولاء قال ابن عباس يريد على
قومك وتم الكلام ثم قال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي قال مجاهد يعني مما امر به وما نهي
عنه وقال اهل المعاني يعني لكل شي من امور الدين اما بالنص عليه او الاحالة على ما يوجب العلم من بيان
النبي صلعم او اجماع المسلمين فالكتاب هو الاصل والمفتاح لعلوم الدين قال الزجاج تبيانا اسم
في معنى البيان قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل والاحسان يعني بالعدل في الافعال والاحسان
في الاقوال فلا تفعل الا ما هو عدل ولا تقول الا ما هو حسن قال ابن عباس في رواية الوالبي العدل
شهادة ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرايض وايتاء ذي القربى صلة الارحام وينهى عن الفحشاء
الزنا والمنكر الشرك والبغي الكبر والظلم يعظكم ينهاكم عن هذا كله ويامركم ان تخاشعوا على
ما فيه لله رضا الحكم تذكرون لكي تتعظوا قال قتادة في هذه الاية انه ليس من خلق شي كانوا
حسن كان اهل الجاهلية يعملون به ويعظمونه ويخشونه الا امر الله به وليس من خلق سي كانوا
يتعايرونه بينهم الا نهى الله عنه وقدم فيه اخبرنا عمرو بن محمد بن احمد بن جعفر انا جدي
انا محمد بن اسحق السراج نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن منصور عن الشعبي قال جا شتير
ومسروق فقال شتير اما ان تحدث ما سمعت من عبد الله فاصدقك واما انا احدث فتصدقني
فقال مسروق لا بل حدث فاصدقك قال سمعت عبد الله يقول ان اجمع اية في القران للخير والشر
اية في النحل ان الله يامر بالعدل والاحسان قال مسروق صدقت رواه الحاكم ابو عبد الله في صحيحه
عن الصبغي عن محمد بن عبد السلام عن اسحق الحنظلي عن المعتمر عن منصور قوله عز وجل واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم قال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به هو الذي يحسن فعله فاذا عاهد
يجب الوفاء به قال ابن عباس في هذه الاية والوعد من العهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها

بعد تغليظها وتشديدها بالعزم والعقد على اليمين خلاف لغو اليمين وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
بالوفا وذلك ان من حلف بالله فكانه اكفل الله بالوفا بما حلف عليه ان الله يعلم ما تفعلون قال
ابن عباس لا يخفى عليه شي ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها هي امراة من قريش يقال لها ريطة كانت
حمقا تغزل الغزل هي وجواريها ثم تامرهن ان ينقضن ما غزلن من بعد قوة اي من بعد ابرام
وفتل للغزل انكاثا جمع نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم وينسج فاذا اخلقت
النسيجة قطعت ونكثت خيوطها ثم غزلت ثانية ومعنى الاية لا تكونوا في نقض الايمان بعد توكيدها
كهذه المراة غزلت غزلا وقوت مرته ثم نقضته فجعلته انكاثا وقوله تتخذون ايمانكم دخلا
بينكم الدخل والدغل الغش والخيانة قال الزجاج غشا وغلا ان تكون امة هي اربى من امة
اي اكثر يقال ربا الشي يربو اذا كثر قال مجاهد كانوا يحالفون الحلفا فيجدون اكثر منهم واعز
فينقضون حلف هولا ويحالفون هولا الذين هم اعز نهوا عن ذلك وتلخيص التاويل النهي
عن ان يحلف على ما هو منطو على خلافه وان يغر غيره بيمينه وقوله انما يبلوكم الله به اي بالامر
بالوفا وليبينن لكم ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من شان البعث والقران وكل ما يقع الاختلاف
فيه وقوله ولو شا الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس على ملة واحدة ودين واحد ولكن يضل
من يشا ويهدي من يشا وهذا صريح في تكذيب القدرية حيث اضاف الضلالة والهدى
الى نفسه وجعلهما لمن شا من خلقه بالمشية الازلية ثم اخبر انهم يسالون عن اعمالهم فقال
ولتسالن عما كنتم تعملون فبان ان الامر على ما اخبر الله به في قوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون ثم
استانف نهيا عن ايمان الخديعة والمكر توكيدا للمنع عنها والوعد عليها فقال ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها قال ابن عباس تزل عن الايمان بعد المعرفة بالله قال المفسرون
وهذا في نهي الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض عهده على الاسلام ونصرة الدين
يدل على هذا قوله وتذوقوا السوء اي العذاب بما صددتم عن سبيل الله يريد انهم اذا نقضوا
العهد مع النبي صلعم صدوا غيرهم عن الدخول في الاسلام فيستحقوا العذاب فنهوا عن ذلك بذكر
الوعيد عليه وقوله ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس يريد في الاخرة ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا يقول لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا من الدنيا ان ما عند الله
من الثواب والكرامة على الوفا خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ما عندكم ينفد اي يفنى وينقطع
يعني الدنيا وما عند الله من الثواب والكرامة على الوفا باق دايم لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا
اجرهم على عهودهم وعلى طاعة ربهم باحسن ما كانوا يعملون يعني الطاعات ومن جزاه الله باحسن
عمله غفر له ذنوبه قوله عز وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة

لكم يوم القيمة

قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هي القناعة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم قنعني بما رزقتني وبارك لي فيه اخبرنا عمر بن احمد الماوردي انا عبد الرحمن
بن احمد بن حمدويه نا عبد الله بن علي بن الجارود نا احمد بن سعيد الرباطي نا ابرهيم بن الحكم
عن ابيه عن عكرمة في قوله فلنحيينه حيوة طيبة قال القناعة وهذا قول مجاهد ووهب
والقرظي وقال في رواية الكلبي وابن مالك وعطا هي الرزق الحلال والاكل الحلال اخبرنا الفضيل بن
احمد الصوفي انا زاهر بن احمد انا يزيد بن الهيثم القاضي نا احمد بن عثمن الازدي نا عون بن سلام
نا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك فلنحيينه حيوة طيبة قال يلبس حلالا ويأكل حلالا ورزقا
عن ابن نجيح عن مجاهد حيوة طيبة قال الجنة وهو قول الحسن قال لا تطيب لاحد الحيوة الا في
الجنة اخبرنا ابو بكر محمد بن عمر الخشاب انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري نا ابو بكر احمد بن
محمد بن عبيدة الوبري نا يوسف بن سعيد بن مسلم نا علي بن بكار عن ابي العوام عن قتادة في قوله
فلنحيينه حيوة طيبة قال رزق يوم بيوم قوله عز وجل فاذا قرات القران فاستعذ بالله قال
الزجاج وجميع اصحاب المعاني معناه اذا اردت ان تقرا القران فاستعذ ليس معناه استعذ بعد
ان تقرا القران ومثله اذا اكلت فقل بسم الله وهذا اجماع من الفقها ان الاستعاذة قبل القراة
الا ما روي عن ابي هريرة رضه وداود ومالك انهم قالوا الاستعاذة بعد القراة ذهبوا الى ظاهر الاية
والاولى والمستحب ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لنص القران والخبر المتصل المسلسل
وهو اني قرات على الاستاذ ابي اسحق احمد الثعالبي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي فقلت اعوذ بالسميع العليم
فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي الحسين عبد الرحمن بن محمد بالبصرة
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على ابي محمد
عبد الله بن عجلان الزنجاني فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
فاني قرات على ابي عثمن اسمعيل بن ابرهيم الاهوازي فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم فاني قرات على روح بن عبد المؤمن فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي
قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على يعقوب الحضرمي فقلت اعوذ بالسميع
العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على سلام ابي المنذر فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على عاصم فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان فلقد قرات على زر بن حبيش فقلت اعوذ
بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان فلقد قرات على عبد الله بن مسعود فقلت

اعوذ بالسميع العليم فقال لي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلقد قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت اعوذ بالسميع العليم فقال لي يا ابن ام عبد قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل
عن القلم عن اللوح المحفوظ قوله عز وجل انه ليس له سلطان على الذين امنوا يعني سلطان الاغوا وهو
معنى قول المفسرين ليس له حجة اي لا حجة له على المؤمنين في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة انما
سلطانه على الذين يتولونه قال ابن عباس يطيعونه يقال توليته اي اطعته وواليته ومنه
قوله ومن يتول الله ورسوله وقوله والذين هم به مشركون قال مجاهد يعدلون برب العالمين
قوله عز وجل واذا بدلنا اية مكان اية قال الكلبي وغيره كان اذا نزلت اية فيها شدة ثم نزلت
اية الين منها قالت كفار قريش ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وغدا يامر وانه
ليتكلم به ويأتيهم به من عند نفسه فانزل الله واذا بدلنا اية مكان اية قال مجاهد نسخناها
وانزلنا غيرها والله اعلم بما ينزل من ناسخ ومنسوخ وتغليظ وتخفيف هو اعلم بجميع ذلك
في مصالح العباد فما بالهم ينسبون محمدا الى الافترا لاجل التبديل والنسخ بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة
القران وفايدة قل نزله روح القدس نزل بالقران روح القدس جبريل من ربك من كلام ربك بالحق بالامر
الحق الصحيح الثابت ليثبت الذين امنوا بما فيه من الحجج والايات فيزدادوا تصديقا ويقينا وقوله
وهدى اي وهو هدى فهو خبر ابتدا محذوف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر قال مجاهد
وقتادة قالت قريش انما يعلم محمدا عبد لبني الحضرمي رومي يقال له يعيش صاحب كتاب وقال
عبد الله بن مسلم كان لنا غلامان نصرانيان من اهل عين التمر اسم احدهما يسار والاخر جبر
وكانا صيقليين يقران كتابا لهما بلسانهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع قراءتهما
وكان المشركون يقولون يتعلم منهما فاكذبهم الله فقال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي الالحاد
الميل يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وقراة العامة بضم اليا وقرئ بفتح اليا من لحد
والاولى ضم اليا لانه لغة القران يدل عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد ويكون الالحاد بمعنى
الامالة وفسر الالحاد في هذه الاية بالقولين قال الفرا يميلون من الميل وقال الزجاج لسان
الذي يميلون القول اليه اعجمي وقال ابن قتيبة اي يومون اليه ويزعمون انه يعلمه ومعنى
الاية ان الله تعالى قال لسان هذا البشر الذي يزعمون انه يعلمك اعجمي لا يفصح ولا يتكلم بالعربية
فكيف يتعلم منه ما هو في اعلى طبقات البيان وهو قوله وهذا يعني القران لسان عربي مبين
قال ابن عباس افصح ما يكون من العربية وابينه لسان سعد بن بكر بن هوازن والاعجمي الذي لا يتكلم
بالعربية بلغة العرب تركيا كان او فارسيا او روميا سمي بذلك لعجمة لسانه والتباس لغته
على العرب يقال استعجم الامر اذا اشكل واشتبه ثم جعل المشركين هم الذين يفترون

فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله قال الزجاج انما يفتري الكذب الذين
اذا راوا الايات التي لا يقدر عليها الا الله كذبوا بها فهولاء اكذب الكذبة ثم سماهم كاذبين وحصر
فيهم الكذب فقال واولئك هم الكاذبون اي ان الكذب نعت لازم لهم وعادة من عاداتهم وهذا
كما تقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك انت كاذب زيادة في الوصف بالكذب وفي الاية
ابلغ زجر عن الكذب حيث اخبر الله انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن به اخبرنا احمد
بن محمد بن ابرهيم المقري انا ابو حفص عمر بن احمد الجوري انا جدي محمد بن عمر بن حفص الزاهد نا
ابو بكر محمد بن الفرج الازرق نا سعد بن عبد الحميد بن جعفر الانصاري نا ابو زياد يزيد
بن عبد الله نا يعلى بن الاشدق عن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال
قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله المؤمن يسرق قال قد يكون ذلك قال قلت يا رسول الله
المؤمن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله اخبرنا
عبد الرحمن بن حمدان العدل نا علي بن محمد بن سعيد بن العباس الرزاز نا ابو شعيب الحراني
نا جدي نا موسى بن اعين عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن ابي بكر الصديق
انه قال اياكم والكذب فان الكذب مجانب للايمان قوله عز وجل من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت
في عمار بن ياسر اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الهتهم بخير
ثم تركوه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت
منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال مطمينا بالايمان قال ان عادوا لك فعد
لهم بما قلت قال ابن عباس في رواية الوالبي اخبر الله سبحانه انه من كفر بعد ايمانه فعليه
غضب من الله وله عذاب عظيم فاما من اكره فتكلم بلسانه وخالف قلبه بالايمان لينجو بذلك من
عدوه فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما ياخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم وقوله ولكن من شرح
بالكفر صدرا اي فتحه ووسعه لقبول الكفر قال الكلبي والمراد بقوله ولكن من شرح بالكفر
صدرا من ارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر بانهم استحبوا الدنيا واختاروها على الاخرة وبان
الله لا يريد هدايتهم ثم وصفهم بانهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فقال اولئك الذين
طبع الله الاية وقوله وقوله واولئك هم الغافلون قال ابن عباس غافلون عما يراد بهم ثم حكم لهم
بالخسار والكذلك فقال لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون قوله عز وجل ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة عذبوا في الله وارتدوا
على الكفر فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم هاجروا الى النبي صلى الله عليه وسلم من
بعد ما فتنوا قال ابن من بعد ما عذبوا ثم جاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين
عباس

والجهاد ان ربك من بعدها من بعد تلك الفتنة وتلك الفعلة التي فعلوها من التلفظ بكلمة الكفر
لغفور رحيم وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفاء والمعنى من بعد ما فتنوا انفسهم باظهار ما اظهروه
للتقية وجعل ذلك فتنة لان الرخصة فيه لم تكن نزلت بعد قوله عز وجل يوم تاتي اي ذكرهم يا محمد
يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها هذا يوم القيمة كل احد لا يهمه الا نفسه فهو يخاصم ويحتج
عن نفسه لا يتفرغ الى غيره اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الواعظ انا عبد الله بن حامد
انا محمد بن خالد بن الحسن نا داود بن سليمن نا عبد بن حميد نا عباءة بن كليب الليثي
عن صالح المري عن جعفر بن زيد قال قال عمر بن الخطاب رضه لكعب الاحبار يا كعب خوفنا
حدثنا حديثا تنبهنا به قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيمة
بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك تارات وانت لا يهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة لا
يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ان ابرهيم خليل الرحمن
ليدلي بالخلة فيقول يا رب انا خليلك ابرهيم لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك في كتاب الله
الذي انزله عليكم اما سمعت يا امير المؤمنين الى قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله
وتوفى كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون من اجورهم شيء قوله عز وجل
وضرب الله مثلا قرية الاية نزلت في اهل مكة وما امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمة
بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قرية يعني مكة كانت امنة ذات امن يامن فيها اهلها
لا يغار عليهم مطمئنة قارة ساكنة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال عنها لخوف او ضيق وهو قوله
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان ياتيهم رزقهم في بلدهم يجلب اليه من كل بلد كما قال الله تعالى يجبى
اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله حيث كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوا امره فاذاقها
الله لباس الجوع والخوف عبر فيهما سوء اثارهما وقد يستعمل الذوق في المعرفة يقال
ذقت ما عند فلان اذا جربته ويقال اركب هذا الفرس فذقه اي تعرف ما عنده من الجري
ومنه قول الشماخ يصف قوسا فذاق فاعطته من اللين جانبا كفى ولها ان يعرف السهم حاجز
والمراد بالخوف خوفهم من النبي صلى الله عليه وسلم ومن السرايا التي كان يبعثهم اليهم فيطوفون
بهم وروي عن ابي عمرو بنصب الخوف حملا على الاذاقة والكلام في الاية خرج على القرية والمراد
اهلها يدل على هذا قوله بما كانوا يصنعون فعاد الكلام الى اهل القرية قال ابن عباس يريد
فعلهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث كذبوه واخرجوه من مكة وما هموا به من قتله ولقد جاءهم
يعني اهل مكة رسول منهم من نسبهم فكذبوه فاخذهم العذاب يعني الجوع في قول ابن عباس وقال
مجاهد يعني القتل ببدر ثم خاطب المؤمنين فقال فكلوا يا معشر المؤمنين مما رزقكم الله من
الغنايم

الا نفسي

حلالا طيبا وهذه الآية والتي بعدها كلتاهما مفسرتان في سورة البقرة قوله عز وجل ولا تقولوا
لما تصف ألسنتكم الكذب أي لأجل وصفكم الكذب والمعنى أنكم تحلون وتحرمون لأجل الكذب
لا لغيره فليس لتحريمكم وتحليلكم معنى إلا الكذب فقط ولا تفعلوا ذلك والإشارة بقوله هذا حلال وهذا
حرام إلى ما كانوا يحلونه ويحرمونه قال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الأنعام خالصة
لذكورنا ومحرم على أزواجنا وقوله لتفتروا على الله الكذب هو أنهم كانوا ينسبون ذلك التحريم
والتحليل إلى الله ويقولون إنه أمرنا بذلك ثم أوعد المفترين فقال إن الذين يفترون على الله الكذب
لا يفلحون وبين أن ما هم فيه من نعيم الدنيا يزول عن قريب فقال متاع قليل قال الزجاج متاعهم
متاع قليل يعني ما يتمتعون به ولهم عذاب أليم في الآخرة قوله عز وجل وعلى الذين هادوا حرمنا ما
قصصنا عليك من قبل يعني ما ذكر في سورة الأنعام وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية
وما ظلمناهم بتحريم ما حرمنا عليهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالبغي والمعاصي ثم ذكر المغفرة
لمن تاب بعد المعصية فقال ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة قال مجاهد كل من عمل بمعصية
الله فذلك منه جهل حتى يرجع وقال السدي كل من عصى الله فهو جاهل وهذا كقوله إنما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة قال ابن عباس يريد بالسوء الشرك ثم تابوا من بعد ذلك
السوء وأصلحوا قال آمنوا وصدقوا وقاموا لله بفرائضه إن ربك من بعدها من بعد تلك الجهالة
لغفور رحيم قوله عز وجل إن إبراهيم كان أمة قال أكثر أهل التفسير معلما للخير قال ابن الأعرابي
يقال للرجل العالم أمة والأمة الرجل الجامع للخير قانتا مطيعا لله حنيفا قال ابن عباس إنه أول
من اختتن وأقام المناسك وضحى فهذه صفة الحنيفية أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي
أنا أبو بكر عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا محمد بن المهلب نا معلى بن أسد
نا عبد العزيز بن المختار نا منصور بن عبد الرحمن الغداني حدثني الشعبي حدثني فروة بن
نوفل الأشجعي قال كنت جالسا عند عبد الله بن مسعود فقال إن معاذ بن جبل كان أمة قانتا
لله حنيفا ولم يك من المشركين فقلت غلط أبو عبد الرحمن فقلت يا أبا عبد الرحمن إنما قال الله
إن إبراهيم كان أمة قانتا فأعادها فعرفت أنه تعمد الأمر فسكت فقال أتدري ما الأمة
الذي يعلم الناس الخير وكان مطيعا لله ورسوله والقانت المطيع لله وكذلك كان معاذ بن جبل
يعلم الخير قال ابن عباس في قوله ولم يك من المشركين أخلص لله التوحيد صبيا وكبيرا شاكرا
لأنعمه انتصب على البدل من قوله أمة قانتا لله حنيفا والأنعم جمع نعمة اجتباه اختاره للنبوة
وهداه إلى صراط مستقيم وهو دين الحنيفية وآتيناه في الدنيا حسنة قال الوالبي عن ابن
عباس يعني الذكر الحسن وقيل النبوة وقال مجاهد لسان صدق في الآخرين وقال مقاتل يعني

وقال الحسن هي

الصلوات

هي الصلوات عليه مقرونة بالصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة هي أنه ليس من أهل دين
إلا وهم يتولونه ويرضونه وإنه في الآخرة لمن الصالحين ترغيب في الصلاح ليكون صاحبه
في جنبة إبراهيم وهذا الحمل مدح لإبراهيم حيث شرف حمله هو منهم ثم أوحينا إليك يا محمد أن
اتبع ملة إبراهيم حنيفا هذا يدل على أن دين محمد صلى الله عليه وسلم دين إبراهيم حيث أمر باتباعه
لسبقه إلى القول بالحق والعمل به وقال عبد الله بن عمرو أمر باتباعه في مناسك الحج كما علم
جبريل إبراهيم عليهما السلام قوله عز وجل إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه قال عطاء عن
ابن عباس تهاونوا به وصادوا فيه وتعدوا وقال قتادة استحله بعضهم وحرمه بعضهم
واختلافهم استحلالهم الصيد فيه زمن داود بعد أهل أيلة جعل السبت عليهم حيث عوقبوا
بترك تحريمه وهم الذين خالفوا أهل الحق في استحلال السبت ثم ذكر بباقي الآية أنه يحكم
بينهم يوم القيامة قوله عز وجل ادع إلى سبيل ربك قال ابن عباس دين ربك بالحكمة يعني النبوة
والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وجادلهم اقتل المشركين واصرفهم عما هم عليه
من الشرك بالتي هي أحسن بالكلمة التي هي أحسن أي ألن لهم جانبك ولا تكن فظا عليهم إن
ربك هو أعلم إلى آخرها أي إنه أعلم بالفريقين فهو يأمرك فيهما بما فيه الصلاح قوله عز وجل
وإن عاقبتم الآية أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى
الحافظ نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا بشر بن الوليد الكندي نا صالح المري نا سليمان
التيمي عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على حمزة فرآه
صريعا فلم ير شيئا كان أوجع لقلبه منه فقال والله لأمثلن بك بسبعين منهم فنزلت وإن عاقبتم
فعاقبوا الآية وهذا قول عامة المفسرين قالوا نزلت لما نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى حمزة
يوم أحد وقد مثل به فقال والله لأمثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بعد بخواتيم سورة النحل فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أراد وكفر
عن يمينه ثم أمره بالصبر عزما فقال واصبر وما صبرك إلا بالله أي بتوفيقه ومعونته
ولا تحزن عليهم على قتلى أحد فإنهم أفضوا إلى رحمة الله ويقال لا تحزن على المشركين
بإعراضهم عنك ولا تك في ضيق مما يمكرون قال الفراء الضيق ما ضاق عنه صدرك والضيق
ما يكون في الذي يتسع مثل الدار والثوب والمعنى لا يضيقن صدرك من مكرهم وقرأ ابن كثير
بكسر الضاد وقال الأخفش يقال ضاق يضيق ضيقا وضيقا لغتان في المصدر إن الله مع
الذين اتقوا اجتنبوا الفواحش والكبائر وما حرم عليهم والذين هم محسنون في العمل فيما
افترض عليهم قال الزجاج ومعنى أن الله معهم أي أنه ناصرهم تفسير

سورة بني اسرائيل

اخبرنا الاستاذ ابو عثمن سعيد بن محمد بن ابرهيم
الحيري انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا ابرهيم بن شريك نا احمد بن يونس نا سلام بن
سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين اعطي قنطارين في الجنة من الاجر والقنطار
الف ومايتا اوقية الاوقية منها خير من الدنيا وما فيها بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا اي البراة له والتنزيه عما ينفي عنه مما لا يليق به قال ابن عباس نزه
نفسه اخبرنا الاستاذ ابو منصور البغدادي انا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد نا محمد بن ابرهيم
البوشنجي نا عبيد الله بن عايشه نا عبد الرحمن بن حماد عن حفص بن سليمن عن طلحة بن يحيى بن طلحة
بن عبيد الله عن ابيه عن طلحة بن عبيد الله قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير سبحان الله
فقال تنزيه الله عن كل سو قال ابن عباس نزه نفسه وقوله اسرى بعبده قال الزجاج معناه
سير عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ليلا قال مقاتل كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام
وقال عامة المفسرين اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من دار ام هاني واراد بالمسجد الحرام مكة
والمكة والحرم كلها مسجد الى المسجد الاقصى يعني البيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه
وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالثمار والانهار والانبياء والصالحين قال مجاهد لانه مقر
الانبياء ومهبط الملايكة لنريه من اياتنا يعني ما راى في تلك الليلة من العجايب التي اخبر بها الناس
والاخبار في قصة الاسرا كثيرة نقتصر منها على حديث انس الذي اجمع الشيخان على صحته وهو ما
اخبرنا احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا عفان بن
همام قال سمعت قتادة واخبرنا ابو نصر احمد بن ابرهيم المهرجاني انا عبيد الله بن محمد بن حمدان
انا ابو القسم عبد الله بن محمد المنيعي نا العباس بن الوليد النرسي نا يزيد بن زريع نا سعيد بن
ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان مالك بن صعصعة اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم وربما قال قتادة في الحجر مضطجع اذا اتاني ات فقد
وسمعت قتادة يقول فشق ما بين هذه الى هذه قال قتادة فقلت للجارود وهو الى جنبي ما يعني
قال من ثغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبي واتيت بطست من ذهب مملوا ايمانا وحكمة
فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض قال فقال له الجارود اهو
البراق يا ابا حمزة قال نعم يقع خطوه عند اقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل حتى اتى
بي السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد عليه السلام قيل وقد ارسل
اليه قال نعم ففتح لنا قالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء قال فاتيت على ادم فقلت يا جبريل من هذا قال ابوك
هذا

قال الحسن وقتادة يعني نفس المسجد

289

ادم فسلم عليه فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا السماء الثانية
فاستفتح جبريل فقيل من هذا فقال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا
لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء فاتيت على عيسى ويحيى ابني الخالة فقلت يا جبريل من هذان قال
عيسى ويحيى فسلمت عليهما فقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا
السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد عليه السلم قالوا
وقد بعث اليه قال نعم ففتحوا لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء قال فاتيت على يوسف فقلت
يا جبريل من هذا قال اخوك يوسف فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا
حتى اتينا السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد
بعث اليه قال نعم قال ففتحوا لنا قالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء قال فاتيت على ادريس فقلت
يا جبريل من هذا قال ادريس فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال ثم انطلقنا حتى اتينا
السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث
اليه قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء فاتيت على هرون فقلت يا جبريل من هذا قال
هذا هرون فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم انطلقنا حتى اتينا السماء
السادسة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه
قال نعم ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء فاتيت على موسى فقلت يا جبريل من هذا قال هذا
موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح قال فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك
قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ثم انطلقنا
حتى اتينا السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث اليه قال نعم قال ففتح لنا وقالوا مرحبا به ولنعم المجي جاء قال فاتيت على ابرهيم فقلت
يا جبريل من هذا قال هذا ابرهيم او ابوك ابرهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح
قال ثم رفعت لنا السدرة المنتهى فحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم ان نبقها مثل قلال هجر وان
ورقها مثل اذان الفيلة قال ورايت اربعة انهار يخرجن من اصلها قلت يا جبريل ما هذه الانهار
قال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما النهران الظاهران فالنيل والفرات قال واتيت
باناين احدهما خمر والاخر لبن فعرضا علي فاخترت اللبن فقيل لي اصبت اصاب الله بك امتك
على الفطرة وامرت بخمسين صلوة كل يوم او فرضت علي خمسون صلوة في كل يوم فاقبلت
حتى اتيت موسى فقال بما امرت قلت امرت بخمسين صلوة فقال اني بلوت الناس قبلك وعالجت
بني اسرايل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك

مرحبا ح

فرجعت الى ربي فحط عني خمساً فاقبلت حتى اتيت موسى فقال بما امرت قلت بخمس واربعين صلوة في
كل يوم فقال اني بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع
الى ربك فسله التخفيف لامتك فما زلت اختلف بين ربي وبين موسى يحط عني خمساً خمساً حتى رجعت
بخمس صلوات كل يوم فاتيت على موسى فقال بما امرت فقلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال اني
بلوت الناس قبلك وعالجت بني اسرايل اشد المعالجة وان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله
التخفيف لامتك فقلت قال لقد رجعت الى ربي حتى لقد استحييت منه ولكن ارضى واسلم قال
فنوديت ان قد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وجعلت كل حسنة عشر امثالها قال فانتهى
حديث انس بن مالك الى هذا رواه البخاري عن هدبة عن همام ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن ابن
ابي عدي عن شعبة كلاهما عن قتادة اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو محمد عن سعيد
عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن العباس بن ايوب نا المفضل بن غسان الغلابي نا محمد بن كثير
عن معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى اصبح
يحدث بذلك الناس فارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وفتنوا بذلك عن دينهم وسعى رجال
من المشركين الى ابي بكر رضه فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال او قال
ذلك قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا انصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة واحدة وجاء قبل
ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة قالت
فلذلك سمي ابو بكر الصديق رضه قوله عز وجل واتينا موسى الكتاب ذكر الله تعالى في الاية الاولى
اكرامه محمدا صلى الله عليه وسلم بان اسرى به ثم ذكر انه اكرم موسى ايضا قبله فقال واتينا موسى الكتاب
يعني التورية وجعلناه هدى لبني اسرايل دللناهم به على الهدى ان لا تتخذوا وقرا ابو عمرو
بالياء لان المعنى هديناهم لئلا يتخذوا من دوني وكيلا ومن قرا بالتاء فهو على الانصراف الى
الخطاب بعد الغيبة مثل الحمد لله ثم قال اياك نعبد وقوله من دوني وكيلا قال الزجاج اي
لا تتوكلوا على غيري ولا تتخذوا من دوني ربا قوله عز وجل ذرية من حملنا مع نوح قال مجاهد
هذا ندا والناس كلهم ذرية نوح لان من حمل مع نوح في السفينة كانوا ابناه وذريته ثم اثنى
على نوح فقال انه كان عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح اذا اكل طعاما او لبس ثوبا حمد الله
فسمي عبدا شكورا قوله عز وجل وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب اعلمناهم واوحينا اليهم
في التورية لتفسدن بالمعاصي وخلاف احكام التورية في الارض يعني ارض مصر مرتين ولتعلن
علوا عظيما لتعظمن عن الطاعة ولتبغن فاذا جاء وعد اولهما اولى المرتين بعثنا عليكم
وخلينا بينكم وبينهم عبادا لنا يعني جالوت وجنوده اولي باس شديد ذوي عدد وقوة في القتال

ارسلنا عليكم

فجاسوا طافوا وترددوا خلال الديار يعني ديار بيت المقدس والخلال الانفراج بين الشيئين قال
الزجاج طافوا خلال الديار هل بقي احد لم يقتلوه قال والجوس طلب الشي باستقصاء وكان وعدا
مفعولا قال قتادة قضاء قضاه الله على القوم كما تسمعون ثم رددنا لكم الكرة عليهم قال ابن عباس
وقتل داود جالوت وعاد ملككم كما كان والكرة معناها الرجعة والدولة وامددناكم باموال
وبنين اعطيناكم وكثرنا اموالكم واولادكم وجعلناكم اكثر نفيرا اعدادا وانصارا منهم قال ابو
عبيدة النفير العدد من الرجال قوله عز وجل ان احسنتم اي قلنا لهم ان احسنتم احسنتم لانفسكم
قال ابن عباس ان اطعتم الله عفا عنكم المساوي وان اساتم بالفساد وعصيان الانبيا فلها
قال يريد فعلى انفسكم يقع الوبال فاذا جاء وعد الاخرة وعد المرة الاخرة من افسادكم قال
المفسرون فافسدوا المرة الثانيه فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر
البابلي المجوسي ابغض خلقه اليه فسبى وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سو العذاب
وجوابه فاذا محذوف تقديره فاذا جاء وعد الاخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم يقال ساءه يسوءه
اي احزنه والمعنى ليدخلوا عليكم الحزن بما يفعلون من قتلكم وسبيكم وتخريب بلادكم وعديت
المساءة الى الوجوه والمراد بها اصحابها لما يبدو فيها من اثر الحزن والكابة وقرا حمزة ليسوء
على واحد اي ليسوء الله او ليسوء البعث وجوهكم وقرا الكسائي بالنون كقوله بعثنا وامددنا
وقوله وليتبروا ما علوا تتبيرا يقال تبره اي اهلكه قال الزجاج وكل شي كسرته وفتته
فقد تبرته والمعنى ليدمروا ويخربوا ما غلبوا عليه قوله عز وجل عسى ربكم هذا مما اخبر الله به
بني اسرايل في كتابهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم ويعفو عنكم بعد انتقامه منكم يا بني اسرايل ثم عاد
الله عليهم برحمته حتى كثروا وانتشروا ثم قال وان عدتم عدنا قال الحسن وان عدتم بالمعصية
عدنا بالعقوبة قال ابرهيم التيمي ثم عادوا فاعاد الله عليهم بالعرب وجعلنا جهنم للكافرين
حصيرا قال ابن عباس وغيره سجنا ومحبسا قال مجاهد يحصرون فيها وهذا ابتداء اخبار عن
الله في عقاب جميع الكافرين قوله عز وجل ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم اي يرشد الى الكلمة التي
هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد قال الزجاج يهدي للحال التي هي اقوم الحالات وهي
توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر المومنين بالجنة وهو قوله ان لهم اجرا كبيرا
وان الذين لا يومنون بالاخرة اي ويبشرهم بالعذاب لاعدايهم وذلك ان المومنين كانوا في اذى
من المشركين فعجل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين وهو قوله اعتدنا لهم عذابا اليما
قوله عز وجل ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وهو ان الانسان ربما يدعو في حال الضجر
والغضب على نفسه واهله وولده بما لا يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير وكان الانسان

يجوز ولا يعجل بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير وجعلنا الليل والنهار آيتين علامتين يدلان على
قدرة خالقهما فمحونا آية الليل اي طمسنا نورها بما جعلنا فيها من السواد ويروى ان الشمس والقمر
كانا سواء في الضوء والنور فارسل الله عز وجل جبريل فامر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء
وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة يبصر فيها لتبتغوا فضلا من ربكم لتبصروا كيف تتصرفون
في اعمالكم وتطلبون رزقكم ولتعلموا عدد السنين والحساب بمحو آية الليل ولولا ذلك لما كان يعرف
الليل من النهار وكان لا يتبين العدد وكل شيء مما يحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا
لا يلتبس معه بغيره **قوله عز وجل** وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال مجاهد عمله من خير وشر
وقال الحسن وقتادة سعادته وشقاوته بعمله وقال مجاهد في رواية الحكم مكتوب في ورقة معلقة
في عنقه شقي او سعيد ومعنى الطائر ما طار له من خير او شر اي صار له عند القسمة من قولهم اطرت
المال وطيرته بين القوم فطار لكل واحد منهم سهمه اي صار له وذكرنا ذلك عند قوله الا انما طائرهم
عند الله قال الازهري والاصل في هذا ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام علم المطيع من ذريته والعاصي
فكتب ما علمه منهم اجمعين وقضى سعادة من علمه مطيعا وشقاوة من علمه عاصيا فطار لكل منهم ما هو
صائر اليه عند خلقه وانشائه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه اي ما طار له في علم الله بدئا
وفي عنقه عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة العنق من بين ما يلبس وقد روي في هذه الآية حديث مشروح
وهو ما اخبرنا احمد بن محمد بن احمد التميمي انا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن الصباح نا عبد
الله بن عمر نا محمد بن العلاء نا عمر بن صبيح عن مقاتل بن حيان عن ابي الزبير عن ابي الطفيل سمعت
حذيفة بن اسيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النطفة التي يخلق منها النسمة
تطير في المراة اربعين يوما واربعين ليلة ولا يبقى منها شعر ولا بشر ولا عرق ولا عصب الا دخلت
فيه حتى انها لتدخل بين الظفر واللحم فاذا مضى لها اربعون يوما واربعون ليلة فاذا تمت لها اربعون
بعث الله اليها ملك الارحام فيخلق على يديه لحمها ودمها وشعرها وبشرها ثم يقول صور فيقول يا رب
ما اصور اذكر ام انثى اجميل ام دميم اجعد ام سبط اقصير ام طويل ابيض ام ادم ازايد ام ناقص
اسوي ام غير سوي فيكتب من ذلك ما يامر الله به ثم يقول اي رب اشقي ام سعيد فان كان سعيدا
نفخ فيه بالسعادة في آخر اجله وان كان شقيا نفخ فيه بالشقاوة في آخر اجله ثم اكتب اثرها ورزقها
ومصيبتها وعملها بالطاعة والمعصية فيكتب من ذلك ما يامره الله به ثم يقول الملك يا رب ما اصنع
بهذا الكتاب فيقول علقه في عنقه الى قضائي عليه فذلك قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه
الآية والى هذا ذهب مجاهد كما ذكرنا عنه فاذا كان يوم القيمة اظهر له ذلك الكتاب فهو قوله ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان فهما عن يمينك

وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا مت
طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيمة وهو قوله كتابا يلقاه منشورا كقوله واذا
الصحف نشرت وقرا ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا الشيء اي استقبلته به قال الله عز وجل
ولقاهم نضرة وسرورا **قوله عز وجل** اقرا كتابك اي يقال له اقرا القول ههنا مضمر قال الحسن
يقرأه اميا كان او غير امي وقال قتادة سيقرا يومئذ من لم يكن قارئا كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
الحسيب المحاسب كالشريك والجليس قال الحسن عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك والمعنى ان
الانسان يفوض اليه حسابه ليعلم عدل الله بين العباد ويرى وجوب حجة الله عليه واستحقاقه
لعليه العقوبة ثم ان كان مؤمنا دخل الجنة بفضل الله لا بعمله وان كان كافرا فقد استوجب النار بكفره
قوله عز وجل من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي ثواب اهتدائه له ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه
عقوبة ضلاله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال اتبعوني وانا احمل
اوزاركم فقال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى قال الزجاج اي ان الآثم والمذنب لا يؤاخذ
بذنب غيره وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال قتادة ان الله ليس معذبا احدا حتى يتبين
له ما به يعذب به وهذه الآية تدل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل ولا يجب شيء على احد
قبل بعث الرسول اليه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قال مجاهد اكثرنا فساقها وهو
قول عكرمة وسعيد بن جبير يقال امر القوم وامرهم الله اي كثرهم ونحو هذا روى خارجة
عن نافع والمترف المنعم الذي قد ابطرته النعمة وسعة العيش والمفسرون يقولون في تفسير
المترفين الجبارين والمسلطين والملوك **وقوله** ففسقوا فيها اي تمردوا في كفرهم اذ الفسق
في الكفر الخروج الى افحشه فحق عليها القول قال ابن عباس استوجبت العذاب يعني قوله
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فدمرناها تدميرا اهلكناها اهلاك الاستيصال ثم ذكر
سنته في اهلاك القرون الماضية تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا من القرون من بعد
نوح **قوله عز وجل** من كان يريد العاجلة يعني الدنيا عجلت فكانت قبل الآخرة عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد اي القدر الذي نشاء نعجل له في الدنيا الا الذي نشاء هو لمن نريد ان نعجل له شيئا
قدرناه وهذا ذم لمن اراد بعمله وطاعته واسلامه الدنيا ومنفعتها وعروضها وبيان ان من اراد
لا يدرك منها الا ما قدر له ثم يدخل النار في الآخرة لانه لم يرد الله بعمله مذموما مدحورا مبعدا
من رحمة الله ومن اراد الآخرة يعني الجنة وسعى لها سعيها اي عمل بفرائض الله وهو مؤمن فان الله
لا يقبل حسنة الا من مصدق فاولئك كان سعيهم مشكورا تضعف لهم الحسنات وتمحى عنهم
السيئات وترفع لهم الدرجات كلا نمد هؤلاء قال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر

قال الزجاج اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهما جميعا ثم فضل الفريقين فقال هولاء وهولاء
من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا يقال حظره يحظره حظرا وكل من حال بينك وبين
شي فقد حظره عليك قوله عز وجل انظر يعني انظر يا محمد كيف فضلنا بعضهم على بعض يعني في الرزق
فمن مقل ومن مكثر ومن موسع عليه ومقتر هذا في الدنيا وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا
من الدنيا قال ابن عباس اذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على قدر اعمالهم وقال
قتادة للمومنين في الجنة منازل ولهم فضايل باعمالهم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد الزنجاري
انا محمد بن احمد بن يعقوب المفيد نا احمد بن عبد الرحمن السقطي نا يزيد بن هرون انا شريك عن
محمد بن جحادة عن عطاء عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ماية درجة ما بين
درجتين مسيرة خمسماية عام قوله لا تجعل مع الله الها اخر لا تعبد مع الله غيره ولا تتخذ
دونه الها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى عام لجميع المكلفين على نحو قوله يا ايها النبي اذا
طلقتم النساء قوله فتقعد مذموما مخذولا لا ناصر لك قوله عز وجل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
قال ابن عباس يريد وامر ربك ليس هو قضاء حكم وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وعامة
المفسرين قال الفراء العرب تقول تركته يقضي امور الناس اي يامر فيها فينفذ امره وقال
الزجاج وقضى ربك معناه امر لانه امر قاطع حتم قوله وبالوالدين احسانا اي امر ان تحسنوا
بالوالدين اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد الاصبهاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر الاصبهاني
نا ابو عمرو القتات نا الفضل بن دكين نا ابو معوية النخعي نا ابو عمرو الشيباني حدثني صاحب (القتات خ)
هذه الدار يعني عبد الله بن مسعود قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوة
لميقاتها قيل ثم اي قال بر الوالدين ولو استزدته لزادني اخبرنا ابو نصر المهرجاني
انا عبد الله بن محمد بن بطة انا البغوي نا احمد بن عيسى المصري نا عبد الله بن وهب عن يحيى
بن ايوب عن زبان بن فايد عن سهل بن معاذ عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بر والديه
طوبى له وزاد الله في عمره اخبرنا اسمعيل بن ابي القسم النصراباذي انا عبد الله بن عمر
الجوهري نا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عثمن بن ابي شيبة نا عبد الله بن ادريس عن عبد الرحمن
بن سليمن بن اسيد بن علي بن عبيد مولى بني ساعدة عن ابيه عن ابي اسيد مالك بن ربيعة الانصاري
قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل
بقي من بر ابوي شي ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ
عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما قوله اما يبلغن عندك الكبر
يعني الكبر في السن اي ان عاشا عندك يا ايها الانسان المخاطب حتى يكبرا وقرا حمزة يبلغان قال

٢٩٢
الفراء ثني لان الوالدين قد ذكرا قبله فصار الفعل على عددهما ثم قال احدهما او كلاهما على الايتناف فلا تقل
لهما اف قال ابن عباس يريد بالاف الردي من الكلام ان تقول لهما انا تكما الله وارا حني الله منكما
وقال مجاهد سلغان ان تحثيا او يبولا فلا تقل لهما اف ولا تتاذ بهما كما لم يكونا يتاذيان بك منك
وقال ابن قتيبة لا تستثقل شيا من امرهما والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون اف له
اخبرنا احمد بن الحسن القاضي انا حاجب بن احمد نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير انا سهيل
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انفه رغم انفه قالوا من يا رسول الله
قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما لم يدخل الجنة رواه مسلم عن زهير بن حرب عن جرير
قوله ولا تنهرهما يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال ابن عباس يريد الجواب
بالغلظة وقال الزجاج لا تكلمهما ضجرا صايحا في وجوههما وقل لهما قولا كريما لينا لطيفا احسن
ما تجد من القول واخفض لهما جناح الذل من الرحمة الن لهما جانبك متذللا لهما من رحمتك اياهما
وشفقتك عليهما وخفض الجناح عبارة عن السكون وترك التصعب والاباء عليهما وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيرا اي مثل رحمتهما اياي في صغري حتى ربياني وقال قتادة هكذا علمتم
وبهذا امرتم فخذوا بتعليم الله وادبه ربكم اعلم بما في نفوسكم اي بما تضمرون من البر والعقوق
فمن بدرت منه بادرة وهو لا يضمر عقوقا غفر الله له ذلك وهو ان تكونوا صالحين طايعين لله
فانه كان للاوابين عن المعاصي النادمين عن الزلات غفورا يغفر لهم ما بدر منهم ثم حض على صلة (الراجعين خ)
القرابة وبر الاقارب فقال وات ذا القربى حقه والمسكين قال الحسن هو ان تو تيهم وان كان
يسيرا ولا تبذر تبذيرا قال ابن مسعود التبذير النفقة في غير حق قال عثمن بن الاسود كنت اطوف مع
مجاهد حول الكعبة فرفع راسه الى ابي قبيس فقال لو ان رجلا انفق مثل هذا في طاعة الله لم يكن من
المسرفين ولو انفق درهما واحدا في معصية كان من المسرفين ان المبذرين المنفقين في غير طاعة
الله كانوا اخوان الشياطين لانهم يوافقونهم فيما يدعونهم اليه وكل من اجاب الشيطان الى ما يسوله
فهو من اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا قال ابن عباس جاحدا لانعمه وهذا يتضمن
ان المنفق في السرف كفور لربه فيما انعم عليه قوله عز وجل واما تعرضن عنهم عن هولاء الذين
اوصيناك بهم من ذوي القربى والمساكين وابن السبيل ابتغاء رحمة من ربك انتظار رزق
ياتيك من الله والمعنى ان تعرض عن السايل اضاقة واعسارا فقل لهم قولا ميسورا عدهم عدة
حسنة قال الفراء ومجاهد والكلبي وقال ابن زيد قولا جميلا رزقك الله بارك الله فيك يروى
ان النبي صلعم كان اذا سيل وليس عنده ما يعطي امسك انتظارا الرزق ياتي الله به ويكره الرد فلما نزلت
هذه الاية كان اذا سيل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله ومعنى الميسور

قال مجاهد

اللين السهل قوله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك الاية روى ابو الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال جا
غلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امي تسالك كذا وكذا فقال ما عندنا اليوم شي قال فتقول
اكسني قميصك قال فخلع قميصه فدفعه اليه وجلس في البيت فانزل الله هذه الاية والمعنى لا تمسك
يدك عن البذل كل الامساك حتى كانها مقبوضة الى عنقك ولا تبسط بالخير ولا تبسطها كل البسط
قال ابن عباس اي في النفقة والعطية كانه نهى عن بذل جميع ما عنده حتى لا يبقى له شي وقال مجاهد
يعني التبذير والانفاق فيما لا يصلح وقوله فتقعد ملوما قال السدي تلوم نفسك وتلام محسورا
قال ابن عباس ليس عندك شي يقال حسرت الرجل بالمسلة احسره اذا افنيت جميع ما عنده ان
ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء انه كان بعباده خبيرا
بصيرا حيث اجرى على ما علم فيه صلاحهم قوله عز وجل ولا تقتلوا اولادكم مفسر في سورة الانعام
الى قوله ان قتلهم كان خطا كبيرا اي اثما كبيرا يقال خطي يخطا خطا اي اثم وقرا ابن عامر
خطا بالفتح وهو اسم من اخطا وقد جا اخطا بمعنى خطي اي اثم واذا كان كذلك كان خطا
بمعنى خطا وقرا ابن كثير خطا مكسور الخا ممدودا وهو بعيد لا وجه له قوله عز وجل ولا تقربوا
الزنا الاية سمعت الاستاذ ابا عثمن الحيري الزاهد يقول سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن
يعقوب المفيد يقول سمعت ابا عمرو عثمن بن الخطاب المعروف بابي الدنيا يقول سمعت علي بن
ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلعم يقول في الزنا ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة
فاما في الدنيا فيذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفنا واما اللواتي في الاخرة فغضب
الرب وسو الحساب والدخول في النار قوله عز وجل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال
المفسرون حقها الذي يقتل به كفر بعد اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفس مومنة بتعمد ومن
قتل مظلوما بغير احدى هذه الخصال فقد جعلنا لوليه يعني وارثه الذي له المطالبة بدمه سلطانا
قال مجاهد سلطانه حجته التي جعلت له ان يقتل قاتله وقال الضحاك هو انه ان شا قتل وان شا
عفا وان شا اخذ الدية فلا تسرف في القتل قال ابن عباس هو ان يقتل غير القاتل وقال مجاهد هو ان
يقتل بالواحد الاثنين والثلثة والمعنى فلا يسرف الولي في القتل اي لا يتجاوز ما حد له انه ان الولي كان
منصورا بقتل قاتل وليه والاقتصاص منه وقرا حمزة فلا تسرف بالتا على مخاطبة الولي وقوله
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن مفسر في سورة الانعام وقوله واوفوا بالعهد قال الزجاج
كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد ان العهد كان مسولا عنه واوفوا الكيل اذا كلتم اتموه ولا تبخسوا
منه وزنوا بالقسطاس المستقيم قال ابن عباس والحسن هو القبان قال وهو بالرومية وقال الزجاج هو
ميزان العدل اي ميزان كان من موازين الدراهم وغيرها وفيه لغتان ضم القاف وكسرها ذلك خير

٢٩٢٠ قال عطا اقرب الى الله وقال قتادة خير ثوابا واحسن تاويلا عاقبة في الجزا ولا تقف ما ليس لك به علم
يقال قفا يقفو قفوا اذا اتبع الاثر قال الكلبي لا تقل ما ليس لك به علم وقال قتادة لا تقل سمعت ولم
تسمع ورايت ولم تر وعلمت ولم تعلم والمعنى لا تقولن في شي بما لا تعلم ان السمع والبصر والفواد
كل اولئك كان عنه مسولا قال الوالبي عن ابن عباس يسال الله العباد فيما استعملوها وفي هذا زجر عن النظر
الى ما لا يحل والاستماع الى ما يحرم وارادة ما لا يجوز قوله عز وجل ولا تمش في الارض مرحا المرح شدة
الفرح قال ابن عباس يريد بالكبريا والعظمة وقال الزجاج ولا تمش في الارض مختالا فخورا انك لن تخرق
الارض الخرق الشق يقال خرق ثوبه اذا شقه قال ابن عباس لن تخرق الارض بكبرك ومشيك
عليها ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك فانما انت مخلوق عبد ذليل والمعنى انك لا تقدر ان تنقب الارض
حتى تبلغ اخرها ولا ان تطاول الجبال فلا تستحق الكبر والبذخ كل ذلك اشارة الى جميع ما تقدم
ذكره مما امر به ونهى عنه كان سيئه تقرى بالاضافة والتنوين وقال الزجاج والاضافة احسن لان
فيما تقدم من الايات سيئا وحسنا فسيئه هو المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرا
بالتنوين جعل كلا احاطة بالمنهي عنه دون الحسن المعنى كل ما نهى الله عنه كان سيئة وكان مكروها والمكروه
على هذه القراة بدل من السيئة وليس بنعت وقوله ذلك مما اوحى اليك ربك يعني ما تقدم ذكره من الفرايض
والسنن من الحكمة من القران ومواعظه ولا تجعل مع الله الها اخر هذا خطاب لكل واحد من المومنين
كانه قال ولا تجعل ايها الانسان ثم خاطب المشركين الذين زعموا ان الملايكة بنات الله منكرا عليهم
فقال افاصفيكم ربكم بالبنين يقال اصفاه بالشي اذا اثره به قال ابو عبيدة افاصفاكم خصكم
وقال المفضل اخلصكم وهذا توبيخ للكفار يقول اختاركم ربكم بالبنين دونه وجعل البنات مشتركة
بينكم وبينه فاختصكم بالاجل وجعل لنفسه الادون انكم لتقولون بهذا الزعم الباطل قولا عظيما عظم خطاه
واثمه وقوله ولقد صرفنا في هذا القران صرفنا ضروب القول فيه من الامثال وغيرها مما يوجب
الاعتبار به ومعنى التصريف ههنا التبيين لانه انما يصرف القول ليتبين وقوله ليذكروا ليتعظوا
ويتدبروه بعقولهم ويتفكروا فيه وقرا حمزة بالتخفيف بهذا المعنى كقوله خذوا ما اتيناكم
بقوة واذكروا ما فيه وقوله وما يزيدهم الا نفورا قال ابن عباس ينفرون من الحق ويتبعون
الباطل والمعنى ما يزيدهم تصريف الايات الا نفورا كقوله فلما جاهم نذير ما زادهم الا نفورا وذلك
انهم اعتقدوا ان القران شبهة وحيل فنفروا منها اشد النفور قوله عز وجل قل لو كان معه الهة
كما تقولون وقرا ابن كثير باليا على معنى كما يقول المشركون من اثبات الهة اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا اذا لابتغت الالهة ان تزيل ملك صاحب العرش والمعنى لابتغوا سبيلا اليه بمغالبته
ومضادته وهذا قول الحسن والكلبي وسعيد بن جبير ثم نزه نفسه فقال سبحانه وتعالى الاية

ثم ذكر ان كل ما خلق الله يسبح له فقال تسبح له السموات السبع الاية المراد بالتسبيح ههنا الدلالة
على ان الله عز وجل خالق حكيم مبرأ من الاسواء والمخلوقون والمخلوقات كلها يدل على ان الله تعالى
خالقها كما قال ابن عباس في قوله وان من شيء الا يسبح بحمده اي يخشع له ويخضع **وقوله** ولكن لا تفقهون
تسبيحهم مخاطبة للكفار لانهم لا يستدلون بها ولا يعتبرون **وقوله عز وجل** واذا قرأت القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا نزلت في قوم كانوا يؤذون رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل وام
جميل امرأة ابي لهب حجب الله رسوله عن ابصارهم عند قراءة القرآن فكانوا يأتونه ويمرون
به ولا يرونه اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي الحيري انا احمد بن علي
بن المثنى نا ابو موسى اسحق بن ابرهيم الهروي نا سفين عن الوليد بن كثير عن ابن تدرس عن
اسماء قالت لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت العوراء ام جميل ولها ولولة وفي يدها فهر
وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وابو بكر
الى جنبه فقال ابو بكر لقد اقبلت هذه وانا اخاف ان تراك فقال انها لن تراني وقرأ قرآنا
اعتصم به منها حتى قامت على ابي بكر ولم تر النبي صلعم فقالت بلغني ان صاحبك هجاني
قال لا ورب هذا البيت ما هجاك فانصرفت وهي تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها رواه
الحاكم في صحيحه عن الضبعي عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفين **وقوله** حجابا مستورا
قال الاخفش اراد ساترا والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كما تقول انك لمشؤوم وميمون
وانما هو شائم ويامن وقال صاحب النظم حجاب مستور عن الاعين لا يبصر وانما هو قدرة من قدرة
الله تعالى حجب النبي صلعم عن اعين اعدائه بحجاب لا يرونه ولا يراهم النبي صلعم ثم ذكر ان الله منعهم
عن فهم القرآن بقوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وقد تقدم تفسيره في سورة الانعام
وقوله واذا ذكرت ربك في القرآن وحده يعني قلت لا اله الا الله الا الله وانت تتلو القرآن
ولوا على ادبارهم نفورا قال ابن عباس كارهين ان يوحد الله تعالى وقال قتادة ان النبي صلعم
لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبر عليهم فالمعنى انصرفوا هاربين عنك كراهة لما
يستمعونه من توحيد الله **وقوله** نحن اعلم بما يستمعون به قال المفسرون امر رسول الله صلعم
عليا ان يتخذ طعاما ويدعو اليه اشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي ودخل عليهم
رسول الله صلعم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد وكانوا يستمعون ويقولون
فيما بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور فاخبر الله نبيه بذلك وانزل عليه نحن اعلم
بما يستمعون به اي يستهزءون والباء زائدة اخبر الله انه عالم بتلك الحالة وبذلك الذي كانوا

294

يستهزءون به اذ يستمعون الى الرسول واذ هم نجوى قال ابن عباس يتناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء
اذ يقول الظالمون يعني اولئك المشركون ان يتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا والمسحور
الذي قد سحر فاختلط امره عليه امره وقال ابن الاعرابي المسحور الذاهب العقل المفسد انظر
كيف ضربوا لك الامثال بينوا لك الاشياء حين شبهوك بالكاهن والكاذب والساحر والشاعر والمعلم
المجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا مخرجا عن الضلال الى الهدى ثم ذكر انكارهم البعث
بقوله وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا قال الفراء الرفات لا واحد له وهو مثل الرفاق والحطام والرفت
كسر الشيء بيدك مثل المدر والعظم البالي وما كسر فهو رفات مثل الفتات قال ابن عباس
اذا ذهب اللحم والعروق وبقيت عظام قد بليت فاذا امسسته بين اصبعيك انسحق أئنا لمبعوثون
خلقا جديدا اي انبعث اذا صرنا ترابا وهذا استفهام انكار وتعجب قال الله تعالى قل كونوا حجارة
او حديدا قال الزجاج انهم كانوا يقرون بان الله خالقهم وينكرون انه يعيدهم فقيل لهم انكم لو خلقتم
من حجارة او حديد **وقوله** او خلقا مما يكبر في صدوركم قال الاكثرون قالوا يعني الموت وليس شيء اكبر
في صدور بني ادم من الموت يقول لو كنتم الموت لاماتكم الله ثم احياكم لان القدرة التي بها انشأكم
بها يعيدكم هذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة قال مجاهد ما شئتم
فكونوا حجارة او حديدا او سماء او ارضا او جبلا سيعيدكم الله كما كنتم **وقوله** فسينغضون اليك
رؤسهم يقال انغض راسه ينغضه انغاضا اذا حركه والمعنى يحركون رؤسهم تكذيبا لهذا القول
واستبعادا له ويقولون متى هو اي البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبا يعني هو قريب وعسى من الله
واجب ثم ذكر انه متى يكون فقال يوم يدعوكم اي بالنداء الذي يسمعكم وهو النفخة الاخيرة كما قال
يوم يناد المناد من مكان قريب فتستجيبون بحمده قال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم
يقولون سبحانك وبحمدك فلا ينفعهم في ذلك اليوم لانهم حمدوا حين لا ينفعهم الحمد وتظنون ان لبثتم الا قليلا
وتعلمون ما لبثتم في الدنيا الا قليلا قال الحسن وقتادة استقصروا مدة لبثهم مع ما يعلمون من طول لبثهم
في الاخرة ومن المفسرين من يذهب الى ان هذه الاية خطاب للمؤمنين لانهم يستجيبون الله بحمده ويحمدونه
على احسانه اليهم ويستقلون مدة لبثهم في البرزخ لانهم كانوا غير معذبين **قوله عز وجل** قل لعبادي
يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقولون يا رسول الله
ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم اني لم اومر فيهم بشيء فانزل الله هذه الاية والمعنى قل لعبادي المؤمنين
يقولوا للكافرين الكلمة التي هي احسن تقول له يهديك الله ان الشيطان ينزغ بينهم هو الذي يفسد
بينهم لانه عدو للانسان ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم بالانجاء من كفار مكة ونصركم
عليهم او ان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا وكفيلا اي ما وكل

قال الحسن

اليه بانهم ان شاء الله يهديهم وان شاء اخذلهم وربك اعلم بمن في السموات والارض قال ابن عباس لانه
خالقهم فهدى بعضهم واضل بعضهم عن علم منه بهم وكذلك فضل النبيين بعضهم على بعض كان
عن حكمة وعلم وهو قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال قتادة اتخذ الله ابرهيم خليلا وكلم موسى
تكليما وجعل عيسى كلمته وروحه واتى سليمن ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا
وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تاخر **وقوله** واتينا داود زبورا قال الزجاج اي فلا تنكروا تفضيل
محمد واعطاه القران فقد اعطى الله داود الزبور وقال قتادة كنا نحدث انه تحميد الله وتمجيد الله
ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود **قوله عز وجل** قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله
الاية قال المفسرون ابتلى الله قريشا واهل مكة بالقحط سنين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله تعالى هذه الاية والمعنى قل للمشركين ادعوا الذين ادعيتم كذبا انهم الهة ثم اخبر
عن الالهة فقال فلا يملكون كشف الضر عنكم يعني البوس والشدة ولا تحويلا التحويل النقل من حال
الى حال ومن مكان الى مكان قال ابن عباس يريد من السقم والفقر الى الصحة والغنا وفي هذا
احتجاج عليهم انهم في عبادتهم على الباطل قال ابن عباس في رواية عطاء ثم ذكر اولياءه فقال اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة قال يتضرعون الى الله في الجنة والوسيلة الدرجة العليا وقد تكون
الوسيلة القربة الى الله وما يقرب من رحمته ذكرنا ذلك في قوله وابتغوا اليه الوسيلة **وقوله**
ايهم اقرب قال الزجاج المعنى يبتغي ايهم اقرب الوسيلة الى الله اي يتقرب الى الله بالعمل الصالح قال
ابن عباس يتقربون الى الله بصالح الاعمال ويرجون رحمته ويريدون جنته ويخافون عذابه ان عذاب
ربك كان محذورا يحذره المومنون المتقون فيطيعون الله خوفا منه **قوله عز وجل** وان من قرية الا نحن
مهلكوها قبل يوم القيمة الاية قال ابن مسعود اذا ظهر الربوا والزنا في اهل قرية اذن الله في هلاكها
وقال مقاتل اما الصالحة فبالموت واما الطالحة فبالعذاب وقال الزجاج اي ما من اهل قرية الا سيهلك
اما بموت واما بعذاب يستاصلهم كان ذلك في الكتاب مسطورا قال قتادة قضاء من الله كما تسمعون
ليس منه بد **قوله عز وجل** وما منعنا ان نرسل بالايات قال المفسرون سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فاتاه جبريل فقال ان شئت كان ما سالك
قومك ولكنهم ان لم يومنوا لم يمهلوا وان شئت استانيت بهم قال لا بل استاني بهم فانزل الله
هذه الاية وتقدير الكلام وما منعنا ارسال الايات التي سالوها الا تكذيب الاولين يعني انهم
سالوا الايات التي استوجبها الاولون العذاب لما كذبوا بها والمعنى انا لم نرسل بالايات
لئلا يكذبوا بها سواء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة وسنة الله في الامم اذا
سالوا الايات فاتتهم ثم لم يومنوا ان يعذبهم ولا يمهلهم **وقوله** واتينا ثمود الناقة مبصرة قال

طلب

البدع

عنهم ع

٢٩٥

قتادة بينة والمبصرة البينة اراد اية مبصرة اي مضية وهذا كقوله وجعلنا اية النهار مبصرة
فظلموا بها اي ظلموا انفسهم بتكذيبها وقد يكون الظلم الجحد كقوله بما كانوا باياتنا يظلمون اي يجحدون
وما نرسل بالايات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا ويخافوا **قوله عز وجل** واذ قلنا لك ان ربك
احاط بالناس اي فهم في قبضته وهو محيط بهم بالعلم والقدرة قال قتادة يمنعك من الناس حتى تبلغ
رسالة ربك وقال الحسن حال بينهم وبين ان يقتلوك كما قال الله تعالى والله يعصمك من الناس **وقوله**
وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني ما اراه الله ليلة الاسراء وكانت رويا يقظة لا رويا
منام وهذا قول سعيد بن جبير وابي مالك والسدي ومجاهد وقتادة والحسن والضحاك وابن زيد
وابن عباس في رواية عكرمة قال هي رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس
وذلك انه ارتد بعضهم حين اعلمهم قصة الاسراء وانكروا ذلك وكذبوا وازداد المومنون المخلصون
ايمانا فكانت تلك الرويا فتنة للناس **وقوله** والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس وهي شجرة
الزقوم وكانت الفتنة فيها ما قال قتادة قال خوف الله بها عباده فافتتنوا بذلك حتى قال ابو جهل
زعم صاحبكم ان في النار شجرا والنار تاكل الشجر وقال ابن الزبعري ما نعلم الزقوم الا التمر والزبد
قال الزجاج العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون يدل على هذا ما روى عكرمة عن ابن عباس قال
الشجرة الملعونة المذمومة ومعنى في القران اي التي ذكرت في القران اخبرنا اسمعيل
بن الحسن بن محمد بن الحسين الطبري العلوي انا جدي محمد بن الحسين انا محمد بن حمدويه
المروزي نا محمود بن ادم نا سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا
الرويا التي اريناك قال هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به والشجرة الملعونة
هي شجرة الزقوم رواه البخاري عن ابن المديني والحميدي عن سفين رواه الحاكم في صحيحه عن محمد
بن علي الصنعاني عن الدبري عن عبد الرزاق عن سفين **وقوله** ونخوفهم اي بالايات والدلالات فما يزيدهم
التخويف الا طغيانا كبيرا الا يرجعون عنه **قوله عز وجل** واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم الاية مفسرة
فيما تقدم الى قوله قال ااسجد لمن خلقت طينا قال الزجاج المعنى لمن خلقته طينا وهو منصوب
على الحال والمعنى انك انشاته في حال كونه من طين واعتقد ابليس لعنه الله ان النار اكرم اصلا من
الطين وانه اكرم على الله ممن خلق من طين وذهب عليه بجهله ان الجواهر كلها من جنس واحد
وان الله عز وجل يصرفها بالاعراض كيف شاء مع كرم جوهر الطين بكثرة ما فيه من المنافع
قال ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي اي ارايت هذا الذي فضلته علي يعني ادم والكاف ذا رايتك
لا موضع لها لانها ذكرت في المخاطبة توكيدا لين اخرتن الى يوم القيمة اي اخرت اجل موتي لاحتنكن
ذريته لاستاصلنهم ولاستولين عليهم بالاغواء والاضلال واصله من احتناك الجراد الزرع وهو

هم

لاحتنكن

هذا على التقديم والتاخير والتقدير [illegible]

وهو ان تأكله وتستأصله باحناكها وتفسده وهذا هو الاصل ثم يسمى الاستيلاء على الشيء واخذه كله
احتناكا وقوله الا قليلا يعني المعصومين قال ابن عباس هم اولياء الله الذين عصمهم وهم الذين استثنى
الله في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال الله تعالى لابليس اذهب وهذا اللفظ تضمن معنى
انظاره وتأخيره اجله فمن تبعك اي اطاعك واتبع امرك منهم من ذرية ادم فان جهنم جزاؤكم
جزاء موفورا قال الزجاج موفرا يقال وفرته افره وفرا وهو موفور وانشد لزهير
ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم قوله عز وجل واستفزز
اي ازعج واستخفف من استطعت من بني ادم يقال افزه واستفزه اي ازعجه واستخفه
ومعنى الامر ههنا التهديد كما يقال للانسان اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وقوله بصوتك
قال مجاهد وعكرمة يعني الغناء والمزامير وقال الوالبي عن ابن عباس صوته دعا كل
داع الى معصية الله وقال عطاء عنه كل متكلم في غير ذات الله فهو صوت الشيطان وقوله
واجلب عليهم يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول الله عز وجل صح بخيلك ورجلك واحشرهم
عليهم بالاغواء وقال الزجاج يقال اجلب على العدو اجلابا اذا جمع عليه الخيول والمعنى
على هذا اجمع عليهم كل ما تقدر من مكايدك ويكون الباء في بخيلك زائدة على القول وكل راكب
او راجل في معصية الله فهو من خيل ابليس وجنوده والرجل وقرا حفص بكسر الجيم قال
ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى واحد وقوله وشاركهم في الاموال والاولاد وهي كل مال اصيب
من حرام واخذ بغير حقه وكل ولد زنا وقال قتادة اما في الاموال فامرهم ان جعلوا البحيرة
والسائبة واما في الاولاد فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم وقوله وعدهم قال الفراء اي
قل لا جنة ولا نار وقال الزجاج وعدهم بانهم لا يبعثون قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا
قوله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس ان اوليائي ليس لك عليهم سلطان
وحجة في الشرك وقال قتادة عباده الذين لا سلطان له عليهم المؤمنون وكفى بربك وكيلا
لاوليائه يعصمهم من القبول من ابليس قوله عز وجل ربكم الذي يزجي لكم الفلك اي يسوق ويسير
حالا بعد حال لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله في طلب التجارة انه كان بكم رحيما قال ابن عباس
يريد باوليائه واهل طاعته وهذا الخطاب خاص للمؤمنين ثم خاطب المشركين فقال واذا
مسكم الضر يعني خوف الغرق في البحر ضل من تدعون الا اياه اي زال وبطل من تدعون
من الالهة الا الله تعالى قال ابن عباس نسيتم اتخاذ الانداد والشركاء وتركتموهم واخلصتم لله
فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان يعني الكافر كفورا للنعمة
ربه ثم بين انه قادر على ان يهلكهم في البر فقال افامنتم ان يخسف بكم اي يغيبكم ويذهبكم

في جانب البر وهو الارض يقال خسف الله به الارض اي غاب به فيها اخبر الله انه كما قدر ان يغيبهم في الماء ٢٩٦
قادر ان يغيبهم في الارض وقوله او يرسل عليكم حاصبا عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة والحصب الرمي
ويقال للريح التي تحمل التراب والحصباء حاصب ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا ولا ناصرا ام
امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة مرة اخرى فيرسل عليكم قاصفا عاصفا من الريح والقصف
الكسر بشدة واراد ههنا ريحا شديدة يقصف الفلك وهو قوله فيغرقكم بما كفرتم بكفركم
حيث سلمتم ونجوتم في المرة الاولى ويقرا قوله ان نخسف واخواته من الافعال بالياء والنون
والمعنى واحد وكل حسن ويؤكد النون وقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال الزجاج لا تجدوا
من يتبعنا بانكار ما نزل بكم وهذا معنى قول المفسرين ثائرا ولا ناصرا وتبيع معنى تابع وقوله
ولقد كرمنا بني ادم قال ابن عباس فضلنا كقوله هذا الذي كرمت علي المعنى فضلناهم بالعقل
والنطق والتمييز وقال عطاء بامتداد القامة وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس قال ليس
من دابة الا وهي تأكل بفيها الا ابن ادم فانه يأكل بيديه وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلعم
في تفسير هذه الاية قال الكرامة الاكل بالاصابع قوله وحملناهم في البر على الابل والخيل والبغال
والحمير وفي البحر على السفن قوله ورزقناهم من الطيبات يعني الثمار والحبوب والمواشي والسمن
والزبد والحلاوى قوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال السدي فضلوا على البهائم
والدواب والوحوش وهم الكثير اخبرنا الحسن بن محمد بن زكريا الجوهري انا ابو عمرو بن
نجيد نا محمد بن ايوب انا محمد بن سنان العوقي نا عبد الله بن عمر عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلعم قال من راى رجلا به بلاء فقال عوفني منه قال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني
على كثير ممن خلق تفضيلا ادى شكر ذلك البلاء قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال الزجاج
يعني به يوم القيمة وهو منصوب على معنى اذكر يوم ندعو وقوله بامامهم قال مجاهد وقتادة بنبيهم
ويكون المعنى على هذا ان ينادى يوم القيمة فيقال هاتوا متبعي ابرهيم هاتوا متبعي موسى هاتوا
متبعي محمد فيقوم اهل الحق الذين اتبعوا الانبياء فياخذون كتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعي
الشياطين هاتوا رؤساء الضلالة ومعنى قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير امام هدى وامام
ضلالة ونحو هذا روى الوالبي فقال بامامهم في الخير والشر قال الضحاك وابن زيد يعني بكتابهم
الذي انزل عليهم والمعنى على هذا ان يقال يا اهل القران يا اهل التورية يا اهل الانجيل اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم بن محمد بن محموية انا عبد الله بن عمر بن علي الجوهري نا جعفر بن شعيب الشاشي
نا محمد بن يوسف نا ابو قرة عن مالك بن انس عن زياد بن سعد عن ابي الزبير نا جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة جمعت الامم فيقال من هذه الامة وتشرف اليها

الناس فيقال له هذا محمد في امته فينادي المنادي ليكن الآخرون هم الاولين فتأتي فتتخطى رقاب
الناس حتى نكون اقرب الناس من الله منزلة ثم تدعى اليهود فيقال ما انتم فيقولون نحن اليهود
فيقال ما كتابكم فيقولون التورية فيقال من نبيكم فيقولون نبينا موسى فيقال ما تعبدون
قالوا نعبد عزيرا ونعبد الله فيقال اسلكوا بهولاء في جهنم وتدعى النصارى فيقال ما انتم فيقولون
نحن النصارى فيقال ما كتابكم فيقولون الانجيل فيقال من نبيكم فيقولون نبينا عيسى بن مريم
فيقال ما تعبدون فقالوا نعبد عيسى وامه والله فيقال اسلكوا بهولاء في جهنم ثم يدعون فيقولون
بشرا كثيرا بما كانوا يعبدون من آلهتهم منها الحجارة ومنها الشمس والقمر فيقال من كان
يعبد الها فليتبعه فتتقدمهم آلهتهم ثم تبقى المسلمون فيقف بهم ربهم عز وجل فيقول ما انتم
فيقولون نحن المسلمون فيقول خير اسم وخير داعية فيقول من نبيكم قالوا نبينا محمد صلعم
فيقول ما كتابكم فيقولون القرآن فيقول ما تعبدون قالوا نعبد الله وحده فيقول اتعرفونه ان
رأيتموه فيقولون نعم فيتجلى الرب عز وجل فيخرون له سجدا وقالوا انت ربنا جل جلالك
ثم يمضي النور باهله قوله ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقصون من ثوابهم بمقدار فتيل وهو القشرة
التي في شق النواة ويضرب مثلا للشيء الحقير قوله عز وجل ومن كان في هذه يعني في الدنيا اعمى عما
يرى من قدرة الله في خلق السماء والارض والبحار والجبال فهو في الآخرة اعمى اي في امرها بما لم
يعاينه اعمى اشد عمى وكلاهما من عمى القلب لا من عمى العين قال قتادة من عاين الشمس والقمر
فلم يؤمن فهو عما يغيب عنه ان يؤمن به هذا الذي ذكرنا قول عامة المفسرين وقال
الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته
وفي الآخرة لا تقبل واختار ابو اسحق الزجاج هذا القول فقال تاويله انه اذا عمي في الدنيا
وقد عرفه الله تعالى الهدى وجعل له الى التوبة وصلة فعمي عن رشده ولم يتب فهو في الآخرة
اعمى اي اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهداية واختاره ابو علي الفارسي ايضا
فقال يعني قوله فهو في الآخرة اعمى اي اشد عمى لانه في الدنيا كان ممكنا من الخروج عن عماه
بالاستدلال ولا سبيل له في الآخرة الى الخروج من عماه لانه قد حصل على عمله وكذلك قوله واضل
سبيلا لان ضلاله في الآخرة لا سبيل الى الخروج منه وقرأ ابو عمرو في هذه اعمى بكسر الميم فهو ٤٥
في الآخرة اعمى بفتح الميم اراد ان يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو افعل منه فغاير بينهما بالامالة
وتركها لان معنى قوله فهو في الآخرة اعمى اي اعمى منه في الدنيا ومعنى العمى في الآخرة لانه لا يهتدي
الى طريق الثواب قوله عز وجل وان كادوا ليفتنونك اي هموا وقاربوا ان يزلوك ويصرفوك عن الذي
اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن حكمه نزلت الآية في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلعم فقالوا متعنا

باللات سنة وحرم وادينا كما حرمت مكة فانا نحب ان تعرف العرب فضلنا عليهم فان كرهت ما نقول
وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعط غيرهم فقل الله امرني بذلك فامسك رسول الله صلعم
عنهم وداخلهم الطمع وقدهم ان يعطيهم ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية وكان في اعطائهم ما سألوا مخالفة
حكم القرآن لذلك قال ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره لتختلق علينا غير
ما اوحينا اليك وهو قولهم قل الله امرني بذلك واذا لاتخذوك خليلا لو فعلت ما ارادوا ولولا ان ثبتناك
على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت هممت وقاربت تركن اليهم اي تميل شيئا قليلا عبارة من المصدر
اي ركونا قليلا قال ابن عباس يريد حيث سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته ثم توعده على ذلك
لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي ضعف عذاب الحيوة وضعف عذاب
الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة اي ضعف ما يعذب غيره قال ابن عباس ورسول الله
معصوم ولكن هذا تخويف لامته لئلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من
احكام الله وشرايعه قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك من الارض قال قتادة هم اهل مكة
باخراج نبي الله منها ولو فعلوا ذلك ما نوظروا ولكن الله كفهم عن ذلك حتى امره بالخروج والمعنى
انهم قاربوا ان يزعجوك من ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك وخلافك اي بعدك
يعني بعد خروجك وخلافك بمعنى خلفك كقوله تعالى بمقعدهم خلاف رسول الله قوله الا قليلا اي
لو اخرجوك لاستأصلناهم بعد خروجك بمدة يسيرة كسنتنا فيمن قبلهم وهو قوله سنة
من قد ارسلنا قبلك من رسلنا قال سفين بن عيينة يقول لم نرسل قبلك رسولا فاخرجه
قومه الا اهلكوا وقال الزجاج يقول انا سننا هذه السنة فيمن ارسلنا قبلك اليهم انهم
اذا اخرجوا نبيهم من بين اظهرهم او قتلوه ان ينزل العذاب بهم قوله ولا تجد لسنتنا
تحويلا اي اجرى الله به العادة لم يتهيأ لاحد ان يقلبها قال ابن عباس لا خلف لسنتي ولا
لقضائي ولا لموعدي قوله عز وجل اقم الصلوة لدلوك الشمس دلوك الشمس زوالها وميلها في وقت
الظهر وكذلك ميلها للغروب وهو دلوكها ايضا قال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها
عند العرب والمفسرون يختلفون فيه فقوم يقولون دلوكها زوالها وهو قول الحسن والشعبي
وعطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم دلوكها غروبها وهو قول ابن مسعود وعلي والسدي وابن عباس
في رواية سعيد بن جبير قال الازهري معنى الدلوك في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس
اذا زالت نصف النهار دالكة وقيل لها اذا افلت دالكة لانها في الحالتين زائلة قال والقول
عندي انه زوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوة من وقت
زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر وصلاتا غسق الليل وهما العشاءان

اي والفجر

ثم قال وقرآن الفجر فهذه خمس صلوات ومعنى غسق الليل سواده وظلمته قال ابن جريج قلت
لعطاء ما غسق الليل قال اوله حين يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل اذا اظلم قال الفراء والزجاج
يقال غسق الليل واغسق اذا اقبل بظلامه وقوله وقرآن الفجر قال ابن عباس والمفسرون يريد صلاة
الصبح قال الزجاج اي واقم قرآن الفجر قال وفي هذا فائدة عظيمة تدل على ان الصلاة لا تكون
الا بقراءة حين سميت الصلاة قرآنا وقوله ان قرآن الفجر كان مشهودا كلهم قالوا صلاة الفجر
تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي نا ابو
الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه انا ابو الحسن علي بن محمد الخزاعي نا ابو اليمان اخبرني شعيب
عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
قال تفضل صلاة الجماعة صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة
النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا
رواه البخاري عن ابي اليمان قوله عز وجل ومن الليل فتهجد به قال ابن عباس فصل بالقرآن وقال مجاهد
وعلقمة والاسود التهجد بعد النوم قال الليث تهجد اذا استيقظ للصلاة وقال الازهري المتهجد
القائم الى الصلاة من النوم وقيل له متهجد لالقائه الهجود عن نفسه كما يقال تحرج وتأثم وتحوب
وقوله نافلة لك معنى النافلة في اللغة ما كان زيادة على الاصل وصلاة الليل كانت زيادة للنبي صلعم
خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وليست بنافلة لنا
لكثرة ذنوبنا انما نعمل لكفارتها هذا قول جميع المفسرين وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال ابن عباس وعسى من الله واجبة يريد اعطاك الله يوم القيمة مقاما محمودا يحمدك
فيه الاولون والآخرون تشرف فيه على جميع الخلائق وتسأل فتعطى وتشفع فتشفع
وليس احد الا تحت لوائك واجماع المفسرين ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة ومعنى يبعثك
مقاما يقيمك في ذلك المقام اخبرنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الفارسي انا ابو عمرو بن مطر
نا عبدان الجواليقي نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن ادريس الاودي عن ابيه عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الشفاعة
اخبرنا ابو الفتح محمد بن علي الكوفي انا ابو علي الحسن بن احمد بن سليمن نا الفضل بن
الخصيب نا محمد بن هرون الرازي نا ابو اسامة نا داود الاودي عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام الذي اشفع
فيه لامتي وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية روى قابوس بن ابي ظبيان عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلعم بمكة ثم امر بالهجرة فنزلت عليه هذه الاية والمعنى ادخلني المدينة

واخرجني

واخرجني من مكة والمدخل والمخرج بمعنى المصدر واضافتهما الى الصدق مدح لهما وكل شيء اضفته ٢٩٨
الى الصدق فهو مدح له كقوله قدم صدق ومقعد صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا
حجة بينة تنصرني بها على جميع من خالفني قوله عز وجل وقل جاء الحق وزهق الباطل قال السدي الحق
الاسلام والباطل الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان ومعنى زهق بطل واضمحل
وكل شيء هلك وبطل فقد زهق اخبرنا محمد بن ابي بكر المطوعي انا محمد بن احمد بن علي الحيري انا
احمد بن علي بن المثنى نا ابو خيثمة نا سفين بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابي [illegible] عن ابن مسعود
قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا رواه البخاري عن علي بن المديني ومسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة
كلاهما عن سفين وقوله ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان كان خارجا من
الحق قوله عز وجل وننزل من القرآن اي من هذا الجنس الذي هو قرآن ما هو شفاء فجميع القرآن شفاء
للمؤمنين قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه وعلى هذا معنى كونه شفاء انه
ببيانه يزيل عمى الجهل وحيرة الشك فهو شفاء من داء الجهل وقال ابن عباس يريد شفاء انه
من كل داء وعلى هذا معناه انه يتبرك به فيدفع الله به كثيرا من المكاره والمضار ويؤكد هذا ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله وقوله ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس
يريد ثوابا لا انقطاع له يعني في تلاوته يرحمهم الله بها ويثيبهم عليها ولا يزيد القرآن الظالمين المشركين
الا خسارا لانهم يكفرون به ولا ينتفعون بمواعظه فالقرآن هداية للمؤمنين وزيادة خسار سبب
الكافرين اخبرنا ابو القسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله الضبي انا الحسن بن حكيم المروزي
نا ابو الموجه انا عبدان انا عبد الله بن المبارك انا جعفر بن سليمن عن [illegible]
نجار عن اويس القرني قال لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضاء الله
الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قوله عز وجل واذا انعمنا على الانسان
قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة اعرض عن الدعاء والابتهال الذي كان يفعله في حال البلوى
والمحنة ونأى بجانبه تعظم وتكبر وبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم ونأى معناه بعد ونأى
بالشيء اذا ابعده وقرأ ابن عامر ناء مثل ناع وهذا على القلب مثل رأى وراء وقرأ حمزة نئي
بامالة الفتحتين امال فتحة الهمزة لان الالف منقلبة عن الياء التي في النأي وامال ما قبلها نحوها
فامال فتحة النون لامالة فتحة الهمزة وقوله واذا مسه الشر كان يؤسا قال ابن عباس اذا
اصابه فقر او مرض يئس من رحمة الله وهذا من صفة الجاهل بالله وذم له بانه لا يثق بفضل الله
على عباده وقوله قل كل يعمل على شاكلته قال الليث الشاكلة من الامور ما وافق فاعله والمعنى ان كل احد

حمل على طريقته التي تشاكل اخلاقه فالكافر قد يعمل على ما يشبه طريقته من الاعراض عند الانعام
والياس عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء يدل على
هذا قوله فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اي بالمؤمن الذي لا يعرض عند النعمة ولا ييأس عند المحنة
قوله عز وجل ويسئلونك عن الروح الآية اخبرنا ابو بكر التميمي انا ابو الشيخ الحافظ نا ابو يحيى الرازي
نا سهل بن عثمن العسكري نا علي بن مسهر عن الاعمش عن علقمة عن عبد الله قال اني لمع رسول الله صلعم عن ابرهيم
في حرث بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر ناس من اليهود فقالوا سلوه عن الروح فقال بعضهم
لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون فاتاه نفر منهم فقالوا يا ابا القسم ما تقول في الروح فسكت ثم قام فامسك
بيده على جبهته فعرفت انه ينزل عليه فانزل الله ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا رواه الشيخان عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش فقال ابن عباس في رواية عطا قالت اليهود
لقريش سلوا محمدا عن ثلث فان اخبركم باثنتين وامسك عن الثالثة فهو نبي مرسل سلوه عن فتية فقدوا
وسلوه عن ذي القرنين وسلوه عن الروح فسألوه عنها ففسر لهم امر الفتية في سورة الكهف وفسر
لهم قصة ذي القرنين وامسك عن الروح وذلك انه ليس في التورية قصته ولا تفسيره الا ذكر اسمه قصته
الروح وانزل قوله ويسئلونك اختلف العلماء في ماهية الروح فقال قوم ان الروح هو الدم الا ترى ان من نزف
دمه مات والميت لا يفقد من جسمه الا الدم وزعمت طايفة ان الروح هو استنشاق الهواء الا ترى ان
المخنوق ومن منع من نسيم الهواء يموت وقال عامة المعتزلة والنجارية الروح عرض الا ابن الراوندي
فانه يقول الروح جسم لطيف اسكن البدن وقال بعض الحكماء ان الله تعالى خلق الارواح من ستة اشياء
من جوهر النور والطيب والبقاء والحيوة والعلم والعلو الا ترى انه ما دام في الجسد كان الجسد نورانيا
تبصر العينان وتسمع الاذنان ويكون طيبا فاذا خرج من الجسد نتن الجسد ويكون باقيا فاذا
زايله الروح صار فانيا ويكون حيا وبخروجه يصير ميتا ويكون عالما فاذا خرج منه الروح لم يعلم
شيئا ويكون الجسد علويا لطيفا ما دام فيه الروح فاذا خرج صار سفليا كثيفا والاختيار من هذه
الاقوال انه جسم لطيف توجد به الحيوة يدل على هذا قوله في صفة الشهداء بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين والارتزاق والفرح من صفات الاجسام والمراد بهذا ارواحهم لان اجسامهم بليت في التراب
وكذلك ما روي ان ارواح الشهداء تعلق من شجر الجنة وتاوي الى قناديل معلقة تحت العرش وهذا
الفعل لا يتاتى من العرض اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد بن الفضل انا عبد المؤمن بن خلف نا ابي
خلف بن طفيل حدثني ابي طفيل بن زيد نا ابو هميس نا ابو عبد الله احمد بن محمد الحجاب نا نعيم
بن عمرو نا سليمن بن ابي الاسود البصري عن ابي امية عن ابن عباس قال ان الروح اذا خرج من الانسان
مات الجسد وصار الروح صورة اخرى فلا يطيق الكلام لان الجسد جرم والروح مصوت من جوفه

ويتكلم فاذا فارق الروح الجسد صار الجسد صفرا وصار الروح صورة اخرى ينظر الى الناس يكونه
ويغسلونه ويكفنونه ولا يستطيع ان يتكلم كما ان الريح اذا دخل في مكان ضيق سمعت له دويا
فاذا خرج منه لم يسمع له صوتا وكذلك المزامير فارواح المؤمنين ينظرون الى الجنة ويجدون
ريحها وارواح الكفار يعذبون في قبورهم حتى اذا نفخ في الصور النفخة الاولى دفع العذاب وماتت
الارواح عند ذلك ارواح المؤمنين وارواح الكافرين ودفع العذاب عن الكفار فيما بين النفختين فذلك
قوله كل شيء هالك الا وجهه فالاشياء تفنى ويبقى وجه الله الكريم قال رضي الله عنه هذا الذي ذكرنا
كله عند التحقيق ضرب من التكلف لان الله تعالى ابهم علم ذلك قال عبد الله بن بريدة ما بلغ الجن
والانس والملايكة والشياطين علم الروح ولقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما الروح وقال
الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لم يخبر الله به احدا من خلقه ولم يعط علمه احدا من عباده
فقال قل الروح من امر ربي اي من علم ربي اي انكم لا تعلمونه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي
بالاضافة الى علم الله وذلك ان اليهود كانت تدعي علم كل شيء بما في كتابهم فقال الله تعالى وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وقال الزجاج ويجوز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك حين لم يعرف
رسول الله علم الروح ولم يبين الله له ذلك قال له وما اوتيتم من العلم الا قليلا يدل على هذا قوله ولين شينا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي لو شينا اقدر ان ناخذ ما اعطيتك كانه يقول لم تؤت الا قليلا من العلم فلو شيت
ان ناخذ ذلك اخذت قال الزجاج لو شينا لمحوناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر اخبرنا
اسمعيل بن ابرهيم الواعظ انا ابو الحسين محمد بن احمد بن حامد العطار انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار
نا ابو محمد عبد الرحمن بن صالح الازدي نا شريك عن عبد العزيز بن رفيع عن شداد بن معقل
عن عبد الله قال ما تفقدون من دينكم الامانة واخر ما تبقى منه الصلوة وليصلين اقوام لا خلاق لهم
وسيرفع القران من بين اظهركم ثم قرا عبد الله ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قوله ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا اي لا تجد من تتوكل عليه في رد شيء منه الا رحمة من ربك لكن الله رحمك فاثبت ذلك
في قلبك وقلوب المؤمنين ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس يريد حيث جعلتك سيد
ولد ادم وختمت بك النبيين واعطيتك المقام المحمود ثم احتج على المشركين باعجاز القران
فقال قل لين اجتمعت الانس والجن الاية قال المفسرون هذا تكذيب للنضر بن الحارث حين قالوا
لو نشاء لقلنا مثل هذا وقال مقاتل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم تحداهم اولا فقال فاتوا بعشر سور
بسورة مثله فعجزوا فانبأهم الله عن معارضته بمثل ما اتى به في هذه الاية والمثل الذي طلب منهم
كلام له نظم كنظم القران في اعلى طبقات البلاغة قوله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا الظهير المعين
المظاهر كما قال ابن عباس يريد معينا مثل ما يتعاون الشعراء على بيت شعر فيقيمونه قوله عز وجل ولقد

مثله فعجزوا عن ذلك فتحداهم فقال فاتوا

صرّفنا للناس تقدّم تفسيره في هذه السورة قوله من كل مثل اي من الامثال التي يجب بها الاعتبار فأبى
اكثر الناس يعني اكثر اهل مكة الا كفورا جحودا للحق وانكارا وذلك انهم انكروا القرآن بعد قيام الحجّة
عليهم واقترحوا من الآيات ما ليس لهم وهو قوله وقالوا يعني رؤسا مكّة لن نؤمن لك لن نصدّقك حتى
تفجّر لنا وقرى تفجر بالتخفيف يقال فجرت الماء فجرا وفجّرته تفجيرا والينبوع عين ينبع الماء منها
وذلك انهم سألوا ان يجري نهرا كانهار الشام والعراق او يكون لك جنّة من نخيل وعنب وهذا لهم
ايضا كان فيما اقترحوا عليه فتفجّر الانهار تفتحها وتجريها خلالها وسطها تلك الجنّة تفجيرا او تسقط
السماء علينا قالوا له اسقط السماء علينا قال ابن عباس يعنون العذاب كما زعمت ان ربك ان شاء
فعل ذلك **وقوله** قوله كسفا جمع كسفة وهي القطعة والكسف القطع ويجوز ان يكون الكسف الشيء
المقطوع كقوله وان يروا كسفا من السماء ومن فتح السين فهو جمع كسفة ايضا مثل قطعة وقطع
قال ابن عباس كسفا قطعا ومن سكّن السين فمعناه اسقط السماء علينا قطعة واحدة **وقوله** او تأتي
بالله والملائكة قبيلا قال قتادة والضحاك عيانا والمعنى تأتي بهم حتى نراهم مقابلة واختاره ابو علي
الفارسي فقال اذا احملته على المعاينة كان القبيل مصدرا كالنذير والنكير ويدل على صحة هذا المعنى
وقوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا وقال عطاء ومجاهد فوجا فوجا وكل جنس من الناس قبيل
ذكرناه ذلك عند قوله انه يراكم هو وقبيله **وقوله** او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس ومجاهد
وقتادة والسدي من ذهب قال الزجاج اصل الزخرف في اللغة الزينة ولا شيء في تحسين البيت
وتزيينه كالذهب فكان فيما اقترحوا عليه ان يكون له قصور من ذهب **وقوله** او ترقى في السماء يقال
رقيت ارقى رقيا ورقيا قال عبد الله بن ابي امية لا او من بك يا محمد حتى تتخذ الى السماء سلّما ثم
ترقى فيه وانا انظر حتى تأتيها وتأتي بنسخة منشورة معك ونفر من الملائكة يشهدون لك انك
كما تقول وهو قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه قال ابن عباس كتابا من عند
رب العالمين الى فلان وفلان يصبح عند كل رجل منا يقرأه قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان
ربي وقرئ قل سبحان ربي على الامر له بان يقول سبحان ربي قال ابن عباس عظم وكرم هل
كنت الا بشرا رسولا اي ان هذه الاشياء ليست في قوى البشر ان يأتوا بها فلا اوجد لطلبكم منّي
مع اني بشر **وقوله** وما منع الناس الاستفهام منع الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة ان يؤمنوا
اي الايمان والتصديق اذ جاءهم البيان والرشاد من الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن
والتعجب الا ان قالوا اي الا قولهم والانكار ابعث الله بشرا رسولا وهو انهم قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله
كونه بشرا وفي انكارهم البشر رسولا اقتضاء ان يبعث اليهم ملك قال الله تعالى قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين قال الحسن قاطنين وقال الكلبي مقيمين وقال الزجاج مستوطنين

الارض ومعنى الطمأنينة السكون والمراد ههنا المقام والاستيطان لانه يقال سكن فلان بلد كذا
وان كان ماشيا متقلبا في حاجاته وليس يراد به السكون الذي هو ضد الحركة **وقوله** لنزّلنا عليهم
من السماء ملكا رسولا اعلمهم الله ان الملك والابلغ في الاداء اليهم بشر مثلهم ولو كان في الارض بدل
الادميين ملائكة لنزّل عليهم ملكا رسولا وما بعد هذا مفسّر في آخر سورة الرعد **وقوله** ومن
يهد الله قال ابن عباس من يرد الله هداه فهو المهتد ومن يضلل قال ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء
ينصرونهم من دون الله ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم اخبرنا ابو عبد الله بن ابي اسحق
المزكي انا محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الانباري نا جعفر بن محمد الصايغ نا حسين بن محمد
المروذي نا شيبان عن قتادة عن انس بن مالك ان رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر
على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه في الدنيا قادر على ان يمشيه على وجهه يوم
القيمة رواه البخاري عن عبد الله بن محمد ورواه مسلم عن عبد بن حميد كلاهما عن يونس بن محمد عن
شيبان **وقوله** عميا قال ابن عباس في رواية الوالبي لا يرون شيئا يسرهم وبكما لا ينطقون بحجة
وصما لا يسمعون شيئا يسرهم وقال في رواية عطاء عميا عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه وبكما
عن مخاطبة الله وصما عما مدح الله به اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
فيصيرون عميا بكما صما لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك **وقوله** كلما خبت زدناهم
يقال خبت النار تخبو خبوا اذا سكن لهبها زدناهم سعيرا قال ابن عباس يسعّر العذاب عليهم
بالشدة كما كان وما بعد هذا مفسّر في هذه السورة ثم اجابهم عن انكارهم البعث بقوله اولم يروا ان
الله الاية المعنى الم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض في عظمهما قادر على ان يخلق مثلهم
اي على ان يخلقهم ثانيا واراد مثلهم اياهم وذلك ان مثل الشيء مساوله في حالته فجاز ان يعبّر
به عن الشيء نفسه يقال مثلك لا يفعل هذا اي انت لا تفعله ذكرنا هذا عند قوله فان امنوا بمثل ما امنتم
به ونحو هذا قال ليس كمثله شيء وتم الكلام ثم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قال ابن عباس يريد
اجل الموت واجل القيمة فابى الظالمون المشركون الا كفورا جحودا بذلك الاجل وهو البعث والقيمة
وقوله قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي قال ابن عباس لو انتم يا معشر المشركين تملكون
خزائن الارزاق اذا لامسكتم لبخلكم قال الزجاج اعلمهم الله انهم لو ملكوا خزائن الارزاق لامسكوا
شحّا وبخلا وهو قوله خشية الانفاق قال ابن عباس وقتادة خشية الفقر والفاقة وقال السدي
خشية ان تنفقوا فتفتقروا وكان الانسان قتورا بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر ويقتر قترا
واقتر اقتارا وقتّر تقتيرا اذا قصّر في الانفاق ثم ذكر انكار فرعون آيات موسى تشبيها لحال
هولاء المشركين بحاله وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات

قال أكثر المفسرين هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا ويده والسنون ونقص
من الثمرات قال القرظي بدل السنين والنقص فلق البحر والطمسة أخبرنا محمد بن إبرهيم
بن محمد بن يحيى أنا إسمعيل بن نجيد نا محمد بن أيوب الرازي أنا أبو الوليد الطيالسي نا شعبة عن عمرو
بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال أن يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسأل هذا
النبي قال فأتاه فسأله عن هذه الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات قال لا تشركوا بالله شيئا
ولا تقتلوا النفس ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تأكلوا الربوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببري إلى السلطان
ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهود أن لا تعدوا في السبت قال
فقبلوا يديه وقالوا نشهد أنك نبي قال فما يمنعكم أن تتبعوني قالوا إن داود عليه السلم دعا أن
لا يزال في ذريته نبي وإنا نخشى إن اتبعناك أن تقتلنا يهود وقوله فاسأل بني إسرايل قال ابن عباس
يريد المؤمنين من قريظة والنضير وإنما أمر أن يسألهم ليكشف لعامة اليهود بقول علمايهم
صدق ما أتى به وأخبر عنه فيكون ذلك حجة عليهم وقوله إذ جاءهم يعني موسى فقال له فرعون إني
لأظنك يا موسى مسحورا قال أبو عبيدة والفرا هو بمعنى الساحر كالمشوم والميمون ويجوز أن
يكون مفعولا من السحر أي أنك قد سحرت فتعمل فعل المسحور فقال موسى لقد علمت ما أنزل هؤلاء
الآيات إلا رب السموات والأرض بصاير عبرا ودلالات وقراءة العامة بفتح التاء وهو قراءة ابن عباس
وقرأ الكسائي بضم التاء وهو قراءة علي رضه وكان يقول والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي
علم فبلغ ذلك ابن عباس فاحتج بقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم على أن فرعون وقومه
كانوا قد عرفوا صحة أمر موسى قال الزجاج الأجود في القراءة فتح التاء لأن علم فرعون بأنها آيات
من عند الله أوكد في الحجة فموسى حجته بما علم فرعون أبلغ من حجته بما علم موسى وقوله وإني لأظنك يا فرعون أي أعلمك
مثبورا قال ابن عباس ملعونا قال الفرا المثبور الملعون المحبوس عن الخير تقول العرب ما ثبرك عن هذا
أي ما منعك عنه وما صرفك قال قتادة مهلكا وقال مجاهد هالكا قال أبو عبيدة المعروف في الثبور
الهلاك والملعون الهالك وقوله فأراد يعني فرعون أن يستفزهم يزعجهم ويخرجهم يعني موسى وبني
إسرايل من الأرض أرض مصر قال الزجاج أراد إخراجهم منها بالقتل أو بالتنحية فأغرقه الله وقومه
وأورث بني إسرايل مساكنهم وديارهم وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه يفعل به وبالمشركين
ما فعل بموسى وعدوه ثم فعل ذلك أظهر نبيه على المشركين ورده إلى مكة ظاهرا عليها وقوله فإذا
جاء وعد الآخرة يعني القيمة جينا بكم لفيفا قال مجاهد وقتادة جميعا واللفيف الجمع العظيم من أخلاط
شتى والمعنى جينا بكم من قبوركم إلى المحشر أخلاطا يعني جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر
وقوله وبالحق أنزلناه أنزلنا القرآن بالأمر الثابت والدين القايم وبالحق نزل ومع الحق نزل وما أرسلناك

إلا مبشرا لمن أطاع بالجنة ونذيرا منذرا مخوفا لمن عصى بالنار وقرآنا فرقناه قال الوالبي فصلناه
وقال السدي قطعناه آية آية وسورة سورة ولم ننزله جملة قال قتادة كان بين أوله وآخره عشرون
سنة وهو معنى قوله لتقرأه على الناس على مكث قال مجاهد على تؤدة وترسل وقال الزجاج فرقه الله
في التنزيل ليفهمه الناس ونزلناه تنزيلا نجوما بعد نجوم وشيا بعد شي قل لأهل مكة آمنوا بالقرآن أو لا
تؤمنوا وهذا تهديد أي فقد أنذركم الله وبلغ الرسول فاختاروا ما تريدون إن الذين أوتوا العلم من قبله
من قبل نزول القرآن ~~يخرون للأذقان سجدا قال ابن عباس الوجوه~~ يعني طلاب الدين مثل أبي ذر وسلمان
وورقة بن نوفل وزيد بن عمرو إذا يتلى عليهم القرآن يخرون للأذقان سجدا قال ابن عباس للوجوه
يريد يسجدون بوجوههم وجباههم وأذقانهم واللام ههنا بمعنى على ويقولون في سجودهم سبحان
ربنا إن كان وعد ربنا بإنزال القرآن وبعث محمد صلى الله عليه وسلم لمفعولا وذلك أن هؤلاء كانوا
يسمعون أن الله باعث نبيا من العرب ومنزل عليه كتابا فلما سمعوا القرآن سجدوا لله وحمدوه
على إنجاز الوعد ببعث الرسول والكتاب ويخرون للأذقان كرر القول دلالة على تكرر الفعل
منهم قال عبد الأعلى التيمي من أوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق أن لا يكون أوتي علما على تكرر الفعل
ينفعه لأن الله نعت العلماء فقال إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم تلا إلى قوله يبكون
ويزيدهم خشوعا أي يزيدهم القرآن تواضعا قوله عز وجل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن قال ابن عباس
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو ساجد ذات ليلة يا الله يا رحمن فسمعه أبو جهل وهم لا يعرفون
الرحمن فقال إن محمدا ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر مع الله يقال له الرحمن فأنزل الله
قل ادعوا الله أي قل يا محمد ادعوا الله يا معشر المؤمنين أو ادعوا الرحمن أي إن شئتم فقولوا يا الله
وإن شئتم فقولوا يا رحمن قال الزجاج أعلمهم الله أن دعاءهم الله ودعاءهم الرحمن يرجعان إلى واحد
فقال أيا ما تدعوا المعنى أي أسما الله تدعوا فله الأسماء الحسنى وقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت
بها والمخافتة الإخفاء يقال خفت صوته يخفت خفوتا إذا ضعف وصوت خفيت والرجل
يخافت بقراءته إذا لم يبين قراءته برفع الصوت والجهر رفع الصوت وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جهر
بالقرآن سب المشركون القرآن فأمره الله أن لا يعرض القرآن لسبهم ولا يخافت مخافتة لا يسمعها
من يصلي خلفه من أصحابه فقال وابتغ بين ذلك سبيلا أي اسلك طريقا بين الجهر والمخافتة أخبرنا
محمد بن إبرهيم بن محمد بن يحيى نا والدي نا محمد بن إسحق الثقفي نا عبد الله بن مطيع وأحمد بن
منيع قالا حدثنا هشيم أنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله مختف بمكة وكانوا إذا سمعوا القرآن سبوا القرآن ومن
أنزله ومن جاء به فقال الله عز وجل لنبيه عليه السلم ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيسمع المشركون

تسمعوا القران ولا تخافت بها عن اصحابك فلا يسمعون وابتغ بين ذلك سبيلا رواه البخاري عن
مسدد ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن هشيم اخبرنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي انا
علي بن عبد الرحمن بن ابي السري البكائي بالكوفه انا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عبد الله بن عامر بن
زرارة نا يحيى بن زكريا بن ابي زايدة عن ابيه عن ابي اسحق عن هانئ بن هانئ عن علي رضه قال كان
ابو بكر رضه تخافت اذا قرا وكان عمر رضه يجهر بقراته وكان عمار يأخذ من هذه السورة ومن هذه
السورة فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لابي بكر رضه لم تخافت قال اني اسمع من اناجي وقال
لعمر رضه لم تجهر قال افزع الشيطان واوقظ الوسنان وقال لعمار لم تاخذ من هذه وهذه قال
تسمعني اخلط به ما ليس منه قال لا قال فكله طيب **قوله عز وجل** وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا قال قتادة
كذب الله بهذه الاية اليهود والنصارى واهل الفرى عليه ولم يكن له شريك في الملك ليس له من يشاركه
في ملكه ولم يكن له ولي من الذل قال مجاهد لم يحالف احدا ولم يبتغ نصر احد والمعنى انه لا يحتاج
الى موالاة احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي والنصير وهذا معنى قول الزجاج لم يحتج ان ينتصر
بغيره وكبره تكبيرا عظمه عظمة تامة

تفسير سورة الكهف

اخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل انا محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب نا احمد بن عبد الرحمن السقطي
نا يزيد بن هرون نا همام عن قتادة عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن طلحة عن ابي الدرداء عن النبي صلعم
قال من حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيمة اخبرنا ابو حسان المزكي نا ابو الفضل
الزهري نا ابرهيم بن عبد الله بن ايوب نا سعيد بن محمد الجرمي نا عبد الله بن مصعب بن منظور
بن زيد بن خالد الجهني عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرا الكهف يوم الجمعة
فهو معصوم الى ستة ايام من كل فتنة تكون فان خرج الدجال عصم منه بسم الله الرحمن الرحيم
قوله عز وجل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران على محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجعل له عوجا اي
لم يجعله ملتبسا لا يفهم ومعوجا لا يستقيم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي قال الزجاج
لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يدل على هذا قوله
قيما قال ابن عباس مستقيما عدلا وهذا من التقديم والتاخير والتقدير انزل على عبده الكتاب قيما
ولم يجعل له عوجا **وقوله** لينذر باسا شديدا من لدنه قال ابن عباس لينذر عذابا شديدا والمعنى
لينذر الكافرين بعذاب شديد من لدنه من عنده ومن قبله وروى ابو بكر عن عاصم من لدنه باشمام
الدال الضمة وبكسر النون والهاء وهو لغة الكلابيين روى ابو زيد عنهم اجمعين هذا من لدنه فتحوا
اللام وضموا الدال وكسروا النون ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم بان لهم اجرا
حسنا ثوابا عظيما وهو الجنة ماكثين فيه ابدا مقيمين في ذلك الاجر خالدين فيه وينذر بعذاب

الله الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال الكلبي والسدي يعني اليهود والنصارى قال محمد بن اسحق يعني
قريشا من قولهم الملائكة بنات الله ما لهم به بذلك القول من علم لانهم قالوه جهلا وافتراء على الله
ولا لابائهم الذين قالوا ذلك كبرت كلمة قال الفراء كبرت تلك الكلمة كلمة وقال الزجاج كبرت مقالتهم
كلمة وكلمة منصوب على التمييز **وقوله** تخرج من افواههم اي انها قول بالفم لا صحة له ولا دليل عليه ان
يقولون الا كذبا ما يقولون بذلك القول الا كذبا ثم عاتبه على حزنه بفوت ما كان يرجو من اسلامهم
بقوله فلعلك باخع نفسك قال جماعة المفسرين قاتل نفسك يقال بخع الرجل نفسه اذا قتلها
غيظا من شدة وجده بالشيء **وقوله** على اثارهم اي من بعدهم يعني من بعد توليهم واعراضهم عنك
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث يعني القران اسفا قال ابن عباس غيظا وحزنا في هذا اشارة الى نهي
النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة الحرص على ايمان قومه حتى يؤدي ذلك الى هلاك نفسه بالاسف
وقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال ابن عباس يعني زينا ها بما عليها من الماء والنبات
والاشجار وللمعادن من الذهب والفضة وانواع الجواهر ويدخل في هذا كل ما على الارض من ذي
الروح والجماد **وقوله** لنبلوهم لنختبر الخلق المعنى لنعاملهم معاملة المبتلى ايهم احسن عملا ايهم اصلح فيما اوتي
من المال فاحسن العمل من زهد فيما زين له من الدنيا ثم اعلم عز وجل انه يبيد ويفني ذلك كله
بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا الصعيد المستوي من الارض والجرز التي لا نبات
فيها قال مجاهد بلاقع ليس فيها نبات وقال عطاء يريد يوم القيمة يجعل الله الارض جرزا
ليس فيها ماء ولا نبات **قوله عز وجل** ام حسبت معناه بل احسبت ان اصحاب الكهف يعني الفتية الذين
عن سال النبي صلى الله عليه وسلم قصتهم والكهف المغارة في الجبل الا انه واسع فاذا صغر فهو غار **وقوله**
والرقيم زعم كعب والسدي ان الرقيم اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقال سعيد بن جبير
وابن عباس في رواية عطاء الرقيم الكتاب وهو لوح كانت فيه اسماؤهم قال الفراء ونرى انه انما سمي
نوا رقيما لان اسماءهم كانت مرقومة فيه والرقم الكتابة **وقوله** كانوا من اياتنا عجبا قال مجاهد لم يكونوا
الله باعجب اياتنا وقال قتادة يقول قد كان من اياتنا ما هو اعجب من ذلك قال الزجاج اعلم ان قصة
اصحاب الكهف ليست بعجيبة من ايات الله لان خلق السموات والارض وما بينهما مما يشاهد
اعجب من قصة اصحاب الكهف **قوله عز وجل** اذ اوى اي اذكر لقومك اذ اوى الفتية يعني اولئك الشبان
صاروا الى الكهف وجعلوه ماويهم وابتهلوا على الدعاء وقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اي اعطنا
من عندك مغفرة ورزقا وهيئ واصلح لنا من قولك هيات الامر فتهيا **وقوله** من امرنا رشدا
ارشد والرشد والرشاد نقيض الضلال اي ارشدنا الى ما يقرب منك والمعنى هيئ لنا من
امرنا ما نصيب به الرشد **وقوله** فضربنا على اذانهم قال المفسرون انمناهم والمعنى سددنا

اذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها وقوله سنين عددا اي ذات عدد يعني سنين كثيرة ثم
بعثناهم ايقظناهم من نومهم لنعلم قال المفسرون لنرى وذكرنا وجه علم الله فيما يستقبل في مواضع
اي الحزبين قال قتادة ومجاهد اي الحزبين من المومنين والكافرين من قوم اصحاب الكهف احصى
عدد امد لبثهم وعلم ذلك انه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم
بعثهم الله ليتبين ذلك ويظهر قوله عز وجل نحن نقص عليك نباهم بالحق خبر الفتية بالحق بالصدق
انهم فتية احداث وشبان امنوا بربهم وزدناهم هدى ثبتناهم على الايمان وربطنا على
قلوبهم الهمناها الصبر اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس الجبار الذي كان يفتن اهل الايمان عن
دينهم فربط الله على قلوبهم بالصبر واليقين حتى قالوا بين يديه ربنا رب السموات والارض الاية
وذلك انه كان يدعو الناس الى عبادة الاصنام والذبح للطواغيت فثبت الله هولاء الفتية وعصمهم
حتى عصوا ذلك الجبار واقروا بربوبية الله وحده وانهم ان دعوا غيره وعبدوه كان ذلك شططا
وهو قوله لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا كذبا وجورا واصل الشطط مجاوزة القدر
هولاء قومنا هذا من قول الفتية يعنون الذين كانوا في زمان دقيانوس اتخذوا من دونه الهة
عبدوا الاصنام لولا هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين بحجة بينة فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فزعم ان له شريكا في العبادة قوله عز وجل واذ اعتزلتموهم قال ابن عباس هذا
من قول تمليخا وهو رئيس اصحاب الكهف قال لهم واذ اعتزلتموهم اي فارقتموهم وتنحيتم
عنهم جانبا يعني عبدة الاصنام وما يعبدون اي اعتزلتم ما يعبدون الا الله فانكم لن تتركوا
عبادته وذلك انهم كانوا يشركون بالله فقال اعتزلتم الاصنام ولم تعتزلوا الله ولا عبادته
فاووا الى الكهف صيروا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته يبسطها عليكم ويهيئ لكم
من امركم مرفقا قال ابن عباس ويسهل عليكم ما تخافون من الملك وظلمه وياتكم باليسر والرفق
واللطف وكل ما ارتفقت به فهو مرفق ويقال فيه ايضا مرفق بفتح الميم وكسر الفاء كقراءة
اهل المدينة وهما لغتان في مرفق اليد والامر قال الفراء واكثر العرب على كسر الميم من الامر
ومن مرفق الانسان وقد تفتح العرب ايضا الميم فيهما فهما لغتان وكان الذين فتحوا الميم ارادوا
ان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان قوله عز وجل وترى الشمس اذا طلعت اي
لو رايتها لرايت كما ذكر الله تزاور عن كهفهم تتنحى وتميل عنهم ومعنى التزاور التمايل من الزور
والازور وقراءة اهل الكوفة بحذف تاء التفاعل وقرا ابن عامر تزور قال الاخفش لا يوضع الازورار وجمعه زور
في هذا المعنى انما يقال هو مزور عني اي منقبض وقوله ذات اليمين اي ناحية اليمين واذا غربت
تقرضهم قال الاخفش والزجاج وابو عبيدة تعدل عنهم وتتركهم تقول لصاحبك هل وردت مكان

كذا فيقول المجيب انما قرضته ذات الشمال اذا امر به وتجاوز عنه قال الكلبي يقول اذا طلعت الشمس
مالت عن كهفهم ذات اليمين يعني يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال يعني شمال الكهف
لا تصيبه وكان كهفهم مستقبل بنات نعش في ارض الروم اعلم الله انه بواهم في مقناة من الكهف مستقبلا
بنات نعش تميل عنهم الشمس طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم ثم اخبر
انهم كانوا في متسع من الكهف ينالهم فيه برد الريح ونسيم الهواء فقال وهم في فجوة منه اي من
الكهف والفجوة متسع في مكان ذلك اي ذلك التزاور والقرض من ايات الله من دلائل قدرة الله
ولطفه باصحاب الكهف من يهد الله فهو المهتدي اشار الى ان الله هو الذي تولى هداية اصحاب الكهف
ولولا ذلك لم يهتدوا فالمهتدي من هداه الله كهولاء ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا
كدقيانوس الكافر واصحابه قوله عز وجل وتحسبهم ايقاظا اي لو رايتهم لحسبتهم ايقاظا جمع يقظ
ويقظ ويقظان وهم رقود نائمون مصدر سمي به كما يقال قوم ركوع وسجود قال الكلبي انما يحسبون
ايقاظا لان اعينهم مفتحة وهم نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال يعني ناحية اليمين
وناحية الشمال قال ابن عباس لئلا تاكل الارض لحومهم وقال قتادة ذكر لنا ان لهم في كل عام
تقليبتين وقوله وكلبهم قال ابن عباس واكثر المفسرين هربوا من ملكهم ليلا فمروا براع معه
كلب فتبعهم على دينهم ومعه كلبه وقال كعب مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك
مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب اولياء الله فناموا حتى احرسكم وقال
عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم وقوله باسط ذراعيه هو ان يلقيهما على الارض مبسوطتين
كافتراش السبع وقوله بالوصيد قال ابن عباس والمفسرون بفناء الكهف قال ابو عبيدة وابو عبيد
الوصيد فناء البيت لو اطلعت عليهم اي اشرفت عليهم لوليت منهم فرارا لادبرت وانقلبت
ولملئت منهم رعبا فزعا وخوفا وذلك ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يدخل عليهم احد اخبرنا
ابو بكر احمد بن علي الحافظ انا ابو عمرو محمد بن احمد الحيري انا الحسن بن سفين نا ابو بكر بن ابي
شيبة نا يزيد بن هرون انا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه غزا مع معوية غزوة المضيق نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف الذين ذكرهم الله
في القران فقال معوية لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع
الله ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فقال معوية
لا انتهي حتى اعلم علمهم فبعث رجالا فقال اذهبوا فادخلوا الكهف فبعث الله عليهم ريحا فاخرجتهم
وفي قوله ولملئت قراءتان التخفيف والتشديد والاختيار التخفيف لانهم يقولون ملئت رعبا ولا يكادون
يقولون ملئت قوله عز وجل وكذلك اي كما فعلنا بهم ما ذكرنا بعثناهم احييناهم من تلك النومة التي

تشبه الموت ليتساءلوا بينهم ليكون بينهم تساؤل وتنازع واختلاف في مدة لبثهم قال قائل منهم كم لبثتم
كم مر علينا منذ دخلنا هذا الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف
غدوة وبعثهم الله في اخر النهار لذلك قالوا يوما فلما راوا الشمس قالوا او بعض يوم وكانت قد بقيت
من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم قال ابن عباس هو مليخا رئيسهم رد علم ذلك الى الله فابعثوا
احدكم بورقكم الورق الفضة مضروبة وغير مضروبة يقال ورِق ووَرْق وورْق ورِقة وانما
قال هذه لانه عنى بالورق الدراهم او الفضة قال ابن عباس وكانت معهم دراهم عليها صورة
الملك الذي كان في زمانهم وقوله الى المدينة يعني دفسوس وهي مدينتهم ويقال هي اليوم طرسوس
فلينظر ايها ازكى طعاما قال عطاء وسعيد بن جبير احل الذبائح وذلك ان عامة اهل بلدهم كانوا
كفارا وفيهم قوم يخفون ايمانهم وقال مجاهد قالوا لصاحبهم لا تبتع طعاما فيه ظلم ولا غصب فلياتكم
برزق منه بما تاكلونه وليتلطف وليدقق النظر وليحتل حتى لا يطلع عليه ولا يشعرن بكم احدا
قال ابن عباس لا يخبرن بكم ولا يعلمن بكم احدا من اهل المدينة قوله عز وجل انهم ان يظهروا يشرفوا
ويطلعوا عليكم ويعلموا مكانكم يرجموكم يقتلوكم بالرجم وهو من اخبث القتل او يعيدوكم في ملتهم
قال ابن عباس يردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا ان رجعتم الى دينهم لن تسعدوا في الدنيا ولا
في الاخرة قوله عز وجل وكذلك اعثرنا عليهم قال المفسرون ان الفتية لما هربوا من ملكهم ودخلوا
الكهف امر الملك ان يسد عليهم باب الكهف ويدعوهم كما هم في الكهف يموتوا عطشا وجوعا وليكن كهفهم
الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم ثم ان رجلين مؤمنين
كتبا شان الفتية وانسابهم واسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا
التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقالا لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم
القيامة فيعلموا خبرهم حين يقرؤون هذا الكتاب ثم انقرض اهل ذلك الزمان وخلفت قرون وملوك
كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس وتحزب الناس في ملكه احزابا منهم
من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع
وقال اي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم اية يتبين لهم ان البعث حق وان الساعة اتية
لا ريب فيها فالقى الله في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي به الكهف ان يهدم البنيان الذي
على فم الكهف فيبني به حظيرة لغنمه ففعل ذلك فبعث الله الفتية من نومهم فارسلوا احدهم
ليطلب لهم طعاما فاطلع الناس على امرهم وبعثوا الى الملك الصالح يعلمونه الخبر ليعجل القدوم
القدوم عليهم وينظر الى اية من ايات الله جعلها الله في ملكه اية للعالمين فتية بعثهم الله وقد كان
توفاهم منذ اكثر من ثلثمائة سنة فلما بلغه الخبر حمد الله وركب معه اهل مدينته حتى اتوا مدينته

الكهف

اصحاب الكهف فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وبعثناهم اعثرنا اطلعنا واظهرنا عليهم ٢٠٧
ليعلموا ان وعد الله بالبعث والثواب والعقاب حق وان القيمة لا شك فيها اذ يتنازعون بينهم امرهم
تنازع اهل ذلك الزمان في قدر مكثهم في الكهف وفي عددهم وفيما يفعلون بهم اذا اطلعوا عليهم فقال
الله تعالى ربهم اعلم بهم بشانهم وعددهم وقال مشركو ذلك الوقت ابنوا عليهم بنيانا يعني استروهم
من الناس بان تجعلوهم وراء ذلك البنيان كما يقال بنى عليه جدارا اذا حوطه وجعله وراء الجدار قال
الذين غلبوا على امرهم وهم المؤمنون الذين لم يشكوا في البعث الملك واصحابه لنتخذن عليهم مسجدا
ذكر في القصة ان الملك جعل على باب الكهف مسجدا وجعل عنده عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة
قال الزجاج هذا يدل على انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين
قوله عز وجل سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم اخبر الله انه سيقع نزاع في عددهم ثم وقع ذلك لما وفد نصارى
نجران الى النبي صلى الله عليه وسلم جرى ذكر اصحاب الكهف فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم
كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم
رجما بالغيب الرجم القول بالظن والحدس وذلك انه رمي بالظن الى ذلك الشيء والمعنى ظنا من غير يقين
كانهم يرجمون القول فيهم بالغيبة عنهم وانما حذف الواو من الجملتين المتقدمتين لان الذي فيهما
من الضمير يعقدهما بما قبلهما عقد الاتباع لا سيما وقد ظهر من الواو في الجملة الثالثة فدل ذلك على
انها مرادة في الجملتين المتقدمتين قال ابو علي الفارسي وقوله رابعهم كلبهم سادسهم كلبهم جملتان
استغني عن حرف العطف فيهما بما تضمنتا من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلثة والتقدير هم ثلثة
وهذا معنى قول الزجاج دخول الواو في وثامنهم واخراجها من الاول واحد وقوله قل ربي اعلم بعدتهم
ما يعلمهم الا قليل اي ما يعلم عددهم الا قليل من الناس قال ابن عباس انا من ذلك القليل اخبرنا
ابو علي الحسن بن احمد بن حمشاذ انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر انا محمد بن المسيب
الارغياني نا محمد بن النعمن بن شبل الباهلي نا يحيى بن ابي روق عن ابيه عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
ما يعلمهم الا قليل انا من اولئك القليل وهم مكسلمينا ويمليخا ومرطونس ويينونس
وسارينونس وكفشيططيونس وهو الراعي والكلب اسمه قطمير كلب انمر فوق
القلطي ودون الكردي قال محمد بن المسيب القلطي كلب زيني قال وما بقي بنيسابور محدث
الا كتب عني هذا الحديث الا من لم يقدر له قال وكتب عني ابو عمرو الحيري قال رضي الله عنه
وصدق ابن المسيب فقد رايت في تفسير ابي عمرو الحيري هذا الحديث مرويا عن ابن المسيب
اخبرنا ابو بكر الحارثي انا عبد الله بن محمد بن حيان نا ابو يحيى الرازي نا سهل بن عثمن العسكري
نا المحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال ان عدتهم حتى انتهى الى السبعة وانا من

القليل الذين يعلمونهم من سبعة يعني اصحاب الكهف **وقوله** فلا تمار فيهم الا مرا ظاهرا المرا في اللغة
الجدال يقال مارى يماري مماراة ومرا اي جادل والمعنى لا تقل في امرهم بغير ما اوحي اليك من
انه لا يعلم عدتهم الا قليل ولا تستفت فيهم في اصحاب الكهف منهم من اليهود واهل الكتاب احدا
قال الفرا وهم نصرانيان اتوه من نجران يعقوبي ونسطوري فسالهم النبي صلعم عن عددهم عنهم
فنهي **قوله عز وجل** ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله قال المفسرون لما سالت اليهود غدا الآية
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبر الفتية فقال غدا اخبركم ولم يقل ان شا الله فحبس عنه الوحي حتى شق
عليه فانزل الله هذه الاية يامره بالاستثنا بمشية الله يقول اذا قلت لشي اني فاعله غدا
فقل ان شا الله قال الاخفش والمبرد لا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان تقول ان شا الله
فاضمر القول ولما حذف تقول نقل شا الى لفظ الاستقبال **وقوله** واذكر ربك اذا نسيت اذا نسيت
الاستثنا بمشية الله فاذكره وقله اذا تذكرت قال سعيد بن جبير اذا قلت لشي اني فاعله غدا
فنسيت الاستثنا ثم تذكرت فقل ان شا الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة وقال عمرو بن دينار
له ان يستثني متى ما ذكر وقل عسى ان يهدين الاية قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الايات
والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف ثم ان الله عز وجل فعل
به ذلك حيث اتاه من علم غيوب المرسلين وخبرهم ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر
اصحاب الكهف ثم اخبر عن قدر مدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم يعني من يوم دخلوا الكهف
الى ان بعثهم الله واطلع عليهم الخلق ثلثماية سنين قال الفرا والزجاج وابو عبيدة والكسائي
التقدير سنين ثلثماية وقال ابو علي الفارسي سنين بدل من قوله ثلثماية كما تقول اعطيته الفا
دراهم ومائة اثوابا وقرا حمزة ثلثماية سنين مضافة غير منونة وهذه قراة غير جيدة
قال الاخفش لا تحسن اضافة المائة الى السنين لا تكاد العرب تقول مائة سنين قال الفرا
من العرب من يضع سنين في موضع سنة **وقوله** وازدادوا تسعا يعني تسع سنين فاستغنى
عن ذكر السنين بما تقدم من ذكرها ثم اخبر انه اعلم بقدر مدة لبثهم من اهل الكتاب المختلفين
فيها فقال قل الله اعلم بما لبثوا وقال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلثماية فقد عرفناها
واما التسع فلا علم لنا بها فنزلت هذه الاية قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض
اي علم ما غاب فيهما عن العباد ابصر به واسمع هذا لفظ التعجب كقولك ما ابصره واسمعه
والمعنى ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع **وقوله** ما لهم من دونه من ولي ليس لاهل
السموات والارض من دونه ناصر ولا يشرك الله في حكمه وقرا ابن عامر ولا تشرك
احدا فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما حكم الله به وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا

لله في حكمه وقرا ابن عامر ولا تشرك على معنى ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه احدا على النهي عن الاشراك
في حكمه **قوله عز وجل** واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك معناه اتبع القران واعمل به لا مبدل لكلماته قال ابن عباس
لا مغير له قال الزجاج ان ما اخبر الله به وما امر به فلا مبدل له وعلى هذا يكون التقدير لا مبدل لحكم كلماته
ولن تجد من دونه ملتحدا قال مجاهد والفرا ملجا وقال الزجاج لن تجد معدلا عن امره ونهيه
وقوله عز وجل واصبر نفسك الاية اخبرنا القاضي ابو بكر الحيري املا في دار السنة يوم الجمعة بعد
في شهور سنه ست عشرة واربعمايه انا ابو الحسن علي بن عيسى بن عبدويه الحيري نا احمد بن ابراهيم
البوشنجي نا الوليد بن عبد الملك بن مسرح الحراني نا سليمن بن عطا القرشي عن مسلمة بن
عبد الله الجهني عن عمه ابي مشجعة عن سلمان الفارسي قال جات المولفة قلوبهم الى رسول الله صلعم
عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله انك لو جلست في صدر المسجد ونحيت
عنا هولا وارواح جبابهم يعنون سلمان وابا ذر وفقرا المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف
لم يكن عليهم غيرها جلسنا اليك وحادثناك واخذنا عنك فانزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا يتهددهم بالنار
فقام النبي صلى الله عليه وسلم يلتمسهم حتى اذا اصابهم في موخر المسجد يذكرون الله عز وجل قال الحمد
لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا ومعكم الممات وهذه الاية مفسرة
في سورة الانعام الى قوله ولا تعد عيناك عنهم قال الوالبي عن ابن عباس لا تتعدهم الى غيرهم وقال
الفرا لا تنصرف عيناك عنهم وقال الزجاج لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الهيات
والزينة **وقوله** تريد زينة الحيوة الدنيا يعني مجالسة اهل الشرف والغنا ويريد هاهنا في موضع
الحال اي مريدا نهي ان يرفع بصره عن ضعفا المومنين مريدا مجالسة الاشراف وكان
صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان الروسا طمعا في ايمان اتباعهم ولم ينسب الى ارادة زينة الحيوة
الدنيا لانه لم يمل الى الدنيا قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاحايين للروسا طمعا في ايمانهم
فعوتب بهذه الاية وامر بان يجعل اقباله على فقرا المومنين وان لا يلتفت الى غيرهم بقوله ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ابن عباس يريد عيينة واشباهه اي لا تطعهم في تنحية الفقرا عنك
ليجلسوا اليك ومعنى اغفلنا قلبه عن ذكرنا جعلناه غافلا عن القران والاسلام وكلمة التوحيد
وروى الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال نزلت في امية بن خلف الجمحي
وذلك انه دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه الله من طرد الفقرا عنه وتقريب صناديد اهل
اهل مكة فانزل الله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا يعني من ختمنا على قلبه عن التوحيد واتبع هواه
قال الزجاج يعني الشرك وكان امره فرطا قال مجاهد ضياعا وقال السدي هلاكا وامرا فرطا

متهاونٌ به مضيّع اصلاً من التفريط وهو تقدم العجز قال الزجاج ومن قدّم العجز في امره اضاعه
واهلكه ومعنى هذا انه ترك الايمان والاستدلال بايات الله واتبع الهوى وقال الليث الفرط الامر
الذي يُفرَّط فيه يقول كل امر فلان فُرُط ثم امره بما يقول لهولاء الذين امروه بتنحيه الفقراء وادنائهم
بمجلسهم ليؤمنوا فقال وقل الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم قال قتادة يعني القران وقال الزجاج
اي الذي اتيتكم به الحق من ربكم يعني لم آت به من قبل نفسي انما اتيتكم به من الله فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر قال مجاهد والسدي هذا وعيد من الله وانذار وقد بيّن بعده ما لكل فريق من مؤمن
وكافر فقال انا اعتدنا للظالمين نارًا اي هيانا واعددنا لمن عبد غير الله نارًا احاط بهم سرادقها
السرادق كل ما احاط بالشيء واشتمل عليه من ثوب او حائط اخبرنا محمد بن عبد الرحمن المطوعي
انا محمد بن احمد بن حمدان الحيري انا احمد بن علي التميمي نا زهير نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة
نا دراج ابو السمح ان ابا الهيثم حدثه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سرادق النار اربعة جُدُر كثف كل جدار مسيرة اربعين سنه والمعنى انهم وراء هذه
الجدر فهي محيطة بهم وان يستغيثوا لما هم فيه من العذاب وشدة العطش يغاثوا بماء كالمهل
قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير والوالبي والعوفي كدردي الزيت وهو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم
فيما اخبرنا محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عمرو بن مطر نا ابرهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى
انا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله عز وجل بماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قرّبه اليه سقط فروة وجهه فيه وروى قتادة
والحسن عن ابن مسعود انه سئل عن المهل فدعا بذهب وفضة فخلطهما فاذيبا حتى اذا ازبدا
وانماعا قال هذا اشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو شراب اهل النار وهذا القول اختيار الزجاج
فقال انهم يغاثون بماء كالرصاص المذاب او الصفر او الفضه وقوله يشوي الوجوه قال ابن عباس يشويها
حتى يسقط لحمها فيه ثم ذمه فقال بئس الشراب شراب اهل النار وساءت النار مرتفقا اي منزلا ومقرا
ومجلسا ومعنى المرتفق في اللغه ما يرتفق به ثم سمي الدار والمنزل مرتفقا لانه مما يرتفق به
ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اي لا نترك
اعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم باعمالهم الصالحة وهو قوله اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم
الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب قال الزجاج اساور جمع اسورة واسورة جمع سوار وهو
زينه تلبس في الزند من اليد وهو من زينة الملوك يسوّر في اليد ويتوّج على الراس قال سعيد بن جبير
يحلى كل واحد منهم ثلثه من الاساور واحدا من فضه وواحدا من ذهب وواحدا من لولو ويواقيت
وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ادنى اهل الجنة عدلت حليته حلية اهل حلية

الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله به في الاخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وقوله ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس واستبرق قال المفسرون السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه
وهو اسم اعجمي اصله بالفارسية استبره فنقل الى العربية وقوله متكئين فيها على الارائك الاتكاء التحامل
على الشيء بخلاف التوكؤ ومنه قوله تعالى اتوكؤ عليها والارائك جمع اريكة وهي سرير في حجلة قال ابن عباس
ومجاهد الارائك السرر في الحجال وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت نعم الثواب قال ابن عباس طاب
ثوابهم وعظم وحسنت الارائك مرتفقا موضع ارتفاق يعني اتكا قوله عز وجل واضرب لهم مثلا رجلين
قال عطا عن ابن عباس يريد ابني ملك كان في بني اسرايل توفي وترك ابنين فاتخذ احدهما الاجنة
والقصور والاخر كان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة فكان اذا عمل اخوه شيا من زينة
الدنيا اخذ مثل ذلك فقدمه لاخرته واتخذ به عند الله الاجنة والقصور حتى نفد ماله فضربهما
الله مثلا للمؤمن والكافر الذي ابطرته النعمة وهو قوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما
بنخل الحفة الاحاطة بالشيء ومنه قوله حافين من حول العرش يقول جعلنا النخل مطيفا بهما
وجعلنا بينهما بين الجنتين زرعا الحكم ثم اخبر انهما كانتا تؤديان حملهما من نخلهما واعنابهما
والزرع الذي بينهما فقال كلتا الجنتين اتت اكلها اي اتت صاحبها اكلها وهو ما يؤكل منها من
الريع ولم تظلم منه شيا لم تنقص يقال ظلمه حقه اي نقصه وفجرنا خلالهما انبطنا واخرجنا وسط
الجنتين نهرا وكان له للاخ الكافر ثمر قال الوالبي مال وقال مجاهد ذهب وفضة وقال قتادة
من كل المال وقرئ ثمر وثمر بضم الثا وسكون الميم قال الليث الثمر حمل الشجر والثمر انواع ثمر و
المال يقال اثمر الرجل اذا كثر ماله وثمر الله مال فلان كثّره والثمر بتخفيف الثمر مثل عنق وعنق
والمفسرون على ان الثمر ههنا الاموال فقال لصاحبه لاخيه وهو يحاوره يراجعه الكلام
ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا النفر والقوم والرهط معناها الجمع لا واحد لها من لفظها
قال ابن عباس يريد كثرة العبيد وعزة فيهم وقال قتادة تلك والله امنية الفاجر كثرة المال
وعزة النفر وهم الخدم والحشم وقال غيره يعني عشيرة ورهطا قوله عز وجل ودخل جنته
قال المفسرون اخذ بيد اخيه المسلم فادخله جنته يطوف به فيها ويريه اياها ويعجبه منها
وهو ظالم لنفسه بالكفر بالله قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا انكر فناء الدنيا وفناء جنته
وانكر البعث والثواب والعقاب بقوله وما اظن الساعة قائمة ولين رددت الى ربي الايه
قال الزجاج اخبر اخاه بكفره بفناء الدنيا وقيام الساعة ولين رددت الى ربي الايه قال ابن عباس
يريد ان كان البعث حقا لاجدن خيرا منها منقلبا اي كما اعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الاخرة
منه لكرامتي عليه ومن قرا منهما ردّ الكناية الى الجنتين اللتين تقدم ذكرهما اجابه

صاحبه مكفراً له بما قال أكفرت بالذي خلقك من تراب يعني اصل الخلقة ثم من نطفة ثم سوّاك رجلاً
اكملك وجعلك معتدل الخلق والقامة ثم اعلمه انه موحّد فقال لكنّ هو الله ربي اصله لكن انا فحذفت
الهمزة والقيت حركتها على النون الساكنة قبلها فصارت لكنَنَ فادغموا النون الاولى في الثانية فصار
لكنّ ومن قرأ لكنا باثبات الف انا فيه فانه اثبت الالف في الوصل كما تثبت في الوقف على لغة من يقول
انا قمت وهو غير مختار في القراءة ثم اقبل على اخيه يلومه فقال ولولا اذ دخلت جنتك بمعنى هلّا
وتأويله التوبيخ قلت ما شاء الله قال الفراء والزجاج ما في موضع رفع على معنى الامر ما شاء الله
اي هلا قلت حين دخلتها الامر بمشيئة الله وما شاء الله كان يعني ان شاء الله اخراب هذه الجنة
واعلم انما كان ذلك بمشيئته لا قوة الا بالله قال الزجاج لا يقوى احد على ما في يديه من ملك ونعمة
الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله ثم رجع الى نفسه فقال ان ترن انا اقل منك مالاً وولداً انا عماد
واقل مفعول ثان لترني فعسى ربي ان يؤتيني قال ابن عباس في الاخرة خيراً من جنتك ويرسل
عليها حسباناً من السماء الحسبان المرامي يرمى بها قال النضر بن شميل الحسبان سهام يرمى
بها الرجل في جوف قصبة ينزع في القوس ثم يرمي بعشرين منها دفعة والمعنى يرسل عليها مرامي
من عذابه اما برداً واما حجارة او غيرهما مما شاء من انواع العذاب فتصبح صعيداً زلقاً ارضاً لا نبات بنبات خ
فيها والزلق المكان المزلقة والمعنى انها تصير جرداء لا نبات فيها او يصبح ماؤها يعني النهر الذي
في خلالها غوراً غائراً ذاهباً في الارض فلن تستطيع له طلباً لا يبقى له اثر تطلبه به واحيط بثمره
يعني اهلكه واحيط العذاب باشجاره ونخيله فاصبح الكافر يقلّب كفيه قال ابن عباس يضرب واختلط خ
يديه واحدة على الاخرى وتقليب الكفين فعل النادم كثيراً فصار عبارة عن الندم على ما انفق فيها
في جنته وهي خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وما عرش للكروم منها ويقول يا ليتني لم اشرك
بربي احداً اخبر الله انه سلبه ما انعم عليه في الدنيا فندم حين لم تنفعه الندامة وتمنى انه كان
موحّداً غير مشرك قوله عز وجل ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله قال ابن عباس لم ينصره
النفر الذين افتخر بهم في قوله واعزّ نفراً وما كان منتصراً بان يسترد بدل ما ذهب عنه
وضربت هذه القصة مثلاً للمؤمن مع الكافر فالكافر تغرّه دنياه ويبتهج بها ويظن انها تبقى له
والمؤمن يصبر على نوائبها احتساباً لاجميل الاجر ولا يركن اليها لما يعلم من فنائها وسرعة انقضائها بها خ
وقبل ذكر قصة الاخوين ذكر الله ما اعدّ للكافرين والمؤمنين ثم عاد الكلام الى ما قبل القصة فقال
هنالك قال الكلبي يقول عند ذلك وهو يوم القيامة الولاية اكثر القراء على فتح الواو
والولاية نقيض العداوة ويجوز الكسر فيها ذكرناه في سورة الانفال قوله لله الحق
من كسر القاف جعله من وصف الله سبحانه ويدل على صحة هذه القراءة قوله ويعلمون

ان الله هو الحق المبين وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ومن ضم القاف جعله وصفاً للولاية وحجته
قراءة ابيّ هنالك الولاية الحق لله قال ابن قتيبة يريد يومئذ يتولون الله ويؤمنون به ويتبرؤن ٢٠٧
مما كانوا يعبدون وذهب آخرون الى ان الولاية ههنا بمعنى تولي الامر لا الى معنى الموالاة فقالوا
معنى الآية في ذلك الموطن الذي هو موطن الجزاء لا يتمكن احد من نصرة احد بل الله تعالى يتولى
ذلك فينصر المؤمنين ويخذل الكافرين لا يملك ذلك احد من العباد فالولاية يومئذ خالصة له كما قال
لمن الملك اليوم لله وقوله هو خير ثواباً يقول هو افضل ثواباً ممن يرجى ثوابه على تقدير لو كان يثيب
غيره لكان هو خير ثواباً وخير عقباً اي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير
عقب طاعة واثابة ثم حذف المضاف اليه وقوله واضرب لهم يعني لقومك مثل الحيوة الدنيا وهذا
مفسّر في سورة يونس الى قوله فاصبح هشيماً وهو الكسير المتفتت والهشم الكسر والهشيم
ما تكسر وتحطم من يبس النبات تذروه الرياح الذرو ان تحمل الريح الشيء ثم تنشره وتفرقه وتفرقه خ
يقال ذرته الريح تذروه قال المفسرون ترفعه وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدراً
قادراً انشا النبات ولم يكن ثم افناه قوله عز وجل المال والبنون الآية هذا رد على الرؤساء الذين
كانوا يفتخرون بالمال والغنى والابناء اخبر الله تعالى ان ذلك مما يتزين به في الحيوة الدنيا
لا مما ينفع في الاخرة والباقيات الصالحات يعني ما يأتي به سلمان وصهيب وفقراء المسلمين
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد
وعكرمة والضحاك اخبرنا ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السراج انا ابو بكر بن المؤمل
انا ابو الفضل بن محمد البيهقي نا عبد الله بن صالح نا كثير بن سليم عن انس بن مالك عن النبي صلعم
انه قال لجلسائه خذوا جنتكم قالوا احضر عدو قال خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله فانهن المقدمات وهن المجنبات
وهن المعقبات وهن الباقيات الصالحات اخبرنا محمد بن علي بن حبيب الوراق انا الحسن
بن احمد بن علي الشيباني انا محمد بن حمدون بن خالد نا الحسين بن الفضل نا يوسف بن عيش عيش خ
نا عكرمة عن يحيى عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عجزتم
عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان تجاهدوه فلا تعجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر فانهن الباقيات الصالحات فقولوها وقال في رواية سعيد بن جبير
هي الصلوات الخمس وهو قول ابن مسعود ومسروق وابرهيم وقال في رواية علي بن ابي طلحة
الوالبي هي الاعمال الصالحات وجميع الحسنات وهو قول قتادة قال كل طاعة لله فهي من
الباقيات الصالحات واختاره الزجاج فقال هي كل عمل صالح يبقى ثوابه وقوله خير عند

ربك ثوابا وخيرا املا قال ابن عباس يريد افضل ثوابا وافضل املا من المال والبنين قوله عز وجل
ويوم اي واذكر يوم نسير الجبال عن وجه الارض كما يسير السحاب في الدنيا ثم تكسر فتعود
في الارض كما قال وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وترى نسير الجبال على بناء الفعل
للفاعل وهذه القراة اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قوله وترى
الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل او بناء او شجر وحشرناهم يعني المؤمنين و
والكافرين فلم نغادر فلم نترك ولم نخلف منهم احدا وعرضوا على ربك يعني المحشورين صفا
مصفوفين كل زمرة وامة صف لقد جئتمونا اي فيقال لهم لقد جئتمونا كما خلقناكم اول
مرة قال ابن عباس حفاة عراة وقال الزجاج اي بعثناكم واعدناكم ثانيا كما خلقناكم لان
قوله لقد جئتمونا معناه بعثناكم بل زعمتم خطاب لمنكري البعث خاص معناه بل زعمتم
في الدنيا ان لن نجعل لكم موعدا للبعث والجزاء ووضع الكتاب يعني كتب اعمال الخلق والكتاب
اسم الجنس ثم والمعنى وضع كتاب كل امرئ في يمينه او شماله فترى المجرمين يريد المشركين
مشفقين خائفين مما فيه من الاعمال السيئة ويقولون يا ويلتنا لوقوعهم في الهلكة يدعون
بالويل على انفسهم مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قال ابن عباس في رواية
الوالبي عكرمة الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم
والكبيرة الزنا الا احصاها عدها وكتبها واثبتها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا مثبتا
ذكره في الكتاب ولا يظلم ربك احدا لا يعاقب بغير جرم ثم امر نبيه ان يذكر هولاء المتكبرين
عن مجالسة الفقراء قصة ابليس وما اورثه الكبر فقال واذ قلنا اي واذكر يا محمد اذ قلنا
للملائكة الى قوله كان من الجن قال ابن عباس في رواية عطاء ان ملائكة السماء الدنيا قال
لهم الجن مثل قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني حين قالوا الملائكة بنات الله وقال
شهر بن حوشب قال ابن عباس كان ابليس من الملائكة من قبيل يقال لهم الجن قوله عز وجل
ففسق عن امر ربه اي خرج من طاعة ربه الى معصيته في ترك السجود قال الفراء والعرب
تقول فسقت الرطبة عن قشرها لخروجها منه افتتخذونه وذريته قال قتادة والحسن
يعني اولاده وهم يتوالدون كما يتوالد بنو ادم وكان مجاهد يذكر من ذريته زلنبور صاحب
راية ابليس بكل سوق وثبر صاحب المصايب والاعور صاحب ابواب الزنا ومسوط
صاحب الاخبار ياتي بها فيلقيها على افواه الناس فلا يوجد لها اصل وداسم الذي اذا
دخل الرجل بيته فلم يسلم ولم يذكر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع ولم يوضع في موضعه
واذا اكل ولم يذكر اسم الله اكل معه فهولاء ذريته وروى ليث عن مجاهد قال ذريته

ذريته الشياطين وقوله اولياء من دوني قال الكلبي ليسوا يصلون له ولا يصومون لكن من اطاع
شيئا فقد عبده بئس للظالمين بدلا قال الحسن بئسما استبدلوا بعبادة ربهم اذ اطاعوا ابليس
فبئس ذلك لهم بدلا ما اشهدتهم اي ما احضرتهم يعني ابليس وذريته خلق السموات والارض يعني انه
لم يشاورهم في خلقها بل خلقها لهم وخلقهم على ما اراد وقدر من غير مشاورة لهم وهذا اخبار عن كمال قدرته
واستغنائه عن الانصار والاعوان يدل على هذا قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اي الشياطين
الذين يضلون الناس عضدا قال قتادة اعوانا يعضدونني عليه والعضد كثيرا ما يستعمل في معنى
العون وذلك ان العضد قوام اليد ومنه قوله سنشد عضدك باخيك اي سنعينك ونقويك به
ووحد العضد لوفاق الفواصل ويوم يقول قال ابن عباس يريد يوم القيمة يقول الله تعالى يوم
القيمة ادعوا الذين اشركتم في ليمنعوكم من عذابي وهو قوله نادوا شركاي الذين زعمتم فدعوهم
فلم يستجيبوا لهم فلم يجيبوهم لانهم كانوا جمادا وجعلنا بينهم وبين المؤمنين والكافرين موبقا
ذكر في التفسير انه اسم واد عميق فرق الله به يوم القيمة بين اهل الهدى واهل الضلالة
وهو قول مجاهد وقتادة ونوف البكالي قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين شيئين فهو موبق
قال ابن عباس في رواية الوالبي مهلكا قال الفراء يقول جعلنا تواصلهم في الدنيا موبقا
اي مهلكا لهم في الاخرة والبين على هذا القول معناه التواصل كقوله لقد تقطع بينكم
في قراة من قرا بالرفع والمعنى ان تواصلهم وتوادهم ومخالتهم في الكفر واجتماعهم
على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم صار سبب هلاكهم في الاخرة يقال وبق يوبق وبقا فهو
وابق وقال لم اسمعها قوله عز وجل وراى المجرمون النار قال ابن عباس يريد المشركين
عاينوها وهي تتلظى حنقا عليهم فظنوا علموا وايقنوا انهم مواقعوها واردوها وداخلوها
ومعنى المواقعة ملابسة الشيء بشدة ولم يجدوا عنها مصرفا لانها احاطت بهم من كل جانب فلم
يقدروا على الهرب ولا على الرجوع عنها والمصرف الموضع الذي يصرف اليه قوله عز وجل
ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل مفسر في سورة بني اسرائيل وقوله وكان الانسان اكثر
شيء جدلا قال ابن عباس يريد النضر بن الحارث وجداله في القران وقال الكلبي يعني ابي بن
خلف وقال الزجاج معناه وكان الكافر يدل عليه قوله ويجادل الذين كفروا بالباطل وما منع الناس
يعني اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم من الله بالرشاد والبيان
ويستغفروا ربهم عطف على ان يؤمنوا الا ان تاتيهم سنة الاولين وعوانهم اذا لم يؤمنوا
عذبوا يقول قد قدرت على هولاء العذاب فذلك الذي يمنعهم من الايمان وهذه الاية فيمن قتلوا
من المشركين ببدر واحد وهو قوله او ياتيهم العذاب قبلا اي عيانا مقابلة وقرا اهل الكوفة

قبلا جمع قبيل اي صنفا صنفا وقوله وجادل الذين كفروا بالباطل قال ابن عباس يريد المستهزئين
والمقتسمين واتباعهم وجدالهم بالباطل انهم الزموه ان ياتي بالايات على اهوائهم على ما كانوا اقترحوا
ليدحضوا به الحق ليبطلوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يقال دحضت حجته اي بطلت وادحضت
حجته اذا ابطلتها وقوله واتخذوا اياتي يعني القران وما انذروا والتخويف به من النار
والقيمة هزوا مهزوا به وقوله ومن اظلم ممن استفهام معناه التقرير اي لا احد اظلم ممن ذكر
وعظ بايات ربه بالقران وما فيه من الوعيد فاعرض عنها تهاون بها ونسي ما قدمت يداه نسي ما سلف
من ذنوبه وما بعد هذا مفسر في سورة الانعام وان يدعهم الى الهدى الى الايمان والقران فلن يهتدوا
اذا ابدا قال الزجاج اخبر الله ان هولاء طبع على قلوبهم وربك الغفور الغافر الساتر على عباده ذو الرحمة
حين لم يعاجلهم بالعقوبة وهو قوله لو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد للبعث والحساب
لن يجدوا من دونه موئلا منجا وملجا يقال وال يئل والا اذا نجا قوله عز وجل وتلك القرى اهلكناهم
يعني اهلها اذلك قال اهلكناهم قال ابن عباس يريد ما اهلك بالشام واليمن لما ظلموا اشركوا
وكذبوا الانبيا وجعلنا لمهلكهم يجوز ان يكون المهلك ههنا مصدرا ويجوز ان يكون وقتا والمعنى جعلنا
لاهلاكهم او لوقت اهلاكهم ومن قرا لمهلكهم بفتح الميم وكسر اللام كان المعنى لوقت هلاكهم ومن قرا
بفتحهما فهو مصدر مثل الهلاك وقوله موعدا اي وقتا واجلا قوله عز وجل واذ قال لفتيه الاية اخبرنا لموسى ع
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الاموي انا الربيع انا الشافعي انا سفين بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوف البكالي يزعم ان موسى صاحب
الخضر ليس موسى بني اسرايل فقال ابن عباس كذب عدو الله اخبرني ابي بن كعب قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان موسى قام خطيبا في بني اسرايل فسيل اي الناس اعلم
فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك قال
موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ معك حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا
فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اذا اتيا الصخرة وضعا روسهما
فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا فامسك الله
عن الحوت جرية الما فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا
بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتيه اتنا غدانا لقد لقينا من سفرنا هذا
نصبا قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امر الله به فقال فتيه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت الى اخر الاية قال فكان للحوت سربا ولموسى ولفتيه عجبا فقال
ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصا قال رجعا يقصان اثارهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل

مسجى

٢٠٩

مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام فقال انا موسى فقال موسى بني اسرايل
قال اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه
لا تعلمه وانت على علم من علم الله علمكه لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك
امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على
ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول فلما ركبا في السفينة
لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى قوم قد حملونا
بغير نول الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جيت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تواخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه
كانت الاولى من موسى نسيانا قال وجا عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة
فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا
من السفينة فبينا هما يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر براسه
بيده فاقتلعه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جيت شيا نكرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شي بعدها
تلا الى قوله يريد ان ينقض قال كان مايلا فقال الخضر بيده فاقامه فقال موسى قوم قد
اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شيت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك الاية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد بن جبير
كان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة صالحة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا
وكان ابواه مومنين رواه البخاري عن الحميدي ورواه مسلم عن ابن عمر كلاهما عن سفين قوله عز وجل
واذ قال موسى معناه واذكر ذلك لما في تلك القصة من العبرة وقوله لفتيه اجمعوا انه يوشع بن نون
قال الفرا وانما سمي فتى موسى لانه كان ملازما له ياخذ العلم عنه ويخدمه وكان ابن اخته لا ابرح
لا ازال ومنه قوله لن نبرح عليه عاكفين والمعنى لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين قال قتادة
يعني بحر فارس والروم بحر الروم وكان ذلك الموضع الذي وعد موسى للقاء الخضر وقوله او امضي
اي اسير حقبا قال الوالبي دهرا والحقب عند اهل اللغة ثمانون سنة والمعنى لا ازال اسير
وان احتجت الى ان اسير حقبا حتى ابلغ مجمع البحرين فلما بلغا يعني موسى وصاحبه مجمع بينهما
بين البحرين وهو حيث وعد لقا الخضر وقوله نسيا حوتهما قال المفسرون كانا تزودا
حوتا مملحا في زنبيل وكانا يصيبان منه الغدا والعشا فلما انتهيا الى الصخرة على ساحل
البحر وضع فتاه المكتل فاصاب الحوت ندى البحر فتحرك في المكتل فانسرب في البحر وقد كان

قيل لموسى تزود معك حوتا مالحا حيث تفقد الحوت ثم تجد الرجل العالم فلما انتهيا الى الصخرة قال
لفتيه امكث حتى اتيك فانطلق موسى لحاجته فجرى الحوت حتى وقع في البحر فقال فتاه اذا جاء نبي الله
حدثته فانساه الشيطان فذلك قوله نسيا حوتهما وانما نسيه يوشع ان يذكر قصته لموسى فاضيف
النسيان اليهما توسعا لانهما جميعا تزوداه فصار كما يقال نسي القوم زادهم وانما نسيه احدهم
وقوله فاتخذ سبيله في البحر سربا قال قتادة جعل لا يسلك طريقا الا صار الماء جامدا وقال الربيع
بن انس انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم والسرب معناه في اللغة المحفور في الارض
لا نفاذ له شبه مسلك الحوت في الماء والماء منجاب عنه بالسرب كما قال الفراء لما وقع في الماء
جامد جمد مذهبه في البحر فكان كالسرب فلما جاوزا ذلك المكان الذي كانت عنده الصخرة وذهب
الحوت انطلقا فاصابهما ما يصيب المسافر من النصب والكلال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز الموضع
الذي يريده فدعا بالطعام لياكل وهو قوله آتنا غداءنا وهو الطعام الذي يوكل بالغداة لقد لقينا
من سفرنا هذا نصبا وهو الاعيا من العنا والفعل نصب ينصب نصبا فلما قال له موسى ذلك
تذكر قصة موسى الحوت فقال لموسى ارايت اذ اوينا الى الصخرة يعني حين نزلا هنالك فاني
نسيت الحوت ان احدثكم ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره وذلك انه لو ذكر
لموسى قصة الحوت عند الصخرة ما جاوزها موسى وما ناله النصب الذي اشتكاه واتخذ الحوت
سبيله في البحر عجبا اي سبيلا عجبا وهو ان الماء انجاب عنه وبقي كالكوة لم يلتئم فلما قال هذا يوشع
ذكر موسى ما كان عهد اليه انه يدرك عليه بعض زاده فقال ذلك ما كنا نبغي اي نطلب ونريد من
العلامة فارتدا على اثارهما رجعا وعادا عودهما على بدئهما في الطريق الذي جاءا منه قصصا
يقصان اثارهما قصصا والقصص اتباع الاثر ومنه قوله قصيه قوله عز وجل فوجدا عبدا من عبادنا
اي ادركا الخضر واسمه بليا بن ملكان وانما سمي الخضر لانه اذا صلى في مكان اخضر ما حوله
اتيناه رحمة من عندنا يعني نبوة وعلمناه من لدنا علما قال ابن عباس اعطاه علما من علم الغيب
فقال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا علما ذا رشد والرشد والرشد لغتان
كالبخل والبخل قال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى نجي الله موسى ولكنه قال هل
اتبعك الاية وقال الزجاج وفيما فعل موسى وهو من جملة الانبياء من طلب العلم والرحلة في ذلك
ما يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم
منه فقال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا قال ابن عباس لن تصبر على صنيعي لاني علمت
غيب علم ربي ثم اعلمه العلة في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي لم تعلمه
والخبر علمك بالشيء يقول كيف تصبر على امر ظاهره منكر وانت لا تعلم باطنه قال له موسى ستجدني

ان شاء الله صابرا اصبر على ما ارى منك ولا اعصي لك امرا لا اخالفك في شيء قال له الخضر فان اتبعتني ٢٧
اي صحبتني فلا تسألني عن شيء مما افعل مما تنكر حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا الذي افسره لك لانه
قد غاب علمه عنك فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فحملوهما بغير
اجر فذلك قوله فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها اي شقها قيل انه قلع لوحين مما يلي الماء فحشاها
موسى بثوبه وقال منكرا عليه اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا يعني منكرا عظيما يقال امر الامر
اذا كبر وامر لو الامر الاسم منه فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما
نسيت اي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك ونسيت ذلك وقال الكلبي يقول بما تركت من
وصيتك وعلى هذا القول النسيان بمعنى الترك لا بمعنى الغفلة ولا ترهقني من امري عسرا لا تكلفني مشقة
قال ابو زيد ارهقته عسرا اذا كلفته ذلك والمعنى عاملني باليسر لا بالعسر ولا تضيق علي الامر في صحبتي
اياك فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله روي في الحديث ابي بن كعب انهما خرجا حتى لقيا غلاما يلعب مع
الصبيان فقال به هكذا كانه اجتذب راسه فقلعه واشار عبد الرزاق حين روى هذا الحديث باصابعه
الثلثة السبابة والوسطى والابهام ونحتها او سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ذلك الغلام كان من احسن
اولئك الغلمان واصبحهم قال موسى حين راى ذلك اقتلت نفسا زاكية قال ابن عباس ومجاهد لم يبلغ الحلم ومعنى
الزاكية الطاهرة من الذنوب وذلك انه كان صغيرا لم يبلغ حد التكليف وقرئ زكية وهي البرية من الذنوب
قال الفراء الزاكية والزكية مثل القاسية والقسية وقوله بغير نفس اي بغير قتل نفس يعني القود لقد جئت
شيئا نكرا يعني فظيعا منكرا لا يعرف في شرع فقال الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى
ان سالتك عن شيء بعدها يعني سؤال توبيخ وانكار بعد هذه المرة بعد النفس المقتولة فلا تصاحبني قد بلغت من لدني
عذرا قال ابن عباس يريد انك قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرتني اني لا استطيع معك صبرا وهذا
اقرار من موسى بان الخضر قد قدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه ما انكره وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
تلا هذه الاية فقال استحيا نبي الله موسى عندها ولو صبر لراى الف من العجايب وقراءة العامة بتشديد
النون من لدني والاصل من لدن ثم تزاد نون مع الياء نحو مني وعني ثم تدغم النون الساكنة في التي تزاد
مع الضمير فيصير لدني مشددا ومن خفف فانه لم يلحق النون التي تلحق علامة الضمير في نحو ضربني
وقد جمع الشاعر بين اللغتين في قوله قدني من نصر الخبيبين قدي قوله عز وجل فانطلقا حتى
اذا اتيا اهل قرية قال ابن عباس هي انطاكية وقال ابن سيرين ايلة استطعما اهلها سالا الاهل الطعام
فابوا ان يضيفوهما روي ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل قرية لياما والتضييف
والضيافة بمعنى واحد فوجدا فيها في تلك القرية جدارا يريد ان ينقض الارادة في صفة الجدار مجاز ومعناه
قرب ان ينقض وذلك على التشبيه بحال من يريد ان يفعل قال الزجاج الجدار لا يريد ارادة حقيقية

الآن ميته لكن التهيؤ للسقوط قد ظهر كما تظهر افعال المريدين القاصدين فوصف بالارادة اذ كانت
الصورتان واحدة وانشد للراعي يصف ابلا شعر في مهمه قلقت به هاماتها قلق الفؤوس اذا اردن
نضولا ومعنى الانقضاض السقوط بسرعة يقال انقض الحايط اذا وقع وانقض الطاير اذا هوى من
طيرانه فسقط على شي قوله عز وجل فاقامه اي سواه لانه وجده مايلا وفي حديث ابي بن كعب انتهيا
الى جدار مايل فرفعه بيده فقام فقال موسى لو شيت لاتخذت عليه اجرا اي على اقامته واصلاحه
قال الفراء لو شيت لم تقمه حتى يقرونا فهو الاجر وقرا ابن عامر وابو عمرو لتخذت يقال تخذ فلان يتخذ
تخذا مثل اتخذ الزمت التا حرف كانها اصلية لما راوا التا في اتخذ ظنوها اصلية فقالوا في الثلاثي
تخذ كما قالوا اتقى من اتقى قال الخضر هذا فراق بيني وبينك اي هذا الكلام والانكار علي بترك الاجر
هو المفرق بيننا قال الزجاج المعنى هذا فراق بيننا اي هذا فراق اتصالنا وكرر بين تاكيدا
ولما قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني بتاويل ما صنعت فقال سانبيك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر يعني ان اصحابها كانوا
مساكين لم يكن لهم غير تلك السفينة فكانوا يعملون عليها ياخذون اجرتها فاردت ان اعيبها اجعلها
ذات عيب قال مجاهد اخرقها وكان وراءهم ملك قال المفسرون يعني امامهم ووراء يكون بمعنى امام
كقوله من ورايه جهنم ومن ورايه عذاب غليظ قال عباد بن صهيب قدمت الكوفة لاسمع من اسمعيل
بن ابي خالد فمررت بشيخ جالس وقلت يا شيخ كيف امر الى منزل اسمعيل بن ابي خالد فقال لي وراك
فقلت ارجع فقال اقول وراك وترجع فقلت الست ورائي خلفي قال لا ثم قال حدثني عكرمة عن
ابن عباس وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا قال لو كان وراهم لكانوا قد جاوزوه ولكن كان
بين ايديهم والمعنى كل سفينة صالحة وكذا كان يقرا ابن عباس وابي وحذفت للعلم بها قال الخضر
انما خرقتها لان الملك اذا راها منخرقة تركها ورقعها اهلها بقطعة خشب فانتفعوا بها واما
الغلام فكان ابواه مومنين وابن عباس وابي كانا يقران واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين
فخشينا ان يرهقهما اي يرهق الغلام ابويه طغيانا وكفرا فلذلك قتلناه وقال المفسرون خشينا
ان يحملهما حبه على ان يتبعاه ويدينا بدينه اخبرنا ابو عبد الله ابن ابي اسحق المزكي انا ابو سهل
احمد بن محمد بن الحسين الزجاج نا محمد بن ايوب نا القعنبي نا المعتمر بن سليمن عن ابيه عن رقبة
بن مسقلة عن ابي اسحق السبعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش لارهقهما ابويه طغيانا
وكفرا رواه مسلم في الصحيح عن القعنبي وقال قتادة قال مطرف وايم الله انا لنعلم انهما
فرحا به يوم ولد وحزنا يوم قتل ولو عاش كان فيه هلكتهما فرضي الرجل بما قسم الله له فان قضى الله

للمر

للمؤمن خير من قضايه لنفسه وما قضى لك يا ابن ادم فيما تكره خير لك مما تقضي فيما تحب فاستخر الله
وارض بقضايه قوله فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة يعطيهما الله ولدا بدلا منه
خيرا منه دينا قال سعيد بن جبير وقتادة وقال الكلبي خيرا منه صلاحا والزكوة الصلاح
والزكي الصالح واقرب رحما الرحم والرحم والرحم العطف والرحمة قال ابن عباس وقتادة
اوصل للرحم وابر بوالديه قال عطا عن ابن عباس ابدلهما به جارية ولدت سبعين نبيا قوله
واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية المذكورة في قوله اتيا اهل قرية
وكان تحته كنز لهما قال قتادة كان ذهبا وفضة وهو تفسير النبي صلى الله عليه وسلم فيما اخبرناه
ابو القسم عبد الرحمن بن محمد السراج انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي نا عثمن
بن سعيد الدارمي نا صفوان بن صالح الدمشقي نا الوليد بن مسلم نا يزيد بن يوسف الصنعاني
عن يزيد عن مكحول عن ام الدردا عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل
وكان تحته كنز لهما قال كان ذهبا وفضة رواه الحكم في صحيحه عن ابي الوليد الفقيه عن
خشنام عن صفوان وقال ابن مسعود في رواية عطا كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا
لمن ايقن بالقدر ثم هو ينصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك عجبا لمن يؤمن بالموت كيف يفرح
عجبا لمن يوقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن يرى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي شقه الاخر
انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته
على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول اكثر اهل التفسير وروي ذلك
ايضا مرفوعا اخبرناه ابو سعد النصروي انا ابو العلا احمد بن محمد الاهوازي انا
ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن نا احمد بن يحيى الصوفي نا ضرار بن صرد نا محمد بن مروان
نا ابان عن انس قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وكان تحته كنز لهما قال كان لوح
من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالقدر كيف
يحزن وعجبت لمن يوقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمين اليها قال الزجاج المعروف
في اللغة ان الكنز اذا افرد فمعناه المال المدفون فاذا لم يكن المال قيل عنده كنز علم وله كنز
فهم والكنز ههنا بالمال اشبه مال وجايز ان يكون الكنز كان مالا مكتوب فيه علم على ما روي
فهو مال وعلم عظيم من توحيد الله واعلام ان محمدا عليه السلام مبعوث وقوله وكان ابوهما
صالحا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا وقال جعفر
بن محمد الصادق كان بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة اباء اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الزاهد

انا عبد الرحمن بن احمد بن حمدويه نا زنجويه نا محمد نا اسحق بن منصور المروزي نا الحسين بن
علي عن محمد بن سوقة عن محمد بن المنكدر قال ان الله عز وجل ليحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده
واهل دويرته واهل دويرات حوله فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقوله فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما قال ابن عباس ان يكبرا ويعقلا ويستخرجا كنزهما وذلك ان الخضر لو لم يقم الجدار لكان
ينقض ويوخذ ذلك الكنز الذي تحته قبل بلوغ الغلامين الاشد فامر الخضر حتى اقام الجدار وهو قوله
رحمة من ربك اي رحمهما الله بذلك رحمة وما فعلته عن امري قال ابن عباس انكشف لي ما من الله علم
فعلمت به ذلك تاويل قال يريد هذا تفسير ما لم تسطع عليه صبرا قوله عز وجل ويسئلونك عن ذي
القرنين ذكرنا ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن رجل طواف بلغ شرق الارض وغربها
فكانت هذه الاية من جوابهم واختلفوا في ذي القرنين وقال مجاهد كان نبيا وهو قول عبد الله بن
عمرو وقال علي رضي الله عنه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه الله وناصح الله فناصحه الله وروي
مرفوعا انه كان غلاما من الروم اعطي ملكا قال الزهري وانما سمي ذا القرنين لانه بلغ قرني الشمس
من مغربها وقرنها من مطلعها واختار الزجاج هذا القول فقال يجوز على مذهب اهل اللغة ان يكون
سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض مشرقها ومغربها وقال ابو الطفيل امر قومه بتقوى الله الارض صح
فضربوه على قرنه فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه الاخر فمات ثم بعثه الله
فسمي ذا القرنين وهذا القول يرويه ابو الطفيل عن علي قوله عز وجل سأتلوا عليكم منه ذكرا اي خبرا
يتضمن ذكره انا مكنا له في الارض قال علي سخر الله له السحاب فحملته عليها ومد له في الاسباب وبسط
له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه المسير فيها
وذلل له طرقها وحزونها حتى تمكن منها اي تمكنه اين شاء وآتيناه من كل شيء سببا قال قتادة
والوالبي عن ابن عباس علما يتسبب به الى ما يريد وكل ما اوصل شيئا الى شيء فهو سبب وقوله
فاتبع سببا قال المفسرون طريقا والمعنى طريقا يوديه الى مغرب الشمس وقال الزجاج فاتبع
سببا من الاسباب التي اوتي وذلك انه اوتي من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي
سببا في المسير الى المغرب والقراءة الجيدة فاتبع وقرئ فاتبع بقطع الالف ومعناه لحق
كقوله فاتبعه الشيطان قوله عز وجل حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي
حامية
ذات حماة وهي الطين الاسود المنتن وهذه قراءة ابن عباس وقرا ابن الزبير وابن مسعود
بغير همز وهي فاعلة من حميت فهي حامية اخبرنا اسمعيل بن القسم النصراباذي انا
ابو الحسن محمد بن احمد بن حامد العطار انا احمد بن الحسن بن عبد الجبار نا محمد بن عباد نا سفين
عن زياد بن سعد سمع ابن حاضر يقول اختلف ابن عباس وعمرو بن العاص عند معاوية فقال ابن عباس

في عين حمئة وقال عمرو في عين حامية فسالوا كعبا فقال اني اجدها في كتاب الله تغرب في طينة ٢١٧
سوداء فقال رجل لابن عباس الا انشدك قال بلى قال تبع شعر قد كان ذو القرنين
عمرو مسلما ملكا تدين له الملوك وتسجد بلغ المشارق والمغارب يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد
فراى مآب الشمس عند غروبها في عين ذي خلب وثاط حرمد الخلب الطين والثاط الحمأة
والحرمد الاسود وقوله ووجد عندها قوما اي عند العين قلنا يا ذا القرنين قال ابن الانباري
ان كان ذو القرنين نبيا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما بتكليم او بوحي ومن قال لم يكن نبيا
قال معنى قلنا الهمنا لان الالهام ينوب عن الوحي كقوله واوحينا الى ام موسى اي الهمناها وقوله
اما ان تعذب الاية قال المفسرون يريد اما ان تقتلهم ان ابوا ما تدعوهم اليه واما ان تاسرهم
سة فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد قال قتادة فقضى فيهم بقضاء الله وكان عالما بالسياسة
فقال اما من ظلم قال ابن عباس اشرك فسوف نعذبه نقتله اذا لم يرجع عن الشرك
ثم يرد الى ربه بعد قتلي اياه فيعذبه عذابا نكرا يعني في النار واما من امن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى قال الفراء الحسنى الجنة واضيف الجزاء اليها وهي الجزاء كما قال حق اليقين
ولدار الاخرة وقرا اهل الكوفة فله جزاء نصبا وهو مصدر وقع موقع الحال المعنى فله الحسنى
مجزيا بها وقال ابن الانباري جزاء نصب على المصدر المعنى فيجزى الحسنى جزاء وسنقول
له من امرنا يسرا قولا جميلا ثم اتبع سببا اخبار عن ذي القرنين انه سلك طريقا اخر
مما يوصله الى المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها
سترا قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس شيء لانهم كانوا في مكان لا يستقر
عليه البناء وقال الكلبي كانوا حفاة عراة يفترش احدهم اذنه ويلتحف الاخرى وقوله كذلك اي
وجد قوما كذلك القبيل الذين كانوا عند مغرب الشمس في ان حكمهم حكم اوليك وقد احطنا بما لديه
خبرا اعلمنا ما كان عنده من الجيوش والعدة ثم اتبع سببا ثالثا مما يبلغه قطرا من اقطار
الارض وهو قوله حتى اذا بلغ بين السدين وقرئ بفتح السين قال ابن الاعرابي كل ما قابلك
فسد ما وراءه فهو سد وسد نحو الضعف والضعف والفقر والفقر قال ابن عباس وهما
جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن وراءهم وجد من دونهما يعني
امام السدين قوما لا يكادون يفقهون قولا لا يعلمونه لانهم لا يعرفون غير لغتهم وقرئ بضم
الياء وكسر القاف والمعنى لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين قال ابن عباس
لا يفقهون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج اكثر اهل
العلم على انهما اسمان اعجميان مثل طالوت وجالوت وهاروت وماروت لا ينصرفان

للعرب والعجمة والقراءة فيهما بترك الهمزة وقرا عاصم بالهمز قال الليث الهمز لغة رديئة
قال ابن الانباري وجه همزه وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت حروفا لا يعرف للهمز فيها
اصل كقولهم لبأت ورثأت واستنشأت الريح واذا كان هذا معروفا في ابنية العرب كان معروفا
مقبولا في الالفاظ التي اصلها العجم اخبرنا ابو منصور عبد القاهر بن طاهر انا ابو عمرو بن مطر
انا جعفر بن المستفاض نا محمد بن المصفى نا يحيى بن سعيد عن محمد بن اسحق عن الاعمش عن شقيق
عن حذيفة قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ياجوج وماجوج قال ياجوج امة وماجوج
امة كل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر بين يديه من صلبه كل
قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلثة اصناف صنف منهم مثل امثال الارز — خ الارز
قلت يا رسول الله وما الارز قال شجر بالشام طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء وصنف
منهم طوله وعرضه سواء عشرون ومائة ذراع وهولاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد
وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل
ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون
انهار المشرق وبحيرة طبرية وروي عن علي بن ابي طالب انه قال منهم من طوله شبر ومنهم
من هو مفرط في الطول ولهم مخالب بدل الاظفار من ايدينا وانياب كانياب السباع ولهم هلب
من الشعر في اجسادهم يواريهم من الحر والبرد وقال وهب هم من ولد يافث بن نوح ابي
الترك وقال السدي الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين
فضرب السد فبقيت خارجة وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احدى وعشرين
قبيلة فبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة في ولد ادم
وذلك ان ادم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج
وماجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب دون الام وقال ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة
اجزاء وولد ادم كلهم جزء واحد قوله مفسدون في الارض قال قتادة هما حيان حيا
سوء كانا اهل بغي وظلم على من جاورهما وقال الكلبي كانوا يخرجون الى ارض هولاء الذين شكوهم
الى ذي القرنين ايام الربيع فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه فهل نجعل لك خرجا وقرئ
خراجا قال ابن عباس يريد جعلا قال الليث الخرج والخراج واحد وهو شيء يخرجه القوم
من مالهم بقدر معلوم والمعنى هل نخرج لك من اموالنا شيئا كالجعل لك على ان تجعل بيننا
وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير قراءة العامة بنون واحدة مشددة ادغموا
الاولى في الثانية لاجتماعهما كقوله لا تامنا على يوسف وقرا ابن كثير بنونين من

غير ادغام لانهما من كلمتين والنون الثانية غير لازمة لانك تقول مكنتك والمعنى ان ذا القرنين
قال ما مكنني الله فيه من الاتساع في الدنيا خير من خرجكم الذي تبذلونه قال ابن عباس الذي اعطاني
وملكني افضل من عطيتكم وقوله فاعينوني بقوة قال يريد بقوة الابدان قال الزجاج بعمل
تعملونه معي اجعل بينكم وبينهم ردما سدا او حاجزا والردم سد الباب والثلمة اتوني زبر
الحديد قال ابن عباس احملوها الي وقال الفراء معناه ايتوني بها فلما القيت الباء زيدت الف
وزبر الحديد قطعه واحدتها زبرة قال ابن عباس وهي قطع على قدر الحجارة التي يبنى بها
ومعنى الاية انه يامرهم ان ينقلوا اليه زبر الحديد ليعمل بها الردم في وجه ياجوج وماجوج
فاتوه بها فبناه حتى اذا ساوى بين الصدفين سوى بينهما بان وضع بعضها على بعض والصدفان
جانبا الجبل قال الازهري يقال لجانبي الجبل صدفان اذا تحاذيا لتصادفهما اي تلاقيهما وقرئ
الصدفين بفتح الصاد والدال والصدفين بضم الصاد والدال والصدفين بضم الصاد وسكون
الدال وكلها لغات في هذه الكلمة ناشية وقوله قال انفخوا قال ابن عباس انفخوا على زبر الحديد
بالكير حتى اذا جعله نارا حتى اذا صارت كالنار والحديد اذا احمي بالفحم والمنافخ صار كالنار قال
اتوني افرغ عليه قطرا قال المفسرون اذاب النحاس ثم افرغه على زبر الحديد فاختلط
ولصق بعضه ببعض حتى صار جبلا صلدا من حديد ونحاس قال قتادة هو كالبرد الحبرة
طريقة سوداء وطريقة حمراء والقطر النحاس الذايب والافراغ الصب ومنه قوله افرغ
علينا صبرا وقوله فما اسطاعوا اصله استطاعوا فلما اجتمعت المتقاربتان وهما التا
والطا احبوا التخفيف بالحذف قال ابن السكيت يقال ما اسطيع وما استطيع وما استيع
وما اسطيع اربع لغات وقرا حمزة فما اسطاعوا مشددة الطا ادغم التا الافتعال في الطا
وقوله ان يظهروه اي يصعدوه ويعلوه يقال ظهرت السطح اذا صرت فوقه وما استطاعوا
له نقبا يقال نقبت الحايط اذا خرقت فيه خرقا يخلص الى ما وراه قال الزجاج ما قدروا
ان يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا ان ينقبوه من اسفله لشدته وصلابته
اخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه اخبرنا ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي انا ابو يزيد الخالدي انا اسحق بن ابرهيم انا عبد الوهاب عن سعيد عن قتادة
عن ابي رافع عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرونه
في كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس حفروا
حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شا الله

واستقى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس
فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السما فترجع
وفيها كهيئة الدما فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السما فيبعث عليهم نغفا في
اقفائهم فيهلكون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض
لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا ولما فرغ ذو القرنين من بنايه قال هذا اي هذا التمكين
الذي ادركت به السد رحمة من ربي قال ابن عباس معونة من ربي حيث الهمني وقواني
فاذا جا وعد ربي يعني القيمه وقال الكلبي اجل ربي ان يخرجوا منه جعله دكا اي دكه دكا
ومن قرا دكا كان التقدير جعله مثل دكا وهي الناقة التي لا سنام لها وتقدم الكلام
في هذا في سورة الاعراف وكان وعد ربي يعني بالثواب والعقاب في القيمه وقال الكلبي
وكان اجل ربي لخروجهم حقا كاينا لا محالة وتركنا بعضهم يوميذ يموج في بعض يقول
تركنا ياجوج وماجوج يوم انقضا امر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم
يقال ماج الناس اذا دخل بعضهم في بعض حيارى كموج الما ثم ذكر نفخ الصور فقال ونفخ
في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم جمعا حشرنا الخلق
كلهم وعرضنا جهنم يوميذ للكافرين عرضا اظهرناها لهم حتى شاهدوها الذين كانت
اعينهم في غطا عن ذكري الغطا ما يغطي الشي ويستره وهذا كقوله وعلى ابصارهم غشاوة
وصف الله الكفار بانهم عمي عن ايات الله وادلة توحيده لما سبق لهم من الشقا وقوله
عن ذكري كان ابن عباس عما جا به محمد صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وكانوا لا يستطيعون
سمعا لعداوتهم النبي صلى الله عليه وسلم كانوا لا يقدرون ان يسمعوا ما يتلوه عليهم كما تقول
للكاره لقولك ما تقدر ان تسمع كلامي قوله عز وجل افحسب الذين كفروا ان يتخذوا
عبادي من دوني اوليا يقول افظنوا انهم يتخذونهم اربابا من دوني وعنى بالعباد
المسيح والملايكة وقال ابن عباس يعني الشياطين تولوهم واطاعوهم من دون الله وقال
مقاتل يعني الاصنام سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم وجواب
هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد اني لا اغضب لنفسي والمعنى افحسبوا ان
يتخذوهم اوليا فلا اغضب لنفسي ولا اعاقبهم ويدل على هذا المحذوف قوله
انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا قال الزجاج يعني منزلا وهو معنى قول ابن عباس يريد
هي مثواهم ومصيرهم وقال غيره النزل ما يهيا للضيف اذا نزل والمعنى ان جهنم
معدة لهم عندنا كما يهيا النزل للضيف قل هل ننبيكم بالاخسرين اعمالا القوم الذ

الذين هم اخسر القوم الخلق فيما عملوا وهم عقار اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين ضل
سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يظنون انهم
بعملهم محسنون اوليك الذين كفروا بايات ربهم جحدوا دلايل توحيده وقدرته ولقايه
وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك انهم بكفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم والقران صاروا
كافرين بهذه الاشيا وقوله فحبطت اعمالهم اي بطل اجتهادهم فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا قال ابن الاعرابي في هذه الاية العرب تقول ما لفلان عندنا وزن اي قدر لخسته
ويوصف الجاهل بانه لا وزن له لخفته بسرعة طيشه وقلة تثبته والمعنى على هذا انهم لا يعتد
بهم ولا يكون لهم عند الله قدر ومنزلة اخبرنا سعيد بن محمد بن احمد بن جعفر انا جدي
انا ابو عمرو واحمد بن محمد الحرشي نا محمد بن يحيى حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني المغيرة
بن عبد الرحمن عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه
لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيمه لا يزن جناح بعوضة رواه مسلم عن ابي بكر بن
ابي اسحق عن يحيى بن بكير ورواه البخاري عن محمد بن عبد الله عن سعيد بن ابي مريم كلاهما
عن المغيرة اخبرنا احمد بن محمد بن احمد التميمي انا عبد الله بن محمد بن حيان نا
اسحق بن احمد الفارسي نا ابو زرعة نا ابو الوليد نا ابن ابي الزناد عن صالح مولى التو مه
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل الطويل الاكول الشروب
فلا يزن جناح بعوضة اقرؤوا ان شيتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قوله عز وجل
ذلك اي الامر ذلك الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وخسة قدرهم ثم ابتدا فقال جزاوهم
جهنم بما كفروا اي بكفرهم واتخاذهم اياتي يعني القران هزوا ام هزوا ابدا ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اي منزلا ويجوز ان يراد بالنزل ما يقام
للنازل ويقدر المضاف على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس او نعيمها نزلا ومعنى كانت
لهم قال ابن الانباري في علم الله قبل ان يخلقوا والفردوس في اللغة جنة ذات كروم
قال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب
وقال مجاهد هو البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو بالرومية منقول الى لفظ
العربية اخبرنا عمر بن احمد بن عمر الزاهد انا عبد الله بن محمد الرازي انا محمد بن ايوب
اخبرني هشام بن عبد الملك نا همام بن يحيى عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن
عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجنة ماية درجة ما بين كل درجتين كما
بين السما والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة فاذا سالتم الله

فاسألوه الفردوس اخبرنا عمر انا عبد الله انا محمد انا سهل بن بكار ثنا ابو قدامة
عن ابي عمران الجوني عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جنات الفردوس اربع ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حليتهما
وآنيتهما وما فيهما ليس بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة
عدن رواه البخاري ومسلم عن اسحق الحنظلي عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن ابي عمران
الجوني قوله خالدين فيها لا يبغون عنها حولا الحول اسم بمعنى التحويل يقوم مقام المصدر
يقال حولوا عنها تحويلا وحولا قال ذكر الليث وابن الاعرابي وابن قتيبة والازهري
وقال ابو عبيدة حولا تحولا وهو قول الفراء قال ابن عباس لا يريدون ان يتحولوا عنها
كما ينتقل الرجل من دار اذا لم يوافقه الى دار اخرى والجنة ليست هكذا قوله عز وجل
قل لو كان البحر الاية روى عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالت اليهود اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية وفيها علم كل شيء فانزل الله تعالى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن الانباري سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصله
من الزيادة ومجيء الشيء بعد الشيء ويقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد قال
مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم والقلم يكتب لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقال ابن
عباس يريد ان كلماته اعظم من ان تكون لها امد وكلام القديم سبحانه صفة من صفات
ذاته ولا يجوز ان تكون لكلامه غاية ومنتهى كما ليس له غاية وحد باوصاف ذاته غير
محدودة ايضا وهذا رد على اليهود حين ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير فكانه قيل لهم
اي شيء الذي اوتيتم في علم الله وكلماته التي لا تنفد لو كتبت بماء البحر ولو جئنا بمثله
بمثل البحر في كثرته مائه مددا زيادة له والمدد كل شيء زاد في كل شيء قوله عز وجل
قل انما انا بشر مثلكم قال ابن عباس علم الله رسوله التواضع لئلا يزهى على خلقه
فامره بان يقر على نفسه بانه ادمي كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما
الهكم اله واحد لا شريك له وقوله فمن كان يرجو لقاء ربه قال مجاهد جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اتصدق واصل الرحم ولا اصنع الا لله فيذكر
ذلك مني واحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقل شيئا فانزل الله فيه فمن كان يرجو لقاء ربه يخاف البعث والحساب والمصير
الى الله فليعمل عملا صالحا خالصا لا يرائي به ولا يشرك بعبادة ربه احدا قال سعيد
بن جبير لا يرائي قال عطاء عن ابن عباس قال الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه

ولم يقل ولا يشرك به لانه اراد العمل الذي يعمل لله ويحب ان يحمد عليه قال ولذلك يستحب
للرجل ان يدفع صدقته الى غيره ليقسمها كيلا يعظمه من يصله بها وقال الحسن هذا في
من اشرك بعمله يريد الله به والناس اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الحارث انا عبد الله
بن محمد بن جعفر الحافظ ثنا ابو يحيى الرازي ثنا سهل بن عثمن ثنا زياد عن ليث عن شهر
عن عبادة الصامت وشداد بن اوس قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ومن صام صوما يرائي به فقد اشرك ثم قرأ هذه الاية
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا اخبرنا عبد القاهر
بن طاهر التميمي انا اسمعيل بن نجيد ثنا محمد بن ابرهيم بن سعيد ثنا امية بن بسطام
ثنا يزيد بن زريع ثنا روح بن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا
منه بريء وهو الذي اشرك رواه مسلم عن زهير عن ابن علية عن روح اخبرنا
ابو نصر احمد بن ابرهيم المزكي انا عبيد الله بن محمد الزاهد انا عبد الله بن محمد المنيعي
حدثني هرون بن عبد الله ثنا محمد بن بكر البرساني ثنا عبد الحميد بن جعفر اخبرني
ابي عن زياد بن ميناء عن ابي سعد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم القيمة ليوم لا ريب
فيه نادى مناد من كان اشرك في عمل عمله لله احدا فليطلب ثواب عمله من عند
غير الله فان الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب وكتب لاجل الخزانة الامام العالم الفاضل المقرئ علاء الدين
علي بن شيخ يغلو الحصيري ادام الله فضله وبركته وهو يوسف بن اسحق بن نحو
القيصري في ليلة السبت من شهر المحرم في سنة سبع وعشرين وستماية وفي مدرسة
الصاحبية في قيصرية حماها الله تعالى عن جميع الآفات والعاهات
وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

